



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

البحر المحيط

لأبي حيان الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ)

من بداية كلامه على الآية (٦٥) من سورة الأعراف
إلى نهاية كلامه على الآية (٤٠) من سورة الأنفال

دراسة وتحقيقاً

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

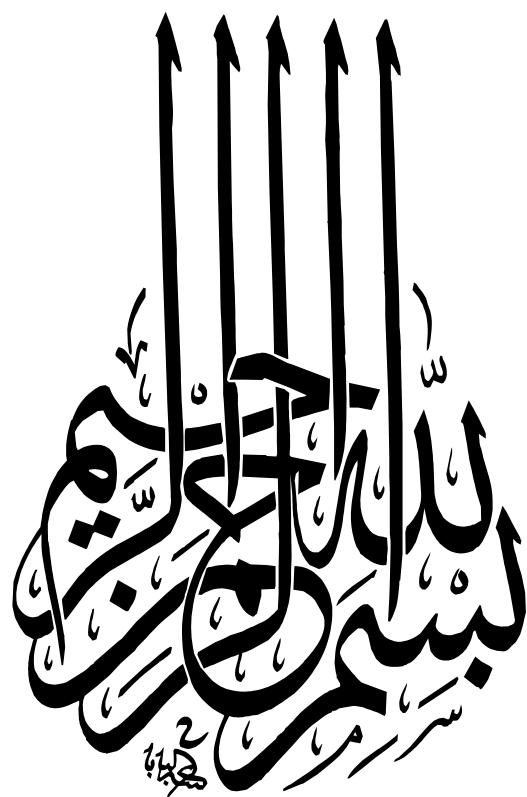
إعداد الطالب:

عبدالعزيز بن عيسة بن حربى الحارثى

إشراف فضيلة الشيف:

أ.د/ صالح بن عبد الرحمن الفايز

العام الجامعي ١٤٣٢/١٤٣١ هـ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آلة
وصحبة أجمعين، والتابعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد: -

إِنَّ أَشَرْفَ وَأَوْلَى مَا عُمِّرْتَ بِهِ الْأَوْقَاتِ وَصُرِّفْتَ فِيهِ الْأَعْمَارِ، وَتَنَافَسْتَ فِيهِ
الْمُتَنَافِسُونَ وَتَسَابَقْتَ فِيهِ الْأَبْرَارِ، هُوَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَبِشَريَّعَتِهِ، لَأَنَّهُ لَازِمٌ تَحْقِيقُ حِكْمَةِ خَلْقِ
اللَّهِ تَعَالَى لِلْمَكْلُفِينَ وَهِيَ عِبَادَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾
[الذاريات: ٥٦]؛ إِذَا لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ، عِبَادَةُ اللَّهِ إِلَّا بَعْدِ الْفَقْهِ عَنْهُ وَالْعِلْمِ بِشَرِيعَتِهِ.

وَلَقَدْ أَوْدَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَصْوَلَ التَّشْرِيعِ وَقَوَاعِدِهِ، وَبَيْنَ فِيهِ مَعَالِمَهُ، وَأَحْكَمَ
فِيهِ مَعَاقِدَهُ، فَلَمْ يَغُدِرْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا دَلَّ عَلَيْهَا وَأَرْشَدَ إِلَيْهَا، ثُمَّ بَيَّنَهَا
رَسُولُهُ ﷺ أَتَمَّ بِيَانَ وَأَحْسَنَهُ، لَذَا كَانَ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ سَبِيلُ فَهْمِ الْقُرْآنِ الَّذِي
هُوَ سَبِيلُ الْعَمَلِ بِمَقْضِيَّاهُ أَعْظَمُ الْعِلُومِ وَأَجْلَهَا^(١).

وَلِمَا وَفَقَنِيَ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّخَصُّصِ الْأَكَادِيمِيِّ فِي التَّفْسِيرِ وَعِلْمِهِ، وَأَعْانَنِي عَلَى
اجْتِيَازِ مَرْحَلَةِ "الْمَاجِسْتِيرُ" بِتَوفِيقِهِ، كَانَ مِنْ مَتَطَلِّبَاتِ الْمَرْحَلَةِ الْعَلْمِيَّةِ التَّالِيَّةِ تَقْدِيمُ
أَطْرَوْحَةٍ عَلْمِيَّةً لِمَرْحَلَةِ "الدُّكْتُورَاهُ" ، فَوْقَ اِخْتِيَارِيِّ عَلَى مَوْضِيَّعٍ:

(البحر المحيط للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥):
من قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَاداً أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَقُومٌ أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّمَا
ثَنَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانُكُمْ يَعْلَمُ أَمْوَالَكُمْ وَنَعْمَلُ
النَّصِير﴾ [الأنفال: ٤٠]، دراسةً وتحقيقاً.

لأسباب ذكرتها ومسوغات فصلتها، راجياً الله الكريم أن يوفقني لخدمة كتابه

(١) انظر: (ص ٤) هامش ١.

العظيم، وأن يشغل به لساني وجناني وأركاني فيكون لي خير جليس ونديم، وأن يلهمني الصواب في القول والعمل، إنه سبحانه قريب سميع مجيب.

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري لهذا الموضوع وتوجهت إليه همتني للأسباب التالية:

١. أهمية علم التفسير الكبرى، لاتصاله المباشر بكلام الله تعالى، وشرفه على بقية العلوم لشرف موضوعه وغايته وشدة الحاجة إليه^(١)، وهو من العلوم التي لم تنضج ولم تحرق^(٢)، فكان حرياً بصرف الأوقات وإنفاق اللحظات في خدمته وتحريره.

٢. أهمية الالتفات لكتب العلماء المتقدمين - ولا سيما المحققين منهم - وضرورة العكوف على تصانيفهم لاستخراج ما أودعوها من مخابر علوم ومخدرات فهم، فهي نتاج أزمانٍ وإثرٍ^(٣) أعمار، وخراج رحلاتٍ ومعاناةٍ ومكافداتٍ أسفار، وثمرة مدارسٍ ومناظراتٍ ومطالعاتٍ أسفار، وحصيلةٌ تأملاً واجتهاداتٍ وعصاراتٍ أفكار، وذلك بالدراسة والتحقيق والتدقيق والتعلم والتعليم.

٣. قيمة تفسير (البحر المحيط) العظيمة بين مصنفات كتب التفسير^(٤)، وذلك

لعدة اعتبارات:

(١) يشرف أي علم من جهات ثلاثة: من جهة موضوعه، ومن جهة غرضه، ومن جهة الحاجة إليه، وقد حاز التفسير الشرف من الجهات الثلاث، انظر تفصيل ذلك في الإتقان للسيوطى (٤٣٢ / ٢ - ٤٣٣).

(٢) قال الزركشي في (المتثور في القواعد) (١ / ٧٢): «كان بعض المشايخ يقول: العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق وهو: علم الأصول والنحو، وعلم لا نضج ولا احترق وهو: علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو: علم الفقه والحديث والقراءات».

(٣) الإثر: خلاصة السِّمْنَ، انظر: لسان العرب (١ / ٧١) مادة (أث ر).

(٤) سيأتي الكلام على قيمة هذا الكتاب بنوع من التفصيل.

أولاً: مكانة المؤلف:

أ- يعد أبو حيان الأندلسي من أئمة العربية، الذين توفروا على درسها وتحريرها، فقد اعتلى سِنَامَ العربية واستقر في بُحْبُوحتها^(١)، مع العلم الراسخ بالقراءات والتفسير والآثار والفقه - كما تذكر كتب التراجم^(٢) - فلا جرم أنه أفرغ كثيراً من علمه في هذا السفر العظيم، ولا غرو أن خدم به هذا الكتاب الكريم.

ب- تأليفه لكتابه (البحر المحيط) كان بعد مرحلة النضج والرسوخ والتمكّن، فقد ألهه قبيل بلوغه الستين من عمره^(٣)، ولا شك أن ذلك يضفي على الكتاب قيمة علمية، ومزية ظاهرة على غيره.

ت- تميّزه بالاستقلالية العلمية وتحرّره من رِبقة التقليد، فلم يكن مقلّداً في النحو البصريين ولا الكوفيين - كما هو حال المدرسة الأندلسية والبغدادية النحوية - بل له اجتهادات وانفادات وترجيحات.

ولقد تبوأ الكتاب مكاناً علمياً عليّاً لأجل تلك المزايا، إذ مصنفات العلماء

(١) بُحْبُوحة المكان: أي: وَسَطِه، تاج العروس للزبيدي (٢٩٩ / ٦) مادة (بـ حـ حـ).

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (٢٦٧ / ٥)، والبدر الطالع (٢٨٨ - ٢٩١ / ٢).

(٣) قال في مقدمة البحر (١ / ٣): «وما زال يختلج في ذكري، ويعتلج في فكري، أني إذا بلغت الأَمْدَ الذي يتعصّد فيه الأَدِيم، ويتنَعَّصُ بِرَؤْيَتي النَّديم، وهو العَقْدُ الَّذِي يُحْلِّ عُرَى الشَّباب، المَقُولُ فِيهِ: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فَإِيَاهُ وَإِيَ الشَّوَّابَ)، أَلَوْذُ بِجَنَابِ الرَّحْمَنِ، وَأَقْصَرُ عَلَى النَّظَرِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَأَتَاحَ اللَّهُ لِي قَبْلَ بَلُوغِ ذَلِكَ الْعَقْدِ، وَبِلَغْنِي مَا كَنْتُ أَرُونَ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْدِ، وَذَلِكَ بِأَنْتَصَابِي مَدْرَسَةً فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ فِي قَبْةِ السُّلْطَانِ الْمُلَكِ الْمُنْصُورِ - قَدَسَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ، وَبِلَّ بِمَزْنِ الرَّحْمَةِ مَعْهَدَهُ - وَذَلِكَ فِي دُولَةِ وَلَدِهِ السُّلْطَانِ الْقَاهِرِ الْمُلَكِ النَّاصِرِ الَّذِي رَدَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَى الْعَالَمِ وَارِفَ ظِلِّهِ، وَاسْتَنْقَذَ بِهِ الْمُلَكُ مِنْ غُصَّابِهِ، وَأَقْرَهَ فِي مَيْفِ محلِهِ وَشَرِيفِ نَصَابِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ عَشَرِ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَهِيَ أَوَّلِ سَنَةٍ سَبْعِ وَخَمْسِينَ مِنْ عَمْرِي، فَعَكَفْتُ عَلَى تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ، وَانتَخَابِ الصَّفْوَ وَاللَّبَابِ، أَجَيلِ الْفَكْرِ فِيهَا وَضَعَ النَّاسَ فِي تَصَانِيفِهِمْ، وَأَنْعَمَ النَّظَرَ فِيهَا اقْتَرَحْوَهُ مِنْ تَأْلِيفِهِمْ...».

لعقو لهم وأفهامهم مرايا، وإنما صحيفه لبّ المرء أن يتكلّم^(١)، والقلم أحدُ السائين^(٢).

ثانياً: مكانة الكتاب:

أ- يُعدُّ هذا التفسير من أهم مصادر التفسير عموماً وللغوي خصوصاً^(٣)، لما اكتنَزه من مباحث وتحريات لغوية من إمام لغوي محقق.

ب- حوى تفسير "البحر المحيط" نصوصاً من كتب ما زالت مفقودة أو مخطوطة، فهو بهذا قد حفظ لنا شيئاً مما ضاع من التراث الإسلامي^(٤).

ت- تعقيباته لكثير من المفسرين والمعربين للقرآن الكريم، ومناقشتهم في كثير من المسائل التفسيرية والعربية.

ث- اختياراته الإعرابية تميل إلى ظاهر النص^(٥) وترفض الأعاريب البعيدة الجانحة إلى تقديرات لا يساعدها الظاهر ولا يدل عليها، وعليه فقد راعى في أعاريبه الجمع بين المبني والمعنى، ومراعاة ذلك من أولى ما ينبغي للمفسر، إذ إن ذلك يُعدُّ من قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب^(٦).

ج- اهتمامه الكبير ببيان وجوه القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها من لغة العرب.

(١) عجز بيت صدره: ففي الصمت ستر للنبي وإنما...البيت، وهو في البيان والتبيين (١/٢٢٠).

(٢) انظر: صبح الأعشى (٣/٩).

(٣) للوقوف على أهمية التفسير اللغوي يراجع: التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور / مساعد الطيار.

(٤) نقاًلاً من نتائج الرسالة العلمية (مواقف أبي حيان الأندلسي النحوية من متقدمي النحاة حتى أوائل القرن الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط جمعاً ودراسة) لعلي بن محمد الزهراني.

(٥) يظهر لي -والله أعلم- أن ذلك من تأثره بمذهب الفقهى الظاهري، وسيأتي بيان ذلك في ترجمته موثقاً إن شاء الله.

(٦) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين- دراسة نظرية تطبيقية (٢/٦٣٣-٦٥٥).

ح- دافع رحمه الله دفاعاً مشكوراً عن القراءات المتواترة الثابتة، ودافع عن قرائتها من طعن الطاعنين وإنكار المنكريين.

خ- يعد تفسيره تفسيراً تحليلاً، انتهج فيه نهجاً دقيقاً، فقد أشبع الكلام على تفسير الآية إفراداً وتركيبياً، روایة ودرایة^(١).

٤. لا توجد لهذا الكتاب العظيم نسخة محققة مخدومة^(٢)، بالرغم مما تقدم من

(١) قال في مقدمة تفسيره (١ / ٤-٥): «وترتيبني في هذا الكتاب: أنني أبتدئ أولًا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معاني أو معانٍ ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه، ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها و المناسبتها، وارتباطها بها قبلها، حاشداً فيها القراءات شاذها و مستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جلّها وخفيفها بحيث إنني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب و دقائق الآداب من بديع وبيان، مجتهداً أنني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضوع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربع وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محياً على الدلائل التي في كتب الفقه، وكذلك ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في تقريرها والاستدلال عليها على كتب النحو، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلافاً مشهوراً ما قال معظم الناس بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحاً له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، مُنكيناً في الإعراب عن الوجوه التي تنزع القرآن عنها مبيناً أنها مما يجب أن يُعدَّ عنه وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب؛ إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام؛ فلا يجوز فيه جميع ما يحوزه النحاة في شعر (الشِّمَاخ) و (الطِّرْمَاح) وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقولة، ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيبياً بما ذكرنا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملتها في أحسن تلخيص، وقد ينجرُّ معها ذكر معانٍ لم تقدم في التفسير...» الخ كلامه.

(٢) أحسن طبعاته: طبعة مطبعة السعادة (بولاقي)- مصر - ١٣٢٩ هـ في ثمان (٨) مجلدات وبها ملخصه: النهر الماء

ومضات يسيرة، تشير إلى أهمية الكتاب وقيمه الكبيرة.

٥. مشورة بعض مشائخ وأساتذة بالإقدام على هذا المشروع العلمي، وتشجيعهم لي بخدمة هذا الكتاب.

أثر هذا الكتاب فيما بعده

حظي هذا التفسير بقبول وشهرة واسعة، وأثره واضح فيما جاء بعده من كتب، فقد اعتمد عليه العلماء في تفاسيرهم، وكتب حوله تلخيصات، وردود، ومناقشات. ومن أكثر الاعتماد على هذا الكتاب:

- ١- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنفي الدمشقي "اللباب في علوم الكتاب".
- ٢- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي، أحد تلاميذ أبي حيان، في كتابه: "المجيد في إعراب القرآن المجيد".
- ٣- محمد بن سليمان الصرخي الشافعي، حيث اختصر الكتاب، واعتراض على صاحبه في موضع منه.
- ٤- أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي، وهو أحد تلاميذ أبي حيان في كتابه: "الدر المصور في علوم الكتاب المكنون".
- ٥- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم، أحد تلاميذ أبي حيان، وذلك في كتابه: "الدر اللقيط من البحر المحيط"، وهو من أهم مختصرات الكتاب.

= لأبي حيان نفسه، والدر اللقيط للتاح الحنفي، وصورة هذه الطبعة مراراً، وله طبعات أخرى غيرها، ولكن كلها -حسب اطلاعى- لم تخدم الكتاب خدمة كافية، ويبعدو أنها اعتمدت على طبعة بولاق، وسأرقى مستقبلاً -بإذن الله- مسرداً بطبعات الكتاب القديمة والحديثة.

❖ الدراسات السابقة :

لاشك أن كتاباً مثل البحر المحيط لابد أن يحظى بدرس العلماء والباحثين، فهو موسوعة علمية من موسوعات التفسير التي استنفد صاحبه فيه جهده، واستفرغ وسعه، وأودعه جواهر علمه، فكان حقيقةً أن يتبوأ هذه المكانة، وقميناً أن يحتفي به حذاق العلم، وحررياً أن تنصرف إليه همم المستغلين بالتفسير.

وأسذكر - في عجالة - بعض الجهود العلمية التي اهتمت بهذا الكتاب، على بأني قد استفدت من هذه الدراسات السابقة:

- أبو حيان النحوي. د. خديجة الحديثي. وهي رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة، وهي مطبوعة.
- منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط. د. عبدالمجيد عبدالسلام المحتسب، وهي أطروحة دكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
- أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر. د. عبداللطيف الخطيب، وقد صدر عن دار ابن كثير في دمشق.
- منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات في ضوء علم اللغة المعاصر. د. يحيى القاسم، أطروحة دكتوراه في جامعة عين شمس.
- منهج الإمام أبي حيان الأندلسي في العقيدة من خلال تفسيره البحر المحيط. د. إبراهيم برقان، أطروحة دكتوراه في جامعة الزيتونة التونسية عام ٢٠٠٦ م.
- أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراده القراءات فيه، د. أحمد خالد شكري، وهي جزء من رسالته للماجستير في الجامعة الإسلامية في كلية القرآن الكريم، وقد طبعت في دار عمار بالأردن عام ٢٠٠٧ م.

- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط . د. بدر بن ناصر البدر، أطروحة ماجستير في جامعة الإمام وقد طبعت عام ١٤٢٠ هـ.
- مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط ، د. عبدالحميد مصطفى السيد، نشرته دار الإسراء عام ٢٠٠٣ م.

• رسائل تحقيق البحر المحيط بجامعة دمشق، كلية اللغة العربية:

فقد وقفت على رسائل علمية لدراسة الكتاب وتحقيق جزء من النص، في جامعة دمشق، فتم تحقيق أجزاء من البحر المحيط ولم يكتمل فيها يظهر لي، فسُجّل في كلية اللغة العربية بجامعة دمشق بعض رسائل ماجستير لتحقيق البحر المحيط، وبعد الاطلاع على بعض هذه الرسائل وهي:

١ - "سورة الفاتحة إلى آية ٦٧ البقرة".

٢ - "سورة البقرة من آية ١٤٣ إلى آية ٢١٦".

٣ - "من آية ١٤١ سورة الأنعام إلى نهاية سورة الأعراف".

٤ - "سورة العنكبوت إلى آخر سورة يس" اطلعت على جزء يسير منها.

ظهور لي بعض الملحوظات وكان من أهمها في نظري ما يأتي:

(١) قلة العناية بالنسخ الخطية، فقد كان الاعتماد لدى بعضهم^(١) على نسختين خطيتين مع المطبوعة وهي: "نسخة مركز جمعة الماجد ونسخة المكتبة الأحمدية بحلب ومطبوعة البحر" أو "نسخة المكتبة محمودية ونسخة المكتبة الأحمدية بحلب ومطبوعة البحر". علماً بأن نسخة حلب متأخرة جداً وهي سيئة كما قال محقق أحد الرسائل^(٢) في جامعة دمشق: "وهي نسخة رديئة محشوة بالتصحيف والتحريف،

(١) هو الطالب إيمان محمد الإبراهيم ورسالته من الفاتحة إلى آية ٦٧ من سورة البقرة، وانظر ما ذكره عن النسخ في ص(ب).

(٢) هو الطالب محمد بونجة، ورسالته من آية ١٤١ من سورة الأنعام إلى آخر سورة الأعراف ص(ب).

وفيها الكثير من السقط".

وأشير أيضاً إلى أن ثمة نسخاً أخرى هي من الأهمية بمكان لم يُستعن بها في تحقيقه.

(٢) لم توحَّد الخطوط لكل الرسائل، فقد كانت كل رسالة مستقلة بخطتها عن الأخرى، فهي تختلف عن الرسالة الأخرى من حيث النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق النص، وهذا سيؤثر قطعاً على صورة الكتاب العامة وسلامة نصه، وسيجعل هناك تذبذباً واضحاً في نص الكتاب.

(٣) لم يحصل التزام بمنهج التحقيق العلمي المتعارف عليه، وفيها قصور واضحة في خدمة النص من حيث عزو الأحاديث وتوثيق الأقوال...، فكثير من الأحاديث والغريب لم يُعلق عليها بتاتاً، وفي بعض الرسائل يعلق أحياناً. وليس هذا مجال الإسهاب في نقدها.

(٤) عدم الاهتمام كلياً بالتعليق على المسائل العقدية، وما ورد في البحر من مخالفات لاعتقاد أهل السنة والجماعة.

هذه بعض وغيض من قائمة كبيرة من الرسائل العلمية وغيرها من الدراسات التي اهتمت بأبي حيان وتفسيره (البحر المحيط) منهجاً ودراسةً... إلخ.

❖ خطة البحث:

ت تكون الخطة من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وتشتمل على:

١) سبب اختيار الموضوع وأهميته.

٢) خطة البحث.

٣) منهج البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: لقبه، واسميه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: عقيدته.

المبحث السابع: مذهبه الفقهي.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: المأخذ على الكتاب.

المبحث الخامس: مصادر الكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق.

من الآية (٦٥) سورة الأعراف، إلى الآية (٤٠) سورة الأنفال.

الفهارس: وتشتمل على:

- ١) فهرس الآيات الكريمة.
- ٢) فهرس الأحاديث الشريفة.
- ٣) فهرس الآثار.
- ٤) فهرس الأشعار.
- ٥) فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٦) فهرس الأماكن والبلدان.
- ٧) فهرس المصادر والمراجع.
- ٨) فهرس المسائل العلمية.
- ٩) فهرس المحتويات.

منهج التحقيق

سلكت في تحقيقي لهذا الكتاب - بعد توفيق الله - المنهج التالي:

- ١ - اختيار النسخة الأم من بين النسخ المتوفرة واعتمدتها كأصل لبقية النسخ الخطية ، وهي نسخة مكتبة بايزيد الأولى.
- ٢ - نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة، وقابلته مع الأصل والنسخ الأخرى.
- ٣ - إثبات الفروق - التي لها تأثير في فهم النص - بين الأصل وبين النسخ الأخرى في الهاشم؛ أما الفروق التي لا تأثير لها على النص فلا أنقل الحواشى بها، ولا أتصرف في الأصل، إلا إذا كان فيه خطأ ظاهر فإني أثبت ما أراه صواباً مما في النسخ الأخرى أو بعضها، وأشار إلى ذلك في الهاشم.
- ٤ - كتابة الآتي في أعلى كل صفحة: (تفسير سورة.. كذا.. آية.. رقمها..).
- ٥ - كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية وذلك في الأصل.
- ٦ - عزو القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها الأصلية.
- ٧ - تخريج الأحاديث والأثار بعزوها إلى مصادرها - بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث أو الأثر إن وجد - فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالتخريج منها، وإن كانت في غيرهما فأعزوه إلى كتب السنة الأخرى ، وأنقل ما أجد من كلام أهل العلم عليه صحة وضفاعة.
- ٨ - توثيق ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة ، فإن لم يكن للمنقول عنه كتاب فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفن ، مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق بإيجاز.

- ٩ - توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائلها .
- ١٠ - الترجمة للأعلام ترجمة موجزة .
- ١١ - التعريف بعوامض المصطلحات الواردة في الكتاب .
- ١٢ - بيان الغريب، فإن كان الغريب في القرآن أو في الحديث أو في اللغة أو في الفقه أو غيرها فإني أبين كُلَّ غريبٍ في علمٍ من كتب الغريب في ذلك العلم .
- ١٣ - التعريف بالأماكن والبقاع والبلدان من المصادر القديمة والحديثة .
- ١٤ - الالتزام بعلامات الترقيم لما فيها من إبراز المعنى وإيضاح المراد .
- ١٥ - ضبط ما يحتاج إلى ضبط كالشواهد الشعرية والألفاظ الغربية .
- ١٦ - تذليل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبين في الخطة .

هذا هو منهجي في كتابة هذا البحث مع ملاحظة المنهج العلمي العام في كتابة
البحوث والرسائل .

وما توفيقني إلا بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم.

شكر وتقدير

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفي أثرهم. وسار على هديهم إلى يوم الدين ، أما بعد: -

فأتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل بعد شكر الله ذي الجلال والإكرام لوالدي الأعزاء، فما أنا، وما وفقني الله له من علم أو عمل إلا ثمرة من ثمرات تربيتها، فجزاها الله الدرجات العلا من الجنة، وأمدتها الله بالصحة والاستقامة على دينه، كماأشكر أهل بيتي حيث صبروا وتحملوا معندي عناء وطول البحث، وكانوا لي معينين مشجعين بدون تذمر ولا تضجر، فبارك الله فيهم وثبتني وإياهم على دينه، وكفانا شرور الفتنة.

وأشكر الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - شرفها الله - ممثلة في معالي مدير الجامعة أ. د. محمد العقلا - حفظه الله - والعاملين فيها، فجزاهم الله خير الجزاء، وشرفهم بخدمة دينه، وأخص بالشكر كلية القرآن ممثلة في قسم التفسير، وأساتذتها جميعاً الذين منهم تلقينا العلم الشرعي، والأدب العالي، فأسأل الله أن يكون ذلك في موازين حسناتهم.

كما أخص بالشكر الجزيل والدعاء الصالح الوفير لفضيلة الدكتور صالح بن عبد الرحمن الفائز، الذي لم يأْلُ جهداً في إفادتي وتوجيهي ومتابعة هذا البحث حتى أُنْهِيَتْ بفضل من الله، ولم يبخل علىَّ بجهد ولا وقت ولا نصيحة صغيرة أو كبيرة، وإنني لأُجذنِي أَعْجزُ عن إِيْفَائِهِ مَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الشَّنَاءِ وَالشُّكْرِ فَلَا أَمْلَكُ لَهُ إِلَّا الدُّعَاءَ سَرَّاً وَجَهْرًاً مَا أَحْيَانِي اللَّهُ، فلن أنسى فضله بِإِذْنِ اللَّهِ. فجزاه اللَّهُ خير ما جزى شيخاً عن طلابه، ورزقنا وإياه حسن العمل وصلاح النية والذرية.

وأشكر فضيلة أ.د. محمد العواجي، وفضيلة أ.د عيسى الدربيبي حيث تفضل علىَّ بقبول مناقشة هذا البحث، فبارك الله فيهما ووفقهما لكل خير.

والشُّكْرُ موصولُ لِكُلِّ مَنْ أَفَادَنِي فِي إِنْجَازِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَإِخْرَاجِهَا كَمَا هِيَ الآن، مِنْ كَافَةِ مَشَايِخِ الْأَجْلَاءِ وَزَمَلَائِيِّ الْفَضَلَاءِ، وَأَخْصُّ بِالشُّكْرِ الْأَخْوَينِ الْفَاضِلِيْنَ د. حمزة بن محمد العسيري ود. حاتم بن عابد القرشي، لما بذلاه في خدمة هذا المشروع، وأسأَلُ اللَّهَ لِي وَلِلْجَمِيعِ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ لِمَا يَجْبُهُ وَيَرْضَاهُ، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا عَلِمْنَا وَيُزِيدَنَا عَلَيْهِ إِخْلَاصًاً وَثِباتًاً عَلَى الْحَقِّ حَتَّى نَلْقَاهُ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

القسم الأول

القسم الأول

الدراسة

وفيه فصلان:

❖ الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف.

❖ الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول

تعريف موجز بالمؤلف

و فيه ثمانية مباحث : -

- ❖ **المبحث الأول:** اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه.
- ❖ **المبحث الثاني:** مولده ونشأته ووفاته.
- ❖ **المبحث الثالث:** حياته العلمية.
- ❖ **المبحث الرابع:** شيوخه، وتلاميذه.
- ❖ **المبحث الخامس:** مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
- ❖ **المبحث السادس:** عقيدته.
- ❖ **المبحث السابع:** مذهبه الفقهي.
- ❖ **المبحث الثامن:** مؤلفاته.

* * * * *

المبحث الأول:

اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه^(١)

اتفق أهل التراجم الذين ترجموا لأبي حيان على اسمه ولقبه، وكنيته.

اسمه: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان.

لقبه: أثير الدين.

كنيته: ذهب كل من وقفت على ترجمة أبي حيان عنده إلى أن كنيته: أبو حيان، وجاء في مقدمة المكتبة الحميدية بتركيا: (قال الشيخ الإمام..... أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الجيّاني رحمه الله تعالى...) وهذا خطأ؛ لأنَّ أبا حيان نص على كنيته في البحر المحيط، فقال: (إذا كانت الكنية غريبة، لا يكاد يشترك فيها أحدٌ مع منْ تَكَنَّى بها في عصره، فإنه يطير بها ذكرُه في الآفاق، وتتهادى أخباره الرفاق، كما جرى في كنيتي بأبي حيان، وأسمى محمد. فلو كانت كنيتي أبا عبدالله أو أبا بكر، مما يقع فيه الاشتراك، لم أشتهر تلك الشهرة).^(٢)

وقد اشتهر أبو حيان بكل كنيته أكثر من اسمه، فلا يكاد يعرف إلا بها، وما أظنه توخي من هذه الكنية الاشتهر كما فهم البعض من قوله السابق، لأنَّه يصف حاله باشتئاره بهذه الكنية فحسب، وليس فيه ما يدلُّ أنه تعمد ذلك طلباً للشهرة.^(٣).

(١) انظر ترجمة في: معرفة القراء الكبار (١٤٧١/٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٧٦/٩)، والدرر الكامنة (٤/١٨٥)، والوافي بالوفيات (٥/١٧٥)، وغاية النهاية (٢/٢٤٩)، وبغية الوعاة (١/٢٨٠)، وفتح الطيب (٢/٥٣٥)، والمقفى الكبير (٧/٥٠٣) وأبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط للدكتور أحمد شكري (ص ١١)، والبحر المحيط دراسة وتحقيقاً للدكتور حاتم القرشي (ص ١٩).

(٢) البحر المحيط (٨/١٦٣).

(٣) انظر: أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط (ص ١١).

نسبة :

قالوا في نسبة الغرناطي، نسبة إلى مدينة غرناطة^(١) الأندلسية التي ولد فيها.
وقالوا: الأندلسي نسبة إلى الأندلس المفقود، أسائل الله أن يعيده للمسلمين
عاجلاً.

وقالوا: النُّفْزِي نسبة إلى نِفْزَة، قبيلة من البربر، قال أبو حيان - كما نقل عنه ابن حجر من كتابه وبخطه "النضار في المسلاة عن نضار" - : (هي نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر، والبربر فيها يزعمون من ولد برب بن قيس بن عيلان بن مصر، وهم قبائل زناتة وهوارة وصنهاجة ونفزة وكتامة ولواثة وصديرنة وسنانة ومرانة، وكانوا كلهم بفلسطين مع جالوت، فلما قتل تفرقوا وقصد أكثرهم الجبال في السوس وغيرها)^(٢).

وقالوا: النحوي نسبة إلى علم النحو الذي كان أبو حيان من أعلامه في عصره.
وقالوا: الحياني نسبة إلى جده حيان.

وقالوا: الجياني نسبة إلى مدينة جيان، مدينة بالأندلس، شرق قرطبة، وما زالت تعرف بهذا الاسم، وهي اليوم من أشهر المدن في إنتاج زيت الزيتون، وكان والده منها^(٣).

وقالوا: الشافعي نسبة إلى مذهب الشافعية لأنه تمذهب به بعد أن استقر بمصر.

(١) مدينة غرناطة تقع في جنوب الأندلس (إسبانيا)اليوم، على التقاء ثلاثة أنهار، وعلى بعد (٢٦٧) ميلاً جنوب مدينة مدريد، وكانت عاصمة مملكة بني الأحمر، وهي آخر المدن الإسلامية سقوطاً سنة (٨٩٧)، من أشهر معالمها قصر الحمراء المشهور. انظر: معجم البلدان (٤/٢٢١)، وموسوعة ويكيبيديا، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٢٥).

(٢) الدرر الكامنة (٤/١٨٧).

(٣) المصدر السابق، ومعجم البلدان (٢/١٠٠)، وموسوعة ويكيبيديا.

وقالوا: الأثري نسبة إلى الأثر، حيث تولى تدريس ومشيخة الحديث بالقبة المنصورية^(١).

وقالوا: المغربي نسبة إلى المغرب لأن المغرب يشمل الأندرس وببلاد المغرب المعروفة اليوم.

وقالوا: المصري نسبة إلى بلاد مصر التي استوطنها حتى مات بها ~.

وقالوا: الظاهري نسبة إلى المذهب الظاهري، وكان سائداً في بلاد الأندرس، وكان متمنذهباً به، قبل أن يستقر بمصر^(٢).



(١) انظر: معرفة القراء الكبار (١٤٧٢ / ٣).

(٢) انظر: نفح الطيب (٥٤٢ / ٢).

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته

❖ مولده:

ذكر أبو حيان مولده في إجازته للصفدي^(١) فقال: (ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة)^(٢) (٦٥٤). وقال بعض من ترجم له: أنه ولد بـ(مطخارش)، قيل: هي مدينة صغيرة من ضواحي غرناطة، وقيل: موضع بغرناطة^(٣).

❖ نشأته:

ولد أبو حيان بغرناطة ونشأ فيها إلى عام ٦٧٩ - تقريباً - وهو العام الذي غادر فيه الأندلس. وغرناطة من أكبر مدن الأندلس، وهي آخر معاقل المسلمين بعد أن استولى النصارى على بقية الأندلس، وكانت تحت ولاية ملوك بني الأحمر، وقد كان بها حركة علمية كبيرة، وعلماء كثيرون يعقدون حلقاتهم العلمية في فنون وعلوم شتى، تحت رعاية ملوك غرناطة وحمايتهم لهم، وقد كان بعض هؤلاء الملوك والأمراء على علم واسع في الفقه والأدب^(٤)، ونشأ أبو حيان في هذا الجو العلمي المتزن بالحلق

(١) هو خليل بن أبيك بن عبد الله المعروف بصلاح الدين الصفدي الأديب، الإمام العالم الأديب البليغ الأكمل، قال الذهبي: (طلب العلم وشارك في الفضائل وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث... وجمع وصنف والله يمدّه ب توفيقه، سمع مني وسمعت منه. توفي سنة ٧٦٤). انظر ترجمته في المعجم المختص (ص ٩١)، والدرر الكامنة (٤٩/٢).

(٢) الوافي بالوفيات (١٨٥/٥).

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٧)، وفتح الطيب (٢/٥٥٩).

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة (١٤٢/١)، وأبو حيان النحو (ص ٢٣)، وأبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط (ص ١٦).

العلمية، فتأثر بذلك أية تأثر في اتجاهه ومساره الذي انطلق منه، فتلقي علومه الأولى فيه على شيوخ عصره، فقرأ القرآن بالروايات إفراداً وجمعياً، ودرس التفسير والنحو واللغة والبلاغة والأصول وغيرها.

❖ وفاته:

توفي أبو حيان ~ بعد عصر يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر لعام خمس وأربعين وسبعين هـ (٧٤٥)^(١) على الأرجح وعليه أكثر من ترجم له، وقيل: سنة (٧٤٣)^(٢).

وكان وفاته بمنزله في القاهرة، وترك للأمة ثروة علمية ما زال أهل العلم ينهلون منها، جعلها الله في ميزان حسناته، وقد كابد مشاق الحياة وصعابها، وعاش باذلاً نفسه للعلم، ودفن بمقدمة الصوفية خارج باب النصر. وصُلِّي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول.



(١) انظر نفح الطيب (٢/٥٣٨) وطبقات الشافعية الكبرى (٦/٢٧٩) وبغية الوعاة (١/٢٨٣).

(٢) انظر نفح الطيب (٢/٥٥٩).

المبحث الثالث: حياته العلمية

ولد ~ بالأندلس ونشأ بها نشأة علمية جادة في مدينة غرناطة، ونهَى من علوم شيوخها. وبقي فيها ما يقارب ٢٣ سنة أو أكثر، وهي ما بين تاريخ ولادته عام ٦٥٤ إلى تاريخ هجرته منها عام ٦٧٧، وكانت هذه الثلاث والعشرون سنة حافلة بطلب العلم. وفي تحديد تلك السنة خلاف^(١).

وقد بدأ أول قراءاته للقراءات على شيوخه في عام (٦٧٠ هـ)، فقرأ القراءات إفراداً وجماعاً على مشايخ الأندلس، وسمع الكثير بها، كما أنه قرأ في نشأته بغرناطة النحو واللغة، وسمع الحديث. وقد كان في هذه الفترة يتنقل بين مدن الأندلس القريبة من غرناطة^(٢)، فتنقل بين تلك البلدان طالباً للعلم فيها، فأخذ عن شيوخها القراءات والتفسير والحديث والفقه والنحو والصرف واللغة وحفظ الكثير من أشعار العرب، إلى أن ارتحل من بلاد الأندلس^(٣).

◎ رحلته إلى المشرق:

لقد ودع أبو حيان ~ بلده وزهد بالإقامة فيه والسبب في ذلك أحد أمرين:

الأول: أن خلافاً وقع بينه وبين شيخيه ابن الطباع وابن الزبير، فزادت الجفوة بينهما وقام ~ بالرد والتعريض بهما بل لقد ألف كتاباً في ذلك سماه (الإلماع في فساد إجازة ابن الطباع)، فنشأ بينهم شرّ، ورفع أمره إلى السلطان فأمر بإحضاره وتنكيله

(١) قيل سنة ٦٧٨ هـ وقيل ٦٧٩ هـ.

(٢) مثل: مطخشارش ومالة والجزيرة الخضراء وغيرها.

(٣) انظر: نفح الطيب (٢/٥٤٢-٥٤٠)، وغاية النهاية (٢/٢٤٩)، والدرر الكامنة (٤/١٨٦)، وبغية الوعاة (ص ٢٣٩).

فاختفى ولحق بالشرق^(١).

الثاني: أنه خاف أن يُذكره على دراسة الفلسفة والمنطق بسبب أن بعض علماء الفلسفة والمنطق خشى الموت فطلب من السلطان أن يحضر من يعلمه هذه العلوم وأشار إليه بأبي حيان فتمنع ورحل مخافة أن يُذكره على ذلك. وقد نصَّ على هذا السبب أبو حيان في كتابه "النضار" ونقله عنه السيوطي^(٢).

وبعد عبوره البحر نزل بفاس، فأقام بها أياماً، التقى فيها ببعض علمائها، ثم توالت رحلات المباركة في طلب العلم.

وقد عدد أبو حيان بعض البلاد التي سمع بها^(٣).

واستقر أبو حيان بمصر، وهي إذ ذاك تحت حكم المماليك البحريية، ومع أن الأمور السياسية لم تكن مستقرة في ذلك البلد، فما إن يتولى حاكم الحكم إلا وتحاك ضده المؤامرات، فإن لم يكن حازماً قوياً له أعونان عزل أو قتل - إلا أن العلم كان مزدهراً والعلماء يفدون إلى مصر والشام، وسبب ذلك هو سقوط الأندلس بيد النصارى، وسقوط بغداد بيد المغول، فكانت مصر والشام ملاذ الفارين من تلك البقاع التي كانت تزخر بالعلم والعلماء، فازدهرت مصر لذلك، وكان المماليك مع ما يقع بينهم من فتن إلا أنهم كانوا يصدون عن بلدهم العدوان من المغول أو الروم^(٤). يقول ابن خلدون: (لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقض ذلك أجمع ودرست

(١) انظر: الدرر الكامنة (٤/١٨٦)، وشذرات الذهب (٨/٢٥٢).

(٢) انظر: بغية الوعاة (ص ٢٣٩)، وشذرات الذهب (٨/٢٥٢).

(٣) فقال: (سمعت بغرناطة، ومالقة، وبليش، والمرية، وبجاية، وتونس، والإسكندرية، والقاهرة، ودمياط، والملحة، وطهْرُ مُسْ، والجِيزة، ومُنْيَة بني خصيب، ودشنا، وقنا، وقوص، وبليسيس، وبعيذاب من بلاد السودان، وينبع، ومكة شرّفها الله تعالى، وجدة، وأيلة) ثم فصل من لقيه في كل بلد، وقد سمع في غيرها كالجزيرة الخضراء، وبنته، وببلاد الشام، وغيرها. انظر: نفح الطيب (٢/٥٦٠).

(٤) انظر: أبو حيان النحوي (١/٣٧).

معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شأنها من الخط و الكتابة بل و العلم إلى مصر و القاهرة فلم تزل أسواقه بها نافقة لهذا العهد، و له بها معلمون.... و أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشى ملك العرب بها و من خلفهم من البرير، و تغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب و أفريقيا^(١).

وفي هذه البيئة العلمية، طلب العلم على أئمة كبار فلازم ابن النحاس، وقرأ عليه كتاب سيبويه، وحضر مجلس شمس الدين الأصبهاني، وتلقى القراءات، ودرس علم الحديث والأدب والتاريخ، وتمذهب للشافعي وقرأ في المنطق والأصول^(٢).

كما أنه شرع في التدريس والتعليم والتأليف، فأقرأ العربية، ودرّس التفسير والحديث بالجامع الطولوني والقبة المنصورية^(٣)، وذاع صيته وانتشر خبره في الآفاق.

ومن خلال هذا العرض المقتضب لمسيرة هذا العلم العلمية يتبين مدى ما جمعه من العلوم المتنوعة، حتى برز في عصره وسارت مؤلفاته في أصقاع المعمورة، وكثُر طلابه، ونشروا علمه من بعده، رحمهم الله جميعاً.

(١) مقدمة ابن خلدون (٣١٧ / ٢).

(٢) انظر نفح الطيب (٥٤٢ / ٢)، وغاية النهاية (٢٥٠ / ٢).

(٣) القبة المنصورية بنيت في عهد المنصور قلاوون، جعلها مدرسة يُدرّس بها الفقه على المذاهب الأربع و الحديث والتفسير، ورتب لها خمسين مقرئاً يقرأون القرآن ليلاً ونهاراً، وفيها قبره وقبر وابنه الناصر محمد، انظر: تاريخ الإسلام (٥١ / ٣٨٣).

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه

◎ شيوخه :

بذل أبو حيان في طلب العلم وتحصيل مختلف العلوم والفنون التي أجادها زهرة شبابه، حتى رسم في العلم وأصبح من تضرب لهم أكباد الإبل لطلب علمه من المشرق والمغرب.

وقد سمع من خلق كثير من العلماء، وأجازه عدد كبير زاد عددهم عن الألف في شتى العلوم، وقد يسمع من بعضهم أكثر من فن، وذكر بعضهم ولم يصرح بها تلقاه عنه، يقول ~: "وجملة من سمعت منهم نحو أربعينائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازو في فعالـم كثـير جـداً" ^(١). وسأذكـر أبـرـز هـؤـلـاء الـعـلـماء ^(٢) على الترتـيب الهـجـائـي مع ذـكـر الـعـلـم الـذـي تـلـقـاه عن ذـلـك الـعـالـم.

١ - ابن أبي الأحوص: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الجياني الأندلسي، أبو علي القاضي، أخذ عنه التفسير، والحديث. توفي سنة ^(٣) ٦٨٠.

٢ - ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم، أبو جعفر الأندلسي الحافظ النحوي، أخذ عنه الحديث والقراءة، والفقـه، واللغـة، مات سنة ^(٤) ٧٠٨.

(١) انظر نفح الطيب (٢/٥٥٢).

(٢) انظر: أبو حيان الأندلسي (ص ٤٨) وما بعدها، فقد توسع الدكتور أحمد شكري في ذلك.

(٣) انظر: غاية النهاية (١/٢٢٠)، وبغية الوعاة (ص ٤٣٢).

(٤) انظر: الدر الكامنة (١/٥٤)، وغاية النهاية (١/٣٥).

- ٣- ابن الصبّاع: علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن الصبّاع، أخذ عنه النحو، توفي سنة ٦٨٠^(١).
- ٤- ابن الطبّاع: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، أبو جعفر بن الطبّاع الرعيني الأندلسي، أخذ عنه القراءة، مات سنة ٦٨٠^(٢).
- ٥- ابن عساكر: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر، أبو اليمن، أخذ عنه الحديث، ومات بالمدينة سنة ٦٨٦^(٣).
- ٦- ابن النحاس: محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الخلبي، أبو عبد الله بهاء الدين أخذ عنه اللغة، توفي بها سنة ٦٩٨^(٤).
- ٧- أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني، أخذ عنه علم الحديث^(٥).
- ٨- أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، أخذ عنه الفقه^(٦).
- ٩- أحمد بن سعد بن علي بن محمد الأنصاري، أبو جعفر الجزار، أخذ عنه القراءات، مات سنة ٧١٢ بغرناطة^(٧).
- ١٠- أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن جامع العزاوي، أبو العباس، أخذ عنه الشعر والأدب، مات بالقاهرة سنة ٧١٠^(٨).

(١) انظر: بغية الوعاة (ص ٦٤٩).

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (١٥٨ / ٧).

(٣) انظر: نفح الطيب (٢ / ٥٦٠).

(٤) انظر: بغية الوعاة (ص ٤٢).

(٥) انظر: نفح الطيب (٢ / ٥٦٠).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤ / ٣١٢).

(٧) انظر: غاية النهاية (١ / ٥٥).

(٨) انظر: الدرر الكامنة (١ / ١١٥).

- ١١ - أحمد بن نصر الله بن باتكين القاهري، محيي الدين أبو العباس، أخذ عنه الشعر والأدب، مات سنة ٧١٠^(١).
- ١٢ - خليل بن عثمان المراغي، أخذ عنه القراءات^(٢).
- ١٣ - رضي الدين القسنيطي: أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام النحوي الشافعي أخذ عنه علوم اللغة، توفي سنة ٦٩٥^(٣).
- ١٤ - شامية بنت الحسن بن محمد التيمية، أخذ عنها الحديث توفيت سنة ٦٨٥^(٤).
- ١٥ - عبدالحق بن علي بن عبد الله الانصاري، أبو محمد،قرأ عليه القراءات السبع نحو عشرين ختمة إفراداً وجمعأً، ولازمه نحو سبعة أعوام^(٥).
- ١٦ - عبد الرحمن الربيعي، المعروف بالتونسي، قرأ عليه سنن أبي داود بغرناطة^(٦).
- ١٧ - عبدالكريم بن علي بن عمر الانصاري، علم الدين العراقي المعروف بابن بنت العراقي، أخذ عنه الفقه والأصول، توفي سنة ٧٠٤^(٧).
- ١٨ - عبدالله بن محمد بن هارون بن عبدالعزيز الطائي الأندلسي القرطبي، أبو محمد، أخذ عنه القراءات، مات سنة ٧٠٢^(٨).

(١) انظر: الدرر الكامنة (١٩٠ / ١).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢٤٩ / ١).

(٣) انظر بغية الوعاة (ص ٣٨٤).

(٤) انظر أعلام النساء (٢٨٣ / ٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٧ / ١)، والدر الكامنة (٤ / ١٨٥).

(٦) انظر: نفح الطيب (٢ / ٥٦٠).

(٧) انظر: الدر الكامنة (٢٤٢ / ٢).

(٨) انظر: الدر الكامنة (٢ / ١٨٤).

١٩ - عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شريف، أبو محمد الدمياطي أخذ عنه عَلَمُ الحديث وأجازه، توفي سنة ٧٠٥^(١).

٢٠ - عبدالنمير بن علي بن يحيى بن إسماعيل بن مخلوف، أبو محمد المريوطي الهمداني، أخذ عنه القراءات^(٢).

٢١ - عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تُولُوا القرشي أبو عمرو المالكي، أخذ عنه علوم اللغة، توفي بمصر سنة ٦٨٥^(٣).

٢٢ - علي بن أحمد بن عبد الواحد، أبو الحسن المقدسي، عرف بابن البخاري، أخذ عنه علم التفسير، توفي سنة ٦٩٠^(٤).

٢٣ - علي بن ظهير بن شهاب، نور الدين أبو الحسن المصري المعروف بابن الكفتى، أخذ عنه علم القراءات، توفي سنة ٦٨٩^(٥).

٢٤ - علي بن محمد بن خطاب الباجي علاء الدين الشافعى، أخذ عنه علم الفقه وأصوله، توفي سنة ٧١٤^(٦).

٢٥ - علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحشني الأبذى، أبو الحسن، أخذ عنه علوم اللغة، توفي سنة ٦٨٠^(٧).

(١) انظر: الوافي بالوفيات (١٥٩ / ١٩).

(٢) انظر: غاية النهاية (٤٢١ / ١).

(٣) انظر: بغية الوعاة (ص ٥٩٣).

(٤) انظر: غاية النهاية (٤٦١ / ١).

(٥) انظر: غاية النهاية (٤٨٣ / ١).

(٦) انظر: الدر الكامنة (٦٠ / ٣).

(٧) انظر: بغية الوعاة (ص ٦٤٥).

- ٢٦ - فضل بن محمد بن علي بن إبراهيم، أبو الحسن بن فضيلة المعافري، قرأ عليه أبو حيان في الفقه^(١).
- ٢٧ - حازم بن محمد بن حازم، أبو الحسن الأنصاري القرطاجي، أخذ عنه علوم اللغة، توفي بتونس سنة ٦٨٤^(٢).
- ٢٨ - أحمد بن يوسف بن علي بن ي يوسف أبو جعفر الفهري اللبلي، روى عنه أبو حيان كتاب سيبويه، توفي سنة ٦٩١^(٣).
- ٢٩ - أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي، أبو جعفر النحوي، من مصنفاته "رصف المبني في حروف المعاني"، أخذ عنه علوم اللغة، توفي سنة ٧٠٢^(٤).
- ٣٠ - مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج، أبو الحكم بن المرحل المالقي أخذ عنه الشعر والأدب، توفي سنة ٦٩٩^(٥).
- ٣١ - محمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم المازني، أبو عبدالله المصري، أخذ عنه الحديث والأدب، توفي سنة ٦٩٢^(٦).
- ٣٢ - محمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الله، أبو عبدالله الهذيلي التطيلي ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي ضمن الأدباء^(٧).

(١) انظر: البحر (١/٦)، ونفح الطيب (٢/٥٤٢).

(٢) انظر: بغية الوعاة (ص ٣٩٩).

(٣) انظر: بغية الوعاة (ص ٣٣٢).

(٤) انظر: بغية الوعاة (ص ٢٧٧).

(٥) انظر: بغية الوعاة (ص ٧٠١).

(٦) انظر: نفح الطيب (٢/٥٥٠).

(٧) انظر: نفح الطيب (٢/٥٥١).

- ٣٣ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، قطب الدين القسطلاني أبو بكر القيسي الشاطبي، أخذ عنه الحديث، مات سنة ٦٨٦^(١).
- ٣٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد، نجيب الدين الهمداني روى عنه أبو حيان الحديث، وذكره في إجازته للصفدي^(٢).
- ٣٥ - محمد بن إسماعيل بن عبدالله، زين الدين أبو بكر الأنطاوي، أخذ عنه علم الحديث^(٣).
- ٣٦ - محمد بن سعيد بن محمد بن حماد الصنهاجي، شرف الدين أبو عبدالله البوصيري، أخذ عنه الشعر والأدب، توفي سنة ٦٩٦.
- ٣٧ - محمد بن سلطان، بدر الدين البغدادي،قرأ عليه أبو حيان المنطق^(٤).
- ٣٨ - محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين، جمال الدين أبو عبدالله البلخي المقدسي المعروف بابن النقيب، له تفسير كبير حافل ذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب وغيرها توفي سنة ٦٩٨^(٥).
- ٣٩ - محمد بن صالح بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله الكتاني الشاطبي، يعرف بابن رحيمة، من أعلى الناس إسناداً بالشاطبية في زمانه^(٦).

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/٦٩٤).

(٢) انظر: نفح الطيب (٥٥٠).

(٣) انظر: نفح الطيب (٢/٥٦).

(٤) انظر: الدر الكامنة (٤/١٨٨).

(٥) انظر: شذرات الذهب (٧/٧٧٣).

(٦) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٨)، وغاية النهاية (٢/١٣٧).

- ٤٠ - محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف، أبو عبدالله الأنصاري ابن الخيمي يهاني الأصل، أخذ عنه الشعر والأدب، توفي سنة ٦٨٥^(١).
- ٤١ - محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقى الدين أبو الفتح ابن دقق العيد القشيري، أخذ عنه الحديث، توفي سنة ٧٠٢^(٢).
- ٤٢ - محمد بن علي بن يوسف، أبو عبدالله الأنصاري الشاطبي اللغوي: إمام مقرئ، روى القراءة عنه أبو حيان وكان على الإسناد، توفي سنة ٦٨٤^(٣).
- ٤٣ - محمد بن عمر بن جبير الجياني المالقي: ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي ضمن الأدباء^(٤).
- ٤٤ - محمد بن محمد بن عيسى بن ذي النون الأنصاري، جمال الدين أبو عبدالله المالقي المعروف بابن ذي النون، أخذ عنه الشعر والأدب، توفي سنة ٦٨٠^(٥).
- ٤٥ - محمد بن محمود بن عباد السلماني، أبو عبدالله الأصبهاني أخذ عنه الفقه وأصول، توفي سنة ٦٨٨^(٦).
- ٤٦ - محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع، أبو الحسين الأشعري يعرف بابن بكر، أخذ عنه التفسير، توفي سنة ٧٤١^(٧).

(١) انظر شذرات الذهب (٦٨٦/٧).

(٢) انظر: الدر الكامنة (٤/٥٨).

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار (٢/١٣٥٢).

(٤) الوافي بالوفيات (٥/١٨٣).

(٥) انظر: بغية الوعاة (ص ٢٠٤).

(٦) انظر: الوافي بالوفيات (٥/٩).

(٧) الوافي بالوفيات (٥/١٨٣)..

٤٧ - المليجي: إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله، فخر الدين أبو الطاهر المليجي المصري المقرئ، أخذ عنه القراءات، مات سنة ٦٨١^(١).

٤٨ - مؤنسة بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، أخذ عنها الحديث^(٢).

٤٩ - يحيى بن عبد العظيم بن يحيى، جمال الدين أبو الحسين الأنصاري الجزار المصري، أخذ عنه الشعر والأدب، توفي سنة ٦٧٩^(٣).

٥٠ - يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران التقى، أبو يوسف الدمشقي ثم المصري المعروف بالجرائي، أخذ عنه القراءات، توفي سنة ٦٨٨ بالقاهرة^(٤).

٥١ - يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عتاب، أبو يعقوب الجذامي الشاطبي، أخذ عنه القراءات، توفي سنة ٦٩٢^(٥).

وهو لاء بعض شيوخه ولم أقصد استقصاءهم فإن عددهم أكثر مما ذكرت بكثير، وهو دليل على سعة علم هذا العلم وكثرة ما جناه وقطفه من ثمار علوم متعددة، مما أكسبه ثروة ثقافية واسعة، فرحمه الله، وجعل ما بذله من علم في ميزان حسناته، وميزان حسنات مشايخه.

(١) الوافي بالوفيات (١٨٢ / ٥).

(٢) انظر نفح الطيب (٥٦٢ / ٢)، وأعلام النساء (١٢٧ / ٥).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٦٣٦ / ٧).

(٤) انظر: غاية النهاية (٣٣٨ / ٢).

(٥) انظر: غاية النهاية (٣٤١ / ٢).

٥ تلاميذه:

ذاع وانتشر ذكر أبي حيان لسعة علمه، فقصده طلاب العلم وانكبوا على مجالسه ودروسه وحلقه ينهلون منها، وقد كان له عنایة بالأذكياء منهم والمجدين، فكثُر تلاميذه وصار منهم أئمَّةً كبار كالسبكي والسمين الحلبي والصفدي وابن هشام وغيرهم، ومع أن بعض طلابه قد بَرَزَ في فِنْ معين إِلا أَنَّه قد أخذ عن شيخه علوماً أخرى، فلا تكاد تجد طالباً من طلابه إِلا وله حظ من أكثر العلوم التي كان يلقاها عليهم شيخهم.

وفيما يأتي سأذكر جملة منهم - إن شاء الله - مع الإشارة إلى العلوم التي بَرَزَ كل واحد منهم فيها إن وجدت ذلك في ترجمته، مرتبًا لهم على حروف الهجاء:

١ - إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي الدمشقي، بَرَزَ في التفسير، توفي سنة ٨٠٠^(١).

٢ - إبراهيم بن أحمد بن عيسى، بدر الدين بن الخشاب القاضي المصري الشافعى، بَرَزَ في التفسير، مات سنة ٧٧٤^(٢).

٣ - إبراهيم بن عبد الله بن علي بن يحيى بن خلف المقرئ النحوي برهان الدين الحكري، شيخ الإقراء بالديار المصرية، بَرَزَ في التفسير القراءات والعربية، توفي سنة ٧٤٩^(٣).

٤ - ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود، ابن رشيد الفهري السبتي، أبو عبد الله، توفي سنة ٧٢١^(٤).

(١) انظر: غاية النهاية (١٤ / ١).

(٢) انظر: غاية النهاية (١٥ / ١).

(٣) انظر غاية النهاية (١ / ٢٢).

(٤) انظر: نفح الطيب (٢ / ٥٨٣ و ٥٨٢).

٥- ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي، بهاء الدين بن عقيل الشافعي، بُرِزَ في النحو، له: (شرح على ألفية ابن مالك) معروف ومتداول، توفي سنة ٧٦٩^(١).

٦- ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أبو عبد الله التلمساني، بُرِزَ في التفسير والعربيّة والأدب والأصول، توفي سنة ٧٨١^(٢).

٧- ابن مكتوم: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد، أبو محمد الحنفي النحوي، بُرِزَ في التفسير والنحو، وهو صاحب كتاب: (الدر اللقيط من البحر المحيط) توفي سنة ٧٤٩^(٣).

٨- ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنباري النحوي، بُرِزَ في النحو، له بعض الاستدراكات على أبي حيان: كما في "مغني الليب" توفي سنة ٧٦١^(٤).

٩- أحمد الحنفي شيخ آمد والجزيرة الفراتية، بُرِزَ في التفسير قال ابن الجوزي: " ولم يزل يبلغنا خبره إلى بعد السبعين وسبعيناً"^(٥).

١٠- أحمد بن سعد بن محمد، أبو العباس العسكري الأندلسي، توفي سنة ٧٥٠^(٦).

١١- أحمد بن عبد الرحمن البعلبكي الدمشقي، توفي سنة ٧٦٤^(٧).

(١) انظر: الدرر الكامنة (٢/١٦٢).

(٢) انظر: نفح الطيب (٢/٥٣٦).

(٣) انظر غایة النهاية (١/١٠٤).

(٤) انظر: وبغية الوعاة (ص ٥٤١).

(٥) انظر غایة النهاية (١/١٤٠).

(٦) انظر شذرات الذهب (٨/٢٨٣).

(٧) انظر: شذرات الذهب (٨/٣٤٢).

١٢ - أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحراني، بُرِزَ في التفسير، توفي بحلب سنة ^(١)٧٨٨.

١٣ - أحمد بن علي بن أحمد، أبو جعفر الحميري الغرناطي، بُرِزَ في التفسير، مات سنة ^(٢)٧٥٦.

١٤ - أحمد بن لؤلؤ الرومي، شهاب الدين ابن النقيب، كان عالماً بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو، توفي سنة ^(٣)٧٦٩.

١٥ - أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي صاحب "المصباح المنير"، بُرِزَ في اللغة، توفي سنة ^(٤)٧٧٠.

١٦ - أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن مكي، الأنباري المكي المالكي النحوي، كان ماهراً في العربية، توفي سنة ^(٥)٧٨٨.

١٧ - أحمد بن محمد بن علي الأصبهني الأندلسي، أبو العباس العنابي النحوي، بُرِزَ في التفسير، توفي سنة ^(٦)٧٧٦.

١٨ - أحمد بن محمد بن يحيى بن نحلة، المعروف: بسبط السلعوس أبو العباس النابلي ثم الدمشقي، بُرِزَ في التفسير، توفي سنة ^(٧)٧٣٢.

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/٥١٥).

(٢) انظر: نفح الطيب (٢/٥٨٠).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (١/١٤١).

(٤) انظر: بغية الوعاة (ص ٣٢١).

(٥) انظر: بغية الوعاة (ص ٣٠٨).

(٦) انظر: الدر الكامنة (١/١٧٥).

(٧) انظر: غاية النهاية (١/١٢٢).

١٩ - أحمد بن يحيى بن فضيل الله بن مجلب بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي العمدي الشافعي، بُرِزَ في اللغة، توفي سنة ٧٤٩^(١).

٢٠ - أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي، توفي سنة ٧٧٩^(٢).

٢١ - الإدفوي: جعفر بن تغلب بن علي بن المظفر بن نوفل، كمال الدين أبو الفضل الإدفوي الشافعي، توفي سنة ٧٤٨^(٣).

٢٢ - إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ اللخمي الغرناطي المالكي، توفي سنة ٧٧١^(٤).

٢٣ - الأسنوي: عبدالرحيم بن الحسن بن علي، جمال الدين أبو محمد، برع في الفقه والعربية، من مؤلفاته: "شرح المنهاج في الفقه"، مات سنة ٧٧٢^(٥).

٢٤ - الأمير أرغون بن عبد الله الناصري نائب السلطنة، توفي سنة ٧٣١^(٦).

٢٥ - بهاء الدين السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو حامد، ابن تقى الدين، بُرِزَ في علوم اللغة، توفي سنة ٧٧٣ بمكة^(٧).

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/٢٧٣).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٨/٤٩٩).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٨/٢٦٣).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٨/٣٧٨).

(٥) انظر: الدرر الكامنة (٢/٢١٥).

(٦) انظر: الدرر الكامنة (١/٢٠٥).

(٧) انظر: بغية الوعاة (ص ٢٨٥).

- ٢٦ - تاج الدين السبكي: عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، أبو نصر، بُرَزَ في علوم اللغة، توفي سنة ٧٧١^(١).
- ٢٧ - تقى الدين السبكي: علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام أبو الحسن بُرَزَ في التفسير والفقه والأصول والنحو واللغوي، توفي سنة ٧٥٦^(٢).
- ٢٨ - حيان بن محمد بن يوسف بن علي، ابن أبي حيان، قرأ عليه القرآن وأجازه.
- ٢٩ - خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، توفي قبل ٧٨٠^(٣).
- ٣٠ - السبكي: الحسين بن علي بن عبدالكافي، توفي سنة ٧٥٥^(٤).
- ٣١ - السبكي: محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بهاء الدين أبو البقاء السبكي، توفي سنة ٧٧٧^(٥).
- ٣٢ - سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي النحوي، توفي سنة ٧٧١^(٦).
- ٣٣ - السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد، بُرَزَ في التفسير، وله كتاب (الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون)، توفي سنة ٧٥٦^(٧).
- ٣٤ - السفاقسي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم برهان الدين أبو إسحاق القيسي المالكي، بُرَزَ في علو اللغة، توفي سنة ٧٤٢^(٨).

(١) انظر: الدرر الكامنة (٢/٢٥٨).

(٢) انظر: بغية الوعاة (ص ٦٢٧).

(٣) انظر نفح الطيب (٢/٥٨٠).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٨/٣٠٤).

(٥) انظر: الدرر الكامنة (٣/٢٩٧).

(٦) انظر: بغية الوعاة (ص ٤٧٤).

(٧) انظر: بغية الوعاة (ص ٣٣١).

(٨) انظر: الدرر الكامنة (١/٣٨).

٣٥ - الصفدي: خليل بن أبيك بن عبد الله، صلاح الدين، اشتهر بالأدب والتاريخ والفقه، من مصنفاته "الوافي بالوفيات"، و "أعيان العصر وأعوان النصر" وغيرها، مات بدمشق سنة ٧٦٤^(١).

٣٦ - عبد الرحمن بن عمر بن حماد بن عبد الله بن ثابت الربعي الخلال البغدادي الحريري، توفي سنة ٧٣٩^(٢).

٣٧ - عبد الرحمن بن محمود بن قرطاس القوشي، توفي سنة ٧٢٤^(٣).

٣٨ - عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن صخر الكناني الشافعي، بروز في علوم اللغة، توفي سنة ٧٦٧^(٤).

٣٩ - عبدالله بن محمد بن عبدالله بن خليل العسقلاني ثم المكي، توفي سنة ٧٧٧^(٥).

٤٠ - عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحضرمي، توفي سنة ٧٤٩^(٦).

٤١ - علي بن بلبان الفارسي، الأمي علاء الدين الحنفي، بروز في علوم اللغة، توفي سنة ٧٣٩^(٧).

٤٢ - علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي، توفي سنة ٧٦٩^(٨).

(١) انظر: الدرر الكامنة (٤٩ / ١).

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٢٠٥ / ٢).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (٢١٠ / ٢).

(٤) انظر: شذرات تاذهب (٣٥٨ / ٨).

(٥) انظر: غاية النهاية (٤٠٣ / ١).

(٦) انظر: بغية الوعاة (ص ٥٨).

(٧) انظر: بغية الوعاة (ص ٦٠٨).

(٨) انظر: الدرر الكامنة (٥٥ / ٣).

- ٤٣ - علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن أبي إبراهيم بن أبي بكر التغلبي الشافعى الموصلى المعروف بابن الدرىهم، توفي سنة ٧٦٢^(١).
- ٤٤ - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، أبو حفص البليقيني الكنافى، مجتهد عصره وعالم المئة الثامنة، أخذ النحو عن أبي حيان، توفي سنة ٨٠٥^(٢).
- ٤٥ - محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد، تاج الدين المراكشى الفقيه الشافعى، توفي سنة ٧٥٢^(٣).
- ٤٦ - محمد بن أحمد بن عبدالهادى بن عبدالحميد بن عبدالهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى الحنبلى، شمس الدين، أخذ عنه النحو، توفي سنة ٧٤٤^(٤).
- ٤٧ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقى، ابن اللبان المقرئ، توفي سنة ٧٧٦^(٥).
- ٤٨ - محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسى الهوادى المالكى أبو عبدالله الأعمى النحوى، توفي سنة ٧٨٠^(٦).
- ٤٩ - محمد بن أرغون، ناصر الدين، أخذ النحو، توفي سنة ٧٢٧^(٧).
- ٥٠ - محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسى، أبو عبدالله ويعرب بابن جابر، توفي سنة ٧٧٤.

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٤٥ / ٢٢).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٩ / ٨٠).

(٣) انظر: بغية الوعاة (ص ٤٤).

(٤) انظر: الدرر الكامنة (٣ / ٢٠١).

(٥) انظر: شذرات الذهب (٨ / ٤٦٢).

(٦) انظر: غاية النهاية (ص ٥٧).

(٧) انظر: الدرر الكامنة (٣ / ٢٣٠).

٥١ - محمد بن رافع بن هجرس بن محمد السلامي العميدي، أبو المعالي، مؤرخ فقيه،
توفي سنة ٧٧٤^(١).

٥٢ - محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي، ابن الصائغ الحنفي النحوي، توفي سنة
٧٧٦^(٢).

٥٣ - محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك بن المنجا بن علي بن جعفر السلمي
المسلاطي جمال الدين، توفي سنة ٧٧١ بالقاهرة^(٣).

٥٤ - محمد بن عبداللطيف بن أحمد بن محمود، أبو اليمين، أخذ عنه التفسير، مات
سنة ٧٩٠^(٤).

٥٥ - محمد بن عبدالله بن محمد بن لب، أبو عبدالله محب الدين ابن الصائغ الأموي،
توفي سنة ٧٤٩^(٥).

٥٦ - محمد بن عبد الوهاب بن علي الأسنائي، جمال الدين، توفي سنة ٧٣٩^(٦).

٥٧ - محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي المصري، توفي سنة
٧٦٣^(٧).

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٣/٥٥).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٨/٤٢٧).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (٤/٨).

(٤) انظر: الدرر الكامنة (٤/١٦).

(٥) انظر: شذرات الذهب (٨/٢٨١).

(٦) انظر: الدرر الكامنة (٤/٢٣).

(٧) انظر: بغية الوعاة (ص ١٦٦).

- ٥٨ - محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى الرباعي أبو الفتح، مؤرخ أديب، من مؤلفاته: "عيون الأثر في المغازي والسير"، توفي سنة ٧٣٤^(١).
- ٥٩ - المرادي: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي النحوي اللغوي الفقيه، "الجني الداني في حروف المعانى"، توفي سنة ٧٤٩^(٢).
- ٦٠ - ناظر الجيش: محمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالدائم الحلبي، توفي سنة ٧٧٨^(٣).

هؤلاء كوكبة من تلاميذ أبي حيان رحمة على الجميع، وغيرهم جم غفير، قد نهلوا وانتفعوا من علمه ونشروه من بعده، وما زال طلاب العلم يستفيدون مما ورثوه فجزاهم الله عنا خير الجزاء ونسال الله أن يحشرنا وإياهم مع أهل العلم العاملين به.



(١) انظر: الدرر الكامنة (٤ / ١٣٣).

(٢) انظر: بغية الوعاة (ص ٤١٩).

(٣) انظر: بغية الوعاة (ص ٢٣٥).

المبحث الخامس:

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

حظي أبو حيان بمكانة رفيعة في نفوس العلماء وطلاب العلم والأمراء، وذلك لما كان عليه من العلم والخلق والصفات الحسنة، فقد كان منبسطاً للناس، جميل المؤانسة، فصريح الكلام، طلق اللسان، شاعراً مليح الكلام لا يمل وإن أطال، وكان كثير الخشوع والتلاوة والعبادة، وكان رقيق النفس، يبكي إذا سمع القرآن، مقبلاً على طلابه، ومعظماً للناهرين منهم، على تواضع جم معهم، وربما داعبهم ولاطفهم أحياناً. فأثنى عليه العلماء، وطلاب العلم، وعرف الأمراء له علمه وقدره، فتبواً عدداً من المناصب العلمية، بدون طلب ولا استشراف لها.

فمن أقوال العلماء فيه:

ما قاله الذهبي عنه: "الإمام العلامة ذو الفنون حجة العرب أبو حيان الأندلسي الجياني ثم الغرناطي الشافعي، عالم الديار المصرية وصاحب التصانيف البديعة" ^(١).

وقال أيضاً: "ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الأثر والفقه والقراءات...، وله مصنفات في القراءات والنحو وله تفسير باهر...، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به أئمة وعلماء مَدَّ اللهُ في عمره وختم له بالحسنى وكفاه شر نفسه، وودي لو أنه نظر في هذا الكتاب، وأصلاح فيه وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار فإنه إمام في هذا المعنى أيضاً" ^(٢).

وقال الصفدي: " هو إمام الدنيا في النحو والتصريف، لم يُذْكَر معه في أقطار

(١) المعجم المختص (ص ٢٦٧).

(٢) معرفة القراء الكبار (٣ / ١٤٧٢).

الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث، وترجم الناس وتاريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة، ويقيّد أسماءهم على ما يتلفظون به من إمالة وترحيم وترقيق وتفخيم؛ لأنهم مجاورو بلاد الفرنج وأسماؤهم قريبة منهم وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جوَّده وحرَّره وقَيَّدَه^(١).

وقال السبكي: "شِيخ النحاة، العُلم الفرد، والبحر الذي لا يَعْرِف الجزر بل المد، سيبويه الزمان، والمبرَّد إذا حمي الوطيس بتشاجر الأقران، وإمام النحو الذي لقادته منه ما يشاء...".^(٢)

وقال السيوطي: "نحوِي عصره ولغوِيه ومفسِره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه". وقال أيضاً: "وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير، والعربية، القراءات، والأدب، والتاريخ، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقادموا في حياته، كالشيخ تقى الدين السبكي، وولديه والجمال الإسنوي، وابن قاسم، وابن عقيل، والسمين وناظر الجيش، والسفاقسي، وابن مكتوم، وخلائق".^(٣)

ومن المناصب التي حازها:

أولاً: مدرس النحو في جامع الحاكم.

ثانياً: مدرس التفسير في قبة السلطان الملك المنصور، في عهد السلطان القاهر الملك الناصر.

ثالثاً: تولى منصب الإقراء بجامع الأقمر^(٤).

(١) الوافي بالوفيات (٥ / ١٧٥).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٧٦).

(٣) بغية الوعاة (ص ٢٣٩).

(٤) الجامع الأقمر أنشأه الْأَمْر بِحُكْمِ اللَّهِ سَابِعُ الْخُلُفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ بِمِصْرَ. انْظُرْ: تَارِيخُ الْإِسْلَام

رابعاً: درس التفسير بالجامع الطولوني.

خامساً: مشيخة الحديث بالقبة المنصورية^(١).

وبقي في هذه الوظائف حتى توفي رحمه الله .



— = (٣٦ / ١٢٤).

(١) انظر: بغية الوعاة (ص ٢٤٠)، وشذرات الذهب (٨/٢٥٣)، وأبو حيان للدكتور أحمد شكري (ص ٢٨) وما بعدها والبحر المحيط دراسة وتحقيقاً للدكتور حاتم القرشي (ص ٤٣) وما بعدها.

المبحث السادس:

عقيدة

كان العصر الذي عاش فيه أبو حيان يموج بالفتن والفرق، فالفلسفه يطرحون أفكارهم وعقائدهم، والصوفية أظهروا بدعهم وخرافاتهم، والرافضة نشروا كذبهم وافتراءاتهم، والمعتزلة قد أصلوا مذهبهم وبثوه في كتب التفاسير والبلاغة وغيرها، فافتتن به كثير من أهل العلم، والباطنية تبث سمها في عقيدة الأمة، وكذا الاتحادية أصحاب وحدة الوجود، أما الأشعرية فكانت لهم الصولة وخاصة في مصر حيث كانت تتبناها دولة المماليك، التي ورثت ذلك من الأيوبيين، أما أهل السنة والجماعة فمع وجودهم ووضوح عقيدتهم ودعوتهم إلا أن المطاردة والسجن لأعلامها كشيخ الإسلام ابن تيمية وطلابه، قد صرف بعض الناس عنها، وكان أبو حيان ~ في مجتمع يغص بالأشعرية التي كانت مع مخالفتها لأهل السنة والجماعة أمثل الفرق طريقة، وأقربها للحق، ومع كثرة الردود من الأشاعرة على المعتزلة، كل هذا أظهرهم وكأن كل ما عندهم حقا؛ لفساد أقوال المعتزلة وبقية الفرق وبعدها عن الدليل والعقل السليم، وفي هذا الجو الحال اغتر أبو حيان بالأشعرية كغيره من العلماء المخلصين، وسلك مسلكهم، وعمدته في تقرير ذلك كتب أئمتهم، وأقوال مشايخهم، فتنكب الحق وحاد عن الصواب في جوانب متعددة من أبواب العقيدة، كتقديم العقل على النقل، والصفات والقدر والإيمان.

ومع أنه قد تصدى لتلك الفرق السالفة، وحكم عليهم بالضلال، ورد عليها بإجمال وتفصيل لا سيما المعتزلة، حيث ملأ تفسيره بالنقولات عن الزمخشري، فرد عليه، وأظهر دسائسه الاعتزالية، وغيره من رؤوس المعتزلة، ولكنه وقع في مزلق الأشاعرة، وما يدل على ذلك موقفه من المسائل التالية:

أولاً: مسألة تقديم العقل على النقل: سار أبو حيان على طريقة الأشاعرة المتأخرین الذين وصفهم بأهل السنة، وبتقديم العقل على النقل إذا توهم التعارض بينها، فالنقل المعارض للعقل -كما يظن- يجعله من المجاز فيؤوله أو يفوه به، فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَسْرُقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَثِمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال -رحمه الله وعفا عنه-: "فالوقوف مع ظاهر اللفظ الدال على التجسيم غباؤه وجهل بلسان العرب وأنحائه ومتصرّفاتها في كلامها، وحجج العقول التي مرجع حمل الألفاظ المشكلة إليها، وننحو بالله أن نكون كالكرامية، ومن سلك مسلكهم في إثبات التجسيم ونسبة الأعضاء لله، تعالى الله عما يقول المفترون علوًّا كبيرًا"، فاعتبر أبو حيان العقل حاكماً في فهم ما استشكله من نصوص الصفات، ووافق غيره من علماء الكلام فعطلا الرب سبحانه عن بعض صفاته، لأن ظاهر النصوص يخالف العقل كما ظنوا، والعقل مقدم عليها، وأهل السنة والجماعة قالوا: لا يمكن أن يتعارض العقل السليم مع النقل الصحيح، وفي ذلك ألف شيخ الإسلام ابن تيمية ~ كتابه: (درء تعرض العقل والنقل).

ثانياً: في باب الصفات: أخذ بالمجاز فأول وفوض، ولم يثبت منها إلا السبع التي يثبتها الأشاعرة، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]: "وما ورد مما يوهم التجسيم كهذا، قوله: ﴿لَمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، و﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، ونحوها، فجمهور الأمة أنها تفسر على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة، وغير ذلك من أفانين الكلام".

وهذا خلاف مذهب أهل السنة في صفات الله، الذين يؤمنون بكل صفة ثبتت بدليل صحيح من الكتاب أو السنة، ويثبتونها بلا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه.

ثالثاً: في صفة الكلام: يقول بالكلام النفسي، كما قال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] "قول: هو اللفظ الموضوع لمعنى وينطلق على اللفظ الدال على النسبة الإسنادية، وهو الكلام وعلى

الكلام النفسي".

والكلام عند أهل السنة والجماعة هو: مجموع اللفظ والمعنى، وهو الكلام التام المنطق والمسموع، وقد يطلق على أحدهما بقرينة، والله لم يزل متكلماً، إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو يتكلم بصوت يسمع.

رابعاً: أما رؤية الله تعالى فهو يثبتها بما دلت عليه النصوص والإجماع؛ إلا أنه ينفي الجهة، فالله عنده يُرى لا إلى جهة، وهذا مما لا يعقل معناه، ويؤول إلى تأويل الرؤية بالعلم والمعرفة بالله، لا برؤية الأ بصار. كقوله - عفا الله عنه - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسِي لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرًا﴾ [البقرة: ٥٥]: "وقال أهل السنة: لا مقابلاً، ولا محاذياً، ولا متمكناً، ولا متحيزاً، ولا متلوناً، ولا على صورة ولا هيئة، ولا على اجتماع وجسمية، بل يراه المؤمنون، يعلمون أنه بخلاف المخلوقات كما علموه كذلك قبل". كما أنه هنا فصل في النفي وأجمل في الإثبات، وهذا خلاف منهج أهل السنة الذي دلت عليه النصوص.

وأهل السنة والجماعة يثبتون الرؤية وأن الله يرى في الجنة من جهة العلو فهو سبحانه فوق مخلوقاته مبيناً لها.

خامساً: في باب القدر: يقرر ما قرره الأشاعرة من إنكار قدرة العبد المؤثرة، وإثبات الكسب له، كقوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْأَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمَّنَا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] (أي: لو كانوا من سبق في علم الله أنهم يتلبسون بالإيمان، بما جاءت به الأنبياء، وبالطاعات التي هي ثمرة الإيمان، لتيسر لهم من برkat السماء، ولكن كانوا من سبق في علمه أنهم يكذبون الأنبياء، فيؤخذون باجترامهم، وكل من الإيمان والتکذیب، والثواب والعقاب، سبق به القدر، وأضيف الإيمان والتکذیب إلى العبد كسباً، والموجد لهما هو الله تعالى، لا يسأل عما يفعل).

ومذهب أهل السنة والجماعة الصحيح: أن الإنسان له قدرة مؤثرة في الفعل بلا

استقلال، وله مشيئة يختار بها الأفعال، فهو يفعل بقدرته ومشيئته أفعاله حقيقة لا مجازاً، ولكن فعله ومشيئته لا تخرج عن قدر الله، فالله الذي أقدره على الاختيار والفعل بعد أن خلق فيه القوى والآلات، وأزال عنه الموانع والعوائق، وأفعال الإنسان تنسب إليه، والله خالق العبد وأفعاله.

سادساً: في باب الإيمان يسلك مسلك الأشاعرة فيعرفه بالتصديق كما هو في المعنى اللغوي، والأعمال عنده غير داخلة في مسمى الإيمان، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [آل عمران:٩٠]: "الإيمان هو التصديق". وقال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران:٢٣]: "إذ الإيمان والكفر في التحقيق لا يزدادان ولا ينقصان، وإنما تحصل الزيادة والنقصان للísticas، فينسب ذلك إليهما على سبيل المجاز"^(١).

أما أهل السنة والجماعة فالإيمان عندهم قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. والزيادة عندهم حاصلة في التصديق بالقلب ومعرفته، كما هي حاصلة في عمل الجوارح والísticas.

(١) انظر: المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسي (ص٤٩١)، والمفسرون بين التأويل والإثبات (ص١٠٨٨).

المبحث السابع: مذهب الفقهي

كان أبو حيان على مذهب الظاهرية وهو ما زال في الأندلس، ولما قدم إلى مصر تمخض بالمخالف الشافعي، لأنّه هو المذهب المنتشر بمصر^(١). وأجاد المذهب الشافعي وألف فيه (الوَهَاجُ فِي اخْتِصَارِ الْمَنَهَاجِ) إلا أنّ أبي حيان لم يزل متأثراً بمذهبة الأول الذي نشأ عليه، وكان يقول عن نفسه "محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه".^(٢) ومن أمثلة بقاء الظاهرية في اختيارات أبي حيان الفقهية ترجيحه لقول الظاهرية في بعض الموضع من تفسيره، كمار رجح قوله في اختصار التحرير على لحم الخنزير دون شحمه عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، فقال بعد ذكره للخلاف: "... فإذا ذكره للخلاف: ... فإنّ تخصيصه بالذكر يدل على تخصيصه بالحكم".



(١) انظر: الوافي بالوفيات (٥/١٧٦)، وأبو حيان النحوي د. خديجة الحديشي (١/٧٥)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط للدكتور بدر البدر (ص ٢١).

(٢) الدرر الكامنة (٤/١٨٦).

المبحث الثامن: مؤلفاته

ترك أبو حيان عدداً كبيراً من المؤلفات في فنون كثيرة، وسأذكر عدداً منها مرتبة بحسب الفنون، مع الابتداء بالمطبوع منها، ثم المخطوط، ثم المفقود منها^(١):

Ⓐ أولاً: التفسير وعلوم القرآن والقراءات:

المطبوع:

- ١ - البحر المحيط في علم التفسير.
- ٢ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.
- ٣ - النهر الماد من البحر المحيط.

المخطوط^(٢):

- ٤ - إعراب القرآن.
- ٥ - عقد اللائي في القراءات السبع العوالي.

المفقود^(٣):

- ٦ - الأثير في قراءة ابن كثير.

(١) للاستزادة انظر: كتاب أبو حيان النحوي د. خديجة الحديشي (ص ١٠١)، وأبو حيان د. أحمد شكري (ص ٩١)، ومقدمات كتبه كارتشف الضرب وتحفة الأريب، وأبو حيان وتفسير البحر المحيط د. بدر البدر، والبحر المحيط دراسة وتحقيقاً للدكتور حاتم القرشي (ص ٥٠)، وما أورده الصفدي من كتب في إجازة أبي حيان له في الوافي بالوفيات (١٨٤ / ٥)، وفي أعيان العصر (٣٤٦ / ٥).

(٢) لمعرفة أماكن هذه المخطوطات انظر: كتاب (أبو حيان وتفسير البحر المحيط) د. بدر البدر (ص ٥٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

٧ - تقريب النائي في قراءة الكسائي.

٨ - الحال الحالية في أسانيد القراءة العالية.

٩ - الرمزة في قراءة حمزة.

١٠ - الروض الباسم في قراءة عاصم.

١١ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب.

١٢ - المزن الهاامر في قراءة ابن عامر.

١٣ - المورد الغمر في قراءة أبي عمرو.

١٤ - النافع في قراءة نافع.

١٥ - النير الجلي في قراءة زيد بن علي.

⇨ ثانياً : الحديث :

المخطوط^(١) :

١ - المنتخب من حديث شيوخ بغداد.

المفقود^(٢) :

٢ - جزء في الحديث.

٣ - فهرس مروياته.

٤ - فهرس مسموعاته.

(١) لعرفة أماكن هذه المخطوطات انظر: كتاب (أبو حيان وتفسير البحر المحيط) د. بدر البدر (ص ٥٧).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

④ **ثالثاً: الفقه وأصوله : وجميعها مفقودة^(١).**

- ١ - الأنور الأجل في اختصار المثل.
- ٢ - الوهّاج في اختصار المنهاج.
- ٣ - مسلك الرشد في تحرير مسائل نهاية ابن رشد.

⑤ **رابعاً: اللغة :**

المطبوع:

- ١ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء.
- ٢ - ديوان أبي حيان، بتحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي.

المخطوط^(٢):

- ٣ - معاني الحروف .

المفقود^(٣):

- ٤ - الأبيات الوافية في علم القافية.

⑥ **خامساً: النحو والصرف والبلاغة :**

المطبوع:

- ١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب.
- ٢ - التذليل والتكميل في شرح التسهيل.
- ٣ - المبدع الملخص من الممتع.

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) لمعرفة أماكن هذه المخطوطات انظر: كتاب (أبو حيان وتفسير البحر المحيط) د. بدر البدر (ص ٥٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

٤ - منهج السالك على ألفية ابن مالك (ولم يكمله المؤلف).

٥ - النكت الحسان شرح غاية الإحسان.

المخطوط^(١):

٦ - اللمحۃ البدریۃ فی علوم العربیۃ، وطبع شرحها لابن هشام.

٧ - التدريب في تمثيل التقریب.

٨ - تلویح التوضیح فی النحو.

٩ - الموفور من شرح ابن عصفور.

١٠ - الهدایة فی النحو.

المفقود^(٢):

١١ - التجرید لأحكام سیبویه.

١٢ - تقریب المقرب.

١٣ - الشذا فی مسألة كذا.

❖ سادساً: التاريخ والترجم: وجميعها مفقودة^(٣).

٢ - تحفة الندس فی نحاة الأندلس.

٣ - مجاني الہصر فی آداب وتواریخ لأهل العصر (لم يكمل تأليفه).

٤ - النُّضار فی المسلاة عن نضار (ونضار هي ابنته، ألف الكتاب بعدما توفيت، وقد حزن عليها حزناً عظيماً).

(١) لمعرفة أماكن هذه المخطوطات انظر: كتاب (أبو حيان وتفسير البحر المحيط) د. بدر البدر (ص ٥٧).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

٥ - نفحة المسك في سيرة الترك.

❖ سابعاً: اللغات:

المطبوع:

١ - الإدراك للسان الأتراك.

المخطوط^(١):

٢ - منطق الخرس في لسان الفرس.

المفقود^(٢):

٣ - الأفعال في لسان الترك.

٤ - زهو الملك في نحو الترك.

٥ - المخور في لسان البشمور.

٦ - نور الغبش في لسان الجيش.

م الموضوعات أخرى: وجميعها مفقودة^(٣).

١ - الإعلام بأركان الإسلام.

٢ - الإعلام في إفساد إجازة ابن الطباع.

٣ - بغية الظمان من فؤاد أبي حيان.

٤ - نثر الزهر ونظم الزهر.

رحم الله أبا حيان فقد ترك لنا مكتبة كبيرة ذات فنون وعلوم، ولكن قدر الله

(١) لمعرفة أماكن هذه المخطوطات انظر: كتاب (أبو حيان وتفسير البحر المحيط) د. بدر البدر (ص ٥٧).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

وفقد أكثرها، فالحمد لله على كل حال، ولعل الأيام المقبلة يظهر لنا فيها شيء منها.



الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

و فيه ستة مباحث : -

- ❖ **المبحث الأول:** تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف.
- ❖ **المبحث الثاني:** القيمة العلمية للكتاب ومميزاته.
- ❖ **المبحث الثالث:** منهج المؤلف في الكتاب.
- ❖ **المبحث الرابع:** المأخذ على الكتاب.
- ❖ **المبحث الخامس:** مصادر الكتاب.
- ❖ **المبحث السادس:** وصف النسخ الخطية المعتمدة لتحقيق الكتاب، ونقد طبعة السعادة، مع نماذج من مصورات المخطوطات.

* * * * *

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

ورد على طُرّة نسخة (بأيزيدي الأولى) الجزء الخامس والسادس، أن اسمه "البحر المحيط"، وقد قرئت هذه النسخة على أبي حيان: الجزء الخامس قرئ على مصنفه سنة (٧٢٢) وسنة (٧٣٥) والجزء السادس قرئ سنة (٧٢٨). وجاء في نسخة (عاطف أفندي)، ونسخة (مجمع اللغة العربية بدمشق) أن اسمه "البحر المحيط لتفسير القرآن العظيم"، وقريباً منها ما ورد في إجازة أبي حيان للصفدي^(١) أن اسمه "البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم". وقد جاء اسمه عند أبي حيان في مقدمة النهر الماد^(٢): "البحر المحيط في علم التفسير".

ويتبين مما سبق: أن عبارة "البحر المحيط" هي العبارة المتفق عليها.

والخلاف في الزيادات عليها أهي: "في علم التفسير" أم "لتفسير القرآن العظيم" ، أم "في تفسير القرآن العظيم" ، وهذا خلاف هين لا يترتب عليه أحكام أو شك في نسبة الكتاب مؤلفه، فالزيادات لا تضاد بينها، ومعانيها متقاربة، ولكن الأقرب عندي للصواب ما صرّح به المؤلف في اختصاره في مقدمة (النهر الماد): "البحر المحيط في علم التفسير".

ولكن سأبقي عنوان الرسالة على ما في الخطية المعتمدة من الكلية (البحر المحيط)، خاصة وهو الاسم الذي ورد في أصح النسخ وهي التي قرئت على المؤلف مرات.

(١) أعيان العصر (٥/٣٤٦).

(٢) النهر الماد (١/٢٣).

أما نسبة الكتاب للمؤلف فهي ثابتة بلا شك:

أولاً: لشهرة هذا الكتاب بنسبته مؤلفة عند المتقدمين والمعاصرين، شهرة واسعة تشبه التواتر.

ثانياً: تصريح المؤلف بنسبته له في مقدمة النهر الماد وفي إجازته للصفدي.

ثالثاً: أن جميع من ترجم لأبي حيان ذكر هذا الكتاب منسوباً إليه، سواء معاصريه، أو تلاميذه وهم أوثق الناس به وبمعرفة مؤلفاته، وانتهاءً بالمعاصرين ومروراً بكتب الترجم المختلفة. والله أعلم.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لكتاب ومميزاته

بعد كتاب البحر المحيط، من كتب التفاسير الموسوعية، التي لقيت اهتماماً وعناية من العلماء، ومن أبي حيان نفسه، حيث لم يشرع فيه إلا بعد أن تسلح بالأدوات المعينة على فهم كتاب الله، بل ورسرخ فيها وكان في جلها إماماً يبني العلماء ركبهم عنده للأخذ عنه، كعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وبيان وبديع، القراءات المتواتر منها والشاذ، وما صنفه سابقوه في علم التفسير، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وعلوم الفقه وأصوله، وغير ذلك من الأدوات الالزمة لمن أراد ولو ج أخطر العلوم وأشرفها ، وأعلاها قدرأً.

ثم أن أبو حيان لم يبدأ في تأليفه إلا بعد أن تقدم سنه وكمل عقله ورسرخ علمه، فقد ألهه بعد أن ألقى عصا التسيار في مصر، وبعد أن عين مدرساً لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور، فابتداً في تأليفه في أواخر عام ٧١٠ بعد أن بلغ عمره ٥٧ عاماً^(١). وقد كان هذا التأخير في التأليف مقصوداً عند أبي حيان، فقد كان يهدف إلى امتلاك ناصية الأدوات المعينة على تفسير كتاب الله، كما أن من بلغ هذا السن يكون قد دنا من أجله، مما يجعله يتفرغ في النظر لكتاب الله ويقصر همته عليه، وهذا كان لأبي حيان. وقد مكث في تأليف هذا السفر العظيم ما يقرب من سبع عشرة سنة^(٢).

ولا شك أن من هذا شأنه سيخرج لنا على متميزاً محرراً، حتى أصبح يعد من مصادر بعض العلوم كالقراءات والنحو، فهو بحق يعد مفخرة للمكتبة الإسلامية.

(١) انظر ما ذكره أبو حيان عن نفسه في البحر (١/٣)، وانظر أبو حيان د. خديجة الحديبي (١٩٠/١)، والبحر المحيط لأبي حيان النحوي دراسة نحوية صرفية د. عبداللطيف الخطيب (٢٤٧/١).

(٢) انظر أبو حيان لـ د. عبداللطيف الخطيب ص(٨٨-٨٩).

وسأذكر فيما يلي بعض الإشارات السريعة التي تثبت مكانة هذا الكتاب، وقيمتها العلمية:

١ - إن الناظر في كتاب البحر المحيط، وما حشد فيه أبو حيان من الأقوال الكثيرة يقطع أنه قد فاق من سبقه من حيث جمع الأقوال والاختلافات بين المفسرين. ومن أمثلة ذلك:

أ - أورد أربعة وعشرين قولًا عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

ب - وذكر خمسة عشر قولًا في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ إِلَى الْحَقِيقَةِ﴾ [الأقلام: ٥].

وقد نشط لذلك في عامة كتابه، ولكن ييدوا أنه قد أصابه شيء من الفتور كما هو الحال عند أكثر من يؤلف الكتب المطولة. فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعُ وَالوَتْرُ﴾ [الجر: ٣]: (والشفع والوتر: ذكر في كتاب التحرير والتحبير فيها ستة وثلاثين قولًا، ضجرنا من قراءتها فضلاً عن كتابتها في كتابنا هذا). وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَنْجَبُ الْأَخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]: (وذكر المفسرون في أصحاب الأخدود أقوالًا فوق العشرة، ولكل قول منها قصة طويلة كسلنا عن كتابتها في كتابنا هذا). ولا أعني بذلك أن منهجه قد احتل وضعف، فهذا يحتاج لتبني ومقارنه ولكنه مع ذلك لم يحدث خللا في تفسيره، بل أنه قد أجاد وأفاد في أوله وآخره، رحمه الله.

كما أن أبو حيان قد أكثر من نقله عن العلماء مع تصريحه بأسمائهم غالباً، وقد ينقل عن بعضهم دون التصريح باسمه، ولذا نجد أسماء المؤلفين ترد في مثاني تفسيره ولا تقاد تخلو صفحة من ذكر بعض المفسرين أو اللغويين أو غيرهم. وهو أمين في منقولاته فيما نقله نصاً يقول في آخره "انتهى" وما نقله ملخصاً يوضح ذلك بقوله: "انتهى ملخصاً" وما شابه ذلك.

٢ - حفظه لنصوصٍ من كتب مفقودة، كاللوامح للرازي في القراءات، وكتاب المتخب لابن أبي الفضل المرسي، وتفسير ابن النقيب وهو كتابان كبيران في التفسير، وإن كان الأخير قد وجدت قطعة منه^(١).

٣ - التوسع في القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها، مما لا يوجد في غيره من الكتب المطبوعة، فأصبح مصدراً أساسياً فيها، وانظر مثلاً على ذلك ما أورده أبو حيان من قراءات في قوله تعالى: ﴿يَعْذَابُ بَعِيسَى﴾ [الأعراف: ١٦٥]، فقد ذكر فيها أكثر من عشرين قراءة ما بين متواتر وشاذ.

٤ - الاهتمام الكبير بالمسائل النحوية والصرفية، وذكر الأقوال فيها والترجيح، فغلب عليه تخصصه وحبه للنحو فقد كان إماماً من أئمة النحو والصرف وصاحب مصنفات فيها، حتى أن البعض قد عَدَ توسيعه في النحو والصرف مثلاً؛ لأنَّه أخرجَه عن كونه كتاب تفسير.

٥ - العناية بالجانب اللغوي، حيث الاهتمام بمفردات الآيات: معانيها واستقاقاتها واللغات التي فيها، قبل الشروع في تفسير كل مقطع، حتى أنه يسهب أحابيناً ويطيل كثيراً، كما فعل عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنْقُلْ لَهُمَا أُفِّي وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] فذكر في اسم الفعل (أف) نحو أربعين لغة.

٦ - جمع أبو حيان في تفسيره الكثير من الشواهد النثرية والشعرية، فقد كان عدد ما استشهد به سبعين إلة وثلاثة وعشرين شاهداً شعرياً^(٢)، فكاد أن يجمع كل شواهد اللغة والنحو في تفسيره.

(١) ذكر الدكتور حاتم القرشي أنه وقف في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية والخزانة العامة بال المغرب على جزأين مخطوطتين منه.

(٢) ذكرت هذا العدد د. شعاع المنصور في "أبيات النحو في تفسير البحر المحيط" (ص ٥٢٣). وهناك رسالة ماجستير في النحو بجامعة أم القرى كلية اللغة العربية بعنوان: شواهد النحو النثرية وأصول دراستها. إعداد صالح أحمد الغامدي، وإشراف د. محمود الطناхи. وكانت في عام ١٤٠٨ هـ.

٧- الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع، كالخوارج وال فلاسفة والصوفية وغيرهم، وقد تفنن في كشف دسائس المعتزلة وتفنيده الكثير من شبههم وخاصة صاحب الكشاف.

٨- تعظيمه وتسلیمه للقراءات المتواترة، وتشنيعه على من كان يردها لأجل مخالفتها للقواعد النحوية، فقد أغلوظ القول على من غلط قراءة حمزة في تعالى: ﴿وَأَنْقُواْ
اللَّهُ أَذْنِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾^(١) [النساء: ١]. فقال: (ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على
حمزة فقد كذب).

٩- يعد من المقلين في إيراد الإسرائيليات، بل إنه عاب في مقدمته على المكثرين منها وخاصة الذي يخالف المعقول منها^(٢). وكان في الغالب يذكرها دون نقد.

١٠- اهتم بذكر المناسبات بين الآيات، واعتمد في كثير منها على التفسير الكبير للرازي، واستنبط مناسبات من نفسه في بعض الموضع.

١١- له اهتمام بالأثار والأحاديث، واستشهد بكثير من ذلك في كتابه.

١٢- والبحر المحيط من أواخر ما ألفه أبو حيان وقد حشد فيه كل ثقافته الواسعة وعارفه وعلومه، مما يكشف عن شخصيته العلمية والفكرية بوضوح، فمن أراد معرفة أبي حيان وأرائه يكتفي دراسة تفسيره.

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ بالتحفيف، وقرأ الباقون بالتشديد. انظر: السبعة (ص ٢٢٦).

(٢) البحر المحيط (١/٥).

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره ترتيبه و منهجه في تفسير الآيات، ويمكن استخلاص منهجه من وصفه هذا، ومن خلال ما بان لي من نظرة عامة للكتاب، ومن خلال دراستي للجزء الذي يخصني، وذلك في النقاط التالية:

١ - يبتدئ المؤلف أولاً بالكلام على مفردات الآية أو الآيات التي يريد تفسيرها، حيث أنه يفسر بعض الآيات منفردة عنها بعدها، وفي الغالب يجمع عدة آيات ويفسرها معاً، فيذكر معاني الألفاظ لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان يذكر ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، فيحيل إليه إذا تكررت بعد ذلك.

٢ - ثم يشرع في تفسير الآية مبتدئاً بذكر المكي والمدني، ثم ذكر سبب النزول إن وجد، وإن تعددت الأسباب ربما ذكرها وناقشها ورجح أحدها، كما يذكر الناسخ والمنسوخ، والمناسبات بين الآيات، والمناسبات قد يأخذها من تفسير الرازى، وربما اجتهد هو واستنبط مناسبات لم يسبق إليها.

٣ - وفي أثناء تفسير الآيات، تجده قد حشد فيها القراءات شاذها ومتواترها، ويبين أحياناً توجيه ذلك في علم العربية، ثم يذكر أقوال السلف وأصحاب التفاسير لمعرفة معانيها، ويرجح ويختار ما ترجح عنده، مستدلاً بأيات توضح المعنى المختار، أو بذكر أحاديث أحياناً، وقد يكون المرجح عنده ما يعرفه من لغة العرب، مستشهاداً بأقوالهم الشعرية والنشرية، مع بيان وجوه الإعراب والخلاف في ذلك، وربما أطال وتفنن في هذا الجانب لتمكنه منه وبراعته فيه، وينزعه القرآن عن الأعاريب المتكلفة والضعفية، والتراكيب والمجازات المعقدة.

٤ - وإذا تكررت الجمل أو الآيات لا يكرر تفسيرها والكلام عليها إلا قليلاً لمزيد فائدة، ويحيل إلى الموضع السابق، ويحدد الآية والسورة المحال إليها، أو يطلق ذلك ويقول: سبق الكلام فيه.

٥ - عند آيات الأحكام يذكر أقوال الفقهاء الأربعه وغيرهم في المسألة التي دلت عليها الآية صراحة، ولا يطيل التفريع عليها والتعتمق، ويحيل في ذكر الأدلة على كتب الفقه، وقليلاً ما يذكر الأدلة ويرجح في ذلك. ويفيدولي أنه يعتمد في الآراء الفقهية على الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

٦ - وفي ختام المقطع المراد شرحه يقوم المؤلف بذكر ما في الآيات من علم البيان والبديع ملخصاً، ثم يتبع آخر الآيات بكلام منتشر يشرح به مضمون تلك الآيات على ما اختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وفعل ذلك في بعض المواضع من الأجزاء الأولى من كتابه، ولم أجده شيئاً من ذلك في الجزء الذي قمت بدراسته، ولا ما بعده، حيث جعل ذلك كالأنموذج في أول الكتاب لسائره، فقال في تلك المقدمة بعد أن ذكر هذا المعنى: (وصار ذلك أنموذجًا لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى).

٧ - أكثر أبو حيان من النقل عن المحرر الوجيز، والكساف، والتفسير الكبير، ويعزو ذلك لهم غالباً، وأجد عنده مقاطع وعبارات بنصها في تفاسير أخرى كالتفاسير السالفة، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وزاد المسير لابن الجوزي، والكشف والبيان للشعلبي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ولا يعزوه لها.

٨ - يذكر القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها، ويعترض على بعض التوجيهات التي لا يراها موافقة للغة العربية.

٩ - أكثر أبو حيان من الاستشهاد بالأبيات الشعرية في اللغة والنحو ولم يهتم بعزوها كلها، فبحسب إحصاء إحدى الباحثات^(١) أن الأبيات التي نسبها ل أصحابها هي مائة وأربعة وأربعون شاهداً، وهذا يساوي خمس شواهد فقط. كما أورد الاستشهاد بالنشر وأكثر منه.

١٠ - تعرض للتفسير الإشاري وذكر شيئاً منه، فنقل عن السلمي في حقائق التفسير، والقشيري في لطائف الإشارات، فيصرح بالنقل عنه تارة وتارة يقول: "قال أصحاب الإشارات" وقد ذكر ذلك في مقدمته فقال: (وربما ألمت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ).

١١ - يستأنس بإيراد الإسرائييليات، ولكنه لم يكثر منها بل يعد من المقلين في ذلك.

١٢ - يورد أقوال أهل البدع كالمعزلة والخوارج والفلسفه، ويردها وينقدها، وخاصة المعزلة، الذين أكثر في ذكر مخالفاتهم والرد عليهم.

١٣ - عند اختلاف أقوال المفسرين كثيراً ما يجمع بينها بحملها على التمثيل.

(١) انظر الشواهد النحوية لشاعر المنصور (ص ٥٢٣).

المبحث الرابع: المأخذ على الكتاب

كل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم رسول الله ﷺ، وأبو حيان مع سعة علمه وعلو كعبه في العلم وتمهله في إخراج هذا التفسير العظيم، وتحريه لأقوى الأقوال وأرجح الوجوه إلا أنه لم يسلم من المأخذ، وهكذا عمل البشر الذين يعتريهم الخطأ والنسیان والجهل والضعف والذنوب.

فمما أخذ على أبي حيان رحمه الله في تفسيره ما يلي:

- ١ - تقديميه للمذهب الأشعري في مسائل الاعتقاد، وهو منهج مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، مع أنه تصدى للمنحرفين ورد عليهم وخاصة المعتزلة، إلا أنه وقع في مزلق الأشاعرة الذين يسميهم أهل السنة والجماعة، وكان يلمز أهل السنة الذين هم أهل الحديث وأتباع السلف الصالح، ويسميهم (الخشوية)^(١).
- ٢ - التوسع الكبير والبالغة في المسائل النحوية والصرفية، ولكن قد يلتمس له العذر بأنه كان إماماً من أئمة النحو في زمانه، فغلبت عليه حرفته، ولذا أكثر من ذلك في تفسيره.

عدم دقته في نقولاته أحياناً عن بعض المفسرين كما حصل في نقله لقول الزمخشري: (وقال الزمخشري: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ [الأعراف: ١٧٧] من اليهود بعدما قرؤوا بعثة رسول الله ﷺ في التوراة. وعند الزمخشري في المطبوع (نعت)^(٢) بدلأً من (بعثة)

(١) قال - عفا الله عنه - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الظَّالِمِينَ أَمَّا مَنْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا نَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، (... ولم يدفع أحد من علماء الأمة سلفها وخلفها وجوب ذلك إلا قوم من الخشوية وجهاء أهل الحديث، فإنهما أنكروا فعال الفئة الباغية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسلاح).

(٢) الكشاف (١٧٢ / ٢).

وهو الصحيح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأفال: ٥] قال: (القول الخامس عشر: الكاف للتتشبيه على سبيل (المجاز)، كقول القائل لعبدة: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مددًا فأمددتكم وقويتكم وأزحت عللک، فخذهم الآن فعاقبهم بكمًا أو كذا).

فقال: على سبيل (المجاز) ولا (مجاز) هنا والصحيح: (المجازة) كما في تفسير القرطبي^(١). سواء النقل منه أو من غيره، مع أن العبارة بنصها عند القرطبي حتى الأمثلة التي تليها، وقد يكون السبب من سوء النسخ التي كانت بين يديه.

وقد أشار تلميذه الصفاقسي إلى وجود بعض الخلل في نسخة المحرر الوجيز التي بين يدي الشيخ مما سرّب بعض الخلل في النقل عن ابن عطية^(٢).

٣ - نقله الكثير والمكرر والذي يبلغ في بعض الموارض إلى أساطير كثيرة دون الإشارة إلى المصدر، وأجدتها بنصها عند غيره، مما قد يوهم القارئ أن هذا الكلام لأبي حيان وليس لغيره.

٤ - إيراده للأحاديث الضعيفة دون تحصيص بها يخالف منهجه الذي اشترطه على نفسه من الاستشهاد بالحديث الصحيح فحسب، ومن ذلك: حديث عائشة-رضي الله عنها-أن رسول الله ﷺ: فسر الطوفان بالموت، قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: "الظوفان الموت".

وقول النبي ﷺ عن الجبل الذي اندرك لما تجلى ربه له: "صار ستة أجبل، ثلاثة بالمدينة: أحد وورقان ورضوى، وثلاثة بمكة: ثور وثبير وحراء، من حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ".

(١) تفسير القرطبي (٤٥٣/٩).

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد (ص ٣٧٥).

وقول النبي ﷺ: "ما احتم نبی قط، إنما الا حتم يكون من الشیطان" ..

5 - ذكر الإسرائييليات - مع أنه من المقلين مقارنة ببعض المفسرين - دون نقدتها وهذا مخالف لمنهجه الذي رسمه لنفسه، فإنه يطيل في بعض الموضع ويذكر حكايات ومجازفات مبناتها على الإسرائييليات، كما أطال في قصة موسى مع السحرة ووصف العصا بأوصاف لا تقبل، وكذا عصي السحرة وحبالهم وعدد السحرة.

ولا شك أن كتاباً بهذا الحجم، ويقضي مؤلفه فيه السنين الطوال معرض للخلل والخطأ، فعفا الله عنا وعنك وتقرب جهده وعلمه وجعله في ميزان حسناته.

المبحث الخامس: مصادر الكتاب

لقد كثرت وتنوعت مصادر أبي حيان في تفسيره، منها ما صرّح به، ومنها ما لم يصرّح به، والقسم ثالث من مصادره شيوخه الذين ينقل عنهم مشافهة.

﴿أولاً﴾: مصادره من كتب التفسير:

- ١- أحكام القرآن، لابن العربي (ت ٥٤٣).
- ٢- أحكام القرآن، للكيا الهراسي (ت ٥٠٤).
- ٣- أحكام القرآن، للجصاص (ت ٣٧٠).
- ٤- أحكام القرآن، لمنذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥).
- ٥- أسباب النزول، للواحدي (ت ٤٦٨).
- ٦- إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨).
- ٧- إعراب القرآن، للحوفي (ت ٤٣٠).
- ٨- الإيضاح في التفسير، للأصبغاني (ت ٥٣٥).
- ٩- تأويلات القرآن، للماتريدي (ت ٣١٠).
- ١٠- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (ت ٦١٦).
- ١١- التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير لابن القمي (ت ٦٩٨).
- ١٢- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، للمهدوي (ت ٤٤٠).
- ١٣- تفسير التبريزي (ت ٥٠٢).
- ١٤- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، للمهدوي (ت ٤٤٠).

- ١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبرى (ت ٣١٠).
- ١٦- جامع التفاسير، للراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢).
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١).
- ١٨- حقائق التفسير، للسلمي (ت ٤١٢).
- ١٩- المنتخب، لابن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥).
- ٢٠- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت ٥٩٧).
- ٢١- أسرار التكرار للكرماني (ت ٥٠٥).
- ٢٢- شفاء الصدور للنقاش (ت ٣٥١).
- ٢٣- عين المعانى، للسجاوندى (ت ٥٦٠).
- ٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأویل، للزمخشري (ت ٥٣٨).
- ٢٥- الكشف والبيان في تفسير القرآن للشعلبي (ت ٤٢٧).
- ٢٦- لباب التفسير، للكرماني (ت ٥٠٥).
- ٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت ٥٤١).
- ٢٨- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي (ت ٤٤٠).
- ٢٩- معالم التنزيل في التفسير، للبغوي (ت ٥١٠).
- ٣٠- معانى القرآن وإعرابه، للزجاج (ت ٣١١).
- ٣١- معانى القرآن، للفراء (ت ٢٠٧).
- ٣٢- مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (ت ٦٠٦).
- ٣٣- الناسخ والمنسوخ، لهبة الله (ت ٤١٠).

٣٤- النكت والعيون، للماوردي (ت ٤٥٠).

٣٥- نهاية التأميّل في أسرار التنزيل، الأنصاري (ت ٦٥١).

٣٦- الهدایة، لمكي القيسي (ت ٤٣٧).

٣٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي (ت ٤٦٨).

﴿ثانياً: القراءات﴾

١- الإقناع في القراءات السبع، لابن البادش (ت ٤٠٥).

٢- البدیع في القراءات، لابن خالویه (ت ٧٣٠).

٣- التذکار في القراءات العشر، لأبی الفتح البغدادی (ت ٤٤٥).

٤- التیسیر وجامع البیان، لأبی عمرو الدانی (ت ٤٤٤).

٥- الحجۃ في علل القراءات السبع، لأبی علی الفارسی (ت ٣٧٧).

٦- الروضۃ في القراءات الإحدی عشرة، لأبی علی البغدادی (ت ٤٣٨).

٧- السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤).

٨- شرح الهدایة للمھدوی. (ت ٤٤٠)

٩- الشواد، لمجاهد بن الفرات.

١٠- الكامل في القراءات الخمسين، للھنذی (ت ٤٦٥).

١١- اللوامع في شواذ القراءات، لأبی الفضل الرازی (ت ٣٧١).

١٢- المحتسب، لابن جنی (ت ٣٩٢).

١٣- مختصر شواذ القراءات، لابن خالویه (ت ٣٧٠).

١٤- الموضح في القراءات الشهان، لابن مریم (ت ٥٦٥).

١٥ - شواذ لقراءات للكرماني (٥٠٥).

٥- ثالثاً: الحديث:

- ١- سنن ابن ماجة (ت ٢٧٣).
- ٢- سنن أبي داود (ت ٢٧٥).
- ٣- سنن الترمذى (ت ٢٧٩).
- ٤- سنن الدارقطنى (ت ٣٨٥).
- ٥- سنن الشافعى (ت ٢٠٤).
- ٦- سنن النسائي (ت ٣٠٣).
- ٧- صحيح البخارى (ت ٢٥٦).
- ٨- صحيح مسلم (ت ٢٦١).
- ٩- مستخرج أبي نعيم على مسلم (ت ٤٣٠).
- ١٠- المستدرك للحاكم (ت ٤٠٥).
- ١١- مسند الدارمى (ت ٢٥٥).
- ١٢- مسند الطیالسى (ت ٢٠٣).
- ١٣- المعجم الصغير للطبرانى.
- ١٤- المعجم الكبير للطبرانى (ت ٣٦٠).
- ١٥- موطن مالك (ت ١٧٩).

٦- رابعاً: الفقه وأصوله:

- ١- الإشارة، للباجي (ت ٤٧٤).
- ٢- التنبيه في فروع الشافعية، للشيرازي.
- ٣- شرح كتاب الإشارة، لأبي جعفر ابن الزبير شيخ أبي حيان (ت ٧٠٨).

٤- شرح كتاب المحسول للأصبهاني (ت ٦٨٨).

٥- القواعد، للأصبهاني (ت ٦٨٨).

٦- كشف المغطى في تبيان الصلاة الوسطى، لشيخه الدمياطي.

٧- المبسوط، للهالكية.

٨- المحسول، للرازي (ت ٦٠٦).

٩- مختصر المحسول، لعبدالكريم بن علي ابن بنت العراقي (ت ٧٠٤).

١٠- مختصر المحسول، لعلي بن محمد الباقي (ت ٧١٤).

١١- المدونة (رواية عبدالرحمن بن القاسم) (ت ١٩١) عن الإمام مالك (ت ١٧٩).

١٢- مصنف في حكم لحوم الخيل، للسروجي.

❖ خامساً: اللغة والنحو والصرف والبلاغة:

١- الأضداد، لابن السكيت. (ت ٢٤٤).

٢- الإغفال، لأبي علي الفارسي (٣٧٧).

٣- الأفعال، للسرقسطي (ت ٤٠٠).

٤- الاقتضاب، لابن السيد البطلويسي (ت ٥٢١).

٥- الأمالي الشجرية، لابن الشجري (ت ٥٤٢).

٦- أمالي ثعلب (ت ٢٩١).

٧- الإيضاح، لأبي علي الفارسي (٣٧٧).

٨- البديع في نقد الشعر، لابن منقد (ت ٥٦٤).

٩- البسيط في النحو، لابن العلج الإشبيلي.

١٠- تسهيل الفوائد، لابن مالك (ت ٦٧٢).

- ١١- تهذيب اللغة، للأزهرى (ت ٣٧٠).
- ١٢- دلائل الإعجاز، للجرجاني (ت ٤٧١).
- ١٣- شرح الإيضاح، للجرجاني (ت ٤٧١).
- ١٤- شرح جمل الزجاجي، لابن خُرُوف (ت ٦٠٩).
- ١٥- الصحاح، للجوهري (ت ٣٩٣).
- ١٦- الفصيح، لشلب (٢٩١).
- ١٧- الكتاب، لسيبوه (ت ١٨٠).
- ١٨- باب الإعراب، للإسفرايني (ت ٦٨٤).
- ١٩- المجمل لابن فارس (٣٩٥).
- ٢٠- المحكم، لابن سيده (ت ٤٥٨).
- ٢١- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي (٣٧٧).
- ٢٢- مقدمة ابن النقيب (٦٨٧).
- ٢٣- الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الريبع (ت ٦٨٨).
- ٢٤- الممتع في التصريف، لابن عصفور (ت ٦٦٩).
- ٢٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لخازم القرطاجي (ت ٦٨٤).
- ٢٦- نتائج الفكر، للسهيلي (ت ٥٦١).
- ٢٧- رصف المباني، للهالقى (ت ٧٠٢).
- ٢٨- اليواقيت، لأبي عمر الزاهد (غلام ثعلب) (ت ٣٤٥).

❖ سادساً : كتب أخرى :

- ١- الإرشاد، لأبي المعالي الجوني (ت ٤٧٨).
- ٢- دلائل النبوة، للسهمي (ت ٥٨١).
- ٣- المقنع، لأبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠).
- ٤- رى الظمان، لابن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥).
- ٥- المقدمة الفاضلية، أبو البركات الجوانى النسابة (ت ٥٨٨).
- ٦- سيرة ابن إسحاق (ت ١٥١).
- ٧- الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت ٢٣٠).
- ٨- مغازي الواقدي (ت ٢٠٧).
- ٩- الفلك الدائر في الرد على المثل السائر، لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦).
- ١٠- حل العقد.
- ١١- تاريخ فتح الندلس.
- ١٢- الاقتضاب، لابن السيد.
- ١٣- الأنواء، للزجاج.

❖ سابعاً : شيوخه الذين نقل عنهم مشافهة :

- ١- ابن النحاس. (ت ٦٩٨).
- ٢- أبو الحسن علي بن الصائع (ت ٦٨٠).
- ٣- أبو الحسن محمد بن الصائع (ت ٧٢٥).
- ٤- أبو الحسين بن أبي الربيع (ت ٧٤٠ هـ).
- ٥- أبو الحكم مالك المالقي (ت ٦٩٩).

- ٦- أبو القاسم، عبد الرحمن العلامي.
- ٧- أبو جعفر ابن الزبير (ت ٧٠٨).
- ٨- أبو جعفر ابن الطباع (ت ٦٨٠).
- ٩- أبو علي الأبدي (ت ٦٨٠).
- ١٠- أبو علي الحسين الأحوص (ت ٦٨٠).
- ١١- أحمد بن يوسف الفهري (ت ٦٩١).
- ١٢- رضي الدين الشاطبي (ت ٦٨٤).
- ١٣- عبد المؤمن الدمياطي (ت ٧٠٥).^(١)

❖ ثامناً : كتب أبي حيان :

من المصادر التي كان يحيل إليها أبو حيان مؤلفاته، وأكثر من الإحالة إلى كتب النحو خاصة، وسبق ذكر تلك المؤلفات.



(١) للاستزادة؛ انظر: البحر المحيط لأبي حيان النحوي دراسة نحوية صرفية صوتية د. عبداللطيف الخطيب، وأبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط للدكتور أحمد شكري (ص ١٦٠)، والبحر المحيط دراسة وتحقيقاً للدكتور حاتم القرشي (ص ٦٩).

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب

لا يخفى على كل متخصص ومهتم بتحقيق التراث صعوبة البحث عن النسخ، واختيار الأنسب والأفضل، ومن ثم الحصول عليها، لما يصاحب ذلك من بذل الأوقات والأموال، ولسفر والترحال والتفتيس في مظانها بين مكتبات متبااعدة في دول العالم، وإن كانت الفهارس الحديثة ووسائل الاتصال قد ذلت كثيراً من هذه الصعوبات - والله الحمد - إلا أن الوقوف على أماكن هذه المخطوطات ومعايتها لسبر حقائقها وجودتها يجعل العمل أكمل وأجود، وقد حصل هذا - والله الحمد - لمشروعنا المبارك، فتتبعت النسخ واختير الأجدد وجلبت إلينا، مما أفرح كل مهتم بهذا المشروع، والفضل لله أولاً وأخراً ثم للجامعة الإسلامية المباركة ممثلة في كلية القرآن ومشايخنا بقسم التفسير الذين لم يخلوا علينا بأوقاتهم ومتابعة العمل بكل دقائصه، فلهم منا الشكر وصالح الدعاء، ولا ننسى الأخوين الكريمين الدكتور حمزة العسيري والدكتور حاتم القرشي فهما بحق الجنديان اللذان تكلفا عناء كل هذه الصعاب، فتكلفا عناء السفر والترحال على نفقتها الخاصة، فنسأله الله أن يجزيهما عن كل مشقة وجداها، وكل غربة عن أهلها تحملها، وكل مالٍ بذلاه خير الجزاء، ولهمنا الشكر وصالح الدعاء.

وكان مما زاد الأمر مشقة، أن نسخ البحر المحيط قد بلغت (١٣٣) نسخة، مفرقة في دول العالم بحسب الفهرس الشامل من مؤسسة آل البيت^(١)، فللله الحمد الذي أتم علينا نعمه ويسر لنا أمرنا واستخدمنا في خدمة كتابه ونسائله المزيد والإخلاص.

(١) انظر مخطوطات التفسير (٣٩٥-٣٩٨) / ١.

وبعد أن أحضر الأخوان الكريمان النسخ التي وقع اختيارهما عليها اجتمع
الزملاء لترتيب هذه النسخ بحسب الأجدود، فرتب هكذا:

١ - نسخة بايزيد الأولى، ولم تكن كاملة، لكنها قرئت على المصنف، فمن كان
نصيبه فيها فقد غنم وفاز بأجود النسخ على الإطلاق.

٢ - نسخة المكتبة محمودية، فهي من أقدم النسخ تاريخاً، مع جودة الخط وقلة
السقوط والتحريف.

٣ - نسخة مكتبة عاطف أفندي، فهي الأخرى تاربخها متقدماً، ومكتوبة بخط
جيد، وهي كاملة لم يُفقد شيء من أجزائها، لكنها أقل جودة من محمودية من حيث
السقوط والتصحيف.

٤ - نسخة المكتبة الحميدية، وهي متأخرة في تاريخ نسخها عن سابقتها، إلا
أنها كاملة، ومكتوبة بخط واضح، وإن لم تخلو من سقط يسير، وهي فيما يبدو منسوبة
من نسخة قيمة، لكثرة توافقها مع نسخة بايزيد السالفة.

وبعد أن رتبت هذه النسخ بالإجماع من الذين حضروا ذلك الاجتماع، أخذ كل
منا بترتيب نسخه المتوفرة، فمن كان نصيبه في نسخة بايزيد أخذها واثنتين بعدها،
ومن لم يكن نصيبه فيها أخذ ما بعدها، وهكذا.

وبعد هذا التقديم المختصر لما بُذل لإحضار و اختيار النسخ، سأتحدث عنها
شيء من التفصيل وذلك على النحو الآتي:

⇨ أولاً: المخطوطات:

النسخة الأصل: (النسخة الأم)

نسخة مكتبة بايزيد بتركيا - كتبت بخط أندلسي، ومسطرتها (٢٨) سطراً و السطر فيه (١٦) كلمة، أرقامها: (٥٨٣ - ٥٨٤). أصيّب ثلاثة عشر لوحًا من أوها بروطوبة أثرت على بعض الكلمات من السطر الأول والثاني أحياناً.

قرئ الجزء الأول منها على المؤلف مرتين، والثاني مرة. وتقع في جزئين، على النحو

: التالي:

الجزء الأول (٥٨٣): بدايته من مفردات الآية ٥٧ وما بعدها من سورة الأعراف، ونهايته في أواخر سورة هود، عدد أوراقه (٢٤٨) لوحة وفي ذيل الصفحة الأخيرة كتبت هذه العبارة:

"فرغ من قراءة هذا السفر بحثاً ونظراً وتنقيحاً بالقبة المنصورة في الموضوع المعهود لتفسير القرآن منها في يوم الإثنين ٧٢٢ / ٣ / ٣ على مصنفه عفا الله عنه وغفر لوالديه.

فرغ من قراءة هذا السفر بحثاً ونظراً بالجامع الطولوني بالموقع المعهود لتفسير القرآن منه على مصنفه يوم الإثنين ٧٢٥ / ٥ / ٨".

الجزء الثاني (٥٨٤): بدايته من آية (١١٤) من سورة هود وحتى آخر سورة مريم، عدد أوراقه (٢٥٠) لوحة، وفي ذيل لصفحة كتبت هذه العبارة: "فرغ من قراءة هذا السفر بحثاً ونظراً بالجامع الطولوني ... بالموقع المعهود لتفسير القرآن منه على مصنفه عفا الله عنه وذلك يوم الأحد أول ربيع الآخر ٧٢٨".

عدد ألواح هذه النسخة كاملة: (٤٩٨) لوحة.

النسخة الأولى :

نسخة المكتبة محمودية بالمدينة النبوية - وهي موجودة في مكتبة الملك عبدالعزيز - ورقمها (٩١ تفسير) وهي شبه كاملة، وتقع في عشرة أجزاء، فقد منها جزءان الثامن والعاشر. وقد كتبت بخط نسخي معتمد. ومسطرتها (٢٥) سطراً والسطر فيه (١٨) كلمة. كما أن الجزء الثامن فيه اختلاف في حجمه وخطه عن باقي الأجزاء، وكان نصيبي من ذلك نحو ثمانية ألواح.

كما أن بها سقطاً من أول سورة الأنفال نحو تسعه ألواح. وجعلت النسخة الحميدية بدلاً منها في موضع السقط.

وكتب في فهرسة محمودية أنها منسوخة عام ٧٤٩ ولم أجد في النسخة ما يشير إلى ذلك، وإن كان نوع الخط والورق يؤكّد ما ذُكر في الفهرسة^(١) وهذا ما أثبتته أهل الخبرة بالخطوط ورمزت لها بالحرف (م).

وما سلم منها من السقط وتغيير الخط نفيس في وضوح الخط وعدم وجود السقط المتكرر وسلامتها من التحريف والتصحيف كثيراً. وهي بحق من أجود النسخ بعد مقابلتها بالأصل، وهي أقرب النسخ إلى الأصل الذي قرئ على المؤلف مرتين.

النسخة الثانية :

نسخة مكتبة عاطف أفندي بتركيا، وتقع في ثلاث مجلدات تحت الرقم (١٠٠، ١٠١، ١٠٢)، وعدد ألواحها (١٨٥٤) لوحة، ومسطرتها (٤٥) سطراً والسطر فيه (١٣) كلمة في السطر الواحد، ومكتوبة بخط نسخي وفيه علامات باللون الأحمر.

تاريخ نسخها في ٢٤ رمضان عام ٧٤٨، أي بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات.

(١) ولما سُئل من قام بفهرسة مكتبة محمودية على أي شيء اعتمد في كتابة التاريخ لهذه النسخة، قال: إنه اعتمد على سجلات قديمة بالمكتبة. ولعل هذا التاريخ صحيح وأن التاريخ كان مكتوباً في المجلد العاشر ومنه استُقِيَت معلومةُ التاريخ منذ زمان، ومن ثم فقد المجلد الأخير.

وهي كاملة لجميع الكتاب، واضحة الخط، ولم يختلف الخط فيها من أو لها إلى آخرها، ولكن بها سقط يسير لكلمات أو جمل قد تصل أحياناً إلى سطر أو نحوه. وقد اتخذت لها رمز (ع).

النسخة الثالثة:

نسخة المكتبة الحميدية بتركيا، وتقع في ٣ مجلدات، وأوراقاً منها (٤٤، ٤٥، ٤٦) وعدد ألواحها (١٥٧٩) لوحة، وكل لوحة فيها (٣٥) سطر والسطر يحوي (١٥) كلمة. وهي مكتوبة بخط نسخي واضح ومنظم، والآيات ورؤوس المواضع باللون الأحمر، كما أن الآيات مكتوبة داخل النص ومصدراً بأسماء السور. وقد نسخ الجزء الأول في ٩٨٨/٩ هـ واسم الناسخ عيسى بن علي الانصاري، وتاريخ نسخ الجزء الثاني هو ٩٨٩/٧ هـ ونفس الناسخ، أما الجزء الثالث فإن الناسخ هو بهاء الدين بن أحمد بن شهاب الدين الدنوشري الغمري وتاريخ نسخه هو ٩٨٨/٧/٢ هـ بمصر. وقد اتخذت لها رمز (ح).

٥ ثانياً: المطبوعة:

لقد طبع البحر المحيط قبل قرن من الزمان فكانت أول طبعة له عام ١٣٢٨ بمطبعة السعادة بمصر في ثمان مجلدات على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبدالحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد، وهي طبعة غير محققة ولم يُذكر فيها النسخ المعتمدة في تحقيقها. وطبع بهامشها النهر الماد لأبي حيان، والدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم تلميذ أبي حيان.

وهي طبعة كثيرة السقط والتحريفات والتصحيفات، وقد يصل السقط فيها إلى عدة أسطر في مواضع كثيرة مما أثر سلباً على قارئها وعلى من يعتمدها في دراسته وسيأتي ذكر البراهين على ذلك.

وقد اعتمدت مقابلة هذه الطبعة - مع أنها غير مخطوطة - لعدة مبررات وهي:

- أن أكثر من اشتغل على البحر المحيط بالدراسة والنظر سواء دراسات أكاديمية أو غيرها قد اعتمدوا عليها.
- أنها قبل قرن من الزمان وهو عمر مديد.
- لحصر عيوبها وإبرازها للقراء ليظهر ما فيها من خلل كبير، ويظهر بهذا أهمية تحقيق البحر وأهمية اعتماد الجامعة الإسلامية لهذا المشروع.

وسأرد في الجدول الآتي السقط المتكرر في طبعة السعادة؛ لأبرهن على ما سبق ذكره. علماً أنني سأكتفي بإيراد السقط ولن أطرق للتصحيفات والتحريفات الكثيرة؛ لأنه سيطول بنا المقام - وقد أثبتت التصحيفات والتحريفات في هامش الرسالة حين المقابلة - ويكفي هنا ذكر السقط ليتبين خللها.

جدول يوضح السقط الذي في طبعة السعادة

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٣٤١/٤	٢٣
كلمة	٣٤٤/٤	٢٤
كلمة	٣٤٤/٤	٢٥
كلمة	٣٤٥/٤	٢٦
كلمة	٣٤٨/٤	٢٨
كلمة	٣٤٩/٤	٢٩
تسع كلمات	٣٥١/٤	٣٠
كلمة	٣٥١/٤	٣١
كلمة	٣٥١/٤	٣٢
كلمة	٣٥٢/٤	٣٣
كلمة	٣٥٣/٤	٣٤
كلمة	٣٥٥/٤	٣٥
كلمة	٣٥٦/٤	٣٦
خمس كلمات	٣٨١/٤	٣٧
كلمة	٣٨١/٤	٣٨
كلمة	٣٨٢/٤	٣٩
كلمة	٣٨٢/٤	٤٠
كلمتان	٣٨٢/٤	٤١
كلمة	٣٨٥/٤	٤٢
كلمتان	٣٨٦/٤	٤٣
كلمتان	٣٨٦/٤	٤٤
أربع كلمات	٣٨٧/٤	٤٥
كلمة	٣٨٧/٤	٤٦

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة واحدة	٣٢٣/٤	١
كلمة واحدة	٣٢٤/٤	٢
كلمتين	٣٢٥/٤	٣
كلمتين	٣٢٥/٤	٤
كلمة	٣٢٥/٤	٥
كلمتين	٣٢٥/٤	٦
كلمة	٣٢٦/٤	٧
كلمة	٣٢٦/٤	٨
كلمة	٣٢٧/٤	٩
كلمة	٣٢٨/٤	١٠
كلمة	٣٢٨/٤	١١
كلمة	٣٢٩/٤	١٢
ست كلمات	٣٢٩/٤	١٣
كلمة	٣٣١/٤	١٤
كلمة	٣٣٢/٤	١٥
ثلاث كلمات (الترضية)	٣٣٢/٤	١٦
كلمة	٣٣٥/٤	١٧
كلمة	٣٣٥/٤	١٨
كلمة	٣٣٦/٤	١٩
كلمة	٣٣٧/٤	٢٠
	٣٣٩/٤	٢١
كلمة	٣٣٩/٤	٢٢

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٤٠٨/٤	٧٣
كلمة	٤١٢/٤	٧٤
كلمة	٤١٣/٤	٧٥
سطر	٤١٤/٤	٧٦
كلمة	٤١٧/٤	٧٧
كلمة	٤١٧/٤	٧٨
كلمة	٤١٧/٤	٧٩
سطر واحد	٤١٨/٤	٨٠
كلمتان	٤١٩/٤	٨١
كلمتان	٤٢١/٤	٨٢
حرف	٤٢٣/٤	٨٣
أربع كلمات	٤٢٣/٤	٨٤
كلمة	٤٢٣/٤	٨٥
كلمة	٤٢٤/٤	٨٦
كلمة	٤٢٦/٤	٨٧
كلمتان	٤٢٦/٤	٨٨
كلمتان	٤٢٩/٤	٨٩
كلمة	٤٣١/٤	٩٠
كلمة	٤٣٢/٤	٩١
كلمة	٤٣٢/٤	٩٢
ثلاث كلمات	٤٣٣/٤	٩٣
كلمة	٤٣٤/٤	٩٤
كلمة	٤٣٥/٤	٩٥
نصف سطر	٤٣٥/٤	٩٦
كلمتان	٤٣٦/٤	٩٧
سطر	٤٣٦/٤	٩٨

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٣٨٧/٤	٤٧
كلمة	٣٨٧/٤	٤٨
كلمة	٣٨٩/٤	٤٩
كلمة	٣٩٠/٤	٥٠
سطر واحد	٣٩٠/٤	٥١
كلمة	٣٩١/٤	٥٢
كلمة	٣٩٣/٤	٥٣
ثلاث كلمات	٣٩٣/٤	٥٤
كلمة	٣٩٣/٤	٥٥
كلمة	٣٩٤/٤	٥٦
كلمة	٣٩٤/٤	٥٧
كلمة	٣٩٥/٤	٥٨
كلمة	٣٩٧/٤	٦٠
كلمة	٣٩٧/٤	٦١
خمس كلمات	٣٩٧/٤	٦٢
كلمة	٣٩٨/٤	٦٣
كلمة	٣٩٨/٤	٦٤
كلمة	٤٠٠/٤	٦٥
كلمة	٤٠١/٤	٦٦
كلمة	٤٠٢/٤	٦٧
كلمة	٤٠٣/٤	٦٨
كلمة	٤٠٤/٤	٦٩
كلمة	٤٠٨/٤	٧٠
كلمة	٤٠٨/٤	٧١
سطر ونصف	٤٠٩/٤	٧٢

نوع السقط	مكان السقط	ت
سطر	٤٥٦/٤	١٢٥
كلمة	٤٥٦/٤	١٢٦
سطر ونصف	٤٥٧/٤	١٢٦
كلمة	٤٥٧/٤	١٢٧
أربع كلمات	٤٥٧/٤	١٢٨
كلمة	٤٥٧/٤	١٢٨
كلمة	٤٥٨/٤	١٢٩
كلمة	٤٥٨/٤	١٣٠
كلمة	٤٥٨/٤	١٣١
كلمة	٤٦٠/٤	١٣٢
كلمة	٤٦١/٤	١٣٣
كلمة	٤٦١/٤	١٣٤
كلمتان	٤٦٢/٤	١٣٥
كلمتان	٤٦٣/٤	١٣٦
كلمة	٤٦٣/٤	١٣٧
أربع كلمات	٤٦٤/٤	١٣٨
كلمة	٤٦٤/٤	١٣٩
كلمتان	٤٦٥/٤	١٤٠
كلمة	٤٦٥/٤	١٤١
كلمة	٤٦٥/٤	١٤٢
كلمتان	٤٦٦/٤	١٤٣
كلمة	٤٦٦/٤	١٤٤
كلمة	٤٦٦/٤	١٤٥
كلمتان	٤٦٧/٤	١٤٦
كلمة	٤٦٧/٤	١٤٧
كلمتان	٤٦٧/٤	١٤٨

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٤٣٧/٤	٩٩
كلمة	٤٣٧/٤	١٠٠
كلمة	٤٣٨/٤	١٠١
كلمة	٤٣٨/٤	١٠٢
كلمة	٤٣٨/٤	١٠٣
كلمة	٤٣٩/٤	١٠٤
كلمة	٤٣٩/٤	١٠٥
كلمة	٤٤١/٤	١٠٦
كلمة	٤٤١/٤	١٠٧
كلمة	٤٤٤/٤	١٠٨
كلمة	٤٤٥/٤	١٠٩
كلمة	٤٤٥/٤	١١٠
كلمة	٤٤٥/٤	١١١
كلمة	٤٤٦/٤	١١٢
كلمة	٤٤٦/٤	١١٣
كلمة	٤٤٦/٤	١١٤
كلمة	٤٤٧/٤	١١٥
كلمة	٤٤٧/٤	١١٦
كلمة	٤٤٩/٤	١١٧
كلمتان	٤٥٠/٤	١١٨
كلمة	٤٥١/٤	١١٩
كلمة	٤٥١/٤	١٢٠
كلمة	٤٥٤/٤	١٢١
كلمة	٤٥٤/٤	١٢٢
سطر	٤٥٥/٤	١٢٣
سطر	٤٥٦/٤	١٢٤

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٤٧٨/٤	١٧٥
كلمة	٤٧٩/٤	١٧٦
كلمة	٤٧٩/٤	١٧٨
أربع كلمات	٤٧٩/٤	١٧٩
كلمة	٤٧٩/٤	١٨٠
كلمة	٤٨٠/٤	١٨١
كلمة	٤٨٠/٤	١٨٢
كلمة	٤٨١/٤	١٨٣
سطر	٤٨١/٤	١٨٤
كلمة	٤٨٤/٤	١٨٥
كلمة	٤٨٤/٤	١٨٦
كلمة	٤٨٤/٤	١٨٧
كلمة	٤٨٤/٤	١٨٨
ثلاث كلمات	٤٨٤/٤	١٨٩
كلمتان	٤٨٤/٤	١٩٠
كلمة	٤٨٤/٤	١٩١
كلمتان	٤٨٤/٤	١٩٢
نصف سطر	٤٨٤/٤	١٩٣
كلمتان	٤٨٤/٤	١٩٤
كلمة	٤٨٥/٤	١٩٥
كلمة	٤٨٥/٤	١٩٦
نصف سطر	٤٨٥/٤	١٩٧
كلمتان	٤٨٥/٤	١٩٨
كلمتان	٤٨٧/٤	١٩٩
سطر	٤٨٧/٤	٢٠٠
كلمة	٤٨٧/٤	٢٠١

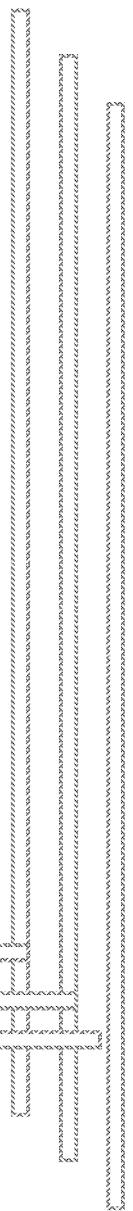
نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٤٦٨/٤	١٤٩
كلمة	٤٦٨/٤	١٥٠
كلمة	٤٦٩/٤	١٥١
أربع كلمات	٤٦٩/٤	١٥٢
كلمة	٤٦٩/٤	١٥٣
كلمة	٤٧٠/٤	١٥٤
كلمتان	٤٧٠/٤	١٥٥
كلمة	٤٧٠/٤	١٥٦
كلمة	٤٧٠/٤	١٥٧
سطر	٤٧٠/٤	١٥٨
كلمة	٤٧١/٤	١٥٩
كلمة	٤٧٣/٤	١٦٠
سطر	٤٧٣/٤	١٦١
كلمة	٤٧٣/٤	١٦٢
كلمتان	٤٧٣/٤	١٦٣
كلمة	٤٧٣/٤	١٥٤
كلمة	٤٧٤/٤	١٦٥
كلمتان	٤٧٤/٤	١٦٦
كلمة	٤٧٤/٤	١٦٧
كلمتان	٤٧٤/٤	١٦٨
كلمتان	٤٧٤/٤	١٦٩
كلمة	٤٧٤/٤	١٧٠
كلمة	٤٧٥/٤	١٧١
سطر ونصف	٤٧٧/٤	١٧٢
كلمة	٤٧٧/٤	١٧٣
ثلاث كلمات	٤٧٧/٤	١٧٤

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٤٨٩/٤	٢٠٨
كلمة	٤٨٩/٤	٢٠٩
كلمة	٤٩٢/٤	٢١٠

نوع السقط	مكان السقط	ت
كلمة	٤٨٧/٤	٢٠٢
نصف سطر	٤٨٧/٤	٢٠٣
نصف سطر	٤٨٧/٤	٢٠٤
كلمة	٤٨٧/٤	٢٠٥
كلمة	٤٨٨/٤	٢٠٦
كلمة	٤٨٩/٤	٢٠٧

فعدد المواقع التي فيها السقط في هذا الجزء هو: (٢١٠) موضعًا ما بين كلمة إلى سطر، فإذا كان عدد الرسائل التي تحقق البحر المحيط (٢٥) رسالة دكتوراه، وفيها هذا العدد من السقط، يكون مجموع السقط الذي في طبعة دار السعادة هو (٥٢٥٠) موضع، فكتاب كهذا جدير بتحقيق نصه.

صورات المخطوطات





اللوح الأول من نسخة بايزيد

بداية النص المحقق نسخة بايزيد

مسورة وأما سعشا متقدح كلما نفور يا عنوك العبا در رسهم إسا إماله - الترفة استيفن
 يعني سوري بذلك وكأنه قال قلد رسهم إسا إدامه الصماوات ولاد رفيع سعوي ما شا
 الله زارها على ذلك ويدرسونه الماء ويلدله العال بعد منوا الحكمة غير جبزون وينما
 قوار العراء وقبل سوري سا الحمد لهم سر العذاب مهلا يغير كنانه بسر ويلد استينا
 من ضده الصحوت ولاد رف العر كرت لهم من الفضة الدرنيا وقيل في البرج سر الربنا
 وأما ذر وقيل في المسافة الرسمهم ناد دوال المدار كلامه حولهم إما سوزن سرا بهز
 زرس وقبل أنا مستشنا سر توليه يعني المدار طائفة قرار إما شارب مرتادي قوم جهزون
 وبهذا انترا رواه ابن نصره يعني هنا بير وبلزن سعوي واندر ثم انترا منيما على قدرة الله فعل
 فحال إز يرك تعالى الماء يركد إيسه وحال إز يجيلىز إلاما شارب كار إسها وعنه رعم
 ارك حوريز زاد المخلود في المدار بدل ذله المدار وقبل سعن إاما شارب كلاما شارب
 قبل كنوله وانتكموا إما يرك إبا وكم من المساواة إلاما شارب إبي كلاما سلوب
 وقرا العجز شقوابضم الشيز والجمبوري عيدهما وقراء البرى مسعود وصلحدون زهر
 وابز وثواب داما حمسرو دمنة والكسار وفعبر شهد وابضم الصمر وباقي الصيحة
 والحسبيور يعنيهما ودار على زن سلمي معجب سرقارة الكسامار سعور وامع ملعد باقر
 وباشرحب سر لدك از من قرارة سدقته عزيز مسعود وسر لدك ناصحة ودر انتفع المدار
 بقولهم سعور صلوا يا حجر عليه كلامه تقال مخازن مسعود بيه ده ده ويه ويه
 وحال السهم وسر قرا صدرو انتمو حمودا على مسعود ومو شاذ غليل كلامه زايد الصيحة
 الله إما نعال امسعوهاته وصال المعلم سعور واسعكم بغير واحد وانتصب الحكمة
 على الصدر إما الحكمة الحكمة معنها الحكمة المعلومة والحمد لستكم من إما رف زنادا إياها
 ومسنر كنير كنير وذئب متفكر بيله سر مصدر الكنير زهابة

كَمْ أَلْسِنُ الْمَاءِ مِنَ الْبَحْرِ الْمَيْطِ طَنْصِيَّ **أَبْرَكَ سَيَّارَ مُحَمَّدَ تَرْيُوسَفْ بْنَ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ** **وَسَانِدَلِسِيرِ تَرِيلِ دَيَارِ صَحْرَرِ سَهَّالَةَ**

د - سرع سرقاة مندا السبع بكتاش او بكترا وتنفقها بالقبة المندورية
 الموضوع المعهد لتغيير القراء منه ما يوم الاشتباك الثالث لشهر ربى سنة
 سنة اشتباك وعشرين وسبعينه على مصنفه كما الله عنه وغيره والده
 فسرع سرقاة بعد الصدر بكتاش او بكترا المعاجم الكصولون بالمرجع المعهد
 لبعض القراء منه علم مصطفى سوم الاشتباك من شهر حمله در اسا وار من
 الحسن وعشر وسبعينه

اللوح الأخير من نسخة بايزيد ج ٥

اللوح الأخير من نسخة بايزيد ج٦



الورقة الأولى من نسخة عاطف أفندي

ريسا ربنا نذر لعلية وذكر عذاب الحج وهم العذاب بالمحظى والمحذفون
 سواعنة المقر وحمد المتقى لهم ورجاء الرحمة لهم وكما نعمل متنسقة
 خاص المذكر لذاته بمحظى والأذى زارنا بمحظى لأجل وجود التقوى منهم وروح
 القوى لرجاء الرحمة وحصمه لها فعدل الحق بجمع هذه العدل المترتبة لآلات
 المرت على السبب سبب فكر بوعي بالخيانة والذنب معه في العذاب
 وأشرف الذين كذبوا بما أتوا لهم كانوا فما تحسين آخر رسالة لهم كذب يومها
 بعمره ولا ظلمت لهم ولهم حكم لهم وشتمت عليهم فلما بلغ من سنحة
 هذا إلا اللذ ذهب له فيما أحشه به الله والذنب معه في العذاب هم من أعزهم
 وصدقه وكانت البراعي بحلا وتبليغها بحلا واربعون أيام
 قال الكلبي لهم تنسق الغرير التي يبسى إليها المأذن وهي بالوصول
 وقد عشرة قيم أولاده الثلاثة فقبل استئصالهم سوه الثلاثة
 وفاته وأخر فتن الذين كذبوا عذاب بمعونة العرق وهذه التكذيب
 وبأي أساس تتصور أن يوحى كان له أيام ومحاجات تدخل على إسلامه وتعلق
 في العذاب على بتعلق العرق الواقع صلة أي والذنب استقر وأمعنه في العذاب
 وبختل تتعلق بالخيانة التي يكتسبان في السفينة من الطلاق فات
 وبلغهذا الخلل تكون قد سببت له العذاب لقوله دخلت الماء
 في صدره أي تسببت هرثة وغادر من غير الغلوب أي غير مستنصر به قبل
 على شفعته هذه الصفة كوجه حاد عليه وبر فعل وتفقد الماء في خاء
 ذلك على كجاجة صائق في ضيق وظاهر في تغيره وضرره حدوث
 الضيق والنفع قال ابن عبد الرحمن فله به شريرة لا يزداد به
 والسبوة والمعاد وقال معاد التجوي تحمل عمر بيته وانعم فالنص
 قال ولكنني عن علم ما في عذابي وقد يكون العذر لا غير لاحتضان
 والإختضر وقال للبيهقي حل عذاب أبا عبيدة الفقيه وتلك عادة
 هود قال يا فقيه ما عند الله مالكم من إله غيره فإذا تنتقمت شاءتم
 اسم الله تعالى صرفه وبغضهم جعله الشفاعة فبعد الصرف قال
 الشاعر
 لو شهد عاد في زمان عاد لا نثرها مبارك لجلاد
 سبب العذاب باسم أسمائهم وهو عاد بن عوص بن ابريز سامي بن زوج وهو د فال
 سعاد ابو الحسن الابري المعروف العروان هود اعربي والذى يظهر من
 كل دين لما شاهده مع زوج وذو طلاقه يخفيان له تمحى عذابه انتهى وذكر
 العذاب النساء أبو اليركانت لحوالي ان يصرع من يخطئه بن هود هو الذي
 رأى عذابه أو من يتكلم بالحربيه ونزل ارض الصين فموابيين كلها وان
 العذاب اسماست عربا بما تحيى فعل هؤلاء يكون هود غربيا لشهوده على ارين
 ساح لارجعه سارين سارين بن زوج واحلام معطمه في ادويها وعنه واحد اد
 منهم ثلثة هم من سعاد كما ذكرنا وهذا كما نشئ أن احوال العرب للخلاف بينهم
 وفيهم هو من عاد وهو هود من سعاد سارين بن زوج سارين شهود
 اى امر من سعاد من عاد يذكون من عاد واسم امه مرجانة وكان رجلان يطر
 سبه خلق الله بهم عذاب السلام ويك ان عاد اكانت ثلاث شهرة فسلة
 يتزرون بمالي شاح وهم عاد الاول وكمانه اصحاب سارين وزوج زوجة
 وبالذات اخصوص بلاد سلطانه عليهم بمحظى دساور وكانت سواح عذاب
 لمحظى موت الائمن وكذا يعبدون الا صاده ولا هدى لمحظى هود ومن امن
 منه مكنته فلم يزدوا بواحد حتى ماتوا ولم يات شفاعة بالذئبة لكونه سوال مذكرة
 اي فحال لهم قال يا فقيه ولذاته الملاعنة وكم تزوجه فلا تستقوى لاستطاف
 وتحصي من على عذاب التقوى وذاك ما حذر بهم من اهل الضروا

بداية النص المحقق من نسخة عاطف أفندي

اللَا كُسْرٌ لِّلَّالْ وَالرَّادُ بِالسُّطْطَانِ سَمِّيَ بِالْمُصْدَرِ كَمَهْ وَسُوسَهُ فِي نَفْسِهِ
كَمَنَا صَفَتْهُ وَسَعْلَهُ الَّذِي غَلَقَ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ يَدْدُ وَالْوَسَوَاسُ وَوَقْدُ
تَكَلِّمَاهُ عَدُوُّهُ دُعْوَاهُ إِلَيْلَالِ بِالْعَنْخَاصِ وَبِالْكَسْرِ الْمُصْدَرِ إِلَيْلَالِ
وَبِحُجُورِهِ الَّذِي لَكَرَ عَلَى الصَّفَةِ كَالْفَلْ وَالنَّصْبِ عَلَى السَّقْمِ وَمِنْ
فِي سَامِحَتِهِ وَالنَّاسِ لِتَبَعِصِصُهُ كَمَا مَنَّ لِلْكَتْمَهِ وَالنَّاسُ هُنَّ فِي مَوْضِعِ الْمَحَالِ
أَكْدَلِ الْمُوْسُوسِهِ وَبِعَصْلِ الْكَتْمَهِ وَبِعَصْلِ النَّاسِ وَقَالَ الْمَحْسُونِيَّ وَحْسُونِيَّ
أَنْ تَكُونَ مِنْ مُتَعْلِقَاتِ يَوْسُوسَهِ وَمَعْنَاهُ اتِّهَادُ الْعَيْنَةِ إِيَّ يَوْسُوسَهِ
صَدْوَرِهِ مِنْ حَمْدَهُ لَكَتْمَهِ وَمِنْ حَضْنَهُ النَّاسِ لِيَتَمَّيَّزُ
وَهُنَّ لَهُ الْمَوْسُوسَهُ اغْظَامُ مَضَرَّهِ الْمَدِيَا وَانْعَطَتْ جَاءَ الشَّاءَهُ
لَا سَتِعَادَهُ هُنَّ بِصَفَاتِ تَلَاثَ الرِّبَّ وَالْمَلَكَ وَالْإِلهِ وَانْ لَكَدَلِ المَطلُوبُ
وَرَبِّيَ الْاستِعَادَهُ مِنْ تَلَاثَ الْعَاسِوَ وَالنَّفَاشَاتِ وَالْكَاسِدِ بِصَفَعَهُ وَالْجَهَدِ
وَهُنَّ لِرَبِّ وَانْ لَكَثُرَ الْذِي يَسْتِعَادُ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ الْمُصْلُوهُ وَالْإِسْلَامُ إِذَا أَرَى
إِلَيْهِ سَرَسَهُ جَمْعَ كَفَيْهِ وَنَفْتَقَ فِيهِمَا وَفَرَّا قَلْهُو اسْلِهِ حَدُّ الْمَوْذَنِ شَمَرَ
مَسْحَهُ بِمَا مَلَسَتْ طَاعَهُ مِنْ حَسَدِهِ بِيدِ ابْرَاهِيمَ وَجَعْصَهُ وَمَا افْتَلَ مِنْ
حَسَدَهُ بِعَهْدِهِ لَكَثُرَ لَدَنَا صَلَحَ اللَّهُ طَلَبِهِ وَسِمِّ

تم البحار المحيط لغة سر العذان العظيم بخاتمه ونهاية
لله وللمن وذاته في الرابع والعشرين من
شهر رمضان العظيم من طهريات
وله يعني وسبعين ملأية من
النحو النبوية على
صاحبها افضل
الصلة وامام
السلسلة
ابن القوي
امانى



الورقة الأخيرة من نسخة عاطف أفندي

الورقة الأولى من نسخة المحمودية

بنو الثالثة وفي قوله واغرقنا الذين كذبوا على علم بصلة العرق وهو التكذيب وبابايانا يقتضي أن تونجا كانت له ابن
ومجارات تدل على ارساله ويعانق في ذلك ما يلقى به الظرف الواقع صلة أي والذين استقروا معا في الملاعنة وكل
ان يتعلّق بالجنتا اي يعني هم في السفينتين من الظروقان وهذا لا يتحقق ان تكون في سبيمه اي باللغاوي كقوله دخلت اسوار
ذ هرم اي بسبب هرم وهي من عين الفلبسي وغير مستبررين ويدل على بحث هذا الوصف تكون جاه عازون فعل
ولو قصد للدرووث لاجامع فاعمل كلها، ضاربة في ضيق ونراقب تغيراته افضل له حدوث الصفيق والشقر قال
ابن عباس عيت قال يوم عن معرفة البوجيد والبنوة والمعاد وقال معاذ التخوي رجل عزيز امام اليمير اعني
في اليمير قال **٢٠** ولتنى عن علم ما في غير عم **٢١** وقد يكون العم والاعم والختن والحضر وقال اليت
رجل عزم اذا كان على القلب **والعاء** اخاه **هم** **هؤوا** **أقال** **يا قوم عبد الله** **ما لاكس المعنزة** **إفلا تتفقون**
عاد اسم اي ولذلك صرف وبضم جعله اسم القبيلة من نصر الصرف قال الشافعى **٢٣**
لو شهد عاد في زمان عاد لا نزقا مبارك بالخلاف **٢٤**

سميت القبيلة باسم إبريم وهو عاد بن عوصن ارم بن سام بن فوح وهو رجل شيخها أبو الحسن الابدي تحيى
المعروف انه هود اعربي والذى يظهر من كلام سيبويه ملائكة مع فوح ولوط واهب عثمان ابو الحجاج عن النبي
وذكر الشريف النسابة ابو البركات الجوهري ان يعرب بن حقطان بن هود هو الذي زعمت معرفة اهل اول قرآن باللغة
وزمل رضى الله عنهم جنوب اليمن كما وان العرب اناس سمعت بتراباته ففي هذا الا يكون هود عربيا و هو ابن عابر
ابن سلح بن المخشد به سام بن فوح واخاه معطوفا على فوح ومعناه ولحرامته وقيل هو من عاد وهو هود بن
رباح عبد الله بن رباح بن الجلوبين هاد بن عوصن ارم بن سام بن فوح فعن هذين يكون من عاد واسم امه مجاز
وكانت جلات اجل اشيا خلق انتقاماً لهم العذاب روى لهاد ما استثنى من ثلاثة عشر قبيلة نزلت عليهم
وهي عاد الأولى وكانوا اصحاب بسايتن وتروع وعمران وبلادهم احصبت بلاد سخط الله عليهم بمحاجة معاور
وكانت بسواعي عاد الى حضرموت الى اليمن وكانت ابعد ونهراً ضاماً وما هي الا لجنة هدم وعنهما امن معربة
فلم يزالوا يهاجرون مأقروا ولم ينالوا فصال بالبقاء لانهم جلوب سوال مقدمة اي خدا قال لهم قال ياقم وكذا قال الملا
ويقوله افلاتون لتعطاف ومحضير على تحصيل المقوى ولما كان ماحل بقوم فوح من امر الفوفان
وافتقر دير يطر في العالم مثله قال اليه اخاف عليه عذاب يوم عيتم وافتقر هود وكانت مسبوقة بلاقفه ففتح دار
عهد لانسان رسبي بها لكيه هود يقوله افلاتون والمعنى تعرفون ان قوم فوح لم يطفوا الله وصبروا على
حنهم ذلك العذاب الذي استمر حتى في الدنيا فقوله افلاتون ا شأن الى الخوف يفت ذلك الواقع للمسحورة
قال سلطان الدين استدر راصد تو فيه اشارات سعادته وقال اجلت من اجل اذتك
لما حصل ذلك المأذنة كان على اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه اصحابه

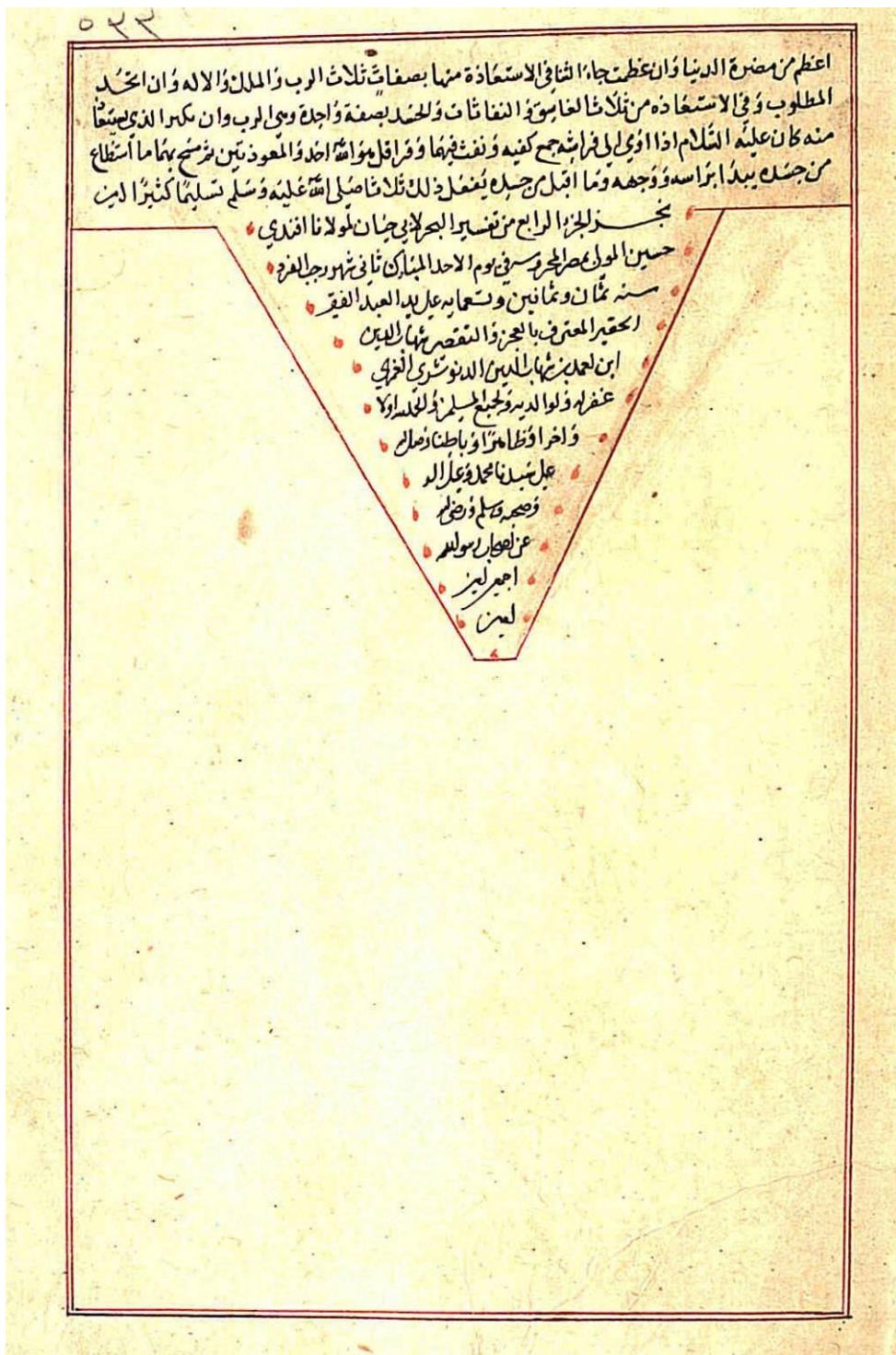
قال سلامة الدين استكراها من قومه اتى زراعة سعى هرداً وان اخذوا عذاباً

بداية النص المحقق من نسخة المحمودية

اللوح الأخير من النسخة المحمودية

قال الشيخ الإمام العالم الفلامد، البجم الفهادم، المحقق المدقق، مجده البلغا، فنقد فتح المخاتة والآلا الاستناد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الحياني، رحمة الله تعالى، وانفع بعلوه
المشلين أمين الحمد، ثم سبدي صور المعارف الربانية في مزايا العقول، وميرزاها إلى مجال المقول،
وطارسها بالقويبين الذاكرة للمنقول، والمفكرة للعقل، وسفريض الحيز عليه من ينتحد مقدمات الوجود،
الساير روح تنسقى بطور المهايم وظهو والجود، المبرر في الاتصالات الاطهية، والمواهب لربانية
على كل موجود، محمد ذي المقاصد المحمود، والحضور المؤزود، المنبعث بالحق لا ينبع للأنار داعيا، وباطر
الابع إلى ذار الانسلام ممنايا، الصادع بالحق الهادى للخلق، المخصوص بالمردان المبين، والكتاب
المستبني، الذي يتواءل على عظامه تجرات، وأكبر الآيات البنيات، الشاير في الافق، الباني بما الأطراف
في الاعناق، الجديد على تقادم الأعصار، اللذ يذعن على قوى التذكرة، الباقي في الاعجاز إلى الذهور،
العلبة، الجامع لصالح الأجرة والدببة، الحالى بانوار ظلم الإلحاد، الحالى بجواهير معانبه ظلى الإيجان
صلى الله على من انزل علىه، واهدى روح خبته وازاكها الله، وعلى الله المستعين بالزلقى إليه، ورضي
الله عن صحبة الذين نقلوا عنهم كتاب الدعا واعرضوا، وتلقوا من فيه جنباً عضاً، وادوة البناء رحنا
محظاً ولحسد، فان المغاردة جدة وهي كلها مهمة، وأهمها ما به الحياة الابدية، والسعادة المديدة
وذلك علم كتاب الله، والمقصده بالذات، وغيرة من العلوم له كالأدوات، هو العروفة الوثيق والوز
الاقوى الأولى، والحبيل المتنين، والصراط المبين، وما زاد تخلق ذكري، ويعتاج في ذكري، إن اذا
بلغت الأمر الذي يتغضنه فيه الأديم، ويتغاضنه برويتي التدبر، وهو الفقد الذي حل على الشباب،
المقول فيه أذبلة الرجل السفين فاياده وأيال التواب، المؤذن بخطاب الرحمن، واقتصر على النظر في تغيير الفدا
نماح السُّلْطَنِ ذَلِكَ فَتَلَوَّغَ ذَلِكَ الْفَدَى، وَلَمْ يَغُنِّيْ مَا كَتَبَ أَرْوَاهُ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْدَ، وَذَلِكَ فِي دُولَةِ
فِي عِلْمِ التَّنْبِيَرِ يَقِيَّةِ السُّلْطَانِ الْمُلَكِ الْمُنْصُورِ رَقْبَلِ اللَّهِ مَرْقَدِهِ، وَبِلْ مِنْ الرَّحْمَةِ مَعْهُدِهِ، وَذَلِكَ فِي دُولَةِ
ولِدِ السُّلْطَانِ الْقَاهِرِ، الْمَلَكِ النَّاجِرِ، الْمَنِىِّ دَالِ اللَّهِ بِهِ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَشْبَعَ عَلَى الْعَالَمِ وَأَرَفَ ظَلَمَهُ
وَاسْتَنْقَدَ بِهِ الْمَلَكِ مِنْ عَصَابَهُ، وَأَفْرَهَ فِي مِنْبَقِ مَحْلِهِ وَشَرِيفِ نَصَابَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوْجِرِسَنَدِ عَشْرِ سَنَةٍ
وَبَعْدِ أَوْلَى سَنَةٍ سَبْعَ وَخَبِيرِ مِنْ عَرَقِهِ فَعَكَفَتْ عَلَى تَصْنِيفِ مَذَادِ الْكِتَابِ، وَاتِّخَابِ الْمُصْفُوفِ الْلَّيْبَابِ، أَجْبَلَ
الْفَقِيرِيَّا وَضَعَ النَّاسَ فِي تَضَائِفِهِمْ وَأَعْمَنَ النَّظَرَ فِي اقْتِرَحُوهُ مِنْ تَالِيفِهِمْ، فَالْخَضْرُ مَطْوَلُهَا، وَاحْلَمَ شَكَلَهَا فِي
نَطْلَقِهَا، وَأَفْتَحَ مَغْلُقَهَا، وَاجْعَنَ مَبْدَدَهَا، وَأَخْلَصَ مَسْقَدَهَا، وَاضْفَى إِلَى ذَلِكَ مَا اسْتَخْرَجَتْهُ الْمَقْتَوَةُ
الْمَفْكَرَةُ مِنْ لَطَائِفِهِ، لِيَانِ، الْمَطْلُعُ عَلَى اجْمَاعِ الْفَرَادِ، وَمِنْ دَقَابِقِ عِلْمِ الْأَعْرَابِ، الْمَغْرِبُ فِي الْوَجُودِ
إِلَى اغْرَابِ، الْمَقْتَرَةُ فِي الْأَعْمَارِ الْمُطْلَدَةِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ، وَبَيَانِ الْأَدَبِ، فَكَرْحَوْيَ مِنْ لَطِيفَةِ فَكَرْيَ
مَسْتَخْرِجَهَا، وَمِنْ غَرَبَةِ ذَهَنِيَّتِهِ، تَحَصَّلَتْ بِالْعَكْوَفِ عَلَى عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّطَرِفُ فِي التَّرَكِيبِ الْمُخْوَذَةِ، وَالصَّرْفُ
فِي اسْتَكْبَلِ الْنَّظَرِ وَمِنْهُ، وَالنَّقْلُبَةُ فِي افَانِينِ الْمُخْطَبِ وَالشِّعْرِ، لَمْ يَنْهَى إِلَى اثْرَهَا ذَهَنُ، وَلَأَصْنَابِ بِرْيَةِ مِنْكِ

الورقة الأولى من نسخة الحميدية



الورقة الأخيرة من النسخة الحميدية

القسم الثاني

القسم الثاني

النص المحقق

تحقيق كتاب :

البحر المحيط للإمام أبي حيyan محمد بن يوسف

الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة (٥٧٤٥هـ)

من بداية كلامه على الآية (٦٥) من سورة الأعراف

إلى نهاية كلامه على الآية (٤٠) من سورة الأنفال

دراسةً وتحقيقاً

﴿ وَإِلَيْهِ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقُولُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا نَتَّقَوْنَ ﴾
 ٦٥
 قَالَ الْمَلَائِكَةُ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَيْكُمْ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظَرَكُمْ مِنْ أَكْذَبِينَ
 ٦٦
 قَالَ يَقُولُمْ لِيَسْ فِي سَفَاهَةٍ وَلَا كَفَرُوكُمْ رَسُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبِيلَغُكُمْ رِسَالَتِ
 رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ
 ٦٧
 أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
 وَأَذْكُرُوكُمْ إِذْ جَعَلْتُكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَطَةً فَادْكُرُوكُمْ وَأَذْكُرُوكُمْ
 ٦٩
 اللَّهُ لَعَلَّكُمْ نُفْلِحُونَ
 قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ إِبَاؤُنَا
 فَأَئِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ٧٠
 قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ
 وَغَضَبٌ أَتَجَدِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ وَإِبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
 فَانْتَظِرُوكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ
 ٧١
 فَأَنْجِيَنَّهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْنَا وَقَطَعْنَا
 دَارِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِيَاضَنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ
 ٧٢
 وَإِلَيْهِ شَمُودٌ أَخَاهُمْ صَدِلَحًا قَالَ يَقُولُمْ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
 لَكُمْ إِيمَانٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 ٧٣
 وَأَذْكُرُوكُمْ إِذْ جَعَلْتُكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَكَادٍ وَبَوَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنَاهُذُونَ مِنْ سُهُولِهَا
 قُصُورًا وَثَنَحُونَ الْجِبَالَ بِيُوتَنَا فَإِذْ كَرِوْءَاءَ الَّذِي لَوْلَا نَعْثَوْنَا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ٧٤
 الْمَلَائِكَةُ أَسْتَكِنَّ بِرُواً مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَتَ
 صَدِلَحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
 ٧٥
 قَالَ الْمَلَائِكَةُ أَسْتَكِنَّ بِرُواً
 إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ
 ٧٦
 فَعَقَرُوكُمْ أَنَاقَةً وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَدِلَحُ
 أَئِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
 ٧٧
 فَأَخْذَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوْنَ فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ
 ٧٨
 فَتَوَلَّوْنَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُمْ لَقَدْ أَتَلَغَتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحَّتْ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُتَّبِعُونَ
 الْنَّصِحَّاتِ
 ٧٩
 وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ
 ٨٠
 إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْرِّجَالَ شَهَوَةً مِنْ دُورِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ
 كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهِرُونَ
 ٨١
 فَأَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَنِيَّاتِ
 ٨٢
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظَرْ
 كَيْفَ كَانَ عَدِيقَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ٨٣
 وَإِنَّ مَدِينَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا قَالَ يَقُولُمْ

أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيْنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ
صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءاْمَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَأَذْكُرُوهُمْ إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِنْقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ
وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءاْمَنُوا بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ ﴿٨٦﴾ . ﴿٨٧﴾

* * * *

﴿وَإِنَّ عَادًى أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا نَتَّقُونَ﴾

"عاد" اسم الحي ولذلك صرفه، وبعضهم جعله اسمًا للقبيلة فمنعه الصرف^(١).

قال الشاعر:

لو شهدَ عادَ في زمان عادِ لابتزَّها^(٢) مباركَ الْجَلَادِ^(٣)

سميت القبيلة باسم أبيهم، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح^(٤).

(١) انظر: الكتاب (٣/١٥١).

(٢) في (س): لانتزها.

(٣) لم أهتد إلى قائله، وهو في: الكتاب (٣/٢٥١)، والإنصاف في مسائل الخلاف (ص ٤٠١).

ابتزها: سلبها، قال الجوهري: بَزَّهُ سلبه... وفي المثل "من عزبز" أي: من غالب سلب. مبارك الجلاد:
قال الليث: "ابترك القوم في الحرب إذا جنوا على الركب ثم اقتتلوا ابتراكاً"، وذلك لشجاعتهم وبأسهم
في الحروب. والمعنى: لو شهد هذا المدح عاداً مع قوتها وبطشها لسلبها هذه الصفة، ولما ثبتت له حتى
تقاتل جُنُوا على الركب. انظر: تهذيب اللغة (١٠/٢٣٠) (برك)، والصحاح (٣/٨٦٥) (بزز)، والدر
المصون بتحقيق د. أحمد الخراط (٥/٣٥٨).

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٢١٦)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٢٩٩)، والبداية
والنهاية (١/٢٨٢).

و"هود" قال شيخنا أبو الحسن الأَبْذِي النحوِي^(١): المعروف أنّ هوداً عربِي، والذي يظهر من كلام سيبويه^(٢) لما عده مع نوح ولوط - وهم عجميان - أنه عجمي عنده انتهى^(٣).

وذكر الشريف النسابة أبو البركات الجواني^(٤): (أنَّ يَعْرُبَ بنَ قَحْطَانَ بْنَ هُودَ) هو الذي زعمت يمنُ أنه أول من تكلم بالعربية، ونزل أرض اليمن، فهو أبو اليمِنِ كُلُّها، وأنَّ العَرَبَ إِنَّمَا سُمِيتَ عَرَبًا بِهِ^(٥) انتهى. فعلى هذا لا يكون هود عربِيًّا، وهو هو^(٦): عابر^(٧) بن شالخ^(٨) بن أرفخشذ^(٩) بن سام بن نوح^(١٠).

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم الخشنبي المعروف بالأَبْذِي - نسبة إلى: أَبْذِة مدينته بالأَنْدَلُسِ -، كان إماماً في اللغة والنحو والشعر، له إملاء على كتاب سيبويه، وعلى الإيضاح، والجمل،قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيَان، توفي سنة (٦٨٠هـ). ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٤٧/١) وفيه: "عبد الرحمن" بدلاً من "عبد الرحيم"، وبغية الوعاة (ص ٦٤٥).

(٢) عمرو بن عثمان بن قَبْرِيْبْرِيْأَبُو بَشَرٍ، المعروف بسيبوه، إمام البصريين في النحو، صاحب "الكتاب" أشهر كتب المتقدمين وأصحابها، أخذ عن الخليل بن أحمد، وأبي الخطاب الأخفش، وعيسي بن عمر، توفي سنة (١٨٠). انظر ترجمته في: إنباه الرواة (٢/٣٤٦)، وبغية الوعاة (ص ٦٦٨).

(٣) قال سيبويه: وأما صالح فعربي وكذلك شعيب، وأما نوح، وهو داً، ولوط فتنصرف على كل حال لخفتها. انظر: الكتاب (٣/٢٣٥).

(٤) هو الشريف النسابة أبو علي محمد بن أَسْعَدْ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرِ الجواني الحسيني المصري، متَشَيَّع ولِي نقابة الأشراف بمصر مدة، مكث من التصنيف لكن له فيها مجازفات كثيرة كما ذكر ذلك ابن حجر، من مصنفاته: "تاج الأنساب" و"طبقات الطالبين" و"المقدمة الفاضلية". توفي سنة (٥٨٨). ترجمته في: الوافي بالوفيات (٢/١٤٤)، وإشارة التعين في تراجم النحاة واللغويين (ص ٢٣٣).

(٥) المقدمة الفاضلية (ص ١٢٦)، وانظر: المعارف (ص ٢٧)، والبدء والتاريخ (٣/١٧٤).

(٦) سقط من (م).

(٧) في (س): ابن عابر.

(٨) في (م): سالخ. وفي (س): شالخ.

(٩) في (س): أرفخشذ.

(١٠) انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٢١٦)، والمعارف (ص ٢٨)، والبداية والنهاية (١/٢٨٢)، وعند ↪

وَأَخَاْهُمْ مَعْطُوفٌ^(١) عَلَى نُوحًا وَمِنْهُمْ وَاحِدًا مِنْهُمْ، [وليس "هود" من بنى عاد كما ذكرنا، وهذا كما تقول: يا^(٢) أخا^(٣) العرب للواحد منهم]^(٤).

وقيل: هو من عاد، وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، فعلى هذا يكون من "عاد". واسم أمه مرجانة^(٥)، وكان رجلاً تاجرًا أشبه خلق الله بآدم عليهما السلام^(٦).

روي أنّ عادًا / كانت^(٧) ثلث عشرة قبيلة، ينزلون رمال عالج^(٨)، وهي عاد [٧/أ]

= الطبرى وابن كثير: أرفخشـد.

(١) في (ح): (معطوفاً) وهو خطأ.

(٢) في (س): أيـا.

(٣) في (ع): إنـ أخـاـ العـربـ.

(٤) سقط من (م).

(٥) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣٠٨)، والمقدمة الفاضلية (ص ١٢٥)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/٣١٣) ونسبها للجواني.

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٢١٦) وفيه: (رباح) و(الخلود)، ونسبة في المظهر في البدء والتاريخ لوهب (٣/٣٢) وفيه: (حارود)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٢٩٩) وفيه: (رباح) و(الخلود)، والبداية والنهاية (١١/١٨٢) وفيه: (الحارود).

(٧) في (س) زيادة: له.

(٨) العالج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٣٧)، ولسان العرب (٩/٣٥٠) مادة (عالج). ورمل عالج: موضع بين فيد والقرىات. وقال البكري: يصل إلى الدهماء ويقطع طرفة من دون الحجاز، حجاز وادي القرى وتيماء، ويعرف اليوم بصحراء النفود. انظر: معجم البلدان (٤/٧٨)، ومعجم ما استعجم (٣/٩١٣)، ومعجم المعلم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص ٢٩٧). وليس هو الموضع الذي كان فيه قوم عاد؛ لأن مساكنهم بنواحي اليمن. قال الشعلبي: كانوا ينزلون اليمن وكان مساكنهم منها بالشحر والأحقاف، وهي رمال يقال لها: رمل عالج. وقال القرطبي: وكانت عاد فيما روي ثلث عشرة قبيلة، ينزلون الرمال، رمل عالج. انظر: الكشف والبيان (٤/٢٤٦)، وتفسير القرطبي (٩/٢٦٣)، ولباب التفاسير (ص ٣٩٩).

الأولى، وكانوا أصحاب بساتين وزروع وعمارة، وببلادهم أخصب بلاد، فسخط الله عليهم، فجعلها مفاوز، وكانت بنواحي عمان إلى حضرموت إلى اليمن، وكانوا يعبدون الأصنام، ولما هلكوا لحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا^(١).

ولم يأتِ "فقال" بالفاء لأنَّه جواب سؤال مقدَّر، أي: فما قال لهم؟ فَقَالَ^(٣)
يَأْتُكُمْ وَكَذَا قَالَ الْمَلَائِكَةُ^(٤). وفي قوله: أَفَلَا تَنْقُونَ استعطاف وتحضير^(٥) على
تحصيل التقوى^(٦)، ولما كان ما حلَّ بقوم نوح من أمر الطوفان واقعة لم يظهر في العالم
مثلها، قال: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(٧) [الأحتفاف: ٢١] واقعة هود كانت
مسبوبة بواقعة نوح، وعهد الناس قريب بها، اكتفى هود بقوله: أَفَلَا تَنْقُونَ
والمعنى: تعرفون أنَّ قوم نوح لما لم يتقووا الله وعبدوا غيره حلَّ بهم ذلك العذاب الذي
اشتهر خبره في الدنيا، فقوله: أَفَلَا تَنْقُونَ إشارة إلى التخويف بتلك الواقعية
المشهورة.

(١) هذا الكلام في تفسير القرطبي بتصرف يسير من أبي حيان، انظر: تفسير القرطبي (٢٦٣/٩)، وانظر: الكامل في التاريخ (٦٥/١)، والبداية والنهاية (٢٨٢/١). وأخرج البخاري في التاريخ الكبير (١٣٥/١) أثراً عن علي بن أبي طالب: ﴿أَن قَبْرَ هُودَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِحَضْرَمَوْتِ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ عَلَى أَيْضًا: الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٦٨/١٠)، وَابْنُ عَسَكِرٍ فِي تَارِيخِ دَمْشَقِ (٣٦/١٣٨).

(٢) فلما (م): في

(٣) سقطت من (سر).

(٤) انظر : الكشاف (١١٢ / ٢).

(٥) في (م): تخصص .

﴿قَالَ الْمَلَائِكَةُ كَفَرُواٰ^(١) مِنْ قَوْمِهِ^(٢) إِنَّا لَنَرَيْكُمْ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنْكُمْ
٦٦ مِنَ الْكَذَّابِ﴾

أتى بوصف **الملائكة** بالذين كفروا، ولم يأت بهذا الوصف في قوم نوح؛ لأنّ قوم هود كان في أشرفهم من آمن به: منهم مرشد بن سعد بن عُفَيْر^(٣)، ولم يكن في أشرف قوم نوح مؤمن، ألا ترى إلى قولهم: **وَمَا زَنَكَ أَتَبْعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُنَا** [هود: ٢٧] وقولهم: **أَنَّوْمَنْ لَكَ وَأَتَبْعَكَ الْأَرَذَلُونَ** [الشعراء: ١١١]، ويحتمل أن يكون وصفاً جاء للذم لم يقصد به الفرق. و**لِزَنَكَ** يحتمل أن يكون من رؤية العين، ومن رؤية القلب كما تقدم القول في قصة نوح^(٤).

وَفِي سَفَاهَةٍ أَيْ: فِي خَفَةِ حِلْمٍ، وَسَخَافَةٍ^(٥) عَقْلٍ، حِيثُ تَرَكَ دِينَ قَوْمَكَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَفِي سَفَاهَةٍ يَقْتَضِي أَنَّهُ فِيهَا قَدْ احْتَوَتْ عَلَيْهِ كَالظَّرْفُ الْمُحْتَوِي عَلَى الشَّيْءِ. وَمَا كَانَ كَلَامُ نُوحٍ لِقَوْمِهِ أَشَدَّ مِنْ كَلَامِ هُودٍ لِقَوْمِهِ^(٦) لِقَوْلِهِ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(٧) [الْأَعْرَافٌ: ٥٩] كَانَ جَوَابُهُمْ أَغْلَظُ، وَهُوَ إِنَّا لَزَرَبَنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(٨) [الْأَعْرَافٌ: ٦٠]، وَكَانَ كَلَامُ هُودٍ أَلَطْفَ لِقَوْلِهِ: أَفَلَا يَنْقُونَ^(٩) [الْأَعْرَافٌ: ٦٥] كَانَ جَوَابُهُمْ لَهُ أَلَطْفَ

(١) في (م): الذين استكروا.

(٢) في (ع) سقط الكلمة: قومه.

(٣) في (م): حفيir. هو مرثد بن سعد بن عفير، يقال بأنه من قوم هود ﷺ كان يخفي إسلامه، وذهب مع الوفد من قوم عاد إلى مكة ليستسقوا لهم ما أصابهم القحط، وقال عند ذلك: والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم فأظهر إسلامه عند ذلك. انظر: تاريخ الرسل والملوك (٢١٩)، والكامل في التاريخ (٦٦/١).

(٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَائِكَ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَيْنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف:٦٠]، وقد رجح هناك رؤية القلب وهو قول الرمخشري في الكشاف (١٠٩/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥٤٥/٥)، والرازي في تفسيره (١٣٢/١٤).

(٥) في (ع): خسافة.

(٦) في (م) و(س): تقوية لقوله.

من جواب قوم نوح بقولهم: ﴿إِنَّا لَنَرَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾.

ثم أتَبْعُوا ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: ﴿وَإِنَّا لَنَظَرْنَا مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾^{٦٦} فدل ذلك على أنه أخبرهم بما يحْلُّ بهم من العذاب إن لم يتقووا الله، أو^(١) علقوا الظن بقوله لهم^(٢): ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥] أي: إن لنا^(٣) آلة، فحصرها في واحدٍ كَذِبٌ.

وقيل: الظن هنا بمعنى اليقين، أو بمعنى ترجيح أحد^(٤) الجائزين، قولهان للمفسرين^(٥). والثاني للحسن^(٦) والزجاج^(٧).

وقال الكرماني^(٨): خوف نوح الكفار بالطوفان العام، واشتغل بعمل السفينة

(١) في (ع): وعلقوا، بدلاً من أو علقوا.

(٢) (هم) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) في (ع): (أرنا) بدلاً من (إن لنا).

(٤) في (ع): الجائزين الجائزين.

(٥) انظر القولين في: تفسير الرازى (١٤/١٣٧). وقول الزجاج في معانى القرآن (٣٤٧/٣). وهو قول مكي في الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٢٠)، وابن عطیة في المحرر الوجيز (٥/٥٤٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٢).

(٦) هو الحسن بن يسار البصري، من أجل التابعين، لقي الكثير من الصحابة، وكان مولاًً لزيد بن ثابت، عالماً بالتفاسير والحديث والفقه زاهداً كثير العبادة مجاهداً شجاعاً جريئاً في قول الحق، فصريح اللسان بلغ العبارية توفي سنة (١١٠ هـ)، انظر: طبقات ابن سعد (٩/١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣).

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج. من علماء النحو واللغة، من مصنفاته: معانى القرآن وإعرابه، والأمثال، والاشتقاق. توفي سنة (١١٣٣ هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/٤٥)، إنباه الرواة (١/١٥٩).

(٨) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي تاج القراء، الإمام المحقق، من تصانيفه: لباب التفسير، غرائب التفسير وعجائب التأويل، أسرار التكرار في القرآن، وكتاب البرهان في معانى متشابه القرآن. توفي بعد سنة (٥٥٠ هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١١/١٤٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى (٢/٢٥٤).

قالوا: ﴿إِنَّا لَرَبَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠]، حيث تتعجب نفسك في إصلاح سفينة كبيرة في مفارة ليس فيها ماء، ولم يظهر ما يدل على ذلك، وهو دليل عبادة الأواثان ونسب قومه إلى السفاهة فقابلوه بمثل ذلك^(١).

﴿قَالَ يَنْقَوِمُ لَيْسَ بِسَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٦٧ ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي

﴿رَبِّيْ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ ٦٨

تقدّمت كافية هذا النفي في / قوله: ﴿لَيْسَ بِسَيِّئَاتِهِ﴾ [الأعراف: ٦١]، [وهناك جاء [٧/ب]

﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وهنا جاء ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ لما كان آخر جوابهم^(٢) جملة اسمية جاء قوله، كذلك فقالوا لهم: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦]، قال هو: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(٣) وجاء بوصف الأمانة، وهي الوصف^(٤) العظيم الذي حمله الإنسان، ولا أمانة أعظم من أمانة الرسالة، وإيصال أعبائها إلى المكلفين، والمعنى: إني عرفتُ فيكم بالنصح - فلا يحقُّ لكم أن تتهمنوني - وبالأمانة فيها أقول، فلا ينبغي أن أكذب.

قال ابن عطية^(٥): (وقوله: ﴿أَمِينٌ﴾) يحتمل أن يريد: على الوحي والذكر النازل من قبل الله، ويحتمل أنه أمين عليهم وعلى غيبهم، وعلى إرادة الخير بهم، والعَرَبُ

(١) انظر معنى العبارة في: غرائب التفسير (١١/٤١)، وفي تفسير الرازبي (١٤/١٦٢) ولم ينسب القول لأحد.

(٢) طمس في (الأصل).

(٣) طمس في (الأصل).

(٤) في (ع): الوصف الأمين العظيم.

(٥) هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي المجاهد العالم بالتفسير واللغة والفقه والحديث، وله كتاب في (الأنساب) وكتاب (المحرر الوجيز في التفسير)، توفي سنة (٥٤١ هـ). انظر: نفح الطيب (١/٥٩٣)، بغية الوعاة (٢/٧٣).

تقول: "فَلَانْ لَفَلَانِ ناصِحُ الْجَيْبِ أَمِينُ الْغَيْبِ"^(١)، ويحتمل أن يريد به: من الأمان، أي: جهتي ذات أمن لكم من الكذب والغش^(٢).

قال القشيري^(٣): شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَا دَفَعَ عَنْهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢]، ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْهُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]، ومن دفع عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ بِضَلَالٍ﴾ [الأعراف: ٦١] ﴿لَيْسَ بِسَفَاهَةٍ﴾^(٤).

قال الزخيري^(٥): (وفي إجابة^(٦) الأنبياء عليهم السلام - مَنْ نَسَبَهُمْ إِلَى الضلالة والسفاهة، بما أجابوه من الكلام الصادر عن^(٧) الحلم^(٨) والإغضاء، وترك المقابلة بما قالوا لهم، مع علمهم بأنّ خصومهم أصل السفاهين وأسفههم^(٩) - أدب حسنٌ وخلقٌ عظيمٌ، وحكاية الله تعالى عنهم ذلك، تعلّم لعباده كيف يخاطبون السفهاء، وكيف يغضون عنهم، ويسبلون^(١٠) أذيا لهم

(١) انظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني (ص ٢٥٤)، ونشر الدرر (٤/ ٢١٤).

(٢) المحرر الوجيز (٥٤٩/ ٥).

(٣) هو أبو القاسم عبد الكري姆 بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي المفسر الصوفي، من مصنفاته: الرسالة القشيرية، والتفسير الكبير. توفي سنة (٤٦٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٧)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٥٣).

(٤) انظر: تفسير القشيري (٢/ ٢٣٠).

(٥) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزخيري الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر النسابة المعترلي، صاحب الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو. توفي سنة (٥٣٨هـ). انظر: العبر (٤/ ١٠٦)، ولسان الميزان (٨/ ٨).

(٦) في (ع): وفي الإجابة الأنبياء.

(٧) في (ع): من.

(٨) في (م): الحكم.

(٩) في (م) و(ع): وأسفههم. وفي المطبوع من الكشاف: (أضل الناس وأسفههم). وفي (س): وأسلفهم.

(١٠) هكذا في جميع النسخ وفي الكشاف: (يسيلون)، وال الصحيح ما قاله أبو حيان؛ لاستقامة المعنى. وفيه استعارة، فالذيل: ماجر من الثوب إذا أُسْبِلَ. فكأنه يغطي العيب بإسْبَال الذيل.

على ما يكون منهم^(١).

﴿أَوْ عِجَّلْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ أتى هنا بعلة واحدة وهي الإنذار، وهو التخويف بالعذاب، واختصر ما يترتب على الإنذار، من التقوى ورجاء الرحمة.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خَلَقَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٌ﴾ أي: سكان الأرض بعدهم، قاله السدي^(٢) وابن إسحاق^(٣).

أو جعلكم ملوكاً في الأرض استخلفكم فيها، قاله الزمخشري^(٤). وتذكير هود بذلك يدلّ على قرب زمانهم من زمان نوح، لقوله: **﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٌ﴾**. و"إذ" ظرف في قول الحوفي^(٥)، فيكون مفعول **﴿وَأَذْكُرُوا﴾** محدوفاً، أي: واذكروا آلاء الله

(١) الكشاف (١١٢/٢).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الاعور السدي، أحد موالى قريش، من أئمة التابعين في التفسير، حدث عن أنس وابن عباس والشوري وغيرهم، وثقة أحمد بن حنبل، وضعفه يحيى بن معين وأبو زرعة. توفي سنة (١٢٧هـ). ترجمته في الجرح والتعديل (٢/١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤). وانظر الأثر في: تفسير الطبرى (١٠/٢٦٦)، بالمعنى. وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٠٩) بالمعنى.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار، مولى عبدالله بن قيس بن مخرمة القرشي، من أهل المدينة، كنيته أبو بكر من علماء السيرة، وكان جده من سبى عين التمر. مات سنة (١٥١هـ) ببغداد. انظر: الضعفاء والمتروكين (٣/٤١)، وتاريخ بغداد (١/٢١٤). وانظر الأثر في: تفسير الطبرى (١٠/٢٦٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥١٠).

(٤) انظر: الكشاف (١١٢/٢).

(٥) هو علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن، نحوى مصر، من مصنفاته "إعراب القرآن" "الموضح" "البرهان في تفسير القرآن" توفي سنة (٤٣٠هـ)، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٢١)، وطبقات المفسرين للأذن وبي (ص ١١٠). لم أجده قول الحوفي. والجمهور على أن (إذ) ظرف لل مضى، انظر: الكتاب (٤/٣٢٩)، والمقتضب (٢/٥٣)، وشرح المفصل (٤/٩١)، وارتشاف الضرب

عليكم وقت كذا، والعامل في "إذ" ما تضمنه النعم من الفعل. وفي قول الزمخشري: "إذ" مفعول به وهو منصوب باذكروا أي: اذكروا وقت جعلكم^(١).

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَلَةً﴾ ظاهر التواريخ^(٢) أن البسطة: الامتداد والطول والجمال في الصور والأشكال، فيحتمل إذ ذاك أن يكون الخلق بمعنى المخلوقين. ويحتمل أن يكون مصدرًا، أي: زادكم في خلقكم بسطة، أي: مَدَّ وَطَوَّلَ وَحَسَّنَ خلقكم^(٣).

قيل: كان أقصرهم ستين ذراعاً، وأطوط لهم مائة ذراع^(٤)، قاله الكلبي^(٥) والسدي، وقال أبو حمزة اليماني^(٦): سبعون

= (١٤٠٢/٣)، ومعنى الليب (١/٥).

(١) انظر: الكشاف (٢/١١٣).

(٢) أي ما ذكر في تاريخهم من طول أجسادهم، وسيأتي بعد قليل.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٢٦٦)، والنكت والعيون (٢/٢٣٣)، والكشاف (٢/١١٢)، والمحرر الوجيز (٥٥١/٥).

(٤) نسبة للكلبى والسدى: البغوى في تفسيره (٣/٢٤٣)، ونسبة للكلبى: الواحدى في البسيط (٩/٢٠٦)، والشعلبي في الكشف والبيان (٤/٢٤٦)، والرازى في تفسيره (١٤/١٣٨)، ونسبة لابن عباس: السمرقندى في تفسيره (١/٥٥٠)، وابن الجوزى في زاد المسير (٣/٢٢٢)، والقرطبي في تفسيره (٩/٢٦٤)، ودون نسبة في: الكشاف (٢/١١٢)، والمحرر الوجيز (٥٥١/٥).

(٥) هو محمد بن السائب بن شير الكلبى، المفسر النسابة، وهو شيعي كذاب متوك الحديث. قال أحمد بن هارون: سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبى، فقال: كذب. قلت: يحل النظر فيه؟ قال: لا. توفي سنة (٤١٨هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/٢٧٠)، والجرروجين (٢/٢٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢٤٨).

(٦) أبو حمزة اليماني: هكذا في جميع النسخ ولم أجده. وعند الشعلبي والبغوى، أبو حمزة الشعائى، انظر: الكشف والبيان (٤/٢٤٦)، وتفسير البغوى (٣/٢٤٣).

وهو ثابت بن أبي صفية، واسم أبي صفية دينار الأزدي كوفي، ضعيف الحديث، شيعي المذهب.



ذراعاً^(١)، وقال ابن عباس^(٢): ثمانون ذراعاً^(٣). وقال مقاتل^(٤): اثنا عشر ذراعاً^(٥)، وقال وهب^(٦): كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة، وعينه تفرخ فيها الضباء، وكذلك منخره^(٧).

= ترجمته في: الكامل في ضعفاء الرجال (٩٣/٢)، تهذيب التهذيب (١١/١٣٤).

(١) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٤٦)، وتفسير البغوي (٣/٢٤٣).

(٢) هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ وأمه: أم الفضل لبابة بنت الحارث الهاشمية، من صغار الصحابة، ومن علمائهم، ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ) ص.

ترجمته في: الاستيعاب (٣/٦٦)، والإصابة: (٤/١٢١).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٤٦)، وتفسير البغوي (٣/٢٤٣).

(٤) هو مقاتل بن سليمان البلخي، من كبار المفسرين لكنه متزوك الحديث، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال الذهبي: قد جمعوا على تركه، مات سنة نيف وخمسين ومئة.

ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/٢٠١)، والجرح والتعديل (٨/٣٥٤).

(٥) تفسير مقاتل (١/٣٩٨).

(٦) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار العلامة الإخباري القصصي، أبو عبدالله، اليماني الذماري، الصناعي، أخوه همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه تابعي ثقة، يروي الكثير من الإسرائيليات. مات سنة (١١٠هـ). ترجمته في: الأنساب للسمعاني (٣/١١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٤٣) وقد نقل هذه الأخبار منه بالنص، وانظر: الكشف والبيان (٤/٢٤٦)، وتفسير القرطبي (٩/٢٦٤). وهذه الأخبار والتي قبلها من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، إلا إذا خالفت شيئاً مما جاء به رسول الله ﷺ. وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما - واللفظ لمسلم - عن أبي هريرة ص عن النبي ﷺ قال: "خلق الله ص آدم على صورته، طوله ستون ذرعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيبونك فإنها تحريك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليك، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذرعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن". قلت: ولا تقبل هذه الأخبار لخالفتها لظاهر هذا الحديث، ولفظ الآية ﴿وَزَادُوكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَطَّةً﴾ لا يدل بالضرورة على زيادة عظيمة.

صحيح البخاري (كتاب): الاستئذان (باب): بدء السلام (ص ٨٧٧)، (٦٢٢٧). صحيح مسلم

وإذا كان الخلق بمعنى: المخلوقين، فالخلق قوم نوح، أو أهل زمانهم، أو الناس كلهم، أقوال^(١). وقيل: الزيادة في الأجرام وهي قدر ما تصل إليه يد الإنسان إذا رفعها^(٢). وقيل: الزيادة هي في القوة والجلادة لا في الأجرام^(٣). وقيل: زيادة البسطة كونهم من قبيلة واحدة متشاركين في القوة متناصرين يحب بعضهم بعضاً^(٤). ويحتمل أن يكون المعنى وزادكم بسطة، أي: اقتداراً في المخلوقين وتسلি�طاً عليهم^(٥) واستيلاءً.

﴿فَادْكُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ذَكَرْهُمْ أَوْ لَاً: بِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ، حِيثُ جَعَلُهُمْ خَلِفَاءَ، وَزَادُهُمْ بَسْطَةً، وَذَكَرْهُمْ ثَانِيًّا: بِنَعْمَهِ عَلَيْهِمْ مُطْلَقاً لَا بِتَقْيِيدِ زَمَانِ الْجَعْلِ / ، [وَ”اذْكُرُوا“ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنَ الذَّكْرِ، وَهُوَ أَنَّ لَا يَتَنَاسُوا نِعْمَهُ] ^(٦)، بَلْ تَكُونُ نِعْمَهُ عَلَى ذَكْرِ مَنْكُمْ رِجَاءً أَنْ تَفْلِحُوا، وَتَعْلِيقُ رِجَاءِ الْفَلَاحِ عَلَى مُجَرَّدِ الذَّكْرِ لَا يَظْهُرُ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ مَحْذُوفٍ يَتَرَبَّعُ عَلَيْهِ رِجَاءُ الْفَلَاحِ، وَتَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: **﴿فَادْكُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ﴾ وَأَفْرُدوهُ^(٧) بِالْعِبَادَةِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ ^(٨) بَعْدَ ذَلِكَ ^(٩) أَحِبَّتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ**

= (كتاب): الجنة صفة نعيمها وأهلها (باب): يدخل الجنة أقوام أفتديتهم مثل أفتدة الطير (٤/١٧٣١)، (٤/٢٤٤١).

(١) انظر هذه الأقوال الثلاثة في: المحرر الوجيز (٥/٥٥١). ونسب ابن عطيه القول الثاني، أي: قوم نوح، لقتادة، واختاره الطبرى، انظر: تفسير الطبرى (١٠/٢٦٦).

(٢) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٣٨).

(٣) المصدر السابق (١٤/١٣٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سقط من (س): وتسلি�طاً عليهم.

(٦) طمس في (الأصل).

(٧) في (م) و(ع) و(س): وإفراده.

(٨) في (س): قوله.

(٩) سقط من (س): بعد ذلك.

وَحَدَهُ ﴿٦٥﴾ وفي ذكرهم آلاء الله: ذكر المنعم عليهم المستحق لإنفراده بالعبادة، ونبذ ما سواه، وقيل: اذكروا هنا بمعنى اشکروا^(١).

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ إِبَّا عُوْنَآ فَأَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ﴾

كُنْتَ مِنَ الصَّدِيقِينَ ﴿٧٠﴾

الظاهر أنهم أنكروا أن يتركوا أصنامهم ويفردو الله بالعبادة مع اعترافهم بالله، حبّاً لما نشّوا عليه، وتالفاً^(٢) لما وجدوا آباءهم عليه^(٣).

ويحتمل أن يكونوا منكرين لله ويكون قولهم: ﴿لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ أي: على قولك يا هود ودعوالك، قاله ابن عطية، وقال: (التأويل الأول أظهر فيهم وفي عباد^(٤) الأوّل، ولا يجحد ربوبية الله من الكفرة إلا من ادعاه لنفسه كفرعون ونمروذ^(٥)) انتهى.

وكان في قول هود لقومه: ﴿فَإِذْ كُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ﴾ دليل قاطع على أنه لا يعبد إلا المنعم^(٦)، وأصنامهم جمادات لا قدرة لها على شيء البتة، والعبادة: هي نهاية التعظيم، فلا يليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام.

ولما نبه على هذه الحجة ولم يمكن لهم أن يجيبوا عنها، عدلوا إلى التقليد البحث، فقالوا: ﴿أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ والمجيء هنا: يحتمل أن يكون حقيقة بكونه كان^(٧)

(١) انظر: تفسير الطبرى (١٢ / ٥٠٥).

(٢) في (س): وتألفا.

(٣) انظر: الكشاف (٢ / ١١٣)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٥٥).

(٤) في (م): عبادة.

(٥) في (س): ونمروذ.

(٦) المحرر الوجيز (٥ / ٥٥٥).

(٧) في (م): المؤمن.

(٨) سقطت من (م) و(س).

متغيياً عن قومه منفرداً بعبادة ربه، ثم أرسله الله إليهم فجاءهم من مكان متبعده^(١).

ويحتمل أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء، لأنهم كانوا يعتقدون أنَّ الله لا يرسل إلا الملائكة فكأنهم قالوا: أجئنا من السماء كما يجيء الملك، ولا يريدونحقيقة المجيء، ولكن التعرض والقصد، كما يقال: "ذهب يشتمني" لا يريدونحقيقة الذهاب، كأنهم قالوا: أقصدنا لنبعد الله وحده، وتعرضت لنا بتكميل ذلك^(٢).

وفي قوله: ﴿فَأَنَا بِمَا تَعْدُنَا﴾ دليل على أنه كان يعذبهم بعذاب الله إن داموا على الكفر، وقولهم ذلك يدل على تصمييم على تكديبه، واحتقارهم^(٣) لأمر النبوة، واستعجال للعقوبة^(٤)، إذ هي عندهم لا تقع أصلاً، وقد تقدم قوله له^(٥): ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذَّابِ﴾ [الأعراف: ٦٦] فلما كانوا يعتقدون كونه كاذباً قالوا: ﴿فَأَنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: في نبوتك وإرسالك، أو فيأن العذاب نازل بنا.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ أي: حلّ بكم، وتحتم عليكم. قال زيد بن أسلم^(٦) والأكثرون: الرّجس هنا: العذاب، من الارتجاس وهو الاضطراب^(٧)، وقال ابن عباس: السخط^(٨)، وقال أبو عبدالله الرّازي^(٩):

(١) في (س): متغييه. انظر: الكشاف (٢/١١٣).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١١٣)، بتصرف يسير.

(٣) في (م): واستحقارهم.

(٤) في (س): العقوبة. انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٥٥).

(٥) في (م) و(ع): في قوله. وفي (س): قوله.

(٦) هو أبو عبدالله زيد بن أسلم العدوبي المدني العمري التابعي، كان والده مولى لعمر، من العلماء العاملين الثقات، روى عن والده أسلم مولى عمر، وعن عبدالله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، وعن عطاء بن يسار، وعلي بن الحسين. له تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، توفي سنة (١٣٦هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/٤٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣١٦).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢/٢٣٤).

لا يكون العذاب؛ لأنَّه لم يكن حاصلاً في ذلك الوقت^(٣). وقال القفال^(٤): (يجوز أن يكون (الرجس هو)^(٥) الأزدياد في الكفر بالرين على القلوب^(٦) أي: لتماديهم على الكفر وقعَ عَلَيْكُم من الله رين على قلوبكم كقوله: فَرَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ [التوبة: ١٢٥] فإنَّ كان^(٨) الرجس: السخط أو الرين، فقوله: قَدْ وَقَعَ على حقيقته من المضي، وإنَّ كان العذاب، فيكون من جعل الماضي موضع المستقبل لتحقّق وقوعه.

أَتُجَدِّلُنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُو هَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ^(٩) هذا إنكار منه لخاصتهم له فيما لا ينبغي فيه الخصام، وهو ذكر ألفاظ / ليس تحتها مدلول يستحق [٨/ب] العادة، فصارت المنازعـة باطلة بذلك. ومعنى **سَمَّيْتُو هَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**^(١٠) أي:

(٤) أخرجه الطبرـي في تفسيره (١٠/٢٨٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٥١١).

(٢) أبو عبد الله الرازـي: فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن التـيمي البكري الطـرسـاني، الأصـولي المـفسـر، صاحـب "التفسـير الكبير" أو "مفاتـيح الغـيب" تـوفي سـنة (٦٠٦هـ). تـرجمـته في: سـير أعلام النـبلـاء (٧/٥٠٠)، وشـدرـات الذـهـب (٢١).

(٣) انظر: تفسـير الرـازـي (١٤/١٤٤).

(٤) هو أبو بـكر، محمد بن عـلـبـن إـسـمـاعـيلـ القـفـالـ الشـاشـيـ، الفـقـيـهـ الأـصـوليـ الـلغـويـ، منـ مـصـنـفـاتـهـ: "دـلـائـلـ الـنبـوـةـ" وـ "مـحـاسـنـ الشـرـيعـةـ" تـوفيـ سـنةـ (٣٦٠هـ)، انـظـرـ: تـهـذـيبـ الـأـسـمـاءـ وـ الـلـغـاتـ (٢/٢٨٢)، سـيرـ أـعـلامـ الـنـبـلـاءـ (١٦/٢٨٣).

(٥) ما بين القوسـينـ سـقطـ منـ (مـ) وـ (سـ).

(٦) انـظـرـ قولـ القـفـالـ فيـ: تـفـسـيرـ الرـازـيـ (١٤/١٤٤)، وـ غـرـائـبـ الـقـرـآنـ وـ رـغـائـبـ الـفـرقـانـ (٣/٢٧٠).

(٧) فيـ (سـ): لـتمـاديـهـمـ.

(٨) سـقطـ منـ (سـ).

(٩) فيـ (مـ) زـادـ فيـ الآـيـةـ خـطـأـ (ماـ أـنـزلـ اللهـ بـهـ مـنـ سـلـطـانـ)؛ (ماـ أـنـزلـ) بدـلاـًـ مـنـ **مـاـ نـزـلـ**. ولمـ أـجـدـ فـيهـ قـراءـةـ أـخـرىـ.

(١٠) فيـ (مـ) (عـ) وـ (سـ) كـتـبـتـ الـعـبـارـةـ هـكـذـاـ: "وـ معـنـىـ **سـمـيـتـوـ هـاـ**ـ سـمـيـتـ بـهـ أـنـتـمـ وـ آـبـاؤـكـمـ أـيـ" ↪

أحدثتموها قريباً أنتم وآباؤكم، وهي صمود، وصداة، والهباء^(١).

وقد ذكرها مرثد بن سعد^(٢) في شعره فقال:

عَطَاشًا مَا تَبْلِهُمُ الْسَّمَاءُ	عَصْتْ عَادٌ رَسُولَهُمْ فَأَضْحَوْا
يَقَابِلُهُ صَدَاءُ وَالْهَبَاءُ	لَهُمْ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ صَمُودٌ
فَأَبْصَرْنَا الْمَهْدِيَ وَجْلًا ^(٣) الْعَمَاءُ	فَبَصَرَنَا الرَّسُولُ سَبِيلَ رُشْدٍ
عَلَى اللَّهِ التَّوْكُلُ وَالرَّجَاءُ	وَإِنَّ إِلَهَ هُوَ إِلَهُنِي

فالجدال إذ ذاك يكون في الألفاظ لا في^(٤) مدلولاتها. ويحتمل أن يكون الجدال^(٥) وقع في المسمايات، [وهي الأصنام، فيكون أطلق الأسماء وأراد بها المسمايات]^(٦)، أو كان ذلك على حذف مضaf، أي: ﴿أَتَجَدِلُونَنِي﴾ في ذات أسماء، ويكون المعنى: ﴿سَمَيَّتُمُوهَا﴾ آلهة وعبدتُمُوها من دون الله. قيل: سموا كل صنم باسم على ما اشت呼وا، وزعموا أن بعضهم يسقيهم المطر، وبعضهم يشفىهم من المرض،

= أحدثتموها".

(١) أسماء لأصنامهم، انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٢١٦)، والبدء والتاريخ (٣/٣٢) وفيه: صمود، وصدا، ودهنا.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٤٥) والنقل منه، والبيت الأول في تاريخ الرسل والملوك (١/٢١٩-٢٢٣)، وفي جمهرة أشعار العرب (ص ٣٢) وبعده أبيات أخرى. ولا سبيل لإثبات هذه الأشعار لتلك الأقوام البائدة، بل يكاد يجزم المرء بأنها مصنوعة، - ومن عرف بصناعة هذه الأشعار: حماد الراوية وخلف الأحر، عفا الله عنهم - وإنما تناقلها القصاصون وأهل التاريخ والسير كما رویت لهم. وقد شنع ابن سلام على من يروي هذه الأشعار كابن إسحاق وغيره، انظر قوله في: طبقات فحول الشعراء (١/٧).

(٣) في (س): جلى.

(٤) سقطت من (م) و(ع) و(س).

(٥) سقطت من (ع).

(٦) سقط من (م).

وبعضهم يصحبهم في السّفر، وبعضهم يأتيهم بالرزق^(١).

والجملة^(٢) من قوله: ﴿مَأْنَزَ﴾ في موضع الصفة، والمعنى: إنه ليس لكم بذلك حجّة ولا برهان. وجاء هنا ﴿أَنْزَل﴾ وفي مكانٍ غيره: ﴿أَنْزَل﴾ [يوسف: ٤٠] وكلاهما صحيح^(٣)، والتعدية بالتضعيف والهمزة سواء^(٤).

﴿فَأَنْظِرُوهُمْ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾^(٥) وهذا غاية في التهديد والوعيد، أي: ﴿فَأَنْظِرُوهُمْ﴾ عاقبة أمّركم في عبادة غير الله، وفي تكذيب رسوله، وهذا غاية في الوثوق بما يحلّ بهم، وأنه كائن لا محالة.

﴿فَأَنْجَحْتَنَا وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةِ مِنْنَا﴾ يعني من آمن معه "برحمة" سابقة لهم من الله وفضلي عليهم، حيث جعلهم^(٦) آمنوا، فكان ذلك سبباً لنجاتهم مما أصاب قومهم من العذاب.

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْنِنَا﴾ كناية عن استئصالهم بأهلاك وبالعذاب. وتقديم الكلام في ﴿دَابِر﴾ في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأعام: ٤٥]. وفي قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ تنبية على علة قطع دابرهم. وفي قوله: ﴿بِعَيْنِنَا﴾ دليل على أنه كانت لهود معجزات، ولكن لم تذكر لنا بتعينها.

﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٧) جملة مؤكدة لقوله: ﴿كَذَبُوا بِعَيْنِنَا﴾ ويحتمل أن يكون إخباراً من الله تعالى أنهم مِنْ علم الله تعالى أنهم لو^(٨) بقوا لم يؤمنوا، أي: ما كانوا

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك (٢١٦ / ١).

(٢) جاء قبلها في (س) زيادة: ما نزل الله بها من سلطان.

(٣) في (م): صحيح.

(٤) انظر: الكتاب (٤ / ٥٥)، المساعد (١ / ٤٤٦)، ارشاد الضرب (٤ / ٢٠٩٤).

(٥) سقطت من (ع).

(٦) تصحت في (م) إلى "لم".

مِنْ يَقْبِلُ إِيمَانًا بِالْبَتَةِ، وَلَوْ عِلْمَ^(١) تَعَالَى أَنَّهُمْ يَؤْمِنُونَ لِأَبْقَاهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَكْذُوبَ
بِالآيَاتِ قَدْ يَؤْمِنُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَيَحْسِنُ حَالُهُ، فَأَمَّا مَنْ (خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالْكُفْرِ)^(٢) فَلَا يَؤْمِنُ
أَبَدًاً. وَفِي ذَلِكَ (تَعْرِيفُ بِمَنْ أَمْنَ مِنْهُمْ كَمْرَثَدَ بْنَ سَعْدَ، وَمِنْ نَجَّا مَعْ هُودَ^{الشَّاعِرُ}، كَأَنَّهُ
قَالَ: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ^(٣) الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا مِثْلَ مَنْ أَمْنَ مِنْهُمْ، لِيَؤْذِنَ أَنَّ
الْهَلَالَ خَصَّ الْمَكْذُوبِينَ، وَنَجَّى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَهُ الزَّخْشَرِيُّ^(٤).

وَذَكَرَ الْمُفْسِرُونَ هُنَا قَصَّةً هَلَالِ عَادٍ، وَذَكَرُوا فِيهَا أَشْيَاءً لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْفَظْ
الْقُرْآنِ، وَلَا صَحَّتْ عَنِ الرَّسُولِ، فَضَرَبَتْ عَنْ ذِكْرِهَا صَفْحًا، وَأَمَّا مَا لَهُ تَعْلُقٌ بِالْفَظْ
الْقُرْآنِ فَيَأْتِي فِي مَوَاضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

**﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَلَحًا قَالَ يَقُولُونَ أَعْبُدُو أَللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ
غَيْرِهِ﴾**. "ثَمُود" اسْمُ الْقَبْيلَةِ، سُمِّيَّتْ بِاسْمِ أَبِيهِمُ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ ثَمُودُ أَخِو جَدِيسِ،
وَهُمَا ابْنَا جَاثِيرَ^(٥) بْنَ إِرْمَ بْنَ سَامَ بْنَ نُوحَ^(٦)، وَكَانُوا مُسَاكِنَهُمُ الْحَجَرُ بَيْنَ الْحِجَازِ
وَالشَّامِ [وَإِلَى / وَادِي الْقَرْيَ]^(٧).

[١/٩]

(١) في (س) زيادة: الله.

(٢) في (الأصل): (خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالْكُفْرِ) وفي (م): (خَتَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ) وفي (ع) غير واضحة، والمثبت من (الحميدية).

(٣) في (س) زيادة: القوم. وهي ليست في الآية.

(٤) الكشاف (٢/١١٥).

(٥) في (م): جاثير.

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٦٨)، الكامل في التاريخ (١/٢٦).

(٧) الحِجْرُ: بِكَسْرِ أَوْلَهُ: دِيَارُ ثَمُودَ بِوَادِي الْقَرْيَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ، وَتَعْرِفُ الْيَوْمُ بِمَدَائِنِ صَالِحٍ، مَرْبَها
رَسُولُ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أَرْضَ ثَمُودَ، الْحِجَرَ، فَاسْتَقَوْا مِنْ بَئْرِهَا، وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَأَمْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}: أَنْ يَهْرِيقُوا مَا
اسْتَقَوا مِنْ بَئْرِهَا، وَأَنْ يَعْلَفُوا إِبْلَ الْعَجَنِ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَسْتَقَوا مِنْ الْبَئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرْدَهَا النَّاقَةُ


وقيل: سميت ثمود^(١) لقلة ما بهامن الشمد وهو الماء القليل^(٢). قال^(٣):

حُكْمُ كَحُكْمِ فَتَاهِ الْحَيٌّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شَرَاعَ وَارِدَ الشَّمَدِ^(٤)

وكانت ثمود عرباً في سعة من العيش، فخالفوا أمر الله، وعبدوا غيره وأفسدوا، ببعث الله لهم صالحأ نبياً من أوسطهم نسباً، وأفضلهم حسباً، فدعاهم إلى الله حتى شَمَطَ^(٥) ولا يَتَبَعُهُمْ مِنْهُمْ إِلَّا القليل^(٦).

قال وهب: بعثه الله حين راحق الحُلُم، فلما هلك قومه ارتحل بمن معه إلى مكة، فأقاموا معه حتى ماتوا، فقبورهم بين دار الندوة والحجر^(٧).

وصالح: هو صالح بن كاسح بن أروم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن

صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَنَلِحَ﴾ [الأعراف: ٧٣]، (ص ٤٥٩). وأثارهم لا زالت إلى اليوم، وهي تابعة لمدينة العلا، بينما نحو (٢٠) كيلا من الجهة الشمالية الشرقية، والعلا تبعد عن المدينة النبوية (٣٨٠) كيلا شماليًا. انظر: معجم البلدان (٢٢١)، ومعجم ما استعجم (٤٤٦/١)، الآثار في شمال الحجاز (١٣٤/١).

(١) طمس في (الأصل).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراحل الأصفهاني (ص ١٧٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٨٧/١)، ولسان العرب (٢/٢٥) مادة (شمد).

(٣) في (م) و(ع) و(س) زيادة: "الشاعر".

(٤) البيت للنابغة الذبياني وهو من معلقته، انظر: ديوانه (ص ٢٣).

(٥) شمط: الشين والميم والطاء يدل على الخلطة. من ذلك الشَّمَط، وهو اختلاط الشَّيب بسُواد الشَّباب، أي: دعاهم إلى الله حتى كبر وظهر الشَّيب في رأسه. انظر: مقاييس اللغة (٣/٢١٤) (شمط)، ولسان العرب (٧/١٩٦) (شمط).

(٦) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٢٨٦).

(٧) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٣١)، والمحرر الوجيز (٥/٥٥٩)، وهذا القول من الإسرائيليات، ولا تصدق ذلك إلا بدليل.

نوح، هكذا نسبه الشريف النسابة الجوانبي، وهو المتهم إليه في علم النسب^(١).

ووقع في بعض التفاسير^(٢) بين "صالح" و"آسف" زيادة أب وهو "عبيد" فقالوا: صالح بن عبيد بن آسف، ونقص في الأجداد، وتصحيف "جاشر"^(٣) بقولهم: "عابر".

قال الشريف الجوانبي في المقدمة الفاضلية: والعقب من جاشر بن إرم بن سام بن نوح: ثمود^(٤) وجديس. والعقب من ثمود^(٥) بن جاشر^(٦): فالخ وهيلع وتنوق وأروم من ولده صالح النبي ﷺ ابن آسف بن كاشح بن أروم بن ثمود^(٧).

وقرأ ابن وثاب^(٨) والأعمش^(٩): ﴿وإلى ثمود﴾^(١٠) بكسر الدال والتنوين

(١) انظر: المقدمة الفاضلية (ص ١٧٠) وفيها: صالح بن يوسف بن كاشح بن إرام، وتاريخ الرسل والملوك

(١١) و فيه: صالح بن اسف بن كاشح بن إرم.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٤٧)، والمحرر الوجيز (٥/٥٥٩)، الكشف والبيان (٤/٢٥١)، وتفسير القرطبي (٣/٢٦٧).

(٣) في (م): جباثر.

(٤) سقطت من (س).

(٥) سقطت من (ع) وتكرر قوله: (العقب من جاشر بن إرم بن سام بن نوح: ثمود وجديس).

(٦) في (م): جباثر.

(٧) انظر: المقدمة الفاضلية (ص ١٧٠)، مع اختلاف في المطبوع منها وما هنا في بعض الأسماء، ففيها: (فالج.... وبنوق وأرام.... ويوسف بن كاشح بن أرام).

(٨) هو يحيى بن وثاب الأستدي مولاهם، الكوفي، المقرئ، الفقيه، شيخ القراء، تابعي جليل، حدد عن ابن عباس، وابن عمر، توفي سنة (١٠٣). ترجمته في: طبقات ابن سعد (٤/٨)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٧٩).

(٩) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأستدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين العابد الزاهد، لقي أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وكان يدلّس عنه. توفي سنة (١٤٨). ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/١٤٦)، سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦).

(١٠) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٤٤)، شواذ القراءات (ص ١٩٠).

مصروفاً في جميع القرآن جعله اسم الحي، والجمهور منعوه الصرف جعلوه اسم القبيلة. والأخوّة هنا في القرابة؛ لأنّ نسبه ونسبتهم راجع إلى ثمود بن جاثر.

وكل واحد من هؤلاء الأنبياء: نوح، وهود، وصالح، تواردوا على الأمر بعبادة الله، والتنبيه على أنه لا إله غيره، إذ كان قومهم عابدي أصنام، ومتخذين آلهة مع الله كما كانت قريش والعرب، ففي هذه القصص توبيخهم وتهديدهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك من الأ halk المستأصل بالعذاب.

وكانت قصة نوح مشهورة طبقت الآفاق، وقصة هود وصالح أيضاً مشهورة عند العرب وغيرهم، بحيث ذكرها قدماء الشعراء في الجاهلية، وشبهوا مفسدي قومهم بمفسدي قوم هود وصالح.

قال بعض قدمائهم (في الجاهلية)^(١):

فِيْنَا معاشُرٌ (لَنْ يَبْنُوا) ^(٢) لِقَوْمِهِمْ
أَضَحَّوْا كَقِيلَ بن عتر^(٣) في عشيرته
أو بَعْدَهُ كَقُدار حَيْنَ تَابَعَهُ
وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
ذَاهِلِكَتْ بِالذِّي سَدَى لَهَا عَادُ
عَلَى الْغَوَایةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادَوا^(٤)

و"قَيْلُ بنُ عَتَر" هو من قوم هود، وسيأتي ذكر خبره عند ذكر إرسال الريح على قوم هود إن شاء الله. "وقدار" هو ابن "سالف" عاقر ناقة صالح، ويأتي خبره

(١) سقطت من (م)

(٢) في (م): (معاشركن يبغوا) وفي (ع): (لم يبنوا)، وفي المطبوع من الديوان مثل (ع). وفي (س): لن يبغوا.

(٣) في (س): بن عتر. ذكر أهل التاريخ أنه كان على رأس الوفد الذي أرسل إلى مكة ليستسقوا لثمود بعد أن أصابهم القحط. انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٢٢١)، والبدء والتاريخ وفيه: ابن عثر، والكامل في التاريخ (٣/٦٥) وفيه: ابن عير.

(٤) من شعر الأفوه الأودي القحطاني، انظر: ديوانه (ص ٦٤)، مع اختلاف في البيت الثاني عما في الديوان، ففيه: كانوا كمثل لقيم في عشرته إذ أهلكت بالذى قد قدمت عاد.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

﴿فَقَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ أي: آية ظاهرة جلية، وشاهد على صحة نبوي، وكثير استعمال هذه الصفة^(٢) استعمال الأسماء في القرآن، فولىٰت العوامل، قوله: **﴿حَتَّىٰ تَأْتِيهِمْ أَبْيَانٌ﴾** [البيهقي: ١] قوله: **﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَبْرُقِ﴾** [آل عمران: ١٨٤]، والمعنى: الآية البينة، وبالأيات البينات، فقارب أن تكون كالابطح والأبرق^(٤)، إذ لا يكاد يصرح بالموصوف معها، / قوله: **﴿فَقَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾** كأنه جواب [٩/٩] لقولهم: ائتنا ببينة تدل على صدقك وأنك مرسل إلينا، و**﴿مِنْ رَّبِّكُمْ﴾** متعلق ب جاءكم، أو في موضع الصفة لآية على تقدير مذوف، أي: من آيات ربكم.

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ أَيَّةً﴾ لما أبهم في قوله: **﴿فَقَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾** بين ما الآية، فكانه قيل له: ما الآية^(٥) البينة؟ قال: **﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾**، وأضافها إلى الله تشريفاً وتحصيناً^(٦) نحو بيت الله وروح الله، ولكونها^(٧) خلقها بغير واسطة ذكر وأنثى؛ ولأنه لا مالك لها غيره؛ ولأنها حجة على القوم؛ ولما أودع فيها من

(١) هو قدار بن سالف بن جندع، (أحمر ثمود) الذي يُضرب به المثل في الشوم، وكان أحمر أشقر قصير القامة، وكان يقال إنه ولد زانية، ولد على فراش سالف، وهو ابن رجل يقال له: صبيان. انظر: البدء والتاريخ (١/٢٢٨)، البداية والنهاية (١/٣١٢).

(٢) في (ع): القصة.

(٣) في (جيم النسخ): جاءتهم.

(٤) الأبرق: ما كان فيه حمرة وبياض وسوداد، كما قالوا: تيسُّ أبرق، حين كان فيه سواد وبياض. الأبطح: هو المكان المنبع المتسع من الوادي فيه دقاق الحصى. انظر: الكتاب (٣/٢٠١)، وإملاء مامن به الرحمن (٢/٣٧)، ولسان العرب (١/٤٢٨) (بطح) و(١/٣٨٣) (برق).

(٥) سقطت من (م) و(ع) و(س).

(٦) في (س): وتحصينا.

(٧) في (الأصل) و(م) و(س): لكونه.

الآيات الآتى ذكرها في^(١) قصة قوم صالح، و﴿لَكُمْ﴾ بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان، وهم ثمود، لأنهم عاينوها وسائر الناس أخبروا عنها كأنه قال: ﴿لَكُمْ﴾ خصوصاً. وانتصب ﴿أَيَّاهُ﴾ على الحال^(٢)، والعامل فيها "ها" بما فيها من معنى التنبية، أو اسم الإشارة بما فيه من معنى الإشارة، أو فعل مضمر تدلّ عليه الجملة، كأنه قيل: انظر إليها في [حال كونها آية]^(٣)، أقوال ثلاثة ذكرت في علم النحو^(٤).

وقال الحسن: هي ناقة اعترضها من إبلهم ولم تكن تحلب^(٥)، وقال الزجاج: قيل: إنه أخذ ناقة من سائر النوق وجعل الله لها شرباً يوماً، ولهם شرب يوم وكانت الآية في شربها وحلبها^(٦)، قيل: وجاء بها من تلقاء نفسه^(٧)، وقال الجمهور: هي آية مقترحة^(٨). لما حذرهم وأنذرهم سألوه آية، فقال: آية آيةٌ تريدون؟ قالوا: تخرج علينا إلى عيادنا^(٩) في يوم معلوم لهم من السنة، فتدعوا إلهاً وندعوا آهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجب لنا اتبعنا، قال صالح: نعم، فخرج معهم، فدعوا أوثانهم

(١) سقط من (ع).

(٢) هذاقول الأكثر، انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٩/٢)، والكشف والبين (٤/٢٥١)، والبسيط (٩/٢٠٩)، والكتشاف (١١٦/٢)، والتبيان (١١/٥٧٩)، والكتاب الفريد (٢/٨٣).

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (الأصل).

(٤) انظر: الكتاب الفريد (٢/٨٣)، ومغني اللبيب (٦/٥٧٣)، شرح الرضي على الكافية (٢/١٤).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٦٠).

(٦) انظر: معاني القرآن (٢/٣٤٩)، المحرر الوجيز (٥/٥٦٠) والتقلل منه.

(٧) المحرر الوجيز (٥/٥٥٩)، ولعله يريد: أتى بالمعجزة بدون أن يقتربوا عليه ويطلبوا، بل أعطاه الله هذه الآية ابتداءً.

(٨) المصدر السابق.

(٩) في (م): عيادنا.

وأسألوها الاستجابة^(١) فلم تجدهم، ثم^(٢) قال سيدهم جندع بن عمرو بن جواس^(٣) - وأشار إلى صخرة منفردة من ناحية الجبل يقال لها: الكاثبة: أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء^(٤).

والاخترجة: ما شاكلت البخت^(٥) من الإبل^(٦). فأخذ صالح التميمي مواثيقهم لئن فعلت ذلك (لتؤمنن ولتصدقن)^(٧) قالوا: نعم، فصل ركعتين ودعا ربها، فتمخضت الصخرة تمخض التتوج بولدها^(٨)، ثم تحركت فانصعدت عن ناقة كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظيماً وهم ينظرون، ثم نتجت سقباً^(٩) مثلها في العظم، فآمن به جندع، ورهط من قومه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به^(١٠) فنهاهم ذؤاب بن عمرو

(١) في (س): الإجابة.

(٢) سقط من (م)

(٣) في (م): حواس، وفي (ع): حواس. وذكر الطبرى تكملاً اسمه: جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدُّمِيل، (١٠/٢٨٧).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠/٢)، وتأج العروس (٥١٥/٥).
جوفاء: واسعة الجوف، انظر: الفائق في غريب الحديث (١/٣٦٦).

وبراء: الوبر: هو صوف الأبل، وناقة وبراء: كثيرة الوبر. انظر: لسان العرب (١٩٨/١٥) (وبر).
عشاء: الناقة التي مضى حملها عشرة أشهر، انظر: لسان العرب (٢١٩/٩) (العشر).

(٥) في (س): البحث.

(٦) البُخت: جمال طوال الأعناق، وهي الخرسانية، ويجمع على بُخت وبَخَات، انظر: لسان العرب (٣٢٨/١) (بخت).

(٧) في (ع): ل المؤمنن ولتصدقن.

(٨) التتوج: الحامل، انظر: لسان العرب (١٤/٣٢) (نتج).

(٩) في (م): سقياً. والسبق: ابن الناقة، قيل: الذكر لا غير، وقيل: ساعة تضعه أمه، انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٨٥)، ولسان العرب (٦/٢٩١) (سبق).

(١٠) سقطت من (م) و(ع) و(س).

بن ليد، والحباب صاحباً أو ثانهم، وريان ابن^(١) كاهنهم، وكانوا من أشراف ثمود. وهذه الناقة وسقبها^(٢) مشهور قصتها عند جاهلية العرب، وقد ذكرها السقّب في أشعارهم^(٣).

قال بعضهم يصف ناساً قتلوا بمعركة حرب بأجمعهم^(٤):

كأنهم صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةُ
صَوَاعِقُهَا لَطَّيْرِهِنَّ دَبَّابُ^(٥)
رَغَا^(٦) فَوْقَهُمْ^(٧) سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاهْضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلِبْ وَسَلِيبُ^(٨)

قال أبو موسى الأشعري^(٩): أتيت أرض ثمود فذرعت صدر الناقة فوجدها ستين ذراعاً^(١٠). ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ لما أضاف الناقة إلى الله أضاف محل

(١) بياض في الأصل.

(٢) في (م): سقياها.

(٣) هذا الخبر لخسه أبو حيان من آثار آخر جها الطبرى في تفسيره (١٠/٢٨٧)، وابن أبي حاتم (٥/١٥١٢)، عن ابن إسحاق، وعن يعقوب ابن عتبة بن المغيرة من طريق ابن إسحاق أيضاً.

(٤) في (ع): فأجمعهم.

(٥) في (س): كالطيرهن دبيب.

(٦) في (س): رغى.

(٧) في (قومهم).

(٨) من شعر علقمة بن عبدة الفحل انظر: ديوانه (ص ٢٨) والبيت الأول هنا قبل الثاني، وجمهرة أشعار العرب (١/٢٥٢)، معجم مقاييس اللغة (٢/٣٣٢)، لسان العرب (٧/٣٤).

(٩) هو أبو موسى عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري الصحابي الجليل عليه السلام، وكان حسن الصوت بالقرآن، أمه ظبية بنت وهب أسلمت وماتت بالمدينة، هاجر إلى الحبشة وقيل بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إليها، استعمله النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعماها، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة فافتتح الأهواز ثم أصبحها، ثم استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة، كان أحد الحكمين بصفتين ثم اعتزل الفريقين مات سنة ٤٢هـ. ترجمته في: الاستيعاب (٤/٣٢٦)، والإصابة (٤/١٨١).

(١٠) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٢٩٧) وفيه: " مصدر" بدلًا من " مصدر"، وكذا في الكشف والبيان (٤/٢٥٣)، والكشف (٢/١١٦). وفي المحرر الوجيز (٥٦٢/٥) كما ذكره أبو حيان. قال نظام الدين



رعيها إلى الله، إذ الأرض / [وما أنبت فيها ملكه تعالى لا ملككم]^(١) ولا إنباتكم. وفي [١٠/أ] هذا الكلام إشارة إلى أن هذه الناقة نعمة من الله ينال خيرها من غير مشقة تكليف علف ولا طعمه، وهو شأن الإبل كما جاء في الحديث: قال^(٢): فَضَالَّ الْإِبْلُ؟ قال: "ما لك ولها معها سقاوها وحذاؤها، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربه"^(٣)، و تأكُل جزم على جواب الأمر.

وقرأ أبو جعفر^(٤) في رواية تأكُل^(٥) بالرفع، وموضعه حال^(٦). كانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء، ترد غباءً، فإذا كان يومها

النيسابوري: مصدر الناقة؛ يعني: موضع بروكها. انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٢٧٦). والذى يظهر لي أن المراد مكان صدور الناقة عن الماء، أي: الطريق الذي تسلكه بعد أن ترد على الماء وتصدر منه، وبهذا يتتفق معنى الروايتين (صَدَرَ الناقة) و(مَصْدَرَ الناقة).

- (١) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.
- (٢) القائل هو الرجل الذي يسأل رسول الله ﷺ عن اللقطة، ولم يصرح باسمه في الحديث.
- (٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهنمي كتاب: العلم بباب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره (ص ٢٢) رقم (٩١)، ومسلم (كتاب): اللقطة (٣/١٠٨٥) رقم (١٧٢٢).
- (٤) هو زيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدنى، أحد القراء العشرة، ومن عباد التابعين، قرأ القرآن على مولاه عبدالله بن عياش المخزومي، وقيل: قرأ على أبي هريرة وابن عباس، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز وغيرهما، وحدث عنه مالك بن أنس، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/٢٨٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٧٢).
- (٥) نسبة لأبي جعفر الزمخشري في الكشاف (٢/١١٧). وهي دون نسبة في معاني القرآن للأخفش (٢/٥٢٦)، وفي شواذ القراءات قال: عن عبيد بن عمير (ص ١٩٠)، وفي مختصر شواذ القرآن قال: حكاه حرادة الأخفش، والكسائي، وأبو معاذ (ص ٥٠)، وفي الكتاب الفريد (٣/٨٤).
- (٦) انظر: الكشاف (٢/١١٧)، والكتاب الفريد (٣/٨٤).

وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها، ثم تفجج^(١) فيحبلون ما شاؤوا حتى تملئ أوانيهم فيشربون ويدخرون.

﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ نهاهم عن مسّها بشيء من الأذى، وهذا تنبيه بالأدنى على الأعلى، إذا كان قد نهاهم عن مسّها بسوء، إكراماً لآية الله، فنهيه عن نحرها وعقرها ومنعها عن الماء والكلا أولى وأحرى.

"والمس والأخذ" هنا استعارة، وهذا وعيد شديد لمن مسّها بسوء. "والعذاب الأليم" هو ما حلّ بهم إذ عقروها وما أعد لهم في الآخرة.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلُفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَكَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَثَخِذُونَ مِنْ شُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِثُونَ الْجِبَالَ بِيُوتَهَا فَإِذْ كُرُوا إِلَاهُ اللَّهُ وَلَا نَعْثُوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

ذكر صالح قومه بما ذكر به هود قومه، فذكر^(٢) أولاً نعمًا خاصة، وهي جعلهم خلفاء بعد الأمة التي سبقتهم، وذكر "هود" لقومه ما اختصوا به من زيادة البسطة في الخلق، وذكر "صالح" لقومه ما اختصوا به من اتخاذ^(٣) القصور من السهل، ونحت الجبال بيوتاً، ثم ذكر^(٤) نعمًا عامة بقولهما: **﴿فَإِذْ كُرُوا إِلَاهُ اللَّهُ وَلَا نَعْثُوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** وبواءكم في الأرض: أنزل لكم بها وأسكنكم إليها. و"المباءة": المنزل في الأرض، وهو من باء، أي: رجع^(٥)، وتقدم ذكره^(٦). و**﴿الْأَرْضِ﴾** هنا الحجر، ما بين الحجاز والشام. و**﴿تَنَحِذُونَ﴾** حال، أو تفسير لقوله: **﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** فلا موضع له من

(١) "تفجج": أي تباعد بين قدميهما، انظر: لسان العرب (١٨٦/١) مادة (فجج).

(٢) في (الأصل): ذكرها.

(٣) في (ع) زيادة: "السهول ونحت" ولعله خطأ من الناسخ.

(٤) في (ع): "ذكر" بالإفراد.

(٥) انظر: لسان العرب (٥٢٩-٥٣٣) (بواء).

(٦) تفسير سورة البقرة آية (٦١) عند قوله تعالى: "وَبَاءُو يَغَصَّبُ مِنْ اللَّهِ".

الإعراب، والظاهر أن بعض السهول اخذوه قصوراً، أي: بنوا فيه قصوراً، وأنشأوها فيه، (إذ لم) ^(١) يستوعبوا جميع سهولها بالقصور.

وقال الزمخشري: (﴿مِنْ سُهُولَهَا قُصُورًا﴾) أي: تبنونها من سهولة الأرض بما ي عملون منها الرّهص ^(٢) واللّبِنُ وَالْأَجْرَ ^(٣)) ^(٤)، [يعني أن القصور التي بنوها، أجزاءها متخذة من لين الأرض، كالجِيَار ^(٥)، وَالْأَجْرَ ^(٦) والجِصّ ^(٧)، قوله: ﴿وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَّتِهِمْ عِجَلًا﴾] [الأعراف: ١٤٨] يعني أنّ الصورة ^(٨) كانت مادّتها ^(٩) من الحلي، كما أن القصور مادّتها من سهول الأرض والأجزاء التي صنعت منها وظاهر الاتخاذ هنا العمل فيتعدّى ﴿تَنَحِّذُونَ﴾ إلى مفعول واحد، وقيل: يتعدى إلى اثنين، والجرور

(١) في (م) و(ع): أو لم. وفي (س): ولم.

(٢) في (س): الرهض. الرّهص بالكسر: الصخر الثابت أسفل الحائط، قال المطرزي: (وقيل: الطين الذي يجعل بعضه على بعض، وهو المراد في قوله من اللّبِنُ وَالْأَجْرَ وَالرّهص)، والرّواهص الصخور المترافقه الثابتة. انظر: المغرب في ترتيب المعرف (ص ٢٠٢)، والصحاح (٣/٤٣)، ولسان العرب (٥/٣٤٣). مادة (رهص).

(٣) الأجر: اللّبِنُ المحرق المعد للبناء. انظر: لسان العرب (٢/٢٩١) (أجر)، والمجمع الوسيط (١/١) (أجر).

(٤) الكشاف (٢/١١٧).

(٥) الجيَار: الجير إذا خُلط بالنُّورة. وقال ابن الأعرابي: إذا خُلط الرّماد بالنُّورة والجِصّ فهو الجيَار، انظر: تهذيب اللغة (١١/١٧٨)، ولسان العرب (٢/٤٣٤).

(٦) سقط من (م).

(٧) الجِصّ والجِصْ: معروف الذي يُطلّ به وهو معرّب، قال ابن دريد: هو الجِصّ ولم يُقل الجِصّ، وهو معرّب، ولغة أهل الحجاز في الجِصّ: القَصْ، انظر: لسان العرب (٢/٢٩١) (جِصّ)، وقصد السبيل (١/٣٨٥).

(٨) في (ع): القصور، وهو خطأ.

(٩) في (الأصل) مادته.

هو الثاني^(١).

وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء^(٢). وزاد الزمخشري: أنه قرأ وتنحاتون باشبع الفتحة^(٣) قال: (كقوله: ينبع من ذُفْرٍ أَسْيِلْ حُرًّا)^(٤) انتهى.

وقرأ ابن مصرف^(٥) بالياء من أسفل وكسر الحاء^(٦)، وقرأ أبو مالك^(٧) بالياء من أسفل وفتح الحاء^(٨). ومن قرأ بالياء فهو التفات.

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (ص ٥٨٠).

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، وشواذ القراءات (ص ١٩٠)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر (ص ٥٣).

(٣) الكشاف (٢/١١٧)، وانظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، شواذ القراءات للكرماني (ص ١٩١).

(٤) جزء من بيت لعترة من معلقته، انظر: ديوانه (ص ١٦٦)، وشرح القصائد الطوال الجاهليات لابن الأباري (ص ٣٣٢). وفيها: ينبع من ذُفْرٍ غضوبٍ جَسْرَة... زَيَافَةٌ مثِلُ الفَنِيقِ الْمَكْرِمِ. يصف عَرَقَ ناقة ينبع من ذُفْرِها ويُسْبِلُ لكثرته، ومعنى ذُفْرٍ: العظمان الناتئان خلف أذني الناقة، يُسْبِلُ منها العرق عند شدة السير والحر، مأخوذة من ذَفَرُ العرق، وهو شدة ذكاء الرائحة من طيب ونتن، ومنه: مسک أذفر، أي: ذكي الرائحة. انظر: الصلاح (٢/٦٦٣)، ولسان العرب (٥/٤٥) (ذفر).

(٥) في (م): ذكري، وهو تصحيف.

(٦) انظر: الكشاف (٢/١١٧).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن كعب، الهمداني اليامي الكوفي، أبو محمد: أقرأ أهل الكوفة في عصره وكان يسمى (سيد القراء) وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك، تلا على يحيى بن ثابت، وحدث عن أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، توفي سنة (١١٢ هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٩١)، الجرح التعديل (٤/٤٧٣).

(٨) انظر: شواذ القراءات للكرماني (ص ١٩١)، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٥)، والدر المصنون (٥/٣٦٤).

(٩) هو غزوان الغفاري الكوفي، أبو مالك، اشتهر بكتبه، تابعي ثقة، وثقة ابن معين، وابن حبان، توفي سنة (١٤٩ هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/٥٥)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٢٠).

(١٠) في (س): بالياء.

(١١) انظر: (المحرر الوجيز (٥/٥٦٥)، الدر المصنون (٥/٣٦٤)).

وانتصب / **بِيُوتًا** على أنها^(١) حال مقدرة^(٢)، إذ لم تكن الجبال [وقت النحت [١٠/ب]

بيوتاً، كقولك: ابرلي هذه يراعة^(٣) [٤] قلما، وخط هذا قباءً. وقيل: مفعول ثانٍ على

تضمين **وَنَحْنُ هُنَّ** معنى و**تَنَحَّذُونَ**^(٥) وقيل: مفعول بـ"تحتون"^(٦).

و**الجَبَالَ** نصب على إسقاط من، أي: من الجبال^(٧).

وقرأ^(٨) الأعمش **تَعْشَا** بكسر التاء^(٩) كقولهم أنت تعلم وهي لغة^(١٠) و

مُفَسِّدِينَ^(١١) حال مؤكدة، قال ابن عباس: القصور لصيفهم والبيوت في الجبال

(١) في (ع): أنه.

(٢) انظر: الكشاف (١١٨/٢)، وتفسير الرازي (١٤٤/١٥)، والكتاب الفريد (٣/٨٥).

(٣) في (م): البراقة. اليراع: القصب، واحدته يراعة، والقلم يتخذ من القصب، انظر: الصحاح، ولسان العرب، المعجم الوسيط، مادة "يرع".

(٤) طمس في (الأصل).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٥٨٠)، والكتاب الفريد (٣/٨٥).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكتاب الفريد (٣/٨٥).

(٨) في (ع): قرأه.

(٩) ذكر الكرماني قراءة الأعمش هذه عند آية (٦٠) من سورة البقرة، وقال: هي لغة بنى عامر. انظر: شواذ القراءات (ص ٦٣)، وقال ابن جنني في المحتسب (١/٤٥٢): هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثانٍ ماضيه مكسور، نحو: علمت **تَعْلَمَ**، وانظر: الكتاب الفريد (٣/٨٥) وقال: هي لغة لبعض العرب، وذكرها أبو حيان في تفسير سورة الفاتحة عند قوله تعالى: "نستعين" وقال: وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة، وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه.

(١٠) انظر: الكتاب (٤/١١٠) وقال سيبويه: "...وذلك لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت **تَعْلَمُ**" والكشف والبيان (٣/٩٥) وقال: لغة بكر وبني تميم كسر تاء المضارعة. وانظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط (ص ١٥٣).

لمشاتهم^(١)، وقيل: نحتوا الجبال لطول أعمارهم كانت القصور تخرّب قبل موتهم^(٢)، قال وهب: كان الرجل يبني البنيان فتُمرّ عليه مائة سنة فيخرّب ثم يجده فتُمر عليه مائة سنة فيخرّب ثم يجده فتُمر عليه مائة سنة فيخرّب فأضجرهم ذلك فاتخذوا الجبال بيوتاً^(٣).

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ أَسْتَكَبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ صَنَلِحَاءُ سَلْلُ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٤)،قرأ ابن عامر^(٥): ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ بواو عطف، والجمهور: ﴿قَالَ﴾ بغير واو^(٦). و﴿الَّذِينَ أَسْتَكَبَرُوا﴾ وصف للملا، إما للتخصيص، لأنّ من أشرافهم من آمن، وهو^(٧) جندع بن عمرو، وإما للذم، وهو^(٨) طلبوا^(٩) الهيبة لأنفسهم، وهو من الكبر، فيكون استفعل للطلب، وهو بابها، أو تكون استفعل بمعنى فعل^(٩)، أي كبروا بكثره^(١٠) المال والجاه، فيكون مثل عجب واستعجب. والذين ﴿أَسْتُضْعِفُوا﴾ أي: استضعفهم رؤساء الكفار،

(١) انظر: زاد المسير (٣/٢٢٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر قول ابن عباس وما بعده: عند ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٢٥).

(٤) سقط من (م) قوله تعالى: "لم آمن منهم".

(٥) هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن قيم بن ربيعة اليعصي الدمشقي أبو عمران، إمام الشاميين في القراءة، وأحد السبعة المشهورين، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة (١١٨هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٩٢/٥)، وغاية النهاية في معرفة القراء (ص ٢٨٠).

(٦) السبعة (ص ٢٨٤)، والحجّة للقراء السبعة (٤/٥٢)، الحجّة في القراءات السبع (ص ١٥٨).

(٧) في (م) و(ع) و(س): مثل.

(٨) في (ع) و(س): "وطلبوا" بزيادة حرف العطف.

(٩) انظر: ارتشاف الضرب (١٧٩/١٨٠-١٨٠).

(١٠) في (م): لكبرة، وفي (ع) و(س): لكثرة.

واستذلوهم، وهم العامة، وهم أتباع الرّسل، و﴿لِمَنْ ءَامَنَ﴾ بدل من "الذين استضعفوا"^(١)، والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ إن عاد على المستضعفين كان بدل بعض من كلّ، ويكون الذين استضعفوا قسمين: مؤمنين، وكافرين، وإن عاد على ﴿قَوْمَهُ﴾ كان [بدل كل من كلّ، وكان]^(٢) الاستضعفاف مقصوراً على المؤمنين، وكان الذين استضعفوا قسماً واحداً، ومن آمن مفسراً للمستضعفين من قومه.

واللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ للتبيّغ^(٣)، والجملة المقوله استفهام على جهة الاستهزاء والاستخفاف، وفي قوله: ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ اختصاص بصالح، ولم يقولوا: من ربنا، ولا من ربكم.

﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ وجواب المستضعفين، وعدوهم عن قولهم: هو ﴿مُرْسَلٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ في غاية الحسن، إذ أمر رسالته معلوم واضح مسلم، لا يدخله ريبة^(٤)، لما أتى به من هذا المعجز الخارق العظيم، فلا يحتاج أن يسأل عن رسالته، ولا أن يستفهم عن العلم بإرساله، فأخبروا بأنهم مؤمنون بما أرسل به؛ لأنّه لا يلزم بعد وضوح رسالته إلا التصديق بما جاء به، وتضمّن كلامهم العلم بأنه مرسل من الله تعالى.

﴿قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾^(٥) فالذي آمنت به هو من حيث المعنى بما أرسل به، لكنه من حيث اللفظ أعمّ، قصدوا الردّ لما جعله

(١) انظر: التبيان (١/٥٨٠).

(٢) سقطت من (ع).

(٣) سبق أن ذكر لام التبيّغ عند تفسير آية (٣٩) من سورة الأعراف، عند قوله: "لآخرًا". مثل قوله: قلت لك، بينت لك. قال أبو حيان: (اللام في "لآخرًا" لام التبيّغ نحو قلت لك اصنع كذا). انظر: ارتشاف الضرب (٤/١٧٠٧)، ومعنى الليب (٣/١٧٦).

(٤) في (م) و(ع) و(س): رب. والخبر أخرجه عن قتادة: عبدالرزاق في تفسيره (١/٢٣١)، والطبرى في تفسيره (١٠/٢٩٦).

المؤمنون معلوماً، وأخذوه مسلماً.

﴿فَعَقَرُوا الْتَّاقَةَ﴾ نسب العقر إلى الجميع، وإن كان صادراً عن بعضهم، لما كان عقرها عن تاليه واتفاق، حتى روی أن قدار^(١) لم يعقرها إلا عن مشاورة للرجال والنساء^(٢) والصبيان، فأجمعوا على ذلك^(٣).

وسبب عقرها أنها كانت إذا وقع الحَرُّ تَصَيَّقَتْ^(٤) بظهر الوادي، فتهرب منها أنعامهم، فتهبط إلى بطنه. وإذا وقع البرد تَشَتَّتَ^(٥) ببطن الوادي، فتهرب مواشיהם إلى ظهره، فشق ذلك عليهم^(٦)، وكانت تستوفي ماءهم شرباً، / [ويحلبونها ما شاء الله حتى ملُوها، وقالوا]^(٧): ما نصنع باللبن؟ الماء أحب إلينا منه. قال لهم صالح يوماً: إن هذا الشهر يولد فيه مولود يكون هلاكُكم على يديه، فولَدَ لعشرة نفر، فذبح التسعة أولادهم، وبقي العاشر وهو سالف أبو^(٨) قدار، وكان قدار أحمر أزرق قصيرأً^(٩)

(١) في (م) و(ع) و(س): قداراً، بالتشتتين.

(٢) سقطت كلمة "النساء" من (ع).

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٢٩٦/١٠) ونسب ذلك إلى قتادة.

(٤) تصحفت في (م) إلى: نصيت، وفي (ع) إلى: نصيت، وفي (س) إلى: نصبت. وال الصحيح ما في الأصل، يقال: صفتُ بمكان كذا وكذا، وصفته، وتصيقتُه، وتصيقتُه. انظر: لسان العرب (٤٥٥/٧) (صيف). تاج العروس (٤٦/٢٤) (صيف).

(٥) تصحفت في (م) إلى: تلبثت، وفي (ع) إلى: تلبست، وفي (س) إلى: تلبث. وال الصحيح ما في الأصل، يقال: تَشَتَّى المكان: أقام به في الشَّتَّوةِ. وَتَشَتَّى الصَّهَانَ أَيْ رَعَيْنَاهَا فِي الشَّتَّاءِ.... وَتَشَتَّى مِنَ الشَّتَّاءِ كَتَصَيَّقْنَا مِنَ الصَّيْفِ. انظر: لسان العرب (٧/٢٩) (شتا)، تاج العروس (٣٨/٣٥٠) (شتا).

(٦) انظر: الكشاف (٢/١١٦).

(٧) طمس في الأصل.

(٨) في (م) و(ع) و(س): بن، وهو خطأ.

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٦١). وفيه: سالف أبو قدار.

ولذلك قال بعض شعراء الجاهلية:

فتنتج لكم غلماً أشاماً كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم^(١)

قال الشرح: غلط وإنما هو أحمر ثمود، وهو قدار^(٢)، وكان يشبّ في اليوم شباب غيره في السنة، وكان التسعة إذا رأوه قالوا: لو عاش بنونا كانوا مثل هذا، فأحفظهم^(٣) أن قتلوا أولادهم بكلام صالح، فأجمعوا على قتله، فكمروا في غار ليبيته. ويأتي خبر التبیت وما جرى لهم في سورة النمل إن شاء الله^(٤).

وروي أن السبب في عقرها: أن امرأتين من ثمود من أعداء صالح، وهم عنيزة بنت غنم أم مجلز، زوجة ذؤاب بن عمرو، وتكنى أم غنم، عجوز ذات بنات حسان ومال من بقر وغنم وإبل، وصادوف بنت المحيا، جميلة غنية ذات مواش كثيرة، فدعت عنيزة إلى^(٥) عقرها قداراً، على أن تعطيه أيّ بناتها شاء، وكان عزيزاً منيعاً في قومه، ودعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له: الحباب إلى ذلك، وعرضت نفسها عليه إن فعل فأبى، فدعت ابن عم لها يقال له: مصدع بن مهرج بن المحيا لذلك، وجعلت له نفسها فأجاب قدار ومصدع^(٦)، واستغوايا سبعة نفر فكانوا تسعة رهط، فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وكمن قدار في أصل صخرة، ومصدع في أصل أخرى، فمررت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من معلقته، انظر: ديوانه (ص ٦٨)، وتفسير الطبرى (٣ / ٣٥١).

(٢) انظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد (ص ٣٣٢)، وشرح المعلقات السبع للزوذنى (ص ٨٧)، والشعر والشعراء (ص ٢٨).

(٣) الحفيظة: هي الغضب، وأحفظهم، أي: أغضبهم. انظر: معجم مقاييس اللغة (٢ / ٨٧) وقال: يقال أحفظني أي أغضبني، ولسان العرب (٣ / ٢٤٤)، قال: الحفظة والحفظة: الغضب، (حفظ).

(٤) سورة النمل الآيات (٤٥-٥٣).

(٥) في (س): على.

(٦) في (م): مصدع.

بابتها، وكانت من أحسن النساء فسفرت لقدار، ثم مرت الناقة به فشدّ عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة، فطعن^(١) في لبّتها ونحرها، وخرج أهل البلدة فاقتسموا لحمها وطبخوه، وذكروا السقبها حكاية الله أعلم بصحتها^(٢). وقيل: سبب عقرها أن قداراً شرب الخمر وطلبو ما مزاجها فلم يجدوه لشرب الناقة فعزموا على عقرها وكمن لها فرمادها بالحربة ثم سقطت فعقرها^(٣).

وقال بعض شعراء العرب، وقد ذكر قصة الناقة:

فَأَتَاهَا أُحِيمِرُ كَأْخِي السَّهْمِ بَعْضُ فَقَالَ كَوْنِي عَقِيرَاً^(٤)

﴿وَعَكَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي: استكروا عن امثال أمر ربهم، وهو ما أمر به تعالى على لسان صالح من قوله: **﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَءُ﴾**، ومن اتباع أمر الله، وهو دينه وشرعه. (ويجوز أن يكون المعنى: صدر عتوهم عن أمر ربهم، لأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم^(٥)). ونحو "عن"^(٦) هذه ما في قوله: **﴿وَمَا فَعَلْنَا، عَنْ أَمْرِي﴾** [الكاف: ٨٢]^(٧).

(١) في (م): فطعن.

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٢٨٣)، والكشف والبيان (٤/٢٥٦)، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٣).

(٣) انظر هذه الأخبار في: تفسير الطبرى (١٠/٢٩٦-٢٨٣)، والكشف والبيان (٤/٢٥٦)، وتفسير البغوى (٣/٢٤٩-٢٥٣)، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٣)، وهي من الاسرائيليات أو من كلام القصاصين، ولا سبيل لإثباتها - والله أعلم بصحتها.

(٤) البيت من قصيدة لأمية بن أبي الصلت الثقفي، مطلعها:

كثمد التي تفتكت الدين... عتبًا وأم سقي عقرا.

انظر: ديوانه (ص ٧٦)، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٣/١٢٢٦).

(٥) انظر "عن" للتعليق في: شرح التسهيل (٣/١٦٠)، ارشاد الضرب (٤/١٧٢٨)، مغني الليب (٢/٣٩٧).

(٦) سقطت من (م) لفظة (عن).

(٧) هذا الكلام بنصه في الكشاف (٢/١١٩).

﴿وَقَالُوا يَاصَلِحُ أَثْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) أي: من العذاب، لأنه
كان سبق منه ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) فاستعجلوا^(٣) ما وعدهم به
من ذلك، إذ كانوا مكذبين له في الإخبار بذلك الوعيد وبغيره^(٤)، ولذلك علقوه بما هم
به/ كافرون، وهو كونه من المرسلين.

[١١/ب]

وقرأ أورش والأعمش **﴿يَاصَلِحُ أَثْنَا﴾**^(٥)، وأبو عمرو إذا أدرج، بإبدال
همزة^(٦) **﴿فَاءِ أَثْنَا﴾** واواً؛ لضمة حاء^(٧) "صالح"^(٨).

وقرأ باقي السبعة بإسكانها. وفي كتاب ابن عطية^(٩): (قال أبو حاتم^(١٠): قرأ
عيسي^(١١) و العاصم: **﴿أُوتَنَا﴾** بهمز (وإشباع ضم)^(١٢) انتهى).

(١) في (ع) و(س): فاستعجلوا.

(٢) في (س): ويعبره.

(٣) وصورتها "يا صالح اوتنا". ورسمت في بقية النسخ هكذا "يا صالح ايتنا"، انظر: معجم القراءات
.٩٧/٣).

(٤) طمس في الأصل.

(٥) في (س): جاء.

(٦) انظر قراءة ورش في: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص ١١٩)، وقراءة أبي عمرو في:
الكشف عن وجوه القراءات (١/٩٦)، والعنوان في القراءات السبع (ص ٥١)، وإبراز المعاني من حرز
الأماني (ص ١٦٧).

(٧) المحرر الوجيز (٥/٥٦٧).

(٨) هو أبو حاتم: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، نحوى البصرة ومقرئها في زمانه، قرأ على يعقوب
الحضرمي، من مصنفاته "كتاب القراءات"، "ما يلحن فيه العامة"، "المقصور والمددود" توفي سنة
.٢٥٥هـ). ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١/٢٣٩)، والوافي بالوفيات (١٠/١٦).

(٩) هو عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي، أبو عمر، شيخ العربية، قرأ القرآن على عاصم الجحدري،
وقرأ على الأصممي، والخليل بن أحمد، وهارون النحوي، توفي في حدود سنة (١٥٠هـ) له "الجامع"
و"الإكمال" في النحو. انظر ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١/١٤٦). وسير أعلام النبلاء (٧/٢٠٠).

فلعله عاصم الجحدري^(٢) لا عاصم بن أبي النجود^(٣) أحد قراء السبعة.

﴿فَأَخْذَنَّهُمُ الْرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَذِشِينَ﴾

روي أن السقّب - لما عقروا الناقة - رغا ثلاثاً، فقال صالح: لكل رغوة أجل يوم، تتعوا في داركم ثلاثة أيام، فقالوا هازئين به: متى ذلك؟ وما آية ذلك؟ فقال: تصبحون غداة مؤنس مصفرة وجوهكم، وغداة العربة^(٤) محمرها^(٥)، ويوم شيار مسودتها^(٦)، ثم يصبحكم العذاب يوم أول^(٧)، وهو يوم الأحد، فرام التسعة عاقرو الناقة قتلها^(٨) وبيتها فدمّغتهم الملائكة بالحجارة، فقالوا له: أنت قتلتهم، وهموا بقتله، فحمته عشيرته، وقالوا: وعدكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلات، فإن صدق لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضباً، وإن كذب فأنت من وراء ما تريدون، فأصبحوا يوم الخميس

(٤) في (ع): يأشباع بضم.

(٢) هو عاصم الجحدري ابن العجاج أبو المجشر البصري، ويقال له: (العاصم بن أبي الصباح)،قرأ على الحسن البصري، ونصر بن عاصم، ويحيى بن معمر، وغيرهم، توفي سنة (١٢٨هـ). ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١٠٩/١)، والوافي بالوفيات (٣٢٤/١٦).

(٣) عاصم بن أبي النجود إمام أهل الكوفة، أبو بكر الأستدي مولاهما، اسم أبيه: بهلة، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، معدود في صغار التابعين، قرأ عليه خلق منهم الأعمش، وأبان العطار، والحسن بن صالح وغيرهم، توفي سنة (١٢٧هـ). ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١٠٥/١)، والوافي بالوفيات (٣٢٦/١٦).

(٤) في (س): العروبة.

(٥) في (م) و(ع): محمرتها.

(٦) في (م) و(ع): مسودتها.

(٧) في (س) زيادة: يوم. وهذه أسماء الأيام عندهم: يوم مؤنس: يو الخميس، والعروبة: الجمعة، وشيار السبت، وأول: الأحد، وكانوا يسمون الإثنين: أهون، والثلاثاء: دبار، والأربعاء: جبار. أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٢٩٣) عن يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأكنس. وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/٥١) عن ابن إسحاق، وانظر: النكت والعيون (٩/٦).

(٨) في (م) و(ع): قبله، وهو تصحيف.

مصفرى الوجه، كأنها طليت بالخلوق^(١)، فطلبواه ليقتلوه فهرب إلى بطن من ثمود يقال له: بنو غنم فنزل على سيدهم أبي هدب نفيل^(٢) وهو مشرك، فغيّبه ولم يقدروا عليه^(٣)، فعدبوا أصحاب صالح.

فقال منهم مبدع بن هدم: يا نبي الله عذبونا لنذهب عليك، أفندهم؟ قال: نعم، فدھم عليه، فأتوا أبا هدب، فقال لهم: عندي صالح ولا سبيل لكم عليه، فأعرضوا عنه، وشغلهم ما نزل بهم. فأصبحوا في الثاني حمرى الوجه، كأنها خضبت بالدّم، وفي الثالث مسودتها، كأنها طليت بالقار، وليلة الأحد خرج صالح ومن أسلم معه إلى أن نزل رملة فلسطين من الشام^(٤)، فأصبحوا متكتفين متحنطين^(٥) ملقين أنفسهم بالأرض، يقلّبون أبصارهم لا يدركون من أين يأتيهم [العذاب]^(٦)، فلما اشتد الضحى أخذتهم صيحة من السماء، فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء له صوت (في الأرض)^(٧)، فقطّعت قلوبهم، وهلكوا كلهم، إلا امرأة مقعدة كافرة اسمها دريعة بنت سلف^(٨)، عندما عاينت العذاب خرجت أسرع ما يُرى، حتى أتت وادي القرى،

(١) الخلق: طيب معروف يتخد من الزعفران وغيره، تغلب عليه الصفرة والحمراة. انظر: لسان العرب (١٩٧/٤) (خلق).

(٢) في (س): لقيل.

(٣) سقطت كلمة (عليه) من (الأصل).

(٤) والرملة هي: مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين، وإليها ينسب جماعة من العلماء، وهي حالياً ضمن المغتصبات اليهودية وأدخلت فيما يسمى بدولة إسرائيل المزعومة، وتقع بين يافا والقدس. انظر معجم البلدان (٤٢١/٢)، وموسوعة ويكيبيديا، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٢٦٨).

(٥) في (م): متكتفين منتحطين.

(٦) سقط من الأصل الحرفان الأخيران من هذه الكلمة "الألف والباء"

(٧) سقط من (م).

(٨) قال الطبرى في تفسيره (١٠/٢٩٥): "يقال لها: الزريعة، وهي الكلبة ابنة السلق".

فأخبرت بها أصاب ثمود، واستسقت فشربت وماتت، وقيل: خرج صالح بمن^(١) معه من قومه - وهم أربعة آلاف - إلى حضرموت، فلما دخلوها مات صالح، فسمى ذلك^(٢) المكان حضرموت، وقيل: مات بمكة ابن شهان وخمسين سنة، وأقام في قومه عشرين سنة.^(٣)

قال مجاهد^(٤) والسدّي: **الرَّجْفَةُ** الصيحة^(٥)، وقال أبو مسلم^(٦): الزلزلة الشديدة^(٧). قال الزمخشري: **حَذِيمَنَ** هامدين لا يتحركون موتى^(٨)، يقال: الناس

(١) في (م) و(ع) و(س): ومن معه.

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) انظر هذه الأخبار مطولة في تفسير الطبرى (١٠/٢٨٣) وما بعدها، وتفسير الثعلبى (٤/٢٥٢) وما بعدها، وتفسير البغوى (٣/٢٥٢) وما بعدها، وأكثرها لا يصح.

(٤) هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المكي المفسر، قرأ القرآن على ابن عباس، وحدث عنه، وعن عائشة، وأبي هريرة، وسعد، وعبد الله بن عمر وغيرهم. مات سنة (١٠٣ هـ). ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١/٨١)، والوافي بالوفيات (٢٥/٦٦).

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٠٢).

(٦) لعله محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهربزدا أبو مسلم الأصبهاني، الأديب المفسر النحوى المعترلى، كان عارفاً بالتفسير والنحو والأدب، غالباً في مذهب الاعتزال، صنف التفسير في عشرين مجلداً، مات سنة (٤٥٩)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤٦/١٨)، طبقات المفسرين للسيوطى (١/٨٥).

أو هو محمد بن بحر الأصفهانى، كان عالماً بالتفسير معتزلياً، مات سنة ٣٢٢ هـ. ترجمته في: بغية الوعاة (ص ٧٥)، وطبقات المعتزلة (ص ٩١).

(٧) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٧٢)، وقد نسب القول إلى الفراء والزجاج. ثم ذكر عن أبي مسلم هذا المعنى في معرض الرد على بعض الملاحدة فقال أبو مسلم: ... الرجفة هي الزلزلة في الأرض. وذكر هذا المعنى الكرمانى في: أسرار التكرار في القرآن (٢/١٢٣).

(٨) وهو قول الجمهور انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٠٣) وأخرجه عن ابن زيد، والنكت والعيون (٢/٢٣٧)، ونسبة الواحدى في البسيط (٩/٢١٦) لابن عباس، والكساف (٢/١١٩) والمحرر الوجيز

جثوم أي: قعود لاحراك بهم ولا ينبعون نسبة^(١)، ومنه المُجَحَّمة التي جاء النهي عنها وهي: البهيمة تربط وتجمع قوائمه لترمى^(٢)^(٣) انتهى.

وقيل: معناه حمًى محترقين كالرماد الحاثم، ثم^(٤) ذهب هذا القائل إلى أن الصيحة اقترن بها صواعق محرقة^(٥). قال الكرماني: (حيث ذكر الرّجفة وهي الزلزلة وحدَ الدار، وحيث ذكر الصيحة جَمْعًا، لأن الصيحة / كانت من السماء، فبلغوها أكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتصل كل واحد منها بها هو لائق به)^(٦).

وقيل: في دارهم أي: في بلدتهم كنى بالدار عن البلد^(٧). وقيل: وحدَ المراد به الجنس^(٨).

= (٥/٥٦٧)، وزاد المسير (٣/٢٢٦).

(١) في (م): بنيسة. وفي (س): ولا ينسبون بنسبة. والنبيس: أقل الكلام، انظر: لسان العرب ٢٠ / ١٤ (بنيس). انظر: لسان العرب (١٤ / ٢٠) (بنيس).

(٢) لحديث ابن عباس، قال: "نَكَرَ رَسُولُ اللهِ عَنْ لَبَنِ شَاءِ الْجَلَالَةِ، وَعَنِ الْمُجَحَّمَةِ، وَعَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ" أخرجه أحمد في مسنده (٣/٤٤٧) (١٩٨٩)، الترمذى في سننه كتاب: الأطعمة باب: ما جاء في أكل لحوم الجلالات وألبانها (٤/٢٧٠) (١٨٢٥) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٣٩٠) (٢٣٩١).

(٣) الكشاف (٢/١١٩).

(٤) سقطت من (س).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٨٤)، ولباب التفاسير (ص ٤٠٤)، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٨)، وتفسير القرطبي (٩/٢٧٢).

(٦) أسرار التكرار في القرآن (٢/١٢٣).

(٧) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٠٣)، ونسبة الماوردي لمحمد بن مروان السدى في النكت والعيون (٢/٢٣٦)، والكساف (٢/١١٩)، وزاد المسير (٣/٢٢٦)، وتفسير الرازى (١٤/١٧٣)، وتفسير القرطبي (٩/٢٧٢).

(٨) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٠٣)، وتفسير القرطبي (٩/٢٧٢).

والفاء في ﴿فَأَخْذَتْهُم﴾ للتعليق، فيمكن العطف بها على قوله^(١): ﴿أَتَيْنَا إِمَّا تَعْدُنَا﴾ على تقدير قرب زمان ال�لاك من زمان طلب (الإتيان بالوعد)^(٢)، ولقرب ذلك كان العطف بالفاء، ويمكن أن يقدر ما يصح العطف بالفاء عليه، أي: فوعدهم العذاب بعد ثلات، فانقضت، فأخذتهم الرّجفة.

ولا منافاة بين ﴿فَأَخْذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ وبين ﴿فَأَخْذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [الحجر: ٧٣] وبين ﴿فَاهْلَكُوا بِالْطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] كما ظنّ قوم من الملاحدة، لأنّ الرّجفة ناشئة عن الصّيحة، صِيحَّ بهم فرجفوا، فناسب أن يسند الأخذ لكل واحد منها، وأما فأهلوكوا بالطاغية فالباء فيه للسببية، أي أهلوكوا بالفعلة الطاغية وهي الكفر، أو عقر الناقة. والطاغية من طغى إذا تجاوز الحدّ وغلب، ومنه تسمية الملك العاتي^(٣) بالطاغية^(٤)، وقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١]^(٥)، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَتِهَا﴾ [الشمس: ١١] أي: بسبب طغيانها حصل^(٦) تكذيبهم، ويمكن أن يراد بالطاغية الرّجفة أو الصّيحة، لتجاوز كل منها عن^(٧) الحدّ.

٧٩ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَّحْتُ لَكُمْ وَلَكِنَّ لَا يَتَّبِعُونَ النَّصِيحَةِ﴾ ظاهر العطف بالفاء أنّ هذا التولي كان بعد هلاكهم، ومشاهدة ما جرى عليهم، فيكون الخطاب على سبيل التفجّع عليهم، والتحسر لكونهم لم يؤمّنوا

(١) في (س): قوله.

(٢) في (ع): الإتيان به بالوعد، بزيادة "به".

(٣) في (س): والعاتي.

(٤) انظر: تفسير الرّازبي (١٤/١٧٣).

(٥) في (ع) زيادة: "حملناكم".

(٦) سقط من (م).

(٧) سقط من (م) و(س).

فهلكوا، والاعتمام لهم، وليس مع ذلك من كان معه من المسلمين فيزداد^(١) إيماناً وانتفاء عن معصية الله، واقتفاء لما جاء به نبيه عن الله^(٢).

ويكون معنى قوله: ﴿وَلَكُنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ ولكن كنتم لا تحبون الناصحين، فتكون حكاية حال ماضية. وقد خاطب رسول الله ﷺ أهل قليب بدر^(٣).

وروي أنه خرج في مائة وعشرة^(٤) من المسلمين وهو يبكي، فالتفت فرأى الدخان، فعلم أنهم قد هلكوا، وكانوا ألفاً وخمسين دار^(٥). وروي أنه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم^(٦).

وقيل: كان توليه عنهم وقت عقر الناقة^(٧).

وقولهم: ﴿أَئْتَنَا إِمَّا تَعِدُنَا﴾ وذلك قبل نزول العذاب، وهو الذي يتضمنه ظاهر

(١) في (ع) و(م) و(س): فيزدادوا.

(٢) انظر: بحر العلوم (١/٥٥٣)، والكساف (٢/١١٩)، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٢٧) لقتادة، وتفسير الرازبي (١٤٧/١٥)، وتفسير القرطبي (٩/٢٧٢).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن أبي طلحة رض كتاب: المغازي باب: قتل أبي جهل (ص ٥٤٠) (٣٩٧٦)، ومسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. (٤/١٧٤٦) (٢٨٧٤) من حديث أنس بن مالك رض.

(٤) في (س): وعشرين.

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٢٠).

(٦) نسبة السمر قندي في بحر العلوم (١/٥٥٣) لابن عباس من طريق الكلبي، وكذا الواحدي في البسيط (٩/٢١٦)، وذكره دون نسبة الزمخشري في الكشاف (٢/١٢٠).

(٧) انظر: تفسير الطبراني (١٠/٣٠٤)، والمهدية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٣٦)، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٨)، زاد المسير (٣/٢٢٧)، وتفسير الرازبي (١٤٧/١٥)، وتفسير القرطبي (٩/٢٧٢).

مخاطبته لهم، قوله: ﴿وَلَكِنَّ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾ وهو الذي نُقل في قصصهم^(١) من آنَّ رحل عنهم ليلةً أن أخذْتُم الرِّجْفَةَ صبيحتها^(٢)، وبعد ظهور أمارات الهالك التي وعد بها^(٣).

قال الطبرى: وقيل: لم تهلك أمة ونبيها فيها^(٤). ورويَ أنه ارتحل بمن معه حتى جاء مكة، فأقام بها حتى مات^(٥).

ولفظة التولى تقتضى اليأس من خَيْرِهم، واليقين في^(٦) هلاكهم. وخطابه هذا خطاب^(٧) نوح وهود عليهما السلام في قولهما: ﴿أَبْلَغُوكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٢] وذكر النصح بعد ذلك، لكنه لما كان قوله: أبلغتم^(٨) ماضياً عطف عليه ماضياً، فقال: ﴿وَنَصَحَّتْ﴾.

وقوله: ﴿لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾ أي: من نصح لكم، من رسول أو غيره، أي: ديدنكم ذلك لغبة شهواتكم على عقولكم. وجاء لفظ ﴿النَّصِيحِينَ﴾ عاماً أي أي شخص نصح لكم لم تقبلوا في أي شيء نصح لكم، وذلك مبالغة في ذمّهم.

(١) كتبت العبارة في (س) هكذا: وهو الذي في قصصهم.

(٢) في (س): صبيحتها.

(٣) هذا النقل بنصه في الكشاف (٢/١٢٠). وانظر: النكت والعيون (٢/٢٣٦).

(٤) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٠٤).

(٥) انظر: بحر العلوم (١/٥٥٣) ونسبة لابن عباس من طريق الضحاك، والكشف والبيان (٤/٢٥٧)، وتفسير البغوي (٣/٢٥٤)، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٨).

(٦) في (ع): من هلاكهم.

(٧) في (س): كخطابهم.

(٨) سقط من (م).

روي عن ابن عمر ^(١) أن رسول الله ﷺ [لما نزل الحجر في غزوة تبوك، أمرهم ^(٢) أن لا يشربوا من مائتها، ولا يستقوا منها، فقالوا: يا رسول الله، [قد طبخنا وعجنا] ^(٣) فأمرهم أن يطرحوا ذلك الطبيخ والعجين، ويُهْرِيقوا ذلك الماء، وأمرهم أن يستقوا من الماء الذي كانت ترده ناقة صالح ^(٤).

وإلى الأخذ بهذا الحديث، أخذ أبو ^(٥) محمد بن حزم ^(٦) في ذهابه إلى أنه لا يجوز الوضوء بماء أرض ثمود، إلا إن كان من العين التي كانت ترده ^(٧) الناقة ^(٨).

وعن جابر ^(٩) أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: «لا

(١) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوبي، أبو عبدالرحمن، كان ^{رحمه الله} من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، شديد التحري والاحتياط والتوقى في فتواه، أول مشاهده الخندق وهو ابن خمس عشرة، مات سنة (٧٣) وعمره ست وثمانين سنة. انظر ترجمته في الاستيعاب (٤/١٥٥)، والإصابة في معرفة الصحابة (٣/٨٠).

(٢) طمس في (الأصل).

(٣) طمس في (الأصل).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا﴾ (ص ٤٥٩) (٣٣٧٩)، ومسلم في صحيحه كتاب: الزهد والرقائق باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا متباكين (٤/١٨٠٨) (٢٩٨١).

(٥) سقط "أبو" من (ع).

(٦) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى القرطبي الظاهري، الإمام العالمة المتبحر في علوم شتى، كان شافعياً ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان فيه حدة، توفي سنة (٤٥٧هـ). من مصنفاته: "المحل بالآثار، ومراتب الإجماع". ترجمته في: سير أعلام النلام (١٨/١٨)، شذرات الذهب (٥/٢٣٩).

(٧) في (س): تردها.

(٨) محل (١/٢٠٩).

(٩) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، الإمام الكبير الفقيه المجتهد الحافظ،

يدخل أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيّبكم ما أصابهم^(١).

وفي الحديث أنه مر بقبر فقال: «أتعلمون ما هذا؟» قالوا: لا، قال: «هذا قبر أبي رغال الذي هو أبو ثقيف، كان من ثمود فأصاب قومه البلاء وهو بالحرم فسلم فلما خرج من الحرم أصابه ما أصابهم فدفن هنا وجعل معه غصن من ذهب» قال: فابتدر القوم بأسيافهم فحفروا حتى أخرجوا الغصن^(٢).

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَنَمِينَ ﴾٨٠﴾

هو لوط بن هaran^(٣) أخي إبراهيم عليهما السلام^(٤) وناحور، وهم^(١) بنو تارح بن ناحور وتقديم رفع نسبة^(٢)، وقومه^(٣) هم أهل سدوم وسائر القرى المؤتفكة، بعثه الله تعالى

= صاحب رسول الله عليهما السلام. من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا، روى علما كثيراً عن النبي عليهما السلام، وعن أبي بكر وعمرو وعلي ومعاذ بن جبل، وطائفة. حدث عنه: ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وغيرهم. مات سنة (٧٨ هـ). ترجمته في الاستيعاب (٢٩٢/١)، والإصابة (٥٤٦/١).

(١) الحديث ذكره الشعبي في تفسيره (٤/٢٥٧)، وأخرج نحوه من حيث ابن عمر: البخاري في صحيحه كتاب: الصلاة بباب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب (ص ٦٧) (٤٣٣)، ومسلم في صحيحه كتاب: الزهد والرقائق، باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم... (٤/١٨٠٨) (٢٩٨٠)، ولم أجده من حديث جابر^{رض}.

(٢) أخرج نحوه من حديث جابر: أحمد في مسنده (٢٢/٦٦)، والحاكم في مستدركه (٢/٦١١) وصححه، ووافقه الذهبي وقال: على شرط البخاري ومسلم، وقواه الأرناؤوط، وأخرجه الطبراني في تفسيره (١٠/٢٩٧)، وأخرجه من حديث عبدالله ابن عمرو أبو داود في سنته كتاب: الخراج والإماراة والفيء باب: نبش القبور... (٣/٤٦٤) (٤٦٤)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/٢٤٥) (٨٥٣٣).

(٣) في (س): هاران.

(٤) أخرج الحاكم في مستدركه (٢/٦١١) عن ابن عباس قال: "ولوط النبي كان ابن أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام" وصححه الذهبي. وبنحوه عن كعب الأحبار (٢/١١٢). وذكر هذا للقول عامة المفسرين، ←

إليهم، وقال ابن عطية: بعثه الله إلى أمة تسمى سدوم^(٤). وانتصب "لوطاً" بإضمار وأرسلنا عطفاً على الأنبياء قبله و﴿إِذ﴾ معمولة ﴿لأَرْسَلْنَا﴾.

وجوز الزمخشري وابن عطية: نصبه بـ"وادذر" مضمرة، زاد الزمخشري: أنّ ﴿إِذ﴾ بدل من "لوط"، أي: وادذر وقت ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾^(٥)، وتقدم^(٦) الكلام على كون إذ تكون "مفعولاً" بها صريحاً لـ"اذذر"، وأن ذلك تصرف فيها،^(٧) والاستفهام هو على جهة الإنكار والتسويف والتشنيع والتوقيف على هذا الفعل القبيح و﴿الْفَحْشَةُ﴾ هنا إتيان ذكران الآدميين في الأدب، ولما كان هذا الفعل معهوداً قبھه ومرکوزاً في العقول فحشه أتى معروفاً بالألف واللام، أو تكون "آل" فيه للجنس على سبيل المبالغة؛ كأنه لشدة قبھه جُعل جميع الفواحش، ولبعد العرب عن ذلك البعد التام، وذلك بخلاف الزنا فإنه قال فيه: ﴿وَلَا نَقْرَبُوا الْزِنَّ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً﴾ [الإسراء: ٣٢]. فائى به منكراً، أي: فاحشة من الفواحش، وكان كثير من العرب يفعلها ولا

= انظر: تفسير مقاتل (٣/٥٠٨)، وتفسير الطبرى (٧/٤٥٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠٥١) عن عبد الرحمن بن حسان الكنانى، والكشف والبيان (٤/٢٥٨)، والنكت والعيون (٣/٤٥٤)، والمداية إلى بلوغ النهاية (٧/٤٧٨١)، وتفسير البغوى (٣/١٦٥) وتفسير القرطبي (٨/٤٤٦)، وغيرها.

(١) سقط من (م).

(٢) ذكر ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَأَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤] وانظر: المقدمة الفاضلية (ص ١٢٣ وفيه هاران بدل هارون وكذا في الكشف والبيان (٤/٢٥٨).

(٣) في (س): قوله.

(٤) انظر المحرر الوجيز (٥/٥٦٩) وفيه "سدوم" بالمعجمة، وهو قول لأبي حاتم ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/٢٢٦)، والبكري في معجم ما استعجم (٣/٧٢٩)، وصحح ذلك الأزهري في تهذيب اللغة (١٢/٣٧٤).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٦٩)، والكساف (٢/١٢٠).

(٦) في (م) و(ع) و(س): وقد تقدم.

(٧) سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَنَّفُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٢].

يستنكرون فعله ولا ذكره^(١) في أشعارهم. والجملة المنفية تدلّ على أنهم هم أول من فعل هذه الفعلة القبيحة، وأنهم مبتکروها، والبالغة في ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾^(٢) حيث زيدت لتأكيد نفي الجنس، وفي الإتيان بعموم العالمين جمعاً.

قال عمرو^(٣) بن دينار^(٤): ما يرى^(٥) ذكر على ذكر قبل قوم لوط^(٦). روي أنهم كان يأتي بعضهم بعضاً^(٧)، وقال الحسن: كانوا يأتون الغرباء^(٨)، كانت بلادهم الأردن تؤتى^(٩) من كل جانب لخصبها فقال لهم إيليس وهو في صورة غلام: إن أردتم دفع الغرباء [١٣] فافعلوا بهم هكذا، فمكثهم من نفسه تعليماً ثم فشا واستحلوا ما استحلوا^(١٠)، وأبعد من/ ذهب إلى أن المراد من عالمي زمانهم^(١١)، ومن ذهب إلى أن المعنى: ما سبقكم إلى لزومها وتشهيرها^(١٢). وفي تسمية هذا الفعل^(١) بالفاحشة دليل على أنه يجري مجرى

(١) في (م) و(ع): ذكروه.

(٢) في (ع):بالغة في "أَحَدٍ"

(٣) في (س): عمر.

(٤) هو عمرو بن دينار الجمحي مولاهم، من أصل فارسي، أبو محمد الأثرم، وثقة شعبة والنسياني وابن عيينة وغيرهم، روى عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمر وأنس وعبد الله بن الزير وابو هررة وغيرهم. ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/٣٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٠٧).

(٥) في (س): رؤي، وعند الطبرى "ما نزا" وعند ابن أبي حاتم "ما نزلوا".

(٦) أخرجه: الطبرى في تفسيره (٦/١٥١٧)، وابن أبي حاتم (٥/٣٠٥).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٧٠)، تفسير القرطبي (٩/٢٧٧).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) في (ع): يأتي.

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٥٤) نفلاً عن الكلبى، والمحرر الوجيز (٥/٥٦٩) نفلاً عن النقاش.

(١١) انظر: لباب التفاسير (٤٠٦).

(١٢) في (م) و(ع) و(س): ويشهد لها. انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٦٩).

الزنا، يرجم من أحسن^(٢)، ويجلد من لم يحسن، وفعله عبدالله بن الزبير^(٣)، أتى بسبعة منهم فرجم أربعة أحسنوا، وجلد ثلاثة وعنه ابن عمر وابن عباس فلم ينكروا^(٤). وبه قال الشافعي^(٥)، وقال مالك: يرجم أحسن أو لم يحسن وكذا المفعول به إن كان محتلماً^(٦)، وعنده^(٧) يرجم المحسن ويؤدب ويحبس غير المحسن^(٨)، وهو مذهب عطاء^(٩) وابن المسيب^(١٠)، والنخعي^(١) وغيرهم^(٢).

(٤) في (م): الزنا.

(٢) في (س): أحسن.

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزيز القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق^{رض}، يكنى بأبي بكر، وهو أحد العادلة الأربع، كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة، حنكه النبي^{صلوات الله عليه وسلم} وسماه، كان من شجعان الصحابة، ومن العلماء، ومن العباد، تولى الخلافة حتى قتل بمكة سنة (٧٣هـ) رحمه الله ورضي عنه. ترجمته في: الاستيعاب (٣٩/٣)، الإصابة (٤/٧٨).

(٤) انظر: الأثر في السنن الكبرى للبيهقي (٨/٢٣٣)، الاستيعاب (٣٩/٣)، والإصابة (٤/٧٨).

(٥) انظر: روضة الطالبين (١٠/٩٠).

(٦) انظر: الاستذكار (٢٤/٧٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٣١٧)، والذخيرة (١١/٦٥).

(٧) في (س): وعنه.

(٨) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٣٨)، وتفسیر القرطبي (٩/١٧٤).

(٩) في (م) و(ع) و(س): عطية. انظر الأثر: في مصنف ابن أبي شيبة (٦/٤٩٤).

وعطاء: هو ابن أبي رباح، أبو محمد، القرشي مولاهم مفتی الحرم المکی، قال علي بن المديني: اسمه أسلم، حدث عن عائشة وأم سلمة وأم هانی وأبو هریرة وابن عباس وغيرهم، حدث عنه مجاهد وعمرو بن دینار وأبو الزبیر وغيرهم مات سنة (١١٥هـ). ترجمته في: وطبقات ابن سعد (٨/٢٨)، سیر أعلام النبلاء (٥/٧٨).

(١٠) انظر: مصنف عبد الرزاق (٧/٣٦٤). ابن المسيب هو: سعید بن المسيب بن خزن بن وهب بن عمرو القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، سيد التابعين، من أهل العلم والعمل، رأى عمر، وسمع عثمان،

وعن مالك أيضاً يعزز أحصن أو لم يحسن^(٣)، وهو مذهب أبي حنيفة^(٤)، وحرق خالد بن الوليد^(٥) رجلاً يقال له الفجاءة^(٦) عمل ذلك العمل وذلك برأي أبي بكر وعلى^(٧)، وأن أصحاب رسول الله ﷺ أجمع رأيهم عليه وفيهم علي بن أبي طالب^(٨) وروي أن ابن الزبير أحرقهم في زمانه، وخالد القسري^(٩) بالعراق وهشام^(١٠).

=
وعلياً، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعداً، وعائشة، وأبا هريرة، وغيرهم، روى عنه خلق منهم: إدريس بن صبيح، والزهرى، وقتادة، وعمرو بن دينار، توفي سنة (٩٤هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤/١٧)، طبقات ابن سعد (٥/١١٩).

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٦/٤٩٥)، ومصنف عبد الرزاق (٧/٣٦٣).

والنخعي هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، الإمام الحافظ، يعد من صغار التابعين، أدرك بعض الصحابة ولم يحدث عنهم كما قال الإمام أحمد، روى عن مسروق، وعلقمة بن قيس، وأبو زرعة، وأبو الشعفاء، وغيرهم، روى عنه خلق منهم: الحكم بن عتبة، وعمرو بن مرة، ومنصور بن المعتمر، وسلیمان الأعمش. توفي سنة (٩٦هـ).

ترجمته في: طبقات ابن سعد (٨/٣٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٢٠).

(٢) كالحسن البصري، والزهرى وغيرهم. المصادر السابقة.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٩/١٧٤).

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٥/٤٩٧).

(٥) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أبو سليمان، سيف الله، وفارس الإسلام، وقائد المجاهدين، أسلم في السنة الثامنة، بعثه أبو بكر لقتال أهل الردة وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نعم عبدالله وأخوه العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيف الله سله الله على الكفار والمنافقين" أخرجه أحمد (١١/١)، أمره على سائر أمراء الأجناد وفتح دمشق، توفي بحمص سنة (٢١) انظر ترجمته في الإصابة (٢١/٢)، والاستيعاب (٢١/٢).

(٦) في (م) و(ع) و(س): الفجاء.

(٧) انظر: الأثر في السنن الكبرى للبيهقي (٨/٢٣٢) وقال: هذا مرسل، المحل لابن حزم (١٢/٣٨٩).

(٨) في (م) و(ع) و(س): القشيري.

هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن الجلبي القسري، أمره هشام على العراقيين، روى عن أبيه، وعنده يسار أبو ←

وَمَا سَبَقُكُمْ جملة حالية من الفاعل، أو من ﴿الْفَحْشَة﴾؛ لأنّ في ﴿سَبَقُكُمْ بِهَا﴾ ضميرهم وضميرها^(٢).

وقال الزمخشري: (هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أولاً بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَحْشَة﴾ ثم وبّخهم عليها فقال: أنتم أول من عملها، أو على أنه جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: لم لا نأتيها، فقال: ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به، وقال الزمخشري: (والباء للتعدية من قوله: سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله، ومنه قوله ﴿سَبَقَكُمْ بِهَا عَكَاشَة﴾^(٣)) انتهى^(٤). ومعنى التعدية هنا قلق جداً؛ لأنّ الباء المعدّية في الفعل المتعدد إلى واحد هي تجعل^(٥) المفعول الأول يفعل^(٦) ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء، فهي كالمهزة، وبيان ذلك: أنك إذا قلت: صككت الحجر بالحجر، فمعناه: أصككت الحجر الحجر، أي: جعلت الحجر يصك الحجر، وكذلك دفعت

= الحكم، وحميد الطويل، وغيرهم، كان جواداً، من نبلاء الرجال. مات سنة (١٢٦هـ). انظر ترجمته في:
الجرح والتعديل (٣٤٠/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٢٥/٥).

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة، أبو الوليد القرشي الأموي، استختلف سنة (١٠٥) قال الذهبي: كان حريصاً جماعاً للهاء، عاقلاً حازماً سائساً، فيه ظلم وعدل. توفي سنة (١٢٥هـ).

ترجمته في: تاريخ الطبرى (٧/٢٥)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٥١). آخر جهها الخرائطي في مساوى الأخلاق (ص ٢٠٥).

انظر هذه الآثار في المحل (١٢/٣٨٩). وذكره ابن القيم في فتاوى إمام المتقين (ص ١٨١).

(٢) انظر: التبيان (١/٥٨١).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب) الطب (باب) من اكتوى أو كوى غيره... رقم (٥٧٠٥).
ومسلم في صحيحه (١) كتاب الإيمان (٩٤) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغیر حساب رقم (٢١٦).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٢١).

(٥) في (م): هو يجعل وفي (ع) و(س): هي يجعل.

(٦) في (م): بفعل.

زيداً بعمره عن خالد، معناه: أدفعت زيداً عمرأً عن خالد، أي: جعلت زيداً يدفع عمرأً عن خالد، فللمفعول الأول تأثير في الثاني^(١)، ولا يتأثر هذا المعنى هنا، إذ لا يصح أن يقدّر: أسبقت زيداً الكرة، أي: جعلت زيداً يسبق الكرة، إلا بمجاز متكلف، وهو أن يجعل ضربك للكرة أولَ جعل ضربة قد سبقها، أي: تقدّمها في الزمان فلم^(٢) يجتمعا.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُورِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ٨١

هذا بيان لقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ﴾ وآتى هنا من قولهم^(٣): آتى المرأة غشيتها، وهو استفهام على جهة التوبيخ والإنكار، وقرأ نافع^(٤) وحفص^(٥) ﴿إِنَّكُمْ﴾ على الخبر المستأنف^(٦) و﴿شَهْوَةً﴾ مصدر في موضع الحال، قاله الحوفي وابن عطية^(٧)، وجوزه الزمخشري وأبو البقاء^(٨) أي: مشتهين تابعين للشهوة

(١) انظر الباء للتعدية في: الكتاب (١/١٥٣)، وشرح المفصل (٢/١١٥)، شرح التسهيل (٣/١٥٠)، الجنى الداني من حروف المعاني (ص ٣٧)، وارتشاف الضرب (٤/١٦٩٥).

(٢) في (م): فلا.

(٣) في (س): قوله.

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهن المدني، أصله من أصبهان، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة قيل: بلغوا السبعين، منهم: الأعرج، وشيبة بن ناصح، وأبي جعفر القاري. وإليه انتهت رئاسة الإقراء فيها، توفي سنة: (١٦٩ هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/٣٣٦)، وغاية النهاية (١/٤٢٢).

(٥) هو حفص بن سليمان الأستدي مولاهن الكوفي، أبو عمر، أخذ القراءة عن عاصم عرضاً وتلقيناً، وكان ربيبه ابن زوجنه توفي سنة: (١٨٠)، ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١/٢٨٧)، وغاية النهاية (١/٢٢٩).

(٦) انظر: السبعة (ص ٢٨٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٨١).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٧٠).

(٨) هو أبو البقاء محب الدين العكبري، عبدالله بن الحسين البغدادي، النحوي الحنبلي الفرضي الضرير، له مصنفات كثيرة منها: "تفسير القرآن" "إعراب القرآن" "إعراب الشواذ" توفي سنة: (٦١٦ هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/٩١)، شذرات الذهب (٧/١٢١).

للشهوة غير ملتفتين لقبحها أو مفعول من أجله قاله الزمخشري^(١) وبدأ به وأبو البقاء^(٢) أي: للاشتقاء لا حامل لكم على ذلك إلا مجرد الشهوة ولا ذم أعظم منه لأنه وصف لهم (بالبهيمية^(٣) وأنهم)^(٤) لا داعي لهم من جهة العقل كطلب^(٥) النسل ونحوه و﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ في موضع الحال أي: منفردين عن النساء.

وقال الحوفي: ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ متعلق بشهوة، و﴿بَلْ﴾ هنا للخروج من قصة إلى قصة / تنبئ بأنهم متجاوزو الحد في الاعتداء، وقيل: إضراب [عن تقريرهم [١٣/ب] وتبليغهم والإنكار]^(٦)، أو عن الإخبار عنهم بهذه المعصية الشنيعة إلى الحكم عليهم بالحال التي تنشأ عنها القبائح وتدعوا إلى اتباع الشهوات^(٧)، وهي الإسراف، وهو الزيادة المفسدة، لما كانت عادتهم الإسراف أسرفوا حتى في باب قضاء الشهوة، تجاوزوا^(٨) المعتاد إلى غيره، ونحوه ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسَرِّفُونَ﴾^(٩)، وقيل: إضراب عن محذوف تقديره ما عدلتم^(١٠) ﴿بَلْ أَنْتُمْ﴾ وقال الكرماني: بل رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر، أي: لا عذر لكم ولا حجّة^(١١) ﴿بَلْ أَنْتُمْ﴾ وجاء هنا ﴿مُّسَرِّفُونَ﴾

(١) انظر: الكشاف (٢/١٢١)، وإملاء ما من به الرحمن (١/٢٧٩).

(٢) في (س): أبو.

(٣) في (س): البهيمة.

(٤) في (م): (بالبهيمة وأنه)

(٥) في (م): لطلب.

(٦) طمس في الأصل.

(٧) انظر المحرر الوجيز (٥/٥٧٠).

(٨) في (س): وتجاوزوا.

(٩) في (س): عادون.

(١٠) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٨١).

(١١) انظر: لباب التفاسير للكرماني (٣٠٦/٣٤٢).

باسم الفاعل ليدل على الثبوت وموافقة ما سبق من رؤوس^(١) الآي في ختمها [بالأسماء وجاء في النمل: ﴿تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥] بالمضارع لتجدد الجهل فيهم وموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها]^(٢) بالأفعال.

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرِيرَتِكُمْ﴾ الضمير في أخر جوهم عائد على لوط ومن آمن به، ولما تأخر نزول هذه السورة عن سورة النمل أضمر ما فسره الظاهر في النمل من قوله: ﴿أَخْرِجُوهُمْ أَلَّا لُوطٌ مِّنْ قَرِيرَتِكُمْ﴾ [النمل: ٥٦]، وأل لوط ابنته وهما (رعوراء ورها)^(٣) ومن تبعه من المؤمنين، وقيل: لم يكن معه إلا [ابنته]^(٤) كما قال تعالى: ﴿فَوَحَدَنَا فِيهَا عَيْرَبَيْتٍ مِّنَ الْمُسِلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦] وقال ابن عطية: (والضمير عائد على آل لوط وأهله وإن كان لم يجر لهم ذكر فإن المعنى يقتضيهم، وقرأ الحسن ﴿جَوَاب﴾^(٥) بالرفع)^(٦) انتهى. وهنا جاء العطف بالواو، والمراد بها أحد محاملها الثلاث^(٧) من التعقيب المعين^(٨) في قوله: ﴿تَجْهَلُونَ﴾^(٩) [النمل: ٥٥-٥٦] وفي

(١) في (س): رؤس، والقول بموافقة رؤوس الآي مما ينبغي أن ينزعه القرآن عنه.

(٢) ما بين المقوفيتين سقط من (م) و(ع).

(٣) في (م) و(ع): رعوراء وربعاء، وفي (س): رعوراء وريفاء. اختلفت المصادر في ضبط أسماء ابتي لوط: في تاريخ الرسل والملوك (١/٢٩٩) (ريشا ورعزيا)، وفي تفسير الطبرى (١٦/٣١٨) (ريشا وزغرتا)، وفي البدء والتاريخ (١/١٤٠) (رتبا ورعورا)، وفي بحر العلوم (١٥٥٣) (زعوراء وريشاء)، وفي تفسير مقاتل (٢/٤٨١) (ريشا وزعوشا)، وفي المتنظم في تاريخ الملوك والأمم (١/٢٨٤) (ريشا ورعشرا)، وفي البداية والنهاية (١/٤١٦) (أريشا ودغوشة).

(٤) طمس في الأصل.

(٥) انظر: شواذ القراءات (ص ١٩٠).

(٦) انظر المحرر الوجيز (٥/٥٧١). قال: "عائد على لوط وقومه" بدلاً من "أهله".

(٧) المحامل الثلاث هي: الأول: وقوعهما معاً، الثاني: وقوع المعطوف أولاً، الثالث: وقوع المعطوف عليه أولاً. انظر: ارشاف الضرب (٤/١٩٨١)، ومعنى الليب (٤/٣٥١).

(٨) في (م) و(ع) و(س): المعنى.

العنكبوت: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَكَادِيْكُمُ الْمُنْكَر﴾ [العنكبوت: ٢٩] وكان التعقيب مبالغة في الرد، حيث لم يمهلوا في الجواب زماناً، بل أعلجلوه بالجواب سرعةً، وعدم اكتراش بما^(١) يجاوبون به^(٢). ولم يطابق الجواب قوله؛ لأنَّه لما أنكر عليهم الفاحشة وعظم أمرها ونسبهم إلى الإسراف، بادروا بشيء لا تعلق له بكلامه، وهو الأمر بالإخراج. ونظيره جواب قوم^(٣) إبراهيم بأن قالوا: ﴿حَرَقُوهُ وَانْصُرُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الأيساء: ٦٨]، حين^(٤) قَبَعَ عليهم بقوله: ﴿أُفَيْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأيساء: ٦٧] فَأَنْتُوا بجواب لا يطابق كلامه.

والقرية هي "سدوم"^(٥) سميت باسم سدوم بن بافتيم^(٦) الذي يضرب به^(٧) المثل في الحكومات^(٨). هاجر لوط مع عمه إبراهيم من أرض بابل^(٩)، فنزل إبراهيم أرض فلسطين، وأنزل لوطا الأردن^(١٠).

(١) في (م): البراءة مما، وفي (ع) و(س): البراءة بها.

(٢) سقط (م).

(٣) في (م): قول.

(٤) في (م) و(ع) و(س): حتى.

(٥) سَدُوم: أَعْظَم مَدَن قَرْيَ قَوْم لَوْط، وَهِي عَلَى مَقْرَبَة مِنَ الْطَرْفِ الْجَنُوَيِّ لِلْبَحْرِ الْمَيِّتِ، وَقِيلَ: مِنْ أَعْمَالِ حَلَبِ، وَقَدْ دَمِرَتْ فَلَا يَوْجِدُ لَهَا أَثَرٌ، انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ (٣٢٦/٣)، وَالرُوْضُ الْمَعْطَارُ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ (ص ٣٠٨)، وَأَطْلَسُ الْقُرْآنِ (ص ٦١).

(٦) في (م) و(س): باقيم.

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٨) يقال: أَجْوَرٌ مِنْ قَاضِي سَدُوم، انْظُرْ: مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (١/٤٩).

(٩) بَابِل: مَدِينَة بِالْعَرَاقِ مَا زَالَتْ آثَرَهَا قَائِمَة يَؤْمِنُهَا السَّيَاحُ كُلَّ عَامٍ، وَتَقْعِدُ بَيْنَ النَّهَرَيْنِ وَإِلَى الْفَرَاتِ أَقْرَبُ وَهِي جَنُوبُ بَغْدَادِ. الْمَعَالِمُ الْجُغرَافِيَّةُ الْوَارَدَةُ فِي السِّيَرَةِ النَّبُوَيَّةِ (ص ٣٩)، وَالرُوْضُ الْمَعْطَارُ فِي أَخْبَارِ الْأَقْطَارِ (ص ٧٣).

(١٠) انْظُرْ: تَارِيخُ الرَّسُلِ وَالْمُلُوكِ (١/٢٩٢)، وَالْبَدَءُ وَالتَّارِيخُ (١/٣٤٦)، وَالتَّحْصِيلُ لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ

إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴿٦٥﴾ قال ابن عباس ومجاهد: يتقدرون عن إتيان أدبار الرجال والنساء^(١). وقيل: يأتون النساء في الأطهار^(٢).

وقال ابن بحر^(٣): يرقبون^(٤) أطهار النساء في جامعهن فيها^(٥).

وقيل: يتزهون عن فعلنا، وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد^(٦). وقيل: يغسلون من الجناة ويتطهرون بالماء^(٧)، عيروهم بذلك، ويسمى هذا النوع في علم البيان: التعرض بما يوهم الذم^(٨)، وهو مدح كقوله:

وَلَا عِيبٌ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سِيَوفَهُمْ بِهِنْ فَلُولٌ مِّنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ^(٩)

= الجامع لعلوم التنزيل (ص ٢٤٦).

(١) أخرجه عنها الطبراني في تفسيره (١٠/٣٠٧)، وابن أبي حاتم (٥/١٥١٨)، وانظر: تفسير مجاهد (ص ٣٣٩)، وأخرجه البيهقي عن ابن عباس في شعب الإيمان (٧/٢٨٦) برقم: (٥٠١٦).

(٢) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٤٠)، والنکت والعيون (٢/٢٣٧). تفسير العز بن عبد السلام (١/٧٩٠).

(٣) لعله أبو الحسن القطان، علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القرزويني، الإمام الحافظ من، وهو عالم متمنٍ سمع من ابن ماجه سنته، وسمع من أبي حاتم الرازبي، توفي سنة ٣٤٥هـ، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٦٣)، وغاية النهاية (١/٥١٦).

(٤) في (م): يرقبون.

(٥) انظر: لباب التفاسير (٤٠٦).

(٦) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٤٠)، والمصدر السابق (٤٠٦).

(٧) لم أجده.

(٨) انظر التعرض بما يوهم الذم في الإيضاح في علوم البلاغة (ص ٢٨١)، وخزانة الأدب لابن حجه الحموي (٢/٣٩٩).

(٩) البيت للنابغة الذبياني، من قصيدة مطلعها:

كليني لهم، يا أميمة، ناصب... وليل أقاسيه، بطيء الكواكب

انظر: ديوانه (ص ١٥)، والكتاب (٢/٣٢٦).

ولذلك^(١) قال ابن عباس: عابوهم بما يمدح به^(٢)، والظاهر أن قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ تعليل للإخراج أي: لأنهم لا يوافقوننا على ما نحن عليه، ومن لم^(٣) يوافقنا وجب أن نخرجه، وقال الزمخشري: (وقولهم: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القدرة كما يقول الشيطان من الفسقة لبعض الصالحة إذا وعظهم أبعدوا عن هذا المتشفى وأريحونا من هذا المتردد)^(٤).

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَنِيرِينَ﴾^{٨٣} أي: وأنجيناها وأهلها من العذاب الذي / حل بقومه، ﴿وَأَهْلَهُ﴾ هم المؤمنون معه، أو ابنته على الخلاف الذي سبق، واستثنى من أهلها امرأته، فلم تنج، واسمها وائلة^(٥)، كانت منافية، تسرّ الكفر، موالية لأهل سدوم، ومعنى ﴿مِنَ الْغَنِيرِينَ﴾: من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا، وعلى هذا يكون قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَنِيرِينَ﴾ تفسيراًً وتوكيداً لما تضمنه الاستثناء من كونها لم ينجها الله تعالى. وقال أبو عبيدة^(٦): (-﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ﴾

(١) في (م): وكذلك.

(٢) نسبة لابن عباس: المهدوي في التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل (ص ٢٤٧)، والكرماني في لباب التفاسير (ص ٤٠٦)، وأخرج الطبرى نحوه عن قتادة انظر: تفسير الطبرى (٣٠٧ / ١٠).

(٣) في (س): لا.

(٤) الكشاف (١٢١ / ٢).

(٥) انظر اسمها في: الكشف والبيان (٩ / ٣٥١)، وتفسير البغوى (٨ / ١٧٠)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٤ / ٥٦) في حديث منسوب لرسول الله ﷺ وضعيته، وقال: "أثر الصنعة عليه ظاهر بين".

(٦) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري النحوي، له نحو مئتي مصنف منها: "مجاز القرآن" و "غريب الحديث" توفي سنة: (٢٠٩) قال الذهبي: قد كان هذا المرء من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ، ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتئاد. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٥ / ٩)، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٢١).

اكتفى به (في أنها)^(١) لم تنجُ، ثم ابتدأ وصفها بعد ذلك بصفة لا تتعلق بها النجاة ولا
الهلكة⁻، وهي أنها كانت ممن أسن وبقي من عصره إلى عصر غيره، فكانت غابرة أي:
متقدّمة في السن، كما قال: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١] إلى أن هلكت مع
قومها^(٢) انتهى. وجاء ﴿مِنَ الْغَدَرِينَ﴾ تغليباً للذكر على الإناث، وقال الزجاج:
(من الغائبين^(٣) عن النجاة)^(٤) فيكون توكيداً لما تضمنه الاستثناء) انتهى، و﴿كَانَتْ﴾
بمعنى صارت، أو كانت في علم الله، أو باقية على ظاهرها من تقييد غبورها بالزمان
الماضى، أقوال^(٥).

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا ﴿٣﴾ وَأَمْطَرْنَا ﴿٤﴾ معنى أرسلنا فلذلك عداه بعل
قوله: ﴿فَأَمْطَرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: ٣٢]، والمطر هنا هي: حجارة، وقد
ذُكرت في غير آية خسف بهم وأمطرت عليهم الحجارة.

(١) في (م): لأنها.

(٢) ليس كل الكلام لأبي عبيدة لكنه مزج بين كلامه وكلام ابن عطية، انظر: المحرر الوجيز /٥٧٢، وجماز القرآن (١/٢١٨).

(٣) في (م): من الفائتين، وفي (ع): الغائبين:

(٤) انظر: معانٰ القرآن للزجاج (٢/٣٥٣)، وما بعد الأقواس ليس من كلام الزجاج.

(٥) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٠٧).

(٦) فی (ع): و تضمین.

(٧) في (ع): فأمطرنا علينا. وفي (س): فأمطرنا عليهم.

قيل: كانت المؤتفكة خمس مداين^(١)، وقيل: ست^(٢)، وقيل: أربع^(٣)، اقتلعها جبريل بجناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير وصياح^(٤) الديكة ثم عكسها فرد أعلاها أسفلها وأرسلها إلى الأرض^(٥)، وتبعتهم الحجارة مع هذا فأهلكت من كان منهم في سفر أو خارجاً^(٦) عن البقاع المرفوعة^(٧)، وقالت امرأة لوط حين سمعت الرّجّة: واقوماه والتفت فأصابتها صخرة فقتلتها^(٨)، والظاهر أن الإمامطار شملهم كلهم، وقيل: خسف بأهل المدن وأمطرت الحجارة على المسافرين منهم، وسئل مجاهد هل سلم منهم أحد؟ قال: لا إلا رجلاً كان بمكة تاجراً وقف

(١) المؤتفكة: هي المنقلبة، وهي قرية لوط التي قلبها الله على أهلها وما حولها من القرى وهي المؤتفكات.

أخرج الطبرى في تفسيره أثراً عن محمد بن كعب القرظى وفيه: "المؤتفكة قرية لوط التي كان لوط فيهم... فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات، وكن خمس قريات، "صنعة" و"صعوة" و"وعرة"، و"دوماً" و"سدوم" هي القرية العظمى. انظر: تفسير الطبرى (١٢ / ٥٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦ / ٢٠٦٧) من طريق ابن إسحاق. ولسان العرب (١٦٦ / ١) (افك)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٥٦٦).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٥ / ٥٧٣).

(٣) انظر: تاريخ دمشق (٥٠ / ٣٠٩)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٧٣)، وتفسير القرطبي (٩ / ٢٨١).

(٤) في (الأصل): وصراخ.

(٥) أخرج الطبرى في تفسيره عن مجاهد (١٠ / ٥٣٥)، وعن السدى وقتادة (١٠ / ٥٣٦)، وعن محمد بن كعب القرضى (١٠ / ٥٣٧)، وأخرج ابن أبي حاتم (٦ / ٢٠٦٧) عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرضى عن قتادة.

(٦) في (م): قارجا.

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٨) انظر: تفسير الطبرى (١٢ / ٥١٥)، وتاريخ الرسل والملوك (١ / ٣٠١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦ / ٢٠٦٧)، والكتشاف (٢ / ١٢١)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٧٣)، وتفسير القرطبي (٩ / ٢٨١).

الحجر له أربعين يوماً حتى قضى تجارتة وخرج من الحرم فأصابه فمات، وكان عددهم مائة ألف^(١).

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ خطاب للرسول أو للسامع قصتهم^(٢)، كيف كان مآل من أجرم، وفيه اتعاظ وازدجار أن تسلك هذه الأمة هذا المسلك، و﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ عام في قوم نوح وهو دو صالح ولوط وغيرهم، وهو من نظر التفكير أو من نظر البصر فيمن^(٣) بقيت له آثار منازل ومساكن كثيرة وقوم لوطنها قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

﴿وَإِلَى مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعِيبًا قَالَ يَقُومٌ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾

قال الفراء^(٤): "مدین"^(٥) اسم بلد وقطر وأنشد:

رہبان مدین لو رأوك تنزلوا^(٦)...

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبراني (١٢/٥٣٣-٥٣٧)، وتاريخ الرسل والملوك (١/٣٠١)، والكتشاف (٢/١٢١)، والمحرر الوجيز (٥/٥٧٣)، تاريخ دمشق (٥٠/٣٠٩)، وتفسير القرطبي (٩/٢٨٠)، و(١١/١٨٦). وهذه الأخبار من الإسائليات التي لا تصدق ولا تكذب، فالله أعلم بصحتها.

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (م): فمن.

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الأستدي مولاه الكوفي النحوي العلامة، أبو زكريا، من مصنفاته "معاني القرآن" و"المذكر والمؤنث" مات وله ثلات وستون سنة بطريقه إلى الحج سنة (٢٠٧هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨)، وإشارة التعين في تراجم النحاة واللغويين (ص ٣٧٩).

(٥) "مدین" تقع في الجزء الشمالي الغربي للجزيرة العربية بين تبوك و الخليج العقبة، وتعرف اليوم بـ"البدع" تبعد عن تبوك نحو (١٣٢) كيلماً، وما زال بها بعض الآثار القديمة المنحوتة في الصخر، انظر: معجم البلدان (٥/٩٢)، ومعجم ما استجم (٤/١٢٠١)، ومعجم المعلم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٢٨٤)، وأطلس القرآن الكريم (ص ٧١)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٥٢٥).

(٦) صدر بيت لحرير، وعجزه: والعُصْمُ من شَعْفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ.

وهو من قصيدة مطلعها: طَرَبَ الْحَامُ بذِي الْأَرَائِكِ فهاجَنِي ... لَا زَلْتَ فِي غَلَلٍ وَأَيْكِ نَاضِرٍ.



فعلى هذا التقدير: وإلى أهل مدين، وقيل^(١): اسم قبيلة سميت باسم أبيها "مدين بن إبراهيم" قاله مقاتل^(٢) وأبو سليمان الدمشقي^(٣)، وشعيّب قيل: هو ابن بنت لوط^(٤)، وقيل: زوج بنته^(٥)، وهذه مناسبة بين قصته وقصة لوط، وشعيّب اسم عربي، تصغير شَعْب، أو شَعْب^(٦).

والجمهور على أن مدين أَعْجمي^(٧)، فإن كان عربياً احتمل أن يكون فَعِيلًا من مَدَن^(٨) بالمكان أقام به، وهو بناء نادر^(٩). وقيل: مهمل، أو مفْعَلاً من "دان"،

= انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٠٤)، وديوان جرير (ص ٣٥)، ولسان العرب (٥/٣٣٨) (رهب).

(١) انظر: زاد المسير (٣/٢٢٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٤٠١)، وزاد المسير (٣/٢٢٨).

(٣) انظر: زاد المسير (٣/٢٢٨) وفيه: (وقال أبو سليمان الدمشقي: مدين هو ابن مديان بن إبراهيم).

وأبو سليمان الدمشقي هو: محمد بن عبدالله بن سليمان السعدي، صنف كتاباً في التفسير منها: (مجتبى التفسير) جمع فيه الصغير والكبير والقليل مما أمكنه، ومنها (الجامع الصغير في مختصر علم التفسير)، وختصر آخر اسمه (المهدب)، قال الأدنوري: كانت وفاته تقربياً إلى أربعين سنة، انظر ترجمته في: تاريخ دمشق (٥٣/٣٤٩)، طبقات المفسرين للسيوطى (ص ٨٩)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٩٥).

(٤) انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٣٢٥)، والكشف والبيان (٤٢٦٠)، والتحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل (ص ٢٤٩)، والكامل في التاريخ (١١٩/١).

(٥) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٤٣)، والبدء والتاريخ (١/٧٥) ونسب القول لوهب.

(٦) انظر: تاج العروس (٣/٢٤٥)، وفيه: (شعيّب: اسم. وسيدا، شعيّب: من الأنبياء - عليهم الصلاة السلام - قال الصاغاني: وهو اسم عربي يمكن أن يكون تصغير شَعْب أو شَعْب، كما قالوا في تصغير أَسْوَد: سُوَيد، وهو تصغير الترخيم).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٥٣)، وجمهرة اللغة (٢/٣٠١) (دم ن)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٥٣)، والمعرف للجواليقي (ص ٣٧٤)، ولسان العرب (١٣/٥٦)، وتاج العروس (٣٦/١٥٧) (مدن).

(٨) في (س): مدين.

(٩) انظر: الصحاح مادة (عشر) (٢/٧٣٦)، ولسان العرب (٨/٩٦) مادة (ضهد)، وتاج العروس مادة (ضهد) (٨/٣٨٧).

فتتصحّيحة شاذ^(١)، / كَمَرِيمٌ، وَمَكْوَزَةٌ^(٢)، وَمَطِيَّةٌ^(٣)، وهو من نوع الصرف على كل [١٤/ب] حال، [سواء كان اسم أرض أو^(٤) اسم قبيلة]^(٥) أَعْجَمِيًّا أَمْ عَرَبِيًّا^(٦).

واختلفوا في نسب شعيب، فقال عطاء وابن إسحاق وغيرهما: هو شعيب بن ميكيل بن سجن^(٧) بن مدين بن إبراهيم، واسمه بالسريانية بيروت^(٨).

وقال الشرقي بن قطامي^(٩): شعيب بن عنقا^(١٠) بن ثواب بن مدين بن إبراهيم^(١١).

(١) انظر: شرح الشافية (٣/١٠٥)، الممتع في التصريف (ص ٣١٤).

(٢) الكاف والواو والزاو أصلٌ صحيح، يدلُّ على تجمُّع، تكوَّنَ القومُ: تجمَّعوا، ومنه اشتقاق بني كُوزٍ من ضَبَّة، والكُوز للماء من هذا؛ لأنَّه يجمع الماء، وسمَّت العرب مَكْوَزَةً وَمِكْوَازًا. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/١٤٦)، ولسان العرب (١٢/١٨٦).

(٣) شَرَابٌ مَطِيَّةٌ لِلنَّفْسِ أَنْجَلَيْنِ بِالنَّفْسِ إِذَا شَرَبَ بَثَهُ. وَطَعَامٌ مَطِيَّةٌ لِلنَّفْسِ أَيْ: تَطَيِّبُ عَلَيْهِ وَبِهِ.

انظر: مادة (طيب) في: معجم مقاييس اللغة (٣/٤٣٥)، ولسان العرب (١/٥٦٣)، وتابع العروس (٣/٢٨٩).

(٤) في (م): أم.

(٥) مابين المعقوفين طمس في الأصل.

(٦) للعلمية والتأنيث.

(٧) في (م) و(ع): إسحاق.

(٨) يظهر لي أنه منقول من تفسير القرطبي (٩/٢٨١) وفيه "يشجر" مكان "سجن" و"يرون" مكان "بيروت" مع أن المحقق قال: (في النسخ "بيروت" والمبث من تفسير الطبرى (١٢/٤٢٧) تحقيق الشيخ محمود شاكر). وانظر الكشف والبيان (٤/٢٦٠).

(٩) هو الوليد بن الحchin الكوفي، يلقب بالشرقي، قال ابن حبان: كان اسم شرقي الوليد واسم قطامي حصين، كان عالماً بالنسب، وافر الأدب، مؤدب المهدى بن الخليفة أبي جعفر المنصور، انظر: الأنساب للسمعاني (٤/١٧٢)، الثقات لابن حبان (٦/٤٤٩). ميزان الاعتدال (٢/٢٦٨).

(١٠) في (م): عنقا. وفي (س): عنقاء.

(١١) انظر قول الشرقي في: معاني القرآن للنحاس (٥/١٠١)، وتفسير القرطبي (٩/٢٨١)، وفيها (عيفا) بدلاً من (عنقا)، وفي القرطبي (يوبب) بدلامن (ثواب).

وقال أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الطلحي الأصبهاني^(١) في كتاب "الإيضاح في التفسير" من تأليفه: هو شعيب بن ثويبة بن مدين بن إبراهيم. وقيل: شعيب بن جذري بن سجن بن اللام بن يعقوب، وكذا قال ابن سمعان^(٢) إلا أنه جعل مكان اللام لاوي ولا يعرف في أولاد يعقوب اللام فلعله تصحيف من لاوي، وقيل: شعيب بن صفوان بن عنقا بن ثويبة بن مدين بن إبراهيم^(٣).

وقال الشريف النسابة الجواني وهو المتهى إليه في هذا العلم: هو شعيب بن (ثويبة بن حبيش)^(٤) بن وائل بن مالك بن حرام بن جذام - واسمه عامر أخو لخم^(٥) وهم ولدا الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر - هود^{الشكليّة}^(٦)، فبينه وبين هود في هذا

(١) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الطلحي الأصبهاني، الإمام العلامة العابد الزاهد شيخ الإسلام قدوة أهل السنة في عصره الملقب "بقدوم السنة"، إمام في التفسير، والحديث، واللغة، من مؤلفاته: "صحيح الترغيب والترهيب" قال أئمة بغداد: مارحل إلى بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه، توفي سنة (٥٣٥) وله من العمر نحو (٣٥) سنة، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/٨٠)، وشذرات الذهب (٦/١٧٤).

(٢) هو عبدالله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي المدني، أبو عبد الرحمن، مولى أم سلمة، ضعيف الحديث. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/٦٠)، وتهذيب الہذیب (٥/١٩٢).

(٣) وفي نسبة^{الشكليّة} اختلافات كثيرة، انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٣٢٥)، البدء والتاريخ (٣/٧٥)، الكامل في التاريخ (١/١١٩)، البداية والنهاية (١/٤٢٧)، تفسير الطبرى (١٠/٣١٠)، تفسير الكشف والبيان (٤/٢٦٠)، تفسير القرطبي (٩/٢٨١)، وكل ما في ذلك ليس فيه دليل صحيح وإنما هي من الإسرائييليات والله أعلم بصحتها.

(٤) في (م) و(ع) و(س) سقط: "ثويبة". وفي (م) و(ع): "حبيس بدل حبيش".

(٥) في (م) و(ع) و(س): أخوه نجم.

(٦) انظر: المقدمة الفاضلية (ص ٥٦، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩). فقد ذكره الشريف مفرقاً ولم يذكره متصلًا في مكان واحد كما عند أبي حيان.

النسب الأخير: ثمانية عشر أباً. وبينها في بعض النسب المذكور: سبعة آباء؛ لأنه ذكر فيه أنه: شعيب بن ثويبة بن مدين بن إبراهيم، وإبراهيم هو ابن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو^(١) بن فالغ بن عابر - وهو هود^(٢).

وكان يقال لشعيب: "خطيب الأنبياء" لحسن مراجعته قومه^(٣).

قال قتادة^(٤): (أرسل مرتين مرّة إلى مدين ومرة إلى أصحاب الأيكة)^(٥) وتعلق **﴿وَإِلَى مَدِينَ﴾**، وانتصب **﴿أَخَاهُمْ﴾** بـ **﴿أَرْسَلْنَا﴾** وهذا يقوي قول من نصب لوطاً بأرسلنا وجعله معطوفاً على الأنبياء قبله.

﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بِكِنْنَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ وقرأ الحسن: **﴿آيَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾**^(٦).

هذا دليل على أنه جاء بالمعجزة، إذ كلنبي لا بد له من معجزة تدل على صدقه، لكن لم تُعين^(٧) هنا ما المعجزة ولا من أي نوع هي؟ كما أنه لرسول الله ﷺ معجزات

(١) في (س): أرغو.

(٢) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٦٠)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٣٧٢)، مع اختلاف في بعض الأسماء.

(٣) أخرجه: الطبرى في تاريخ الرسل والملوك (١/٣٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٢٢)، والحاكم في المستدرك (٢/٦٢٠) برقم: (٤٠٧١) مرسلاً، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عباس (١٧٣/١).

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وكبار التابعين وعنهم أئمة الإسلام مثل: أئوب السختياني، وابن أبي عروبة، وشعبة وغيرهم، وهو حجة إذا بين السباع، توفي سنة (١١٨هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/١٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩).

(٥) أخرجه الطبرى في تفسيره (٩/١٧، ٦٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٥٣٥) رقم (١٧٢٩٦)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/٤٣٨): (ومن زعم من المفسرين كقتادة وغيره أن أصحاب الأيكة أمّة أخرى غير أهل مدين فقوله ضعيف).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٧٠)، ولم أجده هذه القراءة عند غيره.

(٧) في (س): لكنه لم يعين.

كثيرة جدًا لم تُعِين في القرآن.

وقال قوم: كان شعيبنبياً، ولم تكن له معجزة^(١). والبينة هنا الموعظة، وأنكر الزجاج هذا القول وقال: لا تُقبل نبوة بغير معجزة، ومن معجزاته أنه دفع إلى موسى عصاه، وتلك العصا صارت تنيناً^(٢). وقال الزخري: (ومن معجزات شعيب ما

(١) في (س): بينة. قاله الفراء، انظر: معاني القرآن (١ / ٣٨٥).

والصحيح أن له معجزة كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتُكُمْ بِكِتَابٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ والبينة هي المعجزة، ولم تنقل هذه المعجزة إلينا تفصيلاً وإن كان هذا اللفظ قد دل عليها إجمالاً، قال ابن أبي العز: (والمعجزة دليل صحيح على صدق النبي، ولكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعى بها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يتبيّن هذا بهذا إلا على أجهل الجاهليين)، ودلائل النبوة لا تنحصر في مجرد المعجزة، فهناك المسلك الشخصي: وهو دلالة أحوال النبي وصفاته المعنوية والحسية على صدقه. وهناك المسلك النوعي، وله صورتان:

١ - أن نوع ما عند الأنبياء شيء واحد في العقائد والشائع والأخلاق.

٢ - انسجام ما يجيء به النبي في نفسه مع موافقته للفطر السليمة والعقول الصحيحة.

وهناك دليل العاقبة: وهو أن مآل الأنبياء وأتباعهم إلى النصر والتمكّن وما آل أعدائهم إلى الخذلان والبوار

وهناك المعجزات والإرهاصات. انظر: تفسير البغوي (٣٥٢ / ٣)، وال Kashaf (٢ / ١٢٢)، وتفسير الرازمي (١٥٢ / ١٥)، والنبوت (ص ٢٣٨)، شرح العقيدة الأصفهانية (ص ١٥٥ - ٢٠٠)، والبداية والنهاية (٤٢٩ / ١)، وشرح العقيدة الطحاوية (١٤٠ / ١). الأدلة العقلية والنقلية على أصول الإعتقاد (ص ٤٥٠)، الأدلة العقلية على النبوة (ص ٢٠).

(٢) انظر: معاني القرآن (٣٥٢ / ٢) وفيه: "قال بعض التحويين: لم يكن لشعيب آية إلا النبوة، وهذا غلط

فاحش.... ولو ادعى مدع النبوة بغير آية لم تقبل منه" ولم أجده النص الذي ذكره أبو حيان عنه.

وقوله: "لا تُقبل نبوة بغير معجزة" لا يصح، وانظر: رد شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن أبي العز في المصادر السابقة.

والتيين: ضرب من الحيات، ومن أعظمها، ونسجت عليه القصص الخيالية والأساطير عند كثير من الشعوب، فقيل: بأنه يجمع بين الزواحف والطير، له مخالب أسد وأجنحة نسر وذنب أفعى، وقيل: جنس من العظاء له رجل أو يد فيها أربعة أظفار على نسق وخامسة في الكف وفي رأسه جمة شعر ومنه ضرب

روي من محاربة عصا موسى التنين، حين دفع إليه غنمه، وولادة الغنم الْدُّرْع، خاصة حين وعده أن يكون له الْدُّرْع من أولادها، ووقوع عصا آدم على يده في المِرَات السبع، وغير ذلك من الآيات، لأنّ هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ موسى العَلِيَّةُ، فكانت معجزات^(١) لشعيب^(٢).

وقال الزجاج: (وأيضاً قال موسى العَلِيَّةُ: هذه الأغنام تلد أولاداً فيها سواد وبياض، وقد وهبتها لك، فكان الأمر كما أخبر عنه، وهذه الأحوال/ كلها كانت [١٥/أ] معجزة لشعيب العَلِيَّةُ، لأنّ موسى العَلِيَّةُ في ذلك الوقت ما ادعى الرسالة)^(٣) انتهى.

وما قاله الزمخشري متبعاً فيه الزجاج هو قول المعتزلة، وذلك لأنَّ الإرهاص - وهو ظهور المعجزة على يد من سيصير نبياً ورسولاً بعد ذلك - مختلفٌ في جوازه، فالمعتزلة تقول: هو غير جائز، فلذلك جعلوا هذه المعجزات لشعيب، وأهل السنة^(٤) يقولون بجوازه، فهي إرهاص لموسى بالنبوة قبل الوحي إليه، والحجج للمذهبين

= بحري، وقيل غير ذلك من الأساطير التي لا أصل لها ولا دليل عليها.

انظر: لسان العرب / ٥٨ (تنن)، والمجمع الوسيط (ص ٨٩) (تأن).

(١) في (م): معجزة.

(٢) الكشاف (٢/١٢٣)، وما ذكره الزمخشري من روایات لا يصح فيها دليل عن النبي ﷺ وإنما هي من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب. وأهل السنة يؤمدون بإرهاصات النبوة كما ذكر أبو حيأن ~، ومن أدلةهم: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلام، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه" كتاب الإيمان بباب: الإسراء... (١٣١/٢٦٢)، وقوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهَدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦]، وغير ذلك من الأدلة الكثيرة الدالة على بطلان مذهب المعتزلة.

(٣) لم أجده هذا القول عند الزجاج، وهو عند الرازبي في تفسيره (١٤/١٨٠) وينسبه للكشاف، وهو في الكشاف بالمعنى (١٢٣/٢).

(٤) يزيد بأهل السنة الأشاعرة.

مذكورة في أصول الدين^(١).

فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ لَا يَبْخَسُ النَّاسَ أَشْيَاءً هُمْ أَمْرُهُمْ أَوْلَى
بشيء خاص وهو إيفاء الكيل والميزان، ثم نهاهم عن شيء عام وهو قوله:
أَشْيَاءٌ هُمْ.

و**الْكَيْلَ** مصدر كُنِيَّ به عن الآلة التي يقال بها، كقوله في "هود":
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ [هود:٨٤]، فطابق قوله: **وَالْمِيزَانَ**، أو هو باقٍ على
المصدرية^(٢)، وأريد "بالميزان" المصدر كالمعاد، لا الآلة، فتطابقاً. أو أخذ الميزان على
حذف مضاف، أي: وزن الميزان والكيل، على إرادة كيل^(٣) المكيال فتطابقاً.

والبخس تقدم شرحه في قوله: **وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا** [البقرة:٢٨٢].

و**أَشْيَاءٌ هُمْ** عام في كل شيء لهم، وقيل: أموالهم^(٤). وقال التبريزي^(٥):
(حقوقهم)^(٦). وفي إضافة الأشياء إلى الناس دليل على ملكهم إليها، خلافاً للإباحية
الزناقة^(٧).

(١) انظر: الشريعة للأجري (١٤٣١/٣)، والمغني في أبواب التوحيد والعدل (٢١٣/٥).

(٢) انتهى هنا في النسخة (م) القسم المرمم، ويببدأ بعده الخط القديم. حيث كانت جميع الألواح السابقة بخط
حديث مخالف لبقية ألواح المخطوط، فلعله حصل تلف لهذا الجزء وتم تجديده كتابته.

(٣) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٥٧٤/٥).

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن الشيباني، الخطيب التبريري، من أئمة اللغة، من مصنفاته:
"شرح الحمامة لأبي قتام" و"شرح المفضليات" توفي سنة (٥٠٢هـ). ترجمته في: الأنساب
للسعاني ١/٤٤٦، وسير أعلام النبلاء (١٩/٢٦٩).

(٦) لم أجد قول التبريري في شيء من المراجع التي رجعت لها.

(٧) كالقرامطة الذين يدعون إلى الإباحية والشروع في النساء والمال، وينفون ملكية الناس للأموال وغيرها،
انظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص ٤٩١)، الفرق بين الفرق (ص ٢٥٠).

كانوا يبخسون الناس في مبایعاتهم، أو كانوا^(١) مکاسين لا يدعون شيئاً إلا مکسوه، ومنه قيل للبس: البخس.^(٢)

وروي أنهم كانوا إذا دخل الغريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا: هي زيف، فقطعوها قطعاً، ثم أخذوها بنقصان ظاهر، وأعطوه بدها زيفاً^(٣) وكانت هذه المعصية قد فشت فيهم في ذلك الزمان، مع كفرهم الذي نالتهم الرّجفة بسببه.

﴿وَلَا تُنْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ تقدم تفسير هذه الجملة قريباً في هذه السورة.^(٤) **﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾** ^(٥) الإشارة إلى إيفاء الكيل والميزان، وترك البخس والإفساد.

و"خير" أ فعل التفضيل^(٦)، أي: من التطفيف والبخس والإفساد، لأنّ خيرية هذه لكم عاجلة جداً، منقضية عن قريب منكم، إذ يقطع الناس معاملتكم ويحذرونكم، فإذا أوفيتם وتركتم البخس والإفساد، جُمِلت سيركم، وحسنت الأحداثة عنكم، وقصدكم الناس بالتجارات والمکاسب، فيكون ذلك أَخْيَرَ ما كنتم تفعلون، لديمومة التجارة والأرباح بالعدل في المعاملات، والتحلي بالأمانات.

وقيل: **﴿ذَلِكُمْ﴾** إشارة إلى الإيمان الذي تضمنه قوله: **﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا كَثُرَ مِنْ إِنَّهُ غَيْرُهُ﴾** وإلى ترك البخس في الكيل والميزان^(٧). وقيل: **﴿خَيْرٌ﴾** هنا ليست على بابها من التفضيل ولذلك فسره ابن عطية بقوله: (أي ذاك^(٨) نافع عند الله

(١) في (م) و(ع) و(س): وكانوا.

(٢) انظر: لسان العرب (١٣ / ١٦٠) مادة "مکس".

(٣) انظر: الكشاف (٢ / ١٢٣).

(٤) عند تفسير الآية (٥٦) من هذه السورة.

(٥) انظر: أ فعل التفضيل في: شرح التسهيل (٣ / ٥٣)، والمساعد (٢ / ١٦٧).

(٦) انظر: لباب التفاسير (٤٠٨).

(٧) في (ع): ذلك.

مكسب فوزه^(١) ورضوانه^(٢) وظاهر قوله: ﴿إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ أَنْهُمْ كَانُوا كافرين، وعلى ذلك يدل صدر الآية وأخر القصة، فمعنى ذلك أنه لا يكون ذلك لكم / خيراً ونافعاً عند الله إلا بشرط الإيمان والتوحيد، وإنما فلا ينفع عمل دون إيمان.

وقال الزمخشري: (إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) إن كنتم مصدقين لي في قولي
ذلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ (٣)

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوِيدُونَ وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عَوْجًا ﴾ . الظاهر النهي عن القعود بكل طريق لهم، عن ما كانوا يفعلونه من إبعاد الناس، وصدّهم عن طريق الدين.

قال ابن عباس وقتادة ومجاحد والسدّي: (كانوا يقعدون على الطرق المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون: إنه كذاب فلا تذهب إليه) على نحو ما كانت قريش تفعله مع رسول الله ﷺ.^(٥)

وقال السدي: هذا نهى عن العشرين والمتقبلين^(٦) ونحوه من أخذ أموال

(١) في (الأصل) (نوره) وفي بقية النسخ وتفصير ابن عطية (فوزه).

٢) المحرر الوجيز (٥٧٤ / ٥).

(٣) الكشاف (١٢٣ / ٢).

(٤) سقطت الكلمة (به) من (ع).

(٥) انظر: الآثار في تفسير الطبرى (١٠/٣١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٢١)، والمحرر الوجيز (٥٧٦/٥).

(٦) العشارون: جمع عاشر وعشّار؛ وهو من نصبه الإمام على الطريق ليقبض عشر الأموال من الناس، ويسمى قابض الزكاة أيضاً عشّاراً لإضافة ما يأخذه إلى العشر، كربع العشر، ونصفه العشر. انظر: لسان العرب (٢١٦/٩) مادة (عشّار)، والتعريفات للجرجاني (ص ١٨٨)، النهاية في غريب الحديث (٢٣٨/٣).

المقبولون: جمع متقبل: وهو من يدفع السلطان أو نائبه إليه صقعاً أو بلدة مدة سنة مقاطعة بمال يؤديه إليه عن عشرة أموال التجارة، ويكتب عليه بذلك كتاباً، وقد يقع في جباية العشور بهذه الطريقة ظلم لأهل

الناس بالباطل^(١).

وقال أبو هريرة^(٢): (هو نهي عن السّلب وقطع الطريق، وكان ذلك من فعلهم)^(٣)، وروى عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بي خشبة على الطريق، لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيء إلا خرقته، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا مثلّ لقوم من أمّتك يقعدون على الطريق فيقطعونه» ثم تلا ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُؤْعَدُونَ﴾^(٤).

= العشور أو غبن لبيت المال. انظر: لسان العرب (٢٤ / ١١) مادة (قبل) النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٠)، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩ / ٨٠).

(١) أخرج معناه مختصرًا الطبراني في تفسيره (٣١٤ / ١٠)، وانظر: المحرر الوجيز (٥ / ٥٧٥)، وتفسير القرطبي (٩ / ٢٨٣).

(٢) هو أبو هريرة الصحابي الجليل، الإمام الفقيه المجتهد الحافظ الدوسي الياباني، اختلَفَ في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، قال الذهبي: أرجحها عبد الرحمن بن صخر، أسلم في السنة السابعة للهجرة، كان من أكثر الصحابة رواية للحديث، توفي سنة (٥٧ هـ)، انظر ترجمته في: الإصابة (٧ / ٣٤٨)، والاستيعاب (٤ / ٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٢ / ٥٧٨).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٩ / ٢٨٣)، وكذا الحديث الذي بعده بنفس الألفاظ، وانظر: المحرر الوجيز (٥ / ٥٧٥).

(٤) الحديث أخرجه الطبراني في تفسيره من حديث أبي هريرة^(٥) (١٠ / ٣١٤)، قال الطبراني: وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة، يدلّ على أن معناه كان عند أبي هريرة: أنّ نبي الله شعيباً إنما نهى قومه بقوله: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُؤْعَدُونَ﴾، عن قطع الطريق، وأنّهم كانوا قطاع الطريق)، وأخرجه مطولاً في خبر الإسراء من حديث أبي هريرة^(٦) أيضاً (٤٣٥ / ١٤)، وفي تهذيب الآثار (مسند عبدالله بن عباس ٢ / ٤٣٥) رقم: (٧١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ / ٢٣١٨٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٣٩٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣ / ١٩) عن ابن جرير، وقال: (وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونکارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من روایة سميرة بن جنديب في المنام الطويل عند البخاري، ويشهي أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم)، وذكر الهيثمي روایة أبي هريرة هذه في كشف الأستار عن زوائد البزار (١ / ٣٨)، وفي مجمع الزوائد ومنبع ↪

وهذا^(١) القول والقول الذي قبله (فيه مناسبة)^(٢) لقوله: ﴿وَلَا يَبْخَسُوا الْنَّاسَ أَشْيَاءً هُمْ﴾^(٣) لكن لا تظهر مناسبة لها بقوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ بل [ذلك يناسب القول الأول]^(٤).

قال القرطبي^(٥): (قال علماً ونَا: ومثلهم اليوم هؤلاء المكاسون الذين يأخذون من الناس ما لا يلزمهم شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر، وضمنوا ما لا يجوز ضمانه أصله من الزكوات^(٦) والمواريث والملاهي، والمترتبون في الطرق^(٧) إلى غير ذلك مما قد كثر في الوجود، وعمل به فيسائر البلاد، وهو من أعظم الذنوب، وأكبرها وأفاحشها، فإنه غصب^(٨) وظلم وعسف على الناس، وإذاعة للمنكر وعمل به، ودأب عليه وإقرار له، وأعظمها تضمين الشرع والحكم للقضاء، فإن الله وإنما إليه راجعون، لم

= الفوائد (٢٣٦ / ١) كتاب: الإيمان باب: الإسراء رقم: (٢٣٥) وقال: رواه البزار ورجاله موثوقون إلا أن الريبع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره، فتابعه مجاهول. وضعفها الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (كتاب الجهاد) (١ / ٥٢٧) رقم (٧٩١).

(١) في (س): وفي هذا.

(٢) في (م): (مناسب)، وسقطت لفظة (فيه) من (ع) و(س).

(٣) في (ع) كتبت الآية هكذا: " ولا تقدعوا بكل صراط تبخسوا الناس أشياءهم ".

(٤) أي: قول ابن عباس وقتادة ومجاحد والسدي الذي ذكره المصنف.

(٥) مابين المعقوفين طمس في الأصل.

(٦) هو أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري المالكي، الإمام الزاهد العابد المتبحر في فنون العلم، من مصنفاته تفسيره المعروف (الجامع لأحكام القرآن) و(التدكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) توفي سنة (٦٧١هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب ٧/٥٨٤، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٢٧٦).

(٧) في (س): الزكاة.

(٨) في (ع): الطريق.

(٩) في (س): غصب.

يبق من الإسلام إلا رسمه، ولا من الدين إلا اسمه^(١) انتهى كلامه.

وقد قرن رسول الله ﷺ الأموال والأعراض بالدماء في قوله في حجة الوداع:
 «ألا إن دماءكم^(٢) وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم^(٣)»^(٤) وما أكثر ما تساهل الناس في أخذ الأموال، وفي الغيبة.

وقال رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد»^(٥).

والعجب إطباقي من يتظاهر بالصلاح والدين والعلم على عدم إنكار هذه المكوس والضيمات، وادعاء بعضهم أنه له تصرف في الوجود، ودلال^(٦) على الله تعالى، بحيث إنه يدعوا فيستجاب له فيها أراد، ويضمن لمن كان من أصحابه وأتباعه الجنة، وهو مع ذلك يتربّد لأصحاب المكوس، ويتنزّل إليهم في نزع شيء حقير، وأخذه من المكس الذي حصلوه، وهذه وقاحة لا تصدر من شمَّ رائحة الإيمان، ولا تعلق بشيء من الإسلام^(٧).

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩/٢٨٣).

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (ع) و(س): عليكم حرام.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٧٨٩) (كتاب): الأضاحي (باب): من قال الأضحى يوم النحر برقم (٥٥٥٠). ومسلم في صحيحه (٣/١٠٥٥) (كتاب): القسام... (باب): تغليظ تحريم الدماء... برقم (١٦٧٩).

(٥) جزء الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٣٢٩) (كتاب): المظالم والغصب باب: من قتل دون ماله رقم (٢٤٨٠). ومسلم في صحيحه (١/١١٥) (كتاب): الإثبات (باب): الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق... رقم (١٤١).

(٦) في (م): وإدلال. ولعله يريد: المرأة على من لك عنده منزلة أو قرابة، ومنه دلال المرأة إذا تدللت، انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٢١١) (دل).

(٧) أكل المكوس المحمرة لا يخرج من الدين ولا يکفر صاحبه، وهذا الوصف من أبي حيان فيه مبالغة ←

وقال بعض الشعراء:

تساوي الكلّ منا في المساوي ففضلنا فتيلًا ما يساوي^(١)

/ وعلى الأقوال السابقة يكون القعود بكل صراط حقيقة، وحمل القعود [١٦]

والصراط المخشي على المجاز، فقال: (ولا تقتدوا بالشيطان في قوله: ﴿لَا قَدْنَ لَهُمْ صِرَاطُكُمْ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦] فتقعدوا بكل صراط، أي: بكل منهاج من مناهج الدين، والدليل على أنَّ المراد بالصراط سبيل الحق قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فإن قلت: صراط الحق واحد ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنِعُوا السُّبُلَ فَثَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فكيف قيل: بكل صراط؟

قلتُ: صراط الحق واحد، ولكنه يتشعب إلى معارف، وحدود وأحكام كثيرة مختلفة، فكانوا إذا رأوا واحدًا يشرع في شيء منها أو عدوه^(٢) وصدّوه^(٣) انتهى. ولا تظهر الدلالة على أن المراد بالصراط سبيل الحق من قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كما ذكر، بل الظاهر التغاير، لعموم كل صراط، وخصوص سبيل الله، فيكون ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ حقيقة في الطرق، و﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مجاز عن دين الله. والباء في ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ ظرفية^(٤)، نحو "زيد بالبصرة"، أي: "في كل صراط"، و"في البصرة". والجمل من قوله: ﴿تُوعِدُونَ﴾ ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ ﴿وَتَمْغُونَهَا﴾ أحوال أي^(٥): موعدين، وصادرين، وباغين. والإيعاد ذكر إنزال المضار بالمؤود، ولم يذكر

= وتغليظ على المتهاونين بأمرها، لأنَّه لا يقول بمذهب الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة.

(١) لم أقف على البيت في شيء من المصادر التي رجعت إليها.

(٢) في (م) و(ع) و(س): منعوه.

(٣) انظر الكشاف (٢/١٢٣-١٢٤).

(٤) الباء الظرفية: التي يصلح مكانها (في) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٢٧)، إعراب القرآن للنحاس (٤/١٦٩٦)، وارتشاف الضرب (٤/١٣٨)، رصف المباني (ص ١٤٥).

(٥) سقط من (ع).

المُوعَدَ به، لـتذهب النفس فيه كـل مذهب من الشـرّ، لأن "أوْعَدَ" لا يكون إلا في الشـرّ^(١)، وإذا ذـكـر تـعـدـى الفـعل إـلـيـه بـالـبـاء.

قال أبو منصور الجوايـقـي^(٢): (إـذـا أـرـادـوا أـنـ يـذـكـرـوا مـا تـهـدـدـوا بـه)^(٣) مع "أوـعـدـتـ" جـاؤـوا بـالـبـاء فـقـالـوا: "أـوـعـدـتـهـ بـالـضـربـ" وـلـا يـقـولـونـ "أـوـعـدـتـهـ الضـربـ"^(٤).

"والـصـدـ" يمكن أن يكون حـقـيقـةـ في عدم التـمـكـينـ منـ الـذهـابـ إـلـىـ الرـسـولـ ليـسـمـعـ^(٥) كـلـامـهـ، ويـمـكـنـ أنـ يـكـونـ مـجـازـاـ عنـ الإـيـعادـ منـ الصـادـ بـوـجـهـ ماـ، أوـ عنـ وـعـدـ المـصـدـودـ بـالـنـافـعـ عـلـىـ تـرـكـهـ.

وـ﴿مـنـ ءـامـنـ﴾ مـفـعـولـ بـ"تـصـدـوـنـ"^(٦) عـلـىـ إـعـالـ الشـانـيـ، وـمـفـعـولـ ﴿تـوـعـدـوـنـ﴾ ضـمـيرـ^(٧) مـنـ^(٨) مـحـذـوفـ. وـالـضـمـيرـ فـيـ ﴿بـهـ﴾ الـظـاهـرـ أـنـ هـ عـائـدـ عـلـىـ

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١/٣٨٥)، معاني القرآن للزجاج (٢/٣٥٤)، لسان العرب (١٥/٣٤٣) مـاـدة " وعدـ".

(٢) هو أبو منصور الجـواـيـقـيـ، موـهـوبـ بـنـ أـحـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـخـضـرـ الـعـلـامـ الـإـلـمـامـ الـلـغـويـ النـحـوـيـ، كانـ وـرـعاـ وـافـرـ الـعـلـمـ وـالـعـقـلـ مـتـيـنـ الـدـيـنـ، قـرـأـ الـأـدـبـ عـلـىـ الـخـطـيـبـ التـبـرـيـزـيـ، مـنـ مـصـنـفـاتـهـ: "الـمـعـرـبـ" وـ"شـرـحـ أـدـبـ الـكـاتـبـ" تـوـفـيـ سـنـةـ (٤٠٥ـهــ). انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ: الـأـنـسـابـ (٢/١٠٥)، وـسـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ (٢٠/٨٩).

(٣) فـيـ (مـ) وـ(عـ) وـ(سـ): ماـ يـهدـدـواـ بـهـ.

(٤) انـظـرـ قـولـ الجـواـيـقـيـ فـيـ: زـادـ الـمـسـيرـ (٣/٢٢٩).

(٥) فـيـ (عـ): لـيـسـمـعـ.

(٦) انـظـرـ التـبـيـانـ لـالـعـكـبـرـيـ (صـ٣٨٣)، قـطـرـ النـدىـ (صـ١٩٧).

(٧) فـيـ (مـ) وـ(عـ): ضـمـنـ.

(٨) سـقطـتـ مـنـ (سـ).

﴿سَكِيلِ اللَّهِ﴾^(١) وَذَكَرَهُ لِأَنَّ السَّبِيلَ تُذَكَّرُ وَتُؤْنَثُ،^(٢) وَقَيْلُ عَائِدٌ عَلَى ﴿اللَّهِ﴾^(٣).

وقال الزمخشري: (فَإِنْ قَلْتَ: إِلَامْ يَرْجِعُ الضَّمِيرُ فِي ﴿مَنْ أَمَنَ بِهِ﴾^(٤) قَلْتَ: إِلَى "كُلَّ صَرَاطٍ"، تَقْدِيرُهُ تَوْعِدُونَ (مَنْ آمَنَ)^(٥) بِهِ وَتَصْدُونَ عَنْهُ، فَوَضْعُ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ ﴿سَكِيلِ اللَّهِ﴾ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ زِيادةً فِي تَقْبِيحِ أَمْرِهِمْ، دَلَالَةً^(٦) عَلَى عِظَمِ مَا يَصْدُونَ عَنْهُ)^(٧) انتهى.

وهذا تعسُّفٌ فِي الإِعْرَابِ، لَا يليقُ بِأَنْ يَحْمِلَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ^(٨)، وَعَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى أَبْعَدِ مَذْكُورٍ، مَعَ إِمْكَانِ عَوْدِهِ عَلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ إِلَمْكَانِ السَّائِغِ الْحَسَنِ الرَّاجِحِ^(٩).

وَجَعَلَ ﴿مَنْ أَمَنَ﴾ مَنْصُوبًا بِـ﴿تَوْعِدُونَ﴾ فِي صِيرَةِ مِنْ إِعْمَالِ الْأُولَى وَهُوَ قَلِيلٌ، وَقَدْ قَالَ النَّحَاةُ: إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ لِقْلَتِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ إِعْمَالِ الْأُولَى لَلزَّمَ ذِكْرَ الضَّمِيرِ فِي الْفَعْلِ الثَّانِي، وَكَانَ يَكُونُ التَّرْكِيبُ "وَتَصْدُونَهُ" أَوْ "وَتَصْدُونَهُمْ" ، إِذْ هَذَا الضَّمِيرُ لَا يَحْجُزُ حَذْفَهُ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِيْنِ إِلَّا ضَرُورَةً، وَعَلَى قَوْلِ بَعْضِ النَّحَاةِ يُحَذَّفُ

(١) انظر: الكشاف (٢/١٢٤)، والمحرر الوجيز (٥/٥٧٥).

(٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن الأباري (١/٤٣٢)، ولسان العرب (٦/١٦٢) (سبل).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٧٥)، وتفسير القرطبي (٩/٢٨٣).

(٤) في (س) وفي المطبوع من الكشاف: ﴿أَمَنَ بِهِ﴾ بدون لفظة "من".

(٥) سقط من (م).

(٦) في المطبوع من الكشاف: دلالَة.

(٧) الكشاف (٢/١٢٤).

(٨) انظر: شرح المفصل (٣/٨٤)، وشرح الكافية للرضي (٢/٤٠٧).

(٩) انظر: شرح الكافية للرضي (٢/٤٠٤)، والمساعد (١/١٠٩)، وارتشاف الضرب (٢/٩٤١).

في قليل من الكلام^(١).

ويدل على أنَّ **﴿مَنْ ءَامَنَ﴾** منصوب بـ **﴿صُدُونَ﴾** الآية الأخرى وهي قوله:
﴿فُلْيَأَهْلَ الْكِتَبِ لَمْ تَصُدُونَ عَنْ سَيِّلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾ [آل عمران: ٩٩] فنصبه بـ "تعدون"
 بعيد هذا ، ولا يحذف مثل هذا الضمير إلا في شعر ، وأجاز بعضهم حذفه على قلة ،
 (٣) مع التكليفات^(٤) المضافة إلى ذلك ، فكان جديراً بالمنع ، لما في ذلك من التعقيد
 البعيد عن الفصاحة .

وأجاز ابن عطية^(٥) أن يعود على "شعيب" في قول من رأى القعود على الطريق
 للرد عن شعيب ، وهذا بعيد ، لأن القائل: **﴿وَلَا نَقْعُدُوا﴾** هو [شعيب] ، فكان يكون
 التركيب "من آمن بي" ولا يسوغ هنا أن يكون التفاتاً ، لو قلت: "يا هند أنا أقول لك
 لا تهيني من أكرمه" تريد "من أكرمني" لم يصح^(٦) .

وتقدم تفسير مثل قوله: **﴿وَتَبْغُونَهَا عَوْجَأً﴾** في آل عمران^(٧) .

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قِيلَّا فَكَثَرَ كُمْ﴾ ، قال الزمخشري: (**إِذْ**) مفعول
 به^(٨) غير ظرف ، أي: **﴿وَأَذْكُرُوا﴾** على جهة الشرك ، وقت كونكم **﴿قِيلَّا﴾**
عددكم **﴿فَكَثَرَ كُمْ﴾** الله ، ووفر^(٩) عددكم^(١) انتهى .

(١) انظر: همع الهوامع (٣/٩٥)، مغني اللبيب (٦/٣٥٣).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (م) و(ع) زيادة: "هذا".

(٤) في (س): مع هذه التكليفات.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٧٦).

(٦) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٧) آل عمران، آية: (٩٩).

(٨) في (ع) زيادة: "من".

(٩) في (م): وكثير.

وذكر غيره: أنه منصوب على الظرف، فلا يمكن أن يعمل فيه ﴿وَأَذْكُرُوا﴾
لاستقبال "اذكروا" وكون ﴿إِذ﴾ ظرفًا لما مضى^(٣).

والقلة والتکثير هنا بالنسبة إلى الأشخاص، أو إلى الفقر والغنى، أو إلى قصر
الأعماـر وطـولها أقوـال ثـلـاثـة، أـظـهـرـهـاـ الأول^(٤).

قيل: إن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت، فرمى الله في نسلها بالبركة
والنماء فكثروا وفسروا^(٤)، وقال الزمخشري: (إذ كنتم أقلة أذلة فأعزكم / بكثرة العدد
والعدد)^(٥) انتهى.

ولا ضرورة تدعـوـ إلى حـذـفـ صـفـةـ، وـهـيـ:ـ "ـأـذـلـةـ"ـ،ـ وـلـاـ إـلـىـ تـحـمـيـلـ قولـهـ:
﴿فَكَثَرَ كُم﴾ معنى بالعدد، ألا ترى أن القلة لا تستلزم الذلة، ولا الكثرة تستلزم
العز. وقال الشاعـرـ:

فـقـلـتـ لـهـاـ:ـ إـنـ الـكـرـامـ قـلـيلـ	تـعـيـرـنـاـ أـنـاـ قـلـيلـ عـدـيـدـنـاـ
عـزـيزـ وـجـارـ الـأـكـثـرـينـ ذـلـيلـ ^(٦)	وـمـاـ ضـرـنـاـ أـنـاـ قـلـيلـ وـجـارـنـاـ

وقـيلـ:ـ الـمـرـادـ مـجـمـوعـ الـأـقـوـالـ الـأـرـبـعـةـ،ـ فـإـنـهـ تـعـالـيـ كـثـرـ عـدـدـهـمـ وـأـرـزـاقـهـمـ،ـ

(٤) انظر: الكشاف (١٢٤/٢).

(٢) نسب أبو حيان هذا القول إلى الحوفي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَكَابٍ﴾
[الأعراف: ٧٤].

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٥٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٥٣)، والنكت والعيون (٢/٢٢٩).

(٤) قاله الزمخشري، انظر: الكشاف (١٢٤/٢)، وذكر الماوردي نحوه في النكت والعيون (٢/٢٣٩) ونسبة
لابن عباس، والواحدي في البسيط (٩/٢٣٠)، والوسط (١/٢٠٩)، والرازي في تفسيره (١٤/١٥٤).

(٥) الكشاف (١٢٤/٢).

(٦) البيتان للسموآل، وهو من قصيدة مطلعها: إذا المرء لم يدنـسـ منـ اللـؤـمـ عـرـضـهـ...ـ فـكـلـ رـداءـ يـرـتـديـهـ جـمـيلـ.
انظر: ديوانـهـ (صـ ٩٠)، والـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ (٣/١٨٥)، وـالـمـسـطـرـفـ فـيـ كـلـ فـنـ مـسـتـظـرـفـ (١/٢٠٣).

وطوّل أعمارهم، وأعزّهم بعد أن كانوا على مقابلتها^(١).

﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَيْقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ هذا تهديد لهم، وتذكير بعاقبة من أفسد قبلهم، وتمثيل لهم بمن حلّ به العذاب من قوم نوح وهود وصالح ولوط، وكانوا قريباً عهد بما أصاب^(٢) المؤتفكة.

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ أَمْنَوْا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ﴾ ٨٧

هذا الكلام من أحسن ما تلطف به في المحاورة، إذ أبرز^(٣) المتحقق في صورة المشكوك فيه، وذلك أنه قد آمن به طائفة، بدليل قول المستكبرين عن الإيمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا مَعَكَ﴾ وهو أيضاً من بارع التقسيم إذ لا يخلو قومه (من القسمين)^(٤).

والذي أرسل به هنا، ما أمرهم به من إفراد الله تعالى بالعبادة، وإيفاء الكيل والميزان، ونهاهم عنه من البخس والإفساد، والقعود المذكور. ومتصلق ﴿لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ محذوف دلّ عليه ما قبله، وتقديره: "لم يؤمنوا به". والخطاب بقوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ لقومه، وينبغي أن يكون قوله: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ خطاباً لفريقي قومه، من آمن ومن لم يؤمن.

و﴿بَيْنَنَا﴾ أي: بين الجميع، فيكون ذلك وعداً للمؤمنين بالنصر الذي هو نتيجة الصبر، ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصْرَنَا﴾ [الأعام: ٣٤]، ووعيداً للكافرين بالعقوبة والخسار.

(١) أي مقابلات تلك الصفات من: قلة العدد، وقلة الرزق، وقصر الأعمار، والذلة. وانظر هذه الأقوال الأربع في: النكت والعيون (٢٢٩ / ٢).

(٢) في (س): أجاب.

(٣) في (س): برز.

(٤) في (ع): عن قسمين.

وقال ابن عطية: (المعنى: وإن كتم يا قوم قد اختلفتم عليّ، وشعّبتم بکفركم أمري^(١)، فآمنت طائفة وكفرت طائفة، فاصبروا أيها الكفرا حتى يأتي حكم الله بيني وبينكم، ففي قوله: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ قوة التهديد والوعيد، هذا ظاهر الكلام، وأن المخاطبة بجميع الآية للكفار^(٢). قال النقاش^(٣): وقال مقاتل بن سليمان: المعنى ﴿فَاصْبِرُوا﴾ يا عشر الكفار. قال: وهذا قول الجماعة^(٤) انتهى. وهذا القول بدأ به الزمخشري، فقال: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ فترقصوا وانتظروا ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي: بين الفريقين بأن ينصر المحقين على الباطلتين ويظهرهم عليهم وهذا وعد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم قوله^(٥) تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرِّضُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] انتهى.

وقال ابن عطية: (وحكى منذر بن سعيد^(٦) عن أبي سعيد^(٧) أن الخطاب بقوله:

(١) الشين والعين والباء أصلان مختلفان، أحدهما يدل على الافتراق، الآخر على الاجتماع، والشعب: الصدع والتفرق في الشيء، والتشعب والانشعاب: التفرق، وشعبتهم المنية فانشعبا، أي: فرقهم فافترقوا، ويقال: انشعبت بهم الطريق، إذا تفرق، وظبي أشعب: إذا تفرق قرناه فتبناها بينونة شديدة. وشعب الصدح في الإناء: إصلاحه وملائمه. قال الأصماعي: شعب الرجل أمره إذا شتته، وشعبتم أمري هنا أي: فرقتكم أمري. انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/١٩٠)، ولسان العرب (٧/١٢٦).

(٢) سقطت لفظة (للكفار) من (ع).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي البغدادي، العلامة، المفسر، شيخ القراء، المعروف بالنقاش، له "الإشارة في غريب القرآن"، و"المناسك"، و"القراءات بعللها"، وتفسير "شفاء الصدور" اعتمد الداني في "التيسير" على رواياته للقراءات، توفي سنة (٣٥١). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/٥٧٣)، وغاية النهاية (٢/١٠٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٥/٥٧٧).

(٥) في (م) و(ع) و(س): لقوله.

(٦) الكشاف (٢/١٢٤).

(٧) هو منذر بن سعيد، أبو الحكم الأندلسي قاضي الجماعة بقرطبة، فقيه محقق شاعر خطيب مفوه، من مصنفاته (الإنابة عن الأحكام من كتاب الله) و(الإنابة عن حقائق أصول الديانة) توفي سنة (٣٥٥هـ).

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/١٧٣)، شذرات الذهب (٤/٢٨٩).

(٨) كما في جميع النسخ، وفي المطبوع من المحرر (٥/٥٧٧): (عن ابن عباس).

﴿فَاصْبِرُوا﴾ للمؤمنين على معنى الوعد لهم، وقاله مقاتل بن حيان^(١) انتهى . وثني به الزمخشري فقال: (أو هو موعظة للمؤمنين، وحثّ على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم ويتنقم لهم)^(٢) انتهى.

والذي قدمناه أولاً من أنه خطاب للفريقين هو قول أبي علي، وأتى به الزمخشري ثالثاً فقال: (ويجوز / أن يكون خطاباً للفريقين، أي: ليصبر المؤمنون على [١٧/أ] أذى الكفار، وليصبر الكفار على ما يسوعهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله تعالى^(٤)، فيميز الخبيث من الطيب)^(٥) انتهى ، وهو جار على عادته من ذكر تجويزات في الكلام توهם أنها من قوله، وهي أقوال للعلماء المتقدمين.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ﴾ لأن حكمه عدل لا يخشى أن يكون فيه حيف وجور.

(١) هو مقاتل بن حيان بن دوال دور، أبو بسطام البطبي البلاخي، المحدث العالم الثقة، كان صاحب سنة، حدث عن مجاهد والشعبي والضحاك وعكرمة وسالم بن عبد الله وغيرهم هرب من خراسان إلى كابل وأسلم على يده خلقٌ من أهلها، توفي سنة (١٥٠ هـ). انظر ترجمته في: الجرح التعديل (٨/٣٥٣). سير أعلام النبلاء (٦/٣٤٠).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٥٧٧).

(٣) الكشاف (٢/١٢٤).

(٤) سقطت من (س).

(٥) الكشاف (٢/١٢٤).

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَنْشَعِيبُ وَالَّذِينَ إِمْنَوْا مَعَكَ مِنْ قَرِيَّتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْ كَانَ كَرِهِنَ ﴾٨٨﴿ قَدْ أَفْتَرِنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عَدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَحَثَنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسَعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾٨٩﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَّبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾٩٠﴿ فَأَخْذَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوْ فِي دَارِهِمْ جَهَنَّمَيْنَ ﴾٩١﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيبًا كَانَ لَمْ يَغْنُوْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴾٩٢﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُ شُعِيبًا كَانَ لَمْ يَغْنُوْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴾٩٣﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُ لَفَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسْلَتِ رَبِّي وَنَصَّحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ مَا سَيَ عَلَى قَوْمٍ كَفَرُونَ ﴾٩٤﴿ ثُمَّ بَدَلَنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ إِبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخْذَنَاهُمْ بَغْثَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾٩٥﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمْنَوْ وَاتَّقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَ كَذَبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾٩٦﴿ أَفَأَمَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا يَبْتَأِلُوهُمْ نَآءِمُونَ ﴾٩٧﴿ أَوْ أَمَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾٩٨﴿ أَفَأَمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَسِيرُونَ ﴾٩٩﴿ أَوْ لَمْ يَهُدِ لِلَّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾١٠٠﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَابِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلَ كَذِلِكَ يَطْبِعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾١٠١﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكَثَرِهِمْ مِنْ عَهْدِهِ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكَثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ ﴾١٠٢﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِشَائِنَتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِائِيْهِ فَظَلَمُوا يَهُا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾١٠٣﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَقْرَئِنَ إِنِّي رَسُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾١٠٤﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْنَكُمْ بِيَقِنَّتِنَا مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾١٠٥﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِيَقِنَّةٍ فَأَتِ يَهُا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّدِيقِينَ ﴾١٠٦﴿ قَالَ لَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعَبَانُ مُبِينٌ ﴾١٠٧﴿ وَنَزَعَ يَدُهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾١٠٨﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَحْرٌ عَلِيْمٌ ﴾١٠٩﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾١١٠﴿ قَالُوا أَرْجِهَ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنَ حَشِيرِنَ ﴾١١١﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحْرٍ عَلِيْمٍ ﴾١١٢﴿ وَجَاءَ الْسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْفَلَلِيْنَ ﴾١١٣﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمَنْ

الْمُقْرَبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمْوَسَى إِمَّا أَن تُلْقَى وَإِمَّا أَن تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِيْنَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا
أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُهُمْ وَسِحْرٌ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾ .

* * * *

^(١) عاد: رجع إلى ما كان عليه، وتأتي بمعنى "صار"^(٢). قال^(٣):

تُعِدْ فِيكُمْ جَزْرَ الْجَزُورِ رَمَاحُنَا وَيَرْجُنَ بِالْأَسِيافِ مِنْكَسَرَاتِ^(٤)

ضحي: ظرف متصرف إن كان نكرة^(٥)، وغير متصرف إذا كان من يوم
بعينه^(٦)، وهو وقت ارتفاع الشمس إذا طلعت، وهو مؤنث، وشذوا في تصغيره
فقالوا: "ضحي" بغير تاء التأنيث، وتقول: أتيته ضحىًّا وضحاءً، إذا فتحت الضاد
مددة^(٧).

الشعبان: ذكر الحيات العظيم، أخذ من: (ثعبت المكان)^(٨): فجَرْتُهُ بِالْمَاءِ،

(١) في (م) زيادة: "المفردات". ومن هنا بداية مفردات المقطع التالي، ولفظة "عاد" من كلمة "عدنا" في الآية
(٨٩).

(٢) انظر "عاد" بمعنى "صار" في: شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٤٤)، وارتشاف الضرب (٣/١١٦٣).

(٣) في (م) زيادة: "الشاعر".

(٤) البيت منسوب لأمرأة من بنى عامر، وهو في: أشعار النساء (ص ٨٣)، وفيه: وتمسك بالأكباد منكسرات.
وشرح ديوان الحماسة (١/٧٤٩)، وفيه: ويمسكن بالأكباد منكسرات. من قصيدة مطلعها:
وَحَرَبَ يَضْجَعُ الْقَوْمُ مِنْ بَعْثَاهَا ... ضَجْجَعُ الْجَمَالِ الْجَلَةُ الدَّبَرَاتُ.

(٥) طمس في الأصل للحرفين الأخيرين.

(٦) انظر: الكتاب (١/٢٢٥)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (٢/٦٧٩، ٢٢٥)، وارتشاف الضرب
(٣/١٣٩٤).

(٧) انظر: المقتضب (٢/٢٧٦). ولم يقولوا: ضحية لأنها تصغير "ضحوة".

(٨) في (م) و(ع): أثبَتَ بِالْمَكَانِ. في (س): ثَبَتَ بِالْمَكَانِ.

والْمَثْبُ: موضع انفجار الماء؛ لأن الشعبان يجري كالماء عند الانفجار^(١).

الإرجاء: التأخير.

المدينة: معروفة مشتقة من مَدَنَ، فهي فعيلة، ومن ذهب إلى أنها مفعولة من دان، فقوله ضعيف لاجماع العرب على الهمز في جمعها، قالوا: مدائن بالهمزة، ولا يحفظ فيه مدائن بالياء، ولا ضرورة تدعوه إلى أنها مفعولة، ويقطع بأنها فعيلة جمعهم لها على فعل، قالوا: مُدُن كما قالوا: صُحُف في صحيفة.^(٢)

﴿قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكُمْ يَنْشَئِبُ [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ] [٣] مِنْ قَرِيَّتَنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتَنَا﴾ أي: الكفار **﴿الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا﴾** عن الإيمان أقسموا على أحد الأمرين: إخراج شعيب وأتباعه، أو عودتهم في ملتهم، والقسم يكون على فعل المقسم^(٤) وفعل غيره، سوّوا^(٥) بين نفيه ونفي أتباعه، وبين العَوْد في الملة، وهذا يدل على صعوبة مفارقة الوطن، إذ قرروا ذلك بالعود إلى الكفر. وفي "الإخراج" و"العود" طباق معنوي^(٦).

وعاد: كما تقدم لها استعمالان، أحدهما: أن تكون بمعنى "صار"، والثاني: بمعنى رجع إلى ما كان عليه^(٧)، فعلى الأول لا إشكال في قوله: **﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ﴾** إذ صار

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٣٧٨)، ولسان العرب (٢/٩٨) (شعب).

(٢) انظر: المنصف (١/٣١٢)، أبنية الأسماء لابن القطاع (٠/٣٦٢).

(٣) مابين المعقوفين سقط من (ع).

(٤) في (ع): القسم عليه.

(٥) في (ع): سواء.

(٦) الطباق المعنوي: يسمى الطباق، والتضاد أيضا؛ وهو: الجمع بين المتضادين؛ أي: معنيين متقابلين كقوله تعالى: **﴿لَتُقْتَلُ الْمُلَائِكَةُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزَعُ الْمُلَائِكَةُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَعُزِّزَ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلَّ مَنْ تَشَاءُ﴾** [آل عمران: ٢٦]. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص ٢٥٥)، الكليات - فصل (الميم) (ص ٨٤٥).

(٧) سبق في (ص ٦٧). وانظر: الكشف والبيان (٤/٢٦١).

فعلاً مسندًا إلى شعيب وأتباعه، ولا يدلّ على أن شعيباً كان في ملتهم^(١).

وعلى المعنى الثاني يُشكِّل لأنّ شعيباً لم يكن في ملّتهم قطّ، لكن أتباعه^(٢) كانوا فيها، وأجيب عن هذا بوجوه:

أحدها: أن يراد بعود شعيب في الملة: حال سكوتة عنهم قبل أن يبعث^(٣) لا حالة الضلال، فإنه كان يخفي دينه إلى أن أوحى الله إليه^(٤).

الثاني: أن يكون من باب تغليب حكم الجماعة على الواحد، لما عطفوا أتباعه على ضميره في الإخراج سحبوا عليه حكمهم في العَوْد، وإن كان شعيب بريئاً مما كان عليه أتباعه قبل الإيمان^(٥).

الثالث: أن رؤسائهم قالوا ذلك على سبيل التلبيس على العامة، والإيهام أنه كان منهم^(٦).

﴿قَالَ أَوْلَوْكَ كَا كَرِهِينَ ﴾ أي: أيقعُ منكم أحدُ هذين الأمرين على كل حال، حتى في حال كراهيتنا لذلك؟ والاستفهام للتوقيف على شُنْعة المعصية بما أقسموا عليه من الإخراج عن مواطنهم ظلماً، أو الإقرار بالعود في ملتهم.

قال الزمخشري: (الهمزة للاستفهام، والواو واو الحال، تقديره: أتعيدوننا في

(١) ذكر هذا التفسير الزجاج، انظر: معاني القرآن (٢/٣٥٥).

(٢) في (س): أتباعهم.

(٣) انظر: الكشف والبيان (٢/٢٦٢)، والمحرر الوجيز (٦/٣).

(٤) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٥٥)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٢٨٦).

(٥) انظر: البسيط (٩/٢٣١)، والكافش (٢/١٢٥)، وتفسير الرازى (١٤/١٥٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٢٨٦).

(٦) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٥٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٢٨٦).

ملّتكم في حال كراحتنا، أو مع كوننا كارهين^(١) انتهى، فجعل الاستفهام خاصاً بالعود في ملتهم، وليس كذلك بل الاستفهام هو عن أحد الأمرين: الإخراج أو العود، وجعل الواو واو الحال، وقدّره: أتعيدوننا في حال كراحتنا. ولن يستوا الحال التي يعبر عنها النحويون بواو الحال، بل هي واو العطف.^(٢) عَطَفْتُ على حال محدوفة، قوله ﷺ: «رَدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بَظْلَفَ مُحرَق»^(٣)، ليس المعنى: "ردّوه في حال الصدقة عليه بظلف محرق"، بل المعنى: ردّوه مصحوباً^(٤) بالصدقة ولو مصحوباً بظلف محرق^(٥)، وتقدم لنا إشباع القول في نحو هذا^(٦).

﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عَدَنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّنَا اللَّهَ مِنْهَا﴾ هذا إخبار مقيد من - حيث المعنى - بالشرط، وجواب الشرط محدوف من حيث الصناعة، وتقديره: "إن عدنا في مللكم فقد افترينا" وليس قوله: ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ هو جواب الشرط إلا على مذهب من يحيى تقديم جواب الشرط على الشرط، فيمكن أن يخرج هذا عليه^(٧). وجوزوا في هذه الجملة وجهين:

(١) الكشاف (١٢٦/٢)، وانظر: التبيان (١/٥٨٢)، والكتاب الفريد (٣/٩٢).

(٢) انظر: الكتاب (٣/١٨٧)، وارتشاف الضرب (٥/٢٣٦٦). المقتضب (٣/٣٠٧).

(٣) سقطت الصلاة على النبي من (س).

(٤) الحديث أخرجه: مالك في الموطأ - كتاب صفة النبي ﷺ - باب ما جاء في المساكين - (٢/٧٠٤)، وفيه "المسكين" بدلًا من السائل. وأحمد في المسند (٢٦/٢٦) (٢٠٨/١٦٦٤٨) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والنسائي في السنن - كتاب الزكاة - باب رد السائل - (٥/٨٦) (٢٥٦٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٦٥٨) (٣٥٠٢)، وصحيح سنن النسائي (٢١٧/٢) (٢٥٦٤).

(٥) في (ع): مضمناً.

(٦) ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَاتَ إِبَاكُؤْهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

(٧) تصفت في (ع) إلى "بل".

(٨) منع من ذلك جمهور البصريين وأجازه الكوفيون والبرد وأبي زيد والأخفش، ويحيى المازني إن كان

أحدهما: أن يكون إخباراً مستأنفاً، قال الزمخشري: / (فيه معنى التعجب، [١٧/ب]

كأنهم قالوا: ما أكذبنا على الله إن عدنا في الكفر بعد الإسلام، لأن المرتد أبلغ في الافتراء من الكافر - يعني الأصلي - لأن الكافر مفتر على الله الكذب حيث يزعم أن الله نَدَّاً، ولا نَدَّ له، والمرتد مثله في ذلك، وزائد عليه حيث يزعم أنه قد بُين^(١) له ما خفي عليه من التمييز ما بين الحق والباطل^(٢). وقال ابن عطية: (الظاهر أنه خبر أي: قد كنا ن الواقع أمراً عظيماً في الرجوع إلى الكفر)^(٣).

والوجه الثاني أن يكون قسماً على تقدير حذف اللام أي: والله لقد افترينا. ذكره الزمخشري^(٤)، وأورده ابن عطية احتى لا قال: ^(٥) ويحتمل أن يكون على جهة القسم الذي هو في صيغة الدعاء مثل قول الشاعر:

بَقِيتُ وَفْرِي وَانحرفتُ عن العُلا
ولقيتُ أضيافي بوجه عبوس^(٦)

وكم تقول: افتريت على الله إن كلمت فلاناً. ولم ينشد ابن عطية البيت الذي يقيد قوله: بقيت وما بعده بالشرط وهو قوله:

= الجواب مضارعاً ويمعنـه إن كان ماضياً. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٤/٨٦)، وشرح الأشموني على الألفية (٤/٢٢)، والمساعد (٣/١٦٣)، وارتشاف الضرب (٤/١٨٧٩).

(١) في الأصل المطبوع (تبين).

(٢) الكشاف (٢/١٢٦).

(٣) المحرر الوجيز (٤/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٢٦).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤/٦).

(٦) البيت: للأشتر النخعي (مالك بن الحارث) انظر: ديوان الحماسة للمرزوقي (١٤٩/١)، والفالق في غريب الحديث (١/٣٤). الوفـر: هو المال، أي لم ينفقـه فيما يكسبـه جيلاً مع الأضياف، لسان العرب (٣٥٤/١٥) (وفـر).

إن لم أشن على ابن هند^(١) غارة لم تخل يوماً^(٢) من نهاب نفوس^(٣)
ولما كان أمر الدين هو الأعظم عند المؤمن، والمؤثر على أمر الدنيا، لم يلتفتوا
إلى الإخراج، وإن كان أحد الأمراء اللذين^(٤) أقسم على وقوعه الكفار فقالوا
﴿قَدْ أَفْتَرَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عَدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ وتقديم تفسير العود بالصيورة،^(٥) وتأويله:
إن كان في معنى الرجوع إلى ما كان الإنسان فيه بالنسبة إلى النبي المعصوم من الكبائر
والصغار.

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ أي: وما ينبغي ولا يتهمانا أن
نعود^(٦) في ملتكم ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ فنعود فيها، وهذا الاستثناء على سبيل عذر
جميع الأمور بمشيئة الله وإرادته، وتجويز العود من المؤمنين إلى ملتهم دون شعيب
لعصمتها بالنبوة، فجرى الاستثناء على سبيل تغليب حكم الجمع على الواحد، وإن لم
 يكن ذلك الواحد داخلاً في حكم الجمع.

وقال ابن عطية: (ويحتمل أن يريد استثناء ما يمكن أن يتبعَّد الله به المؤمنين مما
تفعله الكفرة من القراءات، فلما قال لهم: إننا لا نعود في ملتكم، ثم خشي أن يتبعَّد الله
 بشيء من أفعال الكفرة فيعارض ملحد بذلك ويقول: هذه عودة إلى ملتنا، استثنى
 مشيئة الله فيما يمكن أن يتبعَّد به)^(٧) انتهى.

(١) في ديوان الحماسة والتذكرة الحمدونية "ابن حرب" بدلا من "ابن هند" والاختلاف هذا ورد في كثير من المصادر.

(٢) في (ع): "عن".

(٣) البيت: للأشر النخعي وهو الذي يلي البيت السابق. انظر: المصادر هناك والتذكرة الحمدونية (٣/٧٢).

(٤) في (م): الذي. وبدل اللذين في (س): هو الأعظم عند المؤمن والمؤثر على الكذب.

(٥) انظر: ما سبق (ص ٦٧).

(٦) في (م): "عدق" بالدال. قال ابن فارس: (عدق) العين والذال والكاف أصل واحد يدل على امتدادٍ في شيء وتعلق شيء بشيء. من ذلك العدق عدق النخلة. انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٢٥٧).

(٧) المحرر الوجيز (٦/٥).

وهذا الاحتمال لا يصحّ، لأن قوله^(١): ﴿بَعْدَ إِذْ بَحَثَنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ إنما يعني: النجاة من الكفر^(٢) والمعاصي، لا من أعمال البر^(٣).

وقال ابن عطية: (ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد، كما تقول: لا أفعل ذلك حتى يشيب الغراب^(٤) و﴿حَقَّ يَلِيجَ الْجَمَلُ فِي سَمَاءِ الْحَيَاتِ﴾ [الأعراف: ٤٠] وقد عُلِّمَ امتناع ذلك، فهي إِحَالَةٌ على مستحيل، [وهذا تأویل إنما هو للمعتزلة، الذين^(٥) مذهبهم أن الكفر والإيمان ليسا^(٦) بمشيئة من الله تعالى]^(٧)، وهذا تأویل حكاہ المفسرون ولم يشعروا بها فيه)^(٨). انتهى.

(١) في (ع): "فيه" بدل قوله.

(٢) في (س): الكفرة.

(٣) هذا قول جمهور المفسرين انظر: تفسير الطبرى (٣١٨ / ١٠) وما بعدها، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٢٣ / ٥)، والنكت والعيون (٢٣٩ / ٢)، والكشف والبيان (٤ / ٢٦١)، والهدایة إلى بلوغ النهاية

(٤) / ٤)، والبسيط (٢٣١ / ٩)، وغيرها.

(٥) مثل يضرب لامتناع وقوع الأمر، انظر: جمهرة الأمثال (١ / ٣٦٣).

(٦) سقطت من (س).

(٧) في (س): ليس.

(٨) في (م) و(س) تأخرت هذه العبارة إلى ما بعد كلمة "انتهى" التالية لها.

(٩) المحرر (٦ / ٥)، من ذكر هذا التأویل: الزجاج في معانى القرآن (٢ / ٣٥٦)، والماوردي في النكت والعيون (٢ / ٢٤٠)، ومكي في الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٤٥٠) وضعفه، والمهدوي في التحصل (ص ٢٦٨)، والواحدى في البسيط (٩ / ٢٣١) وقال: قول من لا يؤمن بإرادة الله تعالى الخير والشر. وهو قول الزمخشري في الكشاف (٢ / ١٢٦). ومذهب المعتزلة في عمل المكلف: ما يسمونه بالعدل: ويعنون به أن العبد يخلق أفعاله، فالله حكيم منزه عن إرادة الكفر، والذي يضيف ذلك إلى الله ينسب إليه الظلم والسفه، وينحرج من القول بالعدل. انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (ص ٦٩). وسيأتي بيان قولهم وقول الأشاعرة والجواب عن ذلك إن شاء الله تعالى.

وقال الزمخشري: (فإن قلت: وما معنى قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر؟ قلت: / معناه [١٨/أ] إلا أن يشاء الله خذلانا ومنعنا الألطاف، لعلمه تعالى أنها لا تنفع فينا وتكون^(١) عبشاً والبعث قبيح لا يفعله الحكيم، والدليل عليه قوله: ﴿وَسَعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: هو عالم بكل شيء مما كان ويكون، وهو تعالى يعلم أحوال عباده كيف تتحول قلوبهم وكيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتترض بعد الصحة وترجع إلى الكفر بعد الإيمان.

ويجوز أن يكون قوله: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ حسماً لطمعهم في العود، لأن مشيئة الله تعالى بعواديهم في الكفر محال، خارج عن الحكمة^(٢) انتهى. وهذا التأويل على مذهب المعتزلة^(٣).

وقيل: هذا الاستثناء إنما هو تسلیم وتأدب^(٤)، قال ابن عطیة: (ويقلق^(٥) هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء، ولو كان الكلام: "إن شاء" قوی هذا التأويل)^(٦) انتهى. وليس يقوی هذا التأويل. لا فرق بين "إلا أن يشاء" وبين "إلا إن شاء"; لأن "إن" تخلص الماضي للاستقبال، كما تخلص "أن" المضارع للاستقبال، فكلا الفعلين مستقبل.

(١) في (س): ويكون.

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٢٥-١٢٦).

(٣) لأن مذهب المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله كما ذكرنا قبی قليل، وأن الكفر والإيمان ليسا بمشيئة الله تعالى. انظر: الملل والنحل (١/٣٨). وسيأتي التعليق على هذا إن شاء الله.

(٤) هذا قول أبي جعفر النحاس انظر: معاني القرآن (٣/٥٥)، وذكره ابن عطیة ولم ينسبه لأحد انظر: المحرر الوجيز (٦/٦).

(٥) في (ع) و(س): وتعلق ، وفي (م) غير منقوطة.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦).

وأبعد من ذهب إلى أن الضمير في **﴿فِيهَا﴾** يعود على القرية لا على "المِلَّة"^(١) **﴿وَسَعَ رَبِّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾** تقدم تفسير نظيرها في الأنعام في قصة إبراهيم^(٢). **﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَنَا﴾**^(٣) في دفع ما توعدتمونا به، وفي حمايتنا من الضلال، وفي ذلك استسلام الله تعالى^(٤)، وتمسك بطريقه، وذلك يؤيد التأويل الأول في **﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** وقال الزمخشري: (يثبتنا على الإيمان، ويوفقنا لازدياد الإيقان)^(٥).

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^(٦) أي: احْكُم. والفاتح والفتاح: القاضي بلغة حمير^(٧)، وقيل: بلغة مراد^(٨)، وقال بعضهم:

أَلَا أَبْلُغُ بْنَيْ عُصَمٍ رَسُولًا فَإِنِّي عَنْ فُتُحَاتِكُمْ غَنِيٌّ^(٩)

وقال ابن عباس:

(ما كنت أعرف معنى هذه اللفظة حتى سمعت بنت ذي يزن^(١٠) تقول لزوجها:

(١) ذكر هذا القول: الماوردي في النكت والعيون (٢٤٠ / ٢)، والقرطبي في تفسيره (٩ / ٢٨٥).

(٢) عند تفسير الآية (٨) من سورة الأنعام. وفي (س) زيادة: **الْعَلِيلَةِ**.

(٣) في (م) و(ع) و(س) زيادة: أي.

(٤) سقطت من (س).

(٥) انظر: الكشاف (٢ / ١٢٦).

(٦) انظر: تاج العروس (٦ / ٧) (فتح)، وأضواء البيان (٢ / ٣٤٧). وحمير: قبيلة من بني سباء، ومنهم ملوك اليمن من التابعية، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٢٢٢).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢ / ٢٤٠). وبنو مراد من أحياءبني كهلان وبلادهم إلى جانب زيد، من جبال اليمن، وإليه يتسبّب كل مرادي من عرب اليمن، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٣٧٣).

(٨) البيت للأسر الجعفي، انظر لسان العرب (١٠ / ١٧١)، وتاج العروس (٦ / ٧)، (فتح). ولفظه في اللسان والتاج: "إِلَّا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرًا رَسُولًا"، وكذا في أكثر المصادر.

(٩) لعله: زرعة بن ذي يزن أحد ملوك اليمن، وقيل: زرعة بن سيف بن ذي يزن الذي ظهر على الحبشة بعد مولد النبي ﷺ بستين، أسلم زرعة وآمن بالنبي ﷺ ولم يره، وقدم بإسلامه - في كتاب إلى النبي ﷺ ←

تعال أفالحك أي: أحاكمك^(١). وقال الفراء: (أهل عمان يسمون القاضي الفاتح)^(٢).

وقال السدي وابن بحر^(٣): (احكم بيننا)^(٤). قال أبو إسحاق^(٥): (وجائز أن يكون المعنى أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف ذلك وذلك بأن ينزل بعدهم من العذاب ما يظهر به أن الحق معهم)^(٦).

قال ابن عباس: (كان كثير الصلاة ولما طال تمام دعاءه في كفرهم ويسأله صلاحهم دعا عليهم فاستجاب دعاءه وأهلكهم بالرجفة)^(٧).

وقال الحسن: (إن كل نبي أراد الله^(٨) هلاك قومه أمره بالدعاء عليهم ثم استجاب له فأهلكهم)^(٩).

= رسوله: مالك بن مرة الراوی. انظر: الاستیعاب (٩٦/٢)، والإصابة في تمیز أسماء الصحابة (٥٢٣/٢)، وتاریخ دمشق (٤٤٥/٣).

(١) أخرجه البیهقی في الأسماء والصفات (١٦٥/١)، والطبری في تفسیره (٣٢٠/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسیره (١٥٢/٥).

(٢) معانی القرآن (٣٨٥/١).

(٣) هو علي بن إبراهیم بن بحر، أبو الحسن القطان، الإمام الحافظ القدوة الزاهد، من أهل قزوین وكان عالماً في التفسير والفقہ والنحو واللغة، صفت في فنون كثيرة، توفي سنة (٣٤٥)، ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/١٧٢)، سیر أعلام البلاء (١٥/٤٦٣).

(٤) انظر قول السدي في: تفسیر الطبری (١٠/٣٢١)، وقول ابنت بحر في: النکت والعيون (٢/٢٤١).

(٥) هو الزجاج، سبق التعريف به.

(٦) انظر: معانی القرآن للزجاج (٢/٣٥٨).

(٧) انظر: عرائس المجالس (ص ١٦٧)، وتفسير القرطبي (٩/٢٨٦).

(٨) في (م) و(س) سقط لفظ الجلال.

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦).

بعضهم لبعض، أي: كبراؤهم لأنّهم يتبعون شعيباً عن الإيمان: ﴿لَيْنَ أَتَبَعْتُمْ شَعِيبًا فِيمَا
أَمْرَكْمَ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهِ﴾ أى: قال اللّٰهُ عَزَّ ذَلِكَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَتَبَعُوا شَعِيبًا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾

قال الزمخشري: (فإِنْ قَلْتَ: مَا جوابُ الْقُسْمِ الَّذِي وَطَأَهُ الْلَّامُ فِي لِبِنْ أَتَبَعْتُمْ وَجوابَ الشَّرْطِ؟ قَلْتُ: قَوْلِهِ: ^(٢) إِنْ كُوِّاًذَا لَخَسِرُونَ سَادُّ مَسْدٌ الْجَوَابِينَ) ^(٣)، انتهى. والذى يقول النحويون: إن جواب الشرط مذوق لدلالة جواب القسم عليه ^(٤)، ولذلك وجب مضي فعل الشرط، فإن عَنِ الزمخشري بقوله: ساد مسد الجوابين، أنه اجترئ به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب، وإن عَنِ به [أنه من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم، لأن الجملة] ^(٥) يمتنع أن تكون لا موضع لها من الإعراب وأن يكون لها موضع من الإعراب.

وَإِذَا هُنَّ مَعْنَاهَا التَّوْكِيدُ، وَهِيَ الْحُرْفُ الَّذِي هُوَ جَوَابٌ، وَيَكُونُ مَعَهُ
الْجُزْءَاءُ، وَقَدْ لَا يَكُونُ^(٦).

وزعم بعض النحوين أنها في [هذا الموضع ظرف، العامل فيه لخسرون] والنون عوض [٧] من المخدوف ^(٨) والتقدير: إنكم إذا اتبعتموه لخسرون فلما

(١) في (م): الذين استكروا.

(٢) سقط من (ع).

(٣) انظر : الكشاف (٢٥٦ / ٢).

(٤) انظر هذه المسألة في: شرح الشافية للرضي (٤٥٦/٤)، المساعد (٣٢٥/٢)، ارتشاف الضرب (١٧٨٣/٤)، إعراب القرآن وبيانه للدرويش (٣/١٠).

(٥) ما بين المعقوفين طمس في الأصوات.

(٦) قال سيبويه: وأما "إذن" فجوابُ وجاء، انظر: الكتاب (٤/٢٣٤)، وقال الفارسي: في الأكثـر، انظر: مغنى اللبس (١/١١١).

(٧) مابن المعقوفين طمس في الأصا.

(٨) هذا القول ذكره الرضي في شرح الكافية وعزاه إلى بعض الكوفيين (٣/١٩٤)، وكذا أبو حيان في

حذف ما أضيف إليه عوض من ذلك النون، فصادفت الألف، فالتقى ساكنان، فحذفت الألف لالتقائهما، والتعويض فيه مثل التعويض في [”يومئذٍ“ و”حيئذ“ ونحوه].

وما ذهب إليه هذا الزاعم ليس^(١) بشيء، لأنه لم يثبت التعويض والحدف في **إِذَا**^(٢) التي للاستقبال في [موقع، فيُحمل هذا عليه]^(٣).

لَخَسِرُونَ (قال ابن عباس^(٤): مغبونون، وقال عطاء: جاهلون، وقال الضحاك^(٥): عَجَزَةٌ).

وقال الزمخشري: **لَخَسِرُونَ** لاستبدالكم الضلاله بالهدى كقوله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْبَلَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَحَتْ بِهِ حَرَقَتْهُمْ** [البقرة: ١٦]. وقيل: تخسرون - باتباعه - فوائد البخس والتطفيف؛ لأنه ينهاكم عنها ويحملكم على الإيفاء والتسوية^(٦). انتهى.

فَأَخْذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ **٦١** تقدم تفسير هذه الجملة^(٧).

= ارتشاف الضرب (٤/١٦٥٠).

(١) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٣) في (ع): ”عباس“ بدل ”ابن عباس“.

(٤) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني الهمالي، أبو محمد، وأبو القاسم، قيل أخذ عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم، وقيل لم يلق ابن عباس، قال: سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وتوفي سنة (١٠٢ هـ). نظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٣٩٧).

(٥) انظر: هذه الأقوال في الكشف والبيان (٤/٢٦٢)، ومعالم التنزيل (٣/٢٥٨).

(٦) الكشاف (٢/١٢٦).

(٧) عند تفسير آية (٧٨) من هذه السورة.

قال ابن عباس وغيره: لما دعا عليهم فتح عليهم باب من جهنم بحر شديد أخذ بأنفاسهم، فلم ينفعهم ظل ولا ماء، فإذا دخلوا الأسراب ليتبردوا وجدوها أشدّ حرّاً من الظاهر، فخرجوا هرباً إلى البرّية، فأظلتهم سحابة / فيها ريح طيبة، فتنادوا: [١٨/ب]

عليكم الظلّة، [فاجتمعوا تحتها كلّهم، فانطبقت عليهم،] ^(١) وألهبها الله ناراً، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلو، فصاروا رماداً ^(٢).

ورُوي أن الريح حُسِّست عنهم سبعة أيام، ثم سلط عليهم الحر ^(٣).

وقال يزيد الجريري ^(٤): سلط عليهم الريح سبعة أيام، ثم رفع لهم جبل من بعيد، فأتاهم رجل فإذا تحته أنهار وعيون، فاجتمعوا تحته كلّهم فوقع ذلك الجبل عليهم. ^(٥)

وقال قتادة: أرسل شعيب إلى أصحاب الأيكة فأهلکوا بالظلّة، وإلى أصحاب مدین فصاح بهم جبريل صيحة فهلکوا جميعاً ^(٦).

وقال ابن عطية: (ويحتمل أن فرقة من قوم شعيب هلكت بالرّجفة

(١) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٢) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨١٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩]. وذكره الشعلبي في تفسيره (٤/٢٦٢)، والبغوي في تفسيره (٣/٢٥٨) وفيه: الجراد "المقلّي" بدل "المقلو"، وهي لغة انظر: لسان العرب (١١/٢٩٤) (قلا). وأخرج الطبرى في تفسيره (١٠/٣٢٢) نحوه عن السدي.

(٣) ذكر هذا القول الشعلبي في تفسيره (٧/١٧٨)، والبغوي في تفسيره (٣/٢٥٨)، والقرطبي في تفسيره (١٦/٧٥).

(٤) يزيد الجريري: لم أجده له ترجمة.

(٥) أخرجه الشعلبي في تفسيره (٧/١٧٩) عن المسيب بن برد الجريري، وذكره البغوي في تفسيره (٣/٢٥٨) والقرطبي في تفسيره (١٦/٧٥) كلاماً عن يزيد الجريري، وذكر نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨١٦) عن قتادة عن عبدالله بن عمرو بن العاص بدون إسناد.

(٦) انظر هذه الأقوال في: تفسير البغوي (٣/٢٥٨).

وفرقة هلكت بالظلة. قال الطبرى بلغنى أن رجلاً منهم يقال له: عمرو بن جلها لما رأى الظلة. قال^(١):

عنكم سميرًا وعمرانَ بنَ شدادِ
تدعُونَ بصوتٍ على صهانةِ الوادِ
إلا الرقِيمَ تَمَشَّى بينَ أنجادِ
يا قوم إِنْ شَعَيْا مُرسَلٌ فذروا
إني أرَى غِيمَةً يا قوم قد طَلَعَت
وإنه لَن تَرَوْا فيها ضَحَاءَ غَدِ
سمير وعمران: كاهناهم، والرقيم: كلُّهم. وعن أبي عبدالله البجلي^(٢): "أبو
جاد"^(٣) و"هوز" و"حطى" و"كلمن" و"سعفص" و"قرشت": أسماء ملوك مدین،
وكان "كلمن" ملكهم يوم نزول العذاب بهم زمان شعيب العليل^(٤)، فلما هلك قال
ابنته^(٤) تبكيه:

كَلْمَنْ قَذْهَدْرُكْنِي
سَيِّدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ الـ
مُلْكُهُ وَسْطَ الْمَحَلَّةِ
حَتْفُ نَارُ وَسْطَ ظَلَّةِ

(١) في (س) زيادة: الشاعر.

(٢) أبو عبدالله البجلي: لم أجده له ترجمة، ولكن للشيخ أحمد شاكر ~ بحث لطيف فيه أنقله كما هو، انظر: تفسير الطبرى (١٤٨٧١/٥٦٨)، قال: (الأثر: ١٤٨٧١ - أبو عبدالله البجلي)، لم أجده من يكتنى بها، ولكن روى أبو جعفر في تاريخه مثل هذا الخبر، في ذكر هؤلاء الملوك (٩٩/١)، وإنسان يفسر هذا الإسناد قال: "حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن يحيى بن العلاء، عن القاسم بن سليمان، عن الشعبي قال: أبجد، وهو زع، وحطى، وكلمن، وسعفص، وقرشت، كانوا ملوكاً جبابرة... و"يحيى بن العلاء البجلي"، كنيته "أبو سلمة"، ويقال "أبو عمرو". ولم أجده كنيته "أبو عبدالله"، ولكن ظاهر هذا الإسناد يرجح أن "أبا عبدالله البجلي"، هو نفسه "يحيى بن العلاء البجلي"، والله أعلم. و"يحيى بن العلاء البجلي"، قال أحمـد: "كذاب يضع الحديث. مترجم في التهذيب، والكبير (٤/٢٩٧)، وابن أبي حاتم (٢٤/١٧٩).

(٣) في الأصل: "حاد".

(٤) عند الطبرى: "أخته".

(٥) في (س): حتف.

جِعَلَتْ نَاراً^(١) عَلَيْهِمْ كَامِلُ ضَمِحَلَهُ^(٢)
 الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيبَا كَانَ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا^(٣) أي: كأن لم يقيموا ناعمي البال، رخيّي العيش في دارهم، وفيها قوة الإخبار عن هلاكهم وحلول المكرور بهم، والتنبيه على الاعتبار بهم، كقوله^(٤): فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَفْرَ بِالْأَمْسِ^(٥) [يونس: ٢٤].
 و ك قوله^(٦):

كَانْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا نَيْسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرَ^(٧)
 و قال ابن عطية: (وَغَنِيتُ فِي الْمَكَانِ: إِنَّمَا يُقَالُ فِي الْإِقَامَةِ الَّتِي هِيَ مَقْتَرَنَةُ بِتَنْعُّمٍ^(٨)
 وَعِيشٌ رَّخِيٌّ، هَذَا الَّذِي اسْتَقْرَيْتَ مِنَ الْأَشْعَارِ الَّتِي ذَكَرَتِ الْعَرَبُ^(٩) فِيهَا هَذِهِ
 الْفَظْةُ)^(١٠) وَأَنْشَدَ عَلَى ذَلِكَ عَدْدًا أَبْيَاتٍ ثُمَّ قَالَ: وَأَمَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:
 غَيْنِنَا زَمَانًا بِالْتَّصَعْلُكِ وَالْغِنَى تَكُلَّا سَقَانَاهُ بِكَامَسِيْهَا الدَّهْرِ^(١١)

(١) في (س): نار.

(٢) المحرر الوجيز (٦/٧-٨). وهي عند الطبرى (١٠/٣٢٣-٣٢٤). ونسبها لابن إسحاق. وهذه من الأخبار الإسرائيلية التي ينقصها النقل الصحيح، وهي لا تصدق فإذا كان القوم قد هلكوا جميعاً فمن نقل لنا أشعارهم؟ وربما هي مصنوعة والله أعلم.

(٣) في (س) زيادة: تعالى.

(٤) سقط حرف "الفاء" في (م): من "فجعلناها".

(٥) في (س): و كقول الشاعر.

(٦) في (م) الشاعر. البيت منسوب في كتاب الأغانى (١٥/١٠٣)، ولسان العرب (٣/٦٩) (حجن) لعمرو ابن الحارث بن مضاض الجرهمى، وفي معجم البلدان (٢/٢٦٠) إلى مضاض بن عمرو الجرهمى.

(٧) في (ع): الأعراب.

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٠).

(٩) البيت لحاتم الطائي، من قصيدة مطلعها:

أَمَاوِيَّ قَد طَالَ التَّجَنَّبُ وَالْهَجْرُ... وَقَدْ عَذَرَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ.



فمعناه: استغنينا ورضينا، مع أَنْ هذه اللفظة ليست مقتربة بمكان^(١) انتهى.

قال ابن عباس: كأن لم يعمروا^(٣)، وقال قتادة: كأن لم ينعموا^(٣)، وقال الأخفش^(٤): كأن لم يعيشوا^(٥)، وقال أيضاً قتادة وابن زيد^(٦) ومقاتل: كأن لم يكونوا^(٧)، وقال الزجاج: كأن لم ينزلوا^(٨)، وقال ابن قتيبة: كأن لم يقيموا^(٩).

وَالَّذِينَ مبتدأ، والجملة التشبيهية خبره^(١٠). قال الرمخشري: (وفي هذا

= انظر: لسان العرب (٧/٣٥٠) (صعلك)، وفي ديوانه جعل البيت شطرين لبيتين من القصيدة (ص ٢٣).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٥٢).

(٣) أثر قتادة: في تفسير الطبرى (١٠/٣٢٦)، وابن أبي حاتم (٦/٢٠٥٣).

(٤) هو أبو الحسن، سعيد بن مساعدة البلاخي ثم البصري، المجاشعي بالولاء، نحوى عالم باللغة والأدب، أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، له كتاب "معاني القرآن" توفي نحو سنة (٢١٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠/٢٠٦)، وطبقات النحوين واللغويين (ص ٧٢).

(٥) أخذ أبو حيان نسبة هذا القول للأخفش من زاد المسير (٣/١٥٨)، ولم أجده في معانى القرآن للأخفش، وهو مروي عن ابن عباس وقتادة في تفسير الطبرى (١٠/٣٢٦)، وقال به أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٢١).

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدنى، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ. وحدث عن: أبيه، وابن المنكدر، توفي سنة (١٨٢هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/٢٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩).

(٧) أثر ابن زيد في تفسير الطبرى (١٠/٣٢٦)، وانظر: زاد المسير (٣/٢٣٢) حيث نسبه لابن زيد ومقاتل. ولم أجده منسوباً لقتادة، لكن عند ابن أبي حاتم منسوب لأبي مالك مع ذكر أثر قتادة السابق فلعله ظنه قول آخر لقتادة.

(٨) انظر: معانى الزجاج (٢/٣٥٨).

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن (١٧٠).

(١٠) انظر: هذا القول عند أبي البركات في "في غريب إعراب القرآن" (١/٣٦٩). والعکبیری فی الإملاء

الابتداء معنى الاختصاص، كأنه قيل: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا﴾ المخصوصون بأن أهلُكوا واستؤصلوا، كأن لم يقيموا في دارهم، لأنَّ الذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم الله تعالى^(١) انتهى.

وجوّز أبو البقاء أن يكون الخبر ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرُونَ﴾ و﴿كَانَ لَمْ يَغْنِوَا﴾ حال من الضمير في ﴿كَذَّبُوا﴾ وجوّز أيضاً أن يكون ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ صفة لقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وأن يكون بدلاً منه، وعلى هذين الوجهين تكون ﴿كَانَ﴾ حالاً^(٢) انتهى.

وهذه أوجه متکلفة، والظاهر أنها جمل مستقلة، لا تَعْلَقُ لها بما قبلها من جهة الإعراب. /

[﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرُونَ﴾]^(٣) هذا أيضاً مبدأ وخبر.
وقال الزمخشري: (وفيه معنى [الاختصاص، أي: هم]^(٤) المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه، فإنهم هم الرابحون، وفي هذا الاستئناف (للابتداء)^(٥) وهذا التكرير مبالغة في ردّ مقالة الملاّ لأشياعهم، وتسفيفه لرأيهم، واستهزاء بنصحهم لقومهم، واستعظام لما جرى عليهم)^(٦) انتهى.

وهاتان الجملتان منبيان عن ما فعل الله بهم في مقالتهم، قالوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ

— . (٢٨٠/١) =

(١) انظر: الكشاف (١٢٦/٢).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٣٨٤).

(٣) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٤) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٥) في (م) و(ع) و(س): لهذا الابتداء.

(٦) انظر الكشاف (١٢٧/٢).

يَشْعِيبُ فجاء الإخبار بإخراجهم بالهلاك، وأي إخراج أعظم من إخراجهم، وقالوا:
 لِئِنْ أَتَّبَعْتُمْ شَعْبًا إِنَّكُمْ إِذَا (١) لَخَسِرُونَ فحكم تعالى عليهم هم بالخسران.

وأجاز أبو البقاء في إعراب **الَّذِينَ** هنا أن يكون بدلاً من الضمير في
 يَغْنَوْا (٢) أو منصوباً بإضمار "أعني" ، والابتداء الذي ذكرناه أقوى وأجزل (٣).

فَثَوَّلَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُومُ لَقَدْ أَبْلَغْنَاهُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحَّتْ لَكُمْ تقدّم تفسير
 نظيره في قصة صالح العتبة (٤).

فَكَيْفَ مَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَفِيرِينَ (٥) أي: فكيف أحزن على من لا يستحق أن
 يحزن عليه. ونبه على العلة التي لا تبعث الحزن (٤)، وهي الكفر، إذ هو أعظم ما يعادى
 به المؤمن، إذ هما نقىضان كما جاء: "لا تراءى نارا هما" (٥). وكأنه وجد في نفسه رقة
 عليهم، حيث كان أمله فيهم أن يؤمّنوا فلم يقدر، فسرّى ذلك عن نفسه باستحضار
 سبب التسلی عنهم والقسوة عليهم، فذكر أشنع ما ارتكبوه معه من الوصف الذي هو
 الكفر بالله، الباعث على تكذيب الرّسل، وعلى المناوأة الشديدة، حتى لا يساكنوه،
 وتوعدوه بالإخراج، وبأشد منه، وهو عودهم إلى ملتهم.

(١) سقط من (ع).

(٢) انظر: البيان (١/٣٨٤).

(٣) آية (٧٩) من سورة الأعراف.

(٤) في (م) و(ع) و(س): على الحزن.

(٥) الحديث في: سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب النهي عن اعتصم بالسجود - (٣/١٠٤)، وسنن
 النسائي - كتاب القسام - باب: القعود بغير حديد - (٨/٤٠٤)، وسنن الترمذى - كتاب السير -
 باب كراهة المقام بين أظهر المشركين - (٤/١٥٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥/٢٩)
 . (١٢٠٧).

قال مكي^(١): وسار شعيب بمن^(٢) تبعه إلى مكة فسكنوها^(٣).

وقرأ ابن وثاب وابن مصرف والأعمش (إيسى)^(٤) بكسر الهمزة وهي لغة تقدم ذكرها في الفاتحة^(٥).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيبَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذَنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالصَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَصَرَّعُونَ ﴾



لما ذكر تعالى ما حل^(٦) بالأمم السالفة من بأسه وسطوه عليهم آخر أمرهم حين لا تجدي فيهم موعظة، ذكر تعالى أن تلك عادته في أتباع الأنبياء إذا أصرروا على تكذيبهم، وجاء بعد ﴿إِلَّا﴾ فعل ماض، وهو ﴿أَخَذَنَا﴾ ولا يليها فعل ماض إلا إن تقدم فعل، أو أُصْحِبَ بقد، فمثال ما تقدمه فعل هذه الآية، ومثال ما أصحب قد قوله: ما زيد إلا قد قام.

(١) هو مكي بن أبي طالب حُموش بن محمد بن مختار القسيسي القررواني ثم القرطي أبو محمد، العلامة المقرئ، كان من أوعية العلم، مع الدين والسكنية والفهم، من مصنفاته (الكشف عن وجوه القراءات) (المشكل) توفي سنة (٤٣٧ هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٩٤)، شذرات الذهب (٥/١٧٥).

(٢) في (ع): ومن.

(٣) الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٥٣)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/١٢).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٩)، مختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، المحرر الوجيز (٦/١٢). ولم يذكر ابن خالويه الأعمش.

(٥) عند تفسير قوله تعالى: "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين" وقرر أنها لغة قيس وقيم وأسد وربيعة. وقال: وكذلك حكم المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه، قال ابن عطية: وهذه اللغة تطرد في العلامات الثلاث: همزة المتكلم، ونون الجماعة، وتاء المخاطبة. انظر: المحرر الوجيز (٦/١٣)، المحتسب (١/٣٣٠)، وإعراب القراءات الشاذة للعُكْبَرِي (١/٩٦)، والدر المصنون (١/٦٠).

(٦) في (ع): أحل.

والجملة من قوله: ﴿أَخَذْنَا﴾^(١) حالياً، أي: [إلا آخذين أهلها، وهو استثناء مفرغ من الأحوال، وتقديم تفسير نظير قوله:]^(٢) ﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾ إلى آخره^(٣).

﴿ثُمَّ بَدَّلَنَا مَكَانَ الْسَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ أي: مكان الحالة السيئة من البأساء والضراء،
الحالة الحسنة من السرّاء والنعمة.

قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة: مكان الشدة الرخاء^(٤).

وقيل: مكان الشر الخير، و﴿مَكَان﴾ و﴿الْحَسَنَة﴾ مفعولاً "بَدَلَ".
و﴿مَكَان﴾ هو^(٥) محل الباء أي بمكان السيئة^(٦).

وفي لفظ ﴿مَكَان﴾ إشعار بتمكن البأساء منهم، كأنه صار للشدة عندهم مكان. وأعرب بعضهم ﴿مَكَان﴾ ظرفاً، أي: في مكان^(٧).

﴿حَتَّىٰ عَقَوا﴾^(٨) كثروا وتناسلا، وقال مجاهد: (كثرت أموالهم وأولادهم)^(٩).

(١) سقط من (ع).

(٢) سقط من (ع).

(٣) في تفسير سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنَّا إِذْ رَأَيْتَ رَبَّهُمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعَجِّلِينَ﴾ [الأنعام: ٤] ذكر أنه لا يصح دخول الاستثناء على الفعل الماضي إلا بشرطين أحدهما: أن يسبقه فعل كما في هذا الآية، والثاني: أن تدخل على ذلك الماضي "قد".

(٤) انظر: النكت والعيون (٢/٢٤٢) وبيدو أن أبي حيان نقله منه. وأثر ابن عباس في: تفسير الطبرى (١٠/٣٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٢٦)، وأثر قتادة عند الطبرى (١٠/٣٢٩). ولم أجده أثر مجاهد والحسن إلا عند الماوردي في النكت والعيون.

(٥) سقط من (ع).

(٦) انظر: الإملاء للعكبري (١/٣٨)، والدر المصنون (١/٣٧٩) و(٢/٣٧١).

(٧) انظر: الدر المصنون (٥/٣٨٨).

(٨) في (م) و(ع) و(س) زيادة: أي.

(٩) انظر أثر مجاهد في تفسير الطبرى (١٠/٣٣٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٢٧).

وقال ابن بحر: (حتى أعرضوا)^(١)، من: عفا عن دينه^(٢)، / أي: أعرض عنه. وقال [١٩/ب] الحسن: (سمنا)^(٣). وقال قتادة: (سرروا بكرتهم)^(٤) وذلك استدراج منه لهم، لأنه أخذهم بالشدة، ليتعظوا ويزدحروا، فلم يفعلوا، ثم أخذهم بالرخاء ليشكروا.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ إِبَاءَنَا الضرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ أبظرتهم النعمة وأشرعوا، فقالوا: هذه عادة الدهر ضراء وسراء، وقد أصاب آباءنا مثل ذلك، (وليس ذلك بابتلاء)^(٥) وقد صد، بل ذلك بالاتفاق، لا على ما تخبر الأنبياء. جعلوا أسلافهم وما أصحابهم مثلاً لهم، ولما يصيّبهم، فلا ينبغي أن تُنكر^(٦) هذه العادة من أفعال الدهر.

﴿فَأَخَذَنَّهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥﴾ تقدم الكلام على مثل هذه الآية^(٧). لما فسدوا على التقديرين أخذوا هذا الأخذ.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمْنَأُوا وَاتَّقُوا لِفَنَّحَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذَنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٦﴾ أي: لو كانوا من سبق في علم الله أن يتلبسوها بالإيمان بما جاءت به الأنبياء، وبالطاعات التي هي ثمرة الإيمان^(٩)، لتبسر^(١) لهم من

(١) انظر: النكت والعيون (٢٤٢/٢).

(٢) في (م) و(س): ذنبه.

(٣) انظر أثر الحسن في تفسير ابن أبي حاتم (١٥٢٧/٥).

(٤) انظر أثر قتادة: في تفسير الطبرى (٣٣١/١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٢٧/٥).

(٥) في (م) و(ع) و(س): "لا بابتلاء".

(٦) في (م) و(س): ننكر.

(٧) لفظة (الآية) زيادة من (م)، وذكر ذلك في تفسير سورة الأنعام عند قوله تعالى: **﴿وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذَنَّهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥﴾** [الأعام: ٩٥].

(٨) في (م) و(س): أنهم يتلبسون.

(٩) الصحيح أن الطاعات من الإيمان، وليس ثمرة له، وقوله هنا على مذهب الأشاعرة الذين لا يدخلون العمل في مسمى الإيمان، أما أهل السنة والجماعة فالإيمان عندهم قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. انظر: المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسى (ص ٤٩١)، و المفسرون بين

بركات السماء، ولكن كانوا من سبق في علمه أنهم يكذبون الأنبياء، فيؤخذون باجترامهم، وكلٌّ من الإيمان والتکذیب، والثواب والعقاب، سبق به القدر، وأضيف الإيمان والتکذیب إلى العبد كسباً^(٢)، والموجد لهم هو الله تعالى، لا يسأل عما يفعل.

وقال الزخنري: (اللام في *القرآن*) إشارة إلى: القرى التي دلّ عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ [الأعراف: ٩٤]، كأنه قال: ولو أنّ أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكُوا آمنوا بدل كفرهم، واتقوا العاصي مكان ارتکابها، ﴿فَنَحْنَا عَلَيْهِمْ

= التأويل والإثبات (ص ١٠٨٨).

(١) في (س): ليتيسرا.

(٢) أثبتت الأشاعرة للعبد قدرة غير مؤثرة في الفعل، والفعل المقدور هو فعل الله وخلقه، وليس فعلاً للعبد؛ فقالوا هذا المقدور كسب للعبد، وليس فعلاً له حقيقة، لأن الفعل المقدور وجده مقارناً لقدرة العبد، وليس لقدرته أدنى تأثير في إيجاد المقدور، وذلك كلون الإنسان وطوله وغير ذلك من الصفات التي ليس للإنسان تأثير في إيجادها، وهذا بمعنى قول الجهمية (الجبرية)، بل قولهم يتعدى إلى أبعد من ذلك: فيلزم منها أنها أفعال لا فاعل لها؛ لأن الإنسان غير فاعل لأفعاله، وهي قائمة به تنسب إليه، ولم تقم بالله ولم تنسب إليه. وهم لم يفرقوا بين الفعل والكسب بفرق معقول، بل جاءوا بكلام متناقض، فقالوا: الكسب: هو المقدور بالقدرة الحادثة، وتارة يقولون: ما قام بمحل القدرة أو بمحل القدرة الحادثة، وإذا قيل لهم: ما القدرة الحادثة؟ قالوا: ما قامت بمحل الكسب، ونحو ذلك من العبارات التي تستلزم الدور. ومذهب أهل السنة والجماعة: إن الإنسان له قدرة مؤثرة في الفعل بلا استقلال، وله مشيئة يختار بها الأفعال، فهو يفعل بقدرته ومشيئته أفعاله حقيقة لا مجازاً، ولكن فعله ومشيئته لا تخرج عن قدر الله، فالله الذي أقدره على الاختيار والفعل بعد أن خلق فيه القوى والآلات، وأزال عنه الموانع والعوائق، وأفعال الإنسان تنسب إليه، والله خالق العبد وأفعاله. والكسب: هو فعل العبد الذي يعود إليه بالنفع أو الضر، قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتْ﴾ [آل عمران: ٢٨٦]، فكساب النفس لها أو عليها، كما يقال: كسب مالاً أو حداً.

انظر: الملل والنحل (٨٤/١)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١١٨/٨)، ومنهاج السنة (٣/١٠٩)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٥٢)، وشفاء العليل (١٩٠/١) وما بعدها. المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان الأندلسبي (.../٤٣٥-٤٣٧).

بَرَّكْتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَيَاهُمْ بِالْخَيْرِ مِنْ كُلِّ وِجْهٍ، وَقِيلَ: أَرَادَ الْمَطْرُ وَالنَّبَاتُ^(١)
وَلَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِسُوءِ كَسْبِهِمْ، وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْلَّامُ فِي الْقُرْئَى^(٢)
لِلْجِنْسِ^(٣) انتهى. وفي قوله: وَاتَّقُوا الْمَعَاصِي، نِزْعَةً^(٤) الْاعْتِزَالِ.

رتب تعالى على الإيمان والتقوى فتح البركات، ورتب على التكذيب وحده - وهو المقابل للإيمان - ال�لاك، ولم يذكر مقابل التقوى، لأن التكذيب لا^(٥) ينفع معه فعل الخير، بخلاف الإيمان فإنه ينفع، وإن لم يكن معه فعل الطاعات^(٦). والظاهر أن

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٢٩).

(٣) في (س): نزعة.

(٤) يشير أبو حيان ~ إلى أصل المعتزلة في عمل المكلف، حيث أن من أصولهم، العدل: ويعنون به أن العبد يخلق أفعاله، فالله حكيم لا يأمر ولا ي يريد المعاصي، ومن أضاف ذلك إلى الله فقد نسب إليه الظلم والسفه وخرج من القول بالعدل. انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص ٦٩. وظاهر عبارة الزمخشري هنا صحيحة، لكنها خالفت أصل الأشاعرة، وهم الذين يرون أن قدرة العبد غير مؤثرة في الفعل، وسبق بيان ذلك في الصفحة السابقة، وسبق أن مذهبهم أقرب إلى الجبرية، فهو نقىض قول المعتزلة، ولذلك اعترض أبو حيان.

(٥) في (س): لم.

(٦) في كلامه هنا جملة من الإيمادات.

الأول: أن ذكر الإيمان والتقوى لا يعني أن التقوى لا تدخل في مسمى الإيمان، وإنما هي من عطف الخاص على العام لمزيد مزية في الخاص، بينما أشعر صنيعه أن الإيمان شيء والتقوى شيء آخر، كما هو مذهب الأشاعرة الذين يرون أن الأفعال لا تدخل في مسمى الإيمان

وقوله: (بخلاف الإيمان فإنه ينفع وإن لم يكن معه فعل الطاعات) يؤكد أنه موافق للأشاعرة: أن الطاعات غير داخلة في مسمى الإيمان.

الثاني: جعل التكذيب مقابل لـ الإيمان، وهذا يؤول إلى مذهب الأشاعرة الذين يحصرون الكفر في مجرد التكذيب، والتحقيق عند أهل السنة أن الإيمان يقابل الكفر بأنواعه والتي منها التكذيب ومنها التولي ومنها الشك... الخ.

قوله: ﴿بَرَّكْتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يُراد بها مُعَيْنٌ، ولذلك جاءت نكرة.

وقيل: بركات السماء المطر وبركات الأرض الشمار^(١)، وقال السدي: (المعنى: لفتحنا عليهم أبواب السماء والأرض بالرزق)^(٢).

وقيل: بركات السماء إجابة الدعاء، وبركات الأرض تيسير الحاجات^(٣).

وقيل: بركات السماء المطر، وبركات الأرض المواشي والأنعام وحصول السلامة والأمن^(٤).

وقيل: (البركات النمو والزيادات، فمن السماء بجهة المطر والريح والشمس، ومن الأرض بجهة النبات والحفظ لما نبت. هذا الذي تدركه فطرة [البشر، والله خدام] غير ذلك لا يُحصى عددهم، وما علم الله أكثر]^(٥)، وذلك لأن السماء تجري مجرى الآب، والأرض مجرى الأم، ومنها تحصل جميع الخيرات بخلق الله وتدبيره. "والأخذ" أخذ إهلاك بالذنب.

وقرأ ابن عامر وعيسى الثقفي وأبو عبد الرحمن^(٧): ﴿لَفَتَحَنَا﴾ بتشديد التاء.^(٦)

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤/١٩٣). والنكت والعيون (٢/٢٤٣).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٢٤٣).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٤/١٩٣).

(٥) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧).

(٧) أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة، الإمام العلم، عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي ﷺ، عرض القرآن على علي وابن مسعود وقيل: وعلى عثمان، أخذ عنه: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب، وعرض عليه الحسن والحسين عليهم السلام، توفي سنة ٧٤هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٢٦٧)، وطبقات ابن سعد (٦/١٧٢).

ومعنى الفتح هنا: التيسير عليهم، كما ييسر^(٢) على الأبواب المستغلقة بفتحها، ومنه: "فَتَحْتَ / على القارئ" إذا يَسَّرَتْ عليه بتلقينك إِيَّاهُ ما تعذَّرَ عليه حِفْظُهُ من [٢٠/أ] القرآن إذا أراد القراءة^(٣).

﴿أَنَّا مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَابِنَا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٤) الهمزة دخلت على "أَمِنُوا"^(٤) للاستفهام على جهة التوقيف والتوبیخ والإنكار^(٥)، والوعيد للكافرين المعاصرين للرسول ﷺ أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك، والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها.

قال الزمخشري: (إِن قلت: ما المعطوف عليه؟ ولم عطفت الأولى بالفاء، والثانية بالواو؟ قلت: المعطوف عليه قوله: **﴿فَأَخْذُنَّهُمْ بَعْدَهُ﴾** [الأعراف: ٩٥]، قوله: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِلَى يَكْسِبُونَ﴾** [الأعراف: ٩٦] وقع اعترافاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطفت بالفاء، لأنَّ المعنى: فعلوا، وصنعوا، فأخذناهم بعثة، أَبْعَدَ ذلك أمن أهل القرى أَن يأتِيهِمْ بِأَسْنَابِنَا، وأَمِنُوا أَن يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَابِنَا ضَحْيٍ) ^(٦) انتهى.

وهذا الذي ذكره الزمخشري من أنَّ حرف العطف الذي بعد همزة الاستفهام، هو عاطفٌ ما بعدها على ما قبل الهمزة من الجُملِ، رجوعٌ إلى مذهب الجماعة في ذلك، وتخریج هذه الآية على خلاف ما قَرَرَ هو من مذهبہ في غير آية، أَنَّه يُقدَّرُ مُحذوفٌ بين

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٦)، وقراءة ابن عامر في السبعة (ص ٢٨٦)، والحججة للفارسي (٤/٥٢).

(٢) في (س): تيسير.

(٣) كلام الزمخشري، انظر: الكشاف (٢/١٢٩).

(٤) في (م) و(ع) و(س): أمن.

(٥) انظر الهمزة للإنكار والتوبیخ في: شرح الكافية للرضي (٤/٤٤٧)، ومغني الليب (١/٩٣)، وارتشف الضرب (٢/٦٩٧).

(٦) الكشاف (٢/١٢٩).

الهمزة وحرف العطف، يَصِحُّ بتقديره عطف^(١) ما بعد الحرف عليه، وأنَّ الهمزة وحرف العطف واقعان في موضعهما من غير اعتبار تقديم حرف العطف على الهمزة في التقدير، وأنه قدَّم الاستفهام اعتناءً، لأنَّه له^(٢) صدر الكلام، وقد تقدَّم كلامنا معه على هذه المسألة^(٣).

و "بأسنا": عذابنا. و "بياتاً": ليلاً، وتقدم تفسيره أول السورة^(٤). ونصبه على الظرف، أي: وقت مبيتهم، أو الحال وذلك وقت الغفلة والنوم، فمجيء العذاب في ذلك الوقت - وهو وقت الراحة والاجتماع - في غاية الصعوبة، إذ أتى وقت المأمن.

﴿أَوَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَاصٍ هُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ١٩٦ أي: في حال الغفلة والإعراض، والاشغال بما لا يجدي، كأنهم يلعبون.

وَصُحَىٰ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ: صَحْوَةً، وَتَقْيِيدٌ كُلُّ ظَرْفٍ بِمَا يَنْسَبُهُ مِنْ الْحَالِ، فَتَقْيِيدُ الْبَيْاتِ بِالنُّومِ، وَتَقْيِيدُ الصَّحْيِ (٥) بِاللَّعِبِ. وَجَاءَ تَأْمُونَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، لِأَنَّهَا حَالَةٌ ثَبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ لِلْبَائِتَيْنِ، وَجَاءَ يَلْعَبُونَ بِالْمُضَارِعِ، لِأَنَّهُمْ مُشْتَغِلُونَ بِأَفْعَالٍ مُتَجَدِّدةٍ شَيْئًا فَشَيْئًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

وقرآنافع والابنان^(٢) أو أمن^(٣) بسكنوں الیاوا جعل

(١) في (ع): على.

(٢) سقط من (٦).

(٣) انظر قول الزمخشري ورد أبي حيان عليه في البحر المحيط عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذُكْرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣]. الكشاف (١١٢/٢).

(٤) انظر : تفسير الآية (٤) من هذه السورة.

(٥) في (س): والضحى . وسقط منها: وتقيدت.

(٦) ابن كثير وابن عامر.

(٧) انظر: السبعة (ص ٢٨٦)، والحجۃ لاءٍ علی الفارسی (٤/٥٢)، والکشف لمکی (١/٤٦٨).

"أو" عاطفة، و معناها التنويه،^(١) لا أن معناها الإباحة^(٢) أو التخيير^(٣)، خلافاً لمن ذهب إلى ذلك. و حذف ورش همزة "أمن" و نقل حركتها إلى الواو الساكنة، والباقيون بهمزة الاستفهام بعدها واو العطف^(٤).

وتكرر لفظ **﴿أَهْلُ الْقُرْيَ﴾** لما في ذلك من التسميع، والإبلاغ، والتهديد والوعيد بالسامع ما لا يكون في الضمير لو جاء "أو أمنوا" فإنه متى قصد التخييم والتعظيم والتهويل جيء بالاسم الظاهر.

﴿أَفَأَمْنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَسِرُونَ ٦٩﴾ جاء العطف بالفاء وإسناد الفعل إلى الضمير لأن الجملة المعطوفة تكرير لقوله: **﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرْيَ﴾** **﴿أَوْ أَمْنَ﴾** وتأكيد لمضمون ذلك فناسب إعادة / الجملة مصحوبة بالفاء [٢٠/ب] و "مكر" مصدر أضيف إلى الفاعل وهو استعارة لأخذه^(٥) العبد من حيث لا يشعر.

قال ابن عطيه: **﴿وَمَكْرَ اللَّهِ﴾** هي إضافة مخلوق إلى الخالق، كما تقول: "ناقة الله" ، و "بيت الله" ، المراد فعل معاقب به مكر الكفرة، وأضيف إلى الله لما كان عقوبة الذنب، فإن العرب تسمى العقوبة على أي جهة كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه

(١) انظر "أو" للتنويه في: إعراب القرآن للنحاس (٤/١٣٩)، والكشف لمكي (١/٤٦٨).

(٢) تأتي "أو" بمعنى الواو للإباحة، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٠١)، والتبيان (١/٣٦٢)، وشرح الكافية للرضي (٢/٣٥٢)، وارتشاف الضرب (٤/١٩٩٠).

(٣) في (ع): والتخدير.

(٤) انظر: "أو" للتخدير في: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٥٣)، والكشف لمكي (١/٤٦٨)، والبيان لأبي البركات (١/٣٦٩)، والتبيان للعكبري (١/٥٨٤).

(٥) انظر: السبعة (ص ٢٨٧)، والحجۃ لأبی علی الفارسی (٤/٥٢)، والكشف لمکی (١/٤٦٨).

(٦) سقط من (ع) كلمة: أهل.

(٧) في (م): لأخذ.

العقوبة، وهذا نص في قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] ^(١)) انتهى.

وقال عطية العوفي ^(٢): ﴿مَكَرَ اللَّهُ﴾ عذابه وجزاؤه على مكرهم ^(٣)، وقيل: "مكره" استدراجه بالنعمة والصحة ^(٤)، وأخذه على غرر ^(٥). وكّر المكر مضافاً إلى الله تحقيقاً لوقع جزاء المكر بهم.

﴿أَوَلَمْ يَهِدِ اللَّهُنَّا إِلَيْنَا أَلَّا يَرَوُنَّا أَنَّا أَنْشَأَنَا أَصَبَّنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال ابن عباس ومجاحد وابن زيد: (﴿يَهِدُ﴾ ^(٦) يُؤْتَى)، وهذا كقوله: ﴿وَمَا نَعْمَدُ فَهُدِينَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧] أي: بینا لهم طريق المهدى. الفاعل بـ﴿يَهِدُ﴾ يتحمل وجهاً

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٨).

هذه الآية ثبت صفة مكر الله بأعدائه - المكر الذي يليق بجلاله وعظمته - ولا يوصف الله بالمكر مطلقاً، بل يوصف به مقيداً بمقابلة مكر أعداء الدين، وهي بهذا صفة مدح تدل على قدرة الله على المكر بالماكرين بدينه ورسله وأوليائه. ومكر الله جلا وعلا يكون باستدراج أعدائه حتى إذا ظنوا أنهم في غاية الأمان أخذهم أخذ عزيز مقتدر من حيث لا يشعرون، ومثل صفة مكر الله بأعدائه: مخادعته للمخادعين واستهزاؤه بالمستهزئين. انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/٦٧)، ومجموع وفتاوي ابن عثيمين (٢/٦٥).

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، من كبار التابعين، أفتى في زمن الصحابة، بالغ الفصاحة، وبليغ الموعظ، كثير العلم بالقرآن ومعانيه، روى عن ابن عباس، وابن عمر وأبي سعيد الخدري، توفي سنة (١١١)، انظر ترجمته في: وسیر أعلام النبلاء (٥ / ٣٢٥)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١/١٣). وذكر قوله الشعبي في الكشف والبيان (٤ / ٢٨٣)، والبغوي في تفسيره (٣ / ٢٨٢) زاد، وابن الجوزي في زاد المسير (٣ / ٢٦٠).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٦٥).

(٤) تفسير القرطبي (٩ / ٢٩٠)، ومعناه عند الطبرى (١٠ / ٣٣٤)، وفي الكشف والبيان نسبة لقتادة (٤ / ٢٦٥).

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٨ / ٩٣)، (١ / ٣١٣).

(٦) انظر هذه الآثار في: تفسير الطبرى (١٠ / ٣٣٥). وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً أثر مجاهد (٤ / ١٥٢٩).

أحدها: أن يعود على الله^(١)، ويؤيده قراءة من قرأ: ﴿نَهْدِ﴾ بالنوء^(٢).

والثاني: أن يكون ضميراً عائداً على ما يفهم من سياق^(٣) الكلام السابق، أي: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ﴾ ما جرى للأمم السالفة أهل القرى وغيرهم^(٤). وعلى هذين الوجهين يكون ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ﴾ وما بعده في موضع المفعول بـ﴿يَهْدِ﴾ أي: أَوْ لَمْ يُبَيِّنِ اللَّهُ، أو ما سبق من قصص القرى ومآل أمرهم للوارثين، إصابتنا إياهم بذنبهم لو شئنا ذلك، أي: عِلْمُهُم بِإِصَابَتِنَا، أو قُدْرَتِنَا عَلَى إِصَابَتِنَا إِيَاهُم، والمعنى: أنكم مذنبون كهم^(٥)، وقد علمتم ما حلّ بهم، أَفَمَا تَحْذِرُونَ أَن يَحْلَّ بِكُم مَا حَلَّ بِهِمْ، فذلك ليس بممتنع علينا لو شئنا.

والوجه الثالث: أن يكون الفاعل بـ﴿يَهْدِ﴾ قوله: ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ﴾^(٦) فينسِلُ^(٧) المصدر من جواب ﴿لَّوْ﴾ والتقدير: أَوْ لَمْ (يُبَيِّنْ وَيُوَضِّحْ)^(٨) للوارثين مَا لَهُمْ وَعَاقِبَتِهِمْ، إصابتنا إياهم بذنبهم لو شئنا ذلك، أي: عِلْمُهُم بِإِصَابَتِنَا أَوْ قُدْرَتِنَا عَلَى إِصَابَتِنَا إِيَاهُم.

والمعنى^(٩) على التقديرين^(١٠) إذا كانت ﴿أَن﴾ مفعولةً.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦١)، وذكره أبو البقاء في التبيان (١١/٥٨٤) ورجح أن الفاعل "أن لو نشاء"، والكتاب الفريد (٣/٩٧).

(٢) ثُبت في المبسوط (ص ١٨٢) ليعقوب برواية زيد. وكذا في شواذ القراءات (ص ١٩٠) وزاد: والسلمي ومجاحد وقتادة، ونسبها ابن خالويه في شواذ القرآن (ص ٥٠) إلى ابن عباس والسلمي.

(٣) في (س): سيف.

(٤) انظر: الدر المصنون (٥/٣٩٣)، واللباب في علوم الكتاب (٩/٢٣٨)، وروح المعاني (٩/٢٦٥).

(٥) في (س): لهم.

(٦) انظر: الكشاف (٢/١٣٠)، والتبيان (١/٥٨٤)، والكتاب الفريد (٣/٩٧).

(٧) تصحفت في (م) و(ع) و(س) إلى: نبين ونوضح.

(٨) سقط من الأصل.

وَأَنْ هُنَا هِيَ الْمُخْفَفَةُ مِنَ الْثِقْلَةِ، لِأَنَّ الْهُدَى فِيهَا مَعْنَى الْعِلْمِ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ مَحْذُوفٌ، وَالْخُبُرُ الْجَمْلَةُ الْمُصَدَّرَةُ بِهِ لَوْ . وَنَشَاءُ فِي مَعْنَى "شِئْنَا"، لِأَنَّ لَوْ الَّتِي هِيَ لِمَا كَانَ سَيْقَعُ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ إِذَا جَاءَ بَعْدَهَا الْمُضَارِعُ صَرَفَتْ مَعْنَاهُ إِلَى الْمُضِيِّ .^(٣)

وَمَفْعُولُ نَشَاءٍ مَحْذُوفٌ دَلٌّ عَلَيْهِ جَوابٌ لَوْ وَالْجَوابُ أَصَبَّنَهُمْ، وَلَمْ يَأْتِ^(٤) بِاللَّامِ، وَإِنْ كَانَ الْفَعْلُ مُثْبَتاً، إِذْ حَذَفُهَا جَائِزٌ فَيَصُحُّ^(٥). كَوْلُهُ: لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا أُجَاجًا^(٦) [الواقعة: ٦٥] وَالْأَكْثَرُ الْإِتِيَانُ بِاللَّامِ كَوْلُهُ: لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا حُطَنَمًا^(٧) [الواقعة: ٧٠] وَلَوْ شِئْنَ الرَّفْعَةُ بِهَا^(٨) [الأعراف: ١٧٦].

"وَالَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ" أَيْ: يَحْلُفُونَ فِيهَا مِنْ بَعْدِ هَلاكِ أَهْلِهَا، وَظَاهِرُهُ التَّسْمِيعُ لِمَنْ كَانَ فِي عَصْرِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (يُرِيدُ أَهْلَ مَكَةَ)^(٩).

وَنَطَبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ^(١٠) الظَّاهِرُ أَنَّهَا جَمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٍ، أَيْ: وَنَحْنُ نَطَبِعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ أَوْضَحَ اللَّهُ لَهُ سُبُّ الْهُدَى، وَذَكَرَ لَهُ أَمْثَالًا مِنْ أَهْلِكَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذُنُوبِهِمْ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ دَائِمٌ عَلَى غَيْرِهِ لَا يَرْعُوْيِ، يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ فَيَنْبُو سَمْعُهُ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ.

(٤) أَيْ: الْأُولُ وَالثَّانِي الَّذِينَ ذُكِرُهُمَا الْمُؤْلِفُ.

(٥) فِي (س): لَا أَنْ.

(٦) أَجَازَهُ الْفَرَاءُ وَالنَّحَاسُ، انْظُرْ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ (١/٣٨٦)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَاسِ (٢/١٤٠).

(٧) فِي (س): يَأْنَ.

(٨) انْظُرْ: الْلَّامَاتُ لِلْزَّجَاجِيِّ (ص ١٢٧)، وَارْتِشَافُ الضَّرْبِ (٤/١٩٠).

(٩) نَسِيْهُ لَابْنِ عَبَّاسٍ الْوَاحِدِيِّ فِي الْبَسِيطِ (٧/٢٥٣)، وَذَكَرَهُ الْقَرْطَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩/٢٩٠) وَلَمْ يَنْسِبْ لِأَحَدٍ.

وقال ابن الأباري^(١): (يجوز أن يكون معطوفاً على "أصينا" إذ كان بمعنى "نصيب"^(٢)، فوضع الماضي موضع المستقبل / عند وضوح معنى الاستعمال^(٣)، كما [٢١/أ] قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِك﴾ [الفرقان: ١٠] أي إن^(٤) يشأ^(٥)، يدل عليه قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]^(٦) انتهى.

فجعل **لَوْ** شرطية بمعنى "إن"^(٧)، ولم يجعلها التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره^(٨)، ولذلك جعل "أصينا" بمعنى "نصيب"^(٩)، ومثال وقوع **لَوْ** موقع "إن" قول الشاعر:

لَا يُلْفِكَ الرَّاجِيكَ إِلَّا مُظْهِرًا
خُلُقُ الْكِرَامِ وَلَوْ تَكُونَ عَدِيًّا^(١٠)

(١) هو أبو بكر بن بشّار، محمد بن القاسم، ابن الأباري، الحافظ العلامة اللغوي، والمقرئ النحوي، كان صدوقاً ديناً من أهل السنة، كان آية في الحفظ والعلم، من مؤلفاته: "الوقف والابداء"، و"المشكل" وغيرها، توفي سنة (٣٢٨ هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧٤)، وشذرات الذهب (٤/١٥٢).

(٢) في (ع): يصيب.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وفي زاد المسير: الاستقبال.

(٤) سقط من (ع).

(٥) الفعل "يجعل" في الآية معطوف على "جعل" لا على "شاء" وال الصحيح أن يقول هنا: "يجعل". ولكن لعله يريده: أن فعل الشرط وجوابه لا يكونان إلا للمستقبل، فقال: "إن يشأ" ويريد: "إن يشاً يجعل" فالفعلان للمستقبل من جهة المعنى، فجاز العطف. انظر: أوضح المسالك (٣/٣٥٥).

(٦) نقل قوله من زاد المسير (٣/٢٣٥).

(٧) انظر "لو" بمعنى "إن" في: شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٨)، والتذليل والتكميل (١/١٠٥)، والجني الداني (٠/٢٨٥).

(٨) ما يعبر عنه أهل النحو بقولهم: "حرف امتناع لامتناع".

(٩) في (ع): يصيب.

(١٠) البيت في: التسهيل لابن مالك (١/٢٨)، والتذليل والتكميل (١/١٠٥)، والجني الداني (٠/٢٨٥) دون نسبة.

وهذا الذي قاله ابن الأنباري رد الزمخشري^(١) من جهة المعنى، لكن بتقدير أن يكون **ونَطَبَ** بمعنى "وطبعنا" فيكون قد عطف المضارع على الماضي [لكونه يعني الماضي، وابن الأنباري جعل التأويل في أصينا]^(٢) الذي هو جواب **لَوْنَشَاءُ** فجعله بمعنى "نصيب"، فتأول المعطوف عليه، وهو الجواب، ورد إلى المستقبل.

والزمخشري تأول المعطوف ورد إلى الماضي، وأنتج رد الزمخشري أن كلام التقديريين لا يصحّ.

قال الزمخشري: (فإن قلت: هل يجوز أن يكون **ونَطَبَ** بمعنى "طبعنا" كما كان **لَوْنَشَاءُ** بمعنى "لو شئنا" ويعطف على **أَصَبَنَتْهُمْ**? قلت: لا يساعد على المعنى^(٣)، لأنّ القوم كانوا^(٤) مطبوعاً على قلوبهم، موصوفين بصفة مِنْ قَبْلِهِمْ من اقتراف الذنوب والإصابة بها، وهذا التفسير يؤدي إلى خلوّهم عن هذه الصفة، وأنَّ الله تعالى لو شاء لاتصفوا بها)^(٥) انتهى.

وهذا الردُّ ظاهره الصحة، وملخصه: أنَّ المعطوف على الجواب جواب، سواء أتاوْلنا^(٦) المعطوف عليه أم المعطوف، وجواب **لَوْ** لم يقع بعد، سواء كانت حرفًا لما كان سيقع لوقوع غيره، أم بمعنى "إن" الشرطية، والإصابة لم تقع، والطبع على القلوب واقع، فلا يصحُّ أن يُعطف على الجواب، فإن تأول **ونَطَبَ** على معنى: "ونستمر على الطبع على قلوبهم" أمكن التعاطف، لأنَّ الاستمرار لم يقع بعد، وإن كان الطبع قد وقع.

(١) انظر: الكشاف (٢/١٣٠).

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) في (س): لا يساعد هذا المعنى. وفي المطبوع من الكشاف (٢/١٣٠): لا يساعد عليه المعنى.

(٤) في (م) و(ع) و(س): كان.

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٣٠).

(٦) في (م) و(ع) و(س): تأولنا.

وقال أبو عبد الله الرazi: (تقرير صاحب "الكشاف" على أقوى الوجوه هو ضعيف، لأنّ كونه مطبوعاً عليه في الكفر لم يكن منافيًّا لصحة العطف) ^(١).

وكان قد قرَّرَ أنَّ (المعنى: أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لِلذِّينَ نَبَقَتِهِمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِهْلَاكِنَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ فِيهَا أَنْ هُنَّ لَهُمْ بَعْدَهُمْ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ لَوْنَشَاءَ أَصَبَّنَتْهُمْ﴾ أَيْ: بِعَقَابِ ذُنُوبِهِمْ، ﴿وَنَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ^(٢) أَيْ: إِنْ ^(٣) لَمْ نَهَلْكُهُمْ بِالْعَذَابِ نَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، أَيْ: لَا يَقْبِلُونَ، وَلَا يَتَعَظَّمُونَ، وَلَا يَنْزَجُوْنَ. وَإِنَّا قَلَّنَا: إِنَّ الْمَرَادَ إِمَّا إِهْلَاكُ وَإِمَّا الطَّبَعُ عَلَى الْقَلْبِ، لَأَنَّ الْإِهْلَاكَ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الطَّبَعِ عَلَى الْقَلْبِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَهْلَكَهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَطَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ) ^(٤) انتهى.

والعطف في ﴿وَنَطَبَعَ﴾ بالواو يمنع ما ذكره؛ لأنَّه جَعَلَ ^(٥) المعنى على أنه إما الإهلاكُ وإما الطَّبَعُ، وظاهرُ العطف بالواو ينبع عن الدلالة على هذا المعنى، فإنَّ جعلت الواو بمعنى "أو" أمكن ذلك، ^(٦) وكذلك ينبع عن قوله: "إِنْ لَمْ نَهَلْكُهُمْ بِالْعَذَابِ نَطَبَعَ ^(٧) عَلَى قُلُوبِهِمْ" العطف بالواو. وأورد أبو عبد الله الرazi من أقوال المفسرين ما يدلُّ على أنَّ كونه مطبوعاً عليه في الكفر لا ينافي صحة العطف، فقال: (قال ^(٨): أبو علي ويعني ^(٩) - والله أعلم - الجبائي ^(١): الطَّبَعُ سُمَّةٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ نَكْتَةٍ

(١) انظر: تفسير الرazi (١٤/١٦٤).

(٢) سقطت "فهم" من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٤) تفسير الرazi (١٤/١٦٤).

(٥) في (م) و(ع) و(س): لأنَّ جعل.

(٦) انظر "الواو" بمعنى "أو" للتخيير أو الإباحة في: الكشاف (١/٢٣٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبَقَهُ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةَ كَامِلَةً﴾ [البقرة: ١٩٦]، شرح الكافية لابن مالك (٣/١٢٢٣)، ومغني الليب (٤/٣٧٠).

(٧) في (س): ونطع.

(٨) سقطت من (س).

(٩) في (س) زيادة: به.

سوداء: إِنَّ صاحبها لا يفلح) ^(٢).

وقال الأصم ^(٣): أي يُلْزِمُهُم ما هم عليه فلا يتوبون إلا عند المعاينة فلا تقبل توبتهم ^(٤). وقال أبو مسلم: "الطبع" [الخذلان، إنه يخذل] ^(٥) الكافر، فيرى الآية ولا يؤمن بها ^(٦)، وينختار ما اعتاد وألف ^(٧).

وهذه الأقوال لا يمكن معها العطف إلا على تأويل أن تكون "الواو" بمعنى "أو".

وأجاز الزمخشري في عطف **وَنَطَبَعَ** وجهين آخرين، أحدهما ضعيف، والآخر خطأ، قال الزمخشري: (فإِن قلت: بم يتعلّق قوله تعالى: **وَنَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ**؟ قلت: فيه أوجه: أن يكون معطوفاً على ما دلّ عليه معنى: **أُولَئِكَ يَهْدِي لَهُمْ**^(٨)، كأنه

(٤) أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري، المعتزلي، من مؤلفاته: "الأصول"، و"الأسماء والصفات"، و"التفسير الكبير"، قال الإمام الذهبي: كان مع بدعته متوسعاً في العلم، سيال الذهن، وهو الذي ذلل الكلام وسهله، توفي سنة (٣٠٣). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤/١٨٣)، وشذرات الذهب (١٨/٤).

(٥) انظر: تفسير الرازى (١٩٥/١٤) بالمعنى، وفيه: "قال: الجبائى، ولم يقل: قال أبو علي".

(٦) أبو بكر بن الأصم، المعتزلي، كان مع بدعته ديناً وقوراً، صبوراً على الفقر، من مؤلفاته: "خلق القرآن"، و"الحجّة والرسل"، و"كتاب في التفسير" توفي سنة (٢٠١). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٩)، والوافي بالوفيات (١٦٩/١٠).

(٧) لم أجده قول الأصم.

(٨) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٩) سقط من (ع). وفي (س): فلا يؤمن بها.

(١٠) لم أجده قول أبي مسلم.

(١١) هكذا في جميع النسخ بزيادة: (لهم) بخلاف ما في الكشاف المطبوع، وبخلاف آية الأعراف أيضاً، وهي بهذه الزيادة آية في سورة السجدة، قال الله تعالى: **أُولَئِكَ يَهْدِي لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْوَنَ يَمْشُونَ فِي مَسَكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ** ^(٢٦) [السجدة: ٢٦].

قيل: يغفلون عن الهدایة ﴿وَنَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أو على ^(١)﴿يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٢) انتهى.

فقوله: إنه معطوف على مقدر، وهو: يغفلون عن الهدایة، ضعيف، لأن الإضمار لا يحتاج إليه، إذ قد صح أن يكون على الاستئناف من باب العطف في الجمل، فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرة بأداة الاستفهام، وقد قاله الزمخشري وغيره.

وقوله: إنه معطوف على **﴿يَرِثُونَ﴾** خطأ، لأنه إذا كان معطوفاً على **﴿يَرِثُونَ﴾** كان صلة **﴿لِلَّذِينَ﴾** لأن المعطوف على الصلة صلة، ويكون قد فصل بين أبعاض الصلة بأجنبى من الصلة، وهو قوله: **﴿أَن لَّوْنَشَاءَ أَصَبَّنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾**، سواء أقدّرنا **﴿أَن لَّوْنَشَاءَ﴾** في موضع الفاعل لـ **﴿يَهِدِ﴾**، أو في موضع المفعول، فهو معمول لـ **﴿يَهِدِ﴾**، لا تعلق له شيء من صلة **﴿لِلَّذِينَ﴾**^(٣)، وهو لا يجوز^(٤).

ومعنى قوله: **﴿أَصَبَّنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾** بعاقب ذنوبهم، أو يضمّن **﴿أَصَبَّنَهُمْ﴾** / [٢١/ب] معنى "أهلناهم" ، فهو من مجاز الإضمار^(٥)، أو التضمين^(٦).

(١) سقط من (ع).

(٢) انظر الكشاف (٢/١٣٠).

(٣) في (س): الذين.

(٤) انظر مسألة عدم جواز الفصل بين جملة الصلة وبين أبعاضها بأجنبى في: الخصائص (٢/٤٠٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٢٣٢).

(٥) الإضمار هو: ترك الشيء مع بقاء أثره، واختلف في الإضمار والمحذف هل هما بمعنى واحد أو لا؟ فهما بمعنى واحد عند بعض النحويين، قال أبو حيان في البحر المحيط: (١/٦٤) وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى المحذف إضماراً ومنهم من فرق بينهما (فالإضمار ترك الشيء مع بقاء أثره والمحذف أعم منه سواء بقي أثره أو لا) فالإضمار جزء من المحذف. المشهور أنه مجاز: قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٨/٤٧): (ومحذف المضاف هو عين المجاز أو معضميه)، انظر: البرهان في علوم القرآن

(٣) (٣/١٠٢)، (١٣٥، ٢٧٧)، والكليلات (ص ١٣٥، ١٠٣).

(٦) التضمين هو: إشراك لفظٍ معنى لفظٍ آخر؛ لإفاده معنى اللفظين؛ لأن ذلك أقوى من إعطاء معنى واحد،

ونفي السَّمَاعُ، والمعنى: نفي القبول والاتِّعاظ^(١) المترتب على وجود السَّمَاعُ،
جعل انتفاء فائدته انتفاءً له.

﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَفَصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَابِهَا﴾ الخطاب للرسول ﷺ و﴿الْقُرَىٰ﴾ هي بلاد
قوم نوح وهو دو صالح وشعيب بلا خلاف بين المفسرين^(٢)، وجاءت الإشارة
ب﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى بُعْدِ هلاكها وتقادمه، وحصل الربط بين هذه وبين قوله: ﴿وَلَوْأَنَّ
أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾.

و﴿نَفَصُّ﴾ يتحمل بقية^(٣) على حاله من الاستقبال، والمعنى قد قصصنا عليك
﴿مِنْ أَنْبَابِهَا﴾ ونحن نقص عليك أيضاً منها مفرقاً في السُّور، ويجوز أن يكون عبر
المضارع عن الماضي، أي: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ قصصنا.

"والأنباء" هنا: أخبارهم مع أنبيائهم وما عصيائهم.

و﴿تِلْكَ﴾ مبدأ، و﴿الْقُرَىٰ﴾ خبر، و﴿نَفَصُّ﴾ جملة حالية^(٤)، نحو قوله:
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَّةٌ﴾ [النمل: ٥٢]. وفي الإخبار بالقرى معنى التعظيم لها^(٥) ولم هلكها،

فيعديه تعديته في بعض مواطن، كقوله: "حقيقة على أن لا أقول على الله إلا الحق" ضمن حقيقة معنى
حرirsch ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحرirsch عليه. انظر: مغني الليب (٦/٦٧١)، والإشارة إلى الإيجاز
في بعض أنواع المجاز (ص ٥٤-٥٥)، وحاشية الصبان (١١/٤٦)، ووقفات مع أطروحة علمية بعنوان
(التضمين النحوى في القرآن الكريم). د.أحمد بن محمد الخراط، ملتقي أهل التفسير.

- (١) في الأصل "الاتعا" طمست الظاء.
- (٢) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٣٧)، وتفسير البغوى (٣/٢٦١)، والكساف (٢/١٣١)، والبسيط
(٩/٢٥٦) ونسبة لابن عباس، ولباب التفاسير (ص ٤١٥)، وتفسير الرازى (١٥/١٦٤)، وتفسير
القرطبي (٩/٢٩٠).
- (٣) في (س): إيقاؤه.
- (٤) انظر: التبيان (١/٥٨٥ و٥٩٥).
- (٥) سقط من (م) و(ع) و(س).

كما قيل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢] وفي قول الرسول^(١): «أولئك الملائكة من قريش»^(٢) وكقول أمية^(٣): تلك المكارم^(٤).

ولما كان الخبر مقيّداً بالحال أفاد، كالتقييد بالصفة في قوله: "هو الرجل الكريم".

وأجازوا أن يكون **نَقْصٌ** خبراً بعد خبر، وأن يكون خبراً و**الْقَرْئَى** صفة^(٥). ومعنى **مِنْ** التبعيض،^(٦) فدلل على أنّ لها أنباء آخر لم تُقصَّ عليه، وإنما قُصَّ ما فيه عظمة وازدجار، (وادكار)^(٧) بما جرى على من خالف الرّسل، ليتعظ بذلك السامع من هذه الأمة.

فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلٍ قال أبي بن كعب^(٩): ليؤمنوا

(١) في (س) مكان "الرسول": **الْكِتَابُ**.

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٨٦)، من حديث عدي بن حاتم^{رض} وفي سنته حصين السلوبي وهو ابن جنادة حديثه موضوع، انظر: ميزان الاعتدال (٢/٣١٤)، والثقة لابن حبان (١/١٨١)، ومجمع الزوائد (٩/٧٥٢).

(٣) أمية بن أبي الصلت الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، أدرك الإسلام ولم يسلم حتى مات، انظر أخباره: في البداية والنهاية (٢٠٦/٢)، ومرجع الذهب (١٧٠/١).

(٤) في (م) و(س) زيادة: "لا تعban من لبِن" وفي (ع): "لا تعban من لبِن"، البيت لأمية ابن أبي الصلت، انظر: ديوانه (ص ١٧٩)، وتمامه: تلك المكارم لا قُعْبَانٌ من لبِن... شِيبَانٌ بِمَاءٍ فعاذا بعد أبوالا.

وينسب للنابغة الجعدي وهو في ديوانه (ص ١٢٧)، قال ابن سلام: ترويه عامر للنابغة الجعدي، والرواية مجمعون أن أبا الصلت ابن أبي ربيعة قاله، انظر: طبقات فحول الشعراء (١/٥٨-٥٩).

(٥) أجازهما الزمخشري في الكشاف (٢/١٣٠)، والهمذاني في الكتاب الفريد (٣٩٨)، وأجاز ابن عطية الثاني في المحرر الوجيز (٦/٢٠).

(٦) انظر "من" للتبعيض في الكتاب (٤/٢٢٥)، وشرح الكافية للرضي (٤/٢٦٥)، ومعنى الليبب (٤/١٣٩)، وقال المبرد: أصلها للغاية، وكونها للتبعيض عائد لهذا، انظر: المقضب (١/٤٤).

(٧) في (م) كتبت هكذا: "وازدجاراً وإيكاراً" وفي (ع): "إذا كان".

(٨) في (م) و(ع) و(س) زيادة أول الآية الكريمة: "ولقد جاءتهم رسالهم بالبيانات".

(٩) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد، الأنصاري^{رض}، أبو المنذر، سيد القراء، من أصحاب العقبة الثانية،



اليوم بما كذبوا به^(١) من قبل يوم الميثاق. وقال ابن عباس: ما كانوا ليخالفوا علم الله فيهم^(٢). وقال يهان بن رئاب^(٣): بما كذبوا أي^(٤): أسلافهم من الأمم الخالية، قوله^(٥): ﴿مَا أَقَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ بَغْيَانٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] فال فعل في لِيُؤْمِنُوا لِقَوْمٍ، وفي لِيُمَاكَذِّبُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ.

وقيل: ﴿جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْمَعْجَزَاتِ الَّتِي اقْتَرَحُوهَا، فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ بعد العجزات لِيُمَاكَذِّبُوا به قبلها كما قال: ﴿فَدَسَّأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كُفَّارِينَ﴾ [المائدة: ١٠٢].

وقال الكرماني: (لِمَنْ قَبْلُ) يعود على الرسل، تقديره: من قبل مجيء الرسل، لم يسلب عنهم اسم الكفر والتکذيب، بل بقوا كافرين مكذبين كما كانوا قبل الرسل^(٦). وقال الزمخشري: (فِيمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند مجيء الرسل بالبيانات، بما كذبوا من آيات الله قبل مجيء الرسل، أو فيما^(٧) كانوا لِيُؤْمِنُوا^(٨) إلى آخر أعمارهم

= شهد بدرًا والشاهد كلها، أمر الله النبي ﷺ أن يقرأ عليه سورة البينة، أول من كتب للنبي ﷺ، توفي سنة (١٨٠هـ) على الأصح. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١/١٦٠)، والإصابة (١/١٣٠).

(١) سقط من (م) و(ع). انظر أثر أبي عند الطبرى (١٠/٣٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٣٠).

(٢) نسبة للربيع القرطبي في تفسيره (٩/٢٩١)، وذكر معناه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٣٧) عن الربيع بن أنس.

(٣) بيان بن رئاب، خراسانى، قال الدارقطنى: ضعيف يرى رأى الخوارج. وقال: قال لنا أبو بكر النقاش: كان بيان بن رئاب بخراسان وله كتاب في التفسير ومعانى القرآن، انظر: المؤتلف والمختلف (ص ١٧٧) المغني في الضعفاء (١/١١٠).

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س). انظر قول يهان بن رئاب في: الكشف والبيان (٤/٢٦٦)، وزاد المسير (٣/٢٣٦).

(٥) في (م) و(ع) و(س): "قوله".

(٦) لباب التفسير (ص ٤١٥).

(٧) في (س): مما.

بما كذبوا به أولاً حين جاءتهم الرسل، أي: استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم إلى أن ماتوا مصرين لا يرعنون^(٢)، ولا تلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم، مع تكرير^(٣) الموعظ عليهم، وتتابع الآيات^(٤).

وقال ابن عطية: (تحتمل أربعة وجوه من التأويل، أحدها: أن يريد أنَّ الرسول جاء لكل فريق منهم، فكذبواه لأول أمره، ثم استبان حجته، وظهرت^(٥) الآيات الدالة على صدقه مع استمرار دعوته، فلجأوا هم في كفرهم، ولم يؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل، وكأنه وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه. ويؤيد هذا التأويل قوله: ﴿كَذَّلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾^(٦) ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى: فما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان، بسبب / أنهم كذبوا^(٧) قبل، فكان تكذيبهم سبباً لأن يمنعوا الإيمان بعد.

والثاني من الوجوه: أن يريد: فما كان آخرهم في الزمن والعصر ليهتدى ويؤمن بما كذب به أولهم في الزمن والعصر، بل كفر كلُّهم، ومشى بعضهم على سنن بعض في الكفر - وأشار إلى هذا القول التقاش - فكان الضمير في قوله: ﴿كَانُوا﴾ يختص بالآخرين، والضمير في قوله: ﴿كَذَّبُوا﴾ يختص بالقدماء منهم.

والثالث من الوجوه: يحتمل أن يريد: فما كان هؤلاء المذكورون بآجعهم - لو ردوا إلى الدنيا، ومُكْنُوا من العودة - ليؤمنوا بما قد^(٨) كذبوا به في حال حياتهم، ودعاء

(١) سقط من (ع).

(٢) في (الأصل): يزوجون.

(٣) في (م) و(س): تكرر.

(٤) الكشاف (١٣١ / ٢).

(٥) في (ع): وظاهرة.

(٦) في (م) و(ع) و(س) زيدت: من.

(٧) سقط من (ع).

الرسول لهم قاله مجاهد^(١) وقربه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُوا لِعَادُ وَالْمَانُ هُوَ أَعْنَهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] وهذه أيضاً صفة بلية في اللجاج والثبوت على الكفر، بل هي غاية في ذلك.

والرابع من الوجوه: أنه يُحتمل أن يريد وصفهم بأنهم لم يكونوا يؤمنوا بما قد سبق في علم الله تعالى أنهم^(٢) مكذبون به^(٣)، فحمل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم، لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل. وذكر هذا القول المفسرون وقربوه بأن الله تعالى حتم عليهم التكذيب وقت أخذ الميثاق، وهو قول أبي بن كعب^(٤)) انتهى كلام ابن عطية.

والذي يظهر أن الضمير في ﴿كَانُوا﴾ وفي ﴿لَيَؤْمِنُوا﴾ هو عائد على ﴿أَهْلَ الْقُرَى﴾، وأن الباء في ﴿بِمَا﴾ ليست سبيبة، فالمعنى أنهم انتفت عنهم قابلية الإيمان وقت مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا به قبل مجيء الرسل بالمعجزات، بل حا لهم واحد قبل ظهور المعجزات، وبعد ظهورها، لم تجدهم شيئاً.

وفي الإitan بلا لام الجحود^(٥) في ﴿لَيَؤْمِنُوا﴾ مبالغة في نفي القابلية والواقع، وهو أبلغ من تسلط النفي على الفعل بغير لام.

و"ما" في ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ موصولة، والعائد من صوب محذوف، أي: بما

(١) انظر قول مجاهد في: تفسير الطبرى (١٠/٣٣٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٣٠).

(٢) في (س): بأنهم.

(٣) سقطت لفظة (به) من (الأصل) (واع).

(٤) أحربه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٣٧)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٣٠).

(٥) المحرر الوجيز (٦/٢١-٢٣).

(٦) انظر لام الجحود في: الكتاب (٣/٧)، والمقتضب (٢/٧)، ومغني الليب (٣/١٦٤)، وارتشاف الضرب (٤/١٦٥٦).

كذبوه^(١)، وجُواز أن تكون مصدرية^(٢).

قال الكرماني: وجاء هنا **﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾** فحذف متعلق التكذيب لما حذف المتعلق في **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمْتَنَوا﴾** قوله: **﴿وَلَكِنَّ كَذَّبُوا﴾** وفي يونس أبرزه فقال: **﴿بِمَا كَذَّبُوا إِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾** [يونس: ٧٤] لما كان قد أبرز في **﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾** [يونس: ٧٣] ثم **﴿كَذَّبُوا بِعَائِدَتِنَا﴾** [يونس: ٧٣] فوافق الحكم في كل منها بما يناسب ما قبله^(٣) انتهى، ملخصاً.

﴿كَذَّلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ أي: مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى حين انتفت عنهم قابلية الإيمان، وتساوي أمرهم في الكفر قبل المعجزات وبعدها **﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾** من أتى بعدهم.

قال الكرماني: تقدم ذكر الله بالتصريح^(٤) وبالكتنائية، فجمع بينهما فقال: **﴿وَنَطَّبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾** [الأعراف: ١٠٠] وختم بالتصريح^(٥) فقال: **﴿كَذَّلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾**، وفي "يونس"بني على ما قبله^(٦) من^(٧) قوله: **﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾** [يونس: ٧٣:، **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾** [يونس: ٧٣:، **﴿ثُمَّ بَعَثَنَا﴾** [يونس: ٧٤:] (بنون العظمة)^(٨) فناسب **﴿نَطَّبَعَ﴾**^(٩) [يونس: ٧٤:] بالنون^(١٠).

(١) في (الأصل): كذبوا.

(٢) قال الأخفش في معاني القرآن (٢/٥٢٨): (قوله: **﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾** - والله أعلم - يقول: "بتكذبهم").

(٣) انظر: أسرار التكرار (ص ١٢٥).

(٤) في (ع): بالتصريح.

(٥) في (م) و(ع): بالتصريح.

(٦) في (س) تقدمت هنا: بنون العظمة.

(٧) في (س): في.

(٨) سقط من (م).

(٩) في (س): لطبع.

(١٠) انظر: أسرار التكرار (ص ١٢٦).

﴿وَمَا وَجَدْنَا إِلَّا كُثُرَهُم مِّنْ عَاهَدِ﴾ أي: لأكثر الناس، أو أهل القرى، أو الأمم الماضية احتفالات ثلاثة، قاله التبريزى^(١).

و"العهد" هنا هو الذي عُوهدو عليه في صلب آدم، قاله أبي^(٢) وابن عباس^(٣)، أو الإيمان، قاله ابن مسعود^(٤)، ويدل عليه: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] وهو لا إله إلا الله، فالمعنى من إيفاء بعهده، أو التزام عهده. وقيل: "العهد" هو وضع الأدلة على صحة التوحيد والنبوة، إذ ذلك عهد في رقاب العقلاة كالعقود، فعبر عن صرف عقوبهم إلى النظر في ذلك بانتفاء وجдан العهد^(٥).
و﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ عَاهَدِ﴾ زائدة تدل على الاستغراق لجنس العهد^(٦).

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾ "إن" هنا هي المخففة من الثقيلة، و"وجد"
معنى "علم"/، ومفعول ﴿وَجَدْنَا﴾ الأولى: ﴿لِأَكْثَرِهِم﴾، ومفعول [٢٢/ب]

(١) لم أجده قول التبريزى. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبرى (١٠ / ٣٤٠)، والمداية إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٤٧٥)، والكشاف (٢ / ١٣١)، وزاد المسير (٣ / ٢٣٩).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٣٤٠)، وانظر: المحرر الوجيز (٦ / ٢٣).

(٣) انظر: زاد المسير (٣ / ٢٣٦)، وتفسير الرازى (١٤ / ١٩٧)، وتفسير القرطبي (٩ / ٢٩١).

(٤) انظر: تفسير الرازى (١٤ / ١٩٧).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٢٣).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١ / ٢٢٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣ / ٥٩)، وليس المراد بالزيادة الحشو والعبث الذي لفائدة له؛ لأن كلام الله منزه عن ذلك، ولكن المراد: أنها لم تفدي معنى جديداً، فالكلام يستقيم بدونها، فهي تأتي للتوكيد أو للتعتميد والاستغراق ونحو ذلك. قال سيبويه: (وقد تدخل في موضوع لوم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيده بمنزلة "ما" إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، وذلك قوله: ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحدٍ، ولو أخرجت من كان الكلام حسناً ولكنه أكّد بـ"من" لأن هذا موضوع تبعيضاً فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس) انظر: الكتاب (٤ / ٢٢٥)، ورصف المباني (ص ٣٢٤)، ومعنى الليب (٤ / ٨٧)، وارشاف الضرب (٤ / ١٧٢٣)، وهمع الهوامع (٤ / ٢١٥).

الثانية: ﴿لَفَسِيقِينَ﴾، واللام [للفرق بين "إن"]^(١) المخففة من [ـ]ـ التقيلة و"إن" النافية^(٢).

وتقديم الكلام على ذلك في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة: ١٤٣] ودعوى بعض الكوفيين: أن "إن" في^(٤) نحو^(٥) هذا التركيب هي النافية، واللام بمعنى "إلا"^(٦).

وقال الزمخشري: (وَإِنَّ الشَّأْنَ وَالْحَدِيثَ وَجَدَنَا)^(٧) انتهى. ولا يحتاج إلى هذا التقدير، وكأن^(٨) الزمخشري يزعم أن "إن" إذا خففت كان مخدوفاً منها الاسم، وهو الشأن والحديث، إبقاء لها على الاختصاص بالدخول على الأسماء، وقد تقدم لنا تقدير نظير ذلك وردناه^(٩) عليه^(١٠).

﴿ثُمَّ بَعَثَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِئْهُ فَظَلَمُوا إِلَيْهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْقَبَةُ

(١) سقط من (ع).

(٢) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٣) انظر: الكتاب الفريد (٣/٩٩).

(٤) سقط من (م) و(ع).

(٥) سقط من (م).

(٦) انظر قول الجمهور وقول الكوفيين في: الكتاب (٢/١٣٩)، الإنصاف في مسائل الخلاف (ص ٥٠٨)،

والتبیان في إعراب القرآن (١/١٢٤)، وشرح الكافية (٤/٣٦٦)، وارتشف الضرب (٣/١٢٧١).

(٧) الكشاف (٢/١٣١).

(٨) في (س): وكان.

(٩) في (س): وردنا.

(١٠) تقدم ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَنِي ضَلَّلِ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، قال أبو حيان: (فظهر من كلام الزمخشري أنه حين خففت حذف اسمها، وهو ضمير الشأن والحديث) وذكر أن هذا الوجه لا يعرف نحوياً ذهب إليه، ثم بين مذهب البصريين: الوجه الأول: جواز الإعمال في الظاهر دون المضمر.

والوجه الثاني: الإهمال مطلقاً وهو الأكثر عندهم. انظر: البحر المحيط (٣/١٤٨).

المُفْسِدِينَ

لما^(١) قصّ الله تعالى على نبيه أخبار نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وما آل إليه أمر قومهم، وكان هؤلاء لم يبقَ منهم أحدٌ، أتَبَعَ بقصص موسى وفرعون وبني إسرائيل، إذ كانت معجزاته من أعظم المعجزات، وأمته من أكثر الأمم تكذيباً وتعتباً واقتراحاً وجهاً، وكان^(٢) قد بقي من أتباعه عالمٌ، وهم اليهود، فقصّ الله علينا قصصهم لنعتبر ونتعظ وننذر عن أن نتشبه بهم.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنَّ بين موسى وشعيب عليهما السلام مصاهرةٌ - كما حَكَى الله في كتابه^(٣) - ونسبُ لكونهما من نسل إبراهيم.

ولما استفتح قصة نوح بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [الأعراف: ٥٩] بنون العظمة أتبَع ذلك قصة موسى فقال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾. والضمير في ﴿مِنْ بَعْدِهِم﴾ عائد على

(١) سقط من (ع).

(٢) سقط من (ع).

(٣) قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكُ إِحْدَى ابْنَتِي هَتَّيْنِ عَلَيْهِ أَنْ تَأْجُرَ فِي ثَمَنِي حِجَاجٍ فَإِنْ أَتَمْتَ عَشْرَ فَإِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَى عَلَيْكَ سَتَّ حِجَاجٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٧]. ذكر المفسرون أقوالاً في الذي أنكح موسى عليه السلام إحدى ابنته، قيل: هو نبي الله شعيب عليه السلام، وقيل: ابن أخي شعيب، وقيل: رجل صالح من أهل مدین، انظر: تفسير الطبری (١٨/٢٢٣-٢٢٤)، وذكر في ذلك آثاراً، فأخرج عن الحسن أنه قال: "يقولون: شعيب صاحب موسى"، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩/٢٩٦٥) عنه وفيه "شعيب وليس بشعيب ولكنه سيد الماء يومئذ"، وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: "الذي استأجر موسى ابن أخي شعيب عليه السلام".

وانظر: تفسير مقاتل (٢/٤٩٣)، وتفسير ابن أبي زمین (٣/٣٢٢)، والكشف والبيان (٧/٤٤)، ونسب إلى مجاهد والضحاك والسدی والحسن أنه نبي الله شعيب عليه السلام، والمحرر الوجيز (١١/٢٨٨)، والتعريف والإعلام فيها أبھم في القرآن من الأسماء والأعلام (ص ١٣١)، وتفسير القرطبي (١٦/٢٦٠). واستبعد ابن كثير في تفسيره (٣/٣٩٦) أن يكون هو نبي الله شعيب صاحب مدین؛ لطول المدة بينهما.

الرسول من قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(١) أو للأمم السابقة^(٢). و"الآيات": الحجج التي أتاه الله على قومه^(٣)، أو الآيات التسع^(٤)، أو التوراة^(٥)، أقوال.

وتعديه ﴿فَظَلَمُوا﴾ بالباء إما على سبيل التضمين^(٦)، بمعنى "كفرروا بها" ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَشَرُّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]^(٧)، وإما أن تكون الباء سبيبة^(٨)، أي ظلموا أنفسهم بسببيها، أو الناس حيث صدوهم عن الإيمان، أو الرسول، فقالوا: سحرٌ وتمويهٌ، أقوال^(٩).

وقال^(١٠) الأصم: ظلموا تلك النعم التي آتاهم الله، بأن استعنوا بها على معصية الله تعالى، فانظر إليها السامع ما آل إليه أمر المفسدين الظالمين، جعلهم مثالاًً توعد به

(١) انظر: تفسير الطبرى (٣٤١ / ١٠)، والكشف والبيان (٤ / ٢٦٦)، والكاف الشاف (٢ / ١٣١).

(٢) انظر: الكشف (٢ / ١٣١).

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٣٤١ / ١٠).

(٤) ذكر الطبرى هذا القول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِإِيمَانَنَا﴾ [إبراهيم: ٥] عن مجاهد (١٠ / ٥٩٣). واختلف في تحديد الآيات التسع، أخرج الطبرى في تفسيره (١٥ / ١٠٢) عن ابن عباس قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. قيل: (العصا، والسنون، واليد، والدم، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع، وفلق البحر) انظر: تفسير القرطبي (٢٥٤ / ٢).

(٥) ذكر هذا القول الرازى عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِإِيمَانَنَا وَسُلْطَنَنِيْنِ﴾ [هود: ١٨] (٥٤ / ١٨).

(٦) انظر: مغني اللبيب (٦ / ٦٧١)، التضمين: إشراب لفظٍ معنى لفظ ليأخذ معناه.

(٧) انظر: تفسير الطبرى (٣٤١ / ١٠)، والكاف الشاف (٢ / ١٣١).

(٨) انظر: الكشف (٢ / ١٣١)، والمحرر الوجيز (٦ / ٢٤).

(٩) انظر: المصدررين السابقين، وذكرها ابن عطية على أنها قول واحد، أي: أن الظلم وقع على أنفسهم والناس والرسول.

(١٠) سقط من (ع).

كفرة عصر الرسول عليهما السلام^(١).

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَأْتِيَ رَبُّكُمْ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾١٤ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنَّ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْنَكُمْ بِيَنِّةً مِنْ رَبِّكُمْ فَارْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾١٥﴾

هذه محاورة من موسى عليهما السلام لفرعون، وخطاب له بأحسن ما يدعى به، وأحبها إليه، إذ كان مَنْ مَلَكَ مصر يقال له فرعون، كنمرود في يونان، وقيصر في الروم، وكسرى في فارس، والنجاشي في الحبشة^(٢)، وعلى هذا لا يكون فرعون وأمثاله علماً شخصياً، بل يكون علم جنس كأسامة وثعالبة^(٣). ولما كان فرعون قد ادعى الربوبية فاتحه موسى بقوله: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لينبهه على الوصف الذي ادعاه، وأنه فيه مبطل لا مُحق.

ولما كان قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنَّ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ دعوى^(٤) أردها بما يدلّ على صحتها، وهو قوله^(٥): ﴿قَدْ جِئْنَكُمْ﴾.

ولما قرر رسالته فرّع علية تبليغ الحكم، وهو قوله: ﴿فَارْسِلْ﴾. ولم ينazuه فرعون في هذه السورة في شيء مما ذكره موسى، إلا أنه طلب المعجزة، ودل ذلك على موافقته لموسى، وأنّ الرسالة ممكنة لإمكان المعجزة، إذ لم يدفع إمكانها، بل قال: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَابَةً﴾ [الأعراف: ١٠٦]، ويأتي الكلام على هذا الطلب من فرعون للمعجزة.

(١) لم أجده قول الأصم.

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١/٦٤٢)، والكساف (٢/١٣١)، والمحرر الوجيز (٦/٢٥).

(٣) "أسامة" يطلق على الأسد، و"ثعالبة" يطلق على الثعلب، قال في ارتشاف الضرب (٢/٩٦١): أعلام في اللفظ نكرات في المعنى. انظر: الكتاب (٢/٩٣).

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٥) في (ع) زيادة: "فارسل به لم ينazuه فرعون في هذه السورة" وهذه العبارة تأتي بعد سطر في مكانها الصحيح

وقرأ نافع ﴿عليَّ أَن لَا أَقُول﴾ بتشديد الياء^(١)، جعلها^(٢) "على" داخلةً على ياء المتكلم. ومعنى ﴿حَقِيق﴾: جدير وخليق^(٣)، وارتفاعه على أنه صفة لـ﴿رَسُول﴾ أو خبر بعد خبر^(٤)/ . و﴿أَن لَّا أَقُول﴾ الأحسن فيه أن يكون فاعلاً بـ﴿حَقِيق﴾ كأنه [٢٣/أ]^(٥) قيل: يحقّ علىيّ كذا ويجب، ويجوز أن يكون ﴿أَن لَّا أَقُول﴾ مبتدأ، و﴿حَقِيق﴾^(٦) خبره^(٧).

[وقال قوم: تم الكلام عند قوله: ﴿حَقِيق﴾ و﴿عَلَى أَن لَّا أَقُول﴾ مبتدأ وخبر^(٨) .]

وقرأ باقي السبعة ﴿عَلَى﴾ بجرها ﴿أَن لَّا أَقُول﴾^(٩) أي: ﴿حَقِيق﴾ على قول الحق، فقال قوم: ضمن ﴿حَقِيق﴾ معنى حريص^(١٠) .

وقال أبو الحسن^(١١)، والفراء^(١)، والفارسي^(٢): ﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء كما أنّ الباء

(١) انظر: السبعة (ص ٢٨٧)، والحجّة للفارسي (٤/٥٦).

(٢) في (س): جعل.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤١)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص ٢٤٧) (حق)، وتاج العروس (١/٧٥).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٨٦)، والكتاب الغريد (٣/١٠٠).

(٥) غير واضح في (ع).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٣٦٩)، والبيان في إعراب القرآن (٢/٥٨٥-٥٨٦).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٦)، ولباب التفاسير (ص ٤١٧)، ومنار المدى في بيان الوقف والابدا (ص ١٤٩).

(٨) ما بين المعقوفين طمس في (ع). وفي (س) زيادة: وخبر.

(٩) انظر: السبعة (ص ٢٨٧)، والحجّة للفارسي (٤/٥٦).

(١٠) قاله أبو عبيدة، انظر: مجاز القرآن (١/٢٢٤).

(١١) هو الأخفش الأوسط، انظر معانى القرآن (٢/٥٢٨).

باء بمعنى "على" في قوله: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا إِلَيْكُلٍ صَرَاطٍ﴾ [الأعراف: ٨٦]، أي: على كل صراط، فكانه قيل: "حقيقة بأن لا أقول" كما تقول: فلان حقيق بهذا الأمر وخلق به، ويشهد لهذا التوجيه قراءة أبي: "بأن لا أقول"^(٤) وضع مكان "على" "الباء".

قال الأخفش: وليس ذلك بالمطرد، لو قلت: ذهبت على زيدٍ تريده بزيدٍ لم يجز^(٥).

وقال الزمخشري: (وفي المشهورة إشكال، ولا يخلو من وجوه، أحدها: أن يكون مما يقلب من الكلام لأمن الإلباس كقوله: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر^(٦)).

ومعناه: وتشقى الضياطرة بالرماح) ^(٧) انتهى هذا الوجه.

وأصحابنا يخصلون القلب بالشعر، ولا يحيزونه في فصيح الكلام، فينبغي أن

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (١/٣٨٦).

(٥) انظر: الحجة (١/٥٦-٥٧).

(٦) سقط من (ع).

(٧) القراءة منسوبة لأبي في: الكشاف (٢/١٣٢)، وعند البغوي والقرطبي، وزادا عن الأعمش انظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٢)، وتفسير القرطبي (٩/٢٩٢). وعزّيت هذه القراءة لابن مسعود في معاني القرآن للفراء (١/٣٨٦)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٦٠)، وختصر الشواذ لابن خالويه (ص ٥٠).

(٨) لم أجده قول الأخفش.

(٩) عجز بيت لخداش بن زهير وصدره:..... وتركب خيل لا هوادة بينها.

والضياطرة: جمع ضيطر، وهو الرجل الضخم، انظر: مجاز القرآن (٢/١١٠)، والنهاية في غريب الأثر (٣/٨٧)، ولسان العرب (٨/٦٠) (ضطر).

(١٠) الكشاف (٢/١٣٢).

ينزه القرآن^(١) عنه^(٢). وعلى هذا يصير معنى هذه القراءة معنى قراءة نافع^(٣). قال الزمخشري: (والثاني: أن ما لزمك فقد لزمته، فلما كان قول الحق حقيقةً عليه كان هو حقيقةً على قول الحق، أي لازمًا له)^(٤). قال الزمخشري: (والثالث: أن يضمن حقيق^٥ معنى حريص تضمين^(٥) "هيجنى" معنى "ذكري" في بيت الكتاب)^(٦) انتهى. يعني بالكتاب كتاب سيبويه والبيت:

إذا تغنى الحمام الورق هيجنى ولو تسليت عنها أم عمار^(٧)

قال الزمخشري: (والرابع - وهو الأوجه - والأدخل في نكت القرآن: أن يُغرق^(٨) موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام، لا سيما وقد رُويَ أنَّ عدوَ الله فرعون قال^(٩) لما قال: ﴿فِي رَسُولٍ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٤]: كَذَبْتَ فِي قَوْلِ

(١) في (س): القراءة.

(٢) انظر: الكتاب (١/١٨١)، شرح التسهيل لابن مالك (٣٥٦/٣)، شرح الكافية للرضي (٤/٢٠٥)، وارتشاف الضرب (٣/١١٧٨).

(٣) بالتشديد "عليه" سبق تحريرها.

(٤) الكشاف (٢/١٣٣).

(٥) سقط من (الأصل).

(٦) المصدر السابق بتصرف يسير.

(٧) البيت للنابغة الذبياني، وهو من قصيدة مطلعها:

عوجوا، فحيوا النعم دمنة الدار... ماذا تحيونَ من نؤي وأحجار؟ انظر: ديوانه (ص ٤٩)، والكتاب (١/٢٨٦)، وفيهما (لو تغيرت) بدل (لو تسليت). الورقة: لون يشبه لون الرماد، ويقال: بعيُّ أورق، وحامة ورقاء، سميت للونها. انظر: معجم مقاييس اللغة (٦/١٠٢) (ورق).

(٨) في المطبوع (أن يُغرق) وال الصحيح ما عند أبي حيان، وعلق عليه ابن المنير وقال: (له يُغرق بالمعجمة...).

(٩) سقط من (ع).

أنا حقيق على قول الحق أي: واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به، ولا يرضي إلا بمثلي ناطقاً به)^(١) انتهى.

ولا يتضح هذا الوجه إلا إنْ عَنِّي أنه يكون ﴿عَلَّمَ أَن لَا أَقُول﴾ صفة له^(٢)، كما تقول: "أنا على قول الحق"، أي: طريقي وعادتي قول الحق.

وقال ابن مِقْسُمٌ^(٣): ﴿حَقِيق﴾ من نعت "الرسول"، أي: رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق، وهذا معنى صحيح واضح، وقد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق ﴿عَلَّمَ بِرَسُولٍ﴾ برسول ولم يخطر لهم تعليقه إلا بقوله: ﴿حَقِيق﴾^(٤) انتهى.

وكلامه فيه تناقض في الظاهر، لأنَّه قدَّر أولاً^(٥) العامل في ﴿عَلَّمَ﴾ "أرسلت" ، وقال أخيراً^(٦): إِنَّهُمْ غَفَلُوا عَنْ تَعْلِيقِ ﴿عَلَّمَ﴾ بـ "رسول" ، فَأَمَّا هَذَا الْآخِيرُ^(٧) فَلَا يجوز على مذهب البصريين، لأنَّ "رسولاً" قد وصف قبل أن يأخذ معموله، وذلك لا يجوز^(٨) ، وأما التقدير الأوَّل وهو إضمار أرسلت ويفسره^(٩) لفظ رسول فهو تقدير

(١) الكشاف (٢/١٣٣).

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسُم البغدادي، شيخ القراء، من أحفظ الناس بنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات، من مصنفاته: (كتاب الانوار في علم القرآن) و(كتاب الوقف والابداء) و(كتاب اختياره في القراءات) توفي سنة (٤٣٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠٥/١٦)، والوافي بالوفيات (٢٥٠).

(٤) انظر قول ابن مِقْسُم في: شرح الشاطبية لأبي شامة (ص ٤٧٩).

(٥) سقط من (ع).

(٦) في (م) و(ع): آخر. وفي (س): آخر.

(٧) في (م) و(ع) و(س): الآخر.

(٨) انظر: ارتشاف الضرب (٤/١٩٣٥).

سائغ، ويتأوّل^(٢) كلام ابن مقسٰم أخيراً في قوله عن تعليق على برسول أي^(٣): بما دلّ عليه رسول.

وقرأ عبدالله^(٤) والأعمش حقيق أن لآأقول^(٥) بإسقاط عَلَّ فاحتُمل أن يكون على إضمار عَلَّ كقراءة من قرأ بها، واحتُمل أن يكون على إضمار الباء كقراءة أبٰي، وعلى الاحتمالين يكون التعلق بـ حقيق.

ولما ذكر أنه رسول من عند الله، وأنه لا يقول على الله إلا الحق، أخذ يذكر المعجزة والخارق الذي يدلّ على صدق رسالته. والخطاب في حِئْنُكُم لفرعون ومَلِئِهِ الحاضرين معه، ومعنى بَيِّنَةٍ باية بينة واضحة الدلاله على ما ذكره.

وـ "البينة" قيل: تسع الآيات المذكورة في قوله: فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ^(٦) [النمل: ١٢]، قال بعض العلماء: وسياق / الكلام^(٧) يقتضي أن البينة هي العصا واليد البيضاء^(٨)، بدليل ما بعده من قوله: فَأَلْقَى عَصَاهُ^(٩) [الأعراف: ١٠٧] الآية. وقال ابن عباس والأكترون: هي العصا^(١٠).

(٤) في (ع): وتفسيره.

(٢) في (م) و(س): وتناوله.

(٣) سقط من (ع).

(٤) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، حليفبني زهرة، من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرًا المشاهد بعدها، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعله، سكن الكوفة وعلم الناس هناك، ثم عاد إلى المدينة ومات بها سنة (٣٢هـ). ترجمته في: الاستيعاب (٣/١١٠)، والإصابة (٤/١٩٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٦٠)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦)، والكشاف (٢/١٣٢) ولم يذكر الأعمش.

(٦) في (م) و(ع) و(س): الآية.

(٧) انظر: تفسير الرازى (١٥/١٦٨)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٢٩٧).

(٨) نسبة لابن عباس الواحدى في البسيط (٩/٢٦٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٣٨)، وهو دون ↪

وفي قوله: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ تعریض أن فرعون ليس ربّاً لهم، بل ربهم هو الذي جاء موسى بالبينة من عنده. ﴿فَأَرْسَلَ﴾ أي: فَخَلَّ، والإرسال ضد الإمساك، ﴿مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: حتى يذهبوا إلى وطنهم^(١) ومولد آبائهم الأرض المقدسة، وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي، وانقرض الأسباط، غالب فرعون على نسلهم واستعبدهم في الأعمال الشاقة، وكانوا يؤدون إليه الجزاء، فاستنقذهم الله بموسى عليه السلام، وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف مصر واليوم الذي دخل فيه موسى أربعينات عام^(٢).

والظاهر أن موسى لم يطلب من فرعون في هذه الآية إلا إرسال بني إسرائيل معه، وفي غير هذه الآية دعاؤه إياه إلى الإقرار بربوبية الله تعالى وتوحيده قال تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَنْ تَرْزَكَ ﴿١٨﴾ وَاهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخَشَّنَ﴾ [النازعات: ١٨-١٩].

وكلنبي داع إلى توحيد الله تعالى، وقال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿أَنْوَفُنُّ لِإِشْرَاعِينِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَيْدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، فهذا ونظائره دليل على أنه طلب منه الإيمان، خلافاً لمن قال: إن موسى لم يدعه إلى الإيمان، ولا إلى التزام شرعيه، وليس بنو إسرائيل من قوم فرعون والقبط^(٣).

ألا ترى أن بقية القبط وهم الأكثر لم يرجع إليهم موسى^(٤).

= نسبة في: الكشف والبيان (٤/٢٦٧)، وتفسير البغوي (٣/٢٦٢)، ولباب التفاسير (ص ٤١٧).

(١) في (م) و(ع) و(س): أوطنهم.

(٢) هذه من أخباربني إسرائيل، ولا دليل عليها من كتاب ولا سنة، فالله أعلم بصحتها.

(٣) القبط أمّة من ولد حام بن نوح، سكنهم بديار مصر، كانوا أهل ملك عظيم، وعز قديم، قال الأزهرى: (قال الليث: القبط هم أهل مصر بُنْكُها. والنسبة إليهم قِبْطٌ) وبُنْكُها، أي: أصلها وخالصها، وأخرج ابن عبد البر أثراً عن سعيد ابن المسيب فيه: (... وولد حام القبط والسودان والبربر) ثم نسب القول لوهب بن منبه أيضاً.

انظر: تهذيب اللغة (٩/١٢)، والقصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم (ص ١٠)، والبداية والنهاية (١/٢٦٩). وtag العروس (٥/٢٠).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٧).

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِثْتَ بِإِيمَانِي فَأُتَّبِعُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ لما عرض موسى عليه السلام رسالته على فرعون، وذكر الدليل على صدقه، وهو مجئه بالبينة والخارق المعجز، استدعا فرعون منه خرق العادة الدال على الصدق، وهذا الاستدعاء يحتمل أن يكون على سبيل الاختبار، وتجويزه ذلك، ويحتمل أن يكون على سبيل التعجيز، لما تقرر في ذهن فرعون أن موسى لا يقدر على الإتيان ببينة، والمعنى: إن كنت جئت بآية من ربك فأحضرها عندي لتصح دعواك، وثبت صدقك.

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعَابَانُ مُبِينٌ ﴾ بدأ بالعصا دون سائر المعجزات؛ لأنها معجزة تحتوي على معجزات كثيرة، قالوا: منها أنه ضرب بها باب فرعون ففزع من قرعها فشابت^(١) رأسه، فخشب بالسوداد، فهو أول من خشب^(٢)، وانقلابها ثعباناً وانقلاب خشبة لحماً ودمماً قائماً به الحياة من أعظم الإعجاز، ويحصل من انقلابها ثعباناً من التهويل ما لا يحصل في غيره، وضربه بها الحجر فينفجر عيوناً، وضربه بها فتنبت، قاله ابن عباس^(٣)، ومحاربته بها الصوص والسباع القاصدة غنمها، واحتراها في الليل كاشتعال الشمعة، وصيرورتها كالرشاء لينزح بها الماء من البئر العميق، وتلقفها (الحباب السحرة وعصيهم)^(٤)، وإبطالها لما صنعواه من كيدهم وسحرهم^(٥). والإلقاء حقيقة هو في الأجرام، ومجاز في المعاني، نحو: ألق المسألة.

قال ابن عباس والسدي: صارت العصا حيةً عظيمةً شعراء، فاغرفة فاها، ما بين

(١) في (م) و(ع): فشاب.

(٢) نسبة لابن عباس: الماوردي في النكت والعيون (٢٤٦/٢)، والرازي في تفسيره (١٥/١٦٥)، ودون نسبة في تفسير القرطبي (١٤/٦٦).

(٣) نسبة له الرازي في تفسيره (١٥/١٦٥).

(٤) في (م) و(س): الحباب والعصي التي للسحرة.

(٥) انظر: تفسير الرازي (١٥/١٦٥) ونسبة لابن عباس أيضاً. وهذه الإسرائيليات من الأخبار التي ليس عليها دليل من القرآن ولا من السنة فالله أعلم بصحتها.

لحيها ثمانون ذراعاً، وقيل: أربعون^(١)، ذكره مكي عن فرقد^(٢)، واضعةً أحد لحيها بالأرض والآخر على سور القصر^(٣). وذكروا من اضطراب فرعون فزعه / وهربه، [٤٠/٢٤] ووعده موسى بالإيمان إن عادت إلى حالها، وكثرة من مات من قوم فرعون فرعاً،
أشياء لم تتعرض إليها الآية ولا ثبتت^(٤) في حديث صحيح، فالله أعلم بها^(٥).

ومعنى **مَيْنٌ** ظاهر لا تخيل فيه، بل هو ثعبان حقيقة.

قال ابن عطية: "(وإذا)" ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرّد^(٦) من حيث كانت خبراً عن جثة، [والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع)^(٧) انتهى^(٨).

والصحيح الذي عليه شيوخنا أنها ظرف مكان كما قاله المبرد، وهو المنسوب إلى

(١) أثر فرقاً آخرجه الطبرى في تفسيره (٣٤٥ / ١٠)، وقول مكى في الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٤٨١)، ولم ينسبه لفرقاً في هذا الموضع.

(٢) هو فرقد بن يعقوب السبغني أبو يعقوب البصري العابد الزاهد، وكان ضعيف الحديث، توفي سنة (١٣١هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/٨١)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٣٧).

(٣) أخرج نحوه: الطبرى في تفسيره (١٠ / ٣٤٤) عنهم، وابن أبي حاتم (٨ / ٢٧٥٨-٢٧٥٩)، ونسبة إلية
الغوى في تفسيره (٣ / ٢٦٢)، بألفاظ قوية مما عند أبي حبان.

(٤) في (م): ولا ثبت. وفي (س): ولا ثبت.

(٥) ذُكر ذلك في أثر ابن عباس والسدسي السابق، وانظر المصادر هناك ، وكلها من الإسرايليات التي لا تصدق لما فيها من المبالغات الغبية.

(٦) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكابر أبو العباس، الأزدي البصري، أخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، ونفطويه، كان جبلاً في العلم والأدب والنحو، من مصنفاته: (المقتضب) و(الكامل في اللغة والأدب)، توفي سنة (٢٨٥). انظر تجته في: إنه الـ وـ (٣/٢٤١)، وبغة الـ عـ (ص ٢٣١).

(٧) المحرر الوجيز (٦/٢٧)، انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٣٣٤)، والتبیان (١/٣٧٣-٥٨٦)، والكتاب الفريد (٣/١٠١).

(٨) سقط من (م) و(ع) و(س). انظر: المحرر الوجيز (٢٧/٦).

سيبويه^(١). قوله: (من حيث كانت خبراً عن جثة)، [ليست في هذا المكان خبراً عن جثة، بل خبر "هي" قوله: ﴿تُعْبَان﴾، ولو قلت: ﴿فِإِذَا هِيَ﴾ لم يكن كلاماً، وينبغي أن يحمل كلامه من حيث كانت خبراً عن جثة على مثل: "خرجت فإذا السبع" على تأويل من جعلها ظرف مكان، وما ذكره من أن الصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان هو مذهب الرياشي^(٢) ونسب أيضاً إلى سيبويه ومذهب الكوفيين أن إذا الفجائية حرف لا اسم^(٣).

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِينَ﴾ أي: جذب يده، قيل: من جيبه، وهو الظاهر، لقوله: ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُج﴾ [النل: ١٢]، وقيل من^(٤) كمه^(٥). و﴿لِلنَّظَرِينَ﴾ أي: للنظارة، وفي ذكر ذلك تنبية على عظم بياضها، لأنه لا يعرض لها للنظارة إلا إذا كان بياضها عجياً، خارجاً عن العادة، يجتمع الناس إليه كما يجتمع النظار^(٦) للعجبات.

قال مجاهد: ﴿بَيْضَاءُ﴾ كاللبن أو أشد بياضاً. وروي أنها كانت تظهر منيرة

(١) الكتاب (٦٠/٣)، وانظر: المقتضب (٣/١٧٨)، واختاره مكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٣٤)، والعكبري في التبيان (١/٣٧٣-٥٨٦)، والهمذاني في الكتاب الفريد (٣/١٠١)، والماليقي في رصف المبني (ص ٦١)، وانظر: ارتساف الضرب (٣/١٤١٣).

(٢) هو العباس بن الفرج بن علي، أبو الفضل الرياشي، اللغوي النحوي، من أهل البصرة قتله الزنج وهو قائم يصلى الضحى سنة ٢٥٧هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٢/٣٧٢)، وبغية الوعاة (ص ٢٦٤).

(٣) طمست أكثر الكلمات التي بين المعقوفين في الأصل.

(٤) في (م) و(ع): في.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٨).

(٦) في (م) و(ع): النظارة.

شفافة كالشمس، ثم يردها فترجع إلى لون موسى، وكان الكليل آدم شديد الأدمة^(١).

وقال ابن عباس: صارت نوراً ساطعاً تضيء ما بين السماء والأرض، له لمعان مثل لمعان البرق، فخرروا على وجوههم^(٢).

قال الكلبي: بلغنا أن موسى الكليل قال: يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا، فألقاها موسى فإذا هي ثعبان. وروي أن فرعون رأى يد موسى، فقال لفرعون: ما هذه؟ فقال: يدك، ثم أدخلها جيه وعليه مدرعة صوف، ونزعها فإذا هي بيضاء بياضاً نورانياً غلب شعاعها شعاع الشمس^(٣).

وما أعجب أمر هذين الخارجين، أحدهما في نفسه وذلك اليد البيضاء، والآخر في غير نفسه، وهي العصا، وجمع بذينك تبدل الذوات، وتبدل الأعراض، فكانا دالين على جواز الأمرين، وأنهما كلاهما ممكن الوجود.

قال أبو^(٤) محمد بن عطية: (وهاتان الآيتان عرضهما موسى الكليل (للمعارضة)^(٥)، ودعا إلى الله بهما، وخرق العادة بهما، وتحدى الناس إلى الدين بهما، فإذا جعلنا التحدي: الدعاء إلى الدين مطلقاً فبها تحدي، وإذا جعلنا التحدي: الدعاء بعد العجز عن معارضته المعجزة وظهور ذلك فتنفرد حينئذ العصا بذلك، لأنّ المعارضه والعجز^(٦) فيها وقعا. ويقال: التحدي هو الدعاء إلى الإتيان بمثل المعجزة، فهذا^(٧) نحو ثالث،

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢٨/٦).

(٢) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٩٦)، وتفسير القرطبي (٩/٢٩٣).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي زمین (٢/١٣٥)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٤٨١)، وهذا القول بلا سند، وفائقه الكلبي وهو معروف بالكذب كما سبق في ترجمته.

(٤) سقط من (ع).

(٥) في (ع): للمعارضين منه.

(٦) في (م) و(ع) و(س): والعجز.

(٧) في (س): فهذه.

وعليه يكون تحدي موسى بالآيتين جميماً، لأنّ الظاهر من أمره أنه^(١) عرضهما معاً، وإن كان لم ينص على الدعاء إلى الإitan بمثلهما^(٢). انتهى. وهو كلام فيه تشبيح^(٣).

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾. وفي الشعراء: **﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾** [الشعراء: ٣٤]، والجمع بينهما أنَّ فرعون وهم قالوا هذا الكلام، فحكى هنا قوله وهناك قوله، أو قاله ابتداء، فتلقيه منه الملاً فقالوه لاعقا بهم، أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما تفعل الملوك، يرى الواحد منهم الرأي، فيكلم به من يليه من الخاصة، ثم تبلغه الخاصة/ العامة، والدليل عليه أنهم أجابوه في قوله: **﴿أَرَجِحُه﴾** [٢٤/ بـ] [الأعراف: ١١١].^(٤)

وكان السحر إذ ذاك في أعلى المراتب، ولما رأوا انقلاب العصا ثعباناً، والأدماء بيضاء^(٥)، وأنكروا النبوة، ودافعواه^(٦) عنها، قصدوا ذمَّه بوصفه بالسحر، وحطَّ قدره إذ لم يمكنهم - في ظهور ما ظهر على يديه - نسبة شيء إليه غير السحر، وبالغوا في وصفه بأن قالوا: **﴿عَلِيمٌ﴾** أي: بالغُ الغاية في علم السحر، وخدعه وخياطاته، وفنونه.

وأكثر استعمال لفظ: **﴿هَذَا﴾** إذا كان من كلام الكفار في التنقص والاستغراب،^(٧) قال: **﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُءِ الْهَتَّكُمْ﴾** [الأنبياء: ٣٦]، **﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾** [الفرقان: ٤١]، **﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾** [الأنعام: ٢٥]، **﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾**

(١) سقط من (م).

(٢) المحرر الوجيز (٢٨/٢٩).

(٣) التشبيح: اضطراب الكلام وغموضه، وعدم بيانه. انظر: لسان العرب، مادة (تبج) (٢/٨١).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٣٤).

(٥) أي: يد موسى عليه السلام، وكان أدم اللون.

(٦) في (ع): ودفعوه.

(٧) في (م) و(س) زيادة لفظه: كما.

[المؤمنون: ٢٤]، ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَنِ﴾^(١) [طه: ٦٣]، ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الأفال: ٣٢]،

يعدلون عن لفظ اسم ذلك الشيء إلى لفظ الإشارة. وأكددوا نسبة السحر إليه بدخول "إن" و"اللام".

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ استشعرت نفوسهم ما صار إليه أمرهم من إخراجهم من أرضهم، وخلو مواطنهم منهم، وخراب بيوتهم، فبادروا إلى الإخبار بذلك، وكان الأمر كما استشعروا، إذ أغرق^(٢) الله فرعون وآلها، وأخل منازلهم منهم.

ونبهوا على هذا الوصف الصعب الذي هو معادل لقتل الأنفس، كما قال:

﴿وَلَوْ أَنَا كَثَبَنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوهُمْ مِّنْ دِيْرِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾^(٣) [النساء: ٦٦]، وإرادته^(٤) إخراجهم، إما بكونه يحكم فيكم بإرسال خدمكم وعمّار أرضكم معه حيث يسير، فيفضي ذلك إلى خراب دياركم، وإما بكونهم^(٥) خافوا منه أن يقاتلهم بمن يجتمع إليه منبني إسرائيل، ويغلب على ملكهم.

قال النقاش: كانوا يأخذون منبني إسرائيل خرجاً كالجزية، فرأوا أن ملكهم يذهب بزوال ذلك^(٦).

وجاء في الشعراء ﴿سِحْرِه﴾^(٧) [الشعراء: ٣٥]، وهنا حذفت، لأن الآية الأولى هنا بنيت

(١) في جميع النسخ وفي (س): "إِنَّ هَذِينِ لِسَاحِرَانِ" وهي قراءة أبي عمرو، والثبت قراءة: نافع وابن عامر وحمزة والكسائي، وقد أثبت ذلك لأن المصحف الذي بين أيدينا رسم بها، انظر: السبعة (٤١٩/٠).

(٢) في (س): غرق.

(٣) في (الأصل): منكم.

(٤) في (م) و(س) و(ع): وأراد به.

(٥) في (الأصل): بكونه.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٩).

على الاختصار، فناسب^(١) الحذف، ولأن لفظ "ساحر" يدل على السحر.

و﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ من قول فرعون، أو من قول الملا إما لفرعون وأصحابه، وإما له وحده، كما يخاطب أفراد العظيماء بلفظ الجمع. وهو من الأمر، وقال ابن عباس: معناه (تشيرون به)^(٢).

قال الزمخشري: (من: أمرته فأمرني بكتذا، أي: شاورته فأشار عليك برأي)^(٣).

وقرأ الجمهور: ﴿تَأْمُرُونَ﴾ بفتح النون، هنا وفي الشعراة^(٤)، وروى كردم^(٥) عن نافع بكسر النون فيها^(٦).

و"ماذا" يحتمل أن تكون كلها استفهاماً^(٧)، وتكون مفعولاً ثانياً ل﴿تَأْمُرُونَ﴾ على سبيل التوسيع فيه، بأن حذف منه حرف الجر، كما قال: أمرتك الخير^(٨). ويكون

(١) في (م) و(ع): فناسبت.

(٢) انظر: زاد المسير (٢٣٨/٣)، ونسب ابن الجوزي كونه من قول الملا للزجاج.

(٣) انظر: الكشاف (١٣٤/٢).

(٤) في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ سِخِّيِّ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراة: ٣٥].

(٥) هو كردم بن خالد المغربي التونسي أبو خالد وقيل كردم بن خليل أبو خليل، قدم المدينة وعرض على نافع وكان زاهداً عابداً فاضلاً، روى عنه أحمد بن جبير الأنطاكي قال أبو عمرو الداني: ولا أعلم روى عنه أحد غيره. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣١/٢).

(٦) لم أجده قراءة نافع في كتب القراءات التي رجعت لها، وذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٠/٦).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٤٢/٢)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (ص ٢٨٣).

(٨) في (ع) زيادة: "لكن ما أقررت به". وهذه التتمة من قصيدة البردة للبوصيري وفيها: أمرتك الخير لكن ما أقررت به وما استقمت فما قولي لك استقم.

والعبارة المشتبه وردت في بيت شعر نسبه سيسيويه لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وفيه،

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به... فقد تركتك ذا مال وذا نشب.

انظر: الكتاب (٣٧/١)، وديوان البوصيري (ص ٢٢٠).

المفعول الأول مخدوفاً لفهم المعنى، أي: أي شيء تأمروني، وأصله: بأي شيء.

ويجوز أن تكون "ما"^(١) استفهاماً مبتدأً، و"ذا" بمعنى "الذي" خبر عنه^(٢)، و﴿تَأْمُرُونَ﴾ صلة "ذا"، ويكون قد حذف^(٣) مفعولي ﴿تَأْمُرُونَ﴾: الأول: وهو ضمير المتكلم، والثاني: وهو الضمير العائد على الموصول، والتقدير: فأي شيء الذي تأمروني، أي: تأمرني به. وكلا الإعراebin في "ماذا" جائز في قراءة من كسر النون، إلا أنه حذف ياء المتكلم وأبقى الكسرة دلالة عليها.

وقدر ابن عطية الضمير العائد على "ذا" - إذا كانت موصولة - مقروناً^(٤) بحرف الجر، فقال: (وفي ﴿تَأْمُرُونَ﴾ ضمير عائد على "الذي" تقديره: تأمرون به)^(٥) انتهى.

[٢٥/أ]

وهذا ليس بجيد، لفوات / شرط جواز حذف الضمير إذا كان مجروراً بحرف جر^(٦)، وذلك الشرط هو أن لا يكون الضمير في موضع رفع، وأن يحرر ذلك الحرف الموصول، أو الموصوف به، أو المضاف إليه، ويتحدد المتعلق به الحرفان لفظاً ومعنى، ويتحدد معنى الحرف أيضاً. والعذر^(٧) لابن عطية أنه قدره على الأصل، ثم اتسع فيه، فتعدى إليه الفعل بغير واسطة الحرف^(٨)، ثم حذف بعد الاتساع.

﴿قَالُوا أَرِجُهُ وَلَخَاهُ﴾ أي: قال من حضر مناظرة موسى من عقلاه ملأ فرعون

(١) في (ع) تصحفت "ما" إلى "كلا".

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٤٢/٢)، ومشكل إعراب القرآن (ص ٢٨٣).

(٣) في (س) زيادة: منه.

(٤) في (س): مقرونة.

(٥) المحر الوجيز (٦/٣٠).

(٦) في (م) و(ع) و(س): الجر.

(٧) سقطت من (س). وفي (م) و(ع): المقدر.

(٨) في (م) و(ع) و(س): الحروف.

وأشرافه. قيل: ولم يكن يجالس فرعون ولد غَيَّة^(١)، وإنما كانوا أشرافاً، ولذلك أشاروا عليه بالإرجاء، ولم يشيروا بالقتل، وقالوا: إن قتلته دخلت على الناس شبهة، ولكن أغلبه بالحججة^(٢).

وقرئ بالهمز وبغير همز^(٣)، فقيل: هما بمعنى واحد، (والمعنى: "آخره"^(٤)[٤]، وقيل المعنى: "احبسه"^(٥). وقيل^(٦) أَرْجِه بغير همز بمعنى "أطمعه"^(٧)، جعله من "رجوت"، أدخل عليه همزة الفعل، أي: أطمعه وآخاه^(٨) ولا تقتلهم حتى يظهر كذبها، فإنك إن قتلتهم ظن أنها صدقا.

ولم يجر هارون ذكر في صدر القصة، وقد تبيّن من غير آية أنها ذهبا معاً، وأرسلا إلى فرعون، ولما كان موافقاً له في دعواه ومؤازراً أشاروا بإرجائهما^(٩).

(١) ولد غية: أي ولد زينة، انظر: تاج العروس مادة "بغى" (٣٧/١٨٩)، ولسان العرب (١/٤٥٧) مادة (بغى).

(٢) انظر المحرر الوجيز (٦/٣٢)، ونسب ابن عطيه هذا القول للنقاش، وهو قول لا دليل عليه.

(٣)قرأ ابن كثير (أرجئه) بهمزة وواو بعه الهاء في اللفظ، ومثله أبو عمرو وغير أنه يضم الهاء ولا يصلح بها الواو، وابن عامر كأبي عمرو في رواية، وبكسر الهاء في رواية أخرى، ومثلهما عاصم في رواية، وفي رواية أخرى بإسكان الهاء، وفي رواية ثالثة بغير همز وإسكان الهاء وهي رواية حفص، وقرأ نافع (أرجئه) بغير همز وكسر الهاء في رواية، وفي رواية ورش بياء بعد الهاء، وكذا الكسائي بغير همز ويصلها بياء، وقرأ حمزة بغير همز وإسكان الياء. انظر: السبعة (ص ٢٨٩-٢٨٧)، والمبسot (ص ١٢٤).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (س): والمعنى آخره. أخرجه الطبرى في تفسيره (٣٥١/١٠) عن ابن عباس، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٣٣).

(٥) المصادر السابقة.

(٦) في (ع): قرئ.

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٨) انظر: إعراب القرآن للتحass (٢/١٤٢) حكاها عن محمد بن يزيد، ونقله القرطبي في تفسيره، (٩/٢٩٤).

(٩) مثل (سورة طه: ٢٩-٣٦-١٦-١٣- سورة الشعراe: ٣٥-٣٤) وغيرها.

وقرأ ابن كثير^(١) وهشام^(٢): ﴿أَرْجِهُو﴾ بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو^(٣)، وأبو عمرو^(٤) كذلك إلا أنه لم يصل^(٥). وروي هذا عن هشام، وعن يحيى^(٦) عن أبي بكر^(٧).

وقرأ ورش^(٨) والكسائي^(٩) ﴿أَرْجِهِي﴾ بغير همز وبكسر الهاء ووصلها بياء^(١٠).

(١) هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الكناني مولاهם، إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة، قرأ القرآن على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، حديث عن عبدالله بن الزبير، توفي سنة (١٢٢هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (١٠١/١)، وغاية النهاية (٣٩٦/١).

(٢) هو هشام بن عمار بن نصیر بن ميسرة الإمام أبو الوليد السلمي، شيخ أهل دمشق ومفتیهم، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحديثهم، قرأ القرآن على عراك بن خالد، وأيوب بن تيم، وغيرهما، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (٢١٧/١)، وشذرات الذهب (٢١٠/٣).

(٣) انظر قراءة ابن كثير في: السبعة (ص ٢٨٧)، والحجۃ للفارسی (٤/٥٧)، وقراءة هشام في: التیسیر (ص ١١)، والکشف عن وجوه القراءات السبع (١١/٤٧٠).

(٤) هو أبو عمرو زَيَّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن الحصين بن الحارث بن جَلْهم التميمي المازني، الإمام الكبير المقرئ النحوي، شيخ القراء بالبصرة، عرض القرآن على مجاهد وسعيد بن جبیر وعطاء وعکرمة ابن خالد وابن كثیر وغيرهم، مات بالکوفة سنة (١٥٤هـ). انظر: ترجمته في طبقات القراء (١١٨/١)، وشذرات الذهب (٢٤٨/٢).

(٥) انظر قراءة أبي عمرو في: السبعة (ص ٢٨٧)، والحجۃ (٤/٥٧).

(٦) هو يحيى بن محمد بن قيس وقيل ابن محمد بن عليم أبو محمد العليمي الأنصاری الكوفي، شيخ القراءة بالکوفة مقرئ حاذق ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عیاش وحماد بن أبي زياد عن عاصم توفي سنة (٢٤٣هـ). انظر ترجمته في غایة النهاية في طبقات القراء (ص ٤٤٣)، طبقات القراء (١١/٢٢٤).

(٧) هو شعبة بن عیاش بن سالم أبو بكر الحناظي الأسدی النھشلی الكوفي الإمام العلم، كان كثیر العلم والعمل، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن السائب وأسلم المنقري، توفي سنة (١٩٣هـ). ترجمته في طبقات القراء (١١/١٥١)، غایة النهاية في طبقات القراء (١١/٢٩٥).

انظر هذه القراءات في: الحجۃ (٤/٥٨).

(٨) هو عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان، أبو سعيد، مولى آل الزبير بن العوام، انتهت إليه ←

وقرأ عاصم وحمزة^(٣) بغير همز وسكناء^(٤).

وقرأ قالون^(٥) بغير همز، ويختلس^(٦) كسرة الهماء^(٧).

وقرأ ابن ذكوان^(٨) في رواية كقراءة ورش والكسائي، وفي المشهور عنه

رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، جود القرآن على نافع عدة ختمات، توفي بمصر سنة (١٩٧هـ).

انظر ترجمته في: طبقات القراء (١/١٧٧)، وشذرات الذهب (٢/٤٥٧).

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فiroز الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، المشهور بالكسائي، قرأ القرآن وجوده على حمزة الزييات، وعيسي الهمданى، وزائدة. أخذ العربية عن الخليل بن أحمد. توفي سنة (١٨٩هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (١/١٦١)، وشذرات الذهب (٢/٤٠٧).

(٢) انظر: السبعة (ص ٢٨٧-٢٨٩)، الكشف (١/٤٧٠).

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة، الإمام المقرئ، العلامة الكوفي التيمي مولاهم، أحد القراء السبعة، أدرك بعض الصحابة ولم يأخذ عنهم، توفي سنة (١٥٦هـ). ترجمته في: طبقات القراء (١/١٣٤)، وشذرات الذهب (٢/٢٥٥).

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٨٨-٢٨٩)، والحججة (٤/٥٩-٦٠).

(٥) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى المدنى الملقب بقالون، أحد القراء المشهورين، تلميذ نافع ورببه، وكان أصم يقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفتى القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، توفي بالمدينة النبوية سنة (٢٢٠هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (١/١٧٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٥٤٢).

(٦) في (س): وختلس.

(٧) انظر: السبعة (ص ٢٨٧)، والحججة (٤/٥٨).

(٨) هو عبدالله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان القرشي، الدمشقى، إمام الجامع الأموي، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق. توفي بها سنة (٢٤٢هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (١/٢٢٠)، وشذرات الذهب (٣/١٩٢).

﴿أَرْجُهُمْ بِالْهَمْزِ وَكَسْرِ الْهَاءِ مِنْ غَيْرِ صَلَةٍ، وَقَدْ قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ يَصْلُحُهَا بِيَاءً﴾^(١).

قال ابن عطية: (وَقَرَأَ) ^(٢) ابن عامر أرجئه بكسر الهمزة قبلها ^(٣)، قال الفارسي ^(٤): وهذا غلط ^(٥) انتهى. ونسبة ابن عطية هذه القراءة إلى ابن عامر ليس بجيد؛ لأن الذي روى ذلك إنما هو ابن ذكوان لا هشام وكان ينبغي أن يقييد فيقول: وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان ^(٦).

وقال بعضهم: قال أبو علي: ضم الهمزة مع الهمزة لا يجوز غيره، قال: ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط ^(٧).

وقال ابن مجاهد ^(٨) بعده: وهذا لا يجوز، لأن الهمزة لا تكسر إلا إذا وقع قبلها

(١) انظر قراءة ابن ذكوان المشهورة ﴿أَرْجُهُمْ بِالْهَمْزِ وَكَسْرِ الْهَاءِ مِنْ غَيْرِ صَلَةٍ﴾ في السبعة (ص ٢٨٨)، والحجۃ (٤ / ٥٨). وقراءة ابن كثیر والکسائی سبق ذكرها ولم أجده من نسبة ابن ذكوان، وقراءة (أرجئهمي) نسبة الكرماني في شواذ القراءات (ص ١٩١) لابن مسلم، ولم أجده من نسبة ابن ذكوان.

(٢) في (م): وقرأه.

(٣) انظر: السبعة (ص ٢٨٨)، والحجۃ (٤ / ٥٨).

(٤) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، إمام النحو، كان فيه اعتزال، من شيوخه الزجاج وابن السراج، ومن تلامذته ابن جني، من مصنفاته "الحجۃ" و"المسائل" وغيرها، توفي سنة (٣٧٧هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٨٩)، وشذرات الذهب (٤ / ٤٠٧).

(٥) المحرر الوجيز (٦ / ٣١).

(٦) كما قال ابن مجاهد في السبعة (ص ٢٨٨)، وأبو علي الفارسي في الحجة (٤ / ٥٨)، ومكي في الكشف (١ / ٤٧٠). وخالفهم ابن خالويه فنسبها لهشام، انظر: الحجة لابن خالويه (ص ٣٦٠).

(٧) انظر: الحجة (٤ / ٦٢).

(٨) أحمد بن موسى بن مجاهد، أبو بكر، البغدادي، المقرئ، صاحب كتاب "السبعة" في القراءات، إمام عصره في القراءات، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (١ / ٢٨٧)، وشذرات الذهب (٤ / ١٢٨).

كسرة أو ياء ساكنة^(١).

وقال الحوفي: ومن القراء من يكسر مع الهمز وليس بجيد^(٢).

وقال أبو البقاء: (ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف، لأنّ الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يتضمن الكسر، ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم، والحاجز غير حصين)^(٣) انتهى^(٤).

وينتظر أيضاً على توهّم إبدال الهمز ياء، أو على أنّ الهمز لَمَا كان كثيراً ما يبدل بحرف العلة أجري مجرى حرف العلة في كسر ما بعده^(٥).

وما ذهب إليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة، وأنها لا تجوز؛ قول فاسد، لأنها قراءة ثابتة متواترة، روتها الأكابر عن الأئمة، وتلقتها الأمة بالقبول، ولها توجيه في العربية. وليس الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة، لأنها قابلة للتغيير بالإبدال والمحذف^(٦) بالنقل وغيره، فلا وجه لإنكار هذه القراءة^(٧).

﴿وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَسِيرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحْرٍ عَلَيْمٍ﴾

﴿الْمَدَائِنِ﴾: مدائن مصر وقرابها.

"والحاشرون" قال ابن عباس: هم أصحاب الشرط^(٨).

(١) انظر: السبعة (ص ٢٨٨)، قال: "هذا وهم".

(٢) لم أجده قول الحوفي.

(٣) التبيان (١/٣٨٦).

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٥) انظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع (ص ١١١)، والكتاب الفريد (٣/١٠٣).

(٦) في (س): والحرف.

(٧) انظر أقوال العلماء في تحرير هذه القراءة في: الحجة لابن خالويه (ص ١٦٠)، الكشف (١/٤٧١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٣٨٦)، والدر المصنون (٥/٤١٠).

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره (٥/١٥٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٣٥٢).

وقال محمد بن إسحاق: لما رأى فرعون من آيات الله **بِكُلِّ مَا رأى**، قال: لن غالب^(١) موسى إلا من هو منه، فاتخذ غلماناً من بنى إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية، قال البغوي^(٢): هي "الفرما"^(٣) يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان في المكتب، فعلموهم سحراً كثيراً. وواعد فرعون موسى موعداً ثم دعاهم وسائلهم فقال: ماذا صنعتم قالوا علمناهم من السحر ما لا يقاومهم به أهل الأرض إلا أن يكون أمراً من النساء فإنه لا طاقة لنا به^(٤).

وقرأ الأخوان **بِكُلِّ سَحَّارٍ** هنا وفي يونس^(٥)، والباقيون **سَحِّرٌ** وفي الشعراء^(٦) أجمعوا على **سَحَّارٍ**^(٧)، ويناسب **سَحَّارٍ** **عَلِيمٍ** لكونها من ألفاظ المبالغة، ولما كان قد تقدم **إِنَّ هَذَا لَسَحِّرٌ عَلِيمٌ** ناسب هنا أن يقابل بقوله: **بِكُلِّ سَحِّرٍ عَلِيمٍ**.

—
(١) تصحفت في (م) إلى نغال.

(٢) هو الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، الفقيه، صاحب التصانيف ومنها "شرح السنة" و"معالم التنزيل" يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان إماماً، علاماً، زاهداً قانعاً باليسير، كان يأكل الخبر وحده، فعدل في ذلك فصار يأتدم بزيت، كان لا يلفي الدرس إلا على طهارة، توفي سنة: (٥١٦هـ). ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩)، وشذرات الذهب (٦/٧٩).

(٣) الفرما: في تفسير البغوي المحقق "الفرحاء" وعند الطبرى "الفرماء" قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤/٢٩٠): "الفرماء" مدينة على الساحل من الناحية الشرقية لمصر، بين العريش والفسطاط. ومكانتها اليوم تل الفرما شرقى بور سعيد المعروفة، انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٤٣٩).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٤)، والأثر عند الطبرى في تفسيره عن ابن عباس (١٠/٣٥٣).

(٥) قوله تعالى: **وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَشْوَفُ بِكُلِّ سَحِّرٍ عَلِيمٍ** [يونس: ٧٩].

(٦) قوله تعالى: **يَا تُولَّ كَبُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ** [الشعراء: ٣٧].

(٧) انظر: السبعة (ص ٢٨٩)، والحجۃ (٤/٦٣).

﴿ وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾^(١)

في الكلام حذف يقتضيه المعنى، وتقديره: فأرسل حاشرين، وجمعوا السحراء، وأمرهم بالمجيء. واضطرب الناقلون للأخبار في عددهم اضطراباً متناقضاً يعجب العاقل من تسلطه في الكتب، فمن قائل تسعمائة ألف ساحر، وقائل: سبعين ساحراً، فما بينهما من الأعداد المعينة المتناقضة^(٢).

وجاءَ قَالُوا^(٣): بغير حرف عطف؛ لأنَّه على تقدير جواب سائل سؤال، ما قالوه إذ جاء؟ قالوا: إِنَّا لَأَجْرًا^(٤) أي: جُعلاً، وقال الحوفي: قَالُوا^(٥) في موضع الحال من السحراء والعامل وَجَاءَ.

وقرأ الحرميان^(٦) وحفص إِنَّا^(٧) على وجه الخبر^(٨)، واشتراط الأجر وإيجابه على تقدير الغلبة ولا يريدون مطلق الأجر بل المعنى: لأجرًا عظيماً ولهذا قال الزمخشري: (والتنكير للتعظيم، كقول العرب: إن له لإبلًا، وإن له لغنمًا، يقصدون الكثرة)^(٩).

وجُوز أبو علي أن تكون إِنَّا^(١٠) استفهاماً^(١١) حذفت منه الهمزة كقراءة الباقيين الذين أثبتوها^(١٢)، وهم: الأَخْوَان^(١٣)، وابن عامر، وأبو بكر، وأبو عمرو^(١٤)، فمنهم من

(١) رسمت الآية في جميع النسخ هكذا (آين لنا): وهي قراءة أبي عمرو، انظر: السبعة (ص ٢٨٩).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٢٥٤-٣٥٤)، والمحرر الوجيز (٦/٣٤-٣٥)، والنكت والعيون

(٣) زاد المسير (٣/٢٤٠-٢٤١)، وتفسير الرازى (١٤/٢١٢)، وتفسير القرطبي (٩/٢٩٥).

وليس في الآيات ما يدل على كثرة العدد ولا قلته، ولم يرد في ذلك حديث صحيح.

(٤) هما نافع وابن كثير.

(٥) انظر: السبعة (ص ٢٨٩)، والحجۃ (٤/٦٤).

(٦) انظر: الكشاف (٢/١٣٤).

(٧) في (ع): استفهامية.

(٨) انظر: الحجۃ (٤/٦٥).

حقهم^(٣)، ومنهم من سهل الثانية^(٤)، ومنهم من أدخل بينهما ألفاً^(٥)، والخلاف في كتب القراءات^(٦).

وفي خطاب السحرة بذلك لفرعون دليل على استطالتهم عليه باحتياجه إليهم، وبما يحصل للعالم بالشيء من الترفع على من يحتاج إليه، وعلى من لا يعلم مثل علمه.

و﴿نَحْنُ﴾ إما تأكيد للضمير، وإما فصل^(٧). وجواب الشرط ممحذف. وقال الحوفي في^(٨) جوابه ما تقدم^(٩).

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ أي: نعم إن لكم لأجرًا و﴿إِنَّكُمْ﴾ فعط هذه الجملة على الجملة المحذوفة بعد ﴿نَعَمْ﴾ التي هي نائبة عنها، والمعنى: لمن المقربين مني، أي: لا أقتصر لكم على الجُلُول والثواب على غلبة موسى، بل أزيدكم أن

(٤) وهو حمزة والكسائي.

(٢) انظر: السبعة (ص ٢٨٩)، والحجة (٤/٦٤).

(٣) وهم، ابن عامر، و العاصم برواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف.

(٤) هو أبو عمرو.

(٥) أبو عمرو وهشام، انظر: الكشف (١/٤٧٢).

(٦) انظر: السبعة (ص ٢٨٩)، والحجة (٤/٦٤)، والكشف (١/٤٧٢).

(٧) انظر: الكشاف (٢/١٣٥)، والبرهان في علوم القرآن (٢/٤١١).

(٨) سقط من الأصل.

(٩) ذهب البصريون إلى عدم جواز تقديم جواب الشرط على الشرط، لأن أدلة الشرط لها صدر الكلام، وذهب الكوفيون وأبو زيد، والأخفش، والمبرد، إلى جواز ذلك، انظر: المساعد (٣/١٦٣)، وشرح الأشموني (٤/٢٢-٢٣)، وشرح التسهيل (٤/٨٦). وذهب الحوفي إلى مذهب الكوفيين ومن تبعهم، كما ذكر ذلك أبو حيان في تفسير البحر المحيط (٤/١٦٦)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فُلَّأَرَءَ يَتَكَبَّرُ إِنَّ أَنَّكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [الأمام: ٤٠].

تكونوا من^(١) المقربين، فتحوزون إلى الأجر الكراهة والرّفعة والجاه، والمنزلة، والمثاب إنما يتهنّى ويعتبط به إذا حاز إلى ذلك الإكرام.

وفي مبادرة فرعون لهم بالوعد والتقريب منه دليل على شدّة اضطراره لهم، وأنهم كانوا عالمين بأنه عبد^(٢) عاجز، ولذلك احتاج إلى السحرة في دفع موسى التكبيلا.

﴿قَاتُلُوا يَمْوَسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلَقِّينَ﴾

قال الزمخشري: (تخيرهم إيه أدب حسن راعوه معه، كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا، كالمتّاظرين قبل أن يتّخاوضوا في الجدال، والمتّصارعين قبل أن يتأخذوا^(٣) في الصراع)^(٤)، انتهى.

وقال القرطبي: (تأدبوا مع موسى بقوتهم: **﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ﴾** فكان ذلك سبب إيهامهم^(٥)، انتهى^(٦).

والذي يظهر أن تخيرهم / (إيه ليس)^(٧) من باب الأدب بل ذلك من باب [أ/[أ] الإدلال لما يعلمونه من السحر. وإيهام الغلبة والثقة بأنفسهم، وعدم الاكتراش والابتال^(٨) بأمر موسى، كما قال الفراء لسيبويه حين جمع الرشيد بين سبيوبيه

(١) سقطت لفظة "من" من الأصل.

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) في (س): يأخذوا.

(٤) الكشاف (٢/١٣٥).

(٥) تفسير القرطبي (٩/٢٩٦).

(٦) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٧) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٨) في (ع): الابتال. وفي (س): والابتال.

والكسائي: أتسأل فأجيب أم أبتدئ وتحبيب^(١)؟

فهذا جاء التخيير فيه على سبيل^(٢) الإدلال بنفسه، والملاءة بما عنده^(٣)، وعدم الاكتراش بِمُناظرِه^(٤)، والوثوق بأنه هو الغالب.

قال الزمخشري: (وقولهم: ﴿وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ تَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل، وتعريف الخبر، وإigham الفصل)^(٥) انتهى.

وأجازوا في ﴿أَنْ تُلْقَى﴾ وفي ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ النصب، أي: اختار أو افعل^(٦) إما

(١) المناظرة جرت بين سيبويه والكسائي فيما يعرف بـ(المأساة الزنبورية) والسؤال الذي ذكره أبو حيان قاله الكسائي وليس الفراء، والمأساة الزنبورية حدثت لما انعقد مجلس نحوي في زمن يحيى البرمكي، وقد جمع المجلس سيبويه والكسائي، فقال الكسائي: تسألني أو أسألك، فقال بل تسألني أنت، فأقبل عليه الكسائي فقال كيف تقول: "كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو أيها"؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، فقال له الكسائي: لحت، ثم سأله عن مسائل من هذا النحو، فقال له يحيى بن خالد: قد اختلفت وأنتما رئيساً بليديكم فمن ذا يحكم بينكم؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قع بهم أهل مصر وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم فيحضرن ويسألون، فقال له يحيى: قد أنصفت، وأمر بإحضارهم فدخلوا فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسبويه فوافقوا الكسائي وقالوا بقوله، فخرج سيبويه حزيناً وتوجه نحو فارس وأقام هناك ولم يعد إلى البصرة. وفيه: بأن الأعراب أعطوا جعلاً ليوافقوا الكسائي. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (ص ٣٦٥)، وطبقات النحوين واللغويين (ص ٧١)، وبغية الوعاء (٢/٢٣٠).

(٢) في (ع) زيادة: الاستدلال.

(٣) طمست الكلمة (عنه) في الأصل.

(٤) في (م) و(س): بمناظرته.

(٥) الكشاف (٢/١٣٥).

(٦) في (م) و(ع): والفعل. وفي (س): وافعل.

إلقائك وإما إلقاءنا، والمعنى فيه البداءة، والرفع^(١)، أي: إما إلقاؤك مبذوء^(٢) به، وإما إلقاؤنا^(٣)، فيكون مبتدأ، أو إما أمرك الإلقاء، أي: البداءة به، أو إما أمرنا الإلقاء، فيكون خبر^(٤) مبتدأ مذوف^(٥).

ودخلت "أن" لأنه لا يكون الفعل وحده مفعولا ولا مبتدأ، بخلاف قوله: ﴿وَاهْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَنْبُوْعُ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، فال فعل بعد "إما" هنا خبر ثانٍ لقوله: ﴿وَاهْرُونَ﴾، أو صفة، فليس من مواضع "أن". ومفعول "تلقي" مذوف، أي: إما أن تلقي عصاك، وكذلك مفعول "الملقين"، أي: الملقين العصي والحبال.

﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ أعطاهم موسى العليّ التقدم وثوقا بالحق، وعلما أنه تعالى يسطره، كما حكى الله عنه: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جَحْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس: ٨١].

قال الزمخشري: (وقد سوغ لهم موسى العليّ ما تراغبوا^(٦) فيه ازدراء^(٧) لشأنهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي وأن المعجزة لن يغلبها سحر أبدا)^(٨)، انتهى. والمعنى: ألقوا حبالكم وعصيكم، والظاهر أنه أمر بالإلقاء. وقيل: هو تهديد، أي: فسترون ما يحل بكم من الافتضاح.

(١) في (س): والدفع.

(٢) تصفت في (م) إلى "تبذروا".

(٣) في (ع) زيادة: والمعنى.

(٤) في (ع) زيادة: بعد.

(٥) أجاز مكي وأبو البقاء النصب والرفع على أنه خبر لمبتدأ مقدر، واختار الفراء النصب. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٨٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٣)، والمشكل (ص ٢٨٣)، والتبيان (١/٥٨٨).

(٦) في (ع): ما ترغبوا.

(٧) في (ع) زيادة: "لرأيهم".

(٨) انظر: الكشاف (٢/١٣٥).

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحْرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُوْهُمْ وَجَاءُوْهُمْ وَسِحْرٌ عَظِيمٌ﴾

أي: أرووا العيون بالخيل والتخيلات ما لا حقيقة له، كما قال تعالى: ﴿يَخْيَلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَ﴾ [طه: ٦٦]، وفي قوله: ﴿سَحْرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ دلالة على أن السحر لا يقلب عيناً، وإنما هو من باب التخييل^(١).

﴿وَأَسْتَرَهُوْهُمْ﴾ أي: أرهبوهم، واستفعل هنا بمعنى: أ فعل، كأبَلَ واستَبَلَ^(٢). والرّهبة: الخوف والفزع. وقال الزمخشري: ﴿وَأَسْتَرَهُوْهُمْ﴾ وأرهبوهم إرهاباً شديداً، لأنهم استدعوا رهبتهم^(٣) انتهى. وقال ابن عطية: ﴿وَأَسْتَرَهُوْهُمْ﴾ بمعنى: وأرهبوهم، فكان فعلهم اقتضى واستدعي الرّهبة من الناس^(٤) انتهى. ولا يظهر ما قال، لأن الاستدعاء والطلب لا يلزم منه وقوع المستدعي والمطلوب، والظاهر هنا حصول الرّهبة، ولذلك قلنا: إن استفعل فيه موافق أفعل.

(١) في (س): التخييل. اختلف العلماء في السحر هل له حقيقة أو هو تخيل لا حقيقة له؟ قال الشنقيطي: (والتحقيق: أن منه ما هو حقيقة كما قدمنا، ومنه ما هو تخيل) أضواء البيان (٤/٤٥٥). السحر لا يقلب عيناً ولكن له حقيقة وأثر على المحسوسات فيؤثر فيها، فقد يؤثر في موت المسحور ومرضه، ويحرك الحبال والعصي ونحوها، إما بمواد كالزئبق أو باستخدام الجن، ويؤثر في أعين الناس ويؤثر على أحاسيسهم فيرون الحبال والعصي حيات، ولكن لا يغير حقيقة العصا والحبال إلى حية بدم ولحm، وأنكر المعزلة، وابن حزم حقيقة السحر، وقالوا: إنه عجائب وحيل، وقالوا: لو أن السحر حقيقة لما كان بين الأنبياء وبين السحرة والكهان فرق. انظر: الكشاف (١/١٧٣)، والفصل في الملل والنحل (١/١٤٥)، وتفسير الرازى (٢/١٩٢)، والنبوات (٢/٨٢٦)، والعقيدة الطحاوية (٢/٧٦٤)، وأضواء البيان (٤/٤٣٧).

(٢) يقال: بَلَّ من مرضه وأبَلَّ واستَبَلَّ، إذا برئ، انظر: تاج العروس (٢٨/١١١) مادة (بلل)، والاستفاق (١/٣١٤).

(٣) انظر: الكشاف (٢/١٣٦).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٣٥).

وصرّح أبو البقاء بأنّ معنى ﴿وَأَسْتَرْهُبُوهُم﴾ طلبوا منهم الرّهبة^(١).

ووصف السحر بعظيم، لقوة ما خيّل، أو لكثره آلاته من الحبال والعصي، روی: أنهم جاؤوا بحبال من أدم، وأخشاب مجوفة مملوءة زبقاً، وأوقدوا في الوادي ناراً، فحميت بالنار من تحت، والشمس من فوق، فتحركت وركب بعضها بعضاً، وهذا من باب الشعبدة والدك^(٢)، وروي غير هذا من حيلهم^(٣).

وفي الكلام حذف تقديره: ﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ فألقوا ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾، والفاء عاطفة على هذا المحدود. وقال الحوفي: (الفاء جواب الأمر) انتهى. وهو لا يعقل ما قال^(٤).

ونقول: وصف بعظيم لما ظهر من تأثيره في الأعضاء الظاهرة التي هي الأعين، بما لحقها / من تخيل^(٥) العصي والحبال حيات، وفي الأعضاء الباطنة التي هي القلوب، [٢٦/ب] بما لحقها من الفزع والخوف، ولما كانت الرّهبة ناشئة عن رؤية الأعين تأخرت الجملة الدالة عليها.

(١) انظر: التبيان (٢/٥٨٨).

(٢) الشعبدة أو الشعوذة، والدك: هي خفة في اليدين، وأخذة كالسحر، قال الخليل: الشعوذة ليست من كلام العرب. انظر: كتاب العين (١/٢٤٤)، المحيط في اللغة (٢/٢٣٧)، مقاييس اللغة (٣/١٩٣) (شعز)، إعلام الموقعين (٣/٣٣١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٦)، الكشاف (٢/١٣٥)، المحرر الوجيز (٦/٣٤)، تفسير الرازى (١٤/٢١٢). وهذا التأويل لا دليل عليه، وهو محتمل، الأقرب أنها حرمت باستخدام الجن واستعانت السحرة بهم، وكل ذلك من أساليبهم.

(٤) لأن "الفاء" هنا هي العاطفة، ولم تدخل على جواب الأمر.

(٥) في (س): تخيل.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَّ الِّقَعْدَةَ عَصَاكُوكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِيكُونَ ﴾^{١١٧} فَوْقَ الْحُقْقَةِ
 وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^{١١٨} فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلُوا صَغِيرِينَ ^{١١٩} وَالْقَوْمُ الْسَّحَرَةُ سَجِيدُونَ
 قَالُوا إِنَّا مَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ^{١٢٠} رَبُّ مُوسَى وَهَدْرُونَ ^{١٢١} قَالَ فِرْعَوْنُ إِنَّمَاتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ مَادَنَ لَكُمْ
 إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ^{١٢٢} لَا قَطْعَنَ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفِ شَمْسٍ لَا صَلِيبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ^{١٢٣} قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ^{١٢٤} وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا
 إِلَّا أَنْ ءَامَّا إِيمَانِنِي رَبِّنَا لَمَّا جَاءَهُ تَنَاهَيْنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ^{١٢٥} وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ
 قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَكُ وَءَاهَتَكَ قَالَ سَنُقْنِلُ أَبْنَاءَهُمْ
 وَنَسْتَحِيَ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقُهُمْ قَاهِرُونَ ^{١٢٦} قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَسْتَعِينُو بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوْا
 إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعِقَبَةُ لِلْمُتَقْيَنِ ^{١٢٧} قَالُوا أُوذِنَا مِنْ
 قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا چَنَّنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ
 وَيَسْتَخِلْفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ^{١٢٨} وَلَقَدْ أَخَذْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ
 بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الْثَّمَرَاتِ لَعَلَهُمْ يَذَكَّرُونَ ^{١٢٩} فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا
 هَذِهِ وَإِنْ تُصْبِحُهُمْ سَيِّئَةً يَطْيِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَرِيرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ^{١٣٠} وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
 فَأَرْسَلَنَا عَلَيْهِمُ الْطُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقَمَلَ وَالضَّفَادَعَ وَاللَّدَمَ ءَایَتِ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
 مُجْرِمِينَ ^{١٣١} وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْرِجْزُ قَالُوا يَمْوَسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ لِئَنَّ
 كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^{١٣٢} فَلَمَّا كَشَفْنَا
 عَنْهُمُ الْرِجْزَ إِنَّ أَجْكِلُهُمْ بَلْغُوْهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ^{١٣٣} فَانْقَمَّا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
 كَذَّبُوا بِيَأْيِثِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَفِلِيْنَ ^{١٣٤} وَأَوْرَثَنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
 مَشْكِرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
 بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ^{١٣٥} وَجَنَوْنَا
 بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْوَسَى أَجْعَلْنَا إِلَيْهَا كَمَا
 لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ^{١٣٦} إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِرُ مَا هُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^{١٣٧}

قالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْتَكُم مِّنْ
إِلٰى فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي
ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾.

* * * * *

لِقْفَ الشَّيْءِ لَقْفًا وَلَقْفانًا، أَخْذَه بِسْرَعَةٍ فَأَكْلَه أَوْ^(١) ابْتَلَعَه، وَرَجُلٌ ثَقِفٌ لَقْفُ
سَرِيعُ الْأَخْذِ، وَثَقِيفٌ^(٢) لَقْفٌ^(٣): بَيْنَ التَّقَافَةِ وَاللَّقَافَةِ. وَلَقِيمٌ، وَلَهْمٌ، وَلَقِفٌ بِمَعْنَىِ
وَمِنْهُ التَّقَفَتُهُ وَتَلَقَّفَتُهُ وَلَقَقْتُنِيهِ^(٤) تَلَقِيفًا^(٥).

مِهْما: اسْمٌ، خَلَافًا لِلسَّهِيْلِي^(٦)، إِذْ زَعَمَ أَنَّهَا قَدْ تَأْتِي حِرْفًا^(٧). وَهِيَ أَدَةٌ شَرْطٌ،
وَنَدْرَ الْاسْتِفَاهَمِ بِهَا فِي قَوْلِهِ:

مَهْمَالِيَ اللَّيْلَةِ مَهْمَالِيَهُ
أَوْدَى بِسَنْعَلَىٰ وَسَرْبَالِيَهُ^(٨)

(١) في (م) و(ع): إذا.

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (س): ولقيف ثقيف.

(٤) سقطت من (س).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٠/١)، ولسان العرب (٣١٤/١٢)، وتأج العروس (٣٧٧/٢٤)، مادة (لقف).

(٦) هو عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبدالله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أبو القاسم وأبوزيد، الخثعمي، السهيلي الحافظ، كان عالماً في اللغة والنسب، من مصنفاته "كتاب الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله ﷺ" وـ"التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام" وـ"نتائج الفكر" توفي سنة (٥٨١هـ). انظر ترجمته في: الديجاج المذهب (١٥٠/١)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١٩٧/١).

(٧) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني (١٠٤/١)، مغني الليب (٤٢٠/١).

(٨) البيت نسب لبشر بن أبي خازم في الجمل في النحو المنسوب للفراهيدي (ص ٢٨٢)، ولعمرو بن ملقط في النوادر (ص ٢٦٧)، ومن غير نسبة في: لسان العرب (٢١٣/١٣) مادة (مهما)، وتأج العروس



وزعم بعضهم أنها إذا كانت اسم شرط قد تأتي ظرف زمان^(١). وفي بساطتها وتركيبها من "ماما"، أو من "مَهْ ما"، خلاف ذكر في النحو^(٢). وينبغي أن يحمل قول الشاعر:

أماويٌ^(٣) مه من يستمع في صديقه
أقاويل هذا الناس أماويٌ يندم^(٤)

على أنه لا تركيب فيها بل "مه" بمعنى "انكف"^(٥)، و"من" هي اسم الشرط.

الجراد: معروف، واحده جراده بالباء للذكر والأنثى، ويميز بينهما الوصف، وذكر التصريفيون أنه مشتق من "الجرد"^(٦)، قالوا: والاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جداً^(٧).

الُّكْمَل: قال أبو عبيدة: (هو الحمنان، واحدها^(٨) حمنة، وهو ضرب من القردان)^(٩)، وستأتي أقوال المفسرين فيه^(١٠).

= (٤٠/٥١٣) مادة (مهم).

(١) كابن مالك، انظر: شرح التسهيل (٤/٦٦)، وشرح الكافية الشافية (٣/١٦٢٥).

(٢) انظر: الكتاب (٣/٥٩)، والجني الداني في حروف المعاني (ص ٦١٢)، وشرح الرضي على الكافية (٤/٨٨).

(٣) في (ع): أماريّ.

(٤) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/٢٦٦)، تهذيب اللغة (٥/٢٥٠)، لسان العرب (١٣/٥٤٢).

والبيت لم ينسب لقائله.

في (م) و(س): اكف.

(٦) في (س): الجراد. انظر مادة "جرد" في: لسان العرب (٢/٢٣٤)، وتابع العروس (٧/٤٩٥).

(٧) انظر: المتمع في التصريف (ص ٤٤)، والمبدع (ص ٥٤).

في (س): واحده.

(٩) انظر: مجاز القرآن (١/٢٢٦).

في تفسير الآية (١٣٣).

الضِّفَدَعُ: هو الحيوان المعروف، وتكسر داله وتفتح، وهو مؤنث^(١)، وشذّ جمعهم له بالألف والتاء، قالوا: ضفدعات^(٢).

النكت: النقض^(٣).

اليم: البحر^(٤)، قال ذو الرّمة^(٥):

داوِيَّةٌ وَدُجَى لِيلٍ كَأْنَهَا يَمْ تَرَاطَنْ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ^(٦)
وتقديمت هذه المادة في **﴿فَتَيَمَّمُوا﴾** [النساء: ٤٣]، إلا أن ابن قتيبة قال: اليم البحر
بالسُّريانية^(٧). وقيل بالعبرانية^(٨)

التدمير: الإلحاد وإخراج البناء^(٩).

التتبير: الإلحاد، ومنه التّبُر لتهالك الناس عليه^(١٠).

(١) انظر مادة "ضفدع" في: لسان العرب (٨/٧٠)، وтاج العروس (٢١/٤١٥).

(٢) لم أجده من جمع ضفدع على ضفدعات.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٤٠٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٧١).

(٤) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٤٠٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٤٣٣) ونسبة لابن عباس.

(٥) هو غيلان بن عقبة بن نبيس بن مسعود العدوى، من مصر، أبو الحارث، ذو الرمة، وكان مقیماً بالبادیة، يحضر إلى الیامنة والبصرة، توفي سنة (١١٧هـ). انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء (٢/٥٦٥)، الشعر والشعراء (١/١١٤).

(٦) في (م): حفاته.

(٧) البيت في: ديوانه (ص ٥٧٦)، وكتاب العين (٨/٩٢)، والمحرر الوجيز (٦/٥٥). الدویة: الفلاة.
والدجى: الليل.

(٨) انظر: زاد المسير (٣/٢٥٢).

(٩) انظر: بباب التفاسير (ص ٤٣١)، ونسبة السيوطي في الإنقان (٢/١٤١) لابن الجوزي.

(١٠) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٠٧)، ولباب لتفسير (ص ٤٣٢).

(١١) انظر: تهذيب اللغة (١٤/١٢٢)، لسان العرب (٢/١٣).

وقال ابن عطية والكرماني: التبیر الإهلاک وسوء العقبی^(١)، وأصله الكسر، ومنه: تبر الذهب، لأنّه كساره^(٢).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنَّ أَلْقِ عَصَاكُطْ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِي كُونَ﴾

الظاهر أنه وحيٌ إعلام، كما روي أنَّ جبريل اللئيل أتاه وقال له: إنَّ الحق يأمرك أن تلقى عصاك^(٣)، وكونه وحيٌ إعلام فيه تشبيت للجأش، وتبشير بالنصر. وقال قوم: هو وحي إلهام، ألقى ذلك في روعه^(٤).

و"أن" يحتمل أن تكون المفسرة^(٥)، وأن تكون الناصبة، أي: "بأن ألق"^(٦). وفي الكلام حذف قبل الجملة الفجائية، أي: فألقها^(٧) فـ"إذا هي تلتف"^(٨)، وتكون الجملة الفجائية إخباراً بما ترتب على الإلقاء، ولا يكون موحى بها في الذكر. ومن يذهب إلى أنَّ الفاء في نحو "خرجت فإذا الأسد" زائدة، يحتمل على قوله أن تكون هذه الجملة موحى بها في الذكر، إلا أنه يقدر المحدوف بعدها، أي: فألقها فـ"لتفته"^(٩).

وقرأ حفص^(١٠) تلتف^(١١) بسكون اللام من لقف، وقرأ باقي السبعة: تلتف^(١٢)
مضارع "تلتف"^(١٣) حذفت إحدى تاءيه، إذ الأصل "تلتف"^(١٤).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٢)، ولباب التفسير (ص ٤٣٣).

(٢) قال في لسان العرب (٢/١٣) (تبر): (التبَّار: الهلاك). وتبَّرَ تبِيرًا: أي: كسره وأهلكه، وهو لاء متبر ما هم فيه، أي: مكسر مهلك^(١٥). وقال عن ابن الأعرابي: (التبر: الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغا).

(٣) ذكر نحوه مقاتل في تفسيره (٢/٤٥٠).

(٤) نسibe الوادي في البسيط (٩/٢٨١) لابن عباس، وانظر: تفسير الرازى (١٥/١٧٨).

(٥) في (ع): مفسرة.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن الكريم (٠/٢٩٩)، والبيان (١/٣٧٠)، والتبيان (١/٥٨٨).

(٧) في (ع): فلتطفنه.

(٨) في (س): لقف.

(٩) انظر: الكتاب (٤/٤٧٦)، الإنصاف (ص ٥١٨)، التبيان (١/٥٨٨).

وَقَرْأَ الْبَزِي^(١) بِإِدْغَامِ تاءِ الْمُضَارِعَةِ فِي التاءِ فِي الْوَصْلِ^(٢).

وَقَرْأَ ابْنَ جَبَيرَ^(٣) تَلْقَمَ^(٤) بِالْمِيمَ^(٤) أَيْ: تَبْلَعُ كَالْلَّقْمَةَ.

وَمَا^(٥) مَوْصُولَةَ، أَيْ: مَا يَأْفُكُونَهُ، أَيْ: يَقْلِبُونَهُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ وَيَزُورُونَهُ، قَالُوا: أَوْ مَصْدِرِيَّةَ، أَيْ: تَلْقُفُ إِفْكَهُمْ، تَسْمِيَّةُ الْمَفْعُولِ بِالْمَصْدَرِ^(٦).

[٢٧/١] رُوِيَ أَنَّ مُوسَى السَّابِقَةَ لَمَا / كَانَ^(٧) يَوْمَ الْجَمْعِ خَرَجَ مُتَوَكِّلًا عَلَى عَصَاهُ، وَيَدِهِ فِي يَدِ أَخِيهِ، وَقَدْ صُفِّفَ لَهُ السُّحْرَةُ فِي عَدْدٍ عَظِيمٍ، فَلَمَّا أَلْقَوْا وَاسْتَرْهَبُوا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، فَأَلْقَى فَإِذَا هِيَ^(٨) ثَعَبَانٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَانَ كَالْجَبَلِ، وَقِيلَ: طَالَ حَتَّى جَازَ النِّيلَ. وَقِيلَ: طَالَ حَتَّى جَازَ بَذْنَبِهِ بَحْرَ الْقَلْزَمِ^(٩)، وَقِيلَ: كَانَ الْجَمْعَ بِإِسْكَنْدَرِيَّةَ^(١٠)، وَطَالَ

(١) هو أحمد بن محمد بن عبدالله ابن القاسم بن نافع بن أبي بزة أبو الحسن البزي المكي المقرئ، مؤذن المسجد الحرام، ومولىبني مخزوم، قال: البخاري اسم أبي بزة شمار مولى عبدالله بن السائب المخزومي. توفي سنة ٢٠٥هـ. انظر ترجمته في: لسان الميزان (١٢٨)، طبقات القراء (١١/٢٠٠).

(٢) في (س): الأصل. انظر: هذه القراءات في: السبع (ص ٢٩٠)، والحجّة (٤/٦٦)، ورواية البزي عن ابن كثير.

(٣) هو سعيد بن جبير ابن هشام الإمام العلم أبو عبدالله الأستدي الوالي مولاهم الكوفي، من علماء وأعلام التابعين، قرأ على ابن عباس، قرأ عليه أبو عمرو، والنهال بن عمرو، قُتِلَ ~ بواسط سنة ٩٥هـ. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٤/٣٧)، طبقات القراء (١١/٨٢).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٣٨)، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩١)، ونسبة النحاس في معاني القرآن، للحسن (٣/٦٣).

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٣٦).

(٦) طمسَتْ فِي الأَصْلِ.

(٧) سقطَتْ مِنْ (س).

(٨) في (الأصل) و(ع): هو.

(٩) بَحْرُ الْقَلْزَمِ هُوَ مَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَالْقَلْزَمُ: بَلْدَةٌ قَدِيمَةٌ عَلَى الْبَحْرِ، وَتَسْمَى الْيَوْمَ السُّوِيسُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِدُولَةِ مَصْرٍ. انظر: المَوَاعِظُ وَالاعتِبارُ (١١/٥٠)، وَمُوسَوعَةٌ ويكيبيديَّةٌ.

حتى جاز مدينة البحيرة^(٢). وروي^(٣) أنهم جعلوا يُرْقون، وحبّاهم وعصيهم تعظيم، وعصا موسى تعظم حتى سَدَّتْ الأفق^(٤)، وابتلعت الكل ورجعت بَعْدَ عَصَا. أعدم الله العصي والحبال، ومدّ موسى يده إلى في الشعبان فعاد عصا كما كان، فعلم السحرة حينئذ أن ذلك ليس من عند البشر، فخرروا سجّداً مؤمنين بالله ورسوله^(٥).

قال الزمخشري: (أعدم الله بقدرته تلك الأجرام العظيمة، أو فرقها أجزاء لطيفة، وقالت السّحرة: لو كان هذا سحرًا لبقيَتْ حبالنا وعصينا)^(٦).

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال ابن عباس والحسن: ظهر واستبان^(٧).

وقال أرباب المعاني: الوقع ظهور الشيء بوجوده نازلاً إلى مستقره^(٨). قال

(٤) نسبة المهدوي في التحصل (ص ٢٧٩)، والبغوي في تفسيره (٣/٢٦٥): لابن زيد.

(٢) محافظة كبيرة بمصر، عاصمتها دمنهور، تقع في غرب الدلتا وتحدها شماليًا البحر الأبيض المتوسط وشرقا فرع رشيد وغرباً محافظة الإسكندرية ومطروح وجنوباً محافظة الجيزة، ودمنهور تسمى في النقوش القديمة: مدينة النور، ومدينة النصر، ومدينة البحيرة. انظر: معجم البلدان (٢/٥٣٧)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٣) في (م): وقيل.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمين (٢/١٣٦).

(٥) انظر جميع هذه الأقوال في: المحرر الوجيز (٦/٣٧-٣٨)، بتصرف يسir، وقال ابن عطية: (وهذا بعيد عن الصواب مفرط الإغراء لا ينبغي أن يلتفت إليه)، وهذه الإسرائيليات تحتاج لخبر صحيح، وهي من الأخبار التي لا تصدق لما فيها من المبالغات المفرطة.

(٦) الكشاف (٢/١٣٦).

(٧) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سعيد بن جبير قال: "ظهر الحق" (٥/١٥٣٦)، وذكره الرازمي عن مجاهد والحسن، قالا: "ظهر" (١٤/٢١٣)، ثم قال الرازمي: وقال الفراء: "فتبن الحق من السحر". فكأن أبا حيان مزج بين قول ابن عباس وقول الفراء وجعلهما قوله واحداً. وأثر الحسن ذكره الماوردي في تفسيره (٢/٢٤٦)، والبغوي في تفسيره (٣/٢٦٥).

(٨) انظر: تفسير الرازمي (١٥/١٧٩).

القاضي: (﴿فَوْقَ الْحَقُّ﴾) يفيد قوة الظهور والثبوت، بحيث لا يصح فيه البطلان كما لا يصح في الواقع أن يصير إلا واقعاً^(١) ومع ثبوت الحق بطلت وزالت تلك الأعيان التي أفكوها^(٢) وهي الحال والعصي. قال الزمخشري: (ومن بدع التفاسير "فوق في قلوبهم" أي: فأثر فيها، من قوله: فأسْ وَقِيْعُ، أي: مُحَدَّدٌ^(٣)) انتهى. و﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعم سحر السحرة، وسعى^(٤) فرعون وشيعته.

﴿فَغُلْبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلْبُوا صَغِيرِينَ﴾ أي: غلب جييعهم في مكان اجتماعهم، أو ذلك الوقت، وانقلبوا أذلاء، وذلك لأن الانقلاب إن كان قبل إيمان السحرة فهم شركاؤهم في ضمير ﴿وَأَنْقَلْبُوا﴾، وإن كان بعد الإيمان فليسوا داخلين في الضمير، ولا لحقهم صغار يصفهم الله به، لأنهم آمنوا واستشهدوا^(٥).

وهذا إذا كان الانقلاب حقيقة، أما إذا لوحظ فيه معنى الصيورة، فالضمير في ﴿وَأَنْقَلْبُوا﴾ شامل للسحرة وغيرهم، ولذلك فسره الزمخشري بقوله: (وصاروا أذلاء مبهوتين)^(٦).

﴿وَأُلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ﴾ لما كان الضمير قبل مشتركاً جرّد المؤمنون، وأفردوا بالذكر، والمعنى: خرُوا سجداً كأنما ألقاهم ملقي لشدة خرورهم^(٧).

(١) ذكر قوله الرازبي تفسيره (١٥/١٧٩).

(٢) في (م): أتوا بها. وفي (س): أتوا بها.

(٣) في (س): مجرد.

(٤) الكشاف (٢/١٣٦).

(٥) في (س): وسعى.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٣٨).

(٧) انظر الكشاف (٢/١٣٦).

(٨) المصدر السابق.

وقيل: لم يتمالكوا مَا رأوا، فكأنهم **لُجُّوا**^(١). وسجودهم كان لله تعالى لما رأوا من قدرة الله تعالى، فتيقنوا نبوة موسى عليه السلام واستعظاموا هذا النوع من قدرة الله تعالى.

وقيل: ألقاهم الله سجداً، سبب لهم من الهدى ما وقعوا به ساجدين^(٢).

وقيل سجدوا موافقة لموسى وهارون، فإنها سجدا لله شكرًا على وقوع الحق، فوافقوا همما إذ عرفوا الحق، فكأنها ألقاهم^(٣).

قال قتادة: كانوا أول النهار كفاراً سحرة، وفي آخره شهداء ببرة^(٤).

وقال الحسن: تراه ولد في الإسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكل ذلك، وهو لاء كفار نشروا^(٥) في الكفر، بذلوا أنفسهم لله تعالى^(٦).

﴿قَالُوا إِنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾١٦١﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ أي: ساجدين قائلين، ف﴿قَالُوا﴾

في موضع الحال^(٧) من الضمير / في ﴿سَاجِدِينَ﴾، أو من السحرة، وعلى التقديرين فهم [٢٧/ب] ملتبسون بالسجود لله شكرًا على المعرفة والإيمان، وبالقول المنبي عن التصديق الذي محله القلوب.

(١) نفس المصدر، وهذا القول والذي قبله نقلهما الرازي في تفسيره (١٥/١٨٠) على أنهما جواب للمعتزلة على من استدل بالأيات على أن فعل العبد خلق الله تعالى - وهم أهل السنة والجماعة - فأجابوا بهذه الأجبوبة لأنهم يرون أن العبد يخلق أفعاله بنفسه - تعالى الله خالق كل شيء بما يقولون.

(٢) انظر: لباب التفسير (ص ٤٢٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه الطبراني في تفسيره (١٠/٣٦٤-٣٦٥) عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وغيرهم، وسيأتي أثر ابن عباس.

(٥) في (س): نشأوا..

(٦) انظر: الكشاف (٢/١٣٦).

(٧) انظر: التبيان (١/٥٨٨).

ولما كان السجود أعظم القرب، إذ "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"^(١) بادروا به ملتبسين بالقول الذي لا بد منه عند القادر عليه، إذ الدخول في الإيمان إنما يدل عليه القول.

وقالوا: "رب العالمين" وفاقاً لقول موسى^(٢): ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٤]، ولما كان قد يوهم هذا اللفظ غير الله تعالى، كقول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعَلَى﴾ [المزاعنات: ٢٤]، نصّوا بالبدل على أنَّ ربَّ العالمين: رب موسى وهارون، وأنهم فارقوا فرعون وكفروا^(٣) بربوبيته. والظاهر أن قائل ذلك جميع السحرة.

وقيل: بل قاله رؤساوهم، وسمى ابن إسحاق منهم الرؤساء فقال: هم سابور، وعاذور، وخطخط، ومصنف^(٤). وحكاه ابن ماكولا^(٥) أيضاً.
وقال مقاتل: أكبرهم شمعون^(٦).

وببدأوا بموسى قبل هارون، وإن كان هارون أكبر سنًا من موسى، قيل: بثلاث

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/٣٥٠) - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الرکوع والسجود - رقم (٤٨٢).

(٢) سقط من (ع).

(٣) سقط من (ع).

(٤) انظر: زاد المسير (٣/٢٤١)، في المطبوع: ساتور، وعاذور، وخطخط، ومصنف.

(٥) هو علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن الأمير دلف، أبو نصر، البغدادي الجرباذقاني نسبة إلى "جربادقان" بلدة قرية من همدان، الحافظ، الناقد، الحجة، النسابة، من مصنفاته "الإكمال" و"مستمر الأوهام" اختلف في سنة وفاته قيل: نيف وسبعين وقيل: نيف وثمانين واربعمائة. انظر ترجمته: في سير أعلام النبلاء (١٨/٥٦٩)، وشنرات الذهب (٥/٣٧٤).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٢٤١).

(٧) تفسير مقاتل (١/٤٠٨)، وانظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٤)، وزاد المسير (٣/٢٤١)، وتفسير القرطبي (٩/٢٩٥).

سنين^(١)، لأنّ موسى هو الذي ناظر فرعون، وظهرت المعجزتان في يده وعصاه، ولأنّ قوله: ﴿وَهَرُونَ﴾ فاصلة، وجاء في "طه" ﴿هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] لأنّ "موسى" فيها فاصلة، ويحتمل وقوع كل قول^(٢) منها مرتبًا من طائفة وطائفة، فنسب فعل بعض إلى المجموع في سورة وبعض إلى المجموع في^(٤) أخرى^(٥).

قال المتكلمون: وفي الآية دلالة على فضيلة العلم، لأنهم لما كانوا كاملين في علم السحر علموا أنّ ما جاء به موسى حقّ خارج عن جنس السحر^(٦)، ولو لا العلم لتوهّموا أنه سحر، وأنه أسحر منهم^(٧).

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ أَنْسَارٍ قَبْلَ أَنْ أَذَنَ لَكُمْ﴾ قرأ حفص ﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ﴾ على الخبر في كل القرآن^(٨)، أي: فعلمتم هذا الفعل الشنيع، وبخهم بذلك وقرّ عهم.

وقرأ العريبان^(٩)، ونافع، والبزي^(١٠) بهمزة استفهام، ومدّة بعدها مطولة في

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٠١)، وتفسير البغوي (٣/٢٨٤)، وزاد المسير (٥/٢٨٥).

(٢) في جميع النسخ وفي (س) بدون حرف الـ "ب" وهو خطأ، قال الله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَهُ بُجَّدًا فَلَوْا إِنَّمَا يَرِي
هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠].

(٣) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٤) في (م) و(ع) و(س) زيادة: "سورة".

(٥) انظر: أسرار التكرار في القرآن (ص ١٢٨)، والدر المصنون (٥/٤١٩). وهذا من التكلف في البحث عن علل تقديم لفظ على آخر، والأولى ترك الكلام والبحث فيه - والله أعلم.

(٦) سقط من (ع).

(٧) انظر: المواقفات (١/٩١).

(٨) انظر: السبعة (ص ٢٩١)، الكشف (١/٤٧٣).

(٩) أبو عمرو وابن عامر، انظر: السبعة (ص ٢٩٠).

(١٠) انظر: السبعة (ص ٢٩٠)، والحجّة (٤/٦٨).

تقدير ألفين، إلا ورشاً فإنه يسهل الثانية^(١). ولم يدخل أحد ألفاً بين المحققة والمليئة، وكذلك في "طه" "والشعراء"^(٢).

وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر فيهن بالاستفهام، [وحققا الهمزة وبعدها ألف^(٣).]

وَقَرَأْنَا لِقْبَلٍ^(٤) هُنَا بِإِبْدَالٍ هِمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ]^(٥) وَأَوَّلُ الضِّمْمَةِ نُونٌ فَرْعَوْنٌ^(٦)،
وَتَحْقِيقُ الْهِمْزَةِ بَعْدَهَا، أَوْ تَسْهِيلُهَا، أَوْ إِبْدَالِهَا، أَوْ إِسْكَانُهَا أَرْبَعَةُ أُوْجَهٖ^(٧)، وَقَرَأْنَا فِي "طَهٌ"
مُثْلَ حَفْصٍ^(٨) وَفِي "الشِّعْرَاءِ"^(٩) مُثْلَ الْبَزِيِّ.

وهذا^(١٠) الاستفهام معناه الإنكار والاستبعاد، والضمير في **﴿يَهُ﴾** عائد على الله تعالى لقوفهم: **﴿قَالُوا إِنَّا مَنَا بِرِّ الْعَالَمِينَ﴾**، وقيل: يحتمل أن يعود على

"موسى" ^(١).

وفي "طه" و"الشعراء" يعود في قوله: ﴿لَهُ، إِنَّهُ لَكَبِيرُكُم﴾ [طه: ٧١] ، [الشعراء: ٤٩] على "موسى" ، قوله: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُم﴾ [طه: ٧١] ، و[الشعراء: ٤٩]^(٢) . وقيل: آمنت به وآمنت له واحد^(٣).

وفي قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُم﴾ دليل على وهن أمره، لأنه إنما جعل ذنبهم بمفارقة الإذن، ولم يجعله نفس الإيمان إلا بشرط.

﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُثُونَ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾

أي: إن صنعكم هذا لحيلة^(٤) احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء، وتواطأتم على ذلك لغرض لكم، وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكّنوا ببني إسرائيل. قال هذا تموياً على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان.

روي عن ابن مسعود وابن عباس^(٥): أن موسى العقلاء اجتمع مع رئيس السحرة شمعون، فقال له موسى: أرأيت إن غلبتكم أتؤمنون بي؟ فقال له: نعم، فعلم بذلك فرعون، فقال ما قال، انتهى^(٦).

ولما خاف فرعون أن يكون إيمان السحرة حجة قومه، ألقى في الحال نوعين من

الشبه:

أحدهما: إن هذا تواطؤ منهم، لا أن ما جاء به حق.

(١) انظر: لباب التفسير (ص ٤٢٣)، والمحرر الوجيز (٦ / ٤٠).

(٢) انظر: أسرار التكرار في القرآن الكريم (ص ١٢٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (ع): بحيلة.

(٥) سقطت الترضية من (س).

(٦) أخرجه عنهم الطبراني في تفسيره (١٠ / ٣٦٢)، واللفظ في المحرر الوجيز (٦ / ٤٠).

[٢٨/أ]

والثاني: إنَّ ذلِكَ طلب / مِنْهُمْ لِلْمُلْكِ^(١).

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهديد ووعيد. ومفعول **﴿تَعْلَمُونَ﴾** مُحذوف، أي: ما يحلّ بكم، أَبْهَم في متعلق **﴿تَعْلَمُونَ﴾** شَمْ عَيْنَ مَا يَفْعُلُهُ^(٢) بِهِمْ فَقَالَ مَقْسِمًا: **﴿لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلَفٍ شَمْ لَا صَبَّنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** ١٢٤ لما ظهرت الحجة عاد إلى عادة ملوك السوء إذا غُلِبُوا، من تعذيب من نافاه^(٣) وإن كان محقًّا، ومعنى **﴿مِنْ خَلَفٍ﴾** أي: يد يمنى ورجل يسرى والعكس. قيل: وهو أول من فعل هذا^(٤). وقيل: المعنى من أجل الخلاف الذي ظهر منكم^(٥).

والصلب: التعليق على الخشب وهذا التوعُّد الذي توعده فرعون السحرة ليس في القرآن نص على أنه أنفذه وأوقعه بهم، ولكن روي في القصص أنه قطع بعضاً وصلب^(٦)، وتقدم قول قتادة^(٧). وروي عن ابن عباس أنهم أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء^(٨).

وقرأ مجاهد، وحميد المكي^(٩)، وابن حميسن^(١): **﴿لَا قُطْعَنَ﴾** مضارع "قطع"

(١) انظر: تفسير الرازى (١٤/٢١٦).

(٢) في (م) و(س): ما يفعل.

(٣) في (م) و(س): من ناوأهُم.

(٤) ذكره الطبرى في تفسيره عن ابن عباس (١٠/٣٦٣).

(٥) لباب التفاسير (ص ٤٢٤).

(٦) في (س) زيادة: بعضاً. انظر: المحرر الوجيز (٦/٤٠).

(٧) عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ﴾**. من هذا البحث.

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٦٤)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٣٧).

(٩) هو حميد بن قيس أبو صفوان المكي الأعرج، الإمام المقرئ، الفارض الحاسب، قرأ القرآن على مجاهد ثلث مرات، توفي سنة (١٣٠ هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/٢٢٧)، طبقات القراء للذهبي (١١٦/١).

الثلاثي، و﴿لَا صُلْبَنَّكُم﴾ مضارع "صلب" الثلاثي بضم لام ﴿لَا صُلْبَنَّكُم﴾، وروي بكسرها^(٢).

وجاء هنا ﴿شِمَ لَأَصْلِبَتُكُم﴾^(٣) وفي السورتين ﴿لَأَصْلِبَنَّكُم﴾ [طه: ٧١] ، و[الشعراء: ٤٩] بالواو، فدل على أن الواو أريد بها معنى "ثم"^(٤) من كون الصلب بعد القطع، والبعدية^(٥) قد^(٦) تكون معها مهلة وقد لا تكون.

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾^(٧) هذا تسلیم واتکال على الله تعالى، وثقة^(٨) بما عنده، والمعنى: أنا نرجع إلى ثواب ربنا يوم الجزاء على ما نلقاء من الشدائـد، أو أنا نقلب إلى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك، أو أنا ميتون منقلبون إلى الله، فلا نبالي بالموت، إذ لا تقدر أن تفعل بنا إلا ما لا بد لنا منه.

فالانقلاب الأول يكون المراد به يوم الجزاء، وهذا الانقلابان المراد بهما في الدنيا، ويبعد أن يراد بقوله: و﴿إِنَّا﴾^(٩) ضمير أنفسهم وفرعون، أي: نقلب إلى الله جميعاً فيحكم بيننا، لقوله بعد: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾^(١٠) فإنّ هذا الضمير يخص مؤمني

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، أبو عبدالله، السهمي مولاهم المكي - ومنهم من يسميه عمر - قارئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج،قرأ على سعيد بن جبير، ومجاهد، توفي سنة (١٢٣ هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١١٧ / ١)، شذرات الذهب (٩٨ / ٢).

(٥) انظر: مفردة ابن محيصن (ص ١٢٠)، مختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، وشواذ القراءات (ص ١٩٢).

(٦) سقط من (م) و(ع) و(س) كلمة: "لأصلبكم".

(٧) انظر من محامل الواو الترتيب في: مغني الليب (٤ / ٣٥٢)، همع الهوامع (٣ / ١٥٦).

(٨) في (م) و(ع) و(س): والتعدية.

(٩) سقط من (ع).

(١٠) سقط من (ع).

(١١) هكذا في جميع النسخ بزيادة: "و".

(١٢) في (ع): "وما تنفم منا إلا أن".

السحرة^(١)، والأولى اتحاد الضمائر والذى أجاز هذا^(٢) الوجه هو الزمخشري^(٣).

وفي قوله: ﴿إِلَيْ رَبِّنَا﴾ تبرؤ من فرعون، ومن ربوبيته، وفي "الشعراء" ﴿لَا ضَيْرٌ﴾ [الشعراء: ٥٠] لأن هذه السورة اختصرت فيها القصة، وأشبعت في "الشعراء"، ذكر فيها أحوال فرعون من أولها إلى آخرها، فبدأ بقوله: ﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ﴾ [الشعراء: ١٨]، وختم بقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرَيْنَ﴾ [الشعراء: ٦٦]، فوقع فيها زوائد لم تقع في هذه السورة، ولا في "طه" قاله الكرماني^(٤).

﴿وَمَا نَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِأَيْنَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا﴾ قال الضحاك: وما تعن علينا^(٥)، وقال غيره: وما تكره علينا^(٦)، وقال الزمخشري: (وما تعيب منا)^(٧)، وقال ابن عطية: (وما تعد علينا ذنبًا وتوأخذنا به)^(٨).

وعلى هذه التأويلاط يكون قوله: ﴿إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا﴾ في موضع المفعول، ويكون من الاستثناء المفرغ من المفعول^(٩)، وجاء هذا التركيب في القرآن كقوله: ﴿فُلَّ يَأْهَلَ الْكِتَبِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ [المائدة: ٥٩] ﴿وَمَا نَقْمُو إِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ [البروج: ٨]، وهذا الفعل في

(١) انظر: الكشاف (١٣٦/٢).

(٢) سقط من (ع).

(٣) انظر: الكشاف (١٣٦/٢).

(٤) في (س) زيادة: فيها ولیدا.

(٥) انظر: أسرار التكرار في القرآن (ص ١٢٩).

(٦) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٦).

(٧) انظر: معانى القرآن للزجاج (٢/١٨٦)، تفسير البغوي (٣/٢٦٦)، زاد المسير (٣/٢٤٣)، تفسير القرطبي (٩/٢٩٩).

(٨) الكشاف (١٣٦/٢).

(٩) المحرر الوجيز (٦/٤١).

(١٠) انظر: أوضح المسالك (٢/٢٢٢).

لسان العرب يتعدّى بعلٍ، تقول: نقمت على الرجل أنقم إذا عُبْتَ^(١) عليه فعله. والذى يظهر من تعديته بمن أَنَّ المعنى: وما تقمّنا، أي: ما تناولنا، كقوله: ﴿فَيَنْقِضُونَ اللَّهَ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، أي: يناله بمكروه، ويكون "فعَلَ وافتَّعلَ" فيه بمعنى واحد، كقدر واقتدر^(٢)، وعلى هذا يكون قوله: ﴿إِلَّا أَنْ ءَامَنَا﴾ مفعولاً من أجله، استثناء مفرّغاً، أي: ما تناولناه وتعذّبنا لشيء من الأشياء إلا لأنّ آمنا بآيات ربنا، وعلى هذا المعنى يدل تفسير عطاء. قال عطاء: أي ما لنا عندك ذنب تعذّبنا عليه إلا أنا آمنا^(٣).

والآيات: المعجزات التي أتى بها موسى السُّلْطَانُ. ومن جعل "لَمَّا" ظرفاً جعل العامل فيها [﴿أَنْ ءَامَنَا﴾]، ومن جعلها [﴿وَمَنْ جَعَلَهَا﴾] حرفاً جعل جوابها مخدوفاً للدلالة ما قبله عليه، أي: لما جاءتنا آمنا، وفي كلامهم هذا تكذيب لفرعون في ادعائه الربوبية، وانسلاخ منهم عن اعتقادهم ذلك فيه، والإيمان بالله هو أصل المفاحر / والمناقب، [٢٨/ب] وهذا الاستثناء شبيه بقوله:

وَلَا عِبْدَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيِّفَهُمْ بِهِنَّ فَلُولٌ مِّنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ^(٥)
وَقَرَأَ الْحَسْنَ وَأَبُو حَيْوَةَ^(٤) وَأَبُو الْيَسِرِ هَاشِمَ^(٣) وَابْنَ أَبِي عَبْلَةَ^(٣) وَمَا تَنْقَمُ^(٤) بفتح القاف مضارع نقم بكسرها، وهما لغتان والأفعصح قراءة الجمهور^(٥). رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا
صَبِّرَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ^(٦) لما أوعدهم بالقطع والصلب سألوا الله تعالى أن يرزقهم

(١) في (س): غالب.

(٢) انظر: الخصائص (٣/٢٦٤)، لسان العرب (١/٢٥٧) (أوب)، شرح الرضي على الشافية (١/١١٠).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٧١)، وتفسير البغوي (٣/٢٦٦).

(٤) سقط من (ع).

(٥) البيت للنابغة الذبياني، انظر ديوانه: (ص ١٥)، كتاب العين (٨/٣١٦). الفُلُول: تثْلِم يكون في السيف، وهو من تأكيد المدح بما يشبه الدم.

سألو الله تعالى أن يرزقهم الصبر على ما يحْلُّ بهم إن حل وليس في هذا السؤال ما يدل على وقوع هذا الموعد بهم خلافاً لمن قال يدل على ذلك ولا في قوله: وتوفّنا مسلمين دليل على أنه لم يَحُلْ بهم الموعد خلافاً لمن قال يدل على ذلك لأنهم سألو الله أن يكون توفيفهم من جهة لا بهذا القطع والقتل وتقديم الكلام على جملة **﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا﴾** سألو الموت على الإسلام وهو الانقياد إلى دين الله وما أمر به.

(٤) هو شريح بن يزيد الحضرمي، له اختيار في القراءة، روى عن عمران بن عثمان، وروى عنه ابنه حيوة، توفي سنة (٢٠٣ هـ). انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٣٠)، طبقات القراء (١/٣٢٥).

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولم أجده ترجمة، ولعل النص منقول من المحرر الوجيز وفيه "أبو البرهشم". وضبيطه الدكتور محمد خاطر في "القراءات القرآنية في البحر المتوسط" (١/٢٢١) "أبو البرهشم" وقال: "أبو اليسير هاشم" تحريف، وكذا قال الدكتور أحمد شكري في القراءات في البحر المتوسط (ص ٢٧٠). وأبو البرهشم هو: عمران بن عثمان الربيدي الشامي صاحب القراءة الشاذة، سمع يزيد بن قطيب السكوني وعن شريح بن يزيد الحضرمي، لم أجده سنة وفاته. انظر ترجمته في: فتح الباب في الكنى والألقاب (ص ١٧١)، المقتني في سرد الكنى (١٦١).

(٣) هو إبراهيم ابن أبي عبلة - واسمه شمر - بن يقطنان بن عبد الله أبو إسماعيل المرتخص، الدمشقي، التابعي، روى عن أنس، وابن عمر، وأبي الدرداء، وغيرهم، من رواة الحديث الثقات، اشتهر بالفصاحة، توفي سنة (١٥١ هـ). انظر: تاريخ دمشق (٦/٤٢٧)، تهذيب التهذيب (١/١٢٤).

(٤) انظر نسبة هذه القراءة في: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤) وتفسير القرطبي (٩/٢٩٩) عن الحسن، وشواذ القراءات لابن خالويه (ص ٥٠) عن أبي حيوة، وفي شواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٢) عن ابن أبي عبلة، وأبي حياة، ولعله خطأ في الطباعة، والمحرر الوجيز ولعل أبي حيان نقل النص منه ولم ينسبه إليه (٦/٤١) عن الحسن، وأبي حيوة، وأبو البرهشم، وابن أبي عبلة، وذكرت في معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٠)، دون نسبة في التبيان (١/٥٨٩).

(٥) انظر هذه اللغات في: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٠).

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنَّذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَكُ وَإِلَهَتَكُ ﴾.

قال ابن عباس: لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف منبني إسرائيل^(١)، قال مقاتل: ومكث موسى بمصر بعد إيهان السحرة عاماً أو نحوه يريهم الآيات^(٢).

وتتضمن قول ﴿ الْمَلَأُ ﴾ إغراء فرعون بموسى وقومه، وتحريضه على قتلهم أو تعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون، ويعني بقومه: من اتبעהه منبني إسرائيل، فيكون الاستفهام على هذا استفهام إنكار وتعجب، وقيل: هو استخبار، والغرض به أن يعلموا ما في قلب فرعون من موسى ومن آمن به. قال مقاتل:

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره (١٠ / ٣٧١). قال الطبرى: حدثنا عبدالكريم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس به. عبدالكريم بن الهيثم بن زيادقطان: ثقة مأمون. ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢ / ٣٥٨)، وابن حبان فى كتاب الثقات (٨ / ٤٢٣). وإبراهيم بن بشار الرمادى، قال أحمى: لأن سفيان الذى يروى عنه إبراهيم بن بشار ليس هو سفيان بن عيينة، يعني ما يغرب عنه، وكان مكثراً عنه، وقال ابن معين: ليس بشيء، لم يكن يكتب عند سفيان وكان ي ملي على الناس ما لم يقله سفيان، وقال النسائي: "ليس بالقوى"، وقال أبو حاتم الرازى والطيسى: "صدق"، وقال أبو عوانة الاسفرايني: كان إبراهيم بن بشار ثقة من كبار أصحاب بن عيينة ومن سمع منه قدما، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال يحيى بن الفضل ثنا إبراهيم الرمادى: "وكان والله ثقة" قال ابن حجر: حافظ له أوهام فهو من المكثرين عن سفيان، ولو أوهام عنه، وأقوال الأعلام المعاصرين له كأحمد وابن معين، أولى من قول الحاكم، وأبى عوانة، وقد انفرد عن سفيان، فمثله يتوقف فيه حتى يتبع. تهذيب التهذيب (١ / ٩٤). وسفيان هو ابن عيينة، علم معروف من الثقات الأثبات. أبو سعيد هو: عبدالكريم بن مالك الجزرى، قال أحمى: ثقة ثبت، وقال يحيى بن معين: ثقة ثبت، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن عمار والعجل وأبو زرعة وأبو حاتم وغير واحد: ثقة، وقال أبو زرعة الدمشقى: ثقة أخذ عنه الأكابر، قال سفيان: ما رأيت غريباً أثبت منه، وقال الحميدي عن سفيان: كان حافظاً وكان من الثقات لا يقول إلا: سمعت، وحدثنا، ورأيت، وقال الثوري لابن عيينة: أرأيت عبدالكريم الجزرى وأيوب وعمرو بن دينار فهؤلاء ومن أشبههم ليس لأحد فيهم متكلم. الجرح والتعديل (٦ / ٥٨)، وتهذيب التهذيب (٦ / ٣٣٣). فالآثار ضعيف لأوهام إبراهيم بن بشار عن سفيان، ولم أجده من تابعه.

(٢) لم أجده في تفسير مقاتل.

"والإفساد" هو خوف أن يقتلوا أبناء القبط ويستحيو نسائهم على سبيل المقاومة منهم كما فعلوا لهم ببني إسرائيل^(١). وقيل: الإفساد، عاوههم الناس إلى مخالفة فرعون وترك عبادته^(٢).

وقرأ الجمهور **﴿وَيَذَرَكُ﴾**^(٣) بالياء وفتح الراء عطفاً على **﴿لِيُقْسِدُوا﴾**^(٤) أي: للإفساد ولتركه، وكأن **﴿أَنَّ التَّرَكَ﴾** كهولذلك، وبدؤوا أولًا بالعملة العامة وهي الإفساد، ثم اتبعوه بالخاصة ليدلّوا على أن ذلك الترك من فرعون لموسى وقومه هو أيضاً يؤول إلى شيء يختص بفرعون، قد حوا بذلك زند تعريضه على موسى وقومه ليكون ذلك أبقى عليهم، إذ هم الأشراف وبترك موسى وقومه بمصر يذهب ملتهم وشرفهم.

ويجوز أن يكون النصب على جواب الاستفهام^(٥)، والمعنى: أنّى يكون الجمع بين تركك موسى وقومه للإفساد وبين تركهم إياك وعبادة آهتك، أي: إنّ هذا مما لا يمكن وقوعه.

وقرأ نعيم بن ميسرة^(٦) والحسن بخلافه **﴿وَيَذَرُكُ﴾**^(٧) بالرفع عطفاً على

(١) تفسير مقاتل (٤٠٨/١)، قول مقاتل والذي يليه في زاد المسير (٣/٢٤٣).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٦٣٢)، والكشف (٢/١٣٧)، المحرر الوجيز (٦/٤٢)، وتفسير الرازبي (١٤/٢١٩)، وزاد المسير (٣/٢٤٤)، التبيان (١١/٣٨٧).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٣٧)، المحرر الوجيز (٦/٤٢)، والتبيان (١١/٣٨٧).

(٥) في (س): وكان.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٤).

(٧) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي نزل الري وكان ثقة، روى القراءة عرضاً عن عبدالله بن عيسى بن علي وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعااصم بن أبي النجود، توفي سنة (١٧٤هـ). انظر ترجمته في: الأنساب (٥/٤٦٧)، وغاية النهاية (٢/٢٩٨).

(٨) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٦٦)، والمحتسب (١/٢٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر (٢/٦٠)، والمحرر الوجيز (٦/٤٢)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٠).

﴿أَتَذَرُ﴾ بمعنى: أتذره ويدرك، أي: أطلق له ذلك، أو على الاستئناف، أو على الحال على تقدير وهو يدرك.

وقرأ الأشهب العقيلي^(١) والحسن بخلاف عنده ﴿وَيَذْرُك﴾^(٢) بالحزم عطفاً على التوهم كأنه توهّم النطق يفسدوا جزماً^(٣) على جواب الاستفهام، كما قال: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [المافقون: ١٠] أو على التخفيف من ﴿وَيَذْرُك﴾.

وقرأ أنس بن مالك^(٤) ﴿وَنَذْرُك﴾^(٥) بالنون ورفع الراء، توعدوه بتركه وترك آهته، أو على معنى الإخبار، أي: إنّ الأمر يؤول إلى هذا.

وقرأ أبي عبد الله^(٦) في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك وأهلك^(٧) وقرأ الأعمش: ﴿وَقَدْ تَرَكَ وَآهَتَك﴾^(٨).

(١) لم أجده ترجمته.

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥٠)، والمحتب (١/٢٥٦)، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٢)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٠).

(٣) في (ع) تصحفت إلى: خبر ما.

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنباري الخزرجي النجاري البصري رض، خادم رسول الله صل يُكنى بأبي حمزة، سمي باسم عمّه أنس بن النضر، أمّه: أم سليم بنت ملحان الأنبارية، كان عند مقدم النبي المدينة ابن عشر سنين، وقيل ابن ثمان سنين، مات بالبصرة سنة (٩١ وقيل ٩٢ وقيل ٩٣ هـ). انظر ترجمته في: الإصابة (١/١٢٦)، والاستيعاب (١/١٠٩).

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥٠)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩١)، تفسير الطبرى (١٠/٣٦٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٤ - ١٤٥)، والمحرر الوجيز (٦/٤٢)، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٢).

(٧) انظر: والمحرر الوجيز (٦/٤٢).

وقرأ الجمھور **﴿وَءَاهَتَكَ﴾** على الجمع^(١)، والظاهر أن فرعون كان له آلهة يعبدھا^(٢).

وقال سليمان التيمي^(٣): بلغني أنه كان / يعبد البقر^(٤). وقيل: كان يعبد حجراً [٢٩/١] كان^(٥) يعلقه في صدره كياقوتة أو نحوها^(٦).

وقيل: الإضافة هي على معنى: أنه شرع لهم عبادة آلهة من بقر وأصنام وغير ذلك، وجعل نفسه إلله الأعلى، فقوله على هذا **﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾** [النازعات: ٢٤] إنما هو بمناسبة بينه وبين سواه من العبودات^(٧).

فيل: كانوا قبطاً يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها تستجيب دعاء من دعاها، وفرعون كان يدعى أن الشمس استجابت له وملكته عليهم^(٨).

(١) "آلهة" جمع "إله".

(٢) قال ابن عباس: كان له بقرة يعبدھا، وقال الحسن: كان لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدھا ويسجد لها، وقال: كان يعبد إلهاً في السر، وقال الحسن: كان يعبد الأصنام، انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٦٦-٣٦١)، ومعانى القرآن للزجاج (٢/٣٦٧)، وتفسیر ابن أبي حاتم (٥/١٥٣٨)، وتفسیر القرطبي (٩/٣٠٠).

(٣) سليمان بن بلال القرشي التيمي مولاهם، أبو محمد، المدنى، الإمام المفتى الحافظ، حدث عن عبدالله بن دينار، وزيد بن أسلم، وهشام بن عمرو وغيرهم، توفي بالمدينة سنة (١٧٢) وقيل (١٧٧هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/٤٢٥)، وتهذيب التهذيب (٤/١٥٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٤٣)، وتفسیر القرطبي (٩/٣٠٠).

(٥) سقطت من (س).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٤٣).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٤٣)، تفسير البغوي (٣/٢٦٧)، وزاد المسير (٣/٢٤٤)، تفسير الرازى (١٤/٢٢٠).

(٨) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٧١)، النكت والعيون (٢/٢٤٨)، وتفسیر السمعانى (٢/٢٠٦)، وتفسیر البغوي (٣/٢٦٧)، وتفسیر الرازى (١٤/٢٢٠)، وتفسیر القرطبي (٩/٣٠١).

وقرأ ابن مسعود وعليٰ وابن عباس وأنس وجماعة غيرهم: ﴿وإلهتك﴾^(١) وفسروا ذلك بأمررين، أحدهما: أنَّ المعنى وعبادتك، فيكون إذ ذاك مصدراً. قال ابن عباس: كان فرعون يُعبدُ ولا يَعبدُ^(٢).

والثاني: أنَّ المعنى ومعبودك وهي الشمس التي كان يعبدُها والشمس تسمى آلة علمٍ عليها منوعة الصرف^(٣).

﴿قَالَ سَنُقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحِي، نَسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾^(٤) وإنما لم يعاجل موسى وقومه بالقتال لأنَّه كان مليء من موسى رعباً، والمعنى: أنه قال: سنعيد عليهم ما كنا فعلنا بهم قبل من قتل أبنائهم، ليقل رهطه الذين يقع الإفساد بواسطتهم.

والفوقية هنا بالمنزلة والتتمكّن في الدنيا. و﴿قَاهِرُونَ﴾ يقتضي تحقييرهم، أي: قاهرون لهم، فهم أقل^(٥) من أن يهتم بهم^(٦)، فنحن على ما كنا عليه من الغلبة. أو أنَّ غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا واستيلائنا، ولئلا يتورّم العامة أنه المولود الذي تحدّث المنجمون عنه^(٧) والكهنة بذهاب ملكنا على يده، فيبيطّهم ذلك عن طاعتنا، ويدعوهم إلى اتباعه، وأنَّه متّظرٌ بعد^(٨).

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥٠)، والمحتسب (٢٥٦/١) وأسند القراءة أيضاً إلى علقة، والجحدري، والتميمي، وأبي طالوت، وأبي رجاء، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٢).

(٢) أثر ابن عباس أخرجه الطبرى في تفسيره (٣٦٨/١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٣٨/٥).

(٣) انظر هذين التفسيرين في: تفسير الطبرى (٣٦٩/١٠-٣٧٠).

(٤) في (س): قاهرون لهم فهراقل.

(٥) في (س): به.

(٦) سقطت كلمة (عنه) من الأصل.

(٧) منقول من الكشاف (١٣٨/٢).

وَشَدَّدَ سَنْقِيلُ وَيُقَتَّلُونَ الْكَوْفِيُونَ وَالْعَرَبِيَانَ^(١) وَخَفَفَهُمَا نَافِعٌ وَخَفْفٌ
ابن كثير سَنْقِيلُ وَشَدَّدَ وَيُقَتَّلُونَ [الأعراف: ١٤١]^(٢).

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَأَصْرِرُوا لَا تَوَعَّدُهُمْ فَرَعُونَ جَزَّعُوا
وَتَضَجَّرُوا، فَسَكَّنَهُمْ مُوسَى اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَأَمْرَهُمْ بِالاستِعْانَةِ بِاللَّهِ، وَبِالصَّبْرِ، وَسَلَاهُمْ
وَوَعَدُهُمُ النَّصْرَ، وَذَكَرُهُمْ مَا وَعَدَ^(٣) اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِهْلَاكِ الْقَبْطِ، وَتُورِيْشُهُمْ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾.

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، أي: أرض مصر، و"آل" فيه
للعهد^(٤)، وهي: الأرض التي كانوا فيها. وقيل: "الأرض" أرض الدنيا، فهي على
العموم^(٥). وقيل: المراد أرض الجنة، كقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبْتَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤]^(٦)، وتعدّى ﴿أَسْتَعِينُوا﴾ هنا بالباء وفي ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]
بنفسه، وجاء "اللهم إنا نستعينك"^(٧).

﴿وَالْعَنْقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قيل: النصر والظفر^(٨). وقيل: الدار الآخرة^(٩). وقيل:

(١) الكوفيون هم: عاصم، ومحزنة، والكسائي، وخلف، والأعمش. والعربيان هما: أبو عمرو، وابن عامر.

(٢) انظر: السبعة (ص ٢٩٢)، الحجة للفارسي (٤ / ٧١-٧٢).

(٣) في الأصل: (ما وعدهم).

(٤) انظر "آل" للعهد في: الكتاب (٢ / ٥)، وشرح المفصل (٥ / ٨٦)، وشرح الكافية للدرسي (٣ / ٢٤٢).

(٥) ذكر الوجه الأول الماوريدي في النكت والعيون (٢ / ٢٤٩)، وذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف (٢ / ١٣٨). وذكر الوجه الثاني مكي في المداية إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٥٠٣)، وابن عطيه في المحرر الوجيز (٦ / ٤٤).

(٦) انظر: المداية إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٥٠٣)، والمحرر الوجيز (٦ / ٤٤).

(٧) جزء من حديث مرسلاً أخرجه البيهقي في سننه (٢ / ٢١٠) من حديث خالد بن أبي عمران.

(٨) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٧٢)، ولباب التفسير (ص ٤٢٧)، وزاد المسير (٣ / ٢٤٥).

(٩) انظر: النكت والعيون (٢ / ٢٤٩).

السعادة والشهادة^(١). وقيل: الجنة^(٢).

وقال الزمخشري: (الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وإنّ المشيئه متناولة لهم)^(٣) انتهى، وقرأت فرقه **بُورَثُها**^(٤) بفتح الراء، وقرأ الحسن **بُورِثُها**^(٥) بتشديد الراء على المبالغة ورويت عن حفص^(٦)، وقرأ ابن مسعود وأبي **وَالْعَاقِبة**^(٧) بالنصب عطفاً على **إِنَّكَ أَلَّأَرْضَ**.

وفي وعد موسى تبشير لقومه بالنصر وحسن الخاتمة، ونتيجة طلب الإعانة توريث الأرض لهم، ونتيجة الصبر العاقبة المحمودة، والنصر على من عادهم فلذلك كان الأمر بشيئين ينبع عنهما شيئاً.

قال الزمخشري: (فإن قلت: لم أخلت هذه الجملة عن الواو، وأدخلت على الذي^(٨) قبلها؟ قلت: هي جملة مبتدأة مستأنفة، وأما **وَقَالَ الْمَلَأُ** فمعطوفة على ما سبقها من قوله: **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ** [الأعراف: ١٠٩]^(٩) انتهى).

قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا^(١٠) أي: بابتلائنا بذبح أبنائنا مخافة ما كان يتوقع فرعون من هلاك ملكه على يد المولود الذي يولد منا، "من قبل أن

(١) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٧٢)، لباب التفسير (ص ٤٢٧).

(٢) انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٣ / ٢٤٥).

(٣) انظر: الكشاف (٢ / ١٣٨).

(٤) نسبة ابن خالويه لابن أبي ليلى انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، والمحرر الوجيز (٦ / ٤٤).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٧٢)، والمحرر الوجيز (٦ / ٤٤)، وزاد المسير (٣ / ٢٤٥)، وشواذ القراءات (ص ١٩٢).

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، وشواذ القراءات (ص ٩٢).

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) في المطبوع من الكشاف: التي.

(٩) الكشاف (٢ / ١٣٨).

[٢٩] / بـ [تأتينا" / قال الزمخشري: (من قبل مولد موسى إلى أن استنبأ)^(١).

وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْنَا ﴿إِعادَة ذلك عليهم، قاله ابن عباس^(٢)، [وزاد الزمخشري]^(٣): (وما كانوا يُستعبدون به ويُمتهنون منه من أنواع الخدم والمهن ويسعون به من العذاب)^(٤) انتهى.

وقال ابن عطية: (والذي من بعد مجئه يعنيون به: وعید فرعون وسائر ما كان خلال تلك المدة من الإخافة لهم)^(٥).

وقال الحسن: (بأخذ الجزية منهم قبل بعث موسى إليهم، وبعد بعثه ما زاد على ذلك)^(٦). وقال الكلبي: (كانوا يضربون له اللبن ويعطيمهم التبن، فلما جاء موسى غرّتهم التبن، وكان النساء يغزلن له الكتان وينسجنه)^(٧).

وقال جوبيـر^(٨): (استسخرـهم من قبل إتـيان موسـى في أـول النـهـار إلى نـصـف النـهـار فـلـما جـاء مـوسـى استـسـخـرـهم النـهـار كـله بلا طـعام ولا شـراب)^(٩)، وقال عليـ بن

—
(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: زاد المسير (٣/٢٤٦)، وأورده ابن أبي حاتم عن مجاهد (٥/١٥٤)، وذكر دون نسبة في الكشف والبيان (٤/٢٧٢)، والكشف (٢/١٢٨).

(٣) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٤) انظر: الكشف (٢/١٣٨).

(٥) المحرر الوجيز (٦/٤٥).

(٦) انظر: النكت والعيون (٢/٢٤٩)، وزاد سير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٣).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٠)، وزاد المسير (٣/٢٤٦)، وتفسير البغوي (٣/٢٦٨).

(٨) تصحـفـ في (ع) وـ(سـ) إـلـى: جـرـيرـ. هو جـوـبـيرـ بن سـعـيدـ أـبـو القـاسـمـ الأـزـديـ الـبـلـخـيـ، روـيـ عـنـ الضـحـاكـ، وـمـحـمـدـ بنـ وـاسـعـ، وـأـبـيـ سـهـلـ، وـروـيـ عـنـ الثـورـيـ، وـابـنـ الـمـارـكـ، وـبـيـزـيدـ بنـ هـارـونـ، لـمـ أـجـدـ سـنـةـ وـفـاتـهـ. تـرـجـمـتـهـ فـيـ: الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيلـ (٢/٥٤٠)، وـالـضـعـفـاءـ الـكـبـيرـ (١/٢٠٥).

(٩) انظر: النكت والعيون (٢/٢٤٩)، وزاد المسير (٣/٢٤٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٣).

عيسى^(١) ("من قبُل" بالاستعباد وقتل الأولاد "ومن بعد" بالتهديد والإبعاد)^(٢)، وروي مثله عن عكرمة^(٣). وقيل: من قبل أن تأتينا بعهد الله بالخلاص، ومن [بعد]^(٤) ما جئتنا به، قالوه في معرض الشكوى من فرعون واستعانةً عليه بموسى^(٥). وقال ابن عباس والسدي: (قالوا ذلك حين اتبعهم فرعون^(٦) واضطركم إلى البحر، فضاقت صدورهم، ورأوا بحراً أمامهم وعدواً كثيفاً وراءهم، لما أسرى بهم موسى حتى هجموا على البحر التفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا هذه المقالة، وقالوا: هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون وراءنا قد رَهقنا^(٧) (بمن معه)^(٨) انتهى. وهذا القول فيه بعد، وسياق الآيات يدل على الترتيب، وقد جاء بعد هذه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا إِلَّا فِرْعَوْنَ بِالسِّينَيْن﴾.

قال ابن عطيه: (وهو كلام مجرى^(٩) مع^(١٠) المعهود من بنى إسرائيل من اضطرابهم على أنبيائهم، وقلة يقينهم وصبرهم على الدين)^(١١)، انتهى.

(١) هو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرمانى، أبو الحسن، النحوي المتكلم المعتزى، أخذ عن الزجاج، وابن دريد، من مصنفاته كتاب (الجمل) و(صنعة الاستدلال) في مذهبه، مات سنة (٣٨٤هـ). انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (١/٨٧)، وإشارة التعين في تراجم النحاة واللغويين (ص ٢٢١).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٢٤٩).

(٣) لم أجده عن عكرمة.

(٤) سقط من (ع).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٠)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/١٦٠).

(٦) سقط من (س).

(٧) رهقه: تبعه فقارب أن يلحقه، انظر: لسان العرب (٥/٣٤٥) مادة (رهق).

(٨) أورده الطبرى في تفسيره (١٠/٣٧٣).

(٩) في (م) و(ع) و(س): يجري.

(١٠) في (م) و(س): على.

(١١) المحرر الوجيز (٦/٤٥).

فيل: ولا يدلّ قوله ذلك على كراهة مجيء موسى، لأن ذلك يؤدي إلى الكفر، وإنما قالوه لأنه كان وعدهم بزوال المضار، فظنوا أنها تزول على الفور، فقولهم ذلك استعطاف لا نُفْرَة^(١).

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ١٦٩

هذا رجاء من نبي الله موسى عليه السلام، ومثله من الأنبياء يقوى قلوب أتباعهم فيصبرون إلى وقوع^(٢) متعلق الرّجاء، ولا تنافي بين هذا الرّجاء وبين قوله: **﴿وَالْعِقَبَةُ لِلْمُتَقِينَ﴾** ١٦٨ من حيث إن الرّجاء غير مقطوع بحصول متعلقه، والإخبار بأنّ العاقبة للمتقين واقع لا محالة، لأن العاقبة إن كانت في الآخرة ظاهر جدًا عدم التنافي، وإن كانت في الدنيا فليس فيها تصريح بعاقبة هؤلاء القوم المخصوصين، فسلك موسى طريق الأدب مع الله، وساق الكلام مساق الرّجاء.

وقال التبريري: (يحتمل أن يكون قد أوحى بذلك إلى موسى، فـ "عسى" للتحقيق، أو لم يوح فيكون على الترجي منه)^(٣).

قال الزمخشري: (تصريح بما رمز إليه من البشارة قبل، وكشف عنه، وهو إهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر)^(٤). وقال ابن عطية: (واستعطاف موسى لهم بقوله: **﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾**، ووعده لهم بالاستخلاف في الأرض يدلّ على أنه / يستدعي نفوساً نافرة، ويقوي هذا الظن في جهةبني إسرائيل [٣٠/١]

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤/٢٢٢).

(٢) سقط من (ع).

(٣) لم أجده قول التبريري.

(٤) الكشاف (٢/١٣٨)، ولنفحة "مصر" سقطت من (ع).

سلوكهم^(١) هذا السبيل في غير قصة^(٢).

و"الأرض" هنا أرض مصر، قاله ابن عباس^(٣)، وقد حَقَّ اللَّهُ هَذَا الرِّجَاء بِوقوع متعلقه فأغرق فرعون، وملَكُهُمْ مصر زمان^(٤) داود وسليمان^(٥). وقيل: أرض الشام^(٦)، وقد فتحوا بيت المقدس مع يوشع، وملكو الشام زمان^(٧) داود وسليمان^(٨).

ومعنى ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٩) أي: في استخلافكم من الإصلاح والإفساد وهي جملة تجري مجرى البعث والتحريض على^(٩) طاعة الله تعالى. وفي الحديث: «إِنَّ الدُّنْيَا حَلْوةٌ خَضْرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»^(١٠). وقال الزمخشري: (فَيَرِي الْكَائِنَ مِنْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ حَسَنَهُ وَقَبِيحَهُ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ وَكُفْرُهَا، لِيُجَازِيَكُمْ عَلَى حَسْبِ مَا يُوجَدُ مِنْكُمْ) ^(١١) انتهى. وفيه تلویح الاعتزال^(١٢).

(١) في جميع النسخ وفي (س): (ولسلوكهم) بواو قبلها، والمثبت من المحرر الوجيز.

(٢) المحرر الوجيز (٤٥/٦).

(٣) انظر: زاد المسير (٢٤٦/٣).

(٤) تصحف الكلمة "زمان" في (ع) و(س) إلى: "ومات".

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٧٢)، والمحرر الوجيز (٦/٤٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٣).

(٦) انظر: زاد المسير (٢٤٦/٣).

(٧) في (ع) و(س): ومات.

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٧٢)، والمحرر الوجيز (٦/٤٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٠٣).

(٩) في (ع): في.

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الرفاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء - برقم (٧١٢٤) - (٨٩/٨).

(١١) الكشاف (٢/١٣٨).

(١٢) سبق الكلام على أصل "العدل" عند المعزلة.

ودخل عمرو بن عبيد^(١) - وهو أحد كبار المعتزلة وزهادهم - على المنصور^(٢) - ثانى خلفاء بني العباس - قبل الخلافة وعلى مائدة رغيف أو رغيفان، وطلب^(٣) زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الآية، ثم دخل عليه بعدهما استخلف، فذكر له ذلك وقال قد بقي: ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا إِلَّا فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْ مِنَ الْمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾^(٥)

"الأخذ": التناول باليد، ومعناه هنا الابتلاء في المدة التي كان أقام بينهم موسى يدعوهם إلى الله. ومعنى بالسنين: بالقحوط والجذوب^(٦).

"والسَّنة" تطلق على الحول، وتطلق على الجدب ضد الخصب، وبهذا المعنى تكون من الأسماء الغالية، كالنجم والدَّبران^(٧).

(١) عمرو بن عبيد أبو عثمان، البصري، العابد الزاهد، كبير المعتزلة، أخذ عن أبي العالية، والحسن البصري، من مصنفاته "العدل" و"التوحيد" الرد على القدرية" يريد أهل السنة. توفي سنة (١٤٣ هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/١٠٤)، شذرات الذهب (٢/١٩٦).

(٢) هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي، عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي، وأمه سلامه البربرية، كان فحل بنى العباس هيبة وشجاعة، ورأيا وحزما، ودهاءً وجبروتاً، وكان جماعاً للهال، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، على ظلم وقوة، وفيه تدين في الجملة وصحة معتقد، حسن المشاركة في الفقة والأدب، توفي سنة (١٥٨ هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/٨٣)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٢).

(٣) في (ع): فطلب.

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٣٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩٢)، وتفسير الطبرى (١٠/٣٧٤).

(٦) النجم غالب على الشريا حتى صار عليها، والدبران: نجم بين الشريا والجوزاء، يقال له التابع والتوبيع، وهو من منازل القمر، وقيل: نجم يدبر الشريا، وقيل: خمسة كواكب من الثور، يقال: أنها سنامه، وهو من منازل القمر. انظر: الكتاب (٢/١٠٢-١٠١)، والمخصص (١/٤، ٢٦٠، ٤/٢١٨)، والصحاح (٥/٢٠٣٩) (نجم)، ولسان العرب (٤/٢٨٣) (دبر).

وقد اشتقوا^(١) منها بهذا المعنى فقالوا أَسْنَتِ الْقَوْمُ إِذَا أَجْدَبُوهَا^(٢)، وَمِنْهُ^(٣):
وَرِجَالٌ مَكَةٌ مُسْتُونٌ عَجَافٌ^(٤)

[أي: مجدبون]^(٥).

وقال حاتم^(٦):

فَإِنَّا نَهِينَ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ ضِئْنٍ^(٧) وَلَا يَشْتَكِينَا^(٨) فِي السِّنِينِ ضَرِيرُهَا^(٩)
وَفِي "سِنِينٍ" لغتان، أَشَهَرُهُمَا إِعْرَابُهَا بِالْوَاوِ رَفِعاً، وَالْيَاءُ^(٩) جَرّاً وَنَصِباً، وَقَدْ
تَكَلَّفَ النَّحَاةُ عَلَةً لِكُونِهَا جَمِيعَ هَذَا الْجَمْعِ، وَالْأُخْرَى جَعَلُوا الإِعْرَابَ فِي النُّونِ،

(١) في (الأصل): استقوا.

(٢) انظر: الصداح (١/٢٥٤) (سنن).

(٣) في (م) و(ع) و(س) زيادة: قوله.

(٤) عجز بيت وصدره: "عُمِرو العَلَا هَشَمُ التَّرِيدُ لِقَوْمِهِ" وفي بعض المصادر: "الذِي" بدل "العلاء". اختللت المصادر في نسبته، فنسب لابنة هاشم، ونسب لعبد الله بن الزبيري، ونسب لمطرود بن كعب الخزاعي، انظر: كتاب العين (٣/٤٠٥) (باب الماء والشين والميم معهما)، وتهذيب اللغة (٦٠/٦) (هشام)، ولسان العرب (٦/٣٨٤) و(١٥/٩٥) (هشام)، وديوان الزبيري (ص ٦٢). وأستوا: أصحابهم قحط وجدب. انظر: المصادر السابقة.

(٥) سقط من (ع) و(س).

(٦) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني أبو عدى، فارس وشاعر، يضرب المثل بجوده، فعد أشهر كرماء العرب، مات بـ"عُوارض" جبل في بلاد طيء، وقبره عليه كما ذكره ياقوت في معجم البلدان (٤/١٨٥). انظر: الشعر والشعراء (١/٢٤١)، والأعلام (٢/١٥١).

(٧) في (س): ولا يستكينا.

(٨) انظر: ديوانه (٣٠)، وشرح ديوان الحماسة (١/١٦٧). وهو من قصيدة مطلعها:

أَلَا أَرْقَتْ عَيْنِي، فَبَتْ أُودِيرُهَا حِذَارَ غِدٍ، أَحْجَى بَأْنَ لَا يَصِيرُهَا.

(٩) في (ع): وبالباء.

والتزام الياء في الأحوال الثلاثة، نقلها أبو زيد^(١) والفراء^(٢).

وقال الفراء: هي في هذه اللغة مصروفة عند بنى عامر^(٣)، وغير مصروفة [عند تميم]^(٤) والكلام على ذلك أمعن في كتب النحو^(٥).

وكان هذا الجذب^(٦) سبع سنين^(٧).

قال ابن عباس وقتابة: (أما السُّنُون فكانت لباديتهم ومواشيهم، وأما نقص الشمرات فكان في أمصارهم)^(٨). وهذه سيرة الله في الأمم، يبتليها بالنعم ليزدجر وويتذكروا بذلك ما كانوا فيه من النعم، فإن الشدة تجلب الإنابة والخشية ورقة القلب، والرجوع إلى طلب لطف الله وإحسانه، وكذا فعل بقريش حين دعا الرسول عليهم^(٩): "اللهم اجعلها عليهم سنين كستنيٌّ يوسف"^(١٠).

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن حرام بن محمود بن رفاعة بن الأحمر بن القيطون أبو زيد الأنباري صاحب كتاب "النواذر" روى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء مات سنة (٢١٥ هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٤)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/٢٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٥)، وتهذيب اللغة (٦/٨٠)، وتفسير الرازي (٥/١٨٧).

(٣) سقطت من (س) ووضع مكانها رقم (٣).

(٤) في (م) و(س): عند غيرهم، وفي (ع): عندهم. ولم أجده قوله في معاني القرآن، ونسبة إليه النحاس إعراب القرآن (٢/١٤٥).

(٥) انظر: الكتاب (٣/٥٩٨)، وارتشاف الضرب (٢/٥٧٨)، والتذليل والتكميل (١/٢٧٦).

(٦) في (ع): الجذب.

(٧) انظر: لباب التفسير (ص ٤٣٠)، وتفسير ابن عبد السلام (١١/٣٥٧).

(٨) انظر أثر قتابة في: تفسير الطبرى (١٠/٣٧٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٤٢)، وتفسير البغوى (٣/٢٦٨)، وزاد المسير (٣/٢٤٧)، ولم أجده عن ابن عباس رض.

(٩) في (س): حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٠) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (ص ١٠٨) - كتاب الأذان - باب يهوي بالتكبير حين ↪

وروي أنه يبس لهم كل شيء حتى نيل مصر ونُقِصُوا من الشمرات حتى كانت النخلة تحمل الشمرة الواحدة^(١).

ومعنى ﴿عَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ رجاءً للتذكرة وتنبيهم على أن ذلك الابتلاء إنما هو لإصرارهم على الكفر، وتکذيبهم بآيات الله فيزدجروا.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ [سَيِّئَةٌ] يَطْيَرُ وَأَبْمُوسَى وَمَمْعَهُ﴾^(٢) / ابتلوا بالجحود ونقص الشمرات رجاء التذكرة^(٣)، فلم يقع المرجو، وصاروا إذا أخصبوا وصحّوا قالوا: نحن أحقائ بذلك، وإذا أصابهم ما يسوءهم تشاءموا بموسى، وزعموا أن ذلك بسببه.

واللام في ﴿لَنَا﴾ قيل للاستحقاق^(٤)، كما تقول: السرج للفرس. وتشاؤمهم بموسى ومن معه معناه: أنه لو لا كونهم فينا لم يصبننا، كما قال الكفار للرسول ﷺ: "هذه من عندك" في قوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [النساء: ٧٨].

وأتي الشرط بـ"إذا" في مجيء الحسنة، وهي لما تيقن وجوده، لأن إحسان الله هو المعهود الواسع العام لخلقه، بحيث إن إحسانه لخلقه عام حتى في حال الابتلاء، وأتي الشرط بـ"إن" في إصابة السيئة، وهي للممكן إبراز^(٥) أن إصابة السيئة مما قد يقع وقد

= يسجد - رقم (٨٠٤)، ومسلم (٣٩١ / ١) - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب القنوت في جميع الصلاة - رقم (٦٧٥).

(١) انظر: زاد المسير (٢٤٧ / ٣)، وهذا من الأخبار الإسرائيلية ولا دليل عليه.

(٢) في (م) و(ع) تتمة الآية.

(٣) في (م): التذكرة.

(٤) تكون اللام للاستحقاق إذا وقعت بين معنى وذات. انظر: معاني القرآن للفراء (٣٩٢ / ١)، معاني القرآن للزجاج (٣٦٨ / ٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٧ / ٣)، والكاف الشاف (١٣٩ / ٢)، وارتشف الضرب (١٧٠٧ / ٤)، ومعنى الليب (١٤٢ / ٣).

(٥) في (س): إبرازا.

لا يقع، وجهة رحمة الله أوسع^(١).

قال الزمخشري: (فإِنْ قَلْتَ: كَيْفَ قِيلَ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ بِـ"إِذَا" وتعريف "الحسنة" ﴿وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةً﴾ بـ"أن" وتنكير "السيئة"؟ قلت: لأنّ جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه، وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة، ولا يقع إلا يسير منها، ومنه قول بعضهم: وقد عدّت أيام البلاء، فهلا عدّت أيام الرخاء)^(٢) انتهى.

وقرأ عيسى بن عمر، وطلحة بن مصرف: ﴿تَطِيرُوا﴾^(٣) بالتاء وتحفيظ الطاء فعلاً ماضياً، وهو جواب ﴿وَإِنْ تُصِبُّهُمْ﴾، وهذا عند سيبويه مخصوص بالشعر^(٤)، أعني أن يكون فعل الشرط مضارعاً وفعل الجزاء ماضي اللفظ نحو قوله^(٥):

من يكدرني بسيئ كنت منه كالشجى بين حلقه والوريد^(٦)
وبعض النحوين يجوزه في الكلام^(٧). وما روى من أن مجاهداً
قرأ ﴿تَشَاءُوا﴾^(٨) مكان ﴿يَطِيرُوا﴾ فينبغي أن يحمل ذلك على التفسير

(١) انظر الفرق بين "إن" و"إذا" الشرطيتين في: الكتاب (٣/٦٠)، والمقتضب (٢/٦٥-٥٥)، وارتشف الضرب (٤/١٨٦٦).

(٢) الكشاف (٢/١٣٩).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٥-١٤٦)، وختصر شواذ القرآن (ص ٥٠)، والمحرر الوجيز (٦/٤٧)، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٣).

(٤) سيبويه يضعف هذا الوجه، انظر: الكتاب (٣/٩١-٩٢).

(٥) في (م) و(س): قول الشاعر.

(٦) البيت لأبي زيد الطائي، انظر: النواذر في اللغة (ص ٢٨٠)، المقتضب (١/٧٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٤/٩١). والشجى: الغصة.

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر قراءة مجاهد: في المحرر الوجيز (٦/٤٧)، وأخرجها على أنها تفسير الطبرى في تفسيره (١٠/٣٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٤٣).

لا على^(١) أنه قرآن مخالفته سواد المصحف. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَهِّرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^{١٣٢} قال ابن عباس ﴿طَاهِرُهُمْ﴾ نصيبيهم^(٢)، أي: ما طار لهم في القدر مما هم لا قوّه. وهو مأخوذ من زجر الطير، سُمي ما عند الله من القدر للإنسان طائراً لما كان يعتقد أن كل ما يصيبه إنما هو بحسب ما يراه في الطائر، فهي لفظة مستعارة، قاله ابن عطية^(٣).

وقال الزمخشري: (أي: سبب خيرهم وشرّهم عند الله تعالى، وهو حكمه ومشيئته، والله تعالى هو الذي يشاء ما يصيبيهم من الحسنة والسيئة، وليس شؤم أحد ولا يُمنُّه بسبب فيه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]).

ويجوز أن يكون معناه ألا إنما سبب شؤمهم عند الله، وهو عملهم المكتوب عنده، يجري عليهم ما يسوءهم لأجله، ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله تعالى في قوله: ﴿النَّارُ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ [غافر: ٤٦] الآية ولا طائر أشأم من هذا)^(٤). وقرأ الحسن: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَاهِرُهُمْ﴾^(٥).

وحكم بنفي العلم على^(٦) أكثرهم، لأن القليل منهم علم، كمؤمن آل فرعون، وأسيبة امرأة فرعون. وقال ابن عطية: (ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿طَاهِرُهُمْ﴾ "الضمير"^(٧) العالم، ويحيى تخصيص الأكثر على ظاهره، ويحتمل أن يريد: ولكن

(١) سقط من (ع).

(٢) في (م) و(س): ما يصيبيهم، وفي (ع): يصيبيهم.

(٣) المحرر الوجيز (٦/٤٧).

(٤) الكشاف (٢/١٣٩).

(٥) انظر: إعراب القرآن (٢/٢٤٦)، وختصر شواذ ابن خالويه (ص ٥٠)، والمحتب (١/٣٦٩)، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٣).

(٦) في (م) و(ع) و(س): عن.

(٧) هكذا في جميع النسخ، وفي المحرر: جمیع.

أكثرهم ليس قريراً أن يعلم، لأن غمارهم في [الجهل]^(١)، وعلى هذا فيهم قليلٌ معدٌ لأن يعلم لو وفقة الله^(٢) انتهى. وهم احتملاً بعيدان، وأبعد منه قوله: (وَإِمَّا أَنْ يَرَادُ
الجميع / وَيُجُوزُ فِي الْعَبَرَةِ)^(٣). [٣١]

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ **الضمير في**
﴿وَقَالُوا﴾ عائد على آل فرعون، لم يزدهم الأخذ بالجذوب ونقص الثمرات إلا طغياناً
 وتشدداً في كفرهم وتكذيبهم، ولم يكتفوا بنسبة ما يصيبهم من السيئات إلى أن ذلك
 بسبب موسى ومن معه، حتى واجهوه بهذا القول الدال على أنه لو أتي بها أتي من
 الآيات فإنهم لا يؤمنون بها.

وأتوا^(٤) بـ "مَهْمَا" التي تقتضي العموم، ثم فسروا بـ "آيَةٍ" على سبيل الاستهزاء في
 تسميتهم ذلك آية، كما قالوا في قوله: ﴿إِنَّا قَاتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾
 [النساء: ١٥٧]، وتسمية لها بآية، أي: على زعمك، ولذلك عللوا الإitan بقولهم **﴿لَتَسْحَرَنَا**
بِهَا﴾، وبالغوا في انتفاء الإيمان بأن صدرروا الجملة بـ "نحن"، وأدخلوا الباء في
﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن إيماننا لك لا يكون أبداً.

و**﴿مَهْمَا﴾** مرتفع بالابتداء، أو^(٥) متصل بإضمار [فعل يفسره]^(٦) فعل
 الشرط^(٧)، فيكون من باب الاشتغال، أي: أي شيء تحضر تأتنا به^(٨).

(١) سقط من (ع).

(٢) المحرر الوجيز (٤٨/٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (ع): وتأتي.

(٥) في (ع): ومتصل.

(٦) سقط من (ع).

(٧) انظر: الكشاف (١٤١/٢).

(٨) في (م): بإتيانه.

والضمير في **يَهُ** عائد على **مَهْمَا** وفي **بِهَا** عائد أيضاً على معنى **مَهْمَا** لأن المراد به: "آيَةٌ آيَةٌ" كما عاد على "ما" في قوله: **مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِّهَا** [البقرة: ١٠٦]. وكما قال زهير^(١):

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرَئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ^(٢)

فَأَنْتَ عَلَى الْمَعْنَى.

قال الزمخشري: (وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرّفها من لا يدّله في علم العربية، فيضعها غير موضعها، ويحسب "مهما" بمعنى "متى ما" ويقول: "مهما جئتني أعطيتك"، وهذا من وضعه، وليس من كلام واضح العربية في شيء، ثم يذهب فيفسر **مَهْمَا تَأْتَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ** بمعنى الوقت، فيلحد في آيات الله تعالى وهو لا يشعر، وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه)^(٣) انتهى.

وهذا الذي أنكره الزمخشري، من أن "مهما" لا تأتي ظرف زمان، قد ذهب إليه ابن مالك^(٤)، ذكره في "التسهيل"^(٥)، وفي غيره^(٦) من تصانيفه، إلا أنه لم يقصر مدلولها

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مصر، حكيم الشعراء في الجاهلية. قال ابن الأعرابى: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وحاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابنه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة. وكان يقيم في الحاجز من ديار نجد. انظر ترجمته في: *الشعر والشعراء* (١٣٧/١)، *الأعلام* (٣/٥٢).

(٢) في (ع) و(س) أكمل البيت: "إِنْ خَالَهَا تَخْفِي عَلَى النَّاسِ تَعْلُم" وهو من معلقته المشهورة، انظر: *ديوانه* (ص ٧٠).

(٣) *الكتشاف* (١٤١/٢).

(٤) هو محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، النحوي، كان إماماً في القراءات وعللها، واللغة والنحو والتصريف، عالماً بأشعار العرب، علي دين وصدق لهجة ورقه ووقار، من مصنفاته: *الألفية*، *الشافية*، *الكافية* وشرحها، والتسهيل وغيرها. توفي سنة (٦٧٢هـ). انظر ترجمته في: *بغية الوعاة* (ص ١٢٨)، وإشارة التعين في *تراجم النحاة واللغويين* (ص ٣٢٠).

(٥) انظر: *شرح التسهيل* (٤/٦٦).

(٦) في (س): "وَغَيْرَهُ" بدلًا من "وَفِي غَيْرِهِ".

يقصر مدلولها على أنها ظرف زمان بل قال: وقد ترد "ما" و"مهمًا" ظرف في زمان، وقال في أرجوزته الطويلة المسماة^(١) بـ"الشافية الكافية":

وقد أتت مهمًا وما ظرفين في شواهد من يعتضد بها كفي^(٢)

وقال في شرح هذا البيت: (جميع النحويين يجعلون "ما" و"مهمًا" مثل "من" في لزوم التجرّد عن الظرف، مع أنَّ استعمالها ظرفين ثابت في استعمال الفصحاء من العرب، وأنشد أبياتاً عن العرب زعم منها أنَّ "ما" و"مهمًا" ظرف زمان)^(٣).

وكفانا الرّد عليه فيها ابنه الشيخ بدر الدين محمد^(٤)، وقد تأوّلنا نحن بعضها، وذكرنا ذلك في "كتاب التكميل لشرح التسهيل" من تأليفنا، وكفاه رداً نقله عن جميع النحويين خلاف ما قاله، لكن من يعاني علماً يحتاج إلى مثوله بين يدي الشيوخ^(٥).

وأما من فسر "مهمًا" في الآية بأنها ظرف زمان فهو - كما قال الزمخشري - ملحد في آيات الله.

وأما قول الزمخشري: "وهذا وأمثاله" إلى آخر كلامه فهو يدلّ على أنه جثا بين يدي الناظر في كتاب سيبويه، وذلك صحيح، رحل من خوارزم في شبيته إلى مكة - شرفها الله تعالى - لقراءة كتاب سيبويه على رجل من أصحابنا / من أهل جزيرة [٣١/ب]

(١) في (ع): المسمى.

(٢) انظر: شرح الشافية الكافية لابن مالك (٣/١٦٢٠).

(٣) المصدر السابق (٣/١٦٢٥).

(٤) محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك الأنصاري، بدر الدين، أبوه الإمام ابن مالك صاحب الألفية، وكان كثير التحامل على أبيه، فلا يغول عليه في رده. شرح ألفية والده، وكافيته، ولاميته، توفي سنة (٦٨٦هـ). انظر ترجمته في: بغية الوعاة (ص ١٩٧).

(٥) قيل أنه لم يأخذ علمه من علماء يعتمد عليهم، وإنما أخذه بالنظر في الكتب بخاصة نفسه، انظر: بغية الوعاة (ص ١٢٨) وهو من نقل السيوطي عن أبي حيان، ولكن الصحيح أن ابن مالك ~ سمع من كبار الشيوخ في زمانه، ومنهم ثابت الكلاعي والشلوبيين ومكرم بن حمزة القرشي وأبي صادق بن صباح، ولازم ابن يعيش سنين، فقول أبي حيان ~ وتحامله على ابن مالك ليس بسديد.

الأندلس كان مجاوراً بمكة - شرفها الله^(١) - وهو الشيخ الإمام العلام^(٢) المشاور أبو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد بن عبدالله الأندلسي^(٣)، من أهل يابرة^(٤) من بلاد جزيرة الأندلس، فقرأ عليه الزمخشري جميع كتاب سيبويه.

وأخبره^(٥) به قراءةً عن الإمام الحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني^(٦) قال: قرأته على أبي مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج القرطبي^(٧) قال: قرأته على أبي القاسم بن الإفلي^(٨) عن أبي عبدالله محمد بن عاصم العاصمي^(٩)،

(١) سقطت "شرفها الله" من (س).

(٢) سقط من (ع).

(٣) عبدالله بن طلحة بن محمد أبو بكر الياجوري نزيل إشبيلية كان ذا معرفة بالفقه والأصول والنحو والتفصير، روى عن أبي الوليد الباقي وغيره واستوطن مصر مدة ثم حج فمات بمكة سنة (٥١٦هـ). انظر ترجمته في: بغية الوعاة (ص ٥٢٤)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٥٨).

(٤) في (ع) و(س): بابرة. ويابرة: بلد في غرب الأندلس، انظر: معجم البلدان (٥/٤٢٤)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٦١٥).

(٥) في (ع): وأخبر.

(٦) في (م): الجياني. الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني الجياني، الإمام الحافظ محدث الأندلس، من مصنفاته (تقيد المهمل وتمييز المشكك) توفي سنة (٤٩٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤٨/٤٢٠)، وشذرات الذهب (٥/٤٢٠).

(٧) عبد الملك بن سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج الأموي، مولاه، القرطبي، الوزير، أبو مروان، روى عن أبيه، وإبراهيم الأفلي، ومكي بن أبي طالب إمام اللغة، ويونس بن عبدالله، وغيرهم توفي سنة (٤٨٩هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/١٣٣)، إنباه الرواية (ص ٥٧٥).

(٨) في (ع) الإخليلي. إبراهيم بن بن محمد بن زكريا بن مفرج، أبو القاسم، المعروف، بالإفلي، القرطبي، من أئمة اللغة والنحو، من مصنفاته (شرح ديوان المتبنبي)، توفي سنة (٤٤١هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/٥١)، بغية الوعاة (ص ٣٤٩).

(٩) محمد بن عاصم، أبو عبدالله، النحوي، المعروف بال العاصمي، إمام في العربية، من أهل قرطبة، روى عن محمد بن يحيى الباقي، وأبي علي البغدادي، وأخذ عنه أبو القاسم بن الإفلي، توفي سنة (٣٨٢هـ). انظر ترجمته في: بغية الوعاة (ص ١٢٢).

عن الربّاحي^(١) بسنده.

وللزمخشري قصيد يمدح بها^(٢) سيبويه وكتابه^(٣)، وهذا يدلّ على أنه ناظرٌ في كتاب سيبويه، بخلاف ما كان يعتقد فيه بعض أصحابنا من أنه إنما نظر في نتف من كلام أبي علي الفارسي، وابن جني^(٤).

وقد صنف أبو الحجاج يوسف بن معزوز^(٥) كتاباً^(٦) في الرد على الزمخشري في كتاب "المفصل"، والتنبيه على أغلاطه التي خالف فيها إمام الصناعة أبا بشر عمرو ابن عثمان سيبويه رحم الله جميعهم.

(١) في (ع): الربّاحي. والربّاحي هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الأندلسي النحوي، المعروف بالربّاحي، أبو عبدالله، إمام من أئمة العربية، قال السيوطي: لا يقصر عن أكابر أصحاب المبرد، أخذ كتاب سيبويه عن رواية ابن النحاس، توفي سنة (٣٥٣هـ). انظر ترجمته: في وتاريخ علماء الأندلس (٦٩/٢)، بغية الوعاة (ص ٢٢٦).

(٢) في (س): به.

(٣) لم أجده هذا القصيد وله بيتان فقط في ديوانه (ص ٣٠٣). والقصيد جمع قصيدة . مثل : الطوفان جمع طوفانة، وساق في كلام الأنفس .

(٤) هو عثمان بن جني، أبو الفتح، أبوه جني "عرب كني" ولد بالموصل ممتعاً بإحدى عينيه، لازم أبا علي الفارسي، ثم خلفه بعد وفاته في بغداد، من مصنفاته: (الخصائص) و(سر الصناعة) و(المذكر المؤنث) و(المحتسب) و(اللمع)، توفي في بغداد سنة (٣٩٢هـ). انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٧/١٧)، بغية الوعاة (ص ٥٩٢).

(٥) هو يوسف بن معزوز القيسبي المرسي، أبو الحجاج: عالم بالعربية. من أهل الجزيرة الخضراء، بالأندلس. انتقل أخيراً إلى مرسية وأقرأ بها. وتوفي بها. له (شرح الإيضاح) للفارسي، و(التنبيه على أغلاط الزمخشري في المفصل وما خالف فيه سيبويه) توفي سنة (٦٢٥هـ) تقريباً. انظر ترجمته في: بغية الوعاة (ص ٧٧٥)، والأعلام (٨/٢٥٤).

(٦) هو كتاب (التنبيه على أغلاط الزمخشري في المفصل) انظر: كشف الظنون (٢/٦٧٧٦).

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُملَ وَالصَّفَادَعَ وَاللَّدَمَ إِنَّهُمْ مُفْسَدُونَ فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا ﴾

﴿ قَوْمًا شَجَرِينَ ﴾ ٣٣

قال الأخفش: الطوفان جمع "طوفانة"^(١) عند البصريين، وهو [عند الكوفيين مصدر كالرجحان]^(٢).

وحكى أبو زيد في مصدر "طاف"^(٣): "طوفاً" و"طوفاً"^(٤)، ولم يحك "طوفاناً"، وعلى تقدير كونه مصدرًا فلا يراد به هنا المصدر.

قال ابن عباس: هو الماء المغرق^(٥). وقال قتادة، والضحاك، وابن جبير، وأبو مالك، ومقاتل: هو المطر، أرسل عليهم دائماً الليل والنهار ثمانية أيام، واختاره الفراء^(٦) وابن قتيبة^(٧). وقيل ذلك مع ظلمة شديدة، لا يرون شمساً ولا قمراً، ولا يقدر أحدٌ أن يخرج من داره^(٨). وقيل: أمطروا حتى كادوا يهلكون، وبيوت القبط

(١) معاني القرآن (٢/٥٣١).

(٢) في (ع) تقديم وتأخير في العبارة، وكتبت هكذا: "عند البصر الكوفيين وهو عند البصريين مصدر كالرجحان". قال أبو العباس: الطوفان مصدر مثل الرُّجحان والنُّقصان، فلا حاجة إلى أن نطلب له واحداً. انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٨١)، وتهذيب اللغة (١٤/٣٣) (طاف)، ولسان العرب (٨/٢٢٤) (طف).

(٣) في (ع): طوفان.

(٤) في النوادر في اللغة (ص ٧٧) أورد البيت ولم يذكر تصريفاً للطوفان.

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٣٧٩ و ٣٩١)، والنكت والعيون (٢/٢٥١).

(٦) معاني القرآن (١/٣٩٢).

(٧) هذه الأقوال في زاد المسير (٣/٢٤٨)، وأخرج الطبرى في تفسيره (١٠/٣٧٩) عن الضحاك أنه: الماء، والغرق، وعن أبي مالك: الماء. وابن أبي حاتم (٥/١٥٤٤) عن أبي مالك والضحاك وقتادة أنه الماء، وعن سعيد بن جبير: المطر. وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: الطوفان: السيل العظيم (ص ١٧١).

(٨) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٩).

وبني إسرائيل مشتبكة، فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا فيه إلى تراقيهم، فمن جلس غرق، ولم يدخل بيوتبني إسرائيل قطرة، وفاض الماء على وجه أرضهم وركد، فمنعهم من الحرف والبناء والتصريف ودام عليهم سبعة أيام^(١). وقيل طمَّ فيض النيل عليهم حتى ملأ الأرض سهلاً وجبلًا^(٢).

وقال ابن عطية: (هو عَامٌ في كل شيء يطوف إلا أن استعمال العرب له أكثر في الماء والمطر الشديد).

ومنه قول الشاعر:

غَيْرُ الْجِدَّةِ مِنْ عِرْفَانَهُ
خَرَقُ الرِّيحِ وَطَوْفَانُ الْمَطَرِ^(٣)

وقال أبو النجم^(٤):

شَهْرًا شَائِبٍ^(٥) وَشَهْرًا بَرْدًا
وَمَدَّ طَوْفَانَ مِيدُّ مَدَداً

وقال مجاهد وعطاء و وهب و ابن كثير: (هو هنا الموت الجارف)^(٦). وروته

(١) نفس المصدر.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/٤٩).

(٣) البيت لحسيل بن عرفة، وهو شاعر جاهلي، انظر: النوادر (ص ٧٧)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٥٣١). الجدة: وجه الأرض، والآيات: ما فيها من علامات، وخرق الريح: القطع من الريح.

(٤) هو الفضل بن قدامة بن عبيدة بن عبد الله، أبو النجم العجي، من أكابر الرجال، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر، توفي سنة (١٣٠ هـ). انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء (٢/٧٤٥)، الوافي بالوفيات (٤٣/٢٤). ولم أجده في الديوان، وهو في تفسير الطبرى (١٠/٣٨٢) برواية: قَدْ مَدَّ طَوْفَانُ فَبَثَّ مَدَداً، والمحرر الوجيز (٦/٤٩)، برواية: شهرًا شأيب وشهرًا بردًا.

(٥) الشأيب: الدفعات من المطر ، انظر لسان العرب (٥/٧)، (شأب).

(٦) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٨٠) عن الجمیع إلا وهبًا، ونسبة للكل ابن الجوزي، انظر: زاد المسير (٣/٢٤٩).

عائشة عن الرسول ﷺ^(١). ولو صَحَّ وجَبَ المصيرُ إِلَيْهِ وُنْقِلَ عن مجاهد وَوَهْبٍ: أَنَّهُ الطاعونُ بلغة اليمَن^(٢).

وقال أبو قلابة^(٣): (هُوَ الْجُدَرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ عَذَابٍ وَقَعَ فِيهِمْ فَبَقِيَ فِي الْأَرْضِ)^(٤). وَقِيلَ هُوَ عَذَابٌ نَزَلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ فَطَافَ بِهِمْ^(٥).

وروي عن ابن عباس: (أَنَّهُ مُعَمَّمٌ عُنِيَّ بِهِ شَيْءٌ أَطَافَهُ اللَّهُ بِهِمْ)^(٦).

فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعنا فرفع عنهم، فما آمنوا فنبت لهم في تلك السنة من الكلاً والزرع ما لم يُعْهَدْ مثله فأقاموا شهراً فأبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكلت عامته زرعهم وثمارهم، ثم أكلت / كل شيء حتى الأبواب [٣٢/١٠] وسقوف البيوت والثياب، ولم يدخل بيوتبني إسرائيل منها شيء، ففرعوا إلى موسى ووعدهم التوبة فكشف عنهم بعد^(٧) سبعة أيام وخرج موسى عليه السلام إلى الفضاء، فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى النواحي التي جئن منها فقالوا: ما نحن

(١) عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "الطفان الموت" أخرجه الطبرى فى تفسيره (١٠/٣٨٠)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٥/١٥٤٤). وضعفه أحمد شاكر فى تفسير الطبرى (١٣/٥١)، والألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨/٣٠٤) رقم (٣٨٤٣)، وقال ابن حجر فى الفتح (٨/١٥٠): (عند ابن مردوه بإسنادين ضعيفين).

(٢) انظر: تفسير البغوى (٣/٢٦٩)، والذي نسبة للغة اليمن هو وهب.

(٣) هو عبد الملك بن الحافظ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي البصري، الإمام، العابد، الحافظ، محدث البصرة، توفي سنة (٢٧٦هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/٣٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/١٧٧).

(٤) انظر: تفسير البغوى (٣/٢٦٩).

(٥) ذكره الطبرى فى تفسيره دون نسبة (١٠/٣٨١)، ونسبة البغوى فى تفسيره (٣/٢٦٩) لابن عباس.

(٦) أخرج نحوه الطبرى فى تفسيره (١٠/٣٨١)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٥/١٥٤٤)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/٤٩).

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

بتاركي ديننا، فأقاموا شهراً وسلط الله عليهم القُمل^(١).

قال ابن عباس ومجاحد وقادة وعطاء: هو الدَّبِي: وهو صغار الجراد قبل أن تنبت له أجنحة ولا يطير^(٢).

وقال ابن جبير عن ابن عباس: (هو السُّوس الذي يقع في الحنطة)^(٣). وقال الحسن وابن جبير: (دواب سود صغار)^(٤).

وقال: حبيب بن أبي ثابت^(٥): (هو الجُعلان)^(٦). وقال أبو عبيدة: (هو الحُمنان)^(٧) وهو ضرب من القردان. وقال عطاء الخراساني^(٨) وزيد بن أسلم: (هو القَمل المعروف)^(٩) وهو لغة فيه، ويؤيده قراءة الحسن بفتح القاف

(١) مختصر من أثر ابن عباس وهو بكتابه عند الطبرى في تفسيره (٣٩٥ / ١٠)، والمختصر من كلام الزمخشري انظر: الكشاف (١٤١ - ١٤٢ / ٢)، والأثر من الإسرايليات التي لا تصدق ولا تكذب.

(٢) انظر: الصحاح (٦ / ٢٣٣٣)، ولسان العرب (٤ / ١٨٨) مادة (دب).

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٣٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٥٤٧).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٣٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٥٤٧).

(٥) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار، وقيل: قيس بن هند، مولىبني أسد بن خزيمة. روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي وائل وسعيد بن جبير وخلقٍ. أحد الأعلام وهو وحماد بن سلمة فقيها الكوفة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى وابن ماجه، توفي سنة (١١٩هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٨٨)، وتهذيب التهذيب (٢ / ٢٥٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣ / ٧٠)، وزاد المسير (٣ / ٢٤).

(٧) مجاز القرآن (١ / ١٢٦).

(٨) هو عطاء بن أبي مسلم، واسم أبي مسلم (عبدالله)، المحدث الواعظ، روى عن: ابن المسيب، وعروة، وعطاء بن أبي رباح، وابن بريدة، ونافع، وعمرو بن شعيب، وغيرهم. روى عنه: معمر، وشعبة، وسفيان، ومالك، وحماد ابن سلمة، وإسماعيل بن عياش، وعدد كثير، توفي سنة (١٣٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦ / ١٤٠)، وتهذيب التهذيب (٧ / ١٩٠).

وسكون الميم^(٢)، وقيل: (هو البراغيث)^(٣) حكاہ ابن زید.

وروي أنّ موسى مشى إلى كثيب أهيل^(٤)، فضر به بعصاه، فانتشر كله قُمَّلاً بمصر، فأكل ما أبقيه الجراد، وحَسَّ الأرض، وكان يدخل بين جلد القبطيّ وقميصه^(٥)، ويمتلئ الطعام قُمَّلاً^(٦).

ويطعن أحدهم عشرة أجربة فلا يرد منها إلا يسيراً، وسعى في أبشرهم وشعورهم، وأهداهم عيونهم وحواجهم^(٧)، ولزمت جلودهم، فضجوا وفزعوا إلى موسى العظيم^(٨)، فرفع عنهم. فقالوا قد تحققت الآن أنك ساحر، وعزّة فرعون لا نصدقك أبداً، فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع، فملأت آنيتهم وأطعماً لهم^(٩)

(٤) قول زيد بن أسلم أخرجه الطبرى (٣٩٧/١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٤٧/٥)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٤٩/٣). وقول عطاء ذكره البغوى في تفسيره (٢٧٠/٣)، والقرطبي في تفسيره (٣١٣/٩).

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥٠)، والمحتب (١/٣٧٠)، وشواذ القراءات للكرماني (ص ١٩٣).

(٣) آخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٨٤)، ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤٧/٥).

(٤) كثيب أهيل: منهال لا يثبت رمله، انظر: لسان العرب (١٨٢/١٥) مادة (هيل).

(٥) في (الأصل) و(س): فيمجمه. وعند الطبرى (... وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه).

(٦) في (م) و(ع) و(س): ليلاً.

(٧) سقطت من (س).

(٨) سقط من (ع).

(٩) أطعماً جمع الجمع، انظر: لسان العرب (٨/١٦٤) مادة (طعم) وهذه اللفظة وردت في حديث ابن عمر رض، أن رسول الله ص قال: "لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه، أحبب أحدكم أن تؤتى مَسْرُّتَه فتكسر خزانته فينتقل طعامه، فإنما تَخْزِنُ لهم ضروع مواشيهم أطعماً لهم، فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه" عند البخاري (ص ٣٢٢) - كتاب اللقطة - باب لاتحتلب ماشية أحد بغير إذنه - (٢٤٣٥)، قال ابن حجر في الفتح (٥/١٠٨): جمع أطعمة والأطعمة جمع طعام، والموطأ (٢/٧٤٠) - كتاب الاستئذان - باب ما جاء في أمر الغنم.

ومضاجعهم، ورمت بأنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، وإذا تكلم أحدهم وثبت إلى فيه^(١).

قال ابن جبير: (وكان أحدهم يجلس في الصفادع إلى ذقنه. فقالوا الموسى: ارحمنا هذه المرة، ونحن نتوب التوبة النصوح، ولا نعود، فأخذ عليهم العهود، فكُشفَ عنهم فنقضوا العهد، فأرسل الله عليهم الدم)^(٢).

قال الجمهور: (صار مأوئهم دماً)^(٣) [حتى إن الإسرائيلي ليضع الماء في فيّ القبطي فيصير في فيه دماً]^(٤)، وعطش فرعون حتى أشفى على الها لا، فكان يمسّ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها صار مأوئها الطيب ملحاً أجاجاً^(٥).

وقال سعيد بن المسيب: (سال عليهم النيل دماً)^(٦). وقال زيد بن أسلم: (الدم هو الرعاف سلطه الله عليهم)^(٧).

(١) أخرج نحوه الطبرى في تفسيره عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى والحسن (١٠/٣٨٦-٣٩٦)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٢/١٤٢)، والبغوى في تفسيره (٣/٢٧٠)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٥١).

(٢) أخرج نحوه عن سعيد بن جبير: الطبرى في تفسيره (١٠/٣٨٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير (٥/١٥٤٨).

(٣) قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدى، وابن إسحاق. انظر: تفسير الطبرى (١٠/١٥٤٨-١٨٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٤٩).

(٤) سقط من (ع).

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٤٢)، وتفسير البغوى (٣/٢٧١).

(٦) أخرج نحوه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٩٥-٣٩٧)، وأخرج نحوه عن مجاهد ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٤٩).

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٣٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٤٩). وجميع ما ذكر من التفاصيل والتي حصلت لهم هي من قبيل الأخبار الإسرائلية التي لا دليل عليها، فهي تحكمى وحالها

ومعنى "تفصيل الآيات": تبيينها، وإزالة إشكالها، والتفصيل في الأجرام هو التفريق، وفي المعاني يراد به أنه فرق بينها، فاستبانة، وامتاز بعضها من بعض^(١)، فلا يشكل على العاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره، وأنها عبرة لهم، ونقطة على كفرهم.

وقال ابن قتيبة^(٢): (سماها مَفْصَلَتِي) لأن بين الآية والأية فصلاً من الزمان^(٣). قيل: كانت الآية تمكث من السبت إلى السبت، ثم يقوون عقيب رفعها شهراً في عافية^(٤). وقيل: ثمانية أيام، ثم تأتي الآية الأخرى^(٥).

وقال وهب: (كان بين كل آيتين أربعون يوماً)^(٦)، وقال: نوْفُ الْبَكَالِيُّ^(٧): (مكث موسى عليه السلام في آل فرعون بعد إيمان السحرة عشرين سنة يرثيم الآيات)

= يدور بين القبول والرد.

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٥١-٥٢).

(٢) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، كان ثقة فاضلاً من أهل السنة والجماعة، من مصنفاته: "تأويل مشكل القرآن" و"غريب الحديث" و"أدب الكاتب" وغيرها كثير. توفي سنة (٢٧٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦)، وبغية الوعاة (ص ٥٣٧).

(٣) انظر: غريب القرآن، وقال فيه: "آيات مفصلات" بين الآية والأية فصل ومدة.

(٤) قول سعيد بن جبير، والحسن البصري، وابن جريج في: تفسير الطبرى (١٠/٣٩٥-٣٩٦-٣٩٨)، ونسبة البغوي في تفسيره إلى ابن عباس وسعيد بن المسيب (٣/٢٧٠-٢٧١).

(٥) انظر: معانى القرآن للزجاج (٢/٣٧٠)، ومعانى القرآن للتحاس (٣/٧١).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٢٥١).

(٧) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي أبو يزيد ويقال: أبو رشيد ويقال: أبو رشدين ويقال: أبو عمرو شامي وهو ابن امرأة كعب الأحبار. روى عن علي وأبي أيوب وثوبان وعبدالله بن عمرو وكعب الأحبار، وعن أبي إسحاق الهمданى وشهر بن حوشب وسعيد بن جبير، كانت وفاته ما بين (٩٠-١٠٠هـ) إلى

(٤٣٦-٤٣٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣٠/٦٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٣٦).

انتهى^(٢).

[٣٢/ب] وحكمة التفصيل بالزمان أنه تُتحن^(٣) فيه أحوالهم، أيفون بما عاهدوا، أم / ينكثون فتقوم عليهم الحجة؟ وانتصب ﴿إِلَيْنِي مُفَصَّلَتِ﴾ على الحال^(٤).

والذي دلت عليه الآية أنه أرسل عليهم ما ذكر فيها، وأما كيفية الإرسال، ومكت ما أرسل عليهم من الأزمان والهيئات فمرجعه إلى النقل عن الأخبار الإسرائيليات، إذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوى شيء. ومع إرسال جنس الآيات استكروا عن الإيمان، وعن قبول أمر الله تعالى.

﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ إخبار منه تعالى عنهم باجترامهم على الله وعلى عباده.
 ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكُلِّ لِئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ١٣٤

الظاهر أنّ الرجز^(٥) هو ما كان أرسل عليهم من الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فإن كان أريد الظاهر، كان سؤالهم موسى بعد وقوع جميعها، لا بعد وقوع نوع منها، ويحتمل أن يكون المعنى: "ولما وقع عليهم نوع من الرجز" ، فيكون سؤالهم قد تخلّل بين نوع ونوع، ومعنى: ﴿وَقَعَ عَلَيْهِمُ﴾ نزل عليهم وثبت.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤٩/٥)، وذكر القول دون نسبة الزمخشري في الكشاف (١٤٢/٢)، والرازي في تفسيره (١٩١/١٤)، والقرطبي في تفسيره (٣٠٨/٩).

(٥) سقطت من (س).

(٦) في (ع) و(س): يمتحن.

(٧) هذا قول الزجاج، والنحاس، ومكي، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٦)، ومشكل إعراب القرآن (١/٣٣٦).

(٨) في (س) زيادة: هنا.

(٩) في (ع): كوقوع.

وقال قوم: ﴿الْرِّجُزُ﴾ طاعون أُنْزَلَ بِهِمْ، ماتَ مِنْهُمْ فِي لِيَلَةٍ [سَبْعُونَ أَلْفَ قَبْطِيٍّ] ^(١).
وَفِي قَوْلِهِمْ: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، وَإِضَافَةُ الرَّبِّ إِلَى مُوسَى؛ عَدَمُ إِقْرَارِهِ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ،
حِيثُ لَمْ يَقُولُوا: ادع لَنَا رَبِّنَا.

وَمِنْعِنِي ﴿بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ﴾ بِمَا اخْتَصَكَ بِهِ فَنِبَأَكَ، أَوْ بِمَا وَصَّاكَ أَنْ تَدْعُوهُ بِهِ
فِي جِيَّبِكَ ^(٢) كَمَا أَجَابَكَ فِي الْآيَاتِ، أَوْ بِمَا اسْتَوْدَعَكَ مِنَ الْعِلْمِ. وَالظَّاهِرُ تَعْلُقٌ ﴿بِمَا
عَاهَدَ﴾ بِـ ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، وَمِنْتَعْلِقِ الدُّعَاءِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: ادع لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ
عِنْدَكَ فِي كَشْفِ هَذَا الرِّجْزِ ^(٣).

[وَلَئِنْ كَشَفْتَ] جواب لقسم مَحْذُوف في موضع الحال من ﴿فَالْوَأْ﴾، أي: قالوا ذَلِكَ مَقْسُومٌ ^(٤) لَئِنْ كَشَفْتَ ^(٥)، أو لقسم مَحْذُوف مَعْطُوف، أي: وَأَقْسَمُوا لَهُنْ
كَشْفَتْ. وَجُوزُ الزَّمْخَشْرِي ^(٦) وَابْنُ عَطِيَّة ^(٧) وَغَيْرُهُمَا أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ فِي ﴿بِمَا عَاهَدَ
عِنْدَكَ﴾ بَاءُ الْقَسْمِ ^(٨)، أي قالوا: ادع لَنَا رَبَّكَ ^(٩) فِي كَشْفِ الرِّجْزِ، مَقْسُومٌ بِمَا عَاهَدَ
عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ، أَوْ: وَأَقْسَمُوا بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ، وَالْمَعْنَى: لَئِنْ كَشَفْتَ

(١) ما بين المعقوفين طمس في الأصل. والأثر آخر جه الطبرى عن سعيد بن جبير (٤٠٠ / ١٠)، وذكره في المحرر الوجيز (٦ / ٥٢)، ونسبة ابن الجوزي لابن عباس وسعيد بن جبير (٣ / ٢٥١). وأخرج الطبرى (٤٠٠ / ١٠)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٥٥٠) عن ابن عباس أنه "الطاعون" ولم يذكر عدد هلكى القبط.

(٢) في (ع) و(س): ليجيبك.

(٣) انظر: الكشاف (٢ / ١٤٣)، والتبیان (١ / ٥٩١)، والكتاب الفريد (٣ / ١١٥).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ع).

(٥) في (ع) زيادة: جواب.

(٦) انظر: الكشاف (٢ / ١٤٣).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٥٣).

(٨) انظر: التبیان (١ / ٣٨٨).

(٩) في (س) زيادة: بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ.

بدعائك.

وفي قولهم: ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ دلالة على أنه طلب منهم الإيمان، كما أنه طلب منهم إرسال بني إسرائيل، وقدّموا الإيمان لأنّه المقصود الأعظم الناشئ منه الطواعية، وفي إسناد الكشف إلى موسى حيدة^(١) عن إسناده إلى الله تعالى، لعدم إقرارهم بذلك.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَيْ أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ في الكلام حذف دل عليه المعنى، وهو: "فدعوا موسى فكشف عنهم الرجز"، وأسند تعالى الكشف إليه؛ لأنّه هو الكاشف حقيقة، فلما كان من قولهم أسندوه إلى موسى وهو إسناد مجازي^(٢)، ولما كان إخباراً من الله أسنده تعالى إليه، لأنّه إسناد حقيقي. ولما كان الرجز من جملة أخرى غير مقوله لهم، حسن إظهاره دون ضميره، وكان جائزًا أن يكون التركيب في غير القرآن: "فلما كشفناه عنهم".

ومعنى ﴿إِلَيْ أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ﴾ (أي: إلى حدٍ من الزمان هم بالغوه لا محالة، فيعدبون فيه، لا ينفعهم ما تقدّم لهم من الإمهال وكشف العذاب إلى حلوله)^(٣) قاله الزمخشري. وقال ابن عطية: (يريد به غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهايا والموت، هذا اللازم من اللفظ كما تقول: أخرت كذا إلى وقت كذا^(٤)، وأنت لا تريد وقتاً بعينه). وقال يحيى بن سلام^(٥): الأجل ه هنا: الغرق^(٦). قال^(٧): وإنما / قال هذا [٣٣/١]

(١) حيدة: من حَادَ عنه يحيد حَيْدَةً وَحُيُودَةً، أي: مال عنه وعدل، انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/١٢٣)، ولسان العرب (٣/٤١٢) مادة (حيد).

(٢) في (ع): مجازاً.

(٣) الكشاف (٢/١٤٣).

(٤) سقط من الأصل.

(٥) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، مفسر، فقيه، عالم بالحديث، عالم باللغة، روى عن نحو عشرين من التابعين، من مصنفاته: "تفسير القرآن" و"الجامع"، نساً في البصرة، ورحل إلى مصر وتوفي بها سنة ٢٠٠هـ. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٩/٣٩٦).

القول لأنه رأى جمهور هذه الطائفة قد اتفق أنْ هلكت غرقاً، فاعتقد أنَّ الإشارة هنا إنما هي إلى الغرق، وهذا ليس بلازم؛ لأنه لا بد أنه مات منهم قبل الغرق عالم، وهم من أُخْرٍ وَكُشِفَ العذاب عنهم إلى أجل بلغه^(٤) انتهى. وفي "التحرير"^(٥) إلى أجل: إلى انقضاء مدة إِمْهَاٰهُم^(٦)، وهي المدة المضروبة لإيمانهم.

وقيل: الغرق^(٧). وقيل: الموت^(٨). وإذا فُسِّرَ الأجل بالموت أو بالغرق فلا يصح كشف العذاب إلى ذلك الوقت، أي: وقت حصول الموت أو الغرق، لأنَّه قد تخلل بين الكشف والغرق أو الموت زمانٌ، وهو زمان النكث، فينبغي أن يكون التقدير على هذا: إلى قرب أجلهم بالغوه، أما إذا كان الأجل هو المدة المضروبة لإيمانهم وإرサهم بني إسرائيل فلا يحتاج إلى حذف مضاد.

و﴿إِنَّ أَجَلَ﴾ قالوا: متعلق ب﴿كَشَفَنَا﴾^(٩)، ولا يمكن حمله على التعلق

(٤) لم أجده من نسبة إلى يحيى بن سلام غير ابن عطية. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (١٥٥٠/٥).

(٢) أي: ابن عطية.

(٣) في (م) و(ع) و(س): ومنهم. وفي المحرر المطبوع كالأصل.

(٤) المحرر الوجيز (٦/٥٤). مع وجود اختلاف يسير في النقل عما في المطبوع.

(٥) (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير) تفسير كبير حافل، قيل: كان في نيف وخمسين مجلداً. لجمال الدين أبي عبدالله: محمد بن سليمان المعروف: بـ"ابن النقيب" المقدسي الحنفي المتوفى: سنة (٦٩٨هـ). انظر: كشف الظنون (١/٣٥٨).

(٦) تصحت في (س) إلى: إِمْهَاٰهُم.

(٧) هذا القول مروي عن ابن عباس، ومقاتل بن سليمان، أما أثر ابن عباس فأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥٠/٥)، وأثر مقاتل في تفسيره (١١/٤١)، وبدون نسبة في تفسير السمعاني (٢/٢٠٩)، وتفسير البغوي (٣/٢٧٣).

(٨) انظر: لباب التفسير (ص ٤٣٤).

(٩) قال به ابن عطية، انظر: المحرر الوجيز (٦/٥٣).

به؛ لأن ما دخلت عليه "لَمَّا" ترتب جوابه على ابتداء وقوعه، والغاية تنافي التعليق على ابتداء الواقع، فلا بد من تَعَقُّل الابتداء والاستمرار حتى تتحقق الغاية، ولذلك لا تصحّ الغاية في الفعل غير^(١) المطابول، لا يقال^(٢): "لَمَّا قتلت زيداً إلى يوم الخميس جرى كذا"، ولا "لَمَّا وثبت إلى يوم الجمعة اتفق كذا".

وجعل بعضهم **إِلَيْ أَجَلٍ** من تمام الرّجز^(٣)، أي: الرّجز كائنًا إلى أجل، والمعنى أن العذاب كان مؤجلًا، ويُقوّي هذا التأويل كون جواب "لَمَّا" جاء بـ"إذا" الفجائية، أي: فلما كشفنا عنهم العذاب المقرر عليهم إلى أجل فاجأوا بالنكت. وعلى معنى **تُغْيِيَة** "الكشف" "بالأجل المبلغ لا تتأتى المفاجأة إلا على تأويل الكشف بالاستمرار **المُغَيَا**، فتكون المفاجأة بالنكت إذ ذاك ممكنة.

وقال الزمخشري: **إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ** جواب "لما" يعني^(٤): فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت وبادروه، ولم يؤخروا، ولكن لما كشف عنهم نكثوا^(٥) انتهى. ولا تمكن^(٦) التغية مع ظاهر هذا التقدير.

و**هُمْ بِلَغُوهُ** جملة في موضع الصفة لـ"أجل"، وهي أفحى^(٧) من الوصف بالفرد، لتكرر الضمير، فليس في حسن التركيب كالمفرد لو قيل في غير القرآن: "إلى أجل بالغيه".

(١) في (ع) و(س): عن.

(٢) في (ع) و(س): تقول.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٥٤).

(٤) تصحفت في (م) إلى: يعني، وفي (ع) إلى: يُعَيَّنَ. وفي (س) إلى: يغيا.

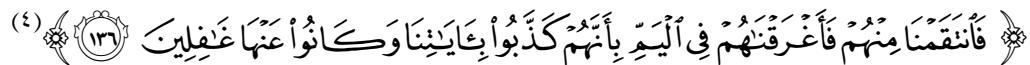
(٥) الكشاف (٢/١٤٣).

(٦) في (س): يمكن.

(٧) في (ع): أفحى.

ومجيء إذا الفجائية جواباً لـ "لَمَّا" مما يدل على أن "لَمَّا" حرف وجوب لوجوب كما يقول سيبويه، لا ظرف كما زعم بعضهم، لافتقاره إلى عامل فيه، والكلام تام لا يتحمل إضماراً، ولا يعمل ما بعد "إذا" الفجائية فيما قبلها^(١).

وقرأ أبو هاشم^(٢) وأبو حيوة^(٣) ينكثون بكسر الكاف^(٤).

 فَانْقَمَنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَأْتِيهِمْ كَذَبُوا إِيمَانَهُمْ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٣٣

أي: أحللنا بهم النكمة، وهي ضد النعمة، فإن كان الانتقام هو الإغراق، فتكون الفاء تفسيرية، وذلك على رأي من أثبت هذا المعنى للفاء، وإلا كان المعنى: فأردنا الانتقام منهم. والباء في سببية^(٥). "والآيات" هي المعجزات التي ظهرت على بد

(١) اختلف النحويون في "لَمَّا" إذا جاءت للشرط، فذهب طائفة منهم إلى أنها ظرف، منهم: ابن السراج، وأبو علي الفارسي، وابن جني، والزمخري، والعكري، وغيرهم، انظر: الأصول في النحو (١٧٣/٣)، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب (ص ١٠٤)، والكساف (٣٢٢/٢)، الكتاب (١٠٤)، والكتاب (٩٨/٤) و(٤/١٣٤)، ومغني الليب (٤٨٦/٣)، البحر المحيط (٦/١٧٥)، ونتائج الفكر (ص ١٢٧).

(٢) لعله: محمد بن يزيد بن رفاعة بن سماعة أبو هاشم الرفاعي، أخذ القراءة عرضا عن سليم وسمع قراءة الأعشى على أبي بكر، وروى عن الكسائي. روى القراءة عنه موسى بن إسحاق القاضي، وعلى بن الحسن القطيعي توفي سنة (٢٤٨هـ). انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/٥٩٥)، غاية النهاية (٢/٢٤٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٥٤)، وقال: قرأ "أبو البرهشم" و"أبو حيوة"، وشواذ القراءات (ص ١٩٣) وقال: وعن "أبي البرهشم" ولم يذكر أبا حيوة، وذكر القراءة دون نسبة العكري في إعراب القراءات الشواذ (١/٥٥٩).

(٤) في (الأصل): "وأغرقتهم" بدل "فأغرقتهم".

(٥) انظر الباء السببية في: شرح الكافية (٤/٢٨١)، وارتفاع الضرب (٤/١٦٩٥)، ومغني الليب (٢/١٢٧)، وهو مع الهوامع (٢/٣٣٥).

موسى عليه السلام^(١).

والظاهر عود الضمير في ﴿عَنْهَا﴾ إلى "الآيات" أي: غفلوا عن تضمنه الآيات من الهدى والنجاة وما فكروا فيها، وتلك الغفلة هي سبب التكذيب. وقيل: يعود الضمير على النقطة الدالّ علىها ﴿فَانْقَمَنَا﴾، أي: و كانوا عن النقطة وحلوها بهم غافلين. والغفلة في القول الأول يعني بها الإعراض عن الشيء، لأنّ الغفلة عنه والتكذيب / به لا يجتمعان من حيث إن الغفلة تستدعي عدم الشعور بالشيء، [٣٣/ب]

والتكذيب به يستدعي معرفته، ولأنه لو أريد حقيقة^(٢) الغفلة لكانوا معذورين، لأنّ تلك ليست باختيار العبد.

﴿وَأَرْثَنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَرِبَهَا أَلَّيْ بَرَكَنَا فِيهَا﴾ لما قال موسى عليه السلام^(٣) عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض^(٤) كان كما ترجى موسى، فأغرق أعداءهم في اليم، واستخلف بنى إسرائيل في الأرض. و﴿الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ هم بنو إسرائيل، كان فرعون يستعبدهم ويستخدمهم، و"الاستضعف" طلب الضعف^(٥) بالقهر، وكثير استعمله حتى قيل: استضعفه، أي: وجده ضعيفاً.

و﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَرِبَهَا﴾ قالت فرقه: هي الأرض كلها^(٦). قال ابن عطية: (ذلك على سبيل المجاز، لأنه تعالى ملّكهم بلاداً كثيرة، وأما على الحقيقة فإنه ملّك ذريتهم، وهو^(٧) سليمان بن داود)^(٨)، وقال الحسن أيضاً: (﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ﴾

(١) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٤٠٣)، ومعانى القرآن للزجاج (٢/٣٧١)، والبسيط (٩/٣١٨).

(٢) في (م) و(ع) و(س): صفة.

(٣) في (م) و(ع) و(س): الضعيف.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٥٦)، ولباب التفسير (ص ٤٣٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣١٦).

(٥) في (ع): وهم.

(٦) المحرر الوجيز (٦/٥٦).

الشام، ﴿وَمَغْرِبَهَا دِيَارُ مِصْر﴾^(١). (مَلَكُهُمُ اللَّهُ إِيَاهَا بِإِهْلَاكِ الْفَرَاعِنَةِ والْعَالَقَةِ)^(٢)، وَقَالَهُ الزَّمْخَشْرِيُّ، قَالَ: (وَتَصْرُفُوا فِيهَا كَيْفَ شَأْوُوا، فِي أَطْرَافِهَا وَنَوَاحِيهَا الشَّرْقِيَّةُ وَالْغَرْبِيَّةُ)^(٣). وَقَالَ الْحَسْنُ أَيْضًا وَقَاتِدَةُ وَغَيْرُهُمَا: (هِيَ أَرْضُ الشَّامِ)^(٤). وَفِي كِتَابِ النَّقاَشِ عَنِ الْحَسْنِ: (أَرْضُ مِصْرِ)^(٥).

وَالْبَرَكَةُ فِيهَا بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٦). وَذِيلُهُ غَيْرُهُ فَقَالَ: بِالْخَصْبِ وَالْأَنْهَارِ، وَكَثْرَةِ الْأَشْجَارِ، وَطَيْبِ الشَّهَارِ^(٧). وَقَيْلٌ: الْبَرَكَةُ بِإِقْدَامِ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَثْرَةِ مَقَامِهِمْ بِهَا، وَدُفْنِهِمْ فِيهَا^(٨)، وَهَذَا يَتَخَرُّجُ عَلَى مَنْ قَالَ: أَرْضُ الشَّامِ.

وَقَيْلٌ: ﴿بَرَّكَنَا﴾ جَعَلْنَا الْخَيْرَ فِيهَا دَائِمًا ثَابِتًا^(٩)، وَهَذَا يُشَيرُ إِلَى أَنَّهَا مِصْرُ. وَقَالَ الْلَّيْثُ^(١٠): (هِيَ مِصْرُ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَحْدُثُ عَنْ نِيلِهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَكَثْرَةِ الْحَبَوبِ

(١) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٤).

(٢) الكشاف (٢/١٤٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/٢٣٥)، والطبراني في تفسيره (١٠/٤٠٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٥١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٥٦).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٢٥٣).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٤)، وتفسير العز بن عبد السلام (١/٣٥٩).

(٨) ذكر المفسرون نحو هذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْيَنَّكُمْ وَلُوتُوا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَّكَنَا فِيهَا لِعَلَمَيْنِ﴾ [الأنياء: ٧١]، انظر: الكشف والبيان (٦/٢٨٣)، والنكت والعيون (٣/٤٥٤)، وتفسير البعوي (٥/٣٢٩)، والكشاف (٣/١٢٣).

(٩) انظر: تفسير الطبراني (١٠/٤٠٤).

(١٠) الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي، الإمام الحافظ، عالم الديار المصرية، من تصانيفه "التاريخ" و"مسائل الفقه". توفي سنة (١٧٥هـ)، انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/١٧٩)، سير أعلام النبلاء (٨/١٣٦).

والشمرات^(١).

وعن عمر رضي الله عنه أن نيل مصر سيد الأنهر في حديث طويل^(٢). وروي أنه كانت الجنات بحافتي هذا النيل من أوله إلى آخره، في الشقين^(٣) جميعاً، ما بين "أسوان"^(٤) إلى "رشيد"^(٥) وكانت الأشجار متصلة لا ينقطع منها شيء [عن شيء]^(٦).

وقال أبو بصرة الغفارى^(٧): (مصر خزان الأرض كلها، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥])^(٨).

ويروى أن عيسى عليه السلام أقام بها اثنى عشرة سنة، وذلك أن الله أوحى إلى مريم أن الحقى بمصر وأرضها^(٩). وذكر أنها^(١٠) الربوة التي قال تعالى: ﴿وَءَأَوْتَهُمَا إِلَىٰ رَبِّوْقَةِ

(١) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٢٢) مختصاراً. ونسبة السيوطي في الدر المشور إلى أبي الشيخ (٣/٥٣).

(٢) لم أجد الأثر عن عمر، ولكن ذكره عن ابن عمر: النحاس في معاني القرآن (٥/٨١)، ومكي في الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٢٣)، وذكره القرطبي عن عبدالله بن عمرو بن العاص (٦/٢٧).

(٣) في (م) و(س): البرين.

(٤) أسوان: مدينة كبيرة، في صعيد مصر على نهر النيل، وما زالت عامرة، انظر: معجم البلدان (١/٢٢٧).

(٥) رشيد: بلدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية، وما زالت عامرة، انظر: معجم البلدان (٣/٥٢).

(٦) سقط من (ع). وانظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٨٢)، والمحرر الوجيز (١١/١١٤)، وتفسير القرطبي (٦/٢٦)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٥٧).

(٧) هو جمیل - وقيل: حمیل - بن بصرة صحب النبي صلوات الله عليه وسلم شهد فتح مصر، ونزل ومات بها، ودفن بالملقطم، مقبرة أهل مصر، روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١/٤٥٢)، الإصابة (٧/٣٧).

(٨) انظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (ص ٤٥٤).

(٩) أخرجه الطبرى في تفسيره عن وهب بن منبه (٥/٤٢٤)، وابن المنذر في تفسيره عن محمد بن إسحاق (١/٢١٣).

(١٠) في (ع): أن.

ذاتٍ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ [المؤمنون: ٥٠]. وقال ابن عمر: (البركات عشر، ففي مصر تسع، وفي الأرض كلها واحدة) ^(٢).

وانتصاب مشتراك على أنه مفعول ثان لـ "أورثنا" ، و﴿الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا﴾ نعت لـ ﴿مَشَرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَرِبَهَا﴾ ^(٣). قوله الفراء: إن انتساب مشتراك والمعطوف عليها على الظرفية ^(٤)، والعامل فيها هو ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾ و﴿أَتَيَ بَرَكَنَا﴾ هو المفعول الثاني، أي: الأرض التي باركتنا فيها تكلف خروج عن الظاهر بغير دليل، ومن أجاز أن تكون ﴿الَّتِي﴾ نعتاً لـ ﴿الْأَرْضِ﴾ ^(٥) قوله ضعيف، للفصل بالعلف بين المنعوت ونعته ^(٦).

﴿وَتَمَّتْ كَمَتْ رَيْلَكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ ^(٧). أي مضت واستمرت، من قوهم: "تم [على] [٨] الأمر" إذا مضى عليه. قال مجاهد: (المعنى ما سبق لهم في علمه وكلامه في الأزل، من النجاة من عدوهم، والظهور عليه) ^(٩).

وقال المهدوي ^(١٠) وتبعه الزمخشري: (الكلمة قوله تعالى: ﴿وَنَرِيدُ أَنْ تَمَّنَّ عَلَى

(١) أخرجه الطبراني في تفسيره عن سعيد بن المسيب (١٧ / ٥٥).

(٢) لم أجده أثراً ابن عمر.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١ / ٣٩٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٤٧).

(٤) معاني القرآن للفراء (١ / ٣٩٧).

(٥) أجزاء الفراء انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر الفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف في: المحتب (٢ / ٢٩٨).

(٧) سقط من (ع).

(٨) انظر: لسان العرب (٢ / ٥٢) مادة (تم).

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٥٧).

(١٠) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، المغربي، النحوي اللغوي المفسر، كان عالماً بالقراءات والتفسير، من مصنفاته (المهاداة) و(شرح المهاداة) و(التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) 

الَّذِينَ أَسْتُضْعِفُو^(١) [القصص:٥] إلى قوله - مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ^(٢) [القصص:٦].^(٣)

وقيل: (هي قوله: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ)^(٤) الآية. وقيل:
الكلمة / "النعمـة"^(٥).
[أ/٣٤]

والحسـن^(٦) تأنيث الأحسن، وهي صفة "للكلمـة"، وكانت الحسنـى لأنـها
 وعد بمحبوب، قالـه الـكرـمانـي^(٧)، والـمعـنى: علىـ من بـقـيـ من مـؤـمنـيـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ^(٨)ـ بماـ
 صـبـرـواـ^(٩)ـ، أيـ: بـصـبرـهـمـ.

وـقرـأـ الحـسـنـ: "ـكـلـاتـ" عـلـىـ الجـمـعـ^(١٠)ـ، وـروـيـتـ عـنـ عـاصـمـ^(١١)ـ، وـأـبـيـ
 عـمـرـوـ^(١٢)ـ. قـالـ الزـمـخـشـريـ: (ـوـنـظـيرـهـ لـقـدـ رـأـيـ مـنـ إـيـاتـ رـبـهـ الـكـبـرـىـ)^(١٣)ـ [ـالـنـجـمـ:١٨ـ]^(١٤)ـ اـنـتـهـىـ.
يـعـنـيـ نـظـيرـ وـصـفـ الـجـمـعـ بـالـمـفـرـدـ الـمـؤـنـثـ، وـلـاـ يـتـعـيـنـ ماـ قـالـهـ مـنـ أـنـ "ـالـكـبـرـىـ"ـ نـعـتـ لـ
 آـيـاتـ رـبـهـ، إـذـ يـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ مـفـعـولـاًـ لـقـولـهـ: رـأـيـ^(١٥)ـ أـيـ: الـآـيـةـ الـكـبـرـىـ، فـيـكـوـنـ فـيـ
 الـأـصـلـ نـعـتـاًـ لـمـفـرـدـ مـؤـنـثـ لـاـ جـمـعـ^(١٦)ـ، وـهـوـ أـبـلـغـ فـيـ الـوـصـفـ.

= وـغـيرـهـ، تـوـفـيـ سـنـةـ نـحـوـ (٤٤٠ـ). انـظـرـ تـرـجـمـهـ فـيـ: إـنـبـاهـ الرـوـاـةـ (١٢٦ـ/١ـ)، غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ (٨٦ـ/١ـ).

(١) فـيـ (سـ) زـيـادـةـ: فـيـ الـأـرـضـ.

(٢) التـحـصـيلـ لـفـوـائـدـ كـتـابـ التـفـصـيلـ الجـامـعـ لـعـلـومـ التـنـزـيلـ (صـ ٣١٢ـ)، وـالـكـشـافـ (١٤٣ـ/٢ـ).

(٣) انـظـرـ: مـعـانـيـ الـقـرـآنـ لـلـنـحـاسـ (٧٢ـ/٣ـ)، وـالـمـحرـرـ وـالـوـجـيزـ (٥٧ـ/٦ـ).

(٤) انـظـرـ: لـبـابـ التـفـاسـيرـ (صـ ٤٣٥ـ).

(٥) المـصـدـرـ السـابـقـ (صـ ٤٣٦ـ).

(٦) لمـ أـجـدـ الـقـرـاءـةـ مـنـسـوـبةـ لـلـحـسـنـ.

(٧) انـظـرـ: إـعـرـابـ الـقـرـآنـ لـلـنـحـاسـ (١٤٧ـ/٢ـ)، وـمـنـخـصـرـ شـوـاـذـ الـقـرـآنـ (صـ ٥١ـ)، وـالـكـشـافـ (١٤٣ـ/٢ـ).

(٨) انـظـرـ: الـمـحرـرـ الـوـجـيزـ (٥٧ـ/٦ـ).

(٩) الـكـشـافـ (١٤٣ـ/٢ـ).

(١٠) فـيـ (عـ) وـ(سـ): لـاـ يـجـمـعـ.

﴿وَدَمَرَنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ أي: خربنا

صورهم وأبنائهم^(١). والتدمير: الإلحاد وإخراج الأبنية^(٢).

وقيل: ما كان يصنع من التدبیر في أمر موسى عليه السلام، وإخراج كلمته^(٣). وقيل: المراد

إلحاد^(٤) أهل القصور والموضع المنيعة، وإذا هلك الساكن هلك المسكون^(٥).

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ أي: يرثون من الأبنية المشيدة، كصرح هامان وغيره.

وقال الحسن: (المراد عرش الكروم)^(٦) ومنه ﴿جَنَّتٌ مَعْرُوشَاتٌ﴾^(٧) [الأعام: ١٤١].

وقرأ ابن عامر، وأبو بكر بضم الراء^(٨). وبباقي السبعة^(٩)، والحسن،

ومجاهد، وأبو رجاء^(١٠) بكسر الراء هنا^(١١) وفي النحل^(١٢)، وهي لغة الحجاز،

(١) في (م) و(ع) و(س) زيادة: بالهلاك.

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٤١٢/٤١٢)، وتفسير الطبراني (٤٠٧/١٠)، والكشف والبيان (٤/٢٧٣)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٢٧).

(٣) لم أجده هذا القول.

(٤) في (ع): هلاك.

(٥) انظر: تفسير الرازبي (٥/١٩٤).

(٦) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٧٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣١٦).

(٧) في (ع) و(س): "وجنات معروشات" بزيادة حرف الواو.

(٨) انظر قراءة ابن عامر، وأبي بكر في: السبعة (ص ٢٩٢).

(٩) انظر: السبعة (ص ٢٩٢)، والحجۃ لأبی علی (٤/٧٤).

(١٠) هو عمران بن ملحان العطاردي التميمي، أبو رجاء، البصري، أسلم بعد فتح مكة، ولم يلق النبي ﷺ أخذ القراءة عن ابن عباس، وأبي موسى الأشعري، كان عابداً، تالياً لكتاب الله، توفي سنة (١٠٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٢٥٣)، وتهذيب التهذيب (٨/١٢٤).

(١١) ذكر ابن عطيہ في المحرر الوجيز قراءة ثلاثة "بضم الراء" لا بكسرها، ولم أجده من ذكرها عنهم غيره (٦/٥٨)، ولعل ذلك وهم من أبي حیان - أو خطأ من النساخ - والله أعلم.

(١٢) سورة النحل آية (٦٨).

وقال اليزيدي^(١): (هي أفصح)^(٢).

وقرأ ابن أبي عبلة "يُعَرِّشُونَ" بضم الياء، وفتح العين، وتشديد الراء^(٣).

وانترع الحسن من هذه الآية أنه ينبغي أنه لا يُخْرَج على ملوك السوء^(٤)، وإنما ينبغي أن يُصْبِر^(٥) عليهم، فإنَّ الله يدمرهم. وروي عنه وعن غيره: إذا قابل الناس البلاء بمثله، وكَلَّهُمُ الله إليه، وإذا قابلوه بالصبر وانتظار الفرج أُتِيَ بالفرج^(٦).

قال الزمخشري: (وبلغني أنه قرأ بعض الناس: "يُغرسُونَ"^(٧) من غرس الأشجار، وما أحسبه إلا تصحيفاً منه).

وهذا آخر ما اقتضى الله تعالى من نبأ فرعون والقبط، وتكذيبهم بأيات الله وظلمهم ومعارضتهم^(٨)، ثم أتبعه اقتصاص نبأ بني إسرائيل، وما أحدثوه بعد إنقاذهم من ملكة فرعون، واستعباده، ومعايتهام الآيات العظام، ومجاوزتهم البحر، من عبادة البقر، وطلب رؤية الله تعالى جهرة، وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي،

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوبي، أبو محمد اليزيدي المقرئ، النحوي، اللغوي، أخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد، له "النواذر" و"المقصور" و"الممدود" وغيرها. توفي سنة (٢٠٢ هـ). انظر ترجمته في: طبقات القراء (١/١٧٦)، بغية الوعاة (ص ٧٥٦).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٤٤)، وتفسير الرازبي (٥/١٩٤).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٥٨)، وشواذ القراءات (ص ١٩٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣١٧)، وذكرت دون نسبة في إعراب القراءات الشواذ (١/٥٥٩).

(٤) تصحفت في (س) إلى: السماء.

(٥) في (م) و(س): نصبر لهم وعليهم.

(٦) في (س): أتي الفرج. ذكر قول الحسن بن عطية في المحرر الوجيز (٦/٥٨).

(٧) لم أجده هذه القراءة.

(٨) في (م): معارضته. وفي (س): وعارضته.

ليعلم حال الإنسان، وأنه كما وصف "ظَلُومٌ كُفَّارٌ" جهولٌ كنود^(١)، إلاً من عصمه الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الظَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] وليسلي رسول الله ﷺ لما رأى من بنى إسرائيل بالمدينة^(٢).

﴿وَجَوَزَنَا بِنَفْيٍ إِسْرَئِيلَ الْبَحْرَ﴾ لما بين أنواع نعمه تعالى على بنى إسرائيل بإهلاك عدوهم أتبع بالنعمة العظمى من إرائهم هذه الآية العظيمة، وقطعهم البحر مع السلام. و"البحر" بحر القلزم، وأخطأ^(٣) من قال: إنه نيل مصر^(٤).

ومعنى "جاوزنا": قطعنا بهم البحر، يقال: جاوز الوادي إذا قطعه. والباء للتعدية، يقال: جاوز الوادي إذا قطعه^(٥)، وجماز بغيره البحر، عبر به، فكانه قال: وجزنا بنى إسرائيل البحر، أي: أجزناهم البحر، و"فاعل" بمعنى "فعَلَ" المجرد، يقال: جاوز، وجماز، بمعنى واحد.

وقرأ الحسن وإبراهيم^(٦)، وأبو رجاء، ويعقوب^(٧): "وجَوَزَنَا"^(٨)، وهو مما جاء

(١) في (م) و(ع) و(س): "كفور" بدلاً من "كنود".

(٢) الكشاف (١٤٤ / ٢).

(٣) في (ع) زيادة: أنه.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٥٩)، وقد نسبه ابن عطيه للنقاش.

(٥) تكررت عبارة (يقال: جاوز الوادي إذا قطعه) في جميع النسخ، ولعله يزيد بالثانية: جاز الوادي....

(٦) لعله إبراهيم بن أبي عبلة.

(٧) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله، أبو محمد الحضرمي مولاهم، قرأ القرآن على أبي المنذر سلام بن سليمان، وعلى ابن أبي الأشهب ومهدى بن ميمون، مقرئ البصرة في عصره، قيل: كان لا يلحن في كلامه، توفي سنة (٢٠٥ هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩ / ٢٠٣)، طبقات القراء للذهبي (١٨٠ / ١).

(٨) القراءة منسوبة للحسن وإبراهيم ويعقوب في: مختصر شواذ القراءات (ص ٥١)، وللحسن في المحرر الوجيز (٦ / ٥٨)، وشواذ القراءات (ص ١٩٣)، دون نسبة في الكشاف (٢ / ١٤٤)، وتفسير الرازى

فيه "فَعَلَ" بمعنى فَعَلَ المجرد، نحو قَدَرْ وَقَدَرْ، وليس التضعيف للتعدية.

روي أنه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعدما أهلك الله فرعون وقومه، فصامواه شكرًا لله، وأعطى موسى التوراة يوم النحر، بين الأمرين أحد عشر شهرًا^(١).

﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِ لَهُمْ﴾ قال قتادة وأبو عمرو الجوني^(٢): هم من لخم وجذام^(٣) كانوا يسكنون الريف، وقيل: كانوا نزولاً بالرقّة^(٤)، رقة مصر وهي قرية بريف مصر [تعرف]^(٥) بساحل البحر يتوصّل منها إلى الفيوم^(٦).

— = (١٩٤/١٤).

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ لأصحابه: "أنتم أحق بموسى منهم فصوموا". كتاب تفسير القرآن الكريم : سورة يوتس - باب قوله تعالى: "وجاؤنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبْعَهُمْ فَرَعُونَ وَجَنُودُهُ بِغِيَّا وَعَدُوًا". (٤٦٨٠). وانظر: تفسير مقاتل ١/٤١٣.

(٢) انظر قول قتادة وأبو عمرو في: المحرر الوجيز (٥٩/٦). ولم أجده ترجمة لـ"أبي عمرو الجوني"، ولعله هو "أبو عمران الجوني". وهو عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني، مشهور بكنيته، تابعي ثقة، روى عن أنس بن مالك وأبي بربعة، توفي سنة (١٢٨هـ). ترجمته في: صفة الصفو (٣/١٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني، وعن قتادة قال "لخم" (٥/١٥٥٣)، وأثر قتادة في تفسير الطبرى (٥/٤٠٩)، ونسبة إليه ابن عطية (٦/٥٩). ولخم وجذام قبيلتان عربيتان كثيرةً ما يقتربن اسمها معاً، وهما من ولد عدي بن عمرو بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومساكنهم في بادية الشام. انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/٢١١)، (٣/٣٧).

(٤) الرقة: ذكرها المقريزي من مدن مصر مماليق بحر القلزم في المواقع والاعتبار (١/٢٣٦)، وذكرت في الروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٢٧٠).

(٥) سقط من (ع).

(٦) الفيوم: ولاية بغربي مصر معروفة، وهي معروفة بهذا الاسم حتى اليوم، انظر: معجم البلدان

وقيل: هم / الكنعانيون الذين أُمِرَ موسى بقتالهم^(١). ومعنى ﴿فَأَتَوْا﴾ فمرروا [٣٤/ب] [يقال: أتت]^(٢) عليه سنون. ومعنى ﴿يَعْكُفُونَ﴾ يقيمون ويواطبون على عبادة أصنام وقرأ الأخوان وأبو عمرو في رواية عبدالوارث^(٣) بكسر الكاف^(٤)، وبباقي السبعة بضمها، وهو فصيحان^(٥). و"الأصنام" قيل: بقر حقيقة^(٦). وقال ابن جريج^(٧): كانت تماثيل بقر من حجارة وعيдан ونحوه، وذلك كان أول فتنة العجل^(٨).

﴿قَالُوا يَمُوسَى أَجْعَلَ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ﴾ الظاهر أن طلب مثل هذا كفر وارتداد وشقاق وعناد، جروا في ذلك على عادتهم في تعنتهم على أنبيائهم، وطلبهم ما

= (٤/٣٢٥)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٤٤٥).

(١) ذكره الطبرى في تفسيره (١٠/٤٠٩)، وابن عطية في المحرر (٦/٥٩).

(٢) ما بين المعقوفين طمس في الأصل.

(٣) هو عبدالوارث بن سعيد الإمام أبو عبيدة، العنبرى مولاهم، البصري، المجرى، الحافظ، قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء، وحميد بن قيس المكي، كان ثقة حجة، وصف بالعبادة والدين والفصاحة، ورمى بالقدر توفي سنة (١٨٠ هـ)، انظر ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١/١٨٤)، تهذيب التهذيب (٦/٣٩١).

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٢)، والحجۃ للفارسی (٤/٧٤)، والمبسوط في القراءات العشر (ص ١٨٤).

(٥) في (س): فصيحتان.

(٦) لم أجد من قال بهذا القول.

(٧) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرمين، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي، الأموي مولاهم، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة. عن محدث بن الحسين، قال: ما رأيت خلقا من خلق الله، أصدق لهجة من ابن جريج. وعن عبد الرزاق، قال: ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج. توفي سنة (١٥٠). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/٣٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥).

(٨) أخرجه الطبرى في تفسير (١٠/٤٠٩).

لا ينبغي.

وقد تقدم من كلامهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرًا﴾ [البقرة: ٥٥] وغير ذلك مما هو كفر.

وقال ابن عطية: (الظاهر أنهم استحسنوا ما رأوا من آلهة أولئك القوم، فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى، وفي جملة ما يتقرب به إلى الله تعالى، وإنما فبعد أن يقولوا موسى: اجعل لنا إلهاً ^(١)نفرد به بالعبادة) ^(٢)انتهى.

وفي الحديث: مرروا في غزوة حنين على دوح ^(٣) سدرة خضراء عظيمة، فقيل: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، [وكان] ^(٤) ذات أنواط سرحة ^(٥) لبعض المشركين يعلقون بها أسلحتهم ولها يوم يجتمعون إليها، فأراد قائل ذلك أن يُشرع الرسول ذلك في الإسلام، ورأى الرسول عليه السلام ذلك ذريعة إلى عبادة تلك السرحة، فأنكره، وقال: "الله أكبر قلتم والله كما قالت بنو إسرائيل" ^(٦) ﴿أَجْعَلْنَا إِلَيْهَا [كَمَا] لَهُمْ إِلَهٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ لتتبعن سنن من كان قبلكم" ^(٧) الحديث.

(١) في المحرر: "صننا" بدل "إلها".

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦١).

(٣) في (س): روح الدوحة: الشجرة العظيمة المتعددة من أي الشجر كانت، والجمع دوح. وأدوات جمع الجمع. انظر: لسان العرب (٤/٤٣٧) (دوح).

(٤) سقط من (ع).

(٥) السرحة: جمعها سرح وهو: شجر كبار عظام طوال، لا يُرعى، وإنما يستظل فيه، وينبت بنجد في السهل والغله ولا ينبع في رمل ولا جبل. أو هو: كل شجر طال. انظر: تاج العروس (سرح) (٦/٤٦٢).

(٦) الحديث أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/٢٢٥) رقم (٢١٨٩١) وصححه شعيب الأرناؤوط، والترمذى (٤/٤٧٥) - كتاب الفتنة - باب ما جاء لتركهن سنن من كان قبلكم - (٢١٨٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٠/١٠) - كتاب التفسير - باب تفسير سورة الأعراف - (١١١٢٢)، وابن حبان في صحيحه - كتاب التاريخ - باب إخباره عليه السلام عما يكون في أمته من الفتنة والحوادث



وقال أبو عبد الله الرazi: (من المستحيل أن يقول العاقل^(١) لموسى: اجعل لنا إلها]^(٢) خالقاً مدبراً، لأن الذي يجعل موسى لا يمكن أن يجعله خالقاً للعالم ومدبراً، فالأقرب أنهم طلبوا أن يعين لهم تماثيل وصوراً يتقربون بعبادتها إلى الله، وقد حكى تعالى^(٣) عن عباد^(٤) الأوثان قوله ﴿مَا نَعْبُدُ هُنَّ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَ﴾ [الزمر: ٣]. وأجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله كفر، سواء [اعتقد فيه^(٥) كونه]^(٦) إلهاً للعالم أو أن عبادته تقرب إلى الله)^(٧) انتهى.

ويظهر أن ذلك لم يصدر من جميعهم، فإنه كان فيهم السبعون المختارون، ومن لا يصدر منه هذا السؤال الباطل لكنه نسب ذلك إلىبني إسرائيل لما وقع من بعضهم على عادة العرب في ذلك.

وما [في **كما**]^(٨)، قال الزمخشري: (كافة للكاف، ولذلك وقعت الجملة بعدها). وقال غيره: موصولة حرافية^(٩)، أي: كما ثبت لهم آلهة، فيكون قد حذف صلتها على حد ما قال ابن مالك في أنه إذا حذفت صلة "ما" فلا بد من إبقاء

= (٩٤/٦٧٠٢)، من حديث أبي واقد الليثي **رض**. صححه الألباني في مشكاة المصايح (ص ١٤٨٩) - كتاب الفتنة - الفصل الثالث - رقم (٥٤٠٨).

- (١) سقط من (ع). وفي (م): "القاتل" بدل "العاقل".
- (٢) ما بين المعقوفين سقط من (س).
- (٣) سقط من (م) و(ع) و(س).
- (٤) سقط من (ع). وفي (س): عبادة.
- (٥) سقطت "فيه" من (س).
- (٦) في (ع): اعتقد كونها.
- (٧) تفسير الرazi (١٤/١٩٥).
- (٨) سقط من (ع).
- (٩) أجزاء جامع العلوم في كشف المشكلات (١/٤٧٣)، وأبو البقاء، انظر: التبيان (١/٥٩٣).

معمومها، كقولهم: "لا أكلمك ما أَنَّ في السماء نجماً"، أي: ما ثبت أنَّ في السماء نجماً، ويكون ﴿إِلَهٌ﴾ فاعلاً بـ"ثبت" المخدوفة^(١). وقيل: موصولة اسمية، وـ"لهم" صلتها، والضمير العائد عليها مستكِنٌ في المجرور، والتقدير: كالذي لهم، وـ"آلهة" بدل من ذلك الضمير المستكِن^(٢).

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾ تعجب موسى عليه السلام من قولهم على أثر ما رأوا من الآيات العظيمة، والمعجزات الباهرة، ووصفهم بالجهل المطلق، وأكده "بـإن" لأنه لا جهل أعظم من هذه المقالة، ولا أشنع، وأتى بلفظ ﴿يَجْهَلُونَ﴾ ولم يقل: "جهلتم" إشعاراً بأن ذلك منهم كالطبع والغريزة، لا يتخلون عنه في ماض ولا مستقبل.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِرُّو مَا هُمْ فِيهِ وَمُبْطَلُّو مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) الإشارة إلى هؤلاء إلى العاكفين على عبادة تلك الأصنام.

ومعنى ﴿مُتَّبِرٌ﴾: مُهْلِكٌ مُدَمَّرٌ مُكَسَّرٌ، وأصله الكسر. وقال الكلبي: مُبْطَلٌ.^(٤) وقال أبو اليسع^(٥): مُضَلٌّ^(٦) وقال السديّ وابن زيد: مدمر رديء سيء

(١) انظر: شرح التسهيل (١١/٢٣٦).

(٢) انظر: التبيان (١١/٥٩٢)، والكتاب الفريد (٣/١٢٠).

(٣) سقط من (م) و(س).

(٤) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٥).

(٥) لم أجد في كتب التفسير التي تيسر لي من ينقل عن أبي اليسع في هذا الموضع إلا الماوردي في النكت والعيون (٢/٢٥٥)، ولكن ذكر الطبرى أبا اليسع في سند أثر وهو يروى عن أبي الحسن (١٢/٤٧٩) قال الطبرى: حدثنا عمرو بن علي، ومحمد بن المثنى، قال كل واحد منهم: حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري، قال: كنت إلى جنب جدي أبي المغيرة بن مهران في مسجد علي بن زيد، فمر بنا الحسن بن أبي الحسن، فقال: يا أبي المغيرة من هذا الفتى؟ قال: ابني من ورائي، فقال الحسن: ﴿فَبَسَرَّنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمَنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٧) [هود: ٧١]، وفي تهذيب التهذيب (١/٢٥٣): إسماعيل بن حماد بن أبي (سلیمان) الأشعري مولاهم، روى عن أبيه وأبي إسحاق السبئي وطلحة بن مصرف وغيرهم. ولم يكنه بأبي اليسع. فلا أعلم هل هو الذي ذكره أبو حيان أو لا. وذكره ابن أبي زمنين (٥/٦٧)، في سند حديث ←

العاقبة^(٢). وَمَا هُمْ فِيهِ يَعْمَلُونَ جَمِيعَ أَهْوَاهِهِمْ، وَبُطْلٌ عَمَلُهُمْ هُوَ / اضْمَحَّ لَهُمْ، بِحِيثُ لَا [٣٥/أ]

يُنْتَفَعُ بِهِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودًا بِهِ التَّقْرِبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا^(٣) [الفرقان: ٢٣].

قال الزمخشري: (وفي إيقاع هَتْوَلَةِ إِسْمَالِ إِنَّ)، وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعه خبراً لها، واسم^(٤) لعبادة [الأصنام]^(٤) بأهله^(٥) هم المعرضون للتبار، وأنه لا يعدوهم البتة، وأنه لهم ضربة لازم^(٦)، ليحدّرهم عاقبة ما طلبوا، ويبغض لهم ما أحبو^(٧) انتهى.

ولا يتعين ما قاله من أنه قدم^(٨) خبر المبتدأ من الجملة الواقعه خبراً لـ إِنَّ لأن الأحسن في إعراب مثل هذا أن يكون خبر إِنَّ مُتَبَرّ^(٩)، وما بعده مرفوع على أنه مفعول لم يُسمَّ فاعله، وكذلك مَا كَانُوا^(١٠)، هو فاعل بقوله: وَنَطَلٌ^(١١)، فيكون إذ ذاك قد أخبر عن اسم إِنَّ بمفرد لا جملة، وهو نظير: "إن زيداً مضروب غلامه

= وهو يروي عن أبي هريرة، وقال عنه الذهبي في الميزان (٤/٥٨٩): أبو اليسع لا يدرى من هو.

(١) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٥).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٢).

(٣) هكذا في جميع النسخ، وفي الكشاف: وسم.

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٥) في (ع): فِإِنْهُمْ.

(٦) في الكشاف: (لازب) وهو بمعنى لازم، أي: مستمر و دائم. انظر: لسان العرب (١٢/٢٧١) مادة (لزب)، قال النابغة الظياني: تَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ... وَلَا تَحْسِبُونَ الشَّرَ ضَرْبَةً لازِبٍ، انظر ديوانه: (ص ١٦).

(٧) انظر: الكشاف (٢/١٤٥).

(٨) في (س): قد جزم.

"، فالأحسن في الإعراب أن يكون [غلامه]^(١) مرفوعاً على أنه: مفعول^(٢) لم يسم فاعله، و"مضروب" خبر "إن". والوجه الآخر، وهو أن يكون مبداً، و"مضروب" خبره، جائز، وهو^(٣) مرجوح.

 ﴿٦٠﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَلَمِينَ

ما أحسن ما خاطبهم موسى عليه السلام^(٤)، بتأهّم أو لاً: بنسبتهم إلى الجهل. ثم ثانياً: أخبرهم بأنّ عباد الأصنام ليسوا على شيء، بل مآل أمرهم إلى الهاك وبطلان العمل. وثالثاً: أنكر وتعجب أن يقع هو عليه السلام في أن يبغى لهم غير الله إلهاً، أي: أغير المستحق للعبادة والألوهية أطلب لكم معبوداً، وهو الذي شرفكم واحتسبكم بالنعم التي لم يعطها من سلف من الأمم لا غيره، فكيف أبغي لكم إلهاً غيره، ومعنى: ﴿عَلَى الْعَلَمِينَ﴾ على عالمي زمانهم، أو^(٥) بكثرة الأنبياء فيهم.

وقال ابن القشيري: (بإهلاك عدوهم وبها خصّهم من الآيات)^(٦).

وانتصب ﴿غَيْر﴾ مفعولاً بأبغيكم أي: أبغي لكم غير الله؟ و﴿إِلَهًا﴾ تميّز عن "غير"، أو حاصل، أو على الحال، و﴿إِلَهًا﴾ المفعول. والتقدير: أبغي لكم إلهاً غير الله؟ فكان "غير" صفة فلما تقدم انتصب حالاً. وقال ابن عطية: (و"غير" منصوبة بفعل مضمر، هذا هو الظاهر، ويحتمل أن يتصل على الحال)^(٧) انتهى.

(١) سقط من (ع).

(٢) سقطت من (س).

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (الأصل) زيادة عبارة (لقومه).

(٥) في (ع): وبدل أو.

(٦) لم أجده قول ابن القشيري وذكره القرطبي دون نسبة (٩/٣١٨).

(٧) المحرر الوجيز (٦/٦٢)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٤٧)، والتبيان في إعراب القرآن



ولا يظهر نصبه بفعل مضمر، لأن أبغي مفرغ له أو لقوله: ﴿إِنَّهَا﴾ فإن تخيل أنه منصوب بأبغي مضمرة يفسرها هذا الظاهر فلا يصحّ، لأن الجملة المفسرة لا رابط فيها لا من ضمير ولا من ملابس يربطها بغير، فلو كان التركيب غير الله أبغيكموه لصحّ، ويحتمل ﴿وَهُوَ فَضَلَّكُم﴾ أن يكون حالاً، وأن يكون مستاناً^(١).

﴿وَإِذْ أَبْيَحْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَدَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ^(٢) قرأ الجمهور **أَبْيَحْنَاكُمْ** ^(٣) وفرقـة: **نَجَّيْنَاكُمْ** مشدداً^(٤)، وابن عامر: **أَنْجَاكُمْ** ^(٤) فعل **أَنْجَاكُمْ** يكون جارياً على قوله: **وَهُوَ فَضَلَّكُمْ**، خاطب بها موسى قومه، وفي قراءة النون خاطبهم الله تعالى بذلك.

وقال الطبرـي: (الخطاب لمن كان على عهد الرسول ﷺ، تـقريعاً لهم بما فعل أـوائلـهم، وبـما جـاؤـوا به)^(٥). وتقـدم تـفسيرـ نـظـيرـ هـذـهـ الآـيـةـ فيـ أـوـاـلـ الـبـقـرـةـ^(٦). وقرآنـافـعـ **يـقـتـلـونـ** ^(٧) منـ قـتـلـ وـالـجـمـهـورـ منـ قـتـلـ مشـدـداـ.

= .(٣٨٩ / ١).

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١ / ٣٨٩).

(٢) انظر: السبعة (ص ٢٩٣)، والكشف (١ / ٤٧٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٦٣)، والدر المصنون (٥ / ٤٤٦).

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٣)، والكشف (١ / ٤٧٥).

(٥) لم أجـدـ هـذـاـ القـوـلـ فيـ تـفـسـيرـ الطـبـرـيـ، وـلـكـنـ ذـكـرـ معـنىـ قـرـيـباـ مـنـ (٤١٣ / ١٠)، وـالـذـيـ ذـكـرـ هـذـاـ النـصـ هوـ ابنـ عـطـيـةـ، وـيـنـسـبـهـ لـلـطـبـرـيـ، انـظـرـ: المـحرـرـ الـوجـيزـ (٦ / ٦٣).

(٦) انـظـرـ: الـبـحـرـ الـمـحيـطـ عـنـ تـفـسـيرـ آـيـةـ (٤٩ـ) مـنـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ.

(٧) انـظـرـ: السـبـعـةـ (ص ٢٩٢ـ)، وـالـمـبـسوـطـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الـعـشـرـ (ص ١٨٤ـ).

﴿ وَأَعْدَنَا مُوسَى ثَلَاثَتَ لَيَلَةً وَأَتَمَّنَهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعَيْنَ لَيَلَةً ﴾
 وقال موسى لأخيه هرورك أخْلُفُني في قومي وأصلح ولا تنبع سكيل المفسدين ﴿١٤٢﴾
 جاء موسى لميقتنا وكلمه ربُّه قال رب أرجِّعْ نظرَ إِلَيْكَ قال لَن تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
 فَإِنْ أَسْتَقِرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً
 فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قال يَمُوسَى إِنِّي
 أَصْطَطَفْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾
 وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٍ
 قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأْوَرِيكُوكَ دَارَ الْفَسِيقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَاصِرُّ عَنْ إِيمَانِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ إِيمَانٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الرُّشْدِ لَا يَتَخَذُوهُ
 سَيِّلًا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الْغَيْرِ يَتَخَذُوهُ سَيِّلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِإِيمَانِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِيمَانِنَا وَلَقَاءَ الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَخْذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَّتِهِمْ عِجَالًا جَسَدًا لَهُمْ خَوَارٌ أَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
 لَا يَكُلُّهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَيِّلًا أَنْخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ
 وَرَأُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا بِنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ
﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَنَ أَسْفًا قَالَ يُسَمَّا خَلْفُتُهُ مِنْ بَعْدِي أَعْجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ
 وَالَّقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأسِ أَخِيهِ يَحْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي
 فَلَا تُشْمِتُ بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قال رب أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي
 وَأَدْخِلْنِا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَنْخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ
 غَضَبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَّلِكَ بَحْرَى الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
 ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى
 الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَى
 قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذْتُهُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رب لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْنَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَلِيَتَّمَّ
 أَتَهْلِكُكَا بِمَا فَعَلَ الْسُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّهُ إِلَّا فِتْنَنَكَ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنَّ وَلِيَتَّمَّ

فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَفَرِينَ ﴿١٥٦﴾ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هَدَنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الرَّكْوَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِنَا مُؤْمِنُونَ ﴿١٥٧﴾.

* * * * *

﴿وَعَدْنَا (١) مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيَلَةً وَاتَّمَّنَهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيَلَةً ﴾
روي أنّ موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر، إن أهلك الله عدوهم أتاهم
بكتاب من عند الله، فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك فرعون سأل موسى ربّه
تعالى الكتاب، فأمره بصوم ثلاثين يوماً، وهو شهر ذي القعدة، (ولما أتم) (٢) الثلاثين
أنكر خلوف فيه فتسوك، فقالت الملائكة: كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته
بالسؤال (٣).

وقيل: أوحى الله إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله / من [٣٥/ب]
ريح المسك، فأمره الله أن يزيد عليه عشرة أيام من ذي الحجة لذلك (٤). وقيل: أمره الله
بأن يصوم ثلاثين يوماً، وأن يعمل فيها بما يقرّبه من الله تعالى، ثم أنزلت عليه التوراة في
العاشر، وكلّم فيها، وأجمل ذكر الأربعين في "البقرة" (٥) وفصل هنا (٦).

(١) هكذا في جميع النسخ. وهي قراءة أبي عمرو، انظر: السبعة (ص ١٥٥)، والكشف عن وجوه القراءات
السبع (١/٢٣٩). عند آية (٥١) من سورة البقرة.

(٢) في (ع): فلما تم.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٥).

(٤) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (٥/١٥٥)، هذا الخبر والذي قبله من أخباربني
إسرائيل ولا دليل على صحتها.

(٥) آية (٥٢) من سورة البقرة.

(٦) انظر هذه الأقوال الثلاثة في: الكشاف (٢/١٤٥)، والمحرر الوجيز (٦/٦٥).

وقال الكلبي: (لما قطع موسى البحر ببني إسرائيل وغرق فرعون، قالت بنو إسرائيل لموسى: أئتنا بكتاب من ربنا كما وعدتنا وزعمت أنك تأتينا به إلى شهر، فاختار موسى من قومه سبعين رجلاً لينطلقوا معه، فلما تجهّزوا قال الله تعالى لموسى: أخبر قومك أنك لن تأتיהם أربعين ليلة، وذلك حين أتمت عشر، فلما خرج موسى بالسبعين، أمرهم أن يتظروا أسفل الجبل، وصعد موسى الجبل، وكلمه الله أربعين يوماً وأربعين ليلة، وكتب له الألواح، ثم إنّ بنى إسرائيل عدوا عشرين ليلة وعشرين يوماً، فقالوا: قد أخلفنا موسى الوعد، وجعل لهم السامراني العجل فعبدوه)^(١).

وقيل: زيدت العشر بعد الشهر للمناجاة^(٢). وقيل: التفت في طريقه فزيدها^(٣). وقيل: زيدت عقوبة لقومه على عبادة العجل بعده^(٤). وقيل: أعلمَ موسى بمغيبة ثلاثين ليلة، فلما زاده العشر في مغيبته لم يعلموا بذلك، وجست^(٥) نفوسهم للزيادة على ما أخبرهم، فقال السامراني: هلك موسى وليس براجع، وأضلّهم بالعجل فاتبعوه^(٦)، قاله ابن جريج.

وفائدة التفصيل، قالوا: إنَّ الثلاثين للتهيؤ للمناجاة، والعشر لإنزال التوراة وتكليمه^(٧).

(١) انظر: تفسير ابن أبي زمین (١/٢١٤)، الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٣٣)، وهذا من الإسرائيّيات، وقائله الكلبي وهو معروف بالكذب، وسبق الترجمة له.

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٦)، والمحرر الوجيز (٦/٦٥).

(٣) لم أجده هذا القول.

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س). وانظر هذا القول في: النكت والعيون (٢/٢٥٦).

(٥) في (م) و(س): وجست.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٤).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٥)، وتفسير الرازى (١٤/١٩٧).

وقال أبو مسلم: بادر إلى ميقات ربه قبل قومه، لقوله^(١): ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ﴾ [٨٣] الآية، فجاز^(٢) أن يكون أتى الطور عند تمام الثلاثين، فلما أُعْلِمَ بخبر قومه مع السامری رجع إلى قومه قبل تمام مدة الوعد، ثم عاد إلى الميقات في عشر آخر^(٣).

وقيل: لا يمتنع أن يكون وعدان: أول حضره موسى، وثان حضره المختارون ليسعوا كلام الله، فاختلَفَ الْوَعْدُ لاختلاف الحاضرين^(٤). و"الثلاثون" هي شهر ذي القعدة، والعشر من ذي الحجة، قاله ابن عباس ومسروق^(٥) ومجاهد^(٦). وتقدّم الخلاف في قراءة ووعدنا^(٧).

وقالوا: انتصب **﴿ثَلَاثَيْنَ﴾** على أنه مفعول ثان على حذف مضاف، فقدره أبو البقاء: "إتيان ثلاثة" أو "تمام ثلاثة"^(٨). وقال ابن عطية: (و﴿ثَلَاثَيْنَ﴾ نصب على تقدير أجلناه أو مناجاة ثلاثة وليس متتصبة على الظرف، لأن المواعدة لم تقع في **الثلاثين**)^(٩).

- (١) تصحفت في (س) إلى: لقوله.
- (٢) في (ع) و(س) تتمة الآية: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمٍ يَمْوَسِي﴾.
- (٣) في (ع) و(س): فجائز.
- (٤) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٩٧).
- (٥) انظر: تفسير الرازى (١٤/١٩٧).
- (٦) مسروق بن الأجدع، يقال: أن عمر بن الخطاب **ﷺ** غير اسم أبيه وسماه عبد الرحمن، أبو عائشة الهمذاني، من كبار التابعين، عاش في زمن النبي **ﷺ**، حدث عنه الشعبي والنخعي وابن وثاب، توفي سنة (٦٢ هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/٧٢٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٦٣).
- (٧) أثر ابن عباس ومسروق ومجاهد آخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٤١٤-٤١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٥٦-١٥٥٧).
- (٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، وانظر: ص ٣٣١ من هذا البحث.
- (٩) التبيان (١/٣٩٠).
- (١٠) المحرر الوجيز (٦/٦٥).

والضمير^(١) في ﴿وَتَمَّنَهَا﴾ عائد^(٢) على المعادة المفهومة من "واعدنا".

وقال الحوفي: الهماء والألف نصب بـ"أتممنا"، وهو ما راجعتان إلى ﴿ثَلَاثَيْنَ﴾^(٣) انتهى^(٤). ولا يظهر، لأنّ الثلاثين لم تكن ناقصة فـتُتَمَّمَ بعشر. وحذف ميميز عشر، أي: بعشر^(٥) ليال، لدلالة ما قبله عليه، وفي مصحف أبي^(٦) "وتمناها" مشدداً^(٧).

"المiqāt" ما وُقِّتَ له من الوقت وضربه له، وجاء بلفظ ﴿رَبِّيَّة﴾ ولم يأتِ على "واعدنا" فكان يكون التركيب: "فتَمَّ Miqātana" ، لأن لفظة ﴿رَبِّيَّة﴾ دالٌ على أنه مُصلِّحٌ، وناظرٌ في أمره، ومالكُه، والمتصرفُ فيه. قيل: والفرق بين "المiqāt" و"الوقت" ، أنّ المiqāt: ما قُدِّرَ فيه عمل من الأعمال، والوقت: وقت الشيء.

وانتصب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ على الحال، قاله الزمخشري^(٨) ، [وابن عطيه^(٩)] ، وقدر الزمخشري^(١٠) الحال فيه فقال: (أي تم)^(١١) بالغاً هذا العدد). فعلى هذا لا يكون الحال "أربعين" بل الحال هذا المحذوف، فينافي قوله: (و﴿أَرْبَعِينَ لَيَلَةً﴾ نصب على الحال). وقال ابن عطيه أيضاً: (ويصح أن يكون "أربعين" ظرفاً من [حيث]^(١٢) هي

(١) سقط من (م) و(ع). وفي (س) مكان السقط: الهماء.

(٢) في (س): عائد.

(٣) لم أجده قول الحوفي.

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (م) و(ع): لعشر. في (س): عشر.

(٦) انظر: المميز (٦٥/٦).

(٧) انظر: الكشاف (١٤٥/٢).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٦٥/٦).

(٩) سقط من (م) و(ع) و(س).

(١٠) في (م) و(ع) و(س): أتى بتم.

(١١) سقط من (ع).

عدد أزمنة^(١).

وقيل: أربعين^(٢) مفعول به بـ "تم" لأن معناه بلغ^(٣)، والذي يظهر أنه تميز من قول^(٤) من الفاعل، وأصله فتم أربعون ميقات رب، أي: كملت، ثم أسدت التهام لـ "ميقات" وانتصب "أربعين" على التمييز. والذي يظهر أن هذه الجملة تأكيد وإيضاح، وقيل: فائدتها إزالة توهם تلك^(٥) العشر من الثلاثين^(٦)، لأنه يتحمل إتمامها عشر من الثلاثين. وقيل: إزالة توهם أن تكون عشر ساعات، أي: واتمناها عشر ساعات^(٧).

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفُنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلِحُهُ وَلَا تَنْهِي عَنِ الْمُفْسِدِينَ﴾

وقرئ شاداً: هارون^(٨) بالضم على النداء، أي: يا هارون. أمره حين أراد المضي للمناجاة والغيب فيها أن يكون خليفة في قومه، وأن يصلح في نفسه، أو ما يجب أن يصلح من أمر قومه، ونهاه أن يتبع سبيل من أفسد. وفي النهي دليل على وجود المفسدين، / ولذلك نهاه عن اتباع سبيلهم، وأمره إياه بالإصلاح^(٩)، ونهيه عن اتباع [٣٦/١] سبيل المفسدين، هو على سبيل التأكيد، لا لتوهّم أنه يقع منه خلاف الإصلاح، واتباع تلك السبيل، لأن منصب النبوة متّه عن ذلك.

(١) المحرر الوجيز (٦/٦٥).

(٢) تصحفت في (س) إلى: أربعين.

(٣) انظر: التبيان (١/٣٩٠).

(٤) في (م) و(ع): مفعول. وفي (س): محول.

(٥) سقط من (م) و(س).

(٦) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٦)، وزاد المسير (٣/٢٥٥).

(٧) المصادر السابقة، والمحرر الوجيز (٦/٦٦).

(٨) ذكرت القراءة دون نسبة في: الكشاف (٢/١٤٥)، والبيان في إعراب القرآن (١/٣٧٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٩٣).

(٩) في (م) و(س): بالصلاح.

ومعنى ﴿أَخْلُفِي﴾ استبدل بالأمر، وذلك في حياته، إذ راح إلى مناجاة^(١) ربه، وليس المعنى أنك تكون خليفي بعد موتي، ألا^(٢) ترى أنَّ هارون عليه السلام مات قبل موسى عليهما السلام^(٣)، وليس في قول الرسول ﷺ لعليٰ: "أنت مني كهارون من موسى"^(٤) دليل على أنه خليفته بعد موته، [إذ لم يكن هارون خليفة بعد موت موسى، وإنما استخلف الرسول علیاً على أهل بيته]^(٥) إذ سافر الرسول عليه السلام في بعض مغازييه، كما استخلف ابن أم مكتوم^(٦) على المدينة، فلم يكن في ذلك دليل على أنه يكون خليفة بعد موت الرسول.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّي أَرِنِّي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ أي: للوقت الذي ضربه له، أي: ل تمام الأربعين، كما تقول: أتيته لعشرين خلون من الشهر، ومعنى اللام: الاختصاص^(٧)، والجمهور على أنه وحده خُصّ بالتكليم إذ جاء للمickeyات^(٨).

(١) في (ع): ميقات.

(٢) في (م): ألم.

(٣) أخرجه الطبرى في تاريخ الرسل والملوك (٤٣٢ / ١) عن عمرو بن ميمون.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي عليه السلام - (٤/٤) - رقم

(٤) بلفظ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى".

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ع).

(٦) عمرو بن أم مكتوم القرشي، ويقال: اسمه عبدالله، وعمرو أكثر، وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر بعد مصعب بن عميرة^(٩)، وكان رسول الله عليه السلام يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلى بالناس، شهد فتح القادسية وكان معه اللواء يومئذ، وقتل شهيداً بها. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٣/٢٧٦)، والإصابة (٤/٤٩٤).

(٧) هنا انتهت الآية في (س) وسقطت بقية الآية.

(٨) انظر: من معانى اللام الجارة: الاختصاص في: معنى الليب (٣/١٥٢).

(٩) انظر: تفسير الطبرى (٤١٨ / ١٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٥٨)، والكشف والبيان (٤/٢٧٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٣٨)، وتفسير البغوى (٣/٢٧٥)، والكساف (٢/١٤٦)، والمحرر الوجيز (٦/٦٧)، وزاد المسير (٣/٢٥٦)، وتفسير الرازى (١٤/١٩٩)، وتفسير القرطبي (٣/٣٢٤).

وقال القاضي: (سمع هو والسبعون كلام الله)^(١). قال ابن عطية: (خلق له إدراكاً سمع به الكلام القائم بالذات القديم^(٢)، الذي هو صفة ذات^(٣). وقال ابن عباس، وابن جبير: أدنى الله تعالى موسى حتى سمع صريف الأقلام في اللوح^(٤)). وقال الزمخشري: (﴿وَكَلَمَةُ رَبِّهِ﴾ من غير واسطة كما يُكلِّمُ الملك، وتتكليمه أنْ يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام، كما خلقه خطوطاً^(٥) في اللوح^(٦). وروي أن موسى كان يسمع الكلام في كل جهة^(٧)، وعن ابن عباس: كلَّمه أربعين يوماً وأربعين ليلة وكتب

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤/١٩٩).

(٢) المراد بالقديم هنا هو كلام الله.

(٣) في (ع): ذاته. هذا مذهب الأشاعرة في كلام الله: فهم يثبتون صفة الكلام لله تعالى وفاماً لأهل السنة والجماعة، ولكنهم قالوا: المراد بهذا الكلام أنه معنى قائم بنفس الباري ﷺ أولاً وأبداً، قديم قدم الذات، لا تعلق له بالقدرة والمشيئة، ولا يتجزأ وليس له أبعاض، وليس بحرف ولا صوت، فلا يمكن أن يسمع، وإذا أراد الله إعلام أحد عباده كلامه أفهمه إياه، أو كتبه له، أو خلق له إدراكاً يسمع به الكلام النفسي. والمعتزلة لا يثبتون صفات الله تعالى قالوا: لأن تعدد الصفات يلزم منه تعدد الذوات، وكلام الله عندهم مخلوق. ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الله لم ينزل متكلماً، إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو يتكلم بصوت يسمع، وهو صفة ذاتية، قديم النوع حادث الآحاد، وليس صفة ذات فقط. انظر: خلق أفعال العباد للبخاري (ص ١٣٧)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٢/١٧٣)، ومنهاج السنة النبوية (٥/٤٢٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٤)، والخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره (البحر المحيط) (ص ٢٩٠) وما بعدها.

(٤) في (م) و(ع) و(س) زيادة: المحفوظ.

(٥) المحرر الوجيز (٦/٦٧). وأشار ابن عباس أخرجه الطبرى في تفسيره (١٥/٥٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٤٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٠٥) من طريق سعيد بن جبير، وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) في (س): محفوظاً.

(٧) هذا مذهب المعتزلة في كلام الله، سبق بيانه.

(٨) لم أجده من ذكر هذا القول قبل الزمخشري.

له الألواح^(١)، وقيل: إنما كلمه في أول الأربعين^(٢)^(٣) انتهى.

وقال وهب: (كلمه في ألف مقام، وعلى أثر كل مقام^(٤) يُرى نور على وجهه ثلاثة أيام، ولم يقرب النساء مذ كلمه الله)^(٥) انتهى^(٦). وقد أوردوا هنا^(٧) الخلاف الذي في كلام الله وهو مذكور ودلائل المختلفين^(٨) في كتب أصول الدين^(٩).

﴿وَكَلَمَهُ﴾ معطوف على ﴿جَاءَ﴾، وقيل: حال^(١٠). وعدل عن قوله: و"كلمناه" إلى قوله: ﴿وَكَلَمَهُ رَبُّهُ﴾ للمعنى الذي عدل إلى قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَدُ رَبِّهِ﴾ و﴿فَلَمَّا تَجَنَّبَ رَبُّهُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ أَرْفِنَ أَنْظُرْ إِلَيَّكَ﴾^(١١). قال السدي، وأبو بكر الهذلي^(١٢): لَمَّا كَلَمَهُ وَخَصَّهُ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ طَمَحَتْ هَمْتَهُ إِلَى رَتْبَةِ الرَّوْيَةِ، وَتَشَوَّفَ إِلَى ذَلِكَ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرِيهِ

(١) ذكر هذا القول: ابن أبي زمين في تفسيره ونسيه للكلبسي (١٤١/٢)، ومكي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٥٣٤/٤).

(٢) لم أجده من ذكر هذا القول قبل الزمخشري.

(٣) الكشاف (١٤٦/٢).

(٤) في (الأصل) و(ع): المقام.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥٨/٦)، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٤٣)، والمحرر الوجيز (٦/٦٧). وهو من الأخبار الإسرائيلية التي لا دليل عليها.

(٦) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٧) زيادة في (ع): خلافاً.

(٨) في (س) زيادة: مذكور.

(٩) سبق ذكر بعض المصادر (ص ٣٣٧).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٧).

(١١) ذكره فيها سبق: (ص ١٩٤): وقال: ﴿لَالٌ عَلَى أَنَّهُ مُصْلَحٌ، وَنَاظِرٌ فِي أُمْرِهِ، وَمَالِكٌ، وَمُتَصْرِفٌ فِيهِ﴾.

(١٢) هو سلمي بن عبد الله بن سلمي أبو بكر الهذلي، وقيل روح، روى عن ابن سيرين والشعبي وعكرمة وأبي الزبير وقتادة وغيرهم، قال ابن حجر: أخباري متزوك الحديث. مات سنة (١٦٧). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٣١٣)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤٦).

أن يريه نفسه^(١).

وقال الزجاج: (شُوّقَهُ الْكَلَامُ فِعْلُ صَبْرَهُ^(٢)، فَحَمَلَهُ عَلَى سُؤَالِ الرَّؤْيَاةِ)^(٣). وقال الربيع: (لم يعهد إليه في الرؤية، فظن أن السؤال في هذا الوقت جائز)^(٤). وقال السدي: (غار الشيطان في الأرض، فخرج بين يديه، فقال: إنما يكلمك شيطان، فسأل الرؤية، ولو لم تجز الرؤية ما سأله)^(٥). قال ابن عطية: (ورؤية الله عند الأشعرية وأهل السنة جائزة عقلاً، لأنَّه^(٦) من حيث هو موجود تصح رؤيته. وقررت الشريعة رؤية الله في الآخرة، ومنعت من ذلك في الدنيا بظواهر الشرع، فموسى^{علَّمَهُ} لم يسأل م حالاً، وإنما سأله جائزاً. قوله: ﴿لَن تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الآية، ليس بجواب من سأله م حالاً، وقد قال تعالى لنوح^{علَّمَهُ}: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ أَعْظَمَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]، فلو سأله موسى م حالاً لكان في الجواب زجرٌ ما وتبيين^(٧). وقال الكرماني، وغيره^(٨): (في الكلام مذوف، تقديره: لن تراني في الدنيا)^(٩).

- (١) أخرجه بمعناه الطبرى في تفسيره (٤١٩/١٠) عن السدي، وعن أبي بكر الهذلى، مع اختلاف في الألفاظ. وذكره مكي في الهدایة إلى بلوغ النهاية (٢٥٤٢/٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦٧/٦) بألفاظه.
- (٢) عيل صبره: غُلْبٌ صبره، وعالني الشيء: أي غلبني وثقل عليَّ، وعال الأمر: أي اشتد وتفاقم، انظر: الصحاح (١٧٧٧/٥)، ولسان العرب (٤٧٩/٩) (عول).
- (٣) لم أجده قول الزجاج في معاني القرآن.
- (٤) لم أجده هذا قول.
- (٥) انظر الكشف والبيان (٤/٢٧٥)، وتفسير الخازن (٢/٢٤٥). وهو من الإسرائييليات التي لا يصح التعلق بها.
- (٦) سقط من (ع).
- (٧) في (م) و(ع): تبييس. وفي (س): وتبئيس. وفي المطبوع من المحرر الوجيز كالأصل انظر: (٦٨/٦).
- (٨) عزاه ابن الجوزي لابن عباس في زاد المسير (٣/٢٥٦)، وهو ظاهر كلام الأخفش، انظر: معاني القرآن (ص ٤٤٧).
- (٩) غرائب التفسير (١/٤٢١).

وَقِيلَ لَنْ تَقْدِرْ أَنْ تَرَانِي^(١)، وَقِيلَ لَنْ تَرَانِي بِسُؤَالِكَ^(٢). وَقِيلَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ^(٣)
سَتَرَانِي حِينَ أَتَجَلِي لِلْجَبَلِ^(٤).

وقال الزمخشري: (فَإِنْ قَلْتَ: كَيْفَ طَلَبَ مُوسَى اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ
النَّاسِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَصَفَاتِهِ، وَمَا يَحْوِزُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَحْوِزُ، وَبِتَعْلِيمِهِ عَنِ الصَّفَةِ الَّتِي هِيَ
إِدْرَاكُ بَعْضِ الْحَوَاسِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَصْحَّ فِيهَا كَانَ فِي جَهَةِ، وَمَا لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا عَرَضٍ
فِي مَحَالٍ أَنْ يَكُونَ فِي جَهَةٍ^(٥)). وَمِنْعُ الْمُجْرِيَّ إِحْالَتِهِ فِي الْعُقُولِ غَيْرَ لَازِمٍ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِأَوْلَى
مَكَابِرِهِمْ وَارْتَكَابِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ طَالِبَهُ وَقَدْ قَالَ - حِينَ أَخْذَتْهُمُ الرِّجْفَةَ لِلَّذِينَ^(٦)
قَالُوا: ﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا﴾ [النساء: ١٥٣] - ﴿أَتَعْلَمُ كُلَّا مَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، إِلَى قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿تُنْضَلُّ بِهَا مَنْ شَاءَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، فَتَبَرَّأُ مِنْ فَعْلَهُمْ، وَدَعَاهُمْ سُفَهَاءُ وَضُلَالًاً
[٣٦/ب] قَلْتُ: مَا كَانَ طَلَبَهُ الرَّؤْيَا إِلَّا لِيَكْبِتَ^(٧) هُؤُلَاءِ الَّذِينَ دَعَاهُمْ سُفَهَاءُ / وَضُلَالًاً وَتَبَرَّأُ
مِنْ فَعْلَهُمْ، وَلِيُلْقِمُهُمُ الْحَجَرُ^(٨)، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ طَلَبُوا الرَّؤْيَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ
الْخَطَا، وَنَبَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَلَجَّوْا وَتَمَادُوا فِي لِجَاجِهِمْ، وَقَالُوا: لَا بَدْ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ
حَتَّى نَرَاهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْمَعُوا^(٩) النُّطُقَ^(١٠) مِنْ عَنْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

(١) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٧٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/٢٧٦)، وَزَادُ الْمَسِيرَ (٣/٢٥٦).

(٣) سقط من (ع).

(٤) انظر معناه في: المحرر الوجيز (٦/٦٩).

(٥) نفي جهة العلو مذهب المعتزلة والأشاعرة، وسبق التعليق عليه، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَجَلَ رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّأً وَخَرَّ مُوسَى صَعْقَةً﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٦) في (م): "أَيُّ الْذِينَ" هُكْدَأُ وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَفِي (س): الْذِينَ.

(٧) في (م): لِيُكْبِتْ. وَفِي (س): لِيُسْكِتْ.

(٨) في (س): الْحَجَةُ.

(٩) في (الأصل) يسمع.

(١٠) في (م) و(س): النص، وكذا في المطبوع من الكشاف (٢/١٤٨).

﴿لَن تَرَنِي﴾ ليتيقنوا ولينزاح^(١) عنهم ما دخلهم^(٢) من الشبهة، [فلذلك قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٣)]، فإن قلت: فهلا قال: أرهم ينظروا^(٤) إليك، قلت: لأنّ الله سبحانه إنما^(٥) كلام موسى وهم يسمعون، فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يُرِيَ موسى ذاته فيصررون معه، كما أسمعه كلامه فسمعوا معه، إرادة مبنية على قياس فاسد، فلذلك قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٦) وأنه إذا زُدِّر^(٧) عما طَلبَ، وأنكِر عليه مع^(٨) نبوته واحتصاصه وزُلفته عند الله تعالى، وقيل له: لن يكون ذلك، كان غيره أولى بالإنكار، ولأنّ الرسول ﷺ إمام^(٩) أمته، فكان ما يخاطب به^(١٠) راجعاً إليهم.

وقوله: ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ وما فيه من^(١٢) المقابلة التي هي محط التشبيه والتجسيم، دليل على أنه ترجمة عن مقتراحهم، وحكاية (عن قولهم)^(١٣)، وجَلَّ صاحب " —

(١) في (س): وينزاح.

(٢) في (س): كان دخلهم.

(٣) زيادة من (م) وكذا في المطبوع من الكشاف.

(٤) في (م) و(س): ينظرون.

(٥) في (الأصل): لما.

(٦) سقط من (م) كلمة: رب.

(٧) في (م): زجر.

(٨) في (الأصل) (في) بدلاً من (مع).

(٩) سقطت من (س).

(١٠) في (م) زيادة: أو يخاطب.

(١١) في (م): ما يخاطب به أو يُخاطب. وفي (س) زيادة: أو يخاطب.

(١٢) في (م) و(س) زيادة: معنى.

(١٣) في (م) و(س): لقولهم.

صاحب "الجمل"^(١) أن يجعل الله تعالى منظوراً إليه، مقابلاً بحاسة النظر، فكيف من هو أعرق في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء^(٢)، وعمرو بن عبيد، والنظام^(٣)، وأبي الهذيل^(٤)، والشيفين، وجميع المتكلمين^(٥)? وثاني مفعولي **أرنف**^(٦) مذوف، أي: أرني نفسك، اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك^(٧) انتهى.

قالَ لَنْ تَرَنِي^(٨). قال ابن عطية: (نصّ على منعه الرؤية في الدنيا، و"لن" تبني المستقبل، ولو بقينا على هذا النفي بمجرد لتضمن أنّ موسى لا يراه أبداً، ولا في الآخرة^(٩)، لكن ورد من جهة أخرى الحديث المتواتر أنّ أهل الإيمان يرون الله تعالى

(١) لعله يريد كتاب "الجمل للزجاجي".

(٢) هو واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، رأس المعتزلة، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو بن عبيد، واعتزل حلة الحسن، فسموا المعتزلة، وله مؤلف في التوحيد. وكتاب "المنزلة بين المنزلتين". توفي سنة (١٣١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٦٤/٥)، وشذرات الذهب (١٣٦/٢).

(٣) هو إبراهيم بن سيار أبو إسحاق المعروف بالنظام، شيخ المعتزلة، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. له مصنفات كثيرة منها: كتاب "الطفرة" وكتاب "الجواهر والاعراض" وكتاب "الوعيد" وغيرها، توفي سنة (بضع وعشرين ومائتين) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٤١/١٠)، وشذرات الذهب (١٦٥/٣).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مكحول العبدى، مولى عبدالقيس، أبو الهذيل العلاف: من أئمة المعتزلة. الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار يتهمي، من مصنفاته (ملاس) على اسم مجوسى أسلم على يده، توفي سنة (٢٢٧). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٤٢/١٠)، وشذرات الذهب (١٦٥/٣).

(٥) في (م) و(س): المسلمين.

(٦) الكشاف (١٤٧-١٤٨)، بتصرف. وقول الزمخشري: (وثاني مفعولي **أرنف**^(٦) مذوف أي أرني نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك) ليس تتمة لكلامه السابق، بل ذكره سابقاً (ص ١٤٦).

(٧) في (ع) تتمة الآية: "قال لن تراني ولكن انظر إلى".

(٨) "لن" لا تدل على نفي الأمر على التأييد في الدنيا والآخرة، بدليل قوله تعالى: **وَأَنْ يَتَمَّنُهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ**

يوم القيمة^(١)، فموسى اللطيل أحرى برأيته^(٢).

وقال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى **لَنْ**؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه "لا" وذلك أن "لا" تنفي المستقبل تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكّدت^(٣) نفيها، قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: إن فعله ينافي حاله، كقوله تعالى: **لَنْ يَخْلُقُوا ذِبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ** [الحج: ٧٣]، قوله: **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ** [الأعماں: ١٠٣]، نفي^(٤) للرؤية^(٥) فيما يُستقبل و **لَنْ تَرَنِي** تأكيد وبيان، فإن قلت: كيف قال: **لَنْ تَرَنِي** ولم يقل: "لن تنظر إلى" لقوله: **أَنْظُرْ إِلَيْكَ**^(٦)؟ قلت: لما قال: **أَرَنِي**^(٧) بمعنى: أجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن **الطلبة**^(٨) هي الرؤية، (النظر)^(٩) الذي لا إدراك معه فقيل: لن ترايني ولم يقل: لن تنظر إلى^(١٠).

= **أَنْدِيزْهُمْ وَأَنَّهُ عَلَيْمٌ بِالظَّالِمِينَ** [البقرة: ٩٥] وهم يتمسون الموت في النار.

(١) عن جرير **قال**: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ **وَسَيَّحَ حِمَدَ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعَ السَّمَسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** [ق: ٣٩]. أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب مواقيت الصلاة - باب فضل صلاة العصر - (ص ٨١) - رقم (٥٥٤)، ومسلم في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل صلاته الصبح والعصر - (١/٣٦٧) - رقم (٦٣٣).

(٢) المحرر الوجيز (٦/٦٨).

(٣) في (ع): أكّد.

(٤) في (م) و(ع): الرؤية. ونفي الرؤية هو مذهب المعتزلة وبسبق التعليق عليه.

(٥) **الطلبة**: بكسر اللام، هي ما طلبته من شيء. انظر: القاموس المحيط (ص ٨٠٦)، ولسان العرب (٨/١٧٨) (طلب).

(٦) في (الأصل) و(ع): للنظر.

(٧) الكشاف (٢/١٤٧-١٤٩) ولم ينقله بترتيب الزمخشري، ولكن بتقديم وتأخير لكلامه.

﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي﴾

قال مجاهد وغيره: (ولكن سأتجلى للجبل الذي هو أقوى منك وأشدّ فإن استقرّ وأطاق الصبر هبتي فسيمكنك أنت رؤيتي)^(١). قال ابن عطيه: (فعل هذا إنما جعل الله له الجبل مثلاً، وقالت فرقه: إنما المعنى: سأبدي^(٢) لك على الجبل، فإن استقرّ لعظمتي فسوف تراني)^(٣) انتهى. وتعليق الرؤية على تقدير الاستقرار مؤذن بعدها إن لم يستقر، ونبه بذلك على أنّ الجبل مع شدته وصلابته إذا لم يستقر، فالآدمي مع ضعف بنيته أولى بأن لا يستقرّ، وهذا تسكين لقلب موسى، وتحفيف عنه من ثقل أعباء المنع.

وقال الزخيري: (فإن قلت: كيف اتصل الاستدراك^(٤) في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ بما قبله؟ قلت: اتصل به على معنى: إنَّ النَّظَرَ إِلَى مَحَالٍ، فَلَا تَطْلُبُه، ولكن عليك بنظرٍ آخر، وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك، وبمن طَلَبُ الرؤية لأجلهم، كيف أفعل به؟ وكيف أجعله دَكَّاً بسبب طلبك للرؤيا^(٥)؟ ل تستعظام ما أقدمت عليه بما أريك من عظيم أثره، كأنه - عزٌّ وعلا - حَقٌّ عند طلب الرؤيا ما مِثْلُه عند نسبة الولد إليه في قوله تعالى: ﴿وَتَخَرُّجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾^(٦) ﴿أَنْ دَعَوْا لِرَحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٧)

[ميرم: ٩٠-٩١]، فإن استقر مكانه كما كان مستقراً ثابتاً ذاهباً / في جهاته، فسوف تراني، [٣٧/أ]

تعريف^(٨) لوجود الرؤيا، لوجود^(٩) ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه، حين يدكه

(١) انظر المحرر الوجيز (٦/٦٨).

(٢) في (س): سأبدي.

(٣) المحرر الوجيز (٦/٦٨).

(٤) في (ع): الإدراك.

(٥) في (الأصل) و(ع): للرؤيا.

(٦) في الكشاف المطبوع: "تعليق" بدلاً من "تعريف".

(٧) في الكشاف المطبوع: "بوجود" بدلاً من "لوجود". وبذلك يستقيم الكلام، ولا يستقيم كما ساقه أبو حيان.

دَكَّا، وَيُسُوِّيهِ بِالْأَرْضِ.

وهذا كلام مدمج بعضه في بعض، وارد^(١) على أسلوب عجيب ونظم بديع، ألا ترى كيف تخلص من النظر إلى النظر بكلمة الاستدراك؟ ثم كيف ثنى بالوعيد بالرّجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية؟ أعني قوله: ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِ﴾^(٢) انتهى. وهو على طريقة المعتزلة في نفيهم^(٣) رؤية الله تعالى^(٤). وله في ذلك أقاويل أربعة^(٥): أحدها: ما رووا عن الحسن وغيره أن موسى ما عرف أن الرؤية غير جائز، وهو عارف بربه وبعده وتوحيد، فلم يبعد أن يكون العلم بامتناع الرؤية وجوازها موقوفاً على السماء. ورد ذلك بأنه يلزم أن تكون معرفته بالله أقل درجة من معرفة أراذل المعتزلة، وذلك باطل بالإجماع.

الثاني: قال الجبائي وابنه أبو هاشم^(٦): سأله رؤية على لسان قومه، فقد كانوا

(١) في (س): وأورد. وفي (م) و(ع) زيادة كلمة: وأورد.

(٢) الكشاف (١٤٩/٢).

(٣) في (م) و(س): نفي.

(٤) المعتزلة ينفون رؤية الله في الدنيا وفي الآخرة، قالوا: لأنه لا يرى إلا ما كان في جهة دون جهة، وذلك علامة الحدوث، فيجب أن لا يرى بالأبصار، وإنما يرى بالقلوب والمعرفة والعلم. انظر: الأصول الخمسة (ص ٧٤). واتفق أهل السنة والجماعة: على أن رؤية الله حق لأهل الجنة، وقد تواترت الأدلة على ذلك من القرآن والسنة، أما رؤيته في الدنيا فلا خلاف عند أهل السنة أنه لا يرى إلا في حق النبي ﷺ ليلة الإسراء فقط فقد اختلفوا فيه. انظر: العقيدة الطحاوية (٢٠٦/١) وما بعدها، منهاج السنة (٢/٣٢٥) وما بعدها.

(٥) ذكر جميع هذه الأقوال والردود عليها الرازبي في تفسيره (١٤-١٩٩/٢٠١).

(٦) هو عبدالسلام ابن الأستاذ أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المعتزلي، من كبار الأذكياء، أخذ عن والده. وله: كتاب (الجامع الكبير)، وكتاب (العرض)، وكتاب (المسائل العسكرية) وغيرها، توفي سنة (٣٢١). انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٦٤)، وطبقات المفسرين للسيوطى (ص ٨٨).

مكثرين المسألة عنها، لا [لنفسه فلما منع منها ظهر أن لا سبيل^(١) إليها. وردّ بأنه لو كان كذلك لقال: "أرهم ينظروا إليك"، ولقيل: "لن تروني". وأيضاً لو كان محالاً لمنعهم عنه [كما منعهم عن جعل آلهة لهم بقوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وقال الكعبي^(٢): سأله الآيات الباهرة التي عندها تزول الخواطر والوسوس عن معرفته كما تقول في معرفة أهل الآخرة^(٣). [ورد ذلك بأنه يقتضي حذف مضاف، وسياق الكلام يأبى ذلك، وقد أراه من]^(٤) الآيات ما لا غاية بعدها، كالعصا وغيرها.

وقال الأصمّ: المقصود أن يذكر من الدلائل السمعية ما يدل على امتناع الرؤية، [حتى يتتأكد الدليل العقلي بالدليل السمعي]^(٥).

وأول في ﴿الْجَبَلِ﴾ للعهد، وهو أعظم جبل بمدين يقال له: "أوريين" قال ابن

(١) طمس في الأصل.

(٢) هو أبو القاسم، عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي المعتزلي، المعروف بالكتبي، من نظراه أبي علي الجبائي، وكان يكتب الانشاء لبعض الأمراء، من مصنفاته: "المقالات" و"الغرر" و"الجدل" و"التفسير الكبير" توفي سنة (٣٠٩). انظر: ترجمته في وفيات الأعيان (٣/٤٥)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٣١٣).

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل.

(٤) هذا هو القول الثالث.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل.

وهذا هو القول الرابع، وذكر الرazi الرد عليه بقوله: وأما التأويل الرابع وهو أن يقال المقصود منه إظهار آية سمعية تقوى ما دل العقل عليه فهو أيضاً بعيد لأنه لو كان المراد ذلك لكان الواجب أن يقول: "أريد يا إلهي أن يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في العقل" وحيث لم يقل ذلك بل طلب الرؤية علمنا أن هذه التأويلاط بأسرها فاسدة. (١٤/٢٠١).

عباس: تطاولت الجبال للتجلّي، وتواضع "أرريين" فتجلّى له^(١).

التجلّي: الظهور^(٢).

الدّك: مصدر، دكّكت الشيء: فنته وسحقته، مصدر في معنى المفعول. والدّك والدق بمعنى واحد^(٣)، وقال ابن عزيز^(٤): دكاً مستوياً مع الأرض^(٥).

الخرور: السقوط^(٦).

أفاق: ثاب إليه حسه وعقله^(٧).

اللوح: معروف وهو يُعد للكتابة وغيرها، وأصله اللمع، تلمع وتلوّح فيه الأشياء المكتوبة^(٨).

الخل: معروف، وهو ما يتزين به النساء من فضة وذهب وجواهر وغير ذلك من الحجر النفيس^(٩).

(١) أثر ابن عباس ذكره الشعبي في الكشف والبيان مطولاً ولكن قال: "جبل زبير" (٤/٢٧٥)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٥٧) وقال: "جبل زبير" ولعل هذا الخبر من الإسرائيليات، حيث لا دليل عليه من كتاب ولا سنة.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٢)، ولسان العرب (٢/٣٤٤) (جلا).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٢/٢٥٩) (دك)، ولسان العرب (٤/٣٨٢) (دك).

(٤) هو أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني المفسر، كان رجلاً فاضلاً وخيراً، اختلف في اسم أبيه ورجح الذهيبي أنه عزيز براء مهملة، عاش إلى حدود (٣٣٠). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/٢١٦) وبغية الوعاة (ص ١٥٨).

(٥) نزهة القلوب (ص ١٣٩).

(٦) انظر: الصاحح (٢/٦٤٣)، ولسان العرب (٤/٥٧) (خرر).

(٧) انظر: كتاب العين (٥/٢٢٥)، ولسان العرب (١٠/٣٥٣) (فوق).

(٨) انظر: كتاب العين (٣/٣٠٠)، ولسان العرب (١٢/٣٥٣) (لوح).

(٩) انظر: كتاب العين (٣/٢٩٦) (حلي)، والصحاح (٦/٢٣١٨) (حلا).

الخوار: صوت البقرة^(١).

الأسف: الحزن يقال: أسف يأسف^(٢).

الجرّ: الجذب^(٣).

الإشمات: السرور بما ينال الشخص من المكره^(٤).

السکوت والسكات: الصَّمْت^(٥).

﴿فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ، لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّأً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ ترتب على التجلي أمران: أحدهما^(٦): تفتت الجبل وتفرق أجزائه، والثاني: خرور موسى مغشياً عليه، قاله ابن زيد وجماعة المفسرين^(٧). وقال السدي: ميتاً^(٨)، وييعده لفظة أفاق^(٩).
والتجلي بمعنى الظهور الجسماني مستحيل على الله تعالى^(١٠).

(١) انظر: كتاب العين (٤/٣٠٣) (خير)، مقاييس اللغة (٢٢٧/٢) (خور).

(٢) انظر: كتاب العين (٧/٣١١)، ولسان العرب (١٤٢/١) (أسف).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٤١٠)، ولسان العرب (٢٤٠/٢) (جرر).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٢١٠)، ولسان العرب (٧/١٨٧) (شمت).

(٥) انظر: كتاب العين (٥/٣٠٥)، ولسان العرب (٦/٣٠٣) (سكت).

(٦) سقط من (م).

(٧) منهم: ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدی، وسفیان، والطبری، انظر: تفسیر الطبری (١٠/٤٢٧)، وتفسیر ابن أبي حاتم (٥/١٥٦١). وأثر ابن زید آخرجه الطبری في تفسیره (١٠/٤٢٨). وانظر: تفسیر القرطبی (٩/٣٢٥).

(٨) لم أجد من نسب هذا القول للسدی، ونسب: لقتادة في تفسیر الطبری (١٠/٤٢٨)، وتفسیر ابن أبي حاتم (٥/١٥٦١)، ولا بن جریح في تفسیر الطبری (١٠/٤٢٨)، ولا بن عباس وقتادة والحسن عند البغوي (٣/٢٧٨).

(٩) يشير أبو حیان إلى مذهب الأشاعرة في رؤية الله: فهم وإن أثبتوا الرؤية لكنهم ينفون الجهة والفوقيـة، وقالوا يرى الله لا إلى جهة، وسبق أن صرـح بذلك في تفسـير سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ اللَّهَ جَهَرَهُ فَأَخْذَتُمُ الصَّعِقَةَ وَأَتَمْتُمْ نَظُرُونَ﴾ [المیراث: ٥٥] فقال: (وقال أهل السنة - ←

قال ابن عباس وقومٌ: لَمَّا وَقَعَ نُورُهُ عَلَيْهِ تَدَكَّدَكُ^(١).

يريد بأهل السنة هنا الأشاعرة-: لا مقابلاً، ولا محاذياً، ولا متمكناً، ولا متخيزاً، ولا على صورة ولا هيئه، ولا على اجتماع وجسمية، بل يراه المؤمنون، يعلمون أنه بخلاف المخلوقات كما علموه كذلك قبل). ونفي الجهة يحتاج إلى بيان، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في التدميرية: (يقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلاً في المخلوقات، أم تري بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات، وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تري به أن الله داخل في شيء من المخلوقات. فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل). فأهل السنة والجماعة يثبتون الرؤية وأن الله يرى في الجنة من جهة العلو فهو سبحانه فوق مخلوقاته مبيناً لها.

وقول أبي حيان: (الظهور الجساني) فإن وصف الله بالجسم من الألفاظ المجملة التي لا يدرى ما يريد بها قائلها، وهي محدثة لم يطلقها أحد من السلف: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية مناظرة الإمام أحمد لأحد الجهمية، فلما أراد الجهمي إلزام أحمد بالقول بالجسمية أو نفيها: (أجاب الإمام أحمد: بأن هذا اللفظ لا يدرى مقصود المتكلم به، وليس له أصل في الكتاب والسنة والإجماع، فليس لأحد أن يلزم الناس أن ينطقوا به ولا بمدلوله، وأخبره أبي أقول: هو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وبين أبي لا أقول: هو جسم وليس بجسم؛ لأن كلا الأمرين بدعة محدثة في الإسلام).

وقال ابن تيمية: (وإذا كان المتكلم في مقام الإجابة لمن عارضه بالعقل وادعى أن العقل يعارض النصوص فإنه قد يحتاج إلى حل شبته وبيان بطلانها.... فإن أراد بها حقاً وباطلاً قبل الحق ورد الباطل، مثل أن يقول: أنا أريد بنفي الجسم نفي قيامه بنفسه، وقيام الصفات به، ونفي كونه مركباً، فنقول: هو قائم بنفسه، وله صفات قائمة به، وأنت سميت هذا تجسيماً لم يجز أن أدع الحق الذي دل عليه صحيح المنقول وصريح العقول لأجل تسميتك أنت له بهذا).

وأما قولك: ليس مركباً، فإن أردت به أنه سبحانه رَكَبَ مُرْكَبٌ، أو كان متفرقاً فتركب، وأنه يمكن تفرقه وانفصاله، فالله تعالى منزه عن ذلك، وإن أردت أنه موصوف بالصفات، مباین للمخلوقات، فهذا المعنى حق ولا يجوز رده لأجل تسميتك له مركباً فهذا ونحوه مما يحاب به). انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٢٣٠-٢٣٩)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٦٩/٦)، ومنهج السنة (٣٢٥/٢) وما بعدها، والتدميرية (ص ٦٦)، العقيدة الطحاوية (٢٠٦/١) وما بعدها.

(١) ذكر نحوه عن ابن عباس والضحاك: الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٢٧٧)، والبغوي في تفسيره



وقال المبرد: المعنى: ظهر للجبل من ملكته ما تدكك به^(١). وقيل: ظهر جزء من العرش للجبل فتصدع من هيته^(٢).

وقيل: ظهر أمره تعالى^(٣). وقيل: تجلى لأهل الجبل، يزيد موسى والسبعين الذين معه^(٤). وقال الصحاك: أظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور^(٥). وقال عبدالله بن سلام^(٦)، وكعب الأحبار^(٧): ما تجلى من عظمة الله للجبل إلا مثل سم الخياط^(٨).

وقال الزمخشري: (فلما ظهر له اقتداره، وتصدى له أمره وإرادته)^(٩) انتهى.

وقال المؤولون المتكلمون: كالقاضي أبي بكر بن الطيب^(١٠) وغيره: (إن الله خلق

.) ٢٧٧ / ٢ =

(١) ذكره بدون نسبة: ابن عطية في المحرر (٦ / ٧٠)، والماوردي في النكت والعيون (٢٥٨ / ٢).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢٥٨ / ٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (ص ٤٧٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٢ / ٣٧٤) وقال: هذا خطأ لا يعرفه أهل اللغة، ونسبة التعلبي لقطربي، انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٧٨).

(٤) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٣٧).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٧٧).

(٦) هو عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي ﷺ، صحابي جليل، وكان من علماء الصحابة، يقال كان اسمه الحسين فغيره النبي ﷺ وشهد له بالجنة، توفي سنة (٤٣). انظر ترجمته في: الإصابة (٤ / ١٠٢)، والاستيعاب (٣ / ٥٣).

(٧) هو كعب الأحبار ابن ماتع الحميري اليماني، كان من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين، سنة (٣٢). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣ / ٤٨٩)، وتهذيب التهذيب (٨ / ٣٩٣).

(٨) انظر الكشف والبيان (٤ / ٢٧٨).

(٩) الكشاف (٢ / ١٤٩).

(١٠) هو القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب، البصري، ثم البغدادي، ابن الواقلي، كان ثقة إماماً بارعاً، صنف



للبُجُل حيَاة، وحسّاً، وإدراكاً يرى به، ثم تجلّى له، أي: ظهر وبدا، فاندكَ البُجُل لذكْ لشدة المطلع، فلما رأى موسى ما بالبُجُل صعقاً^(١). وهذا المعنى مروي عن ابن عباس^(٢). والظاهر نسبة التجلّي إِلَيْهِ تَعَالَى عَلَى مَا يليق به، من غير انتقال ولا وصف يدلّ على الجسمية.

قال ابن عباس: صار تراباً^(٣). وقال مقاتل: قطعاً متفرقة^(٤).

وقيل: صار سَتَة أَجْبُل، ثَلَاثَة بِالْمَدِينَة: أَحَد وَرِقَان^(٥) وَرَضُوِي^(٦)، وَثَلَاثَة بِمَكَّة: ثُور وَثَبِير وَحَرَاء^(٧)، رواه أنس عن رسول الله ﷺ^(٨). وقيل: ذهب أعلاه

=

في الرد على الراضة والمعزلة، والخوارج والجممية والكرامية، من كتبه: (إعجاز القرآن) و(الإنصاف) و(مناقب الأئمة). توفي سنة (٤٠٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٩٠)، وشذرات الذهب (٥ / ٢٢).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٦٩)، وذكر نحوه الكرمان دون نسبة في لباب التفاسير (ص ٤٣٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٧٠).

(٣) أخرجه الطبراني في تفسيره (١٠ / ٤٢٧)، وذكره الرازبي (١٤ / ٢٠٥).

(٤) انظر: النكت والعيون (٢ / ٢٥٨).

(٥) وَرِقَان: جبل أسود بين العرج والرويضة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة. انظر: ومعجم البلدان (٢ / ٤٢٨)، ومعجم ما استعجم (٤ / ١٣٧٧).

(٦) رضوي: جبل شامخ، يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع، ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام، يُرى من ينبع البحر واضحاً جهة الشمال الشرقي، له أودية كثيرة يصب بعضها في وادي ينبع، وسكناه جهينة. انظر: معجم البلدان (٣ / ٥٨)، ومعجم العالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ١٣٩)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٢٦٩).

(٧) ثَبِير: من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة، كان المشركون إذا أرادوا الإفاضة قالوا أشرق ثَبِير كيما نغير. انظر: تاريخ المدينة (١١ / ٨٠)، ومعجم البلدان (٢ / ٨٥)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ١٤٩).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٥٦٠)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١ / ١٢٠)، وقال ابن

وبقي أكثره^(١). وقيل: صار غباراً تذروه الرياح^(٢).

وقال سفيان^(٣): روى أنه انساخ في الأرض، وأفضى إلى البحر الذي تحت الأرضين^(٤). قال ابن الكلبي^(٥): فهو يهوي فيه إلى يوم القيمة^(٦).

وقرأ^(٧) الجمهور: **دَكَّا** أي: مذكوراً، أو ذا دك. وقرأ حمزة والكسائي: **دَكَاء**^(٨) على وزن "حراء". والدكاء: الناقة التي لا سنام لها، والمعنى جعله أرضًا دكاء، تشبيهاً / بالناقة الدكاء^(٩).

[٣٧/ب]

= كثير: غريب بل منكر، وذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٦٢).

(١) في (س): أسفله. انظر: المحرر الوجيز (٦/٧١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الشوري الكوفي، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، المجتهد، مصنف كتاب (الجامع)، توفي سنة (١٢٦). انظر ترجمه في: الجرح والتعديل (١١/٥٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٩٩).

(٤) تفسير سفيان (ص ١١٣) بنحوه، وأخرج نحوه الطبرى في تفسيره (١٠/٤٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٦١).

(٥) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشير أبو المنذر، الكلبي، الكوفي، النسابة، الإخباري، كذاب، متزوك الحديث، شيعي المذهب، توفي سنة (٢٠٦)، انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٠١)، ووفيات الأعيان (٦/٨٢).

(٦) انظر جميع الأقوال السابقة في: المحرر الوجيز (٦/٧١).

(٧) في (س): وقال.

(٨) انظر: السبعة (ص ٢٩٣)، والحججة للفارسي (٤/٧٥).

(٩) انظر: معاني القرآن للأخفش (ص ٤٤٦)، وقال الطبرى: (قال بعض نحوبي البصرة: العرب يقولون: "ناقة دكاء"، ليس لها سنام. وقال: "الجبل" مذكر، فلا يشبه أن يكون منه، إلا أن يكون جعله: "مثل دكاء"، حذف "مثل"، وأجراه مجرى: **وَاسْأَلِ الْقُرْبَةَ** [يوسف: ٨٢].) تفسير الطبرى (١٠/٤٣١)، وانظر: لسان العرب (٤/٣٨٢) (دك).

وقال الريبع بن خثيم^(١): ابسط يدك دكاء، أي: [مَدّهَا]^(٢) مُسْتَوِيَةً^(٣). وقال الزمخشري: (والدكاء: اسم للرابية الناشزة من الأرض، كالدَّكَة)^(٤) انتهى. وهذا يناسب قول من قال: إنه لم يذهب بجملته وإنما ذهب أعلىه وبقي أكثره. وقرأ يحيى بن وثَاب **دَكَّا**^(٥) أي: قطعاً، جمع دَكَاء، نحو "غُرّ" جمع "غَرَاءٍ"^(٦).

وانتصب على أنه مفعول ثان لـ **جَعَلَهُ**^(٧) ويُضَعِّفُ قول الأخفش: إن نصبه من باب "قعدت جلوساً"^(٨). و **صَعْقاً**^(٩) حال مقارنة^(١٠). ويقال: صَعْقاً فصَعْقاً، وهو من الأفعال التي تعدد بالحركة، نحو شَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ فَشَرِّتَ^(١١). والظاهر أن موسى والجل

(١) هو الريبع بن خثيم بن عائذ أبو زيد الشوري الكوفي، الإمام القدوة، من كبار التابعين، أدرك زمان النبي ﷺ، روى عن ابن مسعود، وأبي أيوب وغيرهما، كان من العباد المختفين، قال له عبدالله بن مسعود: (لو رأك رسول الله ﷺ لأحبك...) توفي سنة (٦٥) تقريباً، انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/٤٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٥٨).

(٢) سقط من (ع).

(٣) انظر: الكشاف (٢/١٤٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥١)، وقال الدُّك: الجبل الذليل، والكشاف (٢/١٥٠) وقال: أي: قطعاً.

(٦) في (م) و(ع) و(س): غز جمع غراء.

والغرُّ: بالضمّ، طَيْرٌ سُودٌ يُضَعُ الرُّؤُوسُ فِي الْمَاءِ، الْوَاحِدُ غَرَاءُ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى. الْعَرَّةُ فِي الْجَبَهَةِ: بِيَاضٍ، ومنه: فرس أَعْرُ ومهرة غَرَاءُ. انظر: كتاب العين (٤/٣٤٥)، وтاج العروس (١٣/٢٢٧).

(٧) معاني القرآن للأخفش (ص ٤٤٦).

(٨) انظر: التبيان (١/٣٩٠).

(٩) شتر عينه: أي قلب جفنها. انظر: لسان العرب (٧/٢٧) (شتر)، وذكر هذه التعديّة ابن جني وسمّاها: النقل بالمثال، انظر: الخصائص (٢/٢١٤)، وسمّاه ابن هشام: التعديّة بتحويل حركة العين، ونسبها للكوفيين، انظر: مغني اللبيب (٥/٧٠١)، وارتشاف الضرب (٤/٢٠٩٥).

لم يطيقا رؤية الله^(١) تعالى حين تجلى^(٢)، فلذلك اندكَّ الجبل، وصعق موسى. وحكى عياض بن موسى^(٣) عن القاضي أبي بكر بن الطيب: أن موسى^{عليه السلام} رأى الله، فلذلك خرّ صعقاً، وأن الجبل رأى ربه^(٤) فصار دكاً يadarak خلقة^(٥) الله له^(٦).

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة^(٧) عن كعب قال: إن الله تبارك وتعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم، فكلم موسى مرتين، ورأه محمد^{صلوات الله عليه} مرتين^(٨). وذكر المفسرون من رؤيته ملائكة السماوات السبع، وحملة العرش، وهياتهم وأعدادهم ما الله أعلم بصحته^(٩).

(١) سقط من (ع).

(٢) في (ع) زيادة: للجبل.

(٣) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل، اليحصبي، السبتي، الحافظ العلام، من مصنفاته (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) و(ترتيب المدارك) وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك و(الإكمال في شرح مسلم) توفي سنة (٥٤٤). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠)، شذرات الذهب (٢٢٦/٥).

(٤) في (م) و(ع) و(س) زيادة: فلذلك.

(٥) في (م) و(ع) و(س): كلفة.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٩/٣٢٤). والقول بأن موسى رأى ربه لا يصح؛ لأن موسى لم ير ربه بنص كلام الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَمَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَنِنَا وَكَلَمْهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرْفِنَهُ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِنِي﴾، أما الجبل فقد تجلى الله له كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّةً﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٧) هو أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عفان، الحافظ، الكوفي، العبسي، صاحب كتاب (المسند) و(المصنف)، توفي سنة (٢٣٥). انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٢/١١)، وتهذيب التهذيب (٦/٣).

(٨) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٤٥١/٧).

(٩) انظر: تفسير الطبراني (٤٢٣/١٠) وما بعدها، والكشف والبيان (٤/٢٧٦)، وتفسير البغوي (٢٧٦/٣).

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ أي: من مسألة الرؤية في [الدنيا]^(١)، قال مجاهد^(٢). أو من سؤالها قبل الاستئذان^(٣). أو عن صغاريري، حكاہ الكرمانی^(٤). أو قال ذلك على سبيل الإنابة إلى الله، والرجوع إليه عند ظهور الآيات، على ما جرت به عادة المؤمن عند رؤية العظام، وليس توبة عن شيء معين، أشار إليه ابن عطية^(٥).

وقال الزمخشري: (﴿قَالَ سُبْحَنَكَ أَنْزَهَكَ عَنْ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْكَ مِنَ الرَّؤْيَاةِ﴾^(٦)) وغيرها، ﴿تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من طلب الرؤية، فإن قلت: فإن كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته، فممّ تاب؟ قلت: من^(٧) إجرائه تلك المقالة العظيمة - وإن كان لغرض صحيح - على لسانه من غير إذن فيه من الله تعالى، فانظر إلى إعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه الآية، وكيف أرجف الجبل بطالبيها، وجعله دكّاً، وكيف أصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في إعظام الأمر، وكيف سبّح ربه ملتجئاً إليه، وتاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه، وقال: ﴿وَأَنَا﴾^(٨) أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^(٩)، ثم تَعَجَّبَ من المتسمّين بالإسلام، المتسمّين^(٩) بأهل السنة والجماعة، كيف اخذوا هذه العظيمة مذهبولاً لا يغرنّكَ تستر^(١٠) هم بالبلκفة^(١٠)، فإنه من منصوبات أشياخهم، والقول ما قاله

(١) سقط من (ع).

(٢) أخرجه الطبری في تفسيره (٤٣٤ / ١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٦٢ / ٥).

(٣) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٣٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٧٢).

(٦) هذا مذهب المعتزلة الذي وهو نفي رؤية الله في الآخرة، وسبق التعليق عليه.

(٧) في (م) و(ع) و(س): عن.

(٨) في (س): أنا.

(٩) في (س): بالمتسمين.

(١٠) هذا من طعن الزمخشري في أهل السنة والجماعة القائلين بثبوت رؤية الله في الآخرة - عفا الله عنا عنه - والبلκفة: نحت من قول أهل السنة والجماعة: "بلا كيف" عند إثباتهم صفات الله تعالى، انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (٣ / ١)، ومعجم قواعد اللغة العربية (ص ٥١٢) مادة (نحت).

بعض العدلية فيهم:

لَجَمَاعَةُ سَمَاوَاهُ وَاهْمَسَنَةُ
وَجَمَاعَةُ حُمُرٍ لَعْمَرِي مَؤْكَفَهُ^(١)
قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا
شَنْعَ الْوَرَى فَتَسْتَرُوا بِالْبَلْكَفَهُ^(٢))
انتهى^(٤). وهو تفسير على طريقة المعتزلة^(٥)، وسب لأهل السنة
والجماعة على عادته. وقد نظم بعض علماء السنة على وزن هذين البيتين
وبحرهما. أنشأنا الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير^(٦)
بغرناطة إجازة إن لم يكن سماعاً، ونقلته من خطه، قال: أنشأنا القاضي الأديب
العالم أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني^(٧) بقراءتي عليه، عن أخيه
القاضي أبي بكر^(٨) من نظمه:

(١) الإكاف: ما يشد على الحمار تحت الرحل، ويسمى البرذعة، والحمر المؤكفة المشدود عليها الإكاف. انظر:
الصحاح (٤/١٣٣١)، ولسان العرب (١٦٩/١)، والمعجم الوسيط (١/٢٢) (أكاف).

(٢) البيتان للزمخري، انظر: ديوانه (ص ٤٥٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٩/٩).

(٣) الكشاف (٢/١٥٠-١٥١) بتصرف يسir.

(٤) سقطت من (س).

(٥) سقط من (ع).

(٦) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم، العلامة أبو جعفر الأندلسى، الحافظ النحوى، كان
من أهل التجويد والإتقان، عارفا بالقراءات، حافظا للحديث ميزاً لصحيحه من سقيمه، صنف (تعليقا
على كتاب سيبويه)، و(ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل) و(شرح الإشارة للباقي في الأصول)
توفي سنة (٧٠٨). انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (١/٩٧)، وبغية الوعاة (ص ٢٤٧).

(٧) هو محمد بن أحمد بن خليل، أبو الخطاب السكوني الاندلسي الكاتب، كان علي الرواية ثبتا له معرفة
بالرجال وكان من الأsexباء الأجواد، توفي سنة (٦٥٢). انظر: الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة
(٣/٦٣٠)، سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٩٩).

(٨) هو يحيى بن أحمد بن خليل بن اسماعيل بن عبدالمالك السكوني أبو بكر، فقيه، أصولي، متكلم، أديب، له
حظ من النظم والشعر، خطيب. ولي بالأندلس قضاة الجزيرة الخضراء، ثم شريش ثم جيان، من آثاره:
تقيد في الرد على ابن خروف. توفي سنة (٦٢٧). انظر ترجمته في: نيل الابتهاج للتبكري (ص ٦٣٢)،
ومعجم المؤلفين (٤/٨٦).

وذوي البصائر بالحمير المؤكفة
وتخوّفوا فتستروا بالبلকفة
رمي الوليد غداً يمزق مصحفه^(٢)
في آية^(٣) الأعراف فهي المنصفه /
وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
فوقتهم دون المراقي الملفه
بالمذهب المهجور من نفي الصحفه
 جاء الكتاب فقلتم هذا السفه
لك لا - أبا لك - موعدُ لمن تخلفه^(٥)

شبّهت جهلاً صدر أمة أَمَد
وزعمت أنْ قد شبّهوا معبودهم
ورميَّتُهم عن نَبْعَة^(١) سويتها
وجب الخسار عليك فانظر منصفا
أتري الكليم أتى بجهل ما أتى
وبآية الأنعام^(٤) ويك خُذلُتُم
لو صَحَّ في الإسلام عَقْدُك لم تقل
إن الوجه إلى ناظرة بـذا
فالنفي مختص بـدار بعدها

في أبيات^(٦). وأنشدا قاضي القضاة أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة أبي محمد^(٧) عبد الوهاب بن خلف العلami^(٨) بالقاهرة لنفسه:

(١) النبع: شجر تتخذ منه القسي. انظر: الصلاح (١٢٨٨/٣).

(٢) انظر خبر تمزيق الوليد بن يزيد للمصحف في: تفسير القرطبي (١١٩/١٢)، والكامل في التاريخ (٤٨٦/٤).

(٣) في (ع): سورة.

(٤) في (م) و(ع) و(س): الأعراف. ولعله يريد قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ أَلَّا طِيفٌ أَلْخَيْرٌ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

(٥) أورد هذه الآيات السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠) نقلًا عن شيخه أبي حيان. (وقال ولقد رأيتها في كتاب أبي علي عمر بن محمد بن خليل المسمى بـ(التمييز لما أودعه الزمخشري في كتابه من الاعتراض في الكتاب العزيز)).

(٦) سقطت هذه العبارة من (م) و(ع) و(س).

(٧) في (س) زيادة: بن.

(٨) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بدر العلami قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين، قرأ الأصول على القرافي، وتعليق القرافي على المتخب إنما صنعها لأجله، وكان فقيها نحويًا أدبه ←

قالوا يريد ولا يكون مراده^(١) عدلوا ولكن عن طريق المعرفة

﴿وَإِنَّا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^{١٤٣} قال ابن عباس، ومجاهد: (من مؤمنيبني إسرائيل)^(٢).

وقيل: من أهل زمانه أن كان الكفر قد طبق الآفاق^(٣). وقال أبو العالية^(٤): بأنك لا ترى في الدنيا^(٥). وقال: الزمخشري: (بأنك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس)^(٦).

وقال أيضاً: (بعظمتك وجلالك، وأن شيئاً لا يقوم بطيشك وبأسك)^(٧) انتهى. وتفسيره الأول على طريقة المعتزلة. وقد ذكر متكلمو أهل السنة دلائل على رؤية الله تعالى (في الآخرة)^(٨) سمعية وعقلية، يوقف عليها وعلى حجج الخصوم في كتب أصول الدين^(٩).

= دينا من أحسن القضاة سيرة. توفي سنة (٦٩٥). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/١٧٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٧٦).

(١) يشير إلى مذهب المعتزلة في إرادة الله، حيث قالوا: الله يريد من الكافر الأيمان ولكن لا يقع مراده لأن العبد يخلق أفعاله. انظر: شرح الأصول الخمسة (ص ٨٠)، وما بعدها.

(٢) أثر ابن عباس أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٤٣٥)، ونسبه إلى مجاهد ابن عطية (٦/٧٢)، والبغوى (٣/٢٧٩)، ونسبه ابن كثير في تفسيره (٢/٢٥٥) إلى ابن عباس ومجاهد. وأخرج الطبرى وابن أبي حاتم (٥/١٨٢) عن مجاهد أنه قال: (أنا أول قومي إيماناً).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٧٢).

(٤) هو رفيع بن مهران الرياحى، الإمام المقرئ المفسر الحافظ، أسلم في زمن أبي بكر الصديق رض، فرأى على أبي بن كعب، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة (٩٠). ترجمته في: تهیب التهذیب (٣/٢٤٦)، وسیر أعلام النبلاء (٤/٢٠٧).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٧٢)، وأخرج معناه عن أبي العالية الطبرى في تفسيره (١٠/٤٣٣).

(٦) الكشاف (٢/١٥٠)، وهذا قول باطل، وقد بناه على مذهبة في نفي رؤية الله، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً.

(٧) المصدر السابق (٢/١٥١).

(٨) سقطت من (م) و(س).

(٩) سبق ذكر بعض هذه المصادر عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَكِنَّ أَنْظَرْنَا إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَحَكَّأَةً، فَسَوَّفَ**

﴿قَالَ يَمْوَسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي فَخُذْ مَا أَهَاتَيْتَكَ وَكُنْ مِّنَ الْشَّاكِرِينَ ﴾^(١) لما طلب موسى عليه السلام الرؤية ومنعها، عَدَّ عليه تعالى وجوه نعمه العظيمة عليه^(٢) وأمره أن يشتغل بشكرها، وهذه تسلية منه تعالى له. و"الاصطفاء" تقدّم شرحه^(٣).

و"على الناس" لفظ عام ومعناه الخصوص، أي: على أهل زمانك، أو يبقى على عمومه، ويعني في مجموع الدرجتين: الرسالة والكلام، قاله ابن عطيه^(٤). وينبغي أن يحمل ذلك على وقوع الكلام في الأرض، إذ ثبت أن آدم نبي مُكَلَّم^(٥)، وتُؤَوَّلُ على أنَّ ذلك في الجنة، ورسولنا محمد صلوات الله عليه وآله وسلام يظهر من حديث الإسراء^(٦) أنه كلامه الله تعالى.

ويدلّ قوله: ﴿وَبِكَلْمِي﴾ على أنه سمع الكلام من الله لا من غيره، لأن الملائكة تنزل على الرسل بكلام الله. وقدّم ﴿بِرِسَالَتِي﴾ على ﴿وَبِكَلْمِي﴾ لأن الرسالة أسبق^(٧) في

— = تَرَنِي ﴿الأعراف: ١٤٣﴾ [١٤٣: ١٤٣].

(١) في (س) زيادة: عليه.

(٢) ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَأِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ أَصْطَفَيْتَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَيَمَنِ الْصَّابِرِينَ﴾ [البرة: ١٣٠].

(٣) المحرر الوجيز (٦/٧٣).

(٤) وردت هذا المعنى في حديث طويل أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/٤٣٢) رقم (٤٣٦)، (٢١٥٤٦)، (٣٥/٤٣٨) رقم (٢١٥٥٢)، (٣٦/٦١٩) رقم (٢٢٢٨٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٣٤٨)، من حديث أبي ذر رض. وقال شعيب الأرنؤوط: ضعيف جداً. كما ورد في حديث أبي أمامة رض عند الحاكم في المستدرك (٢/٢٨٨) (٣٠٣٩) وصححه ووافقه الذهبي وقال على شرط مسلم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٣٥٨).

(٥) حديث الإسراء أخرجه: البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب المراج - (ص ٥٢٦) - رقم (٣٨٨٧)، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله صلوات الله عليه وآله وسلام..... - (١٢٩/١) - رقم (١٦٢).

(٦) في (م) و(ع): أنسق. يريد أبو حيان: الكلام الذي كان في هذا الموقف قبل أن يندك الجبل، وإنما فقد كلامه ←

الزمان، أو لأنه انتقل من شريف إلى أشرف.

وقرأ الحرميان^(١): ﴿بِرْسَالَتِي﴾ على الإفراد، وهو مراد به المصدر، أي: "بِإِرْسَالِي" أو يكون على حذف مضاف، أي: بتبلیغ رسالتي؛ لأن مدلول الرسالة غير مدلول المصدر. وقرأ باقي السبعة بالجمع؛ لأنّ الذي أرسل به ضروب وأنواع. وقرأ الجمهور: ﴿وَبِكَلِمَي﴾ فاحتُمل أن يكون مصدراً، أي: وبتكلمي، أو يكون على حذف مضاف، أي: وبسماع كلامي. [وقرأ أبو رجاء: ﴿بِرْسَالَتِي وَبِكَلِمَي﴾^(٢) جمع "كلمة" أي: وبسماع كلامي^(٣). وقرأ الأعمش: ﴿بِرْسَالَاتِي وَبِكَلِمَي﴾^(٤)^(٥)، وحکى عنه المهدوي ^(٦) وتكلمي على وزن "تفعيلي". وأمره تعالى بأن يأخذ ما آتاه^(٧) من النبوة، لأنّ في الأمر بالأخذ مزيد تأكيد وحصول أجر بالامتثال، والمعنى: خذ ما آتاك باجتهاد في تبليغه، وجدّ في النفع به، وكن من الشاكرين على ما آتيناك، وفي ذلك إشارة / إلى القنع والرضا بما أعطى الله والشكر عليه.

[٣٨/ب]

﴿وَكَيْبَنَ اللَّهُ فِي الْأَلَوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٨) قيل: إنّ

الله عَيْنَ قبل الرسالة في عودته من مدین بأهله

- (١) هما نافع وابن كثير. انظر قراءتها في: السبعة (ص ٢٩٣)، والحجۃ لأبی علي الفارسي (٤/٧٦).
- (٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٣).
- (٣) سقط من (ع).
- (٤) في (س): وتكلمي.
- (٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٦٣).
- (٦) انظر: التحصیل لفوائد كتاب التفصیل الجامع لعلوم التنزیل (ص ٣٤٠)، وذكرها عنه ابن عطیة في المحرر الوجیز (٦/٧٣)، وذكر القراءة عن الأعمش الكرماني في شواذ القراءات (ص ١٩٣).
- (٧) تكررت "ما آتاه" في (م).
- (٨) سقط من (م) و(ع) و(س) تمام الآية: "موعضة وتفصيلاً لكل شيء".

موسى عليه السلام صعق يوم الجمعة، يوم عرفة، وأفاق فيه، وأعطي التوراة يوم النحر^(١). وظاهر قوله: ﴿وَكَتَبْنَا﴾ نسبة الكتابة إليه. فقيل: كتب بيده وأهل السماء يسمعون صرير القلم في اللوح^(٢). وقيل: أظهرها وخلقها في الألواح^(٣). وقيل: أمر القلم أن يخطّ موسى في الألواح^(٤). وقيل: كتبها جبريل عليه السلام بالقلم الذي كتب به الذكر، واستمد من نهر النور^(٥). ففي هذين القولين أسنن ذلك إلى نفسه إسناد تشريف، إذ ذاك صادر عن أمره. وقيل: معنى "كتبنا": فرضنا^(٦). كقوله تعالى: ﴿كُنْ بِعَلِيَّكُمْ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]. والضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على موسى. و﴿الْأَلْوَاح﴾ جمع قلة، و"آل" فيها لتعريف الماهية^(٧). فإن كان هو الذي قطعها وشققها فتكون "آل" فيها للعهد^(٨). وقال ابن عطية: (عوض من الضمير الذي يقدر، وصلة بين الألواح وموسى عليه السلام تقديره: "في الأواحه"، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [التازعات: ٤١] أي: مأواه)^(٩) انتهى.

وكون "آل" عوضاً من الضمير ليس مذهب البصريين، ولا يتعين أن يكون

(١) نسبة البغوي إلى الكلبي (٣/٢٧٨)، والقرطبي إلى قتادة والكلبي (٩/٣٢٥). وهو من الأخبار الإسرائيلية.

(٢) أخرجه عن علي عليهما السلام الطبراني (١٠/٤٥٥)، وعن سعيد بن جبير الطبراني (١٠/٤٥٦)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٦٣).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٩/٣٢٨).

(٤) لم أجده.

(٥) انظر: تفسير الرازمي (١٤/٢٠٦)، وتفسير القرطبي (٩/٣٢٨).

(٦) انظر: النكت والعيون (٢/٢٥٩)، ولباب التفاسير (ص ٤٤٠).

(٧) أي: لتعريف الجنس، انظر: المقتضب (٢/١٤٠)، وارتشاف الضرب (٢/٩٨٦).

(٨) انظر "آل" العهدية في: الكتاب (٢/٥)، وارتشاف الضرب (٢/٩٨٥).

(٩) المحرر الوجيز (٦/٧٤).

هنا^(١) عوضاً من الضمير، وليس ذلك كقوله: ﴿فَإِنَّ الْجُنَاحَةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾؛ لأن الجملة خبر عن "من"^(٢) فاحتاجت الجملة إلى رابط، فقال الكوفيون: "آل" عوض من الضمير كأنه قيل: مأواه، وقال البصريون: الرابط مذوف أي: هي المأوى له^(٣).

وظاهر "الألوح" الجمع، فقيل: كانت سبعة، وروي ذلك عن ابن عباس^(٤). وقيل: ثانية، ذكره الكرماني^(٥). وقيل: تسعه، قاله مقاتل^(٦). وقيل: عشرة، قاله وهب ابن منبه^(٧).

وقيل: اثنان^(٨)، وروي عن ابن عباس أيضاً^(٩) واختاره الفراء^(١٠)، وهذا ضعيف؛ لأن الدلالة بالجمع على اثنين قياساً له شرط مذكور في النحو^(١١)، وهو مفقود هنا.

وقال الربيع بن أنس^(١٢): نزلت التوراة وهي وقر^(١) سبعين بعيراً، يقرأ الجزء

(١) سقطت من (س).

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَامْأَمِنْ طَغَى﴾ [التارعات: ٣٧].

(٣) انظر الخلاف في هذه المسألة في: شرح المفصل (٨٩/٦)، وارتشاف الضرب (٩٩٠/٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٦٣/٥)، وانظر: زاد المسير (٢٥٨/٣).

(٥) لباب التفاسير (ص ٤٤٠).

(٦) انظر: زاد المسير (٢٥٨/٣).

(٧) المصدر السابق، وذكر دون نسبة في الكشاف (١٥٢/٢).

(٨) انظر: الكشاف (١٥٢/٢)، والمحرر الوجيز (٧٤/٦).

(٩) انظر: زاد المسير (٢٥٨/٣).

(١٠) معاني القرآن (١/٣٩٤).

(١١) قال الأشموني: وقد صرخ النحاة بأن كل مثنى في المعنى مضاد إلى متضمنه يجوز فيه الجمع والإفراد والثنائية، والختار الجمع نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تُؤْبَدَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [الحرمين: ٤]. انظر: شرح الأشموني مع حاشية الصبان (٣/١٠٨)، والكتاب (٦٢١/٣).

(١٢) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري، سمع أنس بن مالك وابا العالية والحسن البصري، وحدث عنه

منها في سنة، ولم يقرأها سوى أربعة نفر: موسى ويوشع وعزير وعيسى^(٢).

وقد اختلفوا من أي شيء هي، فعن ابن عباس^(٣)، وأبي العالية: من زَبَرْ جَد^(٤). وعن ابن جبير: من ياقوت أحمر^(٥).

وعن ابن عباس أيضاً^(٦)، ومجاحد: من زُمُرْدَ أَخْضَر^(٧).

وعن أبي العالية أيضاً: من بَرَدٍ^(٨).

وعن مقاتل: من زمرد وياقوت^(٩). وعن الحسن: من خشب طولها عشرة

= سليمان التميمي، والأعمش، وابن المبارك وغيرهم، توفي سنة (١٣٩). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/٢١٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٢١٤).

(١) والوقر: الحمل الثقيل، انظر: القاموس المحيط (ص ١٤١٢)، ولسان العرب (١٥/٣٦٤) (وقر).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٥٥/١٠) وكلها من أخبار بنى إسرائيل، فالله أعلم بصحتها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٣)، وانظر: زاد المسير (٣/٢٥٨).

(٤) سقطت من (س).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٠)، وتفسير القرطبي (٩/٣٢٨).

(٦) أخرجه الطبرى (١٠/٤٥٥)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/٧٤).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٧٤).

(٨) أخرجه الطبرى عن مجاهد (١٠/٤٥٥)، انظر: زاد المسير (٣/٢٥٨).

(٩) سقط من (م) و(ع).

(١٠) أخرجه الطبرى (١٠/٤٥٦)، وعند ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٣)، عن أبي العالية: (كانت من بردي)، والبردي: نبات مائي، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعلى النيل، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردي المعروف. والظاهر أن اللفظة التي عند ابن أبي حاتم أصح وإلا فلو كانت من بَرَد فكيف يكتب عليها؟ وكيف لا تذوب؟ أو أنها "من بُرْد": وهو نوع من الشياب. انظر: لسان العرب (١/٣٦٨) (برد)، والمujam al-wasīṭ (ص ٤٨) (برد).

(١١) انظر: زاد المسير (٣/٢٥٨)، ودون نسبة في الكشاف (٢/١٥٢).

أذرع^(١). وعن وهب: من صخرة صماء أمر بقطعها ولانت له، فقطعها بيده وشققها بأصابعه^(٢). وقيل: من نور، حكاه الكرماني^(٣).

والمعنى: من كل شيء محتاج إليه في شريعتهم.

﴿مَوْعِظَةً﴾ للازدجار والاعتبار. **﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾** من التكاليف: الحلال والحرام، والأمر والنهي، والقصص، والعقائد، والإخبار بالمغيبات^(٤). وقال ابن جبير^(٥) ومجاحد^(٦): (لكل شيء مما^(٧) أمروا به ونها عنه). وقال السدي: (الحلال والحرام)^(٨). وقال مقاتل: (كان مكتوباً في الألواح إني أنا الله الرحمن الرحيم، لا تشركوا بي شيئاً، ولا تقطعوا السبيل، ولا تحلفوا باسمي كاذبين، فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أزكيه، ولا تقتلوا، ولا ترثوا، ولا تعقووا الوالدين)^(٩). والظاهر أن مفعول "كتبنا": "موعظة"^(١٠) أي: كتبنا فيها **﴿مَوْعِظَةً﴾** **﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾**^(١١) **﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾** قاله الحوفي، قال: (نصب **﴿مَوْعِظَةً﴾** بـ"كتبنا"، **﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾** عطف على **﴿مَوْعِظَةً﴾**، **﴿لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾** متعلق بتفصيلاً) انتهى.

(١) انظر: الكشاف (٢٢/١٥٢)، والمحرر الوجيز (٦/٧٤)، وزاد المسير (٣/٢٥٨).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٥٢)، وزاد المسير (٣/٢٥٨).

(٣) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٤٠).

(٤) في (س): والأخبار والمغيبات.

(٥) أخرجه الطبرى (٤٣٧/١٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٦٥).

(٦) تفسير مجاهد (ص ٣٤٣)، وأخرجه الطبرى (١٠/٤٣٧).

(٧) في (الأصل) و(ع): ما.

(٨) أخرجه الطبرى (١٠/٤٣٨).

(٩) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٨٢)، والكشف (٢/١٥٢).

(١٠) سقط من (م) و(ع) و(س).

(١١) سقط من (ع).

وقال الزمخشري: (﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ في محل النصب؛ مفعول "كتبنا"، [٣٩/أ]) و"موقعته"، "وتفصيلاً" بدل منه، والمعنى: كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل يحتاجون إليه في دينهم من الموعظ، وتفصيل الأحكام) ^(١) انتهى ^(٢).

ويحتمل عندي وجه ثالث: وهو أن يكون مفعول "كتبنا" موضع المجرور، كما تقول: أكلت من الرّغيف، و﴿مِنْ﴾ للتبعيض، أي: كتبنا له أشياء من كل شيء، وانتصب ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ على المفعول من أجله، أي: كتبنا له تلك الأشياء للاعاظ والتفصيل لأحكامهم.

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرُ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأْوِرِيكُرْ دَارَ الْفَنِسِيقِينَ﴾ ^(٤٥) أي: فقلنا: خذها، عطفاً على ﴿وَكَتَبْنَا﴾، ويجوز أن يكون ﴿فَخُذْهَا﴾ بدلاً من قوله: ﴿فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ﴾، والضمير في ﴿فَخُذْهَا﴾ عائد على ﴿مَا﴾، - على معنى ﴿مَا﴾، لا على لفظها - وأما إذا كان على إضمار "فقلنا" فيكون عائداً على ﴿الْأَلْوَاح﴾، أي: "الألواح" أو على ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، لأنّه في معنى الأشياء، أو على "التوراة" أو على "الرسالات"، وهذه احتمالات مقوله أظهرها الأول ^(٣).

ومعنى ﴿بِقُوَّةٍ﴾، قال ابن عباس: (بجد واجتهاد فعل أولى العزم) ^(٤). وقال أبو العالية، والربيع بن أنس: (بطاعة) ^(٥). وقال جوير: (بشرك) ^(٦).

(١) الكشاف (١٥٢/٢).

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) انظر هذه الأقوال في: الكشاف (١٥٣/٢).

(٤) العبارة كما هي في الكشاف (١٥٣/٢)، وأخرج نحوه الطبرى (٤٣٩/١٠).

(٥) أخرجه الطبرى (٥٢/٢)، قال: (عن الربيع عن أبي العالية) وكذا عند ابن أبي حاتم (١٣٠/١). وفي (٤٤٠/١٠) عن الربيع بن أنس ولم يذكر أبا العالية.

(٦) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٠)، وزاد المسير (٣/٢٥٩).

وقال ابن عيسى: (بعزيمة وقوة قلب، لأنه إذا أخذها بضعف النية أدأه إلى الفتور). وهذا القول راجع لقول ابن عباس. [وقال ابن عباس^(٢): (أمر موسى أن يأخذ بأشد مما أمر به قوله^(٣)).

وقوله: ﴿يَأْحَسِنَهَا﴾ ظاهره أنه أفعل التفضيل: وفيها الحسن والأحسن، كالقصاص والعفو، والانتصار والصبر^(٤). وقيل: أحسنها الفرائض والنواقل، وحسنها المباح^(٥). وقيل: أحسنها الناسخ وحسنها المنسوخ^(٦)، ولا يتصور أن يكون المنسوخ حسناً إلا باعتبار ما كان عليه قبل النسخ، أما بعد النسخ فلا يوصف بأنه حسن؛ لأنه ليس مشروعاً. وقيل: الأحسن المأمور به دون المنهي عنه^(٧). قال الزمخشري: (على قوله: الصيف أحّر من الشتاء) ^(٨) انتهى. وذلك على تخيل أن في الشتاء حرراً. ويمكن الاشتراك فيما في الحسن بالنسبة إلى الملاذ وشهوات النفس، فيكون المأمور به أحسن من حيث الامتثال وترتيب الشواب عليه، ويكون المنهي عنه حسناً باعتبار الملاذ والشهوة، فيكون بينهما قدر مشترك في الحسن وإن اختلف متعلقه. وقيل: "أحسنها" هو أشبه^(٩) ما تحتمله الكلمة من المعاني إذا كان لها احتفلاط،

(١) ذكره باختصار الماوردي في النكت والعيون (٢/٢٦٠). وذكره بدون نسبة البغوي في تفسيره (٣/٢٨١).

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) أخرجه الطبرى (١٠/٤٤٠)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/٧٤)، وتفسير الرازى (١٤/٢٠٧).

(٤) انظر: معانى القرآن للزجاج (٢/٣٧٥)، تفسير البغوي (٣/٢٨١)، وزاد المسير (٣/٢٥٩).

(٥) تفسير البغوي (٣/٢٨١)، وزاد المسير (٣/٢٥٩).

(٦) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٠).

(٧) انظر: الكشاف (٢/٢٥٢)، ذكر نحوه الطبرى (١٠/٤٤٠)، والزجاج في معانى القرآن (٢/٣٧٥).

(٨) الكشاف (٢/٢٥٢).

(٩) سقط من (ع).

فتتحمل على أولاهما بالحق، وأقربها إليه. وقيل: "أحسن" هنا ليست أفعال التفضيل، بل المعنى "بَحَسِنَهَا" كما قال:

يَتَأَمَّهُ أَعْزَ وَأَطْوَلَ^(١)

أي: عزيزة طويلة، قاله قطرب^(٢) وابن الأنباري^(٣)، فعلى هذا أُمِرُوا أَنَّ^(٤) يأخذوا بحسنها، وهو ما يترتب عليه الشواب، دون المناهي التي يترتب على فعلها العقاب، وقيل: أحسن هنا صلة^(٥)، والمعنى: يأخذوا بها. وهذا ضعيف؛ لأنَّ الأسماء لا تزاد. وانجزم **يَأْخُذُوا**^(٦)، على جواب الأمر، وينبغي تأويل **وَأَمْرُ قَوْمَكَ**^(٧)، لأنه لا يلزم من أمر قومه بأخذ أحسنها أن **يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**^(٨) فلا ينتظم منه (شرط وجاء)^(٩). و**بِأَحْسَنِهَا**^(١٠) متعلق بـ**يَأْخُذُوا**^(٦)، وذلك على إعمال الثاني، لأن **بِأَحْسَنِهَا**^(١١) مقتضى لقوله: **وَأَمْرُ**^(٧)، ولقوله: **يَأْخُذُوا**^(٦). ويحتمل أن يكون قوله: **يَأْخُذُوا**^(٦) مجزوماً على إضمار لام الأمر، أي: ليأخذوا، لأنَّ معنى **وَأَمْرُ قَوْمَكَ**^(٧) قل لقومك وذلك على مذهب الكسائي^(١٢). ومفعول **يَأْخُذُوا**^(٦) ممحوظ لفهم المعنى أي: **يَأْخُذُوا**^(٦) أنفسهم **بِأَحْسَنِهَا**^(١٣)، ويحتمل أن تكون الباء زائدة، أي: / يأخذوا أحسنها، [٣٩/ب]

(١) عجز بيت من مطلع قصيدة للفرزدق، وصدره: (إن الذي سمك السماء بنى لنا)، وهو في ديوانه (ص ١٥٥)، والكامل في اللغة والأدب (ص ٥٠٣).

(٢) هو محمد بن المستير، أبو علي، اللغوي النحوي، أخذ من سيبويه، وجامعة من البصريين، من مصنفاته: (معاني القرآن) و(النوادر) و(الاشتقاق)، توفي سنة (٢٠٦). انظر: تاريخ بغداد (٣/٢٩٨)، وإنباء الرواة (٣/٢١٩).

(٣) انظر قولهما: في زاد المسير (٣/٢٥٩).

(٤) في (ع) و(س): بأن.

(٥) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٤١)، وزاد المسير (٣/٢٥٩).

(٦) تصحت في (ع) إلى: شر ولا جزاء.

(٧) انظر: الإنصاف (٢/٥٣٠).

كقوله:

لَا يَقُولُ رَأْنَ بِالسُّورِ^(١)

والوجه الأوّل أحسن. وانظر إلى اختلاف متعلق الأمرين: أمّر موسى^(٢) بأخذ جميعها، فقيل: ﴿فَحَذَّهَا بِقُوَّةٍ﴾، وأكّد الأخذ بقوله: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ و﴿أَمْرُوا﴾ هم أن يأخذوا بأحسنها، ولم يؤكّد ليعلم أن رتبة النبوة أشرف في التكليف من رتبة التابع، ولذلك فرض على رسول الله ﷺ قيام الليل، وغير ذلك من التكاليف المختصة به. والإرادة هنا من رؤية العين، ولذلك تعددت إلى اثنين. و﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ مصر، قاله: عليّ، وقتادة، ومقاتل^(٤)، وعطيه العوفي^(٥). و"الفاسقون": فرعون وقومه.

قال الزمخشري: (كيف أفترت منهم ودمروا لفسقهم، لتعبروا، فلا تفسقوا مثل فسقهم **فيتكلّل** بكم مثل نكاحهم)^(٦)، انتهى. وقيل: المعنى: سأريك مصارع الكفار^(٧)، وذلك أنه لما أغرق فرعون وقومه، أوحى إلى البحر أن اقذف أجسادهم إلى الساحل ففعل، فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم مصارع الفاسقين^(٨). وقال الكلبي: ما

(١) جزء من بيت منسوب للراعي، وقامه: هنَّ الْحَرَاثُ لَا رَبَّاتُ أَحْمَرٌ * سُودُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَآنَ بِالسُّورِ.

وهو من قصيدة مطلعها: يا أهلِ ما باعُ هذا الليلِ في صفرٍ * يَرِدَادُ طُولاً وَمَا يَرِدَادُ مِنْ قِصَرٍ

انظر: ديوانه (ص ١٢٢)، وأدب الكاتب (٤١٦ / ١).

(٢) في الأصل: بموسى بزيادة حرف الباء.

(٣) في (ع): وأمرهم أن.

(٤) أثر علي^(٩)، وقتادة، ومقاتل، ذكره ابن عطيه في المحرر الوجيز (٦ / ٧٧)، وذكره دون نسبة لأحد الطبرى في تفسيره (١٠ / ٤٤٢).

(٥) ذكر قوله الثعلبي في الكشف والبيان (٤ / ٢٨٣)، والبغوي في تفسيره (٣ / ٢٨٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣ / ٢٦٠).

(٦) الكشاف (٢ / ٢٥٢).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٣ / ٢٨٢) ونسبة إلى السدي.

(٨) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٨٣).

مَرَّوا عَلَيْهِ إِذَا سَافَرُوا مِنْ مَصَارِعِ عَادٍ وَثَمُودٍ، وَالقُرُونُ الَّتِي أَهْلَكُوا^(١). وَقَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا: الشَّامُ، وَالْمَرَادُ الْعَالَقَةُ الَّتِي أَمْرَ مُوسَى بِقَتَالِهِمْ^(٢). وَقَالَ مجَاهِدُ، وَالْحَسَنُ: (دارَ الْفَسِيقِينَ) جَهَنَّمُ، وَالْمَرَادُ الْكُفَّارُ بِمَوْسَى وَغَيْرِهِ^(٣). وَقَالَ ابْنُ زِيدٍ: (سَأُورِيكُمْ) مِنْ رَؤْيَا الْقَلْبِ، أَيِّ: سَأَعْلَمُكُمْ سِيرَ الْأُولَئِينَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ النَّكَالِ^(٤). وَقَيلَ: (دارَ الْفَسِيقِينَ) أَيِّ: مَا دَارَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ^(٥). وَهَذَا لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْأَخْبَارِ الَّتِي يَحْدُثُ عَنْهَا الْعِلْمُ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ زِيدٍ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: (وَلَوْ كَانَ مِنْ رَؤْيَا الْقَلْبِ لَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولَيْنَ)^(٦)، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: الْمَفْعُولُ الثَّالِثُ يَتَضَمَّنُ الْمَعْنَى، فَهُوَ مَقْدَرٌ، أَيِّ: مُدَمَّرٌ^(٧) أَوْ خَرِبَةً أَوْ مُسَعَّرَةً عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا جَهَنَّمُ، قِيلَ لَهُ: لَا يَجُوزُ حَذْفُ هَذَا الْمَفْعُولِ، وَلَا الْإِقْتَصَارُ دُونَهِ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ عَلَى الْابْتِداَءِ وَالْخَبْرِ، وَلَوْ جُوَزَ لَكَانَ عَلَى قَبْحِ فِي الْلِّسَانِ لَا يُلْيِقُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى)^(٨) اَنْتَهَى.

وحذف المفعول الثالث في باب "أعلم" لدلالة المعنى عليه جائز، فيجوز في جواب "هل أعلمت زيداً عمراً منطلقاً؟": "أعلمت زيداً عمراً"، وتحذف "منطلقاً" لدلالة الكلام السابق عليه. وأما تعليله: "لأنها داخلة على الابتداء والخبر" لا يدل

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/٢٨٢).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/٧٧).

(٣) هذه عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٧٧)، وعند الطبرى (١٠/٤٤١)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٦٦)، قال الحسن: "جهنم" وقال مجاهد: "مصيرهم في الآخرة".

(٤) ذكر في الكشف والبيان (٤/٢٨٣) قول ابن زيد، قال: يعني سنن الأولين. ولم أجده من نقل عنه: من رؤية القلب.

(٥) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٤١)، وغرائب التفسير (ص ٤٢٢).

(٦) سقطت من (س)، وفي المحرر الوجيز (٦/٧٧) مفاعيل.

(٧) في (ع) تصحفت إلى: مدة مرة.

(٨) المحرر الوجيز (٦/٧٧).

على المنع، لأن خبر المبتدأ يجوز حذفه اختصاراً، والثاني والثالث في باب "أعلم" يجوز حذف كلّ واحد منها اختصاراً. وفي قوله: "لأنها أي: سأوريك" دخلة على المبتدأ والآخر"، فيه تجوز، ويعني^(١) أنها قبل النقل بالهمزة كانت^(٢) دخلة على المبتدأ والخبر.

وَقَرَأَ الْحَسْنُ: ﴿سَأُورِيكُم﴾^(٣) بـوـاـوـ سـاـكـنـةـ بـعـدـ الـهـمـزـةـ عـلـىـ مـاـ يـقـتـضـيـهـ رـسـمـ
الـمـصـحـفـ، وَوُجـّهـتـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ بـوـجـهـيـنـ:

أحد هما: ما ذكره أبو الفتح^(٤) وهو أنه أشبع [الضمة]^(٥) ومظلها^(٦) فنشأ عنها الروا، قال: ويُحسّن احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظٍ فمَكِّن الصوت فيه^(٧) انتهي. فيكون كقوله:

أدنـو فـأنـظـور^(٨)

أي: فأنظر، وهذا التوجيه ضعيف؛ لأن الإشباع بابه ضرورة الشعر.

(١) في (م) و(ع): ومعنى.

(۲) فکانت (س): فی

(٣) انظر : مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، والمحتس (١/٣٧٠)، وشواذ القراءات (ص ١٩٤).

(٤) أبو الفتح هو ابن جنى، سبق ترجمته.

(٥) سقط منْ منْ (ع).

(٦) **المطلُّ**: هو المَدُّ، ومنه: مَدُّ الْمَطَالِ حَدِيدَةَ الْبَيْضَةِ الَّتِي تُذَابُ لِلصُّبُوفِ حَتَّى تَحْمَى، وَتُضَرَّبُ وَتُعَدُّ وَتُرَبَّعُ، يُقال: مَطَّلَها المطلُّ وهو الطَّبَاعُ، ثُمَّ يَطْبَعُهَا بَعْدَ المطلُّ، فَيَجْعَلُهَا صَفِيحةً. انظر: كتاب العين (٧/٤٣٤)، ولسان العرب (١٣٤/١٣٤) (مطلاً).

(٧) المحتس (١ / ٣٧٠-٣٧١). والظاهر أن عيارة أبي حيان منقوله من المحرر الوجيز (٧٦ / ٦).

(۸) جزء مونست تمامہ:

وإنني حيئاً بشي الهوى بـصرى من حُونِش سلکوا أدنو فـأنظُرُ

وهو لإبراهيم بن هرمة، انظر: ديوانه (ص ٢٣٩)، وبدون نسبة في: المحتسب (١/٣٧١) وفيه: "يسري" بدل "يشني"، وذكر رواية ثالثة بـ"يشري" واستحسنها. ومعنى الليب (٤/٤١٧).

والثاني: ما ذكره الزمخشري، قال: (وقرأ الحسن: ﴿سَأُورِيكُم﴾، وهي لغة فاشية/ بالحجاز، يقال: "أوري كذا" و"أوريته"، فوجده أن يكون من "أوريته" ^(١) [٤٠ / أ] الزند"، كأن المعنى: بِيْنُهُ لِي، وَأَنْرِه لِأَسْتِبِينَهُ ^(٢) انتهى.

وهي أيضاً في لغة أهل الأندلس، كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز، وبقيت في لسانهم إلى الآن، وينبغي أن ينظر في تحقق [هذه اللغة] ^(٣)، وهي في لغة [الحجاز أم لا] ^(٤). وقرأ ابن عباس وقاسمة بن زهير ^(٥): ﴿سَأُورِثُكُم﴾ ^(٦).

قال الزمخشري: (وهي قراءة حسنة، يصححها قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]) ^(٧).

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ أَيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ لَمَّا ذَكَرَ ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَسِيقِينَ﴾ ذكر ما يفعل بهم تعالى من صرفه إياهم عن آياته، لفسقهم وخروجهما عن طورهم إلى وصف ليس لهم، ثم ذكر تعالى من أحواهم ما استحقوا به اسم الفسق.

قال ابن جبير: (سأصرفهم عن الاعتبار والاستدلال بالدلائل والآيات على هذه ^(٨) المعجزات وبدائع المخلوقات) ^(٩)، وقال قتادة: (سأصلدهم عن الاعتراف

(١) في (م) و(ع) و(س): أوريت.

(٢) الكشاف (٢/١٥٣).

(٣) طمس في الأصل.

(٤) طمس في الأصل.

(٥) هو قسامة بن زهير المازني التميمي البصري تابعي ثقة، روى عن أبي موسى الأشعري وأبي هريرة، وعنده قتادة وعوف الأعرابي وغيرهم توفي (بعد الشهرين). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/١٤٧)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٣٨).

(٦) القراءة منسوبة إليهما في مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٠)، وإلى قسامة فقط في معاني القرآن للنحاس (٣/٧٨)، والمحرر الوجيز (٦/٧٨).

(٧) الكشاف (٢/١٥٣).

(٨) في (الأصل) و(ع): هذا.

والطعن، والتحريف والتبدل والتغيير)^(٣). "فالآيات": القرآن، فإنه مختص بصونه عن ذلك. وقال سفيان بن عيينة^(٤): (سأمنعهم من تدبرها، ونظرها النظر الصحيح المؤدي إلى الحق)^(٥). وقال الزجاج: (أَجْعَلُ^(٦) جزاءهم الإضلal عن الاهتداء بآياتي)^(٧)، والآيات على هذا: التوراة، أو الإنجيل، أو الكتب المترلة.

وقيل: سأصرفهم عن دفع الانتقام^(٨). أي: إذا أصابتهم عقوبة لم يدفعها عنهم. فالآيات على هذا: ما حل بهم من المثلثات التي صاروا بها مُثْلَة^(٩) وعبرة. وعلى هذه الأقوال يكون ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ عام^(١٠)، أي: كل من قام به هذا الوصف. وقيل: هذا من تمام خطاب موسى "والآيات" هي التسع التي أُعطيها "والمتكبرون" هم فرعون وقومه، صرف الله قلوبهم عن الاعتبار بها بما انهمكوا فيه من لذات الدنيا.

وأخذ الزمخشري بعض أقوال المفسرين فقال: (﴿سَاصِرُفُ عَنِّي﴾ بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم، فلا يفكرون فيها، ولا يعتبرون بها غفلة وانهاكاً فيها

(‡) لم أجده عن ابن جبير ~ . وأخرج نحوه الطبرى (٤٤٣/١٠) عن ابن جريج، وابن أبي حاتم (١٥٦٧/٥) عن السدي.

(٢) انظر: الكشاف (١٥٣/٢).

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الحافظ المحدث، قال الإمام أحمد: ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. توفي سنة (١٩٨). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨/٥٤٤)، وتهذيب التهذيب (٤/١٠٤).

(٤) أخرج نحوه الطبرى (٤٤٣/١٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٦٧)، والشعلبي (٤/٢٨٤).

(٥) سقط من (م). وفي (س): أَجْعَلُ.

(٦) معاني القرآن (٢/٣٧٦).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦١).

(٨) هكذا ضبطت في الأصل. قال الأزهري: والعرب تقول للعقوبة: مُثْلَة، ومُثْلَة. فمن قال: (مُثْلَة) جمعها على: مُثْلَات، ومن قال (مُثْلَة) جمعها على: مُثْلَات، و مُثْلَات: و مُثْلَات، بإسكان الشاء. تهذيب اللغة (١٥/٧٢).

(٩) هكذا في جميع النسخ، وال الصحيح: عاماً.

يشغلهم عنها من شهوتهم، وفيه إنذار المخاطبين من عاقبة الذين^(١) يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فَيُسْلِكُهُمْ سَبِيلُهُمْ^(٢) انتهى.

والذين يتکبرون، قيل^(٣): عن الإيمان^(٤). قال ابن عطية: (هم الكفرة، والمعنى في هذه الآية: سأجعل الصرف عن الآيات عقوبة المتکبرين على تکبرهم)^(٥) انتهى.

وقيل: هم الذين يحتقرن الناس، ويرون لهم الفضل عليهم^(٦)، وفي الحديث الصحيح "إِنَّمَا الْكَبَرُ أَنْ تَسْفَهَ الْحَقُّ وَتَغْمُصَ النَّاسُ"^(٧). ويتعلق بِغَيْرِ الْحَقِّ بِـيَتَكَبِّرُونَ، أي: بما ليس بحق، وما هم عليه من دينهم. وقد يكون التکبر بالحق، كتكبر الحق على البطل، قوله^(٨) تعالى: أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ [المائدة: ٥٤]. ويجوز أن يكون في موضع الحال، فيتعلق بمحذوف، أي: ملتسين بغير الحق، والمعنى: غير مستحقين، لأن التکبر بالحق لله وحده، لأنه هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ إِيمَانٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ (صرفهم بهذا^(٩) الوصف)^(١) الذميم،

(١) في (س): والذين.

(٢) الكشاف (٢/١٥٣).

(٣) سقط من (م) و(س).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٧٩).

(٥) المحرر الوجيز (٦/٧٨).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٧٩).

(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٠٦) بآلفاظ قريبة مما ذكره أبو حيان من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص^(٩) وصححه الألباني، والطبراني في المعجم الكبير (٢/٦٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/٩٥). من حديث ثابت بن قيس^(٩) وصححه الألباني في السلسلة (١/٢٥٨) (٤١٣).

وغمض الناس: أي احترّهم ولم يرُّهم شيئاً، انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٨٦).

(٨) في (م) و(س): لقوله.

(٩) في (س): هذا.

وهو التكبير عن الإيمان، حتى لو عرضت عليهم كل آية لم يروها آية فيؤمنوا بها، وهذا ختم منه تعالى على الطائفة التي قدر أن لا / يؤمنوا.

[٤٠/ب]

وقرأ مالك بن دينار^(٣): ﴿ وَإِنْ يُرَوَا بِضْمِ الْيَاءِ ۚ ۝ وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَيِّلًا ۚ وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَيِّلًا ۚ ۝ أَرَاهُمُ اللَّهَ السَّبِيلَنَ فِرَأُوهُمَا، فَأَثَرُوا الْغَيِّ عَلَى الرُّشْدِ ۚ ۝ كَقُولِهِ: ۝ فَأَسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ۝ ۝ [فصلت: ١٧].

وقرأ الأخوان^(٥) الرشيد^(٦) وبباقي السبعة الرشيد^(٧).

وعن ابن عامر في رواية إتباع الشين ضمة الراء^(٨)، وأبو عبد الرحمن الشاد^(٩) وهي مصادر "السقْم، والسَّقْم، والسَّقَام". وقال أبو عمرو بن

(٤) في نسخة دار الكتب المصرية: وصفهم بهذا الوصف".

(٢) هو مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، من رواة الحديث، وعلم العلماء الابرار، من ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، وكان من ذلك بلغته، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، سنة (١٣١). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢٠٨/٨)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥).

(٣) انظر: الكشاف (١٥٣/٢)، والمحرر الوجيز (٧٩/٦)، وشواذ القراءات (ص ١٩٤).

(٤) في (ع) زيادة: "وعن ابن عامر في رواية اتباع الشين" وستأتي في موضعها الصحيح.

(٥) حمزة والكسائي.

(٦) انظر: السبعة (ص ٢٩٣)، والحججة للفارسي (٤/٧٨).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٧٩/٦)، وذكر ابن مجاهد، وأبو علي الفارسي أن ابن عامر قرأ بضمتين في آية الكهف ﴿ مِمَّا عِلِّمْتَ رُشَدًا ۝ [الكهف: ٦٦]، السبعة (ص ٢٩٣)، الحججة للفارسي (٤/٧٨)، ولم أجده في كتب القراءات من ذكرها عنه في آية الأعراف، وما قاله المؤلف هنا أخذه من المحرر الوجيز. وهي بدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ (٥٦١/١).

(٨) انظر: شواذ القراءات (ص ١٩٤)، ونسبها ابن خالويه لعلي بن أبي طالب[ؑ] في مختصر شواذ القرآن (ص ٥١).

العلاء: ﴿الرُّشْدِ﴾ الصلاح في النظر، وبفتحهما الدين^(١).

وقرأ ابن أبي عبلة ﴿لَا يَتَخْذُلُهَا﴾ و﴿يَتَخْذُلُهَا﴾^(٢) على تأنيث "السبيل"، و"السبيل" تذكر وتؤنث^(٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ولما نفى عنهم الإيمان، وهو من^(٤) أفعال القلب^(٥)، استعار للرشد والغي سبيلين، فذكر أنهم تاركوا سبيل الرشد، سالكوا سبيل الغي، [ليطابق الاعتقاد القلبي الفعل الجساني، وهو سلوك سبيل الغي]^(٦). وناسب تقديم جملة الشرط المتضمنة سبيل الرشد على مقابلتها؛ لأنها قبلها.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ إِعْيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ فذكر موجب الإيمان، وهو "الآيات" وترتيب نقيضه عليه، وأتبع ذلك بموجب الرشد، وترتب نقيضه عليه، ثم جاءت الجملة بعدها مصراً حة بسلوكهم سبيل الغي، ومؤكدة لمفهوم الجملة الشرطية قبلها، لأنه يلزم من ترك سبيل الرشد سلوك سبيل الغي، لأنها إما هدى أو ضلال، فهما

(١) انظر: تفسير الطبرى (٤٤٥ / ١٠)، ومعانى القرآن للنحاس (٧٩ / ٣)، وإعراب القرآن له (١٤٩ / ٢)، ونسب القول لأبي عبيد عن أبي عمرو، وقال: (وال الصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد، قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا نصر بن علي عن أبييه عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكن وإذا كان رأس الآية فهو محرك قال النحاس: يعني برأس الآية نحو: ﴿وَهَيَّئْنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] فهـا عنده لغتان بمعنى واحد إلا أنه فتح هذا لتفق الآيات)، ونقل عن سيبويه والكسائي كقول أبي عمرو: أنها بمعنى واحد.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٧٩ / ٦)، وفي مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥٢) منسوبة لأبي.

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص ٥٩١)، ولسان العرب (٦ / ١٦٢) (سبل).

(٤) سقط من (ع).

(٥) الإيمان ليس من أعمال القلب فقط، ومذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان: أنه قول وعمل، فلا يكفي مجرد الإيمان بالقلب، بل الجوارح تصدقه بأفعالها.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (س).

نقىضان، إذا انتفى أحدهما ثبت الآخر.

﴿ذَلِكَ يَأْتِهِمْ كَذَّبُوا بِعَايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴾ ^{١٤٦}، أي: ذلك الصرف عن الآيات هو بسبب تكذيبهم بها، وغفلتهم عن النظر فيها، والتفكير في دلالتها، والمعنى: أنهم استمرّ تكذيبهم ^(١)، وصار لهم ذلك ديدناً، حتى صارت تلك الآيات لا تخطر لهم ببال، فحصلت الغفلة عنها والنسيان لها، حتى كانوا لا يذكرونها، ولا شيئاً منها. والظاهر أنّ الصرف سببه التكذيب والغفلة من جميعهم، ويحتمل أن الصرف سببه التكذيب، ويكون قوله: **﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴾** استئناف إخبار منه تعالى عنهم، أي: من شأنهم أنهم كانوا غافلين عن الآيات وتدبرها، فأورثتهم الغفلة التكذيب بها. والظاهر أن **﴿ذَلِكَ ﴾** مبتدأ، وخبره **﴿يَأْتِهِمْ ﴾** أي: ^(٢) ذلك الصرف كائن بأنهم كذبوا. وجوزوا أن يكون منصوباً، فقدّره ابن عطية: (فعلنا ذلك) ^(٣). وقدّره الزمخشري: (صرفهم الله ذلك الصرف بعينه) ^(٤). وفي قوله تعالى: **﴿سَأَصْرِفُ عَنْ أَيَّتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾** إشعار بأنّ الصرف سببه [هذا التكبّر]، وفي قوله: **﴿ذَلِكَ يَأْتِهِمْ كَذَّبُوا ﴾** إعلام بأن ذلك الصرف سببه ^(٥) التكذيب، والجمع بينهما: أن التكذيب ^(٦) سببُ أول نشا عنه التكذيب، فصح نسبة الصرف إلى السبب الأول وإلى ما تسبب عنه.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَاتِنَا وَلَقَاءَ الْآخِرَةِ حَيَّطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوُنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^{١٤٧}.

ذكر تعالى ما يؤول إليه في الآخرة أمر المكذبين، فذكر أنه تحبط أعمالهم، أي: لا

(١) في (م) و(ع) و(س): كذبهم.

(٢) في (ع) زيادة: بأن.

(٣) المحرر الوجيز (٦/٧٩).

(٤) الكشاف (٢/١٥٣).

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) في (ع): التكذيب.

يُعْبَأُ بِهَا، وَأَصْلُ الْحَبْطِ أَنْ يَكُونَ فِيهَا تَقْدِيمُ صَلَاحِهِ، (وَاسْتَعْمَلَ الْحَبْطَ) ^(١) هُنَا، إِذْ ^(٢) كَانَتْ أَعْمَالَهُمْ فِي مَعْتَقَدَاتِهِمْ جَارِيَةً عَلَى طَرِيقِ صَالِحٍ، فَكَانَ الْحَبْطُ فِيهَا بِحسبِ مَعْتَقَدَاتِهِمْ، إِذْ الْمَكْذُوبُ بِالآيَاتِ قَدْ يَكُونُ لَهُ عَمَلٌ فِيهِ إِحْسَانٌ لِلنَّاسِ، وَصَفْحٌ وَعَفْوٌ عَمِّنْ ^(٣) جَنِيَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَجِزُّ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، فَشَمَلَ حَبْطُ الْأَعْمَالِ مِنْ لَهُ عَمَلٌ بَرٌّ، وَمِنْ عَمَلِهِ مِنْ أَوَّلِ مَرَةٍ فَاسِدٌ. وَنَبَّهَ بِـ"لَقَاءُ الْآخِرَةِ" عَلَى مَحْلٍ افْتِضَاحُهُمْ وَجَزَائِهِمْ، تَهْدِيَدًا لَهُمْ، وَوَعِيدًا بِهَا، وَبِأَنَّهَا ^(٤) كَائِنَةٌ لَا حَالَةٌ. وَإِضَافَةُ **لِلْقَاءِ** ^(٥) إِلَى **الْآخِرَةِ** ^(٦) إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ، أَيِّ: وَلِقَائِهِمُ الْآخِرَةُ. قَالَ الزَّمْخَشْرِيُّ: (وَيَحْبُزُ ^(٧) مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الظَّرْفِ، بِمَعْنَى: وَلِقَاءُ مَا أَعْدَ ^(٨) اللَّهُ تَعَالَى فِي [٤١/١]) أَنْتَهَى.

وَلَا يَحِيزُ **جَلَّةُ** ^(٩) النَّحْوِيَنَ - الإِضَافَةُ إِلَى الظَّرْفِ - لِأَنَّ الظَّرْفَ هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ "فِي"، وَالإِضَافَةُ عِنْهُمْ إِنَّمَا هِيَ عَلَى تَقْدِيرِ الْلَّامِ، أَوْ تَقْدِيرِ "مِنْ" ^(١٠)، عَلَى مَا بُيِّنَ فِي

(١) في (الأصل): " واستعمل الحبط".

(٢) في (س): إذا.

(٣) سقط من (ع): عن.

(٤) في (م) و(ع) و(س): وأنَّها.

(٥) في حاشية (م) كُتِبَتْ هَذِهِ الْعَبَارَةُ: [أَنْ يَكُونَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، أَيِّ: وَلِقَائِهِمُ الْآخِرَةُ، وَمُشَاهَدَتِهِمْ أَحْوَالَهُمْ: سَقْطٌ مِنَ الْأَصْلِ فَلَا حَتَّىَ مِنَ الْكَشَافِ]. وَفِي (س) زِيَادَةُ: أَنْ يَكُونَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، أَيِّ: وَلِقَائِهِمُ الْآخِرَةُ، وَمُشَاهَدَتِهِمْ أَحْوَالَهُمْ.

(٦) في (م) و(س): ما وعد.

(٧) الكشاف (٢/١٥٣).

(٨) **جَلَّةُ**: جَلَّ الشَّيْءُ يَحِيلُ جَلَالًا وَجَلَالَةً وَهُوَ جَلٌ وَجَلِيلٌ وَجَلَالٌ عَظُümٌ، وَقَوْمٌ جَلَّةٌ بِالْكَسْرِ: عُظَمَاءُ سَادَةٌ ذُؤُو أَخْطَارٍ. انظر: القاموس المحيط (ص ٢٣٠)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (٢/٣٣٤) (جلل).

(٩) في (م): البصريين.

(١٠) انظر: شرح الشافية الكافية (٢/٩٠٦)، شرح التسهيل (٣/٢٢١)، المساعد (٢/٢)، شرح

علم النحو. فإنَّ اتسع في العامل جاز أن ينصب الظرف نصب المفعول به، وجاز إذ ذاك أن يُضاف مصدره إلى ذلك الظرف المتسع في عامله. وأجاز بعض النحويين أن تكون الإضافة على تقدير "في" كـ"كما يُفهمُه ظاهر كلام الزمخشري^(١)"، وهو مذهب مردود في علم النحو.

و﴿هَلْ يُجَزِّوْنَ﴾ استفهام بمعنى التقرير، أي: يستوجبون بسوء فعلهم العقوبة، قاله^(٢) ابن عطية^(٣)، والظاهر أنه استفهام بمعنى النفي، ولذلك دخلت "إلا" والاستفهام الذي هو بمعنى التقرير هو موجب من حيث المعنى، فيبعد دخول "إلا" أو لعله لا يجوز.

﴿وَأَنْخَذَ قَوْمًا مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حِلِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ﴾

إن كان الاتخاذ بمعنى: اتخاذه إلَّا معبوداً فصح نسبته إلى القوم. وذكر أنهم كلهم عبدوه غير هارون^(٤)، ولذلك قال: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾، وقيل: إنما عبده قوم منهم لا جميعهم^(٥) لقوله: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. وإن كان بمعنى العمل، كقوله: ﴿كَمَثَلِ الْعَنَكِبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]، أي: عملت وصنعت، فالمتخذ إنما هو السامي، واسمها موسى بن ظفر^(٦)، من قرية تسمى سامرة^(٧)، ونسب

= الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان (٢/٣٥٩).

(١) انظر: شرح الكافية الشافية (٢/٩٠٦)، شرح التسهيل (٣/٢٢١)، ارتشاف الضرب (٤/١٧٩٩)، المساعد (٢/٣٢٩)، همع الموامع (٢/٤٦).

(٢) في (س): قال.

(٣) المحرر الوجيز (٦/٨٠).

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/٩٥) وقد نسب القول للحسن.

(٥) انظر: الكشف والبيان (١١/١٩٤)، تفسير البغوي (١/٩٥). وذكر أبو حيان هذه الأقوال في تفسيره لسوره البقرة، عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَنْخَذْنَاهُ عَجْلًا مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْتُمْ ظَلِيلُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

(٦) جزء من أثر أخرجه الطبرى عن ابن عباس في تفسيره (١/٦٧٣)، وفي تاريخه أيضاً (١/٤٢٤)، وانظر: الكشف والبيان (١١/١٩٤)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (١/٢٦٨). وهو من أخباربني إسرائيل التي لا

ذلك إلى قوم موسى مجازاً، كما قالوا: بنو تميم قتلوا فلاناً، وإنما قتله واحد^(٢)، ولكونهم راضين بذلك. ومعنى ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي^(٣): من بعد مضيهم للمناجاة، و﴿مِنْ حُلِّهِمْ﴾ يتعلّق^(٤) بالتخاذل، وبها يتعلّق ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ وإن كانا حرفياً جرّاً بلفظ واحد، وجاز ذلك لاختلاف مدلوليهما؛ لأنّ^(٥) "من" الأولى: لابتداء الغاية، والثانية: للتبعيض. وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿مِنْ حُلِّهِمْ﴾ في موضع الحال^(٦)، فيتعلّق بمحدوف، لأنّه لو تأخر لكان صفة، أي: ﴿عَجَلًا﴾ كائناً ﴿مِنْ حُلِّهِمْ﴾.

وقرأ الأخوان ﴿مِنْ حِلِّهِمْ﴾^(٧) بكسر الحاء إتباعاً لحركة اللام، كما قالوا: عصيٌّ^(٨)، وهي قراءة: أصحاب عبد الله، ويحيى بن وثاب، وطلحة، والأعمش^(٩).

وقرأ باقي السبعة^(١٠)، والحسن، وأبو جعفر، وشيبة^(١١)، بضم الحاء^(١)، وهو

= تصدق ولا تكذب.

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨١)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٣).

(٢) في (م) و(ع) و(س) زيادة: منهم.

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (م) و(ع) و(س): متعلق.

(٥) سقط من (ع).

(٦) لم أجد قول أبي البقاء في إعراب القرآن.

(٧) انظر: السبعة (ص ٢٩٥)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٨٠).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٠).

(٩) نسب هذه القراءة للجميع: ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٦/٨٣)، وانظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٧٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١١/٥٨١).

(١٠) انظر: السبعة (ص ٢٩٥)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٨٠).

(١١) هو شيبة بن ناصح بن سرجس بن يعقوب، مولى أم سلمة، قارئ أهل المدينة، قال الدراوردي: كان



جمع حَلِيٌّ، نحو ثَدِيٌّ وَثَدِيٌّ، وزنه فُعُول، اجتمعت ياء وواو وسُبِقت إحداهما^(٢) بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، وكسر ما قبلها لتصح الياء^(٣).

وقرأ يعقوب **﴿من حَلِيْهِم﴾**^(٤) بفتح الحاء وسكون اللام، وهو مفرد يراد به الجنس، أو اسم جنس مفرد حَلِيَّة كتمر وتمرة^(٥). وإضافة الحلي إليهم إما لكونهم ملكوه مما كان على قوم فرعون حين غرقوا ولفظهم البحر، فكان كالغنية، ولذلك أمر هارون بجمعه حتى ينظر موسى إذا رجع في أمره، أو ملكوه إذ كان من أموالهم التي اغتصبها القبط بالجزية التي كانوا وضعوها عليهم، فتحييل بنو إسرائيل على استرجاعها إليهم بالعارية، وإما لكونهم لم يملكونه لكن تصرفت أيديهم فيه بالعارية، فصحت الإضافة إليهم لأنها تكون بأدنى ملابسة.

روى يحيى بن سلام عن الحسن: أنهم استعاروا الحلي من القبط لعُرْسٍ^(٦)، وقيل: ليوم زينة^(٧)، ولما هلك فرعون وقومه بقي الحلي معهم، وكان حراماً عليهم، فأخذ بنو إسرائيل في بيته وتحقيقه، فقال السامرائي هارون: إنه عارية وليس لنا، فأمر

—

قاضيا بالمدينة، وقال النسائي ثقة، وقال الواقدي كان ثقة قليل الحديث، مات زمن مروان بن محمد، نحو سنة (١٣٠). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٣٣٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٣٣٠).

(١) نسب هذه القراءة للجميع: ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٨٢)، وانظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٧٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١١/٥٨١).

(٢) في (الأصل): أحدهما.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٠)، وشرح الهداية للمهدوي (ص ٥٠١).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٧٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٥٨١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٣)، وإتحاف فضلاء البشر (١١/٥٨١).

(٦) ذكر هذا القول البغوي في تفسيره دون نسبة لأحد (١/٩٥)، والكرmani في لباب التفاسير (ص ٤٤٢).

(٧) ذكر هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز ونسبة للحسن من طريق يحيى بن سلام (٦/٨١)، والكرmani في لباب التفاسير (ص ٤٤٢) ولم ينسبه لأحد.

هارون منادياً بـ"برد العارية" ليرى فيها موسى رأيه إذا^(١) جاء، فجمعه وأودعه هارون عند السامي، وكان صائغاً فصاغ^(٢) لهم صورة عجل من الحلي، وقيل: منعهم من [٤١/ب] رد العارية خوفهم أن يطلع القبط على سرّاهם، إذ كان تعالى أمر موسى أن يسري^(٣).

وـ"العجل" ولد البقرة القريب الولادة. ومعنى ﴿جَسَداً﴾ جثة جماداً، وقيل: بدنًا بلا رأس^(٤)، ذهباً مصمتاً، وقيل: صنعه بجوفاً^(٥).

قال الزمخشري: (﴿جَسَداً﴾ بدنًا ذا لحم ودم كسائر الأجساد، قال الحسن: إن السامي قبض قبضة من ترابٍ من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر، فقدفه في في العجل فكان عجلًا له خوار^(٦)^(٧) انتهى. وهذا ضعيف، أعني كونه لحماً ودمًا، لأن الآثار وردت بأن موسى برده بالبارد، وألقاه في البحر، ولا يُبردُ اللحم، بل كان يقتل

(١) في (ع): إذ.

(٢) في (ع): فصنع.

(٣) هذا الخبر من مجموع آثار رویت عن ابن عباس، والسدی، ومجاہد، وابن إسحاق في تفسیر الطبری (٦٦٩-٦٧٥/١)، وعن ابن عباس عند ابن أبي حاتم في تفسیره (١٥٦٧/٥)، والمحرر الوجيز (٦/٨١). وهي من أخبار بني إسرائیل التي لا تصدق ولا تکذب.

(٤) انظر: معانی القرآن للنحاس (٣/٨١)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٧/٤٦٨٤)، والمحرر الوجيز (٦/٨١).

(٥) ذُکر في أثر عن ابن عباس في تفسیر ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٨)، وانظر: معانی القرآن للفراء (١/٣٩٣).

(٦) أخرج الطبری في تفسیره قریب من هذا الأثر عن ابن عباس، والسدی، ومجاہد، وابن إسحاق (٦٦٩-٦٧٥/١). وأخرجه عن ابن عباس ابن أبي حاتم في تفسیره (٥/١٥٦٧)، وذكره عن الحسن البنیسابوری في الوسيط (٤/٤١١).

(٧) الكشاف (٢/١٥٤).

ويقطع، وقال ابن الأنباري: (ذكر الجسد دلالة على عدم الروح فيه)^(١) انتهى.

وظاهر قوله: ﴿لَهُ الْخَوَارُ﴾ يدلّ على أنه فيه روح، لأنّه لا يخور إلا ما فيه روح.

وقيل: لما صنعه أجوف تحيل لتصوّيته بأن جعل في جوفه أنابيب على شكل مخصوص،

وجعله في مهبّ الرياح، فتدخل في تلك الأنابيب فيظهر صوت يشبه الخوار^(٢). وقيل:

جعل تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به، فيسمع صوت من جوفه كالخوار^(٣).

وقال الكرماني: (جعل في بطن العجل بيّناً يفتح ويغلق، فإذا أراد أن يخور أدخله غلاماً

يخور بعلامة بينهما إذا أراد)^(٤). وقيل: يحتمل أن يكون الله أخاره ليختنبني إسرائيل^(٥).

وخواره، قيل: مرة واحدة ولم يشنِ، رواه أبو صالح^(٦) عن ابن عباس^(٧).

وقيل: مرار^(٨) فإذا خار سجدوا، وإذا سكت رفعوا رؤوسهم، وقاله ابن عباس

وأكثر المفسرين^(٩).

(١) انظر: زاد المسير (٣/١٧٧).

(٢) انظر: تفسير الرازى (٦/١٥).

(٣) انظر: تفسير الرازى (٦/١٥).

(٤) غرائب التفسير (ص ٤٤٣).

(٥) أخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن عباس (١١/٦٧٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/٨٢)، وتفسير القرطبي (١٤/١٢١).

(٦) هو عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجنهى مولاهم أبو صالح المصرى، كاتب الليث بن سعد، قال أبو زرعة: حسن الحديث لم يكن من يكذب، وقال الفضل الشعراوى: ما رأيته إلا يحدث أو يسبح، توفي سنة (٢٢٣). انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (٢/٤٤٠)، وتهذيب التهذيب (٥/٢٢٥).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٨). وذكر دون نسبة في المحرر الوجيز (٦/٨٢)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٤).

(٨) في (س): مرارا.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٨)، ونسب البغوى هذا القول في تفسيره (٣/٢٨٣) للسدي، ووهب.

وقرأ علي، وأبو السَّمَّال^(١) وفرقة^(٢) له جُوار^(٣): بالجيم والهمز من "جار" إذا صاح بشدة صوت، وانتصب جسداً، قال الزمخشري: (على البدل)^(٤). وقال الحوفي: على النعت. وأجازهما أبو البقاء وأن يكون عطف بيان^(٥).

[وإنما قال جسداً، لأنه يمكن أن يتخذ مخطوطاً، أو مرقوماً في حائط أو حجر أو غير ذلك كالتماضيل المصورة بالرقم والخط والدهان والنقوش]^(٦) فبين تعالى أنه ذو جسد^(٧). ﴿الَّتِي رَأَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَيِّلًا﴾، إن كان "اتخذ" معناه: "عمل وصنع"، فلا بد من تقدير مخدوف يترتب عليه هذا الإنكار، وهو "فعبدوه وجعلوه إلهاً لهم"، وإن كان المخدوف: "إلهاً"، أي: "اتخذوا عجلًا جسداً له خوار إلهاً"، فلا يحتاج إلى حذف جملة، وهذا استفهام إنكار، حيث عبدوا جماداً، أو حيواناً عاجزاً، عليه آثار الصنعة، لا يمكن أن يتكلم ولا يهدي، وقد ذكر في العقول أن من كان بهذه المثابة استحال أن يكون إلهاً، وهذا نوع من أنواع البلاغة يسمى الاحتجاج النظري،

(١) هو قَعْنَبُ بْنُ هَلَالَ بْنُ أَبِي قَعْنَبِ الْعَدُوِيِّ الْبَصْرِيِّ أَبُو السَّمَّالُ، مِنْ أَئِمَّةِ الْعُرْبِ، كَانَ مِنْ الْعَبَادِ، قَالَ أَبُو حَاتَمَ السِّجْسَتَانِيُّ: أَخْذَتْ قِرَاءَتَهُ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَمْ يَقْرَئْ أَحَدًا، لَهُ رِوَايَةٌ شَاذَةٌ فِي "كَامِلِ الْهَذَنِيِّ"، وَلَمْ تُذَكَّرْ وفَاتُهُ، وَقَالَ الْذَّهَبِيُّ: لَعْلَةُ مَاتَ فِي دُولَةِ الْمُنْصُورِ. اِنْظُرْ: طَبَقَاتُ الْقِرَاءَةِ لِلْذَّهَبِيِّ (١٦٩/١١)، وَطَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ (٢٧/٢).

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، وفيه "جُواز" ولعله خطأ في الطباعة. والدر المصنون (٥/٤٦٠)، واللباب في علوم الكتاب (١/٢٤٣٩).

(٤) الكشاف (٢/١٥٤).

(٥) التبيان (١/٣٩٠).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (م) و(ع).

(٧) في (ع): خوار.

وبعضهم يسميه المذهب الكلامي^(١). والظاهر أنَّ "يروا" بمعنى "يعلموا". وسلب تعالى عنه هذين الوصفين دون باقي أوصاف الإلهية، لأنَّ انتفاء التكليم يستلزم انتفاء العلم، وانتفاء الهدایة إلى سبيل يستلزم انتفاء القدرة، وانتفاء هذين الوصفين وهما^(٢) العلم والقدرة، يستلزمان انتفاء^(٣) باقي الأوصاف، فلذلك خُصَّ هذان الوصفان بانتفاءهما^(٤).

أَنْخَذُوهُ وَكَانُوا ظَلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ أي: أقدموا على ما أقدموا عليه من هذا

الأمر الشنيع، وكانوا واضعين الشيء^(٥) في غير موضعه، / أي: من شأنهم الظلم، [٤٢/أ] فليسوا مبتكرين وضع الشيء في غير موضعه، وليس عبادة العجل بأول ما أحذثوا^(٦) من المناكر، قال ابن عطية: (ويحتمل أن تكون الواو واو حال)^(٧) انتهى. يعني في **وَكَانُوا**، والوجه الأول أبلغ في الذم، وهو الإخبار عن وصفهم بالظلم، وأنَّ شأنهم ذلك، فلا يتقييد ظلمهم بهذه الفعلة الفاضحة.

(١) المذهب الكلامي: وهو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام، وهو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجَّة قاطعة مسلمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب كقوله تعالى (لو كان فيها إله إلا الله لفسدتا) واللازم وهو الفساد باطل، فكذا المزوم وهو تعدد الآلهة باطل. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/٣٤١)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص ٣٠٥).

(٢) في (ع): وهو.

(٣) سقط من (م) و(ع).

(٤) في كلامة تأويل الكلام إلى العلم على مذهب الأشاعرة.

(٥) في (م) و(ع): للشيء.

(٦) في (س): أحذثوه.

(٧) المحرر الوجيز (٦/٨٣).

﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلَّوْا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَكُونَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
١٤٩

ذكر بعض النحوين أن قول العرب: "سُقطَ في يده" فعل لا يتصرف، فلا يستعمل منه مضارع، ولا اسم فاعل ولا مفعول، وكان أصله متصرفاً، تقول: "سقط الشيء" إذا وقع من علو، فهو في الأصل متصرف لازم^(١). وقال الجرجاني^(٢): (سُقطَ في يده) مما دثر^(٣) استعماله مثلما دثر استعمال قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبَنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ ﴾ [الكهف: ١١]^(٤). قال ابن عطية: (وفي هذا الكلام ضعف و"السَّقَاط" في كلام العرب كثرة الخطأ والنَّدَم عليه، ومنه قول ابن أبي كاهل^(٥):

كيف يرجون^(٦) سقاطي بعدما بقع الرأس مشيب وصلع^(٧)

(١) انظر: ارتشاف الضرب (٤/٢٠٣٨).

(٢) هو عبدالقاهر بن عبدالرحيم، أبو بكر، من علماء النحو والبلاغة، من مصنفاته، (دلائل الإعجاز) وأسرار البلاغة (غيرهما)، توفي سنة (٤٧١). انظر ترجمته في: إنباه الرواة (٢/١٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٤٢٣).

(٣) دثر: الدُّثُورُ الدُّرُوسُ وقد دثر الرَّسْمُ وتَدَاثَرَ وَدَثَرَ الشَّيْءُ يَدْثُرُ دُثُورًا وَانْدَثَرَ: قَدْمٌ وَدَرَسَ، انظر: القاموس المحيط (ص ٤١٤)، ولسان العرب (٤/٢٨٩) (دثر).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٥).

(٥) هو سويد بن أبي كاهل بن أبي غطيف من بني يشكر، شاعر جاهلي أدرك الإسلام و عمر طويلاً، انظر: الشعر والشعراء (ص ١١١).

(٦) في (ع): يجدون.

(٧) انظر البيت في: الشعر والشعراء (ص ١١١)، ولسان العرب (٦/٢٩٤) (سقوط). واختلفت الروايات (بعض الرأس) إلى (لفع الرأس) و(جلل الرأس).

(٨) المحرر الوجيز (٦/٨٥) وهو يرد على كلام الجرجاني السابق.

وَحُكِيَّ عن أَبِي^(١) مُرْوَانَ بْنَ سَرَاجٍ^(٢) أَحَدِ أئمَّةِ الْلُّغَةِ^(٣) بِالْأَنْدَلُسِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (قُولُ الْعَرَبِ سُقِطَ فِي يَدِهِ^(٤) مَا أَعْيَانِي مَعْنَاهُ)^(٥). وَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ: (يُقَالُ لِمَنْ نَدَمَ عَلَى أَمْرٍ وَعَجَزَ عَنْهُ: سُقْطٌ فِي يَدِهِ)^(٦).

وَقَالَ الزَّجاجُ: (مَعْنَاهُ: سُقْطُ النَّدَمِ فِي أَيْدِيهِمْ، أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ، كَمَا يَقُولُ: حَصْلٌ فِي أَيْدِيهِمْ مَكْرُوهٌ - وَإِنْ كَانَ مَحَالًا أَنْ يَكُونَ فِي الْيَدِ - تَشَبِّهَاً لِمَا يَحْصُلُ فِي الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ بِمَا يَحْصُلُ فِي الْيَدِ وَيُرَى بِالْعَيْنِ)^(٧). وَقَالَ ابْنَ عَطِيَّةَ: (الْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ كَانَ سَاعِيًّا لِوْجَهِهِ^(٨)، أَوْ طَالِبًاً غَايَةً، فَعَرَضَ لَهُ مَا صَدَهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَوَقَفَ مَوْقِفَ الْعَجَزِ، وَتَيقَنَ أَنَّهُ عَاجِزٌ: سُقْطٌ فِي يَدِ فَلَانٍ، وَقَدْ يَعْرَضُ لَهُ النَّدَمُ، وَقَدْ لَا يَعْرَضُ)، قَالَ: وَالْوَجْهُ الَّذِي يَصْلُبُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَبَيْنَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَا، هُوَ أَنَّ السُّعْيَ أَوَ الصِّرَافَ، أَوَ الدِّفاعَ سُقْطٌ فِي يَدِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ، فَصَارَ فِي يَدِهِ لَا يَجَاوِزُهَا، وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْخَارِجِ أَثْرٌ)^(٩). وَقَالَ الزَّمْخَشْرِيُّ: (لَا اشْتَدَ نَدَمُهُمْ وَحَسْرَتُهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْعَجْلِ، لَأَنَّ

(١) في (ع): ابن.

(٢) عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن المروزي أبو مروان، القرطبي، إمام اللغة، كان عالماً بالأدب ومعانياً القرآن والحديث، توفي سنة (٤٨٩). انظر ترجمته في: إنباه الرواة (٢٠٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣٣/١٩).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (م) و(س): يده. وفي (ع): أيديهم.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٥).

(٦) مجاز القرآن (١/٢٢٨).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٧٨).

(٨) سقط من (ع).

(٩) المحرر الوجيز (٦/٨٣-٨٤) بتصريف.

من (شأن من)^(١) اشتد ندمه و حسرته أن يغضّ يده غمّاً^(٢)، فتصير يده مسقوطاً فيها، لأنّ فاه قد وقع فيها.

والصواب و"سقط" مسند إلى^(٦) "في أيديهم".

وحكى الوالحدي^(٧) عن بعضهم: (أنه مأخوذ من السقيط وهو ما يغشى الأرض بالغدوات شبه الثلج يقال: منه سقطت الأرض كما يقال: من الثلج ثلجت الأرض وثلجنا أي: أصابنا الثلج، ومعنى سقط في يده: (وقع في يده)^(٨)، والسقيط والسقط يذوب بأدنى حرارة ولا يبقى، ومن وقع (في يده)^(٩) السقيط لم يحصل منه على شيء)، فصار هذا^(١٠) مثلاً لكل من خسر في عاقبته ولم يحصل من بغيته على طائل، وكانت الندامة آخر أمره^(١١)، وقيل: (من عادة النادم أن يطأطئ رأسه ويضع ذقنه

- (١) سقط من (الأصل) وهو في المطبوع من الكشاف (٢/١٥٤).

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (ع): مستند.

(٤) في (الأصل) و(ع) زيادة لفظة "ما".

(٥) الكشاف (٢/١٥٤).

(٦) في (س) زيادة: ما.

(٧) هو أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب "التفسير"، وإمام علماء التأویل، صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط) و(الوسیط) و(الوجیز) و(أسباب النزول) وغيرها، وكان طویل الباع في العربية، مات سنة (٤٦٨). انظر: سیر أعلام النبلاء (١٨/٣٣٩)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٤٠).

(٨) سقط من (س).

(٩) سقط من (ع).

(١٠) سقط من (س).

(١١) لعله نقل قول الواحدي من تفسير الرازی (٨/١٥)، والعبارة: (وَقَعَ فِي يَدِهِ، وَالسَّقْيَةُ وَالسَّقْطُ يَذْوَبُ....) كتبت عند الرازی هكذا (وَقَعَ فِي يَدِهِ السَّقْيَةُ، وَالسَّقْطُ يَذْوَبُ....)، ولم أجده هذا النص في

على يده معتمداً عليها، ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقوط على وجهه فكان اليد مسقطاً^(١) فيها، ومعنى "في": على، أي: سقط على يده. ومعنى "في أيديهم"^(٢): على أيديهم، قوله: ﴿وَلَا أُصِبْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]^(٣) انتهى.

وكان متعلق "سقوط"، قوله: ﴿فَتَأْيِدِيهِمْ﴾، لأنَّ اليد هي الآلة التي يؤخذ بها ويضبط. و﴿سُقْطَ﴾ مبني للمفعول، والذي أوقع موقع^(٤) الفاعل هو الجار والجرور، كما تقول: جلس في الدار، وضحك من زيد. وقيل: "سقوط" يتضمن مفعولاً، وهو هنا المصدر الذي هو "الإسقاط"، كما يقال: ذهب بزيد^(٥) انتهى. وصوابه: وهو هنا ضمير المصدر الذي هو السقوط، لأنَّ "سُقْطَ" ليس مصدره "الإسقاط" وليس نفس المصدر هو المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله، بل هو ضميره.

وقرأت فرقة منهم ابن^(٦) السمييع^(٧) سقط في أيديهم^(٨) / مبنياً للفاعل.

= البسيط، ولكن فيه كلام قريب ينسبة للزجاج، قال: (وحقيقة معنى السقوط: نزول الشيء من أعلى إلى أسفل، ووقعه على الأرض، وهذا قالوا: سقط المطر، ويسمى الجليد سقطياً، ويقال سقط من يدي الشيء....)، البسيط (٣٦٣/٩).

- (١) في (الأصل) (و(م) و(ع)): مسقطاً.
- (٢) في (س) زيادة: أي.
- (٣) انظر: تفسير الرازى (١٥/٨).
- (٤) في (م) و(ع) و(س): موضع.
- (٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٤).
- (٦) في الأصل: أبو.
- (٧) في (ع) و(س): السمييع. هو محمد بن عبد الرحمن بن السمييع بفتح السين أبو عبدالله الياني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شاذ،قرأ على أبي حبيبة شريح بن يزيد عن أبي البرھس، وقيل إنه قرأ على نافع وقرأ أيضاً على طاوس بن كيسان لم تذكر وفاته. انظر: طبقات القراء (١١/١٩٤)، وغاية النهاية (٢/١٤٣).
- (٨) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٥٢/٢)، وال Kashaf (٢/١٥٤) وفي المطبوع: أبو السمييع، وزاد المسير (٣/٢٦٣) وزاد ابن الجوزي: أبو عمران الجوني.

قال الزمخشري: (أي: وقع العَضُّ فيها)^(١). وقال الزجاج: (سقط الندم في أيديهم)^(٢).

قال ابن عطية: (ويحتمل أنَّ الخسران والخيبة سقط في أيديهم)^(٣).
وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿أَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِم﴾^(٤) رباعيًّا مبنيًّا للمفعول. ﴿وَرَأَوْا﴾ أي: علموا أنهم قد ضلوا.

قال القاضي: (يجب أن يكون المؤخر مقدماً، لأنَّ الندم والتحسر إنما يقعان بعد المعرفة، فكأنه تعالى قال: ولما رأوا أنهم قد ضلوا، سُقط في أيديهم لمان لهم من عظيم الحسرة)^(٥) انتهى. ولا يحتاج إلى هذا التقدير، بل يمكن تقدُّم الندم على تبيين الضلال، لأنَّ الإنسان إذا شَكَ في العمل الذي أقدم عليه، فهو صواب أم^(٦) خطأ، حصل له الندم، (ثم بعد)^(٧) يتكامل النظر والتفكير، فيعلم أن ذلك خطأ.

﴿فَالْوَلَئِنْ لَمْ يَرْحَمَنَا بِنَا﴾ انقطاعٌ إلى الله تعالى، واعترافٌ بعظيم ما أقدموا عليه، وهذا كما قال آدم وحواء ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]. ولما كان هذا الذنب، وهو: اتخاذ غير الله إلهًا، أعظم الذنوب، بدأوا بالرحمة التي وسعت كل شيء، ومن نتائجها غفران الذنب. وأما في قصة آدم فإنه جرت محاورة بينه تعالى وبينهما، وعتاب على ما صدر منهما من أكل ثمر الشجرة بعد نهيه تعالى^(٨) إياهما عن قربانها،

(١) الكشاف (٢/١٥٤).

(٢) معاني الزجاج (٢/٣٧٨).

(٣) المحرر الوجيز (٦/٨٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٣)، وشواذ القراءات (ص ١٩٤).

(٥) انظر: تفسير الرازبي (١٥/١٠).

(٦) في (س): أو.

(٧) سقط من (ع).

(٨) سقطت من (س).

فضلاً عن أكل ثمرها، فبادرا إلى الغفران، وأتبعاه بالرحمة، إذ غفران ما وقع العتاب عليه أكد^(١) ما يطلب أولاً.

وقرأ الأخوان، والشعبي^(٢)، وابن ثايب، والجحدري، وابن مصرف، والأعمش، وأيوب^(٣)، بالخطاب في: ﴿ ترَحْنَا وَتَغْفِرْنَا وَنَدَاء رَبَّنَا ﴾^(٤)، وقرأ باقي السبعة ومجاهد والحسن والأعرج وأبو جعفر وشيبة بن نصّاح وغيرهم: ﴿ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْنَا ﴾^(٥) بالياء فيها ورفع رَبَّنَا وفي مصحف أبي قالوا ربنا لئن لم^(٦) ترَحْنَا وَتَغْفِرْنَا^(٧)، بتقديم المنادي، وهو رَبَّنَا. ويحتمل أن يكون القولان صدراً منهم جميعهم على التعاقب، أو هذا من طائفة وهذا من طائفة، فمن غالب عليه الخوف وقوى على المواجهة، خاطب مستقilaً من ذنبه العظيم، ومن غالب عليه الحياء أخرج كلامه مخرج المستحيي من الخطاب، فأسنده الفعل إلى الغائب. وفي قولهم:

— (١) في (س): أكد.

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد الكوفي، الإمام العلامة، التابعي، روى عن سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبي موسى الأشعري وغيرهم، عرض على السلمي وعلقمة بن قيس، وروى عنه ابن أبي ليلى توفي سنة (١٠٩) انتظ: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٢٩٦)، وتهذيب التهذيب (٥٧/٥).

(٣) الذي يظهر لي أن أبي حيان نقل هذه القراءة من المحرر الوجيز، وابن عطيه صرحاً بذلك في أيوب السختياني، وأيوب بن المتوكل في مواضع أخرى، ولكنه لم يصرح هنا. ولم أجده من نقل هذه القراءة عن أيوب بتصريح أو غير تصریح، فلعله أيوب السختياني التابعي المتوفى سنة (١٣٠). انتظ: سير أعلام النبلاء (٦/١٥)، أو أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري، إمام ثقة ضابط له اختيار تبع فيه الآخر توفي سنة (٢٠٠). انتظ: طبقات القراء (٢/١٧٤). والله أعلم.

(٤) انتظ: السبعة (ص ٢٩٤)، والحجۃ للفارسی (٤/٨٨)، والمحرر الوجيز (٦/٨٥).

(٥) سقطت كلمة "لنا" من (الأصل).

(٦) انتظ: السبعة (ص ٢٩٤)، والحجۃ للفارسی (٤/٨٨)، والمحرر الوجيز (٦/٨٥).

(٧) سقطت من (س).

(٨) انتظ: المحرر الوجيز (٦/٨٦).

﴿رَبُّنَا﴾ استعطاف حسن، إذ الرب هو المالك الناظر في أمر عبيده، والمصلح منهم ما فسد.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَنَ أَسْفًا قَالَ يُسَمَا خَلَفْتُهُ فِي مِنْ بَعْدِي أَعْجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾. أي: رجع من المناجاة، يروى: (أنه لما قرب من محلة بنى إسرائيل سمع أصواتهم، فقال: هذه أصوات قوم لا هين، فلما تحقق عكرفهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف، وألقى الألواح)^(١). وقال الطبرى: أخبره تعالى قبل رجوعه أنهم قد فتنوا بالعجل، فلذلك رجع وهو غاضب^(٢)، ويدل على هذا القول قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(٣) [طه: ٨٥] الآية.

و﴿غَضِبَنَ﴾ من صفات^(٤) المبالغة، و"الغضب" غليان القلب بسبب حصول ما يؤلم، وذكروا أنه ^{العلة} كان من أعظم^(٥) الناس غضباً، وكان^(٦) سريع الفيضة، قال ابن القاسم^(٧): سمعت مالكاً يقول: (كان إذا غضب طلع الدخان من قلنسته، ورفع

(١) جزء من أثر عن ابن عباس ^{رض} أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٥١ / ١٠).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (٤٤٩ / ١٠).

(٣) في جميع النسخ رسمت الآية هكذا: ﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ...﴾ سقطت الفاء الأولى.

(٤) في (ع): من صفة.

(٥) في (س): أسع.

(٦) سقط من (م).

(٧) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي أبو عبدالله، صاحب الإمام مالك، صحبه نحو عشرين سنة وانتفع به أصحابه بعد موته، مفتى الديار المصرية، وصاحب المدونة في مذهب الإمام مالك، توفي سنة (١٩١). ترجمته في: الديجاج المذهب في معرفة أعيان المذهب (١ / ٤٦٥)، الوافي بالوفيات (١٨ / ١٣٠).

(٨) في (م): رفع.

[٤٣/أ]

/ شعْرُ بَدْنِهِ جَبَتَهُ^(١).

وَأَسِفًا من أَسِفَ، فَهُوَ أَسِفُ، كَمَا تَقُولُ: فَرِيقٌ، فَهُوَ فَرِيقٌ، يَدْلِلُ عَلَى ثَبَوتِ الْوَصْفِ، وَلَوْ ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبُ الزَّمَانِ، لَكَانَ عَلَى "فَاعِلٍ"، فَيُقَالُ: أَسِفُ، وَالْأَسِفُ: الْحَزِينُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَالسَّدِي^(٢). أَوْ الْجَزَعُ، قَالَهُ مَجَاهِدٌ^(٣)، أَوْ الْمَلَهَفُ، أَوْ الشَّدِيدُ الْغَضْبُ، قَالَهُ الزَّخْشَرِي^(٤)، وَابْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: (وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ بِمَعْنَى الْحَزَنِ)^(٥)، أَوْ الْمَغْضُبُ، قَالَهُ ابْنُ قَتِيَّةَ^(٦)، أَوْ النَّادِمُ، قَالَهُ الْقَتَبِيُّ أَيْضًا^(٧)، أَوْ مُتَقَارِبًا، قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ^(٨)، قَالَ: (فَإِذَا أَتَاكَ مَا تَكَرِهُ مِنْ دُونِكَ غَضِبْتَ، أَوْ مِنْ فَوْقِكَ حَزَنْتَ)^(٩). فَأَغْضَبَهُمْ عِبَادُهُمُ الْعَجْلُ، وَأَحْزَنَهُ فِتْنَةُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾^(١٠) [طه: ٨٥] الْآيَةُ. وَتَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَى ﴿يَسِّمَا﴾ في أَوَّلِ

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٢٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٧). وهو من الإسرائييليات التي لا تقبل، لعدم الدليل، ولأن هذا القول لا يليق بالكليم الظاهر.

(٢) أخرج هذه الآثار الطبراني في تفسيره (٤٥٠/١٠)، وأخرج ابن أبي حاتم أثر ابن عباس (٥/١٥٦٩) وذكر قول الحسن بعده.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٦٩).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٥٥).

(٥) في (م) و(ع) و(س): الحزين. انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٦).

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن (ص ١٧٣).

(٧) القتبي: هو ابن قتيبة، ولم أجده قوله في تأويل المشكّل ولا في تفسير الغريب، وذكره عنه الماوردي في النكّت والعيون (٢/٢٦٣).

(٨) أي: الحزن والغضب. وقال: (لأن الغضب من الحزن، والحزن من الغضب... وأصلهما أن يصييك ما تكره) البسيط (٩/٣٦٦).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) في جميع النسخ وفي (س) رسمت الآية هكذا: ﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ...﴾ سقطت الفاء الأولى.

البقرة^(١). والخطاب إما للسامري وعباد العجل، أي: بئسما قمتم مقامي، حيث عبّدتم العجل مكان عبادة الله تعالى، وإما لوجوه بنى إسرائيل هارون والمؤمنين، أي^(٢): حيث لم تكُفُوا^(٣) من عَبَدَ غير الله. و﴿خَلَفْتُمُونِي﴾ يدلّ على البعدية في الزمان، والمعنى هنا: من بعد ما رأيتم مني توحيد الله تعالى، ونفي الشركاء عنه، وإخلاص العبادة له، أو من بعد ما كنت أحمل بنى إسرائيل على التوحيد، وأكفهم عن ما طمحت إليه أبصارهم من عبادة البقر، ومن حق الخلف أن يسير بسيرة المستخلف ولا يخالفه، ويقال: "خلفه بخير أو شر" إذا فعله بمن^(٤) ترك من بعده.

و﴿أَعَجَلْتُمْ﴾ استفهام إنكار. قال الزمخشري: (يقال: عجل عن الأمر إذا تركه غير تام، ونقضيه: تم عليه وأعجله عنه غيره، ويُضمن معنى "سبق" فيعَدَّى تعديته، فيقال: عجلت الأمر، والمعنى: أَعجلْتُمْ عن أمر ربكم؟ وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به، فبنيتم الأمر على أنَّ الميعاد قد بلغ آخره، ولم أرجع إليكم، فحدَّثتم أنفسكم بموقعي، فغيرتم كما غيرت الأمم بعد أنبيائها^(٥)). وروي: أن السامری قال لهم [- حين أخرج لهم العجل -]^(٦)، قال^(٧): هذا إلهكم وإله موسى :-

(١) انظر: تفسير سورة البقرة الآية (٩٠).

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) سقطت الواو من (س).

(٤) في (م) و(ع) و(س): عن.

(٥) في (س): أو.

(٦) في (م) و(س): أنبيائهم.

(٧) سقطت من (الأصل) و(ع) وهي موجودة في الكشاف المطبوع.

(٨) سقط من (م) و(ع) و(س) كلمة: قال. وهي موجودة في الكشاف المطبوع (٢/١٥٥) ولكن بزيادة حرف العطف "وقال".

إِنَّ مُوسَى لَنْ يَرْجِعَ، وَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ^(٢) انتهى.

وقال ابن عطية: (معناه: أسباقتم قضاء ربكم واستعجلتم إتياني^(٣) قبل الوقت الذي قدرته)^(٤) انتهى. وقال يعقوب: (يقال: عجلت الشيء سبقته، وأعجلت الرجل^(٥) استعجلته، أي: حملته على العجلة)^(٦) انتهى. وقيل: معناه أعجلتم ميعاد ربكم أربعين ليلة^(٧). وقيل: أعجلتم سخطَ ربكم^(٨). وقيل: أعجلتم بعبادة العجل^(٩). وقيل: العجلة التقدّم بالشيء في غير وقته^(١٠). قيل: وهي مذمومة^(١١)، ويضعفه قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَى﴾ [طه: ٨٤]. والسرعة المبادرة بالشيء في^(١٢) وقته، وهي محمودة.

﴿وَالَّقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَعْرُوهُ إِلَيْهِ﴾ أي: ألواح^(١٣) التوراة، وكان حاملاً لها، فوضعها بالأرض غضباً على ما فعله قومه من عبادة العجل، وحمية لدين الله،

(١) في (س): أن.

(٢) الكشاف (٢/١٥٥).

(٣) في (م) و(ع) و(س) زيادة: من.

(٤) المحرر الوجيز (٦/٨٧).

(٥) في (م): الشيء.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥١)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٩).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٣)، وتفسير البغوي (٢/٢٨٤) ونسبة للحسن، وكذلك في زاد المسير (٣/٢٦٤).

(٨) انظر: تفسير الرازبي (١٥/١٠) ونسبة لعطاء.

(٩) انظر: تفسير البغوي (٢/٢٨٤) ونسبة القول للكلبسي، انظر: تفسير الرازبي (١٥/١٥).

(١٠) انظر: تفسير الرازبي (١٥/١٥).

(١١) المصدر السابق.

(١٢) في (م) و(ع) و(س) زيادة: غير.

(١٣) في (س): الألواح.

وكان كما تقدم شديد الغضب، و قالوا: كان هارون ألين منه خلقاً، ولذلك كان أحب إلىبني إسرائيل منه^(١).

وقيل: ألقاها دهشاً^(٢) لما دهمه من أمرهم^(٣).

وعن ابن عباس: (أن موسى لما ألقاها تكسرت، فرفع أكثرها، الذي فيه تفصيل كل شيء، وبقي الذي في نسخته الهدى والرحمة، وهو الذي أخذ بعد ذلك)^(٤).
وروي أثنا / رفع ستة أسابيعها وبقي سبع، قاله جماعة من المفسرين^(٥). وقال: أبو الفرج [٣/٤ بـ] ابن الجوزي^(٦): (لا يصح أنه رماها رمي كاسر)^(٧) انتهى. والظاهر أنه ألقاها من يديه

(١) انظر: الكشاف (٢١/٢٥٥).

(٢) دَهَشَ: تَحْيَّرَ أو ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ ذَهَلٍ أو وَلَهٗ مِنْ الفزع ونحوه. القاموس المحيط (ص ٤٥٣)، ولسان العرب (٤٢٧/٤).

(٣) هو بمعنى القول الأول، فسبب الدهشة هو الغضب الشديد. انظر: تفسير الرازى (١٥/١٠) قال: بسبب الغضب المدهش، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٩) وقال: لما غلب عليه الغم...رمى الألواح فكسرها ولم يدر ما صنع. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٧٠) من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يرحم الله موسى ليس المعاين كالمحبر، اخبره ربه تبارك وتعالى أن قومه فتنوا، فلم يلق الألواح، فلما راهم وعainهم القى الألواح). وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤/٩٧)، وصححه شعيب الأرناؤوط، ولأبلياني في صحيح الجامع (١/٩٤٨) رقم (٥٣٧٤).

(٤) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٣-٢٦٤)، والمحرر الوجيز (٦/٨٧)، وتفسير القرطبي (٩/٣٢٩).

وذكره الطبرى دون نسبة في تفسيره (٤٥٥/١٠)، وفي الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٤) (٢٥٦٩).

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٤٥٥)، الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٦٩)، النكت والعيون (٢/٢٦٣)، وتفسير البغوى (٣/٢٨٤)، والكشاف (٢/١٥٥)، وتفسير الرازى (١٥/١٠)، وتفسير القرطبي (٩/٣٢٩). ولم يثبت في ذلك دليل، لكنه من الإسرائيليات.

(٦) هو عبد الرحيم بن علي بن محمد أبو الفرج البغدادي الحنبلي القرشي التيمي من ذرية محمد بن أبي بكر الصديق عليه السلام الحافظ المفسر الواعظ من من مصنفاته: (زاد المسير) و(الناسخ والمنسوخ) و(تلبيس إبليس) وغيرها. توفي سنة (٥٩٧). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥)، وشنرات الذهب (٦/٥٣٧).

لأنها كانتا مشغولتين بها، وأراد إمساك أخيه وجرّه، ولا يتأتى ذلك إلا بفراغ يديه لجرّه، وفي قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] دليل على أنها لم تتكسر، ودليل على أنه لم يُرْفع منها شيء. والظاهر أنه أخذ برأسه، أي: أمسك رأسه جارّه إليه. وقيل: بشعر رأسه^(١). وقيل: بذوابته^(٢) ولحيته^(٣). وقيل: بلحيته^(٤). وقيل: بأذنه^(٥). وقيل: لم يأخذ حقيقة، وإنما كان ذلك إشارة، فخشى هارون أن يتّوه الناظر إليهم أنه لغضب، فلذلك نهاد ورغب إليه^(٦).

والظاهر أن سبب هذا الأخذ هو غضبه على أخيه، وكيف عبدوا العجل وهو قد استخلفه فيهم، وأمره بالإصلاح وأن لا يتبع سبيل من أفسد، وكيف لم يفهم ولم يزجرهم^(٧) عن ذلك، ويدلّ على هذا الظاهر قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. وقوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِالْحَقِيقِ وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْفُّ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

قال الزمخشري: (أي: بشعر رأسه يجره إليه بذوابته^(٨)، وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذي استفزّه، وذهب بفطنته، وظنناً ب أخيه أنه فرط في الكف^(٩)). وقيل:

(١) تلبيس إبليس (ص ٢٩٤) بتصرف يسير.

(٢) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٤٥)، وال Kashaf (١٥٥/٢)، و Zad Al-Masir (٢٦٤/٣).

(٣) في (س): بذوائبها.

(٤) انظر: Zad Al-Masir (٢٦٤/٣)، و Tafsir Al-Qurtubi (٣٤٠/٩).

(٥) انظر: Al-Kashaf Wal-Bayan (٤/٢٨٦).

(٦) انظر: Al-Nakat Wa Al-Uyoun (٢/٢٦٤)، و Zad Al-Masir (٣/٢٦٤).

(٧) لم أجده هذا القول.

(٨) في (س): يزجرهم ويُفهم.

(٩) في (س): بذوائبها.

(١٠) Al-Kashaf (١٥٥/٢).

وقيل: ذلك الأخذ والجر كان ليسَرَّ إليه نزول الألواح عليه^(١) في مناجاته، وأراد أن يخفِّيها عن بنى إسرائيل، فنهاه هارون لئلا يشتبه سراره على بنى إسرائيل بِإذلاله^(٢).
وقيل: ضمه ليعلم ما لديه، فكرَه ذلك هارون لئلا يظنوا إهانته، وبين له أخوه أنهم استضعفوه^(٣). وقيل: كان ذلك على سبيل الإكراه، لا على سبيل الإهانة، كما تفعل العرب من قبض الرجل على لحية أخيه^(٤).

﴿قَالَ أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْنُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي

معَ الْقَوْمِ الظَّلِيمِينَ ﴾١٥٦﴾

ناداه نداء استعطاف^(٥) وترفق، وكان شقيقه، وهي عادة العرب^(٦)، تتلطف وتتحنن بذكر الأم، كما قال:

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي^(٧)

وقال^(٨):

يا ابن أمي^(٩) فدتك نفسي ومالي^(١٠)

(١) سقط من (م) و(ع). وفي (س): أنه نزل عليه الألواح.

(٢) انظر: المداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٧١)، والمحرر الوجيز (٦/٨٨)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٠).

(٣) انظر: تفسير الرازى (١١/١٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٠).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٩/٣٤٠).

(٥) في (ع): استضعف.

(٦) سقط من (ع).

(٧) صدر بيت لأبي زيد الطائي، عجزه: أنت خليتني لدهر شديد. انظر: الكتاب (٢/٢١٣)، ولسان العرب (٧/١٦٥) (شقق).

(٨) في (م) و(س) زيادة: آخر.

(٩) في (ع): أم.

(١٠) صدر بيت للسيد الحميري الراضاei، عجزه: كنت ركني ومفرعي وجمالي. انظر: ديوانه (ص ٨٥)، والعقد

وأيضاً فكانت أمها مؤمنة قالوا: وكان أبوه مقطوعاً عن القرابة بالكفر، كما قال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْكِفَرِ﴾ [هود: ٤٦]. وأيضاً فلما كان حقها أعظم لمقاساتها الشدائد في حمله وتربيته والشفقة عليه ذكره بحقها.

وقرأ الحرميان، وأبو عمرو، وحفص: **﴿ابن أَمَّ﴾**^(١) بفتح الميم. فقال الكوفيون: أصله "يابن أماه"^(٢)، فحذفت ألف تخفيفاً، كما حذفت في "يا غلام" وأصله "يا غلاماً"^(٣)، وسقطت هاء السكت لأنه دُرْج^(٤)، فعلى هذا الاسم معرب إذ الألف منقلبة عن ياء المتكلّم، فهو مضارف إليه "ابن". وقال سيبويه: هما اسماً بنينا على الفتح كاسم واحد، كخمسة عشر ونحوه^(٥). فعلى قوله ليس مضارفاً إليه "ابن" والحركة حركة بناء. وقرأ باقي السبعة بكسر الميم. فقياس قول الكوفيين أنه معرب، وحذفت ياء المتكلّم، واجترئ بالكسرة عنها كما اجتزوها بالفتحة عن الألف المنقلبة / عن ياء المتكلّم. وقال [٤٤/أ] سيبويه: هو مبنيٌّ أضيف إلى ياء المتكلّم، كما قالوا: "يا أحد عشر أقبلوا" وحذفت الياء^(٦)، واجترئ^(٧) بالكسرة عنها كما اجتزوها^(٨) في "يا قوم" ، ولو كانا باقين على الإضافة لم يجُز حذف الياء، لأنَّ الاسم ليس بمنادٍ، ولكنه مضارف إليه المنادي، فلا

الفہد (۲/۲۴۷) =

(١) انظر: السمعة (ص ٢٩٥)، والحججة للفارسي (٤/٨٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩٤)، ونسبها النحاس في إعراب القرآن (٢/١٥٢)، والقرطبي في تفسيره (٩/٣٤٢) للكسائي، والفراء وأبي عبيد.

(٣) تصفحت في (ع) إلى: درج. انظر حذف هاء السكت في الإدراج (الوصل) في: حاشية الصبان (٣٠٢).

(٤) الكتاب (٢١٤ / ٢).

(٥) المُصْدَرُ السَّابِقُ.

(٦) في (س): واجتزؤا.

(٧) في (س): اجتزوأا.

(٨) انظر الاجتزاء في: الـ

(٨) انظر الاجزاء في: الكتاب (٢١١/٤)، والمساعد (١/٨٦)، وارتشف الضرب (٢/٩١٣).

يجوز حذف الياء منه^(١).

وقرئ بإثبات ياء الإضافة^(٢). وأجود اللغات الاجتناء بالكسرة عن ياء الإضافة، ثم قلب الياء ألفاً، [والكسرة قبلها فتحة، ثم حذف الياء^(٣) وفتح الميم، ثم إثبات الياء^(٤)[٥] مفتوحة، أو ساكنة، وهذه اللغات جائزة في ابنة أمي، وفي ابن عمي، وابنة عمي^(٦).

وقرئ: "يا ابن أمي"^(٧) بإثبات الياء. و"ابن إِمْ"^(٨) بكسر الهمزة والميم. ومعمول القول المنادى. والجملة بعده المقصود بها: تخفيف ما أدرك موسى من الغضب، والاستغفار له بأنه لم يقصر في كفهـم بالوعظ والإذار، وما بلغته طاقته، ولكنهم استضعفوه فلم يلتفتوا إلى وعظه، بل قاربوا أن يقتلوه، ودلـلـ هذا على أنه بالغ في الإنكار عليهم حتى هـمـوا بقتله.

ومعنى ﴿أَسْتَضْعَفُونِ﴾: وجدوني، فهي بمعنى إلفاء الشيء، بمعنى ما صيغ

(١) انظر الخلاف في هذه المسألة في: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٧٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٢).

(٢) نسبت القراءة لابن السميف في: الكشف والبيان (٤/٢٨٦)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٢)، وذكرت دون نسبة في: الكشاف (٢/١٥٥)، وإعراب القراءات الشواذ (١/٥٦٤) وذكر قراءة تسكين الياء، وقراءة فتحها. وفي مختصر شواذ القرآن (ص ٥١) ياء مفتوحة "أمـيـ"، وقال: حكاـهـ عيسـيـ.

(٣) في (س): التاء.

(٤) في (س): التاء.

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) انظر: تفسير الطبرـيـ (١٠/٤٥٨)، ومعـانـيـ القرآنـ للأـخـفـشـ (٢/٥٣٣)، ومعـانـيـ القرآنـ للـزـجـاجـ (٢/٣٧٨)، وإـعـرـابـ القرآنـ للـنـحـاسـ (٢/١٥٢).

(٧) انظر: الكـشـافـ (٢/١٥٥ـ)، وـفيـ مـخـتـصـرـ شـواـذـ الـقـرـآنـ (صـ ٥١ـ)، وـإـعـرـابـ الـقـرـاءـاتـ الـشـواـذـ (١/٥٦٤ـ).

(٨) انظر: الكـشـافـ (٢/١٥٥ـ)، وـفيـ مـخـتـصـرـ شـواـذـ الـقـرـآنـ (صـ ٥١ـ).

منه^(١)، أي: اعتقادوني ضعيفاً، وتقديم ذلك في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أُسْتُضْعِفُوا﴾ [الأعراف: ٧٥].

ولما أبدى له ما كان منهم من الاستضعف له، ومقاربة قتلهم إياه، سأله ترك ما يسرهم بفعله فقال: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِالْأَعْدَاء﴾ أي: لا تسرّهم بما تفعل بي فأكون ملوماً منهم ومنك. وقال الشاعر:

والموت دون شهادة الأعداء^(٢)

وقرأ ابن حيصن ﴿تُشْمِت﴾^(٣) بفتح التاء وكسر الميم، ونصب ﴿الْأَعْدَاء﴾ ومجاهد^(٤) كذلك، إلا أنه فتح الميم و﴿شَمَت﴾ متدية كـ"أشمت". وخرج أبو الفتح^(٥) قراءة مجاهد على أن تكون لازمة، والمعنى: (فلا تشمـت أنت يا ربـ. وجـازـ هذا، كما قال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهِزِئُ بِهِم﴾ [البقرة: ١٥]. ونحو ذلك، ثم عاد إلى المراد، فأضمر فعلاً نصب به "الأعداء" كقراءة الجماعة)^(٦) انتهى.

وهذا خروج عن الظاهر، وتتكلّف في الإعراب، وقد روي تعدي "شمـت" لغة فلا يتكلّف أنها لازمة مع نصب الأعداء. وأيضاً قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهِزِئُ بِهِم﴾ إنما كان ذلك على سبيل المقابلة لقولهم: ﴿إِنَّمَا نَخْنُ مُسْتَهِزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهِزِئُ

(١) في (م): له. انظر "استفعل بمعنى إلفاء الشيء" في: شرح شافية ابن الحاجب (١١١/١)، والممتع في التصريف (ص ١٣٢).

(٢) لم أجـد قـائل هـذا الـبيـت، وـقد ذـكره القـلقـشـنـدي في صـبـح الأـعشـى (١٩٨/٩). وـهو عـجزـ بـيتـ، وـصـدرـهـ شـمـتـ بـيـ الأـعـدـاءـ حـينـ هـجـرـتـنيـ.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٨٩)، ونسبـها ابن خـالـويـهـ لـمجـاهـدـ وـحـمـيدـ في مـختـصـرـ شـواـذـ الـقـرـآنـ (ص ٥١)، وـدونـ نـسـبةـ في إـعـرـابـ الـقـرـاءـاتـ الشـواـذـ (١/٥٦).

(٤) انظر: المحتسب (١/٣٧٢)، والمـحرـرـ الـوجـيزـ (٦/٨٩)، وـتـفـسـيرـ الـقـرـطـبـيـ (٩/٣٤٣).

(٥) هو ابن جـنـيـ، وـسـبـقـ التـعـرـيفـ بـهـ.

(٦) المـحتـسبـ (١/٣٧٢).

بِهِمْ وَكَوْلَهُ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأقفال: ٣٠]، ولا يجوز ذلك ابتداءً من غير مقابلة^(١).

وعن مجاهد ﴿فَلَا تَشْمَتْ﴾^(٢) بفتح التاء والميم ورفع الأباء.

وعن حميد بن قيس^(٣) كذلك إلا أنه كسر الميم^(٤)، جعلاه فعلاً لازماً، فارتفع به "الأباء" فظاهره أنه نهى الأباء عن الشماتة به وهو من باب "لا أرينك هنا"^(٥) والمراد نهي أخيه، أي: لا تخل بـ مكروهاً فيشمتوها بي. وبدأ أولاً بسؤال أخيه أن لا يشمت به الأباء، لأن ما يوجب الشماتة هو فعل مكروه ظاهر لهم فيشمتوها به فبدأ بالأوكد، ثم سأله أن لا يجعله ولا يعتقده واحداً من الظالمين، إذ جعله معهم، واعتقاده من جملتهم هو فعل قلبي وليس ظاهراً لبني إسرائيل، أو يكون المعنى: ولا تجعلني في موجتك على قريناً لهم، مصاحباً لهم.

﴿فَالَّرَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٦) لما

اعتذر / إليه أخيه استغفر لنفسه وله. قالوا: واستغفاره لنفسه بسبب فعلته مع أخيه، [٤٤/ب]

(١) يجوز وصف الله بالاستهزاء بأعدائه والمكر بهم والكيد بهم وخادعهم مقيداً، ولا يجوز وصفه بذلك بلا قيد، فلا يقال: الله الماكر، ولكن يمكر الله بالكافرين والمنافقين، وهو ماكر بهم، وسيأتي - إن شاء الله - التعليق على مثل هذا، مع بيان قول أهل السنة بالتفصيل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَنْعَامُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْجَدُونَ فِي أَسْمَتِهِ، سَيُجْزَوُنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(٢) انظر: المحتسب (١/٣٧٢)، والمحرر الوجيز (٦/٨٩)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٣).

(٣) هو حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القارئ، قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات، روى عنه القراءة عرضاً أبو عمرو بن العلاء وسفيان بن عيينة وغيرهم. توفي سنة (١٣٠). انظر ترجمته في: طبقات القراء للذهبي (١/١١٦)، وغاية النهاية لابن الجوزي (١/٢٣٩).

(٤) انظر: تفسير الطبراني (١٠/٤٦٠)، وقال: حميد بن قيس عن مجاهد، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٢)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٤).

(٥) انظر: الكتاب (٣/١٠١)، وإعراب القرآن (٢/١٥٣).

وعجلته في إلقاء الألواح، واستغفاره لأنّيه من فعلته في الصبر لبني إسرائيل. قالوا: ويمكن أن يكون الاستغفار مما لا يعلمه، والله أعلم. وقال الزمخشري: (ما اعذر إليه أخيه، وذكر شهادة الأعداء^(١)) قال: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ ليرضي أخيه، ويُظهر لأهل الشهادة رضاه عنه، فلا تتم لهم شهادتهم، واستغفر لنفسه مما فرط منه^(٢) لأنّيه، لأنّيه أن عسى فرط في حين الخلافة^(٣)، وطلب أن لا يتفرقوا عن رحمته، ولا تزال متضمنة^(٤) لها في الدنيا والآخرة^(٥) انتهى. قوله: (ول أخيه أن عسى فرط) إن كانت "أن" بفتح الهمزة فتكون المخففة من الثقيلة، ويقرب معناه، وإن كانت بكسر الهمزة فتكون للشرط، ولا يصح إذ ذاك دخولها على "عسى"، لأن أدوات الشرط لا تدخل على الفعل الجامد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخْذُوا أَعْجَلَ سَيِّنَا لَهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَّالِكَ نَجَّرِي الْمُفْتَرِينَ﴾^{١٥٦}.

الظاهر أنه من كلام الله تعالى إخباراً عمّا ينال عباد العجل، ومخاطبة^(٦) موسى بما ينالهم. وقيل: هو من بقية كلام موسى إلى قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وصدقه^(٧) الله بقوله: ﴿وَكَذَّالِكَ نَجَّرِي الْمُفْتَرِينَ﴾^(٨). والأول هو^(٩) الظاهر لقوله: ﴿وَكَذَّالِكَ نَجَّرِي الْمُفْتَرِينَ﴾ في نسق واحد مع الكلام قبله.

(١) في (س) زيادة: قال.

(٢) سقط من (ع).

(٣) في الكشاف: (في حسن الخلافة).

(٤) في الكشاف (٢/١٥٦): "متضمنة" بدل "متضمنة".

(٥) الكشاف (٢/١٥٦).

(٦) في (م) و(ع): ومخاطبته.

(٧) في (س): وأصدقه.

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٩/٣٤٤).

والمعنى اتخذوه إلهاً لقوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ، حَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِنَّهُ كُنْكُمْ وَإِلَهٌ مُّوسَى﴾ [٨٨].

قيل: والغضب في الآخرة، والذلة في الدنيا^(٢). وهم فرقة من اليهود أشربوا حب العجل فلم يتوبوا^(٣).

وقيل: هم من مات منهم قبل رجوع موسى من الميقات^(٤).

وقال أبو العالية، وتابعه^(٥) الزمخشري: ([هو ما أُمرُوا به من قتل أنفسهم)^(٦). قال الزمخشري^(٧): (والذلة خروجهم من ديارهم، لأن ذل الغربة مثل مضرور^(٨) انتهى، وينبغي أن يقول: استمرار انقطاعهم عن ديارهم، لأن خروجهم كان سبق على عبادة العجل).

وقال عطية العوفي^(٩): (هو قتلبني قريظة، وإجلاء بنى النضير، لأنهم تولوا متخذي العجل)^(١٠). وقيل: مانا لولادهم على عهد رسول الله ﷺ من السبي والجلاء والجزية وغيرها^(١١). وجمع هذين القولين الزمخشري فقال: (هو ما نال أبناءهم

(١) سقطت من (س).

(٢) انظر: الكشاف (١٥٦/٢)، تفسير البغوي (٢٨٥/٢).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٣٤٥/٩).

(٤) أخرجه عن ابن جرير الطبراني في تفسيره (٤٦٢/١٠)، وذكره القرطبي في تفسيره (٣٤٥/٩). في (س): وتبعه.

(٦) انظر: الكشف والبيان (٤/٤)، وتفسير البغوي (٢٨٥/٢)، وذكر القول دون نسبة في المحرر الوجيز (٦/٩٠)، وتفسير القرطبي (٣٤٤/٩).

(٧) سقط من (ع).

(٨) الكشاف (١٥٦/٢).

(٩) في (م) و(ع) و(س) زيادة: في.

(١٠) انظر: الكشف والبيان (٤/٤)، وتفسير البغوي (٢٨٥/٢)، وزاد المسير (٣/٢٦٦).

(١١) هذا القول والذي قبله متقاربان، عن ابن عباس قال: الجزية. انظر: الكشاف (١٥٦/٢)، الكشف

- وهم بنو قريظة والنضير - من غضب الله تعالى بالقتل والجلاء، ومن الذلة بضرب
الجزية^(١) انتهى . و"الغضب": إن أَخْذَ بِمَعْنَى الإِرَادَةِ فَهُوَ صَفَّةُ ذَاتٍ، أَوْ بِمَعْنَى
الْعَقُوبَةِ فَهُوَ صَفَّةُ فَعْلٍ^(٢).

والظاهر أن قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بقوله: ﴿سَيَّدَنَا هُنَّ﴾ .^(٣) وَكَذَلِكَ أَيُّ: مثل ذلك النيل من الغضب والذلة نجزي من افترى الكذب على الله، وأيُّ افتراء أعظم من قوله: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طه: ٨٨]. و"المفترين": عامٌ في كل مفتر، وقال أبو قلابة^(٤) ومالك^(١) وسفيان بن عيينة^(٢): كل صاحب بدعة أو فرية ذليل.

= والبيان (٤/٢٨٦)، تفسير البغوي (٢/٢٨٥).

الكتاب السادس عشر

(٢) اختلف قول الأشاعرة في صفات الله تعالى بين متقدميهم ومتاخرهم، والمتفق عليه بينهم إثبات سبع صفات، يسمونها صفات المعانى، وهى: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. واتفقوا على نفي الصفات الاختيارية، وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته. وأثبتت متقدموهم - الحسن الأشعري وأصحابه - الصفات الذاتية الخبرية التي لا تتعلق بمشيئة الله وقدرته، كالوجه واليدين والعين والعلو ونحوها. ونفوا المتأخرة كأبى حيان، وافقاً للمتكلمين عفا الله عننا وعنهم. وشبهتهم في ذلك: أنها تقتضي التجسيم، وتشبهة المخلوقين. والغضب من الصفات الاختيارية، وتسمى بالصفات الفعلية أيضاً، وهي التي يفعلها الله تعالى بمشئته وقدرته متى شاء، وهي صفات قائمة بذات الله تعالى. ونفي الأشاعرة لها يكون بتأويلها وصرفها عن ظاهرها، كما فعل أبو حيان هنا. وأهل السنة والجماعة يثبتون الله تعالى ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الصفات الذاتية والخبرية، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه رسوله ﷺ، إثباتاً بلا تشبيه ولا تكليف، وتنزيهاً بلا تعطيل. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٨/١٨)، (٥٣٦/١٦)، (٣٩٠/١٦)، ومنهاج السنة (٢٢٢/٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (٧٢/٢)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٥٩)، والمخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان (ص ٣٥٨-٣١٩-٢٦٦).

(٣) سقطت الواو من (سر).

(٤) آخرجه الطبرى فى تفسيره (٤٦٤ / ١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٧١ / ٥). وهو عبدالله بن زيد أبو قلابة الجرمي البصري، روى عن أنس بن مالك ومالك بن الحويرث والنعمان بن بشير وكان، من عباد أهل البصرة وزهادهم، تابعى ثقة، أريد للقضاء فهرب إلى الشام ومات بها نحو سنة (١٠٤). ترجمته في:

واستدلّوا على ذلك بالآية.

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْنَوْا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ﴾

رحيم ١٥٣

﴿السَّيِّئَاتِ﴾ من ^(٣) الكفر، والمعاصي غيره ^(٤). ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ أي: رجعوا إلى الله. ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: من بعد عمل السيئات. ﴿وَأَمْنَوْا﴾ داموا على إيمانهم وأخلصوا فيه، [أو تكون الواو لا ترتب ^(٥)]، أو تكون الواو حالية، أي: وقد آمنوا. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: من بعد عمل السيئات، هذا هو الظاهر، ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾ عائدًا على التوبة، أي: إن ربك من بعد توبتهم، فيعود على المصدر المفهوم من قوله: ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ وهذا عندي أولى، لأنك إذا جعلت الضمير عائدًا على ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ احتجت إلى حذف مضارف وحذف معطوف، / إذ يصير التقدير: من [٥٤/١]

بعد عمل السيئات والتوبة منها. وخبر الذين قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ وما بعده، والرابط محدوف، أي: لغفور رحيم لهم.

قال الزمخشري: (﴿لَغَفُورٌ﴾ لستور عليهم، مَحَاءٌ لِما كان (عليهم منه) ^(٦) رَحِيمٌ) مُنعم عليهم بالجنة ^(٧). وهذا حكم عام يدخل تحته متخدوا العجل ومن عدائهم، عَظَمْ جنایتهم أَوْ لَا، ثم أردها بعظم رحمته، لِيُعْلَمْ أَنَّ الذنوب وإن جللت،

= الجرح والتعديل (٥٧/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/٤٦٨).

(١) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٨٧)، وزاد المسير (٣/٣٦٦)، وتفسير الرازى (٥/١٢).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٤٦٥)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٧١).

(٣) في (م) و(س): "هي" بدلاً من لفظة "من".

(٤) أي: أن المراد بالسيئات هنا: هو الكفر، أما المعاصي فهي أمر آخر، غير داخلة في الآية.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٦) في (م) و(س): منهم.

(٧) في قوله هذا تأويل لصفة الرحمة بالنعمة، وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى صفة الرحمة إثباتاً بلا تشبيه ولا تكليف، مع أنه من رحمته الإنعام على المؤمنين بالجنة.

وإن عظمت فإن عفوه تعالى وكرمه أعظم وأجلّ، ولكن لا بد من حفظ الشريطة^(١)، وهي وجوب التوبة والإنابة، وما وراءه طمع فارغ، وأشعبيه باردة^(٢) لا يلتفت إليها حازم^(٣) انتهى. وهذا على طريقة الاعتزال^(٤).

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلَوَاحُ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لَرِبِّهِمْ

١٥٤  ترهبون .

سكت غضبه كان - والله أعلم - بسبب اعتذار أخيه، وكونه لم يقصر^(٥) في نهيبني إسرائيل عن عبادة العجل، ووعد الله إياه بالانتقام منهم. وسكت الغضب استعارة^(٦). شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكته. قال يونس بن حبيب^(٧): (تقول العرب سال الوادي يومين^(٨) ثم سكت)^(٩). وقال الزجاج: (مصدر

(١) تصحفت في (ع) إلى: الشريعة.

(٢) قال ابن المنير: قوله: " وأنشبيه بارد " خصلة منسوبة إلى أشعب، وهو رجل كان يضرب به المثل في الطمع. انظر: الانتصار مطبوع مع الكشاف (١٥٧/٢).

(٣) الكشاف (١٥٦/٢).

(٤) يرى المعتزلة بوجوب الوعيد على الله، وقالوا: لا يجوز عليه الخلف في وعده ووعيده، فمن توعده الله بالعذاب فلا بد أن يعذبه إلا إذا تاب قبل الممات، وهذا يندرج عندهم تحت أصل العدل. انظر: الأصول الخمسة (ص ٧٠). أما أهل السنة والجماعة فيرون عدم لزوم إنفاذ الوعيد على الله، فله تعالى أن يغفو عنمن يشاء ويعذب من يشاء، ويجوز أن يغفو الله عن المذنب، وأنه يخرج أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْنِفُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْنِفُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٥/٢).

(٥) في (م): لم يقتصر.

(٦) انظر: الصناعتين (ص ٢٠٨)، ونهاية الإيجاز (ص ١٥٩).

(٧) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن، الضبي مولاه، البصري، من كبار النحاة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ومن سيبويه، كان له حلقة بالبصرة يتبعها أهل الأدب وفصحاء الأعراب، صنف (معاني القرآن) و(اللغات) (والنوادر) وغيرها. توفي سنة (١٨٢). انظر ترجمته في: إنبأة الرواة (٤/٧٤)، بغية الوعاة (ص ٧٧٧).

"سكت الغضب": "سَكُّتْ" مصدر "سكت الرجل" "سكتوت" وهذا يقتضي أنه فعل على حِدَةٍ^(٣) وليس من سكتوت الناس^(٤). وقيل: هو من باب القلب، أي: ولما سكت موسى عن الغضب، نحو "أدخلت (فمي في)^(٥) الحجر"، و"أدخلت القلنسوة في رأسي"^(٦) انتهى.

ولا ينبغي هذا، لأنه من القلب، وهو لم يقع إلا في قليل من الكلام، وال الصحيح أنه لا ينقاـس^(٧). وقال: (الزمخري) هذا مثل، كأنّ الغضب كان يغريه على ما فَعَلَ، ويقول له: قل لقومك كذا، وألق الألواح، وخذ برأس أخيك^(٨) إليك، فترك النطق بذلك وترك الإغراء، ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يست Finchها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح، إلا لذلك، وأنه من قبيل^(٩) شعب البلاغة، وإلا فما لقراءة معاوية بن قرة^(١٠) "ولما سكن عن موسى الغضب"^(١١) لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الـهـزة،

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٩٢ / ٦).

(٣) في (س): حدة.

(٤) سقط من (ع).

(٥) في (س): في في.

(٦) أي: انتهى كلام الزجاج، والكلام منقول من المحرر الوجيز، وليس هذه عبارة الزجاج، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢ / ٣٧٩)، والمحرر الوجيز (٦ / ٩٢)، وتفسير الرازى (١٥ / ١٣)، وتفسير القرطبي (٩ / ٣٤٦).

(٧) انظر: (ص ١٠٧) من هذا البحث.

(٨) سقط من (م).

(٩) سقط من (ع).

(١٠) هو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب، الإمام العالم الثبت، المزني البصري والد القاضي إياس. تابعي حدث عن والده، وعن ابن عمر، وأبي أيوب الأنباري، وأبي هريرة، وابن عباس، والحسن بن علي، وأنس بن مالك، وغيرهم، مات سنة (١١٣)، انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥ / ١٥٣)، وشذرات الذهب (٢ / ٦٨).

وطرفًاً من تلك الروعة).^(٢)

وقرئ "أَسْكِت" ^(٣) ربعيًّا مبنيًّا للمفعول، وكذا هو في مصحف حفصة^(٤).
والمنوب ^(٥) عنه ^(٦) الله، أو أخوه باعتذاره إليه أو تنصله أي: أَسْكَتَ اللهُ أَوْ هَارُونَ، وفي
مصحف عبد الله: وَلَا صَبَرَ^(٧). وفي مصحف أبي: وَلَا اشْتَقَ^(٨). والمعنى: ولما طُفيَ
غضبه أخذ ألواح التوراة التي كان ألقاها من يده.

روي عن ابن عباس أنه ^(٩) ألقاها فتكسرت، فصام أربعين يوماً، فرددت إليه في
لوحين لم يفقد منها شيئاً^(١٠). ﴿وَفِي نُسُخَتِهَا﴾ أي: فيما نسخ من الألواح المكسرة، أو فيما
نسخ فيها، أو فيما بقي منها بعد المرفوع، وهو سبعها، والأظاهر أنَّ المعنى: وفيها نُقل

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، والمحرر الوجيز (٦ / ٩٢)، وشواذ القراءات (ص ١٩٥).

(٥) الكشاف (٢ / ١٥٧).

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٢ / ٢١٩) ونسبها لمصحف حفصة. وذكرت دون نسبة في الكشاف (٢ / ١٥٣)،
ومختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، وشواذ القراءات (ص ١٩٥). وفي المطبوع من المحرر الوجيز (٦ / ٩٢):
(وفي مصحف حفصة "ولما سكت").

(٧) هي حفصة، أم المؤمنين رضي الله عنها، الستر الرفيع، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب،
تزوجها النبي ﷺ بعد انتهاء عدتها من خنيس بن حداقة السهمي ^{رضي الله عنه}، أحد المهاجرين، في سنة ثلاثة من
الهجرة، طلقها النبي ﷺ طليقة، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام بذلك، وقال: "إنها صوامة، قوامة، وهي
زوجتك في الجنة" توفيت سنة (٤٢). انظر ترجمتها في: الاستيعاب (٤ / ٣٧٢)، الإصابة (٨ / ٨٥).

(٨) في (م) و(ع): المنوي.

(٩) في (س): عند.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٩٣).

(١١) في المطبوع من المحرر الوجيز (٦ / ٩٣): ولما اشتق.

(١٢) في (الأصل): أنها.

(١٣) انظر: تفسير البغوي (٢ / ٢٨٥)، وتفسير الرازبي (١٣ / ١٥)، وتفسير القرطبي (٣٤٦ / ٩)، وهي من
الإسائليات.

نُقل وحَوْلَ منها.

واللام في **لِرَبِّهِمْ** مقوية^(١) لوصول الفعل إلى مفعوله المتقدم. وقال الكوفيون: هي زائدة^(٢)، وقال الأخفش: هي لام المفعول له^(٣). أي: لأجل ربهم يرهبون، لا رباء ولا سمعة. وقال المبرد: هي متعلقة بمصدر^(٤)، المعنى: الذين هم رهبتهم لربهم، وهذا على طريقة البصريين لا يتمشى، لأنّ فيه حذف المصدر، وإبقاء معموله وهو لا [٤٥/٤ ب] يجوز عندهم إلا في الشعر^(٥)، وأيضاً فهذا التقدير يخرج / الكلام عن الفصاحة.

﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبَعِينَ رَجُلًا لِمِيقَتِنَا﴾ "اختار": افعل من الخير، وهو التخيير والانتقاء، و"اختار" من الأفعال التي تعدد إلى اثنين، أحدهما بنفسه والآخر بواسطة حرف الجر، وهي مقصورة على السماع، وهي: "اختار، واستغفر، وأمر، وسمى"^(٦)، وكني، ودعا، وزوج، وصدق "ثم يحذف حرف الجر، ويتعذر إلى الفعل، فتقول: اخترت زيداً من الرجال، واخترت زيداً الرجال".

قال^(٧):

(١) في (م) و(ع) و(س): تقوية. ولم التقوية تزداد في المفعول الذي تأخر عنه عامله، تقوية لوصول الفعل إليه، انظر: الكامل (ص ٥٦٥)، شرح الرضي للكافية (٤/٢٨٤)، والمعنى (٣/١٩٠)، وارتساف الضرب (٤/١٧٠٩).

(٢) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (ص ٢٤٤)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٧).

(٣) انظر: معاني القرآن (٢/٥٣٥).

(٤) انظر: المقتضب (٢/٣٦)، والكامل (ص ٥٦٥).

(٥) انظر: شرح الرضي للكافية (٤/٤٠٦)، وحاشية الصبان (١١/٣٤٨).

(٦) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٧) انظر هذه المسألة في: الكتاب (١/٣٧)، ومعاني القرآن للفراء (١/٣٩٥)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٤).

(٨) في (م) و(ع) و(س) زيادة: الشاعر.

اخترك الناس إذ رثت خلائقهم
واعتزل من كان يرجى عنده السّول^(١)
أي: اخترك من الناس.

و﴿سَبْعِينَ﴾ هو المفعول الأول، و﴿قَوْمَهُ﴾ هو^(٢) الثاني، وتقديره: من قومه.
ومن أعرّب ﴿قَوْمَهُ﴾ مفعولاً^(٣) أول، و﴿سَبْعِينَ﴾ بدلًا منه؛ بدل بعض من كلّ، وحذف
الضمير، أي: سبعين رجالاً منهم^(٤). احتاج إلى تقدير مفعول ثان، هو^(٥) "المختار منه"
فإعرابه فيه بعْدُ وتكلف حذف في رابط البدل، وفي "المختار منه".

واختلفوا في هذا الميقات، فهو ميقات المناجاة ونزول التوراة أو غيره. فقال
نوف البكالي، ورواه أبو صالح عن ابن عباس: هو^(٦) الأول^(٧)، بين فيه بعض ما جرى
من أحواله، وأنه اختار من كل سبط ستة رجال، فكانوا اثنين وسبعين^(٨)، فقال:
ليختلف اثنان، فإنما أمرت بسبعين، فتشاحوا، فقال: من قعد فله أجر من حضر، فقعد
كالب بن يوقنا، ويوضع بن نون. واستصحب السبعين بعد أن أمرهم أن يصوموا،
ويتطهروا، ويطهروا ثيابهم، ثم خرج بهم إلى طور سيناء^(٩) لميقات ربه، وكان أمره ربه

(١) البيت للراعي النميري، انظر: ديوانه (ص ١٩٤)، وتفسير الطبرى (٤٧٣ / ١٠) وفيه: "غشت" مكان
"رثت". اعتل: مرض، السول: الطلب. رثت: خلقت أو أخلقت، وبليت.

(٢) في (س) زيادة: المفعول.

(٣) أجازه أبو البقاء وضعفه، انظر: التبيان (١ / ٣٩٢).

(٤) في (س): وهو.

(٥) في (س): وهو.

(٦) الذي سأله الرؤبة، انظر قول ابن عباس ونوف الكالي في: زاد المسير (٣ / ٢٦٨).

(٧) سقط من (م) و(ع).

(٨) الطور: هو الجبل، قيل: باللغة السريانية، وقيل: بلغة العرب. ويدل على ذلك أن الله قد ذكر رفع الطور
 فوقبني إسرائيل، وأخذ الميثاق في مواضع، منها ما في سورة البقرة [٦٣]: ﴿وَإِذَا خَذَنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمُ الظُّورَ حَذَّوْمَا مَا أَتَيْتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْنَكُمْ تَنَقُّونَ﴾^(١٠)، ولما ذكر رفع الطور في سورة الأعراف



أن يأتيه في سبعين منبني إسرائيل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى ودخل فيه، وقال للقوم: ادنوا، فدنوا، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدةً، فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه، افعل ولا تفعل، ثم انكشف الغمام، فأقبلوا إليه فطلبو الرؤية، فوعظهم وزجرهم، وأنكر عليهم، فقالوا: يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة^(١).

قال الزمخشري: (فقال: رب أرني أنظر إليك، يريد أن يسمعوا الرد والإنكار من جهته، فأجيب: بـ ﴿لَنْ تَرَنِ﴾ ورجف الجبل بهم، فصعقوا)^(٢) انتهى.

[١٧١] قال: ﴿وَإِذْ نَقَّا الْجَبَلَ فَوَهُمْ كَانُوا طَلَّةً وَطَنَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا أَتَيْتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْنَكُمْ ثَنَّوْنَ﴾، فدل ذلك على أن الطور بمعنى الجبل، وهذا من باب الألفاظ المتعددة التي تطلق على مسمى واحد. ومعنى سيناء، قيل: مبارك، وقيل: الحسن، وقيل: هي الحجارة، وقيل: اسم المكان. انظر: تفسير الطبرى (١٧ / ٢٩ - ٣٠ / ٣١). وطور سيناء: قال ابن عباس: هو جبل بالشام مبارك. أخرجه الطبرى في تفسيره (١٧ / ٢٩) قال ابن زيد: هو جبل الطور الذى بالشام، جبل بيت المقدس، قال: محدود، هو بين مصر وبين أيلة. أخرجه الطبرى في تفسيره (١٧ / ٣٠)، وعن قتادة والضحاك أنه الجبل الحسن بالسريانية. أخرجه الطبرى في تفسيره (١٧ / ٢٩ - ٣٠). ورجح الطبرى قول ابن عباس، من أنه جبل عرف بذلك، وأنه الجبل الذى نودى منه موسى ﷺ، وهو مع ذلك مبارك، لا أن معنى سيناء: معنى مبارك. تفسير الطبرى (١٩ / ٣١)، وانظر: تهذيب اللغة (١٤ / ١٠) (طور)، والصحاح (٥ / ٢١٤١) (طور)، ومعجم البلدان (٤ / ٥٤)، ومقالات في علوم القرآن، د. مساعد الطيار (مقال منشور في ملتقى أهل التفسير).

(١) أخرج نحوه مختصرًا: الطبرى في تفسيره (١ / ١٤٢)، وابن أبي حاتم (١ / ١٤٨) عن ابن إسحاق، وانظر: بحر العلوم (١ / ٥٧٣)، والكشف والبيان (٤ / ٢٨٩). وفي سماع غير موسى كلام الله خلاف: قال الطبرى في تفسيره (٢ / ١٤٣): (ولكنه جل شوأه أخبر عن خاص من اليهود، كانوا أعطوا - من مباشرتهم سماعَ كلام الله - ما لم يعطه أحد غير الأنبياء والرسل). وقال ابن عطية في تفسيره (١ / ٣٥٩): (ومن قال إن السبعين سمعوا موسى فقد أخطأ وأذهب فضيلة موسى ﷺ واحتقاره بالتكليم). وهذا من أخبار بنى إسرائيل التي تدور بين التصديق والتکذیب إذ لا دليل على صحتها.

(٢) الكشاف (٢ / ١٥٨)، وكذا الكلام السابق لقول الزمخشري منقول من الكشاف. وكلام الزمخشري هذا على مذهبة من إنكار رؤية الله، حيث فسر كلام موسى ﷺ عند طلبه الرؤيا بقصد أن يسمع قومه الرد، ←

وَقَيْلٌ: هُوَ مِيقَاتٌ آخِرٌ غَيْرُ مِيقَاتِ الْمَنَاجَاةِ وَنَزْوَلِ التُّورَاةِ.

فَقَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبَهٍ: (قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَىٰ: إِنَّ طَائِفَةً تَزَعَّمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْلِمُكُمْ، فَخُذْ مِنَا مَنْ يَذَهِّبُ مَعَكُمْ لِيَسْمَعُوا^(١) كَلَامَهُ فَيُؤْمِنُوا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ^(٢) سَبْعِينَ مِنْ خَيَارِهِمْ، ثُمَّ ارْتَقَ بَهُمُ الْجَبَلَ أَنْتَ وَهَارُونَ، وَاسْتَخْلَفْتُمْ يَوْمَ شَرَفٍ، فَفَعَلَ، فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَنَّ يَرِيهِمُ اللَّهَ جَهَرًا، فَأَخْذَتُمُ الرَّجْفَةَ^(٣)).

وَقَالَ السَّدِّي: (هُوَ مِيقَاتٌ وَقْتُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَىٰ لِيَلْقَاهُ فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَعْتَذِرُوا إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجْلِ)^(٤).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا رَوَى عَنْهُ عَلِيًّا^(٥) بْنَ طَلْحَةَ: (هُوَ مِيقَاتٌ وَقْتُهُ اللَّهُ لِمُوسَىٰ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا لِيَدْعُوَهُمْ، فَدَعَوْهُمْ فَقَالُوا: اللَّهُ أَعْطَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا قَبْلَنَا، وَلَا أَحَدًا بَعْدَنَا فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ فَأَخْذَتُمُ الرَّجْفَةَ^(٦)).

وَعَنْ عَلِيٍّ^(٧) فِيمَا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: (أَنَّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَابْنَاهُ شِبْرٌ وَشُبَيْرٌ^(٨)

= حَتَّى لا يُقَالُ: أَنَّ مُوسَىٰ يَرِيدُ رَؤْيَاةَ اللَّهِ وَيَطْلُبُهُ حَقِيقَةً.

(١) فِي (ع): فَيَسْمَعُوا.

(٢) فِي (س) زِيَادَةً: مِنْ قَوْمِهِ.

(٣) انْظُرْ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٢٨٨)، وَزَادُ الْمَسِيرَ (٣/٢٦٨).

(٤) انْظُرْ: الْهُدَى إِلَى بَلوغِ النَّهَايَا (٤/٢٥٧٧)، وَالْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٢٨٨)، وَزَادُ الْمَسِيرَ (٣/٢٦٨).

وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٥/١٥٧٣).

(٥) فِي (ع) زِيَادَةً: عَنْ.

(٦) انْظُرْ: الْهُدَى إِلَى بَلوغِ النَّهَايَا (٤/٢٥٧٧)، وَزَادُ الْمَسِيرَ (٣/٢٦٨).

(٧) شَبِيرٌ وَشُبَيْرٌ وَرَدَ ذَكْرُهُمَا فِي أَثْرٍ عَنْ عَلِيٍّ^(٩) قَالَ: لَمَّا وَلَدَ الْحَسَنُ^(١٠) سُمِيتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ^(١١) فَقَالَ:

(أَرَوْنَى ابْنِي مَا سُمِيتُمُوهُ؟) قَلَنا: حَرْبًا قَالَ: (بَلْ هُوَ حَسَنٌ) فَلَمَّا وَلَدَ الْحَسَنُ^(١٢) سُمِيتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ^(١٣) فَقَالَ: (أَرَوْنَى ابْنِي مَا سُمِيتُمُوهُ؟) قَلَنا: حَرْبًا قَالَ: (بَلْ هُوَ حَسِينٌ) فَلَمَّا وَلَدَ الْثَالِثُ سُمِيتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ^(١٤) فَقَالَ: (أَرَوْنَى ابْنِي مَا سُمِيتُمُوهُ؟) قَلَنا: حَرْبًا قَالَ: (بَلْ هُوَ مُحَمَّدٌ) ثُمَّ قَالَ: (إِنِّي سُمِيتُهُ بِأَسْمَاءِ

وَلَدِ هَارُونَ، شَبِيرٌ، وَشَبِيرٌ، وَمُشَبِّرٌ). أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْأَدْبِ الْمُفْرَدِ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ، انْظُرْ: ضَعِيفٌ



انطلقوا حتى انتهوا إلى جبل فيه / سرير، فقام عليه هارون فقبض روحه، فرجع موسى إلى قومه فقالوا: أنت قتله، وحسدتنا على خلقه ولينه، فقال: كيف أقتله ومعي [٤٦/أ] ابناه. قال: فاختاروا من شئتم، فاختير سبعون، فانتهوا إليه، فقالوا: من قتلك يا هارون؟ قال: ما قتلني أحد، ولكن الله توفاني، قالوا: يا موسى ما نعصي بعد، فأخذتهم الرّجفة فجعلوا يتربّدون^(١) يميناً وشمالاً^(٢) انتهى.

ولفظ **لَمِيقَتَنَا**^(٣) ينافي^(٣) هذا القول الذي روی عن عليٍّ، لأنّه يقتضي أنه

= الأدب المفرد (ص ٧٧).

(١) في (س): يتربّدون. وفي المصنف: (يتربّد) بالإفراد، فيكون التردد من موسى ع، وبعده في تتمة الأثر: فجعل يتربّد يميناً وشمالاً ويقول: **لَوْشَتَ أَهْلَكُهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنَّ** الآية.

(٢) المصنف (٧/٤٥٣) بتصريف يسir، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٤٧٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٧٣) وقال: (بشر وبشير) بدل (بشر وبشير). من حديث عمارة بن عبد العجل عن عليٍّ وعنه أبو إسحاق السباعي. وعمارة بن عبد السلوى قال أحمد بن حنبل: مستقيم الحديث، لا يروي عنه غير أبي إسحاق، وقال الرازى: شيخ مجھول، لا يحتاج بحديثه. انظر: الجرح والتعديل (٦/٣٦٧)، وتهذيب التهذيب (٧/٣٦٨)، والمغني في الضعفاء (٢/٣٣). (وأبو إسحاق هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال: عمرو بن عبد الله بن علي ويقال: عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة واسمه: ذو يحمد الهمданى أبو إسحاق السباعي الكوفي) قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أيها أحب إليك أبو إسحاق أو السدى؟ فقال: أبو إسحاق ثقة، ولكن هؤلاء الذين حملوا عنه بأخرة. قال ابن حبان: كان مدلساً، قال ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختط بآخرة، انظر: الجرح والتعديل (٦/٢٤٣)، وتهذيب التهذيب (٨/٥٦)، وكتاب الثقات (٥/١٧٧)، والمغني في الضعفاء (٢/٦٧). وفي سنته عند الطبرى وابن أبي حاتم: (يجىء بن يمان العجلى أبو زكريا الكوفي) ضعفه أحمد وقال: حديث عن الثورى بعجائب، وضعفه محمد بن عبد الله بن نمير وقال: كأن حدیثه خیال، وسئل يجىء بن معین عن يجىء بن يمان فقال: لا يشبه حدیثه عن الثورى أحادیث غیره عن الثورى، وذكر لوكیع حدیثه عن الثورى فقال وكیع: كأن هذا ليس سفیان الذي سمعنا نحن منه، قال ابن حجر: صدوق عابد يخطئ کثیرا وقد تغیر. انظر: الجرح والتعديل (٩/١٩٩)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٦٧)، والمغني في الضعفاء (٢/٤١٦). فالاثر عند ابن أبي شيبة ضعیف، وعند الطبرى وابن أبي حاتم أشد ضعفاً.

(٣) في (س): في.

كان عن توقيت من الله تعالى. وقال ابن السائب^(١): (كان موسى لا يأتي ربه إلا بإذن منه)^(٢).

والذي يظهر أن هذا الميقات غير ميقات موسى الذي قيل فيه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ
لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] لظاهر تغاير القصتين وما جرى فيها، إذ في تلك أن
موسى كلامه الله، وسأله الرؤية، وأحاله في الرؤية على تجلّيه للجبل وثبوته، فلم يثبت
وصار دَكَّاً، وصعق موسى، وفي هذه اختيار السبعون لميقات الله، وأخذتهم الرّجفة ولم
تأخذ موسى، وللفصيل الكثير الذي بين أجزاء الكلام لو كانت قصة واحدة.

﴿فَلَمَّا أَخْذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلٍ وَلَيَأْتَنِي﴾

سبب الرجفة مختلف فيه، وهو مرتب على تفسير الميقات، فهل الرّجفة عقوبة
على سكوتهم وإغضائهم على عبادة العجل؟ أو عقوبة على سؤاهم الرؤية؟ أو عقوبة
لتشططهم في الدعاء المذكور؟ أو سببه سماع كلام هارون وهو ميت؟ أقوال^(٣).

وقال السدي: (عقوبة على عبادة^(٤) هؤلاء السبعين بأنفسهم^(٥) العجل، وخفى
ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله^(٦)). وأخذ الرّجفة يحتمل أن نشأ

(١) هو عطاء بن السائب أبو محمد ويقال: أبو السائب الثقفي مولاهم الكوفي التابعي الإمام الحافظ الثبت، محدث الكوفة، روى عن عبد الله بن أبي أوفى، واختلط آخر حياته، توفي نحو سنة (١٣٦). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/١١٠)، وتهذيب التهذيب (٧/١٨٣).

(٢) انظر: زاد المسير (٣/٢٦٨).

(٣) ذكر الله جل وعلا هذه الرجفة في كتابه، ولم ينقل لنا سببها بدليل صحيح. انظر: المحرر الوجيز: (٦/٩٤).

(٤) سقط من (م) و(ع).

(٥) في (م) و(س): باختيارهم.

(٦) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٩٠).

عنه الموت، ويحتمل أن نشأ عنه الغشى وهمًا قولان. (قال السدي^(١)) قال موسى: كيف أرجع إلى بني إسرائيل^(٢) وقد أهلكت خياراتهم؟ فماذا أقول وكيف يؤمنوني على أحد؟ فأحيائهم الله^(٣). وقيل: أخذتهم الرّعدة حتى كادت تبين مفاصلهم، وتنقض ظهورهم، وخاف موسى الموت، فعند ذلك بكى ودعا، فُكُشف عنهم^(٤). قال الزخيري: (وهذا تمنٌ منه الإهلاك^(٥) قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية، كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء المغبة: لو شاء الله^(٦) لأهلكني قبل هذا)^(٧) انتهى. فمعنى قوله ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ أي^(٨): سؤال الرؤية، وهذا بناءً من الزخيري على أنَّ هذا الميلات هو ميلات المناجاة وطلب الرؤية، وقد ذكرنا أنَّ الأظهر خلافه. وقال ابن عطية: (لما رأى موسى ذلك أسف عليهم، وعلم أنَّ أمر بني إسرائيل سيتشعب إن لم يأت بال القوم، فجعل يستعطف ربه أي^(٩): يا رب، لو شئت أهلكتهم^(١٠) قبل هذه الحال وإياي، لكان أخفَّ علىَّ، وهذا وقت هلاكهم فيه مفسدة علىَّ مؤذلي)^(١١) انتهى.

ومفعول^(١٢) ﴿شَيْئَتَ﴾ مخدوف، تقديره: لو شئت إهلاكنا، وجواب "لو":

(١) سقط من (م).

(٢) سقط من (ع).

(٣) أخرج نحوه الطبرى عن السدى (٤٦٨/١٠)، وانظر: تفسير الرازى (١٥/١٦).

(٤) انظر: تفسير البغوى (٢٨٦/٣)، تفسير الرازى (١٥/١٦)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٩).

(٥) في (س): للإهلاك.

(٦) زيادة لفظ الجلال من (م).

(٧) الكشاف (٢/١٥٨).

(٨) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٩) في (م) و(س): أن.

(١٠) في (ع) زيادة: من.

(١١) المحرر الوجيز (٦/٩٤).

(١٢) في (ع) تصفحت إلى: مفعموت.

"أهلكتهم" وأتى دون لام، وهو فصيح، لكنه باللام أكثر، كما قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذَتَ﴾ [الكاف: ٧٧]. ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَّنَ﴾ [يوس: ٩٩]. ولا نحفظه^(١) جاء بغير لام في القرآن إلا هذا، قوله: ﴿أَن لَّوْ شَاءَ أَصَبَّتَهُم﴾ [الأعراف: ١٠٠] و﴿لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠].

والمحذف في ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي: من قبل الاختيار وأخذ الرّجفة، وذلك زمان إغضائهم على عبادة العجل، أو عبادتهم هم إياه. قوله: ﴿وَإِنَّي﴾ أي: وقت قتلي القبطي، فأنت قد سترت / وغفرت حينئذ، فكيف الآن إذ^(٢) رجوعي دونهم فساد^(٣) [٦/٤ بـ]. لبني إسرائيل. قال أكثره ابن عطية^(٤). وعطفَ ﴿وَإِنَّي﴾ على الضمير المنصوب في ﴿أَهْلَكَهُمْ﴾ وعطفُ الضمير ما يوجب فصله. وبدأ بضميرهم لأنَّهم الذين أخذتهم الرّجفة فماتوا، أو أغمو عليهم، ولم يمت هو ولا أغمو عليه، ولم يكتفي بقوله: ﴿أَهْلَكَهُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ حتى أشرك نفسه فيهم، وإن كان لم يشركهم في مقتضى الإهلاك تسليماً منه لمشيئة الله تعالى وقدرته، وأنه لو شاء إهلاك العاصي والطائع لم يمنعه من ذلك مانع.

﴿أَتَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا﴾ قيل: هذا استفهام على سبيل الإدلاء بالحججة في صيغة استعطاف وتذلل^(٥)، والضمير المنصوب في ﴿أَتَهْلَكْنَا﴾ له وللسبعين، و"بما فعل^(٦) السفهاء" فيه الخلاف مرتبًا على سبب أخذ^(٧) الرّجفة من طلب الرؤية، أو عبادة العجل، أو قولهم: قلت هارون، أو تشططهم في الدعاء، أو عبادتهم بأنفسهم

(١) في (م) و(ع): ولا يصح. وفي (س): ولا يحفظ.

(٢) سقط من (ع).

(٣) المحرر الوجيز (٦/٩٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٩٥).

(٥) في (الأصل): بما فعله.

(٦) سقط من (ع).

العجل. وقيل: الضمير في ﴿أَتَهُلْكَنَا﴾ له ولبني إسرائيل^(١).

و﴿مَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾ أي: بالتفرق والكفر والعصيان يكون هلاكهم. وقال الزمخشري: (يعني نفسه وإيابهم، لأنها إنما طلب الرؤية زجراً للسفهاء، وهو طلبوها سفهاءً وجهلاً^(٢)). والذي يظهر^(٣) أنه استفهم استعلاماً؛ أيَّقَعُ^(٤) إهلاك المختارين - وهم خير بني إسرائيل - بما فعل غيرهم؟ إذ من الجائز في العقل ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأفال: ٢٥]. وقوله عليه السلام، وقد قيل له: أهلتك وفيينا الصالحون؟ [قال: «نعم، إذا كثر الخبث»]^(٥).

وكما ورد أن قوماً يخسفن بهم، قيل: وفيهم الصالحون فقيل^(٦): ((يبعثون على نياتهم))^(٧) أو كلاماً هذا معناه. وروي عن عليٍّ أنهم أحياوا وجعلوا أنبياء كلهم^(٨).
 ﴿إِنَّهِ إِلَّا فِتْنَنَّكَ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾

أي: إن فتنهم إلا فتنتك. والضمير في ﴿هِيَ﴾ يفسر سياق الكلام، أي: أنت

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٩٥).

(٢) الكشاف (٢/١٥٨).

(٣) في (س) زيادة: لي.

(٤) تصحفت في (م) و(ع) و(س) إلى: اتبع.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٤٥٣) (كتاب) أحاديث الأنبياء (باب) قصة ياجوج ومأجوج، برقم (٣٣٤٦)، ومسلم (كتاب) الفتنة وأشراط الساعة (باب) اقتراب الفتنة وفتح ردم ياجوج ومأجوج - (٤/١٧٤٩) - برقم (٢٨٨٠)، من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها.

(٦) سقط من (ع).

(٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٢٨٠) (كتاب) البيوع (باب) ما ذكر في الأسواق برقم (٢١١٨)، عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا بيداء من الأرض يخسفن بأولهم وآخرهم). قالت: قلت يا رسول الله كيف يخسفن بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال: (يخسفن بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم).

(٨) أخرجه الطبراني في تفسيره (٧/٤٧٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٤٥٣).

هو الذي فتتهم. قالت فرقة: لما أعلمهم^(١) الله أنّ السبعين عبدوا العجل، تعجب وقال:
 إِنَّهُ إِلَّا فِتْنَنَا^(٢). وقيل: لما أعلم موسى بعبادةبني إسرائيل العجل وبصفته،
 قال: يا ربّ ومن أخباره^(٣)? قال: أنا، قال موسى: فأنت أضللتهم، إن هي إلا
 فتنتك^(٤). قال ابن عطية: (ويحتمل أن يشير به إلى قوله: أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا^(٥) [النساء: ١٥٣] إذ
 كانت فتنة من الله أوجبت الرّجفة، وفي هذه الآية رد على المعتزلة)^(٦).

وقال الزمخشري: (أي: محتك وبلاوك حين كلمتني وسمعت كلامك،
 فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلاً فاسداً، حتى افتنوا وضلوا، تُضليلُ بها الجاهلين
 غير الثابتين في معرفتك، وتهدي العالمين الثابتين بالقول الثابت، وجعل ذلك إضلالاً
 من الله تعالى وهدى منه، لأنّ محتته إنما كانت سبباً لأنّ ضلوا واهتدوا، فكأنه أضلّهم
 بها وها لهم على الاتساع في الكلام)^(٧) انتهى. وهو على طريقة المعتزلة في نفيهم
 الإضلال عن الله تعالى^(٨).

أَنْتَ وَلِيْنَا أي: القائم بأمرنا. **فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَفِيرِينَ**^(٩) سائل
 الغفران له ولهم والرحمة، لما كان قد اندرج قوله: **أَنْتَ وَلِيْنَا** وفي سؤال

(١) في (ع): أعلم.

(٢) أخرج نحوه الطبرى في تفسيره (٤٦٨ / ١٠) عن السدى، وانظر: المحرر الوجيز (٦ / ٩٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٩٦). أي من صرفه؟ ويقال أخرنا المطايى إلى موضع كذا خيرها إخارة: صرفناها وعطفنها. الصلاح (٢ / ٦٥١)، وتابع العروس (١١ / ٢٣٥) (خور).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ٩٥)، وهذا من الإسرائيليات التي لا ثبت، بل لا يصح نسبة هذا الكلام لموسى عليه السلام، فالأنبياء عليهم السلام أكثر الناس أدباً وخصوصاً وتسلیماً لله.

(٥) نفس المصدر. والرد عليهم في أنهم ينفون الإضلال عن الله تعالى، وفي هذه الآية نص على إضلال من يشاء.

(٦) الكشاف (٢ / ١٥٨).

(٧) وهو مبني على أصل العدل كما زعموا وسبق التعليق على ذلك.

المغفرة والرحمة [استعطاف]^(١) له ولهم، وكان قومه أصحاب ذنوب، فأكده استعطاف ربه تعالى في غفران تلك الذنوب، فأكده ذلك ونبه بقوله: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

ولما كان هو وأخوه / هارون عليهما^(٢) السلام من المعصومين من الذنوب، [٤٧/أ] فحين سأله المغفرة له ولأخيه، وسأل الرحمة، لم يؤكده المغفرة^(٣) بل قال: ﴿وَأَنْتَ أَرَحْمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فنبه على أنه تعالى أرحم الراحمين، إلا ترى إلى قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وكان تعالى خير الغافرين، لأنّ غيره يتتجاوز عن الذنب طلباً للثناء أو الشواب، أو دفعاً للصفة الخسيسة، عن القلب وهي صفة الحقد، والباري سبحانه متنزه عن أن يكون غفرانه لشيء من ذلك.

﴿وَأَكَتَبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ﴾ أي: وأثبت لنا عافية^(٤) وحياة طيبة، أو عملاً صالحًا يستعقب ثناء حسناً^(٥)، وفي الآخرة الجنة، والرؤبة والثواب على حسنة الدنيا، والأجود حمل الحسنة على ما يحسن من نعمة وطاعة وغير ذلك، وحسنة الآخرة الجنة، لا حسنة دونها.

و﴿إِنَّا هُدَّنَا﴾ تعلييل لطلب الغفران والرحمة^(٦)، وكتب الحسنة، أي: تبنا إليك. قاله ابن عباس^(٧) ومجاهد^(٨) وابن جبير^(٩) وأبو العالية^(١٠) وقتادة^(١١) والضحاك^(١٢)

(١) زيادة من (ع).

(٢) في (س): عليه.

(٣) في (م) و(ع) و(س): الرحمة.

(٤) في (م): عاقبةً.

(٥) في (س) زيادة: في الدنيا.

(٦) في (س): والحسنة.

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٧٩/١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٧٧/٥).

(٨) تفسير مجاهد (ص ٣٤٤)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨١/١٠)، وذكره ابن أبي حاتم (١٥٧٧/٥).

وقتادة^(٣) والضحاك^(٤) والسدّي^(٥). من: هاد يهود. وقال ابن بحر: (تقرّبنا بالتوبة)^(٦)، وقيل: ملنا^(٧). ومنه^(٨):

أني من الله لها هاء د^(٩)
قد علمت سلمى وجاراتها
أي: مائل.

وقرأ زيد بن علي^(١٠) وأبو وجزة^(١١) هدنا^{﴿هدنا﴾} بكسر الهاء^(١٢) من هاد، يهيد، إذا

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨٠ / ١٠)، وذكره ابن أبي حاتم (٥ / ١٥٧٧).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨١ / ١٠)، وذكره ابن أبي حاتم (٥ / ١٥٧٧).

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨١ / ١٠)، وعبدالرازق في تفسيره (٢٣٩ / ١)، وذكره ابن أبي حاتم (٥ / ١٥٧٧).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨١ / ١٠)، وذكره ابن أبي حاتم (٥ / ١٥٧٧).

(٥) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨١ / ١٠).

(٦) انظر النكت والعيون (٢ / ٢٦٧).

(٧) أخرج وابن أبي حاتم (٥ / ١٥٧٧) عن محمد بن اسحاق قال: سمعت أبا وجزة يقول: ﴿انا هدنا اليك﴾ بكسر الهاء يعني: ملنا، وانظر: تفسير القرطبي (١ / ٢٢٦).

(٨) في (م) و(س) زيادة: قول الشاعر.

(٩) البيت منسوب لامرئ القيس في الكشف والبيان (١ / ٢٠٨) ولم أجده في ديوانه. وذكره السمين الحلبي في الدر المصنون (٥ / ٤٧٦). ويروى صدر البيت لعمر بن معدى كرب: وعجزه ما قطّر الفارسَ إلا أنا)، انظر: كتاب العين (٥ / ٩٦)، الكتاب (٢ / ٣٥٣).

(١٠) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوى أبو الحسين المدى، أحد أئمة أهل البيت، إليه تنسب الزيدية. جاءت الرافضة إليه، فقالوا: تبراً من أبي بكر وعمر حتى ننصرك. قال: بل أتولاما، فرفضوه. قتل سنة (١٢٢)، أو سنة (١٢١). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣ / ٥٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣٨٩).

(١١) هو أبو وجزة: يزيد بن عبيد السعدي المدى، شاعر محدث مقرئ من ثقات التابعين، أصله من بني سليم، نشأ في بني سعد بن بكر بن هوازن فنسب إليهم، توفي سنة (١٣٠). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩ / ٣٣٢)، وغاية النهاية (٢ / ٢٧٩).

(١٢) القراءة أخرجها عن أبي وجزة ابن أبي حاتم (٥ / ١٥٧٧)، وهي منسوبة إليه في: إعراب القرآن



حرك، أي: حَرَّكَنَا أَنفُسُنَا وَحْدِينَاهَا^(١) لطاعتكم، فيكون الضمير فاعلاً، ويحتمل أن يكون مفعولاً لم يسمَّ فاعله، أي: حُرِّكَنَا إِلَيْكُمْ وَأَمْلَنَا وَالضم في هُدَنَا يحتملها^(٢).

وتضمنت هذه الجمل كونه تعالى هو ربهم ووليهم، وأنهم تائدون عباد له خاضعون، فناسب عزّ الرّبوبية أن يُسْتَعْطَف للعبيد التائبين الخاضعين لسؤال^(٣) المغفرة والرّحمة والكتب.

﴿قَالَ عَذَابٌ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ الظاهر أنه استئناف إخبار عن عذابه ورحمته، ويندرج في قوله: **﴿أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ﴾** أصحاب الرّجفة. وقيل: العذاب هنا هو الرّجفة^(٤)، و**﴿مَنْ أَشَاءَ﴾** أصحابها، المعنى: أنه لا اعتراض عليه، أي: من أشاء عذابه. وقيل: من أشاء أن لا أعفو عنه^(٥). وقيل: من أشاء من خلقي كما أصبحت به قومك^(٦). وقيل: من أشاء من الكفار^(٧).

وقيل: المشيئة راجعة إلى التعجيل والإمهال، لا إلى الترك والإهمال^(٨).
وقال الزمخشري: ("من^(٩) أشاء" من وجب على في الحكمة تعذيبه، ولم يكن في

= (١٥٥/٢)، والكتاف (١٥٩/٢)، وختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، والمحتب (١/٣٧٢)، ولم أقف على من نسبها إلى زيد بن علي.

(١) في (م) و(ع) و(س): وجذبناها.

(٢) انظر: الكشاف (١٥٩/٢)، وارتشاف الضرب (١٣٤١/٣).

(٣) في (س): بسؤال.

(٤) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٤٨٣)، والمحرر الوجيز (٦/٩٧).

(٥) لم أجده هذا القول.

(٦) انظر: الطبرى (١٠/٤٨٣)، والنكت والعيون (٢/٢٦٧).

(٧) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٥١).

(٨) قريب منه في النكت والعيون (٢/٢٦٧).

(٩) في (س): من.

العفو عنه مساغ لكونه مفسدة^(١) انتهى. وهو على طريقة المعتزلة^(٢).

وقال ابن عباس: (أصيّب به من أشأء على الذنب اليسير)^(٣). وقال أيضاً: (وسعـت كل شيء من ذنوب المؤمنين)^(٤). وقال أبو روق: (هي التعاطف بين الخلائق)^(٥). وقال ابن زيد: (هي التوبة على العموم)^(٦). وقال الحسن: (هي في الدنيا بالرزق عامة، وفي الآخرة بالمؤمنين خاصة)^(٧).

وقال الزمخشري: (وأما رحـتي فـمن حـالـها وـصـفتـها أـنـها وـاسـعـة تـبـلـغـ كـلـ شـيـءـ، ما من مـسـلـمـ وـلـاـ كـافـرـ، وـلـاـ مـطـيعـ وـلـاـ عـاصـ إـلـاـ وـهـوـ مـتـقلـبـ فـيـ نـعـمـتـيـ)^(٨) انتهى. وهو بسط قول الحسن: هي في الدنيا بالرزق عامة.

وقرأ زيد بن علي، والحسن، وطاووس^(٩) وعمرو بن فائد^(١٠) ﴿مِنْ أَسَاءَ﴾ من

(١) الكشاف (٢/١٥٩).

(٢) سبق التعليق على مذهب المعتزلة، القائل بوجوب الوعيد على الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْتُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٥٣.

(٣) انظر: الوسيط (٢/٤١٥).

(٤) لم أجـدـ قولـ ابنـ عـابـسـ بـهـذـاـ الـلـفـظـ، وـأـخـرـجـ الطـبـرـيـ فـيـ تـفـسـيرـهـ (١٠/٤٨٣)، وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ فـيـ تـفـسـيرـهـ (١٥٧٨) عـنـهـ أـنـهـ قـالـ: "جـعـلـهـ اللـهـ لـهـذـهـ الـأـمـةـ".

(٥) الكشف والبيان (٤/٢٩٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥٧٨)، وانظر: النكت والعيون (٢/٢٦٧).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٥٧٨)، وانظر: الكشف والبيان (٤/٢٩٠).

(٨) الكشاف (٢/١٥٩).

(٩) هو طاووس بن كيسان البهانـيـ: التابـعـيـ، الفـقيـهـ، الـقـدوـةـ، عـالـمـ الـيـمـنـيـ، أـبـوـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـفـارـسـيـ، ثـمـ الـيـمـنـيـ، الـجـنـديـ، الـحـافـظـ. كانـ مـنـ أـبـنـاءـ الـفـرـسـ الـذـيـنـ جـهـزـهـمـ كـسـرـىـ لـأـخـذـ الـيـمـنـ لـهـ، روـىـ عـنـ العـابـدـلـةـ الـأـرـبـعـةـ وـأـبـيـ هـرـيـةـ وـعـائـشـةـ وـغـيـرـهـمـ، مـاتـ سـنـةـ (١٠٦). انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ: سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ (٥/٣٨)، وـتـهـذـيبـ التـهـذـيبـ (٥/٨).

(١٠) هو عمـرـوـ بـنـ فـائـدـ أـبـوـ عـلـيـ الأـسـوـارـيـ الـبـصـرـيـ وـرـدـتـ عـنـهـ الـرـوـاـيـةـ فـيـ حـرـوفـ الـقـرـآنـ، روـىـ عـنـهـ حـسـانـ بـنـ مـحـمـدـ، كـانـ مـتـرـوـكـ الـحـدـيـثـ، مـعـتـزـلـيـ قـدـرـيـ، وـقـالـ اـبـنـ حـجـرـ تـوـفـيـ بـعـدـ الـمـائـيـنـ بـيـسـيرـ. انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ: الـجـرـحـ

الإِسَاءَةِ^(١).

قال^(٢) أبو عمرو الدّاني^(٣): (لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاووس، وعمرو بن فائد رجل سوءٍ، وقرأ بها سفيان بن عيينة مرّةً واستحسنها، فقام إليه عبد الرحمن المقرئ^(٤) وصاح به وأسمعه، فقال سفيان: لم أدرِ ولم أفطن لما يقول أهل البدع^(٥)).

وللمعزلة تعلق^(٦) بهذه القراءة من جهة إنفاذ الوعيد، ومن جهة خلق المرء أفعاله، وأنَّ "أساء" لا فعل فيه الله تعالى، والانفصال عن هذا كالانفصال عن سائر

[٤٧/ب]

الظواهر^(٧).

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الْزَكْوَةَ﴾ أي: أقضيها وأقدرها. والضمير

= التعديل (٦/٢٥٣)، وغاية النهاية (١/٥٣٢)، ولسان الميزان (٦/٢٢١).

(١) انظر: القراءة منسوبة للحسن في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، وللحسن وعمرو في المحتسب (١/٣٧٣)، وللحسن في الكشاف (٢/٢٥٩)، وفي المحرر الوجيز (٦/٩٧) للحسن وطاووس وعمرو بن فائد، ولم أجده من نسبها علي بن زيد.

(٢) في (س): وقال.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، الإمام الحافظ، المجدد المقرئ الحافظ، الحاذق العابد الورع، عالم الأندلس، كان إماماً في علم القرآن وروياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، من مؤلفاته (التيسير) و(جامع البيان) وغيرها. توفي سنة (٤٤٤). انظر ترجمته في: إنباه الرواة (٢/٣٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).

(٤) لم أجده له ترجمة.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٩٧).

(٦) سقط م (م) و (ع).

(٧) المعزلة يرون أن من أساء فقد توعده الله بالعذاب، ووجب إنفاذ الوعيد على الله، وأساء من فعل العبد، فالله لم يظلمه، لأنَّه يعذبه بسبب فعله الذي خلقه هو وليس الله - تعالى الله عن قوهم علوًّا كبيرًا. سبق بيان مذهبهم ومذهب أهل السنة والجماعة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السُّيُّقَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْنَوْا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

عائد على الرحمة، لأنها أقرب مذكور، ويحتمل عندي أن يعود على "حسنة"^(١) في قوله: ﴿وَأَكَتْبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: فساكتب الحسنة. وقال^(٢) ابن عباس^(٣) ونوف البكالي^(٤) وقتادة^(٥) وابن جرير^(٦)، والمعنى متقارب: لَمَا سمع إبليس ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ تطاول لها إبليس، فلما سمع ﴿فَسَأَكَتْبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الرَّكْوَةَ﴾ يئس^(٧)، وبقيت اليهود والنصارى، فلما تادت الصفة تبين أنَّ المراد أمة محمد ﷺ، ويس النصارى واليهود من الآية.

وقال أهل التفسير: عرض الله هذه الخِلال على قوم موسى فلم يتحملوها، ولما^(٨) انطلق وفد بني إسرائيل إلى المیقات قيل لهم: خُطْت لكم الأرض مسجداً وظهوراً، إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام، وجُعلت السكينة في قلوبهم، فقالوا: لا نستطيع، فاجعل السكينة في التابوت، والصلوة في الكنيسة، ولا نقرأ التوراة (إلا نظراً)^(٩)، [ولا نصلي إلا في الكنيسة]^(١٠)، فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَكَتْبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الرَّكْوَةَ﴾ من أمة محمد ﷺ^(١١). وقال نوف البكالي: إن موسى اللطيف قال: يا

(١) في (ع): حسته.

(٢) في (م) و(س): و قاله.

(٣) أخرجه الطبرى (٤٨٥ / ١٠).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٩٨ / ٦).

(٥) أخرجه الطبرى (٤٨٥ / ١٠)، وابن أبي حاتم (١٥٧٩ / ٥).

(٦) أخرجه الطبرى (٤٨٥ / ١٠).

(٧) في (س): يئس.

(٨) في (الأصل) و(ع): لما. بدون حرف العطف.

(٩) في (م) و(ع) و(س): إلا عن نظر.

(١٠) سقط من (م).

(١١) أخرجه الطبرى في تفسيره (٤٨٩ / ١٠) عن نوف، وابن أبي حاتم عنه أيضاً (١٥٧٩ / ٥)، وانظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٩١)، والمحرر الوجيز (٦ / ١٠٢)، وزاد المسير (٣ / ٢٧٢)، وتفسير القرطبي

رب جعلت وفادي لأمة محمد. قال نوف: فاحمدو الله الذي جعل وفادة بنى إسرائيل لكم^(١).

ومعنى ﴿يَئْقُونَ﴾ قال ابن عباس وفرقه: الشرك^(٢). وقالت^(٣) فرقة: المعاصي^(٤). فمن قال الشرك لا غير خرج إلى قول المرجئة ويرد عليه من الآية شرط الأعمال بقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الْزَكَوَةَ﴾، ومن قال المعاصي ولا بدّ خرج إلى قول المعتزلة. قال ابن عطية: (والصواب أن تكون اللفظة عامّة ولكن لا نقول: لا بدّ من اتقاء المعاصي بل نقول: موضع المعاصي في المشيئة ومعنى ﴿يَئْقُونَ﴾ يجعلون بينهم وبين المُتَّقِي حجاباً وواقية، فذكر تعالى الرتبة العالية ليتسابق السامعون إليها)^(٥) انتهى.

﴿وَيُؤْتُونَ الْزَكَوَةَ﴾ الظاهر أنها زكاة المال^(٦)، وبه قال ابن عباس^(٧)، وروي عنه: ويؤتون الأعمال التي يذكرون بها أنفسهم^(٨). وقال الحسن: تزكية الأعمال

— = (٣٥١/٩).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٩٨).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٤٨٧)، وانظر: النكت والعيون (٢/٢٦٧)، والمحرر الوجيز (٦/٩٨).

(٣) في (ع): وقال.

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٤٨٧)، وابن أبي حاتم عن قتادة أيضاً (٥/١٥٨٠)، وانظر: النكت والعيون (٢/٢٦٧)، والمحرر الوجيز (٦/٩٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٩٩).

(٦) في (م): الأموال.

(٧) أخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد (٥/١٥٨٠-١٥٨١)، وانظر: النكت والعيون (٢/٢٦٧).

(٨) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٨٦)، والمحرر الوجيز (٦/٩٩)، والنكت والعيون (٢/٢٦٧).

بالإخلاص^(١) انتهى. ولما كانت التكاليف ترجع إلى قسمين: تروك وأفعال، والأفعال قسمان: راجعة إلى المال، وراجعة إلى نفس الإنسان، وهذا^(٢) قسمان: علم وعمل، فالعلم المعرفة، والعمل إقرار باللسان، وعمل بالأركان، فأشار بالاتقاء إلى التروك، وبال فعل الراجع إلى المال بالزكاة، وأشار إلى ما بقي بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِأَيْنِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) وهذه شبيهة بقوله: ﴿هُدَىٰ لِتَنْتَقِيَنَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ۝﴾^(٤) [البقرة: ٢-٣] الآية. وفهم المفسرون من قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾^(٥) إلى آخر الأوصاف أنّ المتصفين بذلك هم أمة محمد ﷺ^(٦). ويجترأ أن يكون من باب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه، فيكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الْزَكَوَةَ﴾^(٧) لمن فعل ذلك قبلبعثة^(٨) الرسول، ويكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِأَيْنِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩) من فعل ذلك بعدبعثة. وفسر "الآيات" هنا بأنها القرآن وهو الكتاب المعجز^(١٠).

(١) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٢).

(٢) في (س): وهذان.

(٣) في (س): الذين.

(٤) أخرجه الطبراني في تفسيره (١٠/٤٨٨-٤٩١)، عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي، وابن أبي حاتم عن ابن عباس وفتادة (٥/١٥٨١)، وانظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٥٨٧) منسوب لابن عباس مجاهد، والمحرر الوجيز (٦/٩٩)، والنكت والعيون (٢/٢٦٨).

(٥) سقطت من (س).

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤١٨).

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمَّى الَّذِي يَحْدُونَهُ مَكْثُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا مِنَ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيِّثَ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ إِذَا مَأْمَنُوا بِهِ عَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا التُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾١٥٧

النَّاسُ إِنَّمَا يَرَوُنَ اللَّهَ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحِبِّي وَيُمِيِّتُ فَمَنْ مَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمَّى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبَعَهُ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ ﴾١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾١٥٩﴾

وَقَطَّعُنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ مُوسَى إِذَا أَسْتَسْقَهُ قَوْمُهُ أَنِّي أَضْرِبُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَيْ عَشَرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلَنَا عَلَيْهِمُ الْغَمْمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنْ وَالسَّلَوَى كُلُّهُمْ مِنْ طِبَّتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرِيَّةَ وَكُلُّهُمْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيَّتِكُمْ سَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ أَلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾١٦٢﴾

وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبَّتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبَّتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوْنَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلُوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴾١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَا عَنِ الْشَّوَّءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴾١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَّوْا عَنْ مَا نَهَا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَسِيرِينَ ﴾١٦٦﴾ وَإِذْ تَأذَنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ أَلْقِيَّمَةَ مَنْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَسِيرِينَ ﴾١٦٧﴾ يَسُومُهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾١٦٨﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمُ الْأَصْلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾١٦٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ

سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَّا يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيقَاتُ الْكِتَابِ أَنَّ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالَّذِارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُونُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَأَنْصَبِعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ .

* * * * *

الغل^(١)....^(٢)، التعزير: قال يونس بن حبيب: التعزير هو الشاء والمدح^(٣).

[الانجاس: العرق. قال أبو عمرو بن العلاء / : انجست: عرقت، وانفجرت: سالت^(٤). وقال الواحدي: (الانجاس الانفجار، يقال: بحس^(٥) وانجس^(٦)) .]

[الحوت: معروف، يجمع في القلة على أحوات، وفي الكثرة على حيتان، وهو قياس مطرد في فعل واوي العين، نحو: عود، وأعود، وعيadan^(٨) [٩].

(١) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٢) هكذا تركت بياضاً في الأصل والحميدية والمصرية (٣٥٥) وكتب أمام الكلمة في المصرية "بياض"، ولم أجدها في شيء من النسخ التي وقفت عليها.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٨/٢٤٤). وهو بمعنى: الإعانة والنصر والتوقير والتعظيم، أي نصروه ومنعوا منه أعداء الله. انظر: معانى القرآن للزجاج (٢/٣٨٢)، ومعانى القرآن للتحاس (٣/٩٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٣١١)، ولسان العرب (٩/١٨٤) (عزر).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٩٥)، وتفسير البغوى (٣/٢٩٢)، وتفسير الرازى (١٥/٢٩) وقد جمع الرازى بين قول الواحدى وقول أبي عمرو: بأن الماء ابتدأ بالخروج قليلاً، ثم صار كثيراً.

(٥) تصحفت في (س) إلى: نجس.

(٦) في (م) زيادة كلمة: انخرق.

(٧) الوسيط (٢/٤١٩). وانظر: القاموس المحيط (ص ٧٩)، ولسان العرب (١/٣١٨) (نجس).

(٨) انظر: الكتاب (٣/٥٩٣)، والقاموس المحيط (ص ٣٣٢)، ولسان العرب (٣/٣٧٧) (حوت)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (٤/١٨٥٧).

(٩) سقط من (م) و(ع).

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَلْمَى لَهُ مَكْثُورًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَأَلِإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

هذا من بقية خطابه تعالى لموسى عليه السلام، وفيه تشير له ببعثة محمد عليه السلام، وذكر صفاتيه، وإعلام له أيضاً أنه ينزل كتاباً يسمى الإنجيل.

ومعنى "الاتباع": الاقتداء به فيما جاء به اعتقاداً وقولاً وفعلاً، وجمع هنا بين الرسالة والنبوة، لأن الرسالة فيبني آدم^(١) أعظم شرفاً من النبوة، أو لأنها بالنسبة إلى الآدمي والملك أعم فبدئ به.

"والآميّ" الذي هو على صفة أمة العرب، "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"^(٢) وأكثر العرب لا يكتب ولا يقرأ، قاله الزجاج^(٣). وكونه أمياً من جملة المعجز. وقيل: نسبة إلى أم القرى وهي مكة^(٤). وروي عن يعقوب وغيره أنه قرأ "الأميّ"^(٥) بفتح الهمزة، وخرج على أنه من تغيير النسب، والأصل الضم، كما قيل في النسب إلى أمية: "أموي بالفتح"^(٦)، أو على أنه نسب إلى المصدر من "أم" ومعناه:

(١) في (م) و(ع): إسرائيل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصوم - باب قول النبي: ﷺ "لا نكتب ولا نحسب" - (ص ٢٥٤) - (١٩١٣)، ومسلم في صحيحه - كتاب الصيام - باب وجوب صوم رمضان لرؤيه الهلال والفتر لرؤيه الهلال.... - (٦٢٥ / ٢) - (١٠٨٠).

(٣) معاني القرآن (٢ / ٣٨١).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣ / ٨٩)، والتحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل (ص ٣٦٦). والنكت والعيون (٢ / ٢٦٨)، وتفسير البغوي (٣ / ٢٨٨).

(٥) القراءة منسوبة للسياني في مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، ودون نسبة في المحرر الوجيز (٦ / ١٠١)، وشواذ القراءات (ص ١٩٦)، والتبيان (١ / ٥٦٦).

(٦) انظر: الكتاب (٣ / ٣٣٧)، والمحتسب (١ / ٣٩٢)، والتبيان (١ / ٣٧٣)، والارشاف (٢ / ٦٠٩).

المقصود، أي: لأنّ هذا النبي مقصد للناس، وموضع أم^(١). وقال أبو الفضل الرازى^(٢): وذلك مكة، فهو منسوب إليها، لكنها ذُكِرت إرادة للحرم أو الموضع^(٣).

ومعنى ﴿يَحْدُونَهُ﴾ أي: يجدون وصفه ونعته. قال التبريزى: في التوراة: "إني^(٤) سأقيم لهم^(٥)نبياً من إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فيه، ويقول لهم كل ما أوصيته". وفيها: "وأما النبي فقد باركت عليه جداً جداً، وسأدخله لأمة عظيمة". وفي الإنجيل: "يعطيكم فارقليطاً آخر، يعطيكم معلم الدهر كله"، وقال المسيح: أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق، الذي لا يتكلم من قبل نفسه، ويمدحني ويشهد لي^(٦)". ويحتمل أن يكون ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إلى آخره، متعلقاً بـ ﴿يَحْدُونَهُ﴾ فيكون في موضع الحال على سبيل التجوز، فيكون حالاً مقدرة^(٧). ويحتمل أن يكون من وصف النبي^(٨)، كأنه قيل: الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وكذا وكذا. وقال أبو علي: ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾: تفسير لما كتب من ذكره، قوله: ﴿خَلَقَهُمْ مِّنْ﴾

(١) انظر: المحتسب (١/٣٧٣)، وإعراب القراءات الشواذ (١/٥٦٦)، والكتاب الفريد (٣/١٤٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازى، المقرئ، أحد الأعلام، كان ثقة، إماماً في القراءات، ورعاً متديناً، عالماً بالأدب والنحو، من مصنفاته (جامع الوقف) و(اللوامح في شواذ القراءات) وغيرها، توفي سنة (٤٥٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٨/١٣٥)، وشذرات الذهب (٥/٢٢٩).

(٣) لم أجده قول أبي الفضل الرازى في شيء من المراجع التي رجعت لها.

(٤) في (س): أي.

(٥) في (م) و(س): له.

(٦) في (م) و(ع): الفارقليط. وفي (س): الفارقليط. الفارقليط: من أسماء النبي ﷺ في الكتب السالفة، أي: يفرق بين الحق والباطل. انظر: لسان العرب (١٠/٢٤٩)، و Taj al-Urus (٢٦/٣٠٠) (فرق).

(٧) لم أجده قول التبريزى في شيء من المراجع التي رجعت لها.

(٨) انظر: مسألة الحال المقدرة في: الكتاب (٢/٤٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٢٩٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٠١).

(٩) انظر: التبيان (١/٥٩٨).

تُرَابٌ [آل عمران:٥٩]^(١). ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في **يَحِدُونَهُ** [لأن الضمير]^(٢) للذكر والاسم؛ والاسم والذكر لا يأمران^(٣).

وقال ابن عباس وعطاء: **يَا مُرْهُمٌ بِالْمَعْرُوفِ** أي: بخلع الأنداد، ومكارم الأخلاق، وصلة الأرحام^(٤). وقال مقاتل: الإيمان^(٥). وقيل: الحق^(٦). وقال الزجاج: كل ما عرف بالشرع^(٧). و**أَلْمُنْكَرُ** قال ابن عباس: عبادة الأوثان وقطع الأرحام^(٨). وقال مقاتل: الشرك^(٩). وقيل: الباطل^(١٠). وقيل: الفساد ومساوئ^(١١) الأخلاق^(١٢). وقيل: القول في صفات الله بغير علم، والكفر بما أنزل، وقطع الرحم، والعقوق^(١٣).

(١) المسائل الخلبيات (ص ٢٤٨)، بمعناه، وانظر: المحرر الوجيز (٦/١٠٣).

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٠٣)، ونسبة لكتاب "الإغفال" لأبي علي الفارسي ولم أجده فيه ولا في غيره من كتبه التي اطلعت عليها.

(٤) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٢) عن ابن عباس بنحوه. وفي: الكشف والبيان (٤/٢٩٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٥) عن عطاء.

(٥) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٢)، الكشف والبيان (٤/٢٩٣) ولم ينسب فيه لأحد.

(٦) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٨)، زاد المسير (٣/٢٧٢).

(٧) لم أجده في معاني القرآن. وهو في المحرر الوجيز ولم ينسب فيه لأحد (٦/١٠٤).

(٨) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٢) عن ابن عباس بنحوه. وفي: الكشف والبيان (٤/٢٩٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٥) عن عطاء.

(٩) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٢)، الكشف والبيان (٤/٢٩٣) ولم ينسب فيه لأحد.

(١٠) انظر: النكت والعيون (٢/٢٦٨)، زاد المسير (٣/٢٧٢).

(١١) تصحفت في (س) إلى: ومبادئ.

(١٢) لم أجده.

(١٣) انظر: تفسير الرازي (١٥/٢١).

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيْبَاتِ﴾ تقدم ذكر الخلاف في الطيبات في قوله: **﴿كُلُوا مِن طَيْبَتِ﴾** [البقرة: ٥٧]. أهي الحلال أو المستلذ؟ وكلاهما قيل هنا. وقال الزمخشري: (ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة، كالشحوم وغيرها، أو ما طاب في الشريعة، واللحام مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وما خلا كسبه من السحت) ^(١) انتهى.

وقيل: ما كانت العرب تحرمه من البحيرة والسائلة والوصيلة والحام ^(٢). واستبعد أبو عبدالله الرازبي قول من قال: إنها محللات، لتقديره: **وَيَحِلُّ لَهُم المَحَلَّاتِ**، قال: وهذا محضر التكذيب ^(٣)، وخروج ^(٤) الكلام عن الفائدة لأنّا لا ندرى ما أحلّ لنا وكم هو؟ قال: بل الواجب أن يراد / المستطابة بحسب الطبع، لأن تناولها يفيد اللذة، والأصل في المنافع الحال، فدللت الآية على أن كل ما تستطيه النفس ويستلذه الطبع حلال إلا ما خرج بدليل منفصل ^(٥).

﴿وَيَحِرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيِّثَ﴾ **الخباث** ^(٦)، قيل: المحرمات ^(٧). وقيل: ما تستخبثه العرب كالعقرب والحياة والحسنة ^(٨). وقيل: الدم والميته ولحم الخنزير ^(٩).

(١) الكشاف (١٥٩/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (٤٩٣/١٠). والنكت والعيون (٢٦٩/٢)، والمحرر الوجيز (٦/١٠٤).

(٣) كذا في جميع النسخ وفي المطبوع من تفسير الرازبي (١٥/٢١): (وهذا محضر التكرير) والأية ليس فيها تكذيب فالمعنى لا يصح إلا بما في تفسير الرازبي.

(٤) في (م) و(ع): وبخروج.

(٥) انظر: تفسير الرازبي (١٥/٢١) بتصرف.

(٦) سقط من (م) و(س).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٠٤)، وزاد المسير (٣/٢٧٣).

(٨) في (م): الحشرات. انظر القول في: زاد المسير (٣/٢٧٣).

(٩) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٩٣)، وزاد المسير (٣/٢٧٣).

وعن ابن عباس ما في سورة المائدة إلى قوله: ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾^(١) [المائدة: ٣].

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾. قرأ طلحة: ﴿وَيُذَهِّبُ عَنْهُمْ إِصْرَهُم﴾^(٢) وتقدير تفسير الإصر في آخر سورة البقرة^(٣)، فسره هنا قتادة وابن جبير ومجاهد والضحاك والحسن^(٤) وغيرهم بالثقل^(٥).

وقرأ ابن عامر: ﴿آصَارِهِم﴾^(٦) جمع إصر. وقرأ: ﴿أَصْرَهُم﴾ بفتح الممزة^(٧) وبضمها^(٨)، فمن جمع فباعتبار متعلقات الإصر إذ هي كثيرة، ومن وحد فلانه اسم جنس^(٩). ﴿وَالْأَغْلَلَ﴾ مثل لما كلفوا من الأمور الصعبة، كقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب، وإحراق الغنائم، والقصاص حتماً من القاتل عمداً كان أو خطأ، وترك الاستغلال يوم السبت، وتحريم العروق في اللحم. وعن عطاء: أنّبني

(١) انظر: تفسير الرازى (١٥/٢٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٠٥)، وشواذ القراءات (ص ١٩٥).

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(٤) نسب القول لقتادة وابن جبير ومجاهد في المحرر الوجيز (٦/١٠٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٦)، ونقل عن الضحاك والحسن أنهما قالا: العهد. وقال الطبرى في تفسيره (٥/١٦٠): وقال آخرون: "معنى" الإصر" بكسر الألف: الثقل".

(٥) تصحفت في (ع) إلى: بالقتل.

(٦) انظر: السبعة (ص ٢٩٥)، والحجۃ للفارسی (٤/٩٣).

(٧) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥١)، ونسبة الكرمانى للحسن في شواذ القراءات (ص ١٩٥).

(٨) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥١) وفيه: وقال: المعلى عن عاصم، وإعراب القراءات الشواذ (١/٥٦٧).

(٩) انظر: الحجۃ للفارسی (٤/٩٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٧٩).

إسرائيل كانوا إذا قاموا إلى الصلاة لبسوا المسوح^(١)، وغلوا أيديهم إلى أعناقهم، وربما ثقب الرجل ترقوته، وجعل فيها طرف السلسلة، وأوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة^(٢). وروي أن موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلاً يحمل قصباً فضرب عنقه^(٣).

وهذا المثل كما قالوا: (جعلت هذا طوقاً في عنقك)^(٤). وقالوا: (طوقها طوق الحمام)^(٥).

وقال الهذلي^(٦):

وليس كعهد الدار يا أمّ مالك
ولكن أحاطت بالرّقاب السلاسل
وصار الفتى كالكهل ليس بقابل سوى العدل شيئاً واستراح العواذل^(٧)

(١) (المسوح) جمع ومفرده (المسح) وهو ثوب من الشَّعير غليظٌ، ويقال له (البِلَاس) بفتح الباء الموحدة أو كسرها. انظر: الصحاح (١١/٤٠٥) (مسح)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/٣١٥).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٦٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٠٦)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٦).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٨/٢٣) (٢٣/٥). المحيط الأعظم (٥/٢٢٢).

(٥) (تقليدتها طوق الحمام) أي: لا تزايله ولا تفارقه حتى يفارق طوق الحمام.

انظر: مجمع الأمثال (١/١٩٥)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣/٢١).

(٦) هو خويلد بن مرة الهذلي، أبو خراش، شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، كان يسبق الخيال، أسلم وهوشيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر، نهشته أفعى فقتلتة، له شعر مطبوع في ديوان الهذليين، توفي نحو سنة (٤٠٧). انظر: ترجمته في: الشعر والشعراء (ص ١٧٥)، والبداية والنهاية (٤/١٠٧).

(٧) في (م) و(ع) و(س): فصار.

(٨) شبه الشاعر أوامر ونواهي الإسلام بالسلال التي منعته مما كان يفعله قبل إسلامه، فاصبح لا يريد إلا الحق وعدل الإسلام، انظر: ديوان الهذليين (٢/١٥٠)، والمحرر الوجيز (٦/١٠٦)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٦).

وليس ثم سلاسل، وإنما أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك، وكما قال: "الإيمان قيد الفتك"^(١).

وقال ابن زيد: "الأغلال" يريد في قوله: ﴿غُلْتَ أَيْدِيهِم﴾ [المائدة: ٦٤] فمن آمن زالت عنه الدعوة وتغليتها^(٢).

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ

المُفْلِحُونَ ١٦٧

﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ أثروا عليه ومدحوه. قال الزمخشري: (منعوه حتى لا يقوى عليه عدو)^(٣). وقرأ الجحدري، وقتادة، وسلیمان التیمی، وعیسی: بالتحفیف.^(٤) وقرأ جعفر بن محمد^(٥) وعزّزوه^(٦) بزاین^(٧). و﴿النُّور﴾ القرآن قاله قتادة^(٨).

(١) الحديث أخرجه: أبو داود في سنته - كتاب الجهاد - باب في العدو يأتي على غرة ويتشبه بهم (٢١٢ / ٣) - رقم (٢٧٦٩)، والحاكم في المستدرك، وصححه الذهبي - كتاب الحدود - (٤ / ٣٩٢) - رقم (٨٠٣٧) من حيث أبي هريرة^{رض}. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣٦ / ١). قال ابن الأثير: الفتک أن يأتي الرجل صاحبه وهو غاراً غافل فيشد عليه فيقتله. انظر: النهاية في غريب والأثر (٤٠٩ / ٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٠٦ / ٦).

(٣) الكشاف (٢ / ١٦٠).

(٤) القراءة منسوبة إليهم في المحرر الوجيز (٦ / ١٠٧)، وإليهم جميعاً إلا عیسی في المحتب (٣٧٣)، وإلى الجحدري وعیسی في إعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٥٥)، وتفسير القرطبي (٩ / ٣٥٧).

(٥) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زین العابدین بن الحسين أبو عبدالله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء منبني العباس وكان جريئاً عليهم صدّاعاً بالحق. مات سنة (١٤٨). سير أعلام النبلاء (١٠٦ / ١٠)، وشذرات الذهب (٢١٦ / ٢).

(٦) في مختصر شواذ القرآن "قال: (وتعزروه) ابن أبي جعفر بن محمد^{رض}، (ص ٥٢). ولم أجده قراءة "وعزّزوه" ونقلها السمين في الدر المصور (٥ / ٤٨١).

وقال ابن عطية: (هو كناية عن جملة الشّرع^(٢)).^(٣)

قيل: "ومع" بمعنى عليه^(٤)، أي: الذي أنزل عليه. وقيل: هو على حذف مضاد^(٥)، أي: أنزل مع نبوته، لأن استثناءه كان مصحوباً بالقرآن، مشفوعاً به. وعلى هذين القولين يكون العامل في الظرف: ﴿أَنْزَلَ﴾ .

ويجوز عندي أن يكون **معه**^٢ ظرفاً في موضع الحال، فالعامل فيه مذوف تقديره: أُنزل كائناً معه. وهي حال مقدرة، كقولهم: مررت بـرجل معه صقرٌ صائدًا به غداً^(١)، فحالة الإنزال لم يكن معه، لكنه صار معه بعدُ، كما أنَّ الصيد لم يكن وقت المرور.

وقال الزمخشري: (ويجوز أن يعلق بـ"اتبعوا"، أي: واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي ﷺ والعمل بسننته، وبما (أمر به ونهى. أو واتبعوا)^(٧) القرآن كما اتبّعه مصاحبيه له في اتباعه^(٨).

وفي قوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ إلى آخره إشارة إلى من آمن من أعقاب^(١)

[٤٩]

(٤) ذكر هذا القول الطبرى دون نسبة (٤٩٧ / ١٠). وأخرج عن قتادة، قال: فما نعموا، يعني اليهود إلا أحسنوا نبي الله، فقال الله: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فأما نصره وتعزيزه فقد سبقتم به، ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي أنزل معه. وأخرجه ابن أبي حاتم (٥ / ١٤٨٥).

(٢) في (م) و(س): الشريعة.

(٣) المحرر الوجيز (٦/١٠٧).

(٤) انظر : زاد المسير (٢٧٤ / ٣).

(٥) انظر : الكشاف (٢/٦٠)،

٢٥) مذكرة الاقتراضية

卷之三

یحییٰ راضیٰ

بني إسرائيل بالرسول / كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين.

﴿فُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحِيٌّ وَيُمِيتُ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

لما ذكر تعالى موسى عليه صفة محمد ﷺ، وأخبر^(٢) أن من أدركه وآمن به أفلح، أمر تعالى نبيه بإشهار دعوته ورسالته إلى الناس كافة، والدعاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكلماته واتباعه، ودعوة رسول الله ﷺ عامة للإنس والجنة، قاله الحسن، وتقتضيه الأحاديث^(٣).

و﴿الَّذِي﴾ في موضع نصب على المدح، أو رفع. وأجاز الزمخشري أن يكون مجروراً صفة "الله"، قال: وإن حيل بين الصفة والموصوف بقوله: ﴿إِلَيْكُم﴾^(٤). وقال أبو البقاء: (ويبعد أن يكون صفة "الله"، أو بدلًا منه، لما فيه من الفصل بينها بـ﴿إِلَيْكُم﴾ وبالحال)^(٥).

و﴿إِلَيْكُم﴾ متعلق بـ﴿رَسُول﴾، و﴿جَمِيعًا﴾ حال من ضمير ﴿إِلَيْكُم﴾. وهذا الوصف يقتضي الإذعان والانقياد لمن أرسله، إذ له الملك، فهو المتصرف بما

(٤) في (م) و(ع) و(س): أعيان.

(٢) في (ع): وأخبره.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٠٨).

أخرج الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، قالوا: صه و كانوا تسعه، أحدهم "زوبعة" فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذْ صَرَقَ إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ كَلْمَرْأَةَ فَلَمَّا حَصَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا إِلَيْهِ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢-٢٩]، صاحبه وافقه الذهبي. كتاب التفسير - تفسير سورة الأحقاف ٢-٤٩٥، ١٠١٣٧. وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٩/١٩، والعقيدة الطحاوية ١/١٤.

(٤) الكشاف (٢/١٦٠).

(٥) التبيان (١/٣٩٣).

يريد. وفي حصر الألوهية له: نفي الشركة، لأن من كان له ملك هذا العالم لا يمكن أن يشركه أحد، فهو المختص بالإلهية، وذكر الإحياء والإماتة، إذ هما وصفان لا يقدر عليهما إلا الله، وهم إشارة إلى الإيجاد لكل شيء يريده والإعدام. والأحسن أن تكون هذه جملًا مستقلة من حيث الإعراب، وإن كانت متعلقة بعضها ببعض من حيث المعنى. وقال الزمخشري: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) بدل من الصلة التي هي (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وكذلك (يُحِيٰ وَيُمِيتُ) وفي (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) بيان للجملة قبلها؛ لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة، وفي (يُحِيٰ وَيُمِيتُ) بيان لاختصاصه بالإلهية؛ لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره)^(١) انتهى. وإبدال الجمل من الجمل غير المشتركة في عامل لا نعرفه. وقال الحوفي: (يُحِيٰ وَيُمِيتُ) في موضع الخبر، لأن (لَا إِلَهَ) في موضع رفع بالابتداء، و(إِلَّا هُوَ) بدل على الموضع، قال: والجملة أيضاً في موضع الحال من اسم الله تعالى^(٢) انتهى. يعني من ضمير اسم الله، وهذا إعراب متکلف.

﴿فَإِنْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَلْمَى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَأَتَّبِعُهُ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾ ١٥٨

لما ذكر أنه رسول الله أمرهم بالإيمان بالله وبه، وعدل عن^(٣) ضمير المتكلم إلى الظاهر، وهو الالتفات^(٤)، لما في ذلك من البلاغة بأنه هو النبي السابق ذكره في قوله: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَلْمَى)، وأنه هو المأمور باتباعه الموجود بالأوصاف

(١) الكشاف (٢/١٦١).

(٢) لم أجده قول الحوفي.

(٣) في (م) و(ع): من.

(٤) الالتفات: هو الانتقال من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماضٍ ونحو ذلك. انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٣١٤)، والمثل السائر (٢/٣).

السابقة. والظاهر أن "كلماته" هي الكتب الإلهية التي أنزلت على من تقدمه وعليه.

ولما كان الإيمان بالله هو الأصل، يتفرع عنه الإيمان بالرسول والنبي بدأ به، ثم أتبعه بالإيمان بالرسول^(١)، ثم أتبع ذلك بالإشارة إلى المعجز الدال على نبوته، وهو كونه أمياً، وظهر عنده من المعجزات في ذاته ما ظهر، من القرآن الجامع لعلوم الأولين والآخرين، مع نشأته في بلد عار من أهل العلم، لم يقرأ كتاباً ولم يخط^(٢)، ولم يصحب عالماً، ولا غاب عن مكة غيبة تقتضي تعلماً. وقيل: ﴿وَكَلِمَتَهُ﴾ المعجزات التي ظهرت من خارج ذاته، مثل انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وهي تسمى بكلمات الله لما كانت أموراً خارقة غريبة، كما سمي عيسى عليه السلام لما كان حدوثه أمراً غريباً خارقاً كلمة.

وقرأ مجاهد وعيسى: "وكلمته"^(٣)، وحَدَّ وأراد / به الجمع، نحو: "أصدق كلمة [٤٩/ب] قالتها العرب قول ليـد"^(٤)، وقد يقولون للقصيدة: كلمة، وكلمة فلان.

وقال مجاهد والسدي: (المراد بـ"كلماته" وـ"كلمته" أي: بعيسى لقوله: ﴿وَكَلِمَتَهُ، الْقَنَّهَا إِلَى مَرِيمَ﴾ [النساء: ١٧١])^(٥). وقيل: كلمة "كن" التي تكون بها عيسى

(١) سقط من (م).

(٢) في (ع): ولم يحفظ.

(٣) في (س): وكلمة. القراءة منسوبة لمجاهد في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، ولعيسى بن عمر في شواذ القراءات (ص ١٩٦)، وفي المحرر الوجيز (٦/١٠٨)، وذكرت دون نسبة في الكشاف (٢/١٦١)، وإعراب القراءات الشواذ (١/٥٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٥٢٠) (كتاب) مناقب الأنصار (باب) أيام الجاهلية رقم (٣٨٤١)، ومسلم في صحيحه (٤/١٤١١) (كتاب الشعر) - رقم (٢٢٥٦) عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله: ﴿أَصْدِقُ كَلْمَةَ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلْمَةً لَيْدِي﴾.

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم .

(٥) أخرجه الطبراني في تفسيره (١٠/٥٠٠)، وابن أبي حاتم عن مجاهد (٥/١٥٨٧)، وانظر: المحرر الوجيز

وسائل الموجودات^(١).

وقرأ الأعمش: (الذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ) ^(٢) بدل "كلماته". ولما أُمِرُوا بِالإِيمَانِ بالله ورسوله، وذلك هو الاعتقاد، أُمِرُوا بِالاتِّبَاعِ لِهِ فِيهَا جَاءَ بِهِ، وَهُوَ لِفْظٌ يَدْخُلُ تَحْتَهُ جَمِيعَ إِلْزَامَاتِ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَقَ رَجَاءُ الْهُدَى بِاتِّبَاعِهِ.

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدَلُونَ ﴾ ^(٣) لما أُمِرُوا بِالإِيمَانِ بالله ورسوله، وأُمِرُوا بِاتِّبَاعِهِ، ذُكِرَ أَنَّ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ أُمَّةً مَنْ وُفِّقَ لِلْهُدَى، وَعُدِلَ وَلَمْ يَجُرْ، وَلَا تَكُونَ ^(٤) لَهُ هُدَى [إِلَّا بِاتِّبَاعِ شَرِيعَةِ مُوسَىٰ] قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤)، وَبِاتِّبَاعِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ بَعْدَ مَبْعَثِهِ، فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ، فَكَانَ الْمَعْنَىُ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ لَمْ يَكُونُوا ضَلَالًا، بَلْ كَانُوا مُهَتَّدِينَ.

قال السائب^(٥): (هم قوم من أهل الكتاب آمنوا ببنينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كعبد الله بن سلام وأصحابه)^(٦). وقال قوم: هم أمة منبني إسرائيل، تمسكونا بشرع موسى قبل نسخه، ولم يبدلوا ولم يقتلوا الأنبياء^(٧). وقال الزمخشري: (هم المؤمنون التائدون منبني إسرائيل، لما ذكر الذين تزلزوا منهم، ذكر أمة مؤمنين تائبين، يهدون الناس بكلمة الحق، ويidelونهم على الاستقامة، ويرشدونهم، وبالحق يعدلون بينهم في الحكم، ولا

= (١٠٨/٦)، وزاد المسير (٣/٢٧٤).

(١) انظر: الكشاف (٢/١٦١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٠٨).

(٣) في (س): ولم تكن.

(٤) سقط من (ع).

(٥) هكذا في جميع النسخ وفي زاد المسير: "ابن السائب" ولعله عطاء بن السائب أو محمد بن السائب الكلبي.

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٤) وفيه: "ابن السائب" بدل "السائب"، وذكره الماوردي في النكت والعيون عن الكلبي (٢/٢٧٠).

(٧) انظر: تفسير الرازى (١٥/٢٨)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٩).

يجورون. أو أراد الذين وصفهم من أدرك النبي ﷺ وآمن به من أعقابهم^(١) انتهى. وقال ابن عطية: (يحتمل أن يريد الجماعة التي آمنت بمحمد ﷺ على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم، ويحتمل أن يريد به وصف المؤمنين التائبين من بنى إسرائيل، ومن اهتدى واتقى وعدل)^(٢) انتهى. وما روي عن ابن عباس والسدي وابن جرير: أنهم قوم اغتربوا من بنى إسرائيل، ودخلوا سرباً مشوا فيه سنة ونصفاً تحت الأرض، حتى خرجوا وراء الصين فهم هناك يقيمون الشّرع، في حكايات طويلة ذكرها الزمخشري^(٣)، وصاحب التحرير والتحبير^(٤)، يوقف عليها هناك، لعله لا يصح^(٥).

وفي قوله: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى﴾ إشارة إلى التقليل^(٦)، وأنّ معظمهم لا يهدي بالحق، ولا يعدل به، وهم إلى الآن كذلك، دخل في الإسلام من النصارى عالم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وأما اليهود فقليل من آمن منهم.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَ عَشَرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا﴾ أي: وقطعنا قوم موسى، ومعناه فرقناهم وميزناهم، وفي ذلك رجوع أمر كل سبط إلى رئيسه فيخف^(٧) أمرهم على موسى،

(١) الكشاف (٢/١٦١).

(٢) المحرر الوجيز (٦/٢٠٩).

(٣) الكشاف (٢/١٦١).

(٤) سقط من (م) و(ع) لفظة (والتحبير).

هو ابن النقيب: الإمام المفسر العلامة جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي كان إماماً زاهداً عابداً أمراً بالمعروف كبير القدر متواضعاً عديم التكلف صرف همه أكثر دهره إلى التفسير، وتفسيره (التحرير والتحبير) قيل كان في نحو مائة مجلد، توفي سنة (٦٩٨). انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطى (٢/١١٠)، شذرات الذهب (٧/٧٧٣).

(٥) هي من الإسرائييليات التي فيها إخبار بمعنيات فلا يحتاج بها، حتى ولو صحت إلى قائلها.

(٦) في (م) و(ع): القليل.

(٧) في (م) و(س): ليخف.

ولئلا يتحاسدوا فيقع الهرج^(١)، ولهذا فجر لهم اثنتي عشر عيناً، لئلا يتنازعوا ويقتلوا على الماء، ولهذا جعل لكل سبط نقيباً ليرجع بأمرهم إليه، وتقديم تفسير "الأسباط"^(٢).

وقرأ أبان بن تغلب^(٣) عن عاصم بتخفيف الطاء^(٤). وابن وثاب والأعمش وطلحة بن سليمان^(٥) عشرة بكسر الشين^(٦)، وعنهم الفتح أيضاً^(٧). وأبو حيوة [٥٠/أ]. وطلحة بن / مصرف بالكسر^(٨) وهي لغة تميم^(٩). والجمهور بالإسكان، وهي لغة الحجاز^(١٠).

واثنتي عشرة^(١١) حال، وأجاز أبو البقاء^(١٢) أن يكون "قطعناً" بمعنى صيرنا،

(١) الهرج: الفتنة والاختلاط، الصداح (١/٣٥٠) (هرج).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٦٣٥)، تفسير سورة البقرة الآية (١٣٦).

(٣) أبان بن تغلب بن رباح البكري الكوفي، قارئ لغوي، من غلاة الشيعة، قال الذهبي: ولكنه صدوق فلنا صدقه، وعليه بدعته، وقد وثقة أحمد، وابن معين، من كتبه: (غريب القرآن) و(معاني القرآن)، مات سنة (٤١). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/٣٠٨)، وبغية الوعاة (ص ٣٣٣).

(٤) نسبها إليه ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٠٩) وزاد عن ابن أبي عبلة وأبي حيوة، وعن أبي حيوة في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، وعن ابن أبي عبلة في شواذ القراءات (ص ١٩٦).

(٥) طلحة بن سليمان السمان مقرئ، أخذ القراءة عن فياض بن غزوان، له شواذ تروى عنه، لم تذكر سنة وفاته. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٤٨٣)، وغاية النهاية (١/٣٠٩).

(٦) نسبها إليهم ابن جني في المحتسب (١/٣٧٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٠٩).

(٧) نسبها إليهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٠٩)، دون نسبة في المحتسب (١/٣٧٤).

(٨) نسبها إليهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٠٩)، دون نسبة في المحتسب (١/٣٧٤).

(٩) انظر: المحتسب (١/٣٧٤)، المحرر الوجيز (٦/١٠٩).

(١٠) المحتسب (١/٣٧٤)، المحرر الوجيز (٦/١٠٩).

(١١) التبيان (١/٥٩٩).

وأن يتتصب **﴿اثنتي عشرة﴾** على أنه مفعول ثان لـ "قطعنا"^(١)، ولم يُعد النحويون قطعنا في باب "ظنت"^(٢)، وجزم به الحوفي فقال: **﴿اثنتي عشرة﴾** مفعول لـ "قطعنالهم" أي: **جعلناهم**^(٣) **﴿اثنتي عشرة﴾**. وتمييز **﴿اثنتي عشرة﴾** مذوف لفهم المعنى، تقديره: اثنى عشرة فرقة، و**﴿أَسْبَاطًا﴾** بدل من **﴿اثنتي عشرة﴾**. و**﴿أَمَّا﴾** قال أبو البقاء: (نعت لـ **﴿أَسْبَاطًا﴾** أو بدل بعْد بدل، ولا يجوز أن يكون **﴿أَسْبَاطًا﴾** تمييزاً لأن جمع، وتمييز هذا النوع لا يكون إلا مفرداً^(٤).

وذهب المخشي إلى أن **﴿أَسْبَاطًا﴾** تمييز، قال: (فإن قلت: **مُيَّزَ ما عدَا**^(٥) العشرة مفرد فما وجه مجئه مجموعاً؟ وهلا قيل: اثنى عشر ^(٦) سبطاً، قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأن المراد "قطعنالهم" اثنى عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط، لا سبط، فوضع **﴿أَسْبَاطًا﴾** موضع قبيلة، ونظيره:

بین رماحی مالاک ونهشل^(٧)

و**﴿أَمَّا﴾** بدل من **﴿اثنتي عشرة﴾** بمعنى: وقطعنالهم **أَمَّا**، لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة، وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة تؤم خلاف ما تؤممه الأخرى لا تكاد تتألف^(٨) انتهي.

(١) في (م) و(ع) و(س): لقطعنالهم.

(٢) ظن وأخواتها تتصب مفعولين.

(٣) في (س): جعلنا.

(٤) انظر: الكتاب الفريد (١٤٦/٣).

(٥) في (م) و(ع) و(س): ما بعد. وفي الكشاف المطبوع كالأصل.

(٦) في (م) و(ع): اثنى عشرة.

(٧) رجز لأبي النجم العجلي: وقبله: (تقلت في أول التقلل)، وهي من أرجوزة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك ومطلعها: الحمد لله العلي الأجل، انظر: ديوانه (ص ٣٤٠)، ولسان العرب (٤٦٥/١) (بقل).

(٨) الكشاف (١٦٣/٢).

وما ذهب إليه من أن كل قبيلة أسباط خلاف ما ذكر الناس؛ ذكروا أنَّ الأسباط فيبني إسرائيل كالقبائل في العرب، وقالوا: الأسباط جمع سبط وهم الفرق، والأسباط من ولد إسحاق بمنزلة القبائل في^(١) ولد إسماعيل، ويكون على زعمه قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (٢) وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦] معناه: والقبيلة.

وقوله: ونظيره:

بين رماحي مالك ونهشل ليس نظيره، لأنَّ هذا من تثنية الجمع، وهو لا يجوز إلا في الضرورة^(٣)، وكأنه يشير إلى أنه لو لم يلحظ في الجمع كونه أريد به نوع من الرماح لم تصح تثنيته، (كذلك هنا، لُحِظَ بالأسباط)^(٤) وإن كان جمِعاً معنى القبيلة، فميز به كما يميز بالفرد.

وقال الحوفي: (يجوز أن يكون على الحذف، والتقدير: اثنتي عشرة فرقة، ويكون أَسْبَاطًا نَعْتَالَ "فرقة" ثم حذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه. وَأَمَمًا نَعْتَ لـ"أسباط"، وأنث العدد وهو واقع على الأسباط^(٥)، وهو مذكر، لأنَّه بمعنى (فرقة أو أمة)^(٦) كما قال: ثلاثة أنفس^(٧)، يعني: رجالاً. عشر أبطن^(٨)، بالنظر إلى

(١) في (م) و(ع) و(س): من.

(٢) سقط من (ع).

(٣) سبق الكلام عن مسألة تثنية الجمع وشرطه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَنَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

(٤) في (م) و(ع): هنا لُحِظَ هنا الأسباط. وفي (س): كذلك هنا لُحِظَ هنا الأسباط.

(٥) في (ع): أسباط.

(٦) في (م): الفرقة أو الأمة.

(٧) جزء من بيت للحطبيَّة، وتقامه:



القبيلة)^(٢) انتهى. ونظير وصف التمييز المفرد بالجمع مراعاة للمعنى، قول الشاعر:
 فيها اثنان وأربعون حلوة سوداً كخافية^(٣) الغراب الأسود^(٤)
 ولم يقل: سوداء. وقيل: جعل كل واحدة من "اثنتي عشرة" أسباطاً، كما تقول:
 "لزيد دراهم، (ولفلان دراهم)^(٥) ولعمرو دراهم، فهذه عشرون دراهم، وقيل:
 التقدير "وقطعنهم فرقاً اثنتي عشرة" فلا يحتاج إلى تمييز.

وقال البغوي: (في الكلام تأخير وتقديم تقديره: وقطعنهم أسباطاً أاماً اثنتي
 عشرة)^(٦). وهذه كلها تقادير متكلفة، والأجرى على قواعد^(٧) العربية^(٨) القول الذي
 بدأنا به.

— = —
 ثلاثة أنفاس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي

وهو في ديوانه (ص ٣٣٣)، وفي الكتاب (٣/٥٦٥).

(١) جزء من بيت منسوب لرجل من كلام، وتمامه:

فإن كلاباً هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر

انظر: الكتاب (٣/٥٦٥)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٢٦)، والخصائص (٢/٤١٧).

(٢) ذهب إلى قول الحوفي: الفراء، والأخفش، والزجاج، وغيرهم، انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩٧)،
 معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٤)، معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٢)، والبيان (١/٣٧٦).

(٣) في (س): كحافته، وهي أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر، والأسمح: الأسود.

(٤) البيت لعترة، انظر: ديوانه (ص ١٥٤) وهو من معلقته، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٠٦).

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) تفسير البغوي (٢/٢٩٢).

(٧) تصحت في (س) إلى: قواعد.

(٨) في (م) و(ع) و(س): العرب.

﴿وَأَوْحَيْنَا / إِلَى مُوسَى إِذَا أَسْتَسْقَهُ قَوْمُهُ أَنِّ اضْرِبْ بِعَصَالَكَ الْحَجَرَ ﴾ [٥٠/ب]

فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشَرَةَ عَيْنًا قَدْ عِلِمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَّشَرِبَهُمْ وَظَلَلَنَا عَلَيْهِمُ الْغَمْمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنْ وَالسَّلَوَى كُلُّهُ مِنْ طِبَّتِ مَا رَزَفْتَ كُلُّهُ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٦٠] تقدم تفسير نظير هذه الجمل في البقرة^(١).

و"انبجست": إن كان معناه ما قال أبو عمرو بن العلاء^(٢)، فقيل: كان يظهر على كل^(٣) موضع من الحجر، يضربه موسى مثل ثدي المرأة، فيعرق أولاً، ثم يسيل^(٤). وإن كان مراده لـ"انفجرت" فلا فرق. وقال الزمخشري هنا: (الأناس: اسم جمع غير تكسير، نحو: رُخَالٌ^(٥)، وثُنَاءٌ^(٦)، وثُؤَامٌ^(٧)).

وأخواتٍ لها^(٨)، ويجوز أن يقال: إن الأصل الكسر والتكسير، والضمة بدل من الكسر، كما أبدلت في نحو: "سُكاري" و"غياري"^(٩) من الفتحة^(١٠) انتهى.

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَسْتَسْقَهُ مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَالَكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشَرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة: ٦٠].

(٢) قال: انبجست: عرق، وانفجرت: سالت.

(٣) سقط من (م) و(ع).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٩٥)، وتفسير الرازى (١٥/٢٩).

(٥) في (م) و(ع): رجال. وفي (س): رخاء.

الرَّخْلُ وَالرَّخِيلُ: الأنثى من أولاد الضأن، وتجمع على أرخل ورخال ورُخَال. انظر: لسان العرب (١٧٩/٥) (رخل)، وارتشاف الضرب (١١/٤٨١).

(٦) في (ع): ثناء، وكذا المطبوع من تفسير الزمخشري. وثُنَاء: جمع ثُنِي، وهي الناقة التي وضعت بطين، انظر: لسان العرب (٢/١٣٩) (ثني)، وارتشاف الضرب (١/٤٨١).

(٧) في (م) و(س): وثُؤَام. وثُؤَام: جمع توأم وهو: المولود مع غيره في بطنه، من الاثنين إلى ما زاد، ويجمع على توائم، انظر: لسان العرب (٢/٩) (تأم) وارتشاف الضرب (١/٤٨١).

(٨) مثل: ظئر وظُوار، وسبط وسباط، انظر: ارتشاف الضرب (١/٤٨١).

(٩) انظر: الكتاب (٣/٦٤٥)، وارتشاف الضرب (١/٤٨١).

(١٠) الكشاف (٢/١٦٣).

ولا يجوز ما قال لوجهين. أحدهما: أنه لم يُنطَق بـ "أناس" بكسر الهمزة^(١)، فيكون جمع تكسير، حتى تكون الضمة بدلاً من الكسرة، بخلاف "سُكاري" و "غُياري" فإن القياس فيه "فعالي" بفتح فاء الكلمة، وهو مسموع فيها^(٢). والثاني: أن سكارى وغيارى وعجالي وما ورد من نحوها ليست الضمة فيه بدلاً من الفتحة بل نصّ سيبويه في كتابه على أنه جمع تكسير أصل^(٣)، كما أن فعالى جمع تكسير أصل، وإن كان لا ينقاس الضم كما ينقاس الفتح. قال سيبويه في حد تكسير الصفات: (وقد يكسرون بعض هذا على "فعالي"، وذلك قول بعضهم "سُكاري" و "عُجالي")^(٤). وقال سيبويه في الأبنية أيضاً: (ويكون "فعالي" في الاسم نحو "حبارى" و "سمانى"^(٥) و "لبادى"^(٦) ولا يكون وصفاً إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع، نحو: "عجالي" و "سُكاري" و "كسالى"^(٧))^(٨).

فهذا نسان من سيبويه على أنه جمع تكسير، وإذا كان جمع تكسير أصلاً لم يُسْنَع أن يُدَعَى أن أصله "فعالي" وأنه أبدلت الحركة فيه. وذهب المبرد إلى أنه اسم جمع^(٩)،

(١) انظر: لسان العرب (١/٢٣٢) (أنس).

(٢) انظر: الكتاب (٣/٦٤٥)، وشرح المفصل (٥/٦٥)، وارتشف الضرب (١/٤٥١).

(٣) الكتاب (٣/٦٤٥).

(٤) نفس المصدر.

(٥) في (م) و (ع): جمادى.

(٦) في (ع): وشمنى.

(٧) في (س): ولبادى.

الحبارى والسمانى طير معروف، واللبد: طائر إذا قالوا له البد لصق بالأرض، فصيّان الأعراب إذا رأته يقولون: البد لبادى فيلصق بالأرض حتى يؤخذ. انظر: الاشتقاء (ص ٣٧).

(٨) في (س): "وكسالى وسمانى" بدل "وسكارى وكسالى".

(٩) الكتاب (٤/٢٥٤).

(١٠) المقتضب (٢/٢٢٠).

أعني "فُعالٍ" بضم الفاء وليس بجمع تكسير.

فالزمخشي لم يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه، ولا إلى ما ذهب إليه المبرد، لأنَّه عند المبرد اسم جمع، فالضمة في فاءه أصل ليست بدلًا من الفتحة، بل أحدث قوله ثالثاً.

وقرأ عيسى الهمданى^(١): "من طيات ما رزقتم" موحدًا للضمير^(٢).

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرِيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حَطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ١٦١
﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ ١٦٢

تقدَّمت هذه القصة وتفسيرها في البقرة^(٣)، وكأنَّ هذه مختصرة من تلك إذ هناك ﴿ وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا ﴾ [البقرة: ٥٨] وهنا^(٤) ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا ﴾ وهناك ﴿ رَغْدًا ﴾ [البقرة: ٥٨] وسقط هنا، وهناك ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ [البقرة: ٥٨] وهنا ﴿ سَنَزِيدُ ﴾ وهناك ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [البقرة: ٥٩] وهذا ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . وبينهما تغاير في بعض الألفاظ لا تناقض فيه، فقوله: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ وهناك ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ [البقرة: ٥٩] فهنا حذف الفاعل للعلم به،

(١) هو عيسى بن عمر، الإمام المقرئ، العابد، أبو عمر الهمدانى الكوفى، الأعمى، كان مقرئ الكوفة بعد حمزة أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف، وعاصم بن بهدلة، والأعمش، تلا عليه: الكسائي، وعيبد الله بن موسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وغيرهم، وثقة ابن معين وغيره. توفي سنة (١٥٦). انظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/١٩٩)، وغاية النهاية (١/٥٤٠).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١١)، ونسبها للأعمش أيضًا، وفي شواذ القراءات (ص ١٩٦) نسبت للأعمش فقط.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَيَدَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْسُلُونَ ﴾ [البقرة: ٥٩].

(٤) سقطت من (س).

وهو الله تعالى، وهناك ﴿أَدْخُلُوا﴾ [البقرة:٥٩] وهذا ﴿أَسْكُنُوا﴾ والسكنى ضرورة تتعقب الدخول، فأمرروا هناك بمبدأ الشيء، وهنا بما تسبب عن الدخول، وهناك ﴿فَكُلُوا﴾ [البقرة:٥٩] بالفاء، وهنا بالواو، فجاءت الواو على أحد محتملاتها / من كون ما [٥١/١] بعدها وقع بعد ما قبلها.

وقيل: الدخول حالة منقضية^(١) فحسن ذكر فاء التعقيب بعده، والسكنى حالة مستمرة فحسن الأمر بالأكل معه لا عقيبه، فحسنت الواو الجامعة للأمرتين في الزمن الواحد^(٢)، وهو أحد محتملتها. ويزعم بعض النحويين أنه أولى محتملتها^(٣) وأكثر^(٤).

وقيل: ثبت ﴿رَغَدًا﴾ [البقرة:٥٨] بعد الأمر بالدخول، لأنها حالة قدوم، فالأكل فيها أذ وأتم، وهم إليه أحوج، بخلاف السكنى، فإنها حالة استقرار واطمئنان، فليس الأكل فيها أذ، ولا هم أحوج إليه^(٥). وأما التقديم والتأخير في ﴿وَقُلُوا﴾ ﴿وَادْخُلُوا﴾، فقال الزمخشري: (سواء قدّموا الحطة على دخول الباب وأخروها^(٦)، فهم جامعون في الإيجاد بينهما)^(٧) انتهى.

وقوله: (سواء قدّموا وأخروها) تركيب غير عربي، وإصلاحه: سواء أقدموا أم

(١) في (س): مقتضية.

(٢) انظر هذا القول وما قبله وبعده في: تفسير الرازي بتصرف (١٥ / ٣٠).

(٣) في (س): بمحاملتها. وفي (ع) زيادة: أولى.

(٤) يعني ابن مالك. انظر: شرح التسهيل (٣٤٧ / ٣) وعبارته: "المعطوف بالواو إذا عري من القرائن احتمل المعية احتمالاً راجحاً، والتأخر احتمالاً متوسطاً، والتقدير احتمالاً قليلاً"، وانظر: ارتشاف الضرب (٤ / ١٩٨١)، ومعنى اللبيب (٤ / ٣٥٢).

(٥) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٦) هكذا في جميع النسخ: "وآخرها". وفي المطبوع من الكشاف: "أو آخرها"، ولعل هناك خطأ في النسخة التي كانت عند أبي حيان ، يدل على ذلك تعليق أبي حيان على هذا التركيب.

(٧) الكشاف (٢ / ١٦٤).

أخروها. كما قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزِعُنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]. ويمكن أن يقال: ناسب تقديم الأمر بدخول الباب سجداً مع تركيب ﴿أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]. لأنه فعل دالٌ على الخضوع والذلة و﴿حِطَّة﴾ قول، والفعل أقوى في إظهار الخضوع من القول، فناسب أن يذكر مع مبدأ الشيء وهو الدخول، وأن قبله ﴿أَدْخُلُوا﴾ فناسب الأمر بالدخول للقرية الأمر بدخول بابها على هيئة الخضوع، وأن دخول القرية لا يمكن إلا بدخول بابها، فصار باب القرية كأنه بدل من القرية، أعيد معه العامل، بخلاف الأمر بالسكنى.

وأما ﴿سَتَرِيدُ﴾ هنا فقال الزمخشري: (موعد بشئين: بالغفران والزيادة، وطرح الواو لا يخل بذلك؛ لأن استئناف مرتب على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقيل له: ستزيد المحسنين. وزيادة ﴿مِنْهُم﴾ بيان. و"أرسلنا" و"أنزلنا" و"يظلمون" و"يفسقون" من واد واحد^(١)).

وقرأ الحسن: ﴿حِطَّة﴾^(٢) بالنصب على المصدر، أي: حطَّ ذنبنا حطة. ويجوز أن يتتصب بـ"قولوا" على حذف التقدير: قوله قولاً حطة، أي: ذا حطة، فحذف "ذا" وصار "حطة" وصفاً للمصدر المحذوف، كما تقول: قلت حسناً، وقلت حقاً، أي: قولاً حسناً، وقولاً حقاً.

وقرأ الكوفيون، وابن كثير، والحسن، والأعمش: ﴿نَفَرَ﴾^(٣) بالنون لـكُمْ خطيءَتُكُمْ جمع سلامه^(٤)، إلا أن الحسن خفف الهمزة، وأدغم الياء فيها^(٥).

(١) الكشاف (٢/١٦٤).

(٢) انظر: المحتسب (١/٣٧٦)، والمحرر الوجيز (٦/١١٢)، والقراءات الشاذة (ص ١٩٦).

(٣) في (س): حطة.

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٥)، والحججة للفارسي (٤/٩٤).

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢).

وقرأ أبو عمرو **﴿تَغْفِرُ﴾** بالنون **﴿لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾**^(١) على وزن "قضاياكم". وقرأ نافع ومحبوب ^(٢) عن أبي عمرو **﴿تُغْفِرُ﴾** بالتاء مبنياً للمفعول **﴿لَكُمْ خَطَائُكُمْ﴾** جمع سلامة^(٣). وقرأ ابن عامر **﴿تُغْفَرُ﴾** بتاء مضمومة مبنياً للمفعول، **﴿لَكُمْ خَطَائِتُكُمْ﴾** على التوحيد مهموزاً^(٤).

وقرأ ابن هرمز ^(٥) **﴿تُغْفِرُ﴾** بتاء [كنافع، **﴿خَطَايَاكُمْ﴾**^(٦) كأبي عمرو. وعنده **﴿يُغْفِرُ﴾** بباء مضمومة)، ورويت عن عاصم^(٨). وروي عن ابن هرمز: "تغفر" بتاء[**﴿يُغْفِرُ﴾** بباء مضمومة]

(١) انظر: السبعة (ص ٢٩٥)، والحججة للفارسي (٤/٩٥).

(٢) محمد بن الحسن بن إسماعيل بن الحسن، القواريري البصري، ولقبه محبوب، روى القراءة عن إسماعيل بن مسلم صاحب ابن كثير، وروى حروفًا عن أبي عمرو، لم أجده سنة وفاته. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/٢٢٨)، وغاية النهاية (٢/١٠٥).

(٣) انظر: السبعة (ص ٢٩٥)، والحججة للفارسي (٤/٩٥).

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والحججة للفارسي (٤/٩٥).

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، الإمام الحافظ الحجة المقرئ أبو داود، عالم بالعربية والأنساب، كان يكتب المصاحف، تابعي أخذ عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد، توفي سنة (١١٧). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/٣٧٩)، وبغية الوعاة (ص ٥٦٠).

(٦) انظر: الدر المصنون (٥/٤٩١)، واللباب لابن عادل (٩/٣٥٥). ولم أجده من نقل هذه القراءة عن ابن هرمز قبل أبي حيان.

(٧) في (م) و(ع): "تغفر بتاء مضمومة" وال الصحيح ما في الأصل؛ لأنه قال: ورويت عن أبي عمرو وقد سبق ذكر قراءة أبي عمرو بالتاء المضمومة برواية محبوب.

(٨) نسبة الكرماني في القراءات الشاذة (ص ١٩٦) إلى قتادة بباء وضمة، ونسبها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢) للحسن ولم يذكر ضبط الياء، وذكرها الزمخشري دون نسبة ودون ضبط الياء في الكشاف (٢/١٦٤). ولم أجده من نسبة لها ل العاصم.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (س).

مفتوحة، على معنى أن الحطة تغفر، إذ هي سبب الغفران^(١).

قال ابن عطية: "وَبَدَّلَ": غير اللفظ دون أن يذهب بجميعه، و"أَبْدَلَ" إذا ذهب به وجاء بلفظ آخر^(٢) انتهى. وهذه التفرقة ليست بشيء. وقد جاء في القرآن^(٣) "بدل" و"أَبْدَلَ" بمعنى واحد.

قرئ: ﴿فَارْدَنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا حَيْرًا مِّنْهُ زَكْوَةً﴾ [الكهف: ٨١]، و﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَحًا﴾ [التحريم: ٥]، ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ [القلم: ٣٢]، بالتحقيق والتشديد^(٤)، والمعنى واحد، وهو إذهاب الشيء والإتيان بغيره بدلاً منه.

ثم التشديد قد جاء حيث يذهب الشيء كله، قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سِيَّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِ﴾ [الرقان: ٧٠]، ﴿وَيَدَلُّنَّهُمْ بِخَيْرِهِمْ جَنَاحِينَ﴾ [سبأ: ١٦]، ﴿ثُمَّ بَدَّلَنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف: ٩٥]، وعلى هذا كلام العرب، نثرها ونظمها^(٥).

(١) نسبة ابن عطية للأعرج وفرقة المحرر الوجيز (٦/١١٢)، وانظر: الدر المصنون (٥/٤٩١)، والباب لابن عادل (٩/٣٥٥). ولم أجده من نقل هذه القراءة عن ابن هرمز قبل أبي حيان.

(٢) المحرر الوجيز (٦/١١٣).

(٣) في (م) و(ع) و(س): القراءات.

(٤)قرأ هذه الآيات بالتشديد نافع وأبو عمرو، وأبو جعفر، وبباقي العشرة بالتحقيق، انظر: السبعة (ص ٣٩٧)، والحجة للفارسي (٥/١٦٤)، والميسوت (ص ٢٣٨).

(٥) وإلى هذا ذهب أبو على الفارسي، انظر: الحجة (٥/١٦٥)، وقول ابن عطية ذهب إليه الفراء، والطبرى، والنحاس، وابن خالويه، والقرطبي، وغيرهم، انظر: معانى القرآن للفراء (٢/٢٥٩)، وتفسير الطبرى (١٧/٣٤٧)، ومعانى القرآن للنحاس (٢/١٤٥)، الحجة لابن خالويه (ص ٢٢٩)، وتفسير القرطبي (١٥/٣٢٦).

﴿ وَسَلَّمُوا عَنِ الْقَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً أَلْبَحَرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمًا لَا يَسْتَوْنَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴾
١٦٣

الضمير في ﴿ وَسَلَّمُوا عَنِ الْقَرِيَّةِ ﴾ عائد على من بحضره الرسول ﷺ من اليهود، وذكر أن بعض اليهود المعارضين^(١) للرسول ﷺ قالوا له: لم يكن منبني إسرائيل عصيان ولا معاندة لما أمرنا به، فنزلت هذه الآية موبخة لهم، ومقررةً كذبهم، ومعلمةً ما جرى على أسلافهم من الإلحاد والمسخ، وكانت اليهود تكتم هذه القصة، فهي مما لا تعلم إلا بكتاب أو وحي، فإذا أعلمهم بها من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة الوحي.

وقوله: ﴿ عَنِ الْقَرِيَّةِ ﴾ فيه حذف، أي: عن أهل القرية. والقرية "أيلة"^(٢) قاله ابن مسعود^(٣)، وأبو صالح عن ابن عباس^(٤)، والحسن^(٥)، وابن جبير^(٦)، وقادة^(٧) والسدّي^(٨) وعكرمة^(٩) وعبد الله بن

(١) في (م) و(ع): المعاصرین.

(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر حالياً) ما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، تعرف اليوم بالعقبة، وهي الآن مدينة عامرة كثيرة التجارة. انظر: معجم البلدان (١/٣٤٧)، والمعجم الجامع لما صرح به وأبهم في القرآن الكريم من المواقع (ص ٢٥٧)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٧٠).

(٣) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٦).

(٤) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٦)، وأخرجه عن ابن عباس من طريق عكرمة الطبرى في تفسيره (١٠/٥٠٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٩٧).

(٥) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٦).

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم في (٥/١٥٩٧)، وزاد المسير (٣/٢٧٦).

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/١٠٨)، وانظر: زاد المسير (٣/٢٧٦).

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٠٨)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/١١٣)، وزاد المسير (٣/٢٧٦).

(٩) انظر: النكت والعيون (٢/٢٧١)، والمحرر الوجيز (٦/١١٣)، ورواه عكرمة عن ابن عباس عند الطبرى وابن أبي حاتم، كما سبق ذكر الأثر عند قول ابن عباس السابق.

كثير^(١) والثوري^(٢)، أو "مدين" رواه^(٣) عكرمة عن ابن عباس^(٤)، أو "ساحل مدين" وروي عن قنادة^(٥)، وقال: هي "مقنا"^(٦) بالقاف ساكنة.

وقال ابن زيد: هي "مقناة"^(٧) ساحل مدين، ويقال لها: "معَنَى" بالعين مفتوحة ونون مشددة^(٨). أو "طبرية"^(٩)، قاله الزهرى^(١٠)، أو "أريحاء"^(١١)، أو "بيت

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٠٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٣).

(٣) في (م): ورواه.

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٩٧).

(٥) انظر: المداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٠٢)، وزاد المسير (٣/٢٧٦)، وتفسير القرطبى (٩/٣٧٢).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٣). مقنا: مدينة في شمال غرب الجزيرة العربية، وما زالت معروفة بهذا الاسم، تقع على ساحل خليج العقبة، غرب مدينة "البدع" على بعد (٢٨) كيلـاً، وعلى بعد (٢٣٠) كيلـاً من مدينة "تبوك"، انظر: معجم البلدان (٥/٢٠٦)، ومعجم معالم الحجاز (٨/٢٣٢)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٧) انظر قول ابن زيد في: المحرر الوجيز (٦/١١٣)، وتفسير القرطبى (٩/٣٧٢). وأخرج الطبرى في تفسيره (٥/٥٠٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٩٧) عن ابن زيد قال: "مقنا" بدون تاء، وهو اسمها الصحيح.

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٣).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٩٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٩٣)، والنكت والعيون (٢/٢٧٢)، المحرر الوجيز (٦/١١٣). طبرية: بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، تقع على الشاطئ الجنوبي الغربي منها، في منطقة الجليل الشرقي في فلسطين. انظر: معجم البلدان (٤/٢٠)، ومعجم ما استعجم (٣/٨٨٧)، وموسوعة ويكيبيديا، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٣٨٥).

(١٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى القرشى أبو بكر، الإمام العلم، حافظ زمانه، تابعى، روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله، توفي سنة (١٢٤). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/٧١)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦).

(١١) انظر: لباب التفاسير (ص ٤٥٧). وأريحا: مدينة فلسطينية تاريخية، مدينة الجبارين، وتقع على الضفة الغربية لنهر الأردن، وتبعد عن القدس (٣٨) كيلـاً من ناحية الشمال. انظر: معجم البلدان (١/١٩٦)، ومعجم ما استعجم (١/١٤٣)، وموسوعة ويكيبيديا، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٢٥).

المقدس^(١) وهو بعيد لقوله: حاضرة الْبَحْرِ، أو قرية بالشام لم تسمّ بعينها^(٢)، روی عن الحسن.

ومعنى حاضرة الْبَحْرِ بقرب البحر، مبنية بشاطئه، ويحتمل أن يريد معنى الحاضرة^(٣) على جهة التعظيم لها، أي: هي الحاضرة في قرى البحر، فالتقدير: حاضرة قرى البحر، أي: يحضر أهل قرى البحر إليها لبيعهم وشرائهم و حاجتهم.

إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ^(٤) أي: يجاوزون أمر الله في العمل يوم السبت، وقد تقدم منه تعالى النهي عن العمل فيه والاشغال بصيد أو غيره^(٤)، إلا أنه في هذه النازلة كان عصيائهم. وقرى يَعْدُونَ^(٥) من الإعداد، وكانوا يَعْدُونَ آلات الصيد يوم السبت، وهم مأمورون بأن لا يستغلوا فيه بغير العبادة. وقرأ شهر بن حوشب^(٦)

(١) هذا القول والذي نسب للحسن بعده ذكرهما الماوردي في النكت والعيون (٢/٢٧١)، في تفسير الآية السابقة ويريد بهما القرية في قوله تعالى: وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُّوا مِنْهَا^(١٦٢) ولعل أبا حيان وهم وظنه لآية التالية والله أعلم. وهو قول عامة المفسرين، انظر: تفسير الطبرى (٥٠٥/١٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٩٤/٥)، وتفسير القرطبي (٩٨/١)، وتفسير القرطبي (١٢٢/٢).

(٢) ذكره الطبرى ورجحه ولم ينسبه لأحد، ولم أجده من نسبة للحسن.

(٣) في الأصل: الحضارة.

(٤) قال الله تعالى: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الْطَّورَ بِمِيقَتِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخْذُنَا مِنْهُمْ مِيقَاتًا عَلَيْهَا^(١٥٤) [النساء: ١٥٤].

(٥) نسبة الشعبي في الكشف والبيان (٤/٢٩٥) لأبي ثريك، والكرماني في شواذ القراءات (ص ١٩٦) لشهر ابن حوشب وأبي ثريك، ونسبة القرطبي لأبي ثريك في تفسيره (٩/٣٦٣)، وذكرها دون نسبة الرمخشري في الكشاف (٢/١٦٤)، والرازي في تفسيره (١٥/٣٢).

(٦) هو شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابة أسماء بنت يزيد الانصارية، من كبار علماء التابعين حدث عن مولاته أسماء، وعن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وأم سلمة، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم توفي سنة (١٠٠). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٣٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/٣٧٢).

وأبونهيك^(١) يَعْدُون^(٢) بفتح العين وتشديد الدال، وأصله "يعدون" فأدغمت التاء في الدال^(٣)، كقراءة من قرأ: لَا تَعْدُوا فِي السَّبْت^(٤) [النساء: ١٥٤].

و إِذْ^(٥) ظرف، والعامل فيه قال الحوفي: إِذْ متعلقة بـ"أسأهم" انتهى. ولا يتصور لأن إِذْ^(٦) ظرف لما مضى و"أسأهم" مستقبل ولو كان ظرفاً مستقبلاً لم يصح المعنى^(٧)، لأن "العادين" وهم أهل القرية مفقودون فلا يمكن سؤاهم، والمُسْؤُلُ غَيْرُ^(٨) أهل القرية العادين.

وقال الزمخشري في إِذْ يَعْدُون^(٩): (بدل من القرينة والمراد بالقرية أهلها، كأنه قيل: واسأهم عن أهل القرية وقت عدواهم في السبت، وهو من بدل الاستئناف) انتهى. وهذا لا يجوز لأن إِذْ من الظروف التي لا تتصرف، ولا يدخل عليها حرف جر، وجعلها بدلاً يجوز دخول "عن" عليها؛ لأن البدل هو على نية تكرار العامل، ولو أدخلت "عن" عليها لم يجز، وإنما تتصرف^(٩) فيها بأن أضيف إليها بعض العامل.

(١) هو علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري الخرساني، له حروف من الشواذ تنسب إليه، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس، روى عنه حروفه أبو المطلب العنكي، وهو ثقة أخرج له مسلم في صحيحه. ترجمته في: الجرح والتعديل (٢٨/٧)، وغاية النهاية (٤٥٧/١).

(٢) نسبة ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، وابن جنني في المحتسب (١/٣٧٧) لشهر بن حوشب وأبي نهيك، وذكرها دون نسبة الزمخشري في الكشاف (٢/١٦٤)، والرازي في تفسيره (١٥/٣٢).

(٣) انظر المحتسب (١/٣٧٧).

(٤) قراءة نافع برواية ورش، انظر: السبعة (ص ٢٤٠)، والحججة للفارسي (٣/١٩٠).

(٥) سقطت الواو من (س).

(٦) أجاز بعض التحويين أن تكون "إذ" للمستقبل، انظر: المغني (٢/١٧)، وهم الهوامع (٢/١٢٦).

(٧) في (م) و(ع) و(س): عن.

(٨) الكشاف (٢/١٦٥).

(٩) في (س): تصرف.

الظروف الزمنية، نحو: يوم إذ كان كذا. وأما قول من ذهب إلى أنها يُتصرّف فيها بأن تكون مفعولة بـ"اذكر"^(١) فهو قول من عجز عن تأويلها على ما ينبغي لها من إيقائها طرفاً.

وقال أبو البقاء: (عَنِ الْقَرِيَةِ) أي: عن خبر القرية، وهذا المحذوف هو الناصب للظرف الذي هو (إِذْ يَعْدُونَ)، وقيل: هو ظرف للحاضرة^(٢). وجوز ذلك: أنها كانت موجودة في ذلك الوقت، ثم خربت^(٣) انتهى.

والظاهر أن قوله: (فِي السَّبْتِ) و (يَوْمَ سَبْتِهِمْ) المراد به اليوم، ومعنى "اعتدوا فيه" أي: بعصاهم وخلافهم كما قدمنا.

وقال الزمخشري: (السبت مصدر سبت اليهود، إذا عَظَّمَت سبتها بترك الصيد، والاشغال بالتعبد، فمعناه: يعدون في تعظيم هذا اليوم، وكذلك قوله تعالى: (يَوْمَ سَبْتِهِمْ) يوم تعظيمهم، ويدل عليه قوله: (وَيَوْمَ لَا يَسْتُورُونَ)^(٤).

و (إِذْ تَأْتِيهِمْ) العامل في (إِذْ يَعْدُونَ) أي: إذ عدوا في السبت إذ أتتهم لأنّ إذ ظرف لما مضى يصرف المضارع للماضي. وقال الزمخشري: (ويجوز أن يكون بدلاً بعد بدل)^(٥) انتهى. يعني: بدلاً من (الْقَرِيَةِ) بعد بدل (إِذْ يَعْدُونَ)، وقد

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/١٢٤)، والكتاف (١/١٢٨)، والمحرر الوجيز (١/٢٢٦)، والبيان في إعراب القرآن (١/٧٠)، والتبيان (١/٤٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣٦٩) و(٢/١٥٧-١٨٠)، ومغني اللبيب (٢/٧)، وارتشاف الضرب (٣/١٤٠٢)، واختيارات أبي حيان التحوية (٢/٨٣٧).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٦٧)، والدر المصنون (٥/٤٩١).

(٣) التبيان (١/٥٩٩).

(٤) الكشاف (٢/١٦٥).

(٥) هكذا في جميع النسخ، وهو خطأ وال الصحيح ما في الدر المصنون (٥/٤٩٢)، واللباب لابن عادل (٣٩/٣٥٧) "فيه" بدلاً من "في"، إذ لا يصح تقدم المعنى على العامل.

(٦) الكشاف (٢/١٦٥).

ذكرنا أن ذلك لا يجوز. وأضاف ﴿السَّبْتِ﴾ إليهم، لأنهم مخصوصون بأحكام فيه.

وقرأ عمر بن عبد العزيز^(١): ﴿حِيَاتُهُمْ يَوْمَ أَسْبَاتُهُم﴾^(٢)، قال أبو الفضل الرازى في كتاب "اللوامح"^(٣)، وقد ذكر هذه القراءة عن عمر بن عبد العزيز: (وهو مصدر من أسبت الرجل، إذا دخل في السبت). وقرأ عيسى بن عمر، وعاصم بخلاف ﴿لَا يَسْبِطُون﴾^(٤) بضم كسرة الباء في^(٥) قراءة الجمهور. وقرأ علي والحسن وعاصم بخلاف ﴿لَا يُسْبِطُون﴾^(٦) بضم ياء المضارعة من أسبت دخل في السبت.

قال الزمخشري: (وَعَنِ الْحَسَنِ لَا يُسْبِطُونَ) ^(٧) بضم الياء على البناء للمفعول، أي: لا يدار عليهم السبت، ولا يؤمرون بأن يسبتو^(٨). والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: ﴿لَا قَاتَّيْهُم﴾^(٩) وفيه دليل على أنّ ما بعد "لا" للنفي يعمل فيما قبلها، وفيه ثلاثة

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، التابعى، الإمام الحافظ العلام المجهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقاً أبو حفص، القرشى الأموي، كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، المقتفين أثر النبي ﷺ، توفي سنة (١٠١). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/١٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/١١٤).

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، والكشف والبيان (٤/٢٩٥)، والكشف (٢/٠)، والمحرر الوجيز (٦/١١٥)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧).

(٣) اسم الكتاب (اللوامح في القراءة) انظر: كشف الظنون (٢/١٥٦٧)، وهدية العارفين (٥/٥١٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٥٥)، ونسبت للحسن في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، وللحسن بن عمران في شواذ القراءات (ص ١٩٧)، دون نسبة في الكشاف (٢/١٦٤)، وتفسير الرازى (١٥/٣٢).

(٥) سقطت لفظة "في" من (الأصل) ومن (ع).

(٦) نسبت القراءة للحسن في تفسير الطبرى (١٠/٥١٠)، ولعلي^(١٠) ولعاصم برواية الجعفى في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، ولعلي في الكشاف (٢/١٦٤)، وللحسن وعاصم بخلاف في المحرر الوجيز (٦/١١٦)، وللحسن والأعمش والمفضل في شواذ القراءات (ص ١٩٧).

(٧) نسبت القراءة للحسن في الكشاف (٢/١٦٥)، وتفسير الرازى (١٥/٣٢).

(٨) الكشاف (٢/١٦٥).

مذاهب: الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً، والتفصيل بين أن يكون "لا" جواب قسم [٥٢/أ] فيمنع، أو غير ذلك فيجوز، وهو / الصحيح^(١).

كَذَلِكَ أي: مثل ذلك البلاء بأمر الحوت نبلوهم، أي: بلوناهم وامتحناهم. وقيل: **كَذَلِكَ** متعلق بما قبله^(٢)، أي: ويوم لا يسبتون لا تأتיהם كذلك، أي: لا تأتיהם إتياناً مثل ذلك الإتيان، وهو أن تأتي شرعاً ظاهرة كثيرة، بل يأتي ما أتى منها وهو قليل. فعلى القول الأول في **كَذَلِكَ** يتضمن إتيان الحوت مطلقاً، كما روي في القصص أنه كان يغيب بجملته^(٣)، وعلى القول الثاني كان يغيب أكثره، ولا يبقى منه إلا القليل الذي يتعب بصيده، قاله قتادة^(٤). وهذا الإتيان من الحوت قد يكون بإرسال من الله، بإرسال السحاب، أو بوحى إلهام، كما أوحى إلى النحل، أو بإشعار في ذلك اليوم، على نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما جاء: "وما من دابة إلا وهي ^(٥) مصيخة يوم الجمعة حتى تطلع الشمس فرقاً من الساعة"^(٦) ويحتمل أن يكون ذلك من الحوت شعوراً بالسلامة.

(١) أكثر أهل التفاسير الذين أعربوا هذه الآية ومشيلاتها على الجواز، انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥١١)، معانى القرآن للفراء (١/٣٩٩)، والكساف (٢/٤١٣)، والتبيان (١/٥٥١)، والمحرر الوجيز (٧/٣٩٩). وانظر: اختيارات أبي حيان النحوية (٢/٦٤٢).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٦)، وزاد المسير (٣/٢٧٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) في (الأصل) و(ع): وهو.

(٦) جزء من حديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الجمعة - باب ما جاء في الساعة التي يوم الجمعة (١/١٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٦٤٢) (٢٨٢١٠)، وأبو داود - كتاب الصلاة - باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة - (١/٦٣٤) (٤٦١٠). صححه شعيب الأرناؤوط، والألباني في صحيح سنن أبي داود (ص ١٦٥).

ومعنى **﴿شَرَّعَ﴾** مقبلة إليهم مصطفة، كما تقول: أشرعت الرّمح نحوه، أي: أقبلت به إليه. وقال الزمخشري: **﴿شَرَّعَ﴾** ظاهرة على وجه الماء^(١). وعن الحسن: شرع على أبوابهم كأنها الكباش السُّمن^(٢). يقال: شرع علينا فلان، إذا دنا منا وأشرف علينا، وشرع على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا. وقال رواة القصص: يقرب حتى يمكن أخذه باليد، فساعهم ذلك وتطرقوا إلى المعصية بأن حفروا حفرًا يخرج إليها ماء البحر على أخدود، فإذا جاء الحوت يوم السبت وحصل في الحفرة، ألقوا في الأخدود حجرًا فمنعوه الخروج إلى البحر، فإذا كان الأحد أخذوه، فكان هذا أول التطريق^(٣). وقال ابن رومان^(٤): كانوا يأخذ الرجل منهم خيطاً، ويضع فيه وهقة^(٥)، وألقاها في ذنب الحوت، وفي الطرف الآخر من الخيط وتدّ مضروب، وتركه كذلك إلى أن يأخذه في الأحد، ثم تطرق الناس حين رأوا من يصنع هذا لا يبتلى، حتى كثر صيد الحوت، ومُشي به في الأسواق، وأعلن الفسقة بصيده، وقالوا: ذهبت حرمة السبت^(٦).

(١) الكشاف (٠/١٦٥).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٢٧٢)، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الحسن (٥/١٥٩٩).

(٣) في (م): التطريق، وسقط من (ع). والطريق هو: الاحتيال، انظر: أساس البلاغة (١/٦٠٣) (طرق).

(٤) هو يزيد بن رومان أبو روح المدني مولى الزيير بن العوام^{عليه السلام}، الإمام المحدث الثقة، تابعي روى عن عبدالله بن الزيير وأنس بن مالك، توفي سنة (١٣٠). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/٢٦٠)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٨٤).

(٥) الوهق: بفتح الهاء وإسكانها، جبل يرمى في طرفه "أنشوطة"، تؤخذ به الدابة، "والأنشوطة": عقدة سهلة الحل إذا جذبت من طرف معين، من طرفها انفتحت بسهولة. انظر: القاموس المحيط (ص ١٢٨٥)، (ص ١٤٢٣)، ولسان العرب (١٤٦/١٤) و (٤١٥/١٥) (نشط) (وهق).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٦٤)، وأخرج الطبرى نحوه عن ابن رومان من طريق الإمام مالك (١٠/٥١٩).

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لَمْ تَعْظُمُنَّ قَوْمًا لِّلَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَئْتَقُونَ﴾ ١٦٤

أي: جماعة من أهل القرية من صالحهم الذين جربوا الوعظ فيهم، فلم يروه يجدي. والظاهر أن القائل غير المقول لهم: **لَمْ تَعْظُمُنَّ قَوْمًا**^(١) فيكون ثلاث فرق: فرقة اعتدوا، وفرقة وعظت ونها، وفرقة اعززت ولم تنه ولم تعتد، وهذه الطائفة هي القائلة للواعظة **لَمْ تَعْظُمُنَّ**^(٢). وروي أنهم كانوا فرقتين: فرقة عصت، وفرق نهت ووعظت، وأن جماعة من العاصية قالت للواعظة على سبيل الاستهزاء: **لَمْ تَعْظُمُنَّ** [قَوْمًا] قد علمتم أنتم أن [الله مهلكهم أو معذبهم]^(٣). قال ابن عطية: (والقول الأول أصوب ويفيد الضمير في قوله: **مَعَذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَئْتَقُونَ** فهذه المخاطبة تقتضي مخاطبا)^(٤) انتهى. ويعني أنه^(٥) لو كانت العاصية هي القائلة لقالت الواعظة: معذرة إلى ربهم ولعلهم، أو بالخطاب: معذرة إلى ربكم ولعلكم تتقوون.

ومعنى **مُهْلِكُهُمْ** مخترمهم، ومظهر الأرض منهم، أو معذبهم عذابا شديدا لتهاديهم في العصيان، ويحتمل أن يكون العذاب في الدنيا، ويحتمل أن يكون في الآخرة.

وإن كانوا ثلاث فرق، فالسائلة إنما قالت ذلك حيث علموا أن الوعظ لا ينفع

(١) سقطت الكلمة "قَوْمًا" من (م).

(٢) وهو قول جمهور المفسرين، انظر: الآثار عن ابن عباس وفتاوى وابن زيد وتفسير الطبرى (١٠/٥١٥)، وفي تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٠٠) عن ابن عباس، وانظر: المحرر الوجيز (٦/١١٧)، والنكت والعيون (٢/١٧٣)، الكشاف (٢/١٦٥)، وتفسير الرازى (١٥/٣٣)، وزاد المسير (٣/٢٧٧)، وتفسير القرطبي (٩/٣٦٥). والكشف والبيان (٣/٢٩٧).

(٣) سقط من (ع).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٧)، وتفسير الرازى (١٥/٣٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣٦٥).

(٥) المحرر الوجيز (٦/١١٧).

(٦) في (ع): أنها.

فيهم لكررة تكرره عليهم، وعدم قبولهم له، ويحتمل أن يكونوا^(١) فرقتين: عاصية وطائعة، وأن الطائعة قال / بعضهم لبعضٍ لما رأوا أن العاصية لا يجدي فيها الوعظ [٥٢/ب] ولا يؤثر شيئاً: لم تعظون؟ وقرأ الجمهور: ﴿مَعْذِرَة﴾^(٢) بالرفع أي: موعظتنا إقامة عذر إلى الله، ولئلا نُنْسب في النهي عن المنكر إلى بعض التفريط، ولطمئنا في أن تتقو^(٣) العاصي.

وقرأ زيد بن علي، وعاصم في بعض ماروبي عنه^(٤)، وعيسي بن عمر، وطلحة ابن مصرف: ﴿مَعْذِرَة﴾^(٥) بالنصب أي: وعذناهم معذرة. قال سيبويه: (لو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا لنصب)^(٦) انتهى. وهنا يختار سيبويه الرفع قال: (لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً، ولكنهم قيل لهم: لم تعظون؟ قالوا: موعظتنا معذرة)^(٧). وقال أبو البقاء: (من نصب فعل المفعول له، أي: وعذنا للمعذرة. وقيل: هو مصدر، أي: نعتذر معذرة)^(٨). وقاها الزمخشري^(٩).

(١) في (ع) و(س): يكونا.

(٢) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والحججة للفارسي (٤/٩٧).

(٣) في (م) و(ع) و(س): يتقو.

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والحججة للفارسي (٤/٩٧).

(٥) القراءة منسوبة إلى عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف في المحرر الوجيز (٦/١١٧)، وتفسير القرطبي (٩/٣٦٦)، ولم أجده من نسبها إلى زيد بن علي.

(٦) الكتاب (١/٣٢٠) وفيه: (لو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكتذا يريد اعتذاراً لنصب).

(٧) نفس المصدر.

(٨) التبيان (١/٦٠٠).

(٩) الكشاف (٢/١٦٥).

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ ١٦٥

الضمير في ﴿نَسُوا﴾ للمنهيين، أي: تركوا ما ذكرهم به الصالحون، وجعل الترك نسياناً مبالغة، إذ أقوى أحوال الترك أن ينسى المتروك. و﴿مَا﴾ موصولة بمعنى: الذي.

قال ابن عطية: (ويحتمل أن يراد به الذكر نفسه، ويحتمل أن يراد به ما كان في الذكر) ^(١) انتهى. ولا يظهر لي هذان الاحتياطان.

و﴿السُّوء﴾ عام في المعاصي، وبحسب القصص يختص هنا بصيد الحوت.

و﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ هم العاصون، نبه على العلة فيأخذهم، وهي الظلم. قال مجاهد: ﴿بَعِيسٍ﴾ شديد موجع ^(٢). وقال الأخفش: مهلك ^(٣).

وقرأ أهل المدينة: نافع ^(٤)، وأبو جعفر ^(٥)، وشيبة ^(٦)، وغيرهما ^(٧) منهم ^(٨):

(١) المحرر الوجيز (٦/١١٨).

(٢) تفسير مجاهد (ص ٣٤٥)، وأخرجه الطبراني في تفسيره (١٠/٥٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٠٢). وعند الجميع: "أليم شديد" وعن ابن عباس: "أليم وجيع".

(٣) لم أجده قوله في معاني القرآن، ونقل عنه الماوردي في النكت والعيون (٢٧٢/٢): بئس: رديء.

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والمبسوط (ص ١٨٦)، والمحرر الوجيز (٦/١١٨).

(٥) انظر: المبسوط (ص ١٨٦)، والمحتب (١/٢٦٤)، والمحرر الوجيز (٦/١١٨)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر (١/٥٨٥٨).

(٦) انظر: المحتب (١/٢٦٤)، والمحرر الوجيز (٦/١١٨).

(٧) هكذا في جميع النسخ، ويبدو أن العبارة منقولة من المحرر الوجيز (٦/١١٨) وفيه: "وقرأ نافع وأهل المدينة: أبو جعفر وشيبة وغيرهما...".

(٨) سقطت من (س).

﴿بِيْسَ﴾ على وزن جِيدٍ، وابن عامر كذلك، إلا أنه همز كَبِيرٌ^(١).

ووجّهتا على أنه فِعلٌ سُميَّ به^(٢)، كما جاء: "أَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ"^(٣).

ويحتمل أن يكون وُضِع وصِفَّاً على وزن فِعلٌ كَحِلْفٍ، فلا يكون أصله فَعْلا. وخرجه الكسائي على وجه آخر، وهو أن الأصل بَيْسَ^(٤) فخفف الهمزة فاللتقت ياءان، فحذفت إحداهما، وكسر أوله^(٥)، كما يقال: رِغيف وشَهيد.

وخرجه غيره على أن يكون على وزن فَعِلٌ، فكسر أوله إِتْباعاً، ثم حذفت الكسارة، كما قالوا: فِخْدُ، ثم خففوا الهمزة^(٦).

وقرأ الحسن ﴿بِيْسَ﴾^(٧) بهمز^(٨)، وبغير همز، وعن^(٩) نافع وأبي بكر

(١) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والميسotto (ص ١٨٦).

(٢) انظر: شرح الهداية (ص ٥٠٣)، والمحرر الوجيز (٦/١١٨).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الزكاة - باب قوله تعالى: "لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَحَافًا" - (ص ٢٠٠) - رقم (١٤٧٧)، ومسلم في صحيحه - كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة... - (٣/١٠٨٠) - رقم (١٧١٥) بلفظ: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهُ لَكُمْ قِيلٌ وَقَالٌ..." . لم أجده روایة للحادیث كما ذکر المؤلف، ولم یشر اليونینی إلى غير ما في الصحیح. انظر: اليونینیة (٢/١٥٣). واستشهد سیبویه به على إرادة الحکایة: "قِيلٌ وَقَالٌ" على الحکایة، و"قِيلٌ وَقَالٌ" على الإعراب. انظر: الكتاب (٣/٢٦٨)، وشرح الكافية الشافیة (٤/١٧٢٣).

(٤) تصحفت في (ع) إلى: "بَيْسَ".

(٥) انظر قول الكسائي في: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٩).

(٦) نسبة النحاس إلى محمد بن يزيد انظر: إعراب القرآن (٢/١٥٩).

(٧) في (س): بَيْسَ.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٨)، والمحرر الوجيز (٦/١١٨)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر (١/٥٨٥٨).

(٩) ﴿بِيْسَ﴾ انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧).

(١٠) في (س): عن. بدون الواو.

مثله^(١) إلا أنه بغير همز عن نافع، كما تقول: بِيْسَ الرَّجُل، وضعفها أبو حاتم، وقال: (لا وجه لها)، قال: (لأنه لا يقال: مررت برجل بِيْسَ، حتى يقال: بِيْسَ الرَّجُل، أو بِيْسَ رجلاً)^(٢). قال النحاس: (وهذا مردود من كلام أبي حاتم، حكى النحويون: إن فعلت كذا وكذا فبها ونعمت. يريدون^(٣): ونعمت الخصلة، والتقدير: بِيْسَ العذاب^(٤).

وقرئ: بِيْسَ على وزن شَهِدَ حَكَاهَا يَعْقُوبُ الْقَارِئُ^(٥)، وعزها أبو الفضل الرازي إلى عيسى بن عمر^(٦)، وزيد بن علي.

وقرأ جُؤَيَّة بن عائذ^(٧)، ونصر بن عاصم^(٨) في رواية بَأْسَ^(٩) على وزن

(١) لم أجد من نسبها للفاعل أو لأبي بكر.

(٢) انظر قوله في: إعراب القرآن للنحاس (١٥٩/٢).

(٣) في (الأصل): يزيد. بالإفراد.

(٤) إعراب القرآن (١٥٩/٢).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٥٨/٢)، وتفصير القرطبي (٩/٣٦٨)، قال يعقوب القاري: عن بعض القراء.

(٦) نسبها الكرماني في شواذ القراءات (ص ١٩٧) للأعمش وعيسى البصرة وهو ابن عمر، ولم أجد من نسبها لزيد بن علي، ونسبها ابن الجوزي في تفسيره لأبي العالية وأبي مجلز (٣/٢٧٨).

(٧) في (س): جريمة بن عائذ.

هو جويبة بن عائذ ويقال ابن عاتك أبو أناس الأسدية الكوفي النحوي روى القارئة عن عاصم وروى عنه نعيم بن يحيى قال ابن عساكر: قدم على معاوية، فقال له: يا جويبة، ما القرابة؟ قال: المودة... انظر ترجمته في: تاريخ دمشق (١١/٣٣٩)، وبغية الوعاة (ص ٣٩٨)، وبغية النهاية (١١/١٨١).

(٨) هو نصر بن عاصم الليثي، تابعي، كان عالماً بالعربية، قيل: كان يرى رأي الخوارج ثم ترك ذلك، يقال: إنه أول من نقط المصحف، توفي سنة (٩٠). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/٢٩٣)، بغية الوعاة (ص ٧٣٤).

(٩) ضبطت في المطبوع من المحتسب هكذا: بَأْسَ بسكون الهمزة (١/٢٦٤) وزاد: عن مالك بن دينار، وفي شواذ القراءات هكذا: بَأْسَ (ص ١٩٨).

وزن ضَرَبَ فِعْلًا ماضيًّاً. وعن الأعمش ومالك بن دينار بَأْسَ^(١) أصله بَأْسَ فسكن الهمزة جعله فعلاً لا يتصرف.

وقرأت فرقة بَيَسَ^(٢) بفتح الباء والياء والسين. وحكي الزهراوي^(٣) عن ابن كثير وأهل مكة: بَيَسِ^(٤) بكسر الباء والهمز همزًا خفيفاً، ولم يبيّن هل الهمزة مكسورة أو ساكنة.

وقرأت فرقة بَأْسَ^(٥) بفتح الباء وسكون الألف. وقرأ خارجة عن نافع^(٦)، وطلحة^(٧) بَيَسِ^(٨) على وزن كَيْلٍ لفظاً، وكان أصله فَيَعْلَمْ مهمسواً إلا أنه خفف الهمز بإبدالها ياء، وأدغم ثم حذف كَمِيتٍ^(٩).

(١) نسبت القراءة لمالك في المحتسب (١/٢٦٥)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧)، ولم أجده من نفسها للأعمش.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١)، والكتاب الفريد (٣/٢٥١).

(٣) في (ع) الزهري.

لعله عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامدالذهلي القرطبي الإمام الحافظ المجود، محدث الأندلس مع ابن عبدالبر، روى عن عبدالوارث بن سفيان توفي سنة (٤٥٤). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٨/٢١٩)، شذرات الذهب (٥/٢٣٠).

وقد يكون علي بن سليمان بن محمد الزهراوي، وكان من أهل العلم بالتفسير والقراءات، وله كتاب كبير في التفسير، توفي سنة (٤٣١) انظر طبقات المفسرين للداودي (١/٤٠٤).

(٤) في (س): بئس.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١) وضبطه المحقق هكذا "بَأْسَ" مع قول ابن عطية: بفتح الباء وسكون الألف.

(٧) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والمحرر الوجيز (٦/١١٩).

(٨) انظر: شواذ القراءات (ص ١٩٧).

(٩) ذكر هذه القراءة ابن خالويه (ص ٥٢) ونسبها إلى الزهري وابن كثير.

(١٠) في (ع): لميت.

وقرأ نصر في رواية مالك بن دينار عنه: ﴿بَاسٌ﴾^(١) على وزن جَبَلٍ. وأبو عبد الرحمن^(٢) وابن^(٣) مصْرُفٌ^(٤): ﴿بَيْسٌ﴾ على وزن كَبِدٍ وحَذِيرٍ. وقال عبيد الله^(٥) بن قيس الرِّقَيَاتِ^(٦):

ليتني ألقى رُقيَّةً في خلوةٍ من غير مَا بَيْسٌ^(٧)
وقرأ ابن عباس^(٨)، وأبو بكر عن عاصم^(٩)، والأعمش^(١٠): ﴿بَيَّسٌ﴾ على وزن ضَيْغَمٍ.

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٩)، ورسمت بالياء، هكذا "بَيْسٌ".

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٩)، والمحرر الوجيز (٦/١١٩)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧)، وزاد المسير (٣/٢٧٨)، وتفسير القرطبي (٩/٣٦٧)، وقال ابن عطية والقرطبي: أبو عبد الرحمن المقرئ، وقال الكرماني وابن الجوزي: السلمي.

(٣) في (س): بن. فأصبحت العبارة هكذا: وأبو عبد الرحمن بن مصْرُفٍ.

(٤) انظر: المحتسب (١٠)، المحرر الوجيز (٦/١١٩).

(٥) في (ع): عبدالله. وفي (س): أبو عبدالله.

(٦) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، أبو عبدالله، شاعر قريش في العصر الأموي، لقب بابن قيس الرِّقَيَات لأن جدات له توالين، يسمين رقية، وقيل لأنه شعب بثلاث نسوة سميّن جميعاً رقية، وقيل الرِّقَيَات لقب لأبيه قيس، توفي سنة (٨٥). انظر ترجمته في: الشعر والشعراء (١٤٧)، الوافي بالوفيات (٢٦٣/١٩).

(٧) انظر البيت في: ديوانه (ص ١٦٠) وفيه (بَيْسٌ) بدلاً من (بَيَّسٌ)، وتفسير الطبرى (١٠/٥٢٧)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٠).

(٨) في (ع): ابن عامر. انظر: زاد المسير وقد نسبها لابن عباس وأبي رزين، ونسب ابن جنی في المحتسب (١/٢٦٥) القراءة لطلحة بن مصْرُفٍ، ونسبها لابن عباس وعاصم لكن بكسر المهمز "بَيَّسٌ".

(٩) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، وختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٠).

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٠).

وقال امرؤ القيس بن عابس الكندي^(١):

كلا هما كان رئيساً ييأساً
يضرب في يوم الهياج القونسا^(٢)

وقرأ عيسى بن عمر^(٣)، والأعمش^(٤) بخلاف عنه **بَيْئِسٍ**^(٥) على وزن صيقل: اسم امرأة^(٦) بكسر الهمزة وبكسر القاف، وهما شاذان؛ لأنه بناء مختص بالمعتل كسيد وميت^(٧). وقرأ نصر بن عاصم في رواية: **بَيْسٍ**^(٨) على وزن ميت، وخرج على أنه من المؤس^(٩)، ولا أصل له في الهمز، وخرج أيضاً على أنه خفف الهمزة بإبدالها

(١) امرؤ القيس بن عابس الكندي الشاعر له صحبة وشهد فتح النجير باليمن. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١٩٤/١)، والمؤلف والمختلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ٩).

(٢) انظر البيت في: تفسير الطبرى (١٢٦/١٠) واستشهد به على قراءة "بَيْئِسٍ"، والمحرر الوجيز (٦/١٢٠). اليأس: الشديد، والأسد. القاموس المحيط (ص ٧٥) (بأس).

هيج: حاج الشئ يهيج هيجا وهيجانا، واهتاج وتهيج، أي: ثار، ويوم الهياج: يوم القتال. انظر: الصحاح (١/٣٥٢) (هيج). والقونس: مقدم الرأس، القاموس المحيط (١٠٩٥) (قنس)، ولسان العرب (٣١٨/١١) (قنس).

(٣) انظر: شواذ القراءات (ص ١٩٧)، والمحرر الوجيز (٦/١٢١).

(٤) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٢١)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١)، ونسبها ابن خالويه (ص ٥٢)، والسمين الحلبي (٤٩٦/٥) لعاصم، ونسبها ابن جني في المحتسب (١/٢٦٥) لابن عباس وعاصم كما سبق بيان ذلك في القراءة التي قبلها.

(٦) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢/٤٩٣)، المصباح المنير (ص ٦٣) مادة (جود)، حاشية الصبان على الأشموني (٣/٢٧١).

(٧) انظر: المحتسب (١/٢٦٥)، وأدب الكاتب (ص ٤٨٤)، وارتشف الضرب (١١/٥٥).

(٨) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٢٦)، إعراب القرآن (٢/١٥٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٢١)، والمحتسب (١/٢٦٥)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧).

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١).

ياءً، ثم أدغم. وعنده أيضاً: **بَئْسٌ**^(١) بقلب الياء همزة وإدغامها في الهمزة، ورويت هذه عن الأعمش^(٢). وقرأ فرقه: **بَأْسَ**^(٣) بفتح الثلاثة والهمزة مشددة.

وقرأ باقي السبعة^(٤)، ونافع^(٥) في رواية أبي قرة^(٦) [و العاصم في رواية [٥٣/أ]] حفص^(٧) وأبو عبد الرحمن^(٨) ومجاحد^(٩)/ والأعرج^(١٠) والأعمش في رواية^(١١) وأهل الحجاز^(١٢) **بَئْسٌ**^(١٣) على وزن رئيس وخرج على أنه وصف على وزن فعال للبالغة^(١٤) من **بَائِسٌ**^(١٥) على وزن "فاعل" وهي قراءة أبي رجاء عن علي^(١٦)، أو على

(١) انظر: لم أجدها عن نصر بن عاصم.

(٢) إعراب القرآن للنحاس (١٥٩/٢)، المحرر الوجيز (١١٩/٦) ونسبها ابن عطية للأعمش.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ولكن ذكرها بكسر الهمزة "بَئْسَ".

(٤) انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والمبسot (ص ١٨٦).

(٥) انظر: السبعة (ص ٢٩٦).

(٦) في (س): وفي.

(٧) وهو موسى بن طارق أبو قرة السكسيكي اليماني الزبيدي: قاضيها، المحدث الإمام الحجة، روى القراءة عرضاً عن نافع، حدث عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة، وسمع منه أحمد بن حنبل. انظر ترجمته في:

سير أعلام النبلاء (٣٤٦/٩)، وغاية النهاية (٣١٩/٢).

(٨) انظر: السبعة (ص ٢٩٦).

(٩) المحرر الوجيز (٦/١٢٠).

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ع). انظر: السبعة (ص ٢٩٦)، والنشر (٠/٢٧٢).

(١٣) المحرر الوجيز (٦/١٢٠).

(١٤) انظر: الحجة للفارسي (٤/١٠٠)، وشرح الهدایة (ص ٥٠٣).

(١٥) انظر: المحتب (١/٢٦٥)، والمحرر الوجيز (٦/١٢١)، وشواذ القراءات (ص ١٩٧) جميعهم عن أبي رجاء دون إسنادها لعلي.

أنه مصدر وصف به كالنكير والغدير^(١).

وقال أبو الأصبع العدواني^(٢):

حنقٌ أَعْلَىٰ لِي مِنْهُمَا شَرًّا بَئِسٌ سَا

وقرأ أهل مكة كذلك، إلا أنهم كسروا الباء^(٤) وهي لغة تميم في "فَعِيل" حلقي العين، يكسرون أوله، وسواء كان اسمًا أم صفة^(٥).

وقرأ الحسن^(٦) والأعمش فيما زعم عصمة^(٧) بئيس^(٨)، على وزن "طَرِيمٍ" و"حَذِيمٍ"^(٩).

(١) في (س): والقدير. انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١).

(٢) في جميع النسخ "أبو الأصبع" والمشهور أنه: "ذو الأصبع". وهو حرثان بن حارثة بن محرب، ويقال: حرثان بن عمرو بن عدوان، ينتهي نسبة إلى مصر، شاعر جاهلي، وسمى ذو الأصبع لأن حية نهشت أصبعه فقطعها، توفي نحو سنة (٢٢) قبل الهجرة. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء (ص ١٨٥)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص ١٤٩)، والأعلام (٢/١٧٣).

(٣) انظر البيت في: مجاز القرآن (١/٢٣١)، وتفسير الطبرى (١٠/٥٢٧)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٠).

(٤) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٠)، ولكن قراءة ابن كثير بفتح الباء كما سبق في قراءة بقية السبعة وهو من قراء مكة.

(٥) انظر: ما سبق (ص ٢٥) من هذا البحث.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢١).

(٧) المصدر السابق وقال: عاصم ولم يقل: عصمة. وهو: عصمة بن عروة، أبو نجيح الفقيمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو وعاصم، وروى حروفًا عن أبي بكر ابن عياش، والأعمش، ومسرور بن موسى، لم أجده من ذكر سنة وفاته. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/٢٠)، غایة النهاية (١/٤٥٤).

(٨) في (م) و(ع) و(س): بئس. ونسبها النحاس في إعراب القرآن (٢/١٥٩) ليعقوب عن بعض الناس، وابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢) لعاصم.

(٩) في (م) و(ع) حذيم.

الطَّرِيمُ: الطويل، رجل طريم أي طويل. انظر: الكتاب (٤/٢٦٧)، ولسان العرب (٠/٠) (طرم).



فهذه اثنان^(١) وعشرون قراءة، وضبطها بالتلخيص أنها قرئت ثلاثة لفظ، ورابعته: فالثلاثي اسمًا: (بِئْسٍ، وَبَيْسٍ^(٢)، وَبَأْسٍ، وَبَأْسٍ^(٣)، وَبَأْسٍ^(٤)، وَبَأْسٍ^(٥))، فعلاً: (بِئْسَ، وَبَيْسَ، وَبَأْسَ، وَبَأْسَ، وَبَأْسَ^(٦))، والرابعية اسمًا: (بِيَأْسٍ، وَبَيْيَسٍ، وَبَئْسٍ، وَبَئْسٍ، وَبَئْسٍ، وَبَئْسٍ^(٧))، فعلاً: بَأْسَ^(٨).

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُنُوا قَرَدَةً حَسِيعِينَ ﴾ أي: استعصوا، والعتو: الاستعصاء والتآب في الشيء^(٩)، وبافي الآية تقدم تفسيره في "البقرة"^(١٠)، والظاهر أن العذاب والمسخ والهلاك إنما وقع بالمعتدين في السبت، والأمة القائلة **﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا﴾** هم من فريق الناهين الناجين، وإنما سألوا إخوانهم عن علة وعظهم، وهم^(١١) لا يجدون

= **وحذيم:** اسم رجل: مشتق من الحذم، وأصل الحذم: الخفة في الكلام أو مثني. انظر: الاشتقاء (ص ١١٨)، ولسان العرب (٣/٩٧) (حذم).

- (١) في (الأصل): اثنان.
- (٢) في (ع): يَسٍ. بفتح الباء مثل التي بعده.
- (٣) في (س): وبَأْس.
- (٤) في (س): وَبَيْس.
- (٥) سقطت من (س).
- (٦) كتبت في (س) هكذا: يَسٍ وَبَئْسٍ وَبَيْسٍ وَبَأْسٍ وَبَيْسٍ.
- (٧) كتبت في (س) هكذا: يَأْسٍ وَبَيْسٍ وَبَيْسٍ وَبَيْسٍ وَبَيْسٍ وَبَأْسٍ.
- (٨) في (س): باعس.
- (٩) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٢٢٥) (عتو).
- (١٠) عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِينَ أَعْنَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُنُوا قَرَدَةً حَسِيعِينَ﴾** [البقرة: ١٥٧].
- (١١) في (م) و(ع) و(س): وهو.

فيهم شيئاً أبته، إذ الله مهلكهم أو معذّبهم، فيصير الوعظ إذ ذاك كالبعث^(١)، كوعظ المكاسبين^(٢)، فإنهم يسخرون من^(٣) يعظهم، وكثير ما يؤدي بتنكيل^(٤) الوعاظ.

وعلى قول من زعم أن الأمة القائلة: ﴿لَمْ تَعْظُنَ﴾ هم من العصاة، - قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء^(٥)، أي: تزعمون أنَّ الله مهلكهم أو معذّبهم - تكون هذه الأمة من الحالين المسوخين. والظاهر من قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ أنهم أولاً أخذوا بالعذاب حين نسوا ما ذُكرَوا به، ثم لما عتوا مُسخوا. وقيل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ تكرير لقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾، والعذاب البئس: هو المنس^(٦).

﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ لما ذكر تعالى قبح أفعالهم واستعصاءهم، أخبر تعالى أنه حكم عليهم بالذلة والصغار إلى يوم القيمة^(٧). ﴿تَأْذَنَ﴾ أعلم، من الأذان، وهو الإعلام، قاله الحسن^(٨) وابن قتيبة^(٩)، واختاره الزجاج^(١٠) وأبو علي^(١). وقال عطاء: تأذن: ^(٢) حتم^(٣). وقال

(١) تصحفت في (ع) إلى: كالبعث.

(٢) المكاسب: هو العشار، سبق التعريف به عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوَدُونَ وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبَعَّنَهَا عَوْجَأً﴾، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٣٤٩/٤)، والصحاح (مكس) (٣٦٥/٣).

(٣) في (س): بمن.

(٤) في (م) و(س): إلى تنكيل.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/١١٧)، وتفسير الرازبي (١٥/٣٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣٦٥).

(٦) انظر: الكشاف (٢/١٦٦).

(٧) انظر: تفسير الرازبي (٥/٣٥).

(٨) انظر: تفسير ابن أبي زمین (٢/١٥٠)، والنكت والعيون (٢/٢٧٣).

(٩) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٤).

(١٠) معاني القرآن (٢/٣٨٧).

وقال قطرب: وعد^(٤). وقال أبو عبيدة: أخبر^(٥)، وهو راجع لمعنى أعلم. وقال مجاهد: أمر^(٦)، وعنده: قال^(٧). وقيل: أقسم^(٨)، وروي عن الزجاج^(٩). قال الزمخشري: (تَأَذَّنَ) عزم ربك، وهو "تفعل" من الإيدان وهو الإعلام؛ لأن العازم على الأمر يحذث به^(١٠) نفسه، ويؤذنها بفعله، وأجري مجرى فعل القسم، كعلم الله، وشهاد الله، ولذلك أجيبي بها يحاب به القسم، وهو قوله: (لِيَبْعَثَنَّ)، المعنى: وإذ^(١١) حتم ربك وكتب على نفسه^(١٢).

وقال ابن عطيه: (بِنْيَةً تَأَذَّنَ) هي التي تقتضي التكسب، من "أذن" أي: "علم"^(١٣) "ومَكَنَ"^(١٤)، فإذا كان مسندًا إلى غير الله لحقه معنى التكسب الذي يلحق

- (٤) الحجة (٤١/٢).
- (٢) سقط من (م) و(ع).
- (٣) انظر: الكشف والبيان (٤/٢٩٩).
- (٤) انظر: نفس المصدر.
- (٥) في المطبوع من مجاز القرآن (١١/٢٣١): "أمر" كقول مجاهد التالي.
- (٦) تفسير مجاهد (ص ٣٣٥) والذي أثبته المحقق: "قال ربك" وأشار في الحاشية إلى أن في بعض النسخ: "أمر ربك". وأخرجه الطبرى في تفسيره (٥٣٠/١٠)، وذكر ابن عطيه الروايتين عنه (٦/١٢٥).
- (٧) تفسير مجاهد (ص ٣٣٥)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٣٠).
- (٨) النظر: المحرر الوجيز (٦/١٢٥)، وفيه: قالت فرقه: "تألَّ" وهو بمعنى أقسم.
- (٩) معاني القرآن (٢/٣٨٧) وقال: "تأذن: تألَّ".
- (١٠) سقط من (م) و(ع).
- (١١) في (س): وإذا.
- (١٢) الكشاف (٢/١٦٧).
- (١٣) انظر: لسان العرب (١/١٠٥) (أذن).
- (١٤) هذه الكلمة لم تثبت في تفسير ابن عطيه المطبوع، وأشار المحقق إلى وجودها في بعض النسخ، وقال: "معناها غير واضح من السياق".

المُحَدِّثِينَ، وَإِلَى اللَّهِ كَانَ بِمَعْنَى: عَلِمَ، صَفَةٌ لَا مَكْتَسِبَةٌ، بَلْ قَائِمَةٌ بِالذَّاتِ^(١)، فَالْمَعْنَى: وَإِذْ عَلِمَ / اللَّهُ لِيَعْشُنَ، وَيَقْتَضِيُ قُوَّةُ الْكَلَامِ أَنْ ذَلِكَ الْعِلْمُ مِنْهُ مَقْتَرٌ بِإِنْفَادٍ وَإِمْضَاءٍ، [٥٣/ب]

كَمَا تَقُولُ فِي أَمْرٍ قَدْ عَزَّمْتَ عَلَيْهِ غَايَةَ الْعَزْمِ: عَلِمَ اللَّهُ لَأَبْعَثَنَّ كَذَا، نَحَا إِلَيْهِ أَبُو عَلِيِّ الْفَارَسِيِّ^(٢). وَقَالَ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ: تَأْذَنَ^(٣) مَعْنَاهُ: أَعْلَمُ^(٤). وَهُوَ قُلْقٌ مِنْ جَهَةِ التَّصْرِيفِ، إِذْ نَسْبَةُ "تَأْذَنَ" إِلَى الْفَاعِلِ غَيْرُ نَسْبَةِ "أَعْلَمُ" وَبَيْنَ ذَلِكَ فَرْقٌ مِنْ التَّعْدِي وَغَيْرِهِ^(٥)، اِنْتَهِيَّ. وَفِيهِ بَعْضٌ اِخْتِصارٌ. وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ^(٦) الدَّمْشِقِيُّ: أَيْ أَعْلَمُ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٧).

لِيَبْعَثَنَّ^(٨) لِيَرْسَلَنَّ، وَلِيَسْلُطَنَّ، كَقُولَهُ: بَعْثَانَ عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا^(٩) [الإِسْرَاءٌ: ٥]. وَالضميرُ فِي عَلَيْهِمْ عَائِدٌ عَلَى الْيَهُودِ قَالَهُ الْجَمْهُورُ^(١٠)، أَوْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّصَارَى قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(١١). وَقِيلَ: نَسْلُ الْمَسُوْخِينَ وَالَّذِينَ بَقَوْا مِنْهُمْ^(١٢). [وَقِيلَ: الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا فِي

(١) سبق الكلام على الصفات الذاتية عند الأشاعرة عند قوله تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمَيَقِنَّا وَلَكُمْ رَبُّهُ، قالَ رَبِّ أَرْفِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكُمْ^(١)، وصفة العلم صفة ذاتية، فلا يتتجدد له سبحانه علم ما لم يكن يعلم، بل هو العليم بكل شيء، ولكن علم الله له تعلق بالحوادث فهو علمها قبل حدوثها، ويعلمها حين حدوثها.

(٢) الحجة (٤١١/٢).

(٣) تفسير الطبرى (٥٢٩/١٠).

(٤) المحرر الوجيز (٦/١٢٣-١٢٤)، باختصار وتصرف.

(٥) في (الأصل): سليمان.

(٦) انظر: زاد المسير (٣/١٧٩).

(٧) في (م) و(ع) و(س): لقوله.

(٨) أخرجه عن ابن عباس وقتادة وعبد الرحمن بن زيد: الطبرى، في تفسيره (١٠/٤٣٠-٤٣٣)، وهو اختياره، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٠٣-١٦٠٥)، وانظر: ومعاني القرآن للنحاس (٣/٩٧)، والكشف والبيان (٤/٢٩٩)، والنكت والعيون (٢/٢٧٣)، والكشفاف (٢/١٦٧)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٥)، وزاد المسير (٣/٢٧٩)، وتفسير الرازى (١٥/٣٥).

(٩) أخرجه: ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٠٣)، وانظر: زاد المسير (٣/٢٧٩).

في زمان الرسول ﷺ ودعاهم إلى شريعته^(٢)[٣]. وقيل: يهود خير وقريظة والنضير^(٤).

وعلى هذا ترتب الخلاف في من يسمونهم، فقيل: بختنصر ومن أذلهم بعده إلى يوم القيمة^(٥). وقيل: المجوس، كانت اليهود تؤدي الجزية إليهم إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ فضر بها عليهم، فلا تزال مضرورة عليهم إلى آخر الدهر^(٦). وقيل: العرب، كانوا يحبون الخراج من اليهود، قاله ابن جبير^(٧). وقال السّعدي: بعث الله عليهم العرب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم^(٨).

وقال ابن عباس: المبوعث عليهم محمد ﷺ وأمته^(٩)، ولم يحب الخراج نبيٌّ قط إلا موسى، جباه ثلاثة عشرة سنة ثم أمسك للنبي ﷺ^(١٠).

و﴿مَوْسَيَ الْعَذَابُ﴾ الجزية، أو الجزية والمسكنة، وكلاهما عن ابن عباس^(١١). أو القتال حتى يسلموه أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون. وقيل: الإخراج

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٥ / ٣٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (م) و(س).

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٥ / ٣٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر: الكشاف (٢ / ١٦٧).

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٥٣٢)، وابن حاتم في تفسيره (٥ / ١٦٠٣) عن ابن عباس.

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٥٣٢).

(٩) أخرجه ابن حاتم في تفسيره (٥ / ١٦٠٤) عن ابن عباس.

(١٠) أخرجه ابن حاتم في تفسيره (٥ / ١٦٠٣) عن ابن عباس، وأخرجه الطبرى عن سعيد بن جبير.

(١١) أخرج الأثرين عن ابن عباس الطبرى في تفسيره (١٠ / ٥٣٠-٥٤١)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦٠٤) أخرج الثاني "الجزية".

والإبعاد عن الوطن^(١)، وذلك على قول من قال إن الضمير في ﴿عَيْهِم﴾ عائد على أهل خير وقريطة والنضير.

وهذه الآية تدل على أن لا دولة لليهود ولا عز، وأن الذل والصغر فيهم لا يفارقهم، ولما كان خبراً في زمان الرسول ﷺ، وشاهدنا الأمر كذلك، كان خبراً عن مغيب صدقًا، فكان معجزاً.

وأما ما جاء في أتباع الدجال أنهم هم اليهود^(٢)، فتسمية به كانوا عليه، إذ هم في ذلك الوقت دانوا بإلاهية الدجال، فلا تعارض بين هذا الخبر -إن صح- والآية. وفي كتاب ابن عطية: (ولقد حدثت أن طائفة من الروم أملقت^(٣) في صقعها، فباعت اليهود المجاورة لهم، وتسلكوه)^(٤).

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [إخبار يتضمن سرعة إيقاع العذاب بهم]^(٥)
 ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٦) ترجمة لمن^(٧) آمن منهم ومن غيرهم، ووعد لمن تاب وأصلح.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّا مِنْهُمْ أَصْلَاحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: فرقاً متباینين في أقطار الأرض فقل أرض لا يكون فيها منهم شرذمة، وهذا حاهم وهم في

(١) انظر: تفسير الرازى (١٥/٣٦).

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة" أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب الفتنة -باب في بقية من أحاديث الدجال (٤/١٧٩٢) (٢٩٤٤).

(٣) أي أصحابها الفقر من (إملاق).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢٦).

(٥) سقط من (ع).

(٦) في الأصل: ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٧) في (س): لمن.

كل مكان تحت الصغار والذلة، سواء كان أهل تلك الأرض مسلمين أم كفاراً.

وَأَمَّا حَالُهُ وَقَالَ الْحَوْفِي: مفعول ثان^(١). وتقدم قوله هذا في وَقَطَعُهُمْ أُثْنَتَيْ عَشَرَةَ [الأعراف: ١٦٠]. وَالصَّالِحُونَ من آمن منهم بعيسي و محمد عليهما السلام، أو من آمن بالمدينة، ومنهم منحطون عن الصالحين وهم الكفرة. وَذَلِكَ إشارة إلى الصلاح، أي: ومنهم قوم دون أهل الصلاح؛ لأنه لا يعدل التقسيم إلا على هذا التقدير من حذف مضاد، أو يكون ذَلِكَ المعنى به "أولئك"، فكانه قال: ومنهم قوم دون أولئك.

وقد ذكر النحويون أنَّ اسم الإشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع^(٢)، فيكون ذَلِكَ بمعنى "أولئك" على هذه اللغة، ويعتدل / التقسيم.

وَالصَّالِحُونَ وَدُونَ ذَلِكَ الفاظ محتملة، فإن أريد بالصلاح^(٣) الإيمان، ف"دون ذلك" يراد به الكفار، وإن أريد بالصلاح العبادة والخير، وتتابع الإيمان، كان "دون ذلك" في مؤمنين لم يبلغوا رتبة الصلاح الذي لأولئك. والظاهر الاحتمال الأول؛ لقوله: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِذْ ظَاهَرَ وَبَلَوَنَهُمْ أَنْهُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ دُونَ ذَلِكَ، وهو من ثبت على اليهودية، وخرج من الإيمان. وَدُونَ ذَلِكَ ظرف أصله للمكان، ثم يستعمل للانحطاط في المرتبة^(٤)، وقال ابن عطية: (إن أريد بالصلاح الإيمان فـ"دون"^(٥) بمعنى "غير" يراد بها الكفرة)^(٦) انتهى. فإن أراد أنَّ

(١) لم أجده قول الحوفي، ومن قال بقوله العكبري في التبيان (٦٠٢/١)، والهمذاني في الكتاب الفريد (١٥٥/٣).

(٢) انظر: ارتضاف الضرب (٢/٩٧٨)، وهم المقام (١/٢٥٠)، وشرح الأشموني على الألفية (١/٢٢٨).

(٣) في (م): الصلاح.

(٤) في (م) و(س) زيادة: قوله.

(٥) انظر "دون" في: الكتاب (٤١٠/١)، وارتضاف الضرب (٣/١٤٥٠).

(٦) في (س) زيادة: ذلك.

"دون" ترافق "غيراً" فهذا ليس ب الصحيح، وإن أراد أنه يلزم من كان دون شيء أن يكون غيراً فصحيح. و^(٣) **دون** ظرف في موضع رفع نعت لمنعوت ممحوف^(٤)، ويجوز في التفصيل بـ"من" حذف الموصوف، وإقامة صفتة مقامه، نحو هذا، ومنه قولهم: مما طعن، ومنا أقام^(٥).

وَبِلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ أي: بالصحة والرخاء والسعفة، والسيئات مقابلاتها. **أَعْلَمُهُمْ يَرِجِعُونَ** إلى الطاعة، ويتوبون عن المعصية.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا^(٦) أي: حدث من بعد المذكورين خلف. قال الزجاج: (يقال للقرن الذي يجيء بعد القرن: خلف)^(٧). وقال الفراء: (الخلف: القرن، والخلف: من استخلفته)^(٨). وقال ثعلب^(٩): الناس كلهم يقولون: "خلف" صدق للصالح، و"خلف" سوء للطالع".^(١٠) ومنه^(١):

(١) المحرر الوجيز (٦/١٢٦).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٦٧)، والتبيان (١/٣٩٥).

(٣) يجوز حذف الموصوف إذا كان ظرفاً وسبق بـ"من" أو "في": انظر الكتاب (٢/٣٤٥)، والمقتضب (٢/١٣٧)، والخصائص (٢/٣٦٦)، وشرح التسهيل (٣/٣٢٣)، وارتشاف الضرب (٣/١٩٣٩)، وشرح الرضي على الكافية (٢/٣٢٤).

(٤) معاني القرآن (٢/٣٨٨).

(٥) في (س): استخلفه.

(٦) معاني القرآن (١/٣٩٩).

(٧) هو أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، إمام أهل الكوفة في النحو واللغة في زمانه، من مصنفاته (مجالس ثعلب) و(ما تلحن فيه العامة) و(اختلاف النحويين)، توفي سنة (٢٩١). انظر ترجمته في: إنباء الرواة (١/١٧٣)، وطبقات النحويين للزبيدي (ص ١٤١).

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٦٦)، ولسان العرب (٤/١٨٣) (خلف).

ذهب الذين يعيش في أكنافهم وبقيت في خلفِ كجلد الأجرب^(٢)
والمثل: سكت ألفاً ونطق خلفاً^(٣). أي: سكت طويلاً، ثم تكلّم بكلام
فاسد)^(٤). وعن الفراء: (الخلف يذهب به إلى الذم والخلف خلف صالح)^(٥).

وقال^(٦):

خُلِقْتَ^(٧) خَلْفًا وَلَمْ تَدْعُ^(٨) خَلْفًا
ليت^(٩) بِهِمْ كَانَ لَا بَكَ التَّلْفًا^(١٠)

وقد يكون في الرديء خلفٌ وعليه قوله:

أَلَا ذَلِكَ الْخَلْفُ الْأَعُورُ^(١١)

(١) في (م) و(س) زيادة: قول الشاعر. وفي (ع): قوله.

(٢) البيت للبيهقي في: ديوانه (ص ١٥٧)، والأمالي (١٥٨/١).

(٣) انظر: مجمع الأمثال (٤١٩/١)، والصحاح (٤/١٣٥٤) (خلف). قال أبو علي القالي: حدثني أبو عمرو غلام شلب عن أبي العباس أنه قال في قوله: "سكت ألفاً ونطق خلفاً" أي: سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة ردية، الأمالي (١٥٨/١).

(٤) لم أجده قول ثعلب.

(٥) معاني القرآن (١/١٧٠).

(٦) في (م) و(س) زيادة: الشاعر.

(٧) في (س): خلقت.

(٨) في (س): ندع.

(٩) في (م) و(ع) و(س): كنت.

(١٠) لم أهتد إلى قائله، وذكره الماوردي في تفسيره (٢/٢٧٤)، بلفظ: خلقت خلفاً ليت بهم كان لا يسمع التلف، وذكره الحريري في درة الغواص (ص ٥٦٣)، بلفظ: خلقت خلفاً ولم تدع خلفاً ليت بهم كان لا يسمع التلف.

(١١) البيت للأحوص الأنباري، وهو عجز بيت، صدره: (تَزَوَّجْتَ دَاوَدَ مَحْتَارَةً.....)، وقبله: أبعد الأغر ابن عبد العزيز قريبي قريشٍ إذا تذكرة. قالها في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز، لما مات عنها، تزوجت من داود بن بشر بن الحكم، وكان أعزور قبيح المنظر، ونُسب

وفي الصالح خلفٌ، وعلى هذا بيت حسان^(١):

لنا القدم الأولى عليهم وخلفنا لاؤلنا في طاعة الله تابع^(٢)

وقال ابن السكّيت^(٣): (يقال: هذا خلف صدق، وهذا خلف سوء)^(٤).

ويجوز هؤلاء خلف صدق وهؤلاء خلف سوء (جمعه وواحده سواء)^(٥)، وقال

الشاعر:

إنا وجدنا^(٦) خلفاً بئس الخلف عبداً إذا ماناء بالحمل وقف^(٧)

انتهى^(٨).

= البيت لموسى شهوات في الأغاني (٣٥٤/٣).

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنباري الخزرجي النجاري، صحابي جليل، شاعر رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ: "اهجمهم وروح القدس معك" و قال ﷺ: "اللهم أいで بروح القدس" ، توفي سنة (٥٤). انظر ترجمته في: الاستيعاب (١/٤٠٠)، والإصابة (٢/٥٥).

(٢) البيت في ديوانه (ص ١٥٥)، وتفسير الطبرى (١٠/٥٣٤). وفيهما: لنا القدم الأولى (إليك) بدلاً من (عليهم).

(٣) هو يعقوب بن إسحق أبو يوسف، و"السكيت" أبوه إسحق، عرف بذلك لأنّه كان كثير السكوت، وكان أبوه من أصحاب الكسائي، عالماً باللغة والعربية والشعر، وكان من أهل الفضل والدين، من مصنفاته: (إصلاح المنطق) و(كتاب الألفاظ) و(القلب والإبدال)، قال البرد ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق. توفي سنة (٢٤٤). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٢/١٦)، وبغية الوعاة (ص ٧٦٣).

(٤) إصلاح المنطق (ص ٦٦).

(٥) في (م) و(ع): واحدة وجمعه سواء. وفي (س): واحده وجمعه سواء.

(٦) في (س): وجدنا.

(٧) لم أهتد إلى قائله، وانظر: الكشف والبيان (٣/٣٠٠)، والصحاح (٤/١٣٥٢) مادة (خضف)، وفيه: "خضف" بدلاً من "وقف". وكلا لفظي "الخلف" في البيت بفتح اللام، فلم يجمع بين اللغتين كما قال أبو حيان . لكن ذكر السمين الحلبي في الدر المصورون (٥/٥٠٣)، وابن عادل في اللباب (٩/٣٧٠) بلفظ: إنا وجدنا خلفنا بئس الخلف..... فعلى هذه الرواية يكون قد جمع بين اللغتين.

(٨) لم يتبيّن لي المراد بكلمة: (انتهى) هنا، إلا إن كان المراد أن كل ما سبق هو من كلام ابن السكيت، وقد نقله



وقد جمع في الرديء بين اللغتين في هذا البيت. وقال النضر بن شمیل^(١): التحریک والاسکان معاً، فی القرن^(٢) الرديء، وأما الصالح بالتحریک لا غیر^(٣). وأكثر أهل اللغة على هذا إلا الفراء وأبا عبیدة، فإنها أجازاً للإسکان في الصالح^(٤).

و"الخَلْفُ" إما مصدر "خَلَفٌ" ولذلك لا يشترىء ولا يجمع ولا يؤنث، وإن ثُني وجُمع وأُنثى ما قبله، وإما جمع "خَالِفٌ" كـ"راكب ورَكِبٍ" و"شارب وشَرِبٍ" قاله ابن الأنباري^(٥) وليس بشيء؛ بجريانه على المفرد، واسم الجمع لا يجري على المفرد.

قال ابن عباس وابن زيد: هنا هم اليهود^(٦). قال الزمخشري: (وهم الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ: وَرَثُوا الْكِتَابَ) التوراة، بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرأونها، ويقفون على ما فيها من الأوامر والنواهي، والتحليل والتحريم^(٧)، ولا يعملون

= من كتاب آخر من كتبه غير الموجودة.

(١) هو النضر بن شمیل بن خرشة بن زید بن كلثوم، أبو الحسن، كان إماماً في الحديث واللغة، عالماً بالأدب وأيام الناس، ومن فصحاء الناس، أول من نشر السنة بمرو وخرسان كلها، من تصانيفه: (الصفات) و(المعاني) و(غريب الحديث)، توفي سنة (٢٠٤). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٩)، وإنباء الرواة (٣٤٨/٣).

(٢) في (م) و(ع) و(س): القرآن. قال في الكشف والبيان (٤/٢٩٩): قال النضر بن شمیل: لخلف بجزم اللام واسكانها في غير القرآن السوء واحد، فأماماً في القرآن الصالح بفتح اللام لا غير. والصحيح هو ما في الأصل؛ لأن المراد القرن من الناس، وليس القرآن، ولم يأت في القرآن (خلف) بالتحریک إلا ما روي من قراءة شاذة عن عاصم الجحدري وغيره.

(٣) انظر قوله في: الكشف والبيان (٤/٣٩٩)، وتفسیر البغوي (٣/٢٩٥)، مع الاختلاف المذكور بالحاشية السابقة.

(٤) مذهب الفراء أنه يحيى التحریک في الرديء، انظر: معانی القرآن (٢/٣٩٩). مذهب أبي عبیدة أنها واحد؛ فيجوز الفتح والإسکان مع الصالح ومع الرديء، انظر: مجاز القرآن (١/٢٣٢).

(٥) انظر: قوله في زاد المسير (٣/٢٨١).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٢٨٠).

(٧) في (م) تصحفت إلى: التحريم. وفي (س): والتحريم والتحليل.

بها^(١). وقال الطبرى: هم أبناء اليهود^(٢). وعن مجاهد أنهم: النصارى^(٣)، وعنهم: هؤلاء الأمة^(٤).

وقرأ الحسن: ﴿وَرَثُوا﴾ بضم الواو وتشديد الراء^(٥) وعلى الأقوال يتخرج، ﴿الْكِتَب﴾ أهو التوراة، أو الإنجيل، أو^(٦) القرآن؟ . و﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدَنَى﴾ هو ما يأخذونه من الرُّشا والمكاسب الخبيثة. "والعرض": ما يعرض ولا يثبت/. وفي قوله: [٤٥/ب]

﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدَنَى﴾ تحسيس لما يأخذونه، وتحcir له، وأنهم مع علمهم بما في كتابهم من الوعيد على المعاصي يقدموه^(٧) لأجل العامة على تبديل الكتاب وتحريفه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرُوا إِيمَانَهُمْ ثُمَّ نَأْقِلُهُمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

و"الأدنى": من الدنو، وهو القرب، لأن ذلك قريب منقضٍ زائل. قال الزمخشري: (وإما من دنو الحال وسقوطها وقلتها)^(٨).

﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفِرُ لَنَا﴾ قطعٌ على الله بغفران معاصيهם، أي: لا يؤاخذنا الله بذلك، والمناسب إذ ورثوا الكتاب أن يعملوا بما فيه، وأنه إن قضى عليهم بالمعصية أن لا يجزموا بالغفرة وهم مصرؤون على ارتكابها. و﴿لَنَا﴾ في موضع المفعول الذي لم يُسمَّ

(١) انظر: الكشاف (٢/١٦٧).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٣٥-٥٣٦) بمعناه.

(٣) تفسير مجاهد (ص ٣٤٦)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٠٧/٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٠٦).

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٢)، وشواذ القراءات (ص ١٩٨)، والمحرر الوجيز (٦/١٢٨).

(٦) في (س): و.

(٧) تصحفت في (م) و(ع) إلى: يعذبون.

(٨) الكشاف (٢/١٦٧).

فاعله، وقيل: ضمير مصدر ^(١) "يأخذون"، أي: سيعذر هو، أي: الأخذ لنا.

وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ، يَأْخُذُوهُ الظاهر أن هذا استئناف إخبار عنهم بانهم اكتمل في المعاصي، أي: وإن أمكتهم الرُّشا والمكاسب الخبيثة لم يتوقفوا عن أخذها ثانية ودائماً، فهم مصرون على المعاصي، غير مكترين بالوعيد، كما جاء: "والفاجر ^(٢) من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله" ^(٣).

"والعرض" بفتح الراء متاع الدنيا، قاله أبو عبيدة ^(٤). يقال: إن الدنيا عرض حاضر يأخذ منها البر والفاجر ^(٥). "والعرض" بسكون الراء الدرّاهم والدّنانير التي هي رؤوس ^(٦) الأموال، وقيم المخلفات ^(٧). قال السدي: (كانوا يعيرون القاضي، فإذا وُلِيَّ المعير ارتضى) ^(٨).

وقيل: كانوا لو أتاهم من الخصم الأجر رشوة أخذوها، ونقضوا بالرسوة الثانية

(١) انظر: الكشاف (٢/١٦٧).

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولم أجده رواية للحديث بهذا اللفظ، بل جميع الروايات التي وقفت عليها "العجز" ولكن ذكره بهذا اللفظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٨/١٧٤).

(٣) جزء من حديث شداد بن أوس ^{رض} أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/٣٥٠) برقم (١٧١٢٣)، والتزمي في سننه (٤/٦٣٨) - كتاب صفة القيامة - باب (٢٥) - برقم (٢٤٥٩) وقال: حديث حسن. وابن ماجة في سننه (٢/١٤٢٣) - كتاب الزهد - باب ذكر الموت والاستعداد له (٤٢٦٠). والحاكم (١/١٢٥) - كتاب الإيمان - برقم (١٩١) وقال: على شرط البخاري، وتعقبه الذهبي وقال: لا والله؛ أبو بكر واه. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١/٤٩٩).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٢٣٢) بمعناه.

(٥) انظر: تفسير الرازبي (١٥/٣٧).

(٦) في (س): رؤس.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/١٠٠).

(٨) أخرج معناه مطولاً عن السدي: الطبرى في تفسيره (١٠/٥٣٨)، وانظر: تفسير البغوي (٣/٢٩٧).

ما قضوا بالرسوة الأولى^(١). وقال الشاعر:

تحولت القضية للمُقدِّل^(٢) إذا ما صبَّ في القنديل زيت

وقال آخر:

أجدى وأنجح في الحاجات من طبق^(٣) لم يفتح الناس أبواباً ولا عرفوا

لم يخش نبوة بواب ولا غلق^(٤) إذا تعمَّم بالمنديل في طبق

ولهذه الأمة من هذه الآية نصيَّبُ وافرُ، وقال رسول الله ﷺ: "لتسلكُن سنن من قبلكم"^(٥)، ومن اختبر حال علمائها: قضاها ومفتيها، شاهد بالعيان ما أخبر به الصادق.

وقال الزمخشري: (الواو للحال - يعني في ﴿وَإِن يَأْتِهِم﴾ - أي: يرجون المغفرة، وهم مصرون عائدون إلى مثل قوتهم غير تائين^(٦)، وغفران الذنب لا يصح إلا بالتوبة، والمصر لا غفران له)^(٧) انتهى. وحمله على جعل الواو للحال لا للعطف

(١) لم أجده هذا القول.

(٢) انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٤٠٨/١)، وشرح نهج البلاغة (١٩١/٢٠) ولم ينسب لأحد.

(٣) الطبق: هو الإناء الذي توضع فيه الهدية.

(٤) نسبهما ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٢٣/٣) إلى بعض المحدثين، وذكر دون نسبة في المحسن والأضداد (ص ٢٣٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - (ص ٤٧٣) - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بنى إسرائيل - برقم (٣٤٥٦)، ومسلم (١٦٣١/٤) - كتاب العلم - باب اتباع سنن اليهود والنصارى - برقم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ "لتبعُن سَنَّ..." الحديث.

(٦) في (م) و(ع) و(س): ناسين. وفي المطبوع من الكشاف كالأصل.

(٧) الكشاف (١٦٧/٢).

مذهب الاعتزال^(١)، والظاهر ما قدمناه، ولا يُردد عليه بأن جملة الشرط لا تقع حالاً لأن^(٢) ذلك جائز.

أَلَّا يُؤْخَذُ عَلَيْهِم مِّيقَاتُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ هذا توبیخ وتقریع لما تضمنه الكتاب من أخذ المیثاق أنهم لا يکذبون على الله. قال ابن زید: (كان يأتیهم الحق برسوة، فيخرجون له كتاب الله ويحكمون له به، فإذا جاء المبطل أخذوا منه الرشوة، وأخرجوها كتابهم الذي كتبوه بأيديهم وحكموا له)^(٤).

وأضيف "المیثاق" إلى "الكتاب" لأن ذكر فيه: **أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** ^(٥) قال بعضهم: هو قوله: **سَيُغْفَرُ لَنَا**^(٦)، ولا يتعین ذلك، بل هو أعم من هذا القول وغيره، فيندرج فيه^(٧) الجزم بالغفران وغيره.

وَأَن لَا يَقُولُوا في موضع رفع على البدل من **مِيقَاتُ الْكِتَابِ**، وقال الزمخشري: (هو عطف بيان لـ **مِيقَاتُ الْكِتَابِ**) [ومعناه: المیثاق المذکور في الكتاب، وفيه إن إثبات المغفرة بغير توبة خروج عن میثاق الكتاب]^(٨)، وافتراض على الله تعالى،

(١) يرى المعتزلة وجوب الوعد والوعيد على الله، وقالوا: لا يجوز عليه الخلف في وعده ووعيده، فمن توعده الله بالعذاب فلا بد أن يعذبه إلا إذا تاب قبل الممات، وهذا يندرج عندهم تحت أصل العدل. انظر: الأصول الخمسة (ص ٧٠). سبق بيان مذهبهم ومذهب أهل السنة والجماعة عند تفسير قوله تعالى: **وَالَّذِينَ عَلَوْا السَّيِّئَاتِ ثُرَّ تَبُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** [الأعراف: ١٥٣].

(٢) في (ع): فإن.

(٣) سقط من (ع).

(٤) أخرجه عنه بهذا المعنى الطبری في تفسیره (١٠/٥٣٩)، وابن أبي حاتم (٥٣٩/١٠) و(٥/١٦٠٧) و(٥/١٦٠٨).

(٥) تكررت هذه الآية في (الأصل).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢٩)، وتفسير الرازی (١٥/٣٨).

(٧) في (م) و(ع): منه.

(٨) سقط من (ع).

وَتَقُولُ مَا لِيْسَ بِحَقِّ عَلَيْهِ، وَإِنْ فُسِّرَ {مِيقَاتُ الْكِتَابِ} بِمَا تَقْدِيمَ ذَكْرِهِ كَانَ: {أَنَّ لَأَيْقُولُوا} مَفْعُولًا لَهُ، وَمَعْنَاهُ: لَئِلَا يَقُولُوا، وَيُحَجِّزُ أَنْ تَكُونَ {أَنَّ} مُفَسِّرَةً وَ{لَا يَقُولُوا} نَهِيًّا، كَأَنَّهُ قِيلَ: (أَلَمْ نَقُلْ لَهُمْ: لَا تَقُولُوا) (٢) عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) (٣).

وَقَالَ أَيْضًا قَبْلَ ذَلِكَ: ({مِيقَاتُ الْكِتَابِ} يَعْنِي قَوْلَهُ فِي التُّورَاةِ: "مَنْ ارْتَكَبَ ذَنْبًا عَظِيمًا فَإِنَّهُ لَا يُغْفَرُ لَهُ إِلَّا بِالْتَّوْبَةِ"). ({وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} أي: مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ اشْتَرَاطِ التَّوْبَةِ فِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ هَوَى الْمُجْبِرِ) (٤) هُوَ مِذْهَبُ الْيَهُودِ بِعِينِهِ كَمَا تَرَى.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ (ـ): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، إِنْ قَصَرُوا عَمَّا أُمْرَوْا بِهِ قَالُوا: سِيَغْفِرُ لَنَا، لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا، كُلُّ أَمْرِهِمْ عَلَى الطَّمْعِ، خِيَارُهُمْ فِيَهُ الْمَدَاهِنَةُ، فَهُؤُلَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشْبَاهُ الَّذِينَ ذُكِرُوكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَتِلَّا الْآيَةِ) (٥) اَنْتَهَى (٦). وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُعْتَزِلَةِ (٧).

وَقَوْلُهُ: {إِلَّا الْحَقُّ} دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ الْبَاطِلَ عَلَى تَنَاوِلِهِمْ عَرْضَ الدُّنْيَا.

{وَدَرَسُوا} مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: {أَلَمْ يُؤْخَذْ} (٨)، وَفِي ذَلِكَ أَعْظَمُ / تَوْبِيحُ [٥٥/أ]

(١) سقطت من (س).

(٢) في (م) و(س): "أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ لَا تَقُولُوا"، وفي (ع): "أَنْ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا".

(٣) الْكَشَافُ (٢/١٦٧).

(٤) يَقْصِدُهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ جُوازَ الْمَغْفِرَةِ بِمَجْرِدِ الْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ، اَنْظُرْ الصَّفَحَةَ السَّابِقَةَ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ.

(٥) الْكَشَافُ (٢/١٦٧).

(٦) سقط من (ع).

(٧) أي: قول الزمخشري، وليس مالك بن دينار، وذلك بإيجابهم الوعيد على الله تعالى ، وسبق التعليق على ذلك، انظر: الصفحة السابقة من هذا البحث.

(٨) انظر: الْكَشَافُ (٢/١٦٨).

وتقرير، وهو أنهم كرّروا على ما في الكتاب، وعرفوا ما فيه المعرفة التامة من الوعيد على قول الباطل والافتراء على الله. وهذا العطف على التقرير؛ لأنّ معناه: قد أخذ عليهم ميشاق الكتاب، ودرسوا ما فيه، قوله: ﴿أَلَمْ نُنَزِّكَ فِينَا وَلِدًا وَلَبِثْتَ﴾ [الشعراء: ١٨٣] معناه: قد ربّيتك ولبست^(١).

وقال الطبرى وغيره: (هو معطوف على قوله: ﴿وَرَثُوا الْكِتَابَ﴾) ^(٢) وفيه بعده.
وقيل: هو على إضمار "قد" أي: وقد درسوا ما فيه^(٣).

وكونه معطوفاً على التقرير هو الظاهر؛ لأنّ فيه معنى إقامة الحجة عليهم في أخذ ميشاق الكتاب بكونهم حفظوا لفظه وكرّروه، وما نسوه وفهموا معناه، وهم مع ذلك لا يقولون إلا الباطل. وقرأ الجحدري ^{﴿أَنْ لَا تَقُولُوا﴾}^(٤) ببناء الخطاب.

وقرأ علي والسلمي: ^{﴿وَادَّارُسُوا﴾}^(٥) وأصله "وتدارسوا" قوله: ^{﴿فَادَّرَغْتُمْ﴾}^(٦) [البقرة: ٧٢] أي: تدارأتם، وقد مر تقريره في العربية^(٧)، وهذه القراءة توضح أن معنى ^{﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾} هو التكرار لقراءته، والوقوف عليه، وأنّ تأويل من تأول ^{﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾} أن معناه: (ومحوه بترك العمل والفهم له من قوله درست الريح الآثار إذا

(١) في (ع): ولبست علينا.

(٢) تفسير الطبرى (١٠ / ٥٤٠)، وانظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٢٩).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٢٩).

(٤) القراءة منسوبة إليه في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، والكامل (ص ٥٥٧)، وشواذ القراءات (ص ١٩٨).

(٥) القراءة منسوبة إلى علي ^{عليه السلام} في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، ونسبت إلى السلمي في المحتسب (١ / ٢٦٧)، والمحرر الوجيز (٦ / ١٢٩)، وشواذ القراءات (ص ١٩٨).

(٦) تصحفت في (الأصل) إلى: "فادرأتم"، وفي (م) إلى: "فادرأرتم". وسقطت كلمة "فيها" من (س).

(٧) ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: ^{﴿فَادَّرَغْتُمْ فِيهَا﴾} [البقرة: ٧٢]، وانظر إبدال الناء دالاً في المقتضب (٤ / ٣٧٨)، وإملاء ما من به الرحمن (١ / ٤٤)، والممتع (ص ٢٣٦).

محتها)^(١) فيه بُعد، ولو كان كما قيل، لقيل: "رَبْعٌ مدروس" و"خَطٌّ مدروس"، وإنما قالوا: "رَبْعٌ دارس"^(٢) و"خَطٌّ دارس" بمعنى داشر.

﴿وَالَّذِي أَنْتَ رَبُّكَ لَمْ يَقُولْنَ﴾ أي: ولثواب دار الآخرة خير من تلك الرشوة الخبيثة الخسيسة، المعقبة خزي الدنيا والآخرة، ومعنى: **﴿يَقُولُونَ﴾** محارم الله تعالى.

وقرأ أبو عمرو وأهل مكة: **﴿يَعْقِلُونَ﴾**^(٣) بالياء جريأً على الغيبة في الضمائر السابقة. وقرأ^(٤) الجمهور بالخطاب على طريق^(٥) الالتفات إليهم، أو على طريق خطاب هذه الأمة، كأنه قيل: أفلًا تعقلون حال هؤلاء وما هم عليه من سوء العمل؟ ويتعجبون من تماذيهم^(٦) على ذلك.

﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ الظاهر أنَّ الكتاب هو السابق ذكره في **﴿وَرَثُوا الْكِتَابَ﴾** فيجيء الخلاف فيه كالخلاف في ذلك،

(١) هذا قول القرطبي في تفسيره (٩/٣٧٣)، وانظر: النكت والعيون (٢/٢٧٥)، وتهذيب اللغة (١٢/٣٥٩)، ولسان العرب (٤/٣٢٩) (درس).

(٢) **رَبْعُ الدَّارِبِعَيْنِهَا** حيثُ كانت جمع: **رِبَاعٌ وَرُبْعٌ وَأَرْبَاعٌ وَأَرْبَاعٌ** والمحلَّةُ والمَنْزِلُ والنَّعْشُ وجماعةُ الناسِ والموضعُ يرْتَبعونَ فيه في **الرَّبِيعِ** القاموس المحيط (ص ٤٨٥).

(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ومحنة والكسائي وعاصم في روایة أبي بكر بن عياش، وخلف. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في روایة حفص وجعفر ويعقوب بالباء "تعقلون". وما قاله أبو حیان من قراءة الجمهور وهم، ولعله نقله من المحرر الوجيز (٦/١٢٩)، انظر: السبعة (ص ٢٥٦)، والميسوط (ص ١١٢)، والحجۃ (٣/٢٩٥).

(٤) في (ع) زيادة: به.

(٥) في (م) و(س): طريقة.

(٦) في (م) و(ع): عادتهم. وفي (س): تجارتهم.

وهو مبني على المراد بقوله: ﴿خَلْفٌ وَرِثْوًا﴾ وقيل: الكتاب هنا للجنس^(١)، أي: الكتب الإلهية، والتمسّك بالكتاب يستلزم إقامة الصلاة، لكنها أفردت بالذكر تعظيمًا لشأنها، لأنها عباد الدين، "بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة"^(٢).

وقرأ عمر^(٣)، وأبو العالية^(٤)، وأبو بكر عن عاصم^(٥): ﴿يُمْسِكُونَ﴾، من أمسك، والجمهور ﴿يُمْسِكُونَ﴾ مشدّداً من مَسَكَ، وهم لغتان^(٦) جمع بينهما كعب بن زهير^(٧)، فقال:

فِي تَمْسِكٍ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعمَتْ
إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(٨)
وَ"أَمْسَكَ" مَتَعَدِّدٌ قَالَ: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ﴾^(٩) [الحج: ٦٥] فالمفعول هنا محذوف،

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١/٢٨٨).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر^{رض} (٨٥/١) - كتاب الإيمان - باب بيان إطلاق الكفر على من ترك الصلاة - رقم (٨٢).

(٣) هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الخليفة الثاني^{رض}، انظر: الكشف والبيان (٤/٣٠١)، والمحرر الوجيز (٦/١٣٠).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٠/٠)، والكشف والبيان (٤/٣٠١)، والمحرر الوجيز (٦/١٣٠).

(٥) السبعة (ص ٢٩٧)، والكشف (١١/٤٨٢)، والكشف والبيان (٤/٣٠١)، والمحرر الوجيز (٦/١٣٠).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٣٠).

(٧) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، شاعر مخضرم فحل، قدم على النبي^{صل} بعد انصرافه من الطائف فأسلم وأنشد قصيدة: بانت سعاد...، توفي سنة (٢٦). انظر ترجمته في: الاستيعاب (٣/٣٧٣)، والإصابة (٥/٤٤٣).

(٨) البيت من قصيده المشهورة في اعتذاره للنبي^{صل} التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبياليوم متبول... متيم إثرها لم يجز مكبول

انظر: ديوانه (ص ١١٠) وفيه " وما تمسك بالوصل...".

(٩) في (ع) و(س) زيادة: ﴿عَلَى الْأَرْضِ﴾.

أي: يمسكون أعمالهم، أي: يضبطونها، والباء على هذا تتحمل الحالية والآلية^(١)، و"مسَك" مشدد بمعنى "تمسَك" والباء معها للآلية، و"فَعَلَ" تأتي بمعنى "تفعَّل" نصّ عليه التصريفيون^(٢).

وقرأ عبد الله، والأعمش: "استمسكوا"^(٣)، وفي حرف أبي^(٤): "تَمَسَّكُوا"^(٥). والظاهر أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ استئناف إخبار، لـما ذكر حال من لم يتمسَك بالكتاب، ذكر حال من استمسك به، فيكون ﴿وَالَّذِينَ﴾ على هذا مرفوعاً بالابتداء، وخبره الجملة بعده، كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٣٠] إذا جعلنا الرابط هو في ﴿مِنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ وهو العموم، كذلك هذا يكون الرابط هو العموم في / ﴿الْمُصْلِحِينَ﴾^(٦).

[٥٥/ب]

وقال الحوفي، وأبو البقاء: الرابط مذوف تقديره: "أجر المصلحين [منهم]"^(٧).

(١) الباء الحالية: التي للمصاحبة، والتي للآلية: هي التي للاستعانة أو باء السبيبية. انظر: شرح المفصل (٨/٢٢)، وشرح التسهيل (٣/١٥٠)، ووصف المبني في شرح حروف المعاني (ص ٢١٢-٢٢٢)، وشرح الرضي على الكافية (٤/٢٨٠)، وارتشاف الضرب (٤/١٦٩٥).

(٢) انظر فعل بمعنى تفعَّل في: الممتع في التصريف (ص ١٢٦)، وهم الموامع (٣/٢٦٦)، وارتشاف الضرب (١/١٧٢)، مثل: فَكَرَ وَتَفَكَّرَ، يَمَّ وَتَيَمَّ.

(٣) القراءة منسوبة إليهما في المحرر الوجيز (٦/١٣٠)، وإلى عبدالله بن مسعود في الكشاف (٢/١٦٨)، وشواذ القراءات (ص ١٨٩).

(٤) القراءة منسوبة إليه في المحرر الوجيز (٦/١٣٠)، وفي الكشاف (٢/١٦٨) (مسكوا)، وفي شواذ القراءات (ص ١٨٩) (أمسكوا).

(٥) في (م) و(ع) و(س) زيادة: بالكتاب.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٩).

(٧) إملاء مامن به الرحمن (١/٢٨٨)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٠)، ومشكل إعراب القرآن (ص ٣٤١).

وأجاز الحوفي أيضاً أن يكون الخبر مخدوفاً و﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجَرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١) اعتراض، والتقدير: "مأجورون" أو "نأجرهم" انتهى. ولا ضرورة إلى ادعاء الحذف.

وأجاز أبو البقاء أن يكون الرابط هو ﴿الْمُصْلِحِينَ﴾ وضعه موضع المضمر، أي: لا نضيع أجراهم^(٢) انتهى. وهذا على مذهب الأخفش^(٣)، حيث أجاز الربط بالظاهر إذا كان هو المبتدأ، فأجاز: "زيد قام^(٤) أبو عمرو" إذا كان أبو عمرو كنية زيد، كأنه قال: زيد قام^(٥)، أي: هو. وأجاز الزمخشري أن يكون ﴿وَالَّذِينَ﴾ في موضع جرّ عطفاً على ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٦)، ولم يذكر ابن عطية غيره^(٧). والاستئناف هو الظاهر كما قلنا.

(١) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٢) انظر: التبيان (١/٦٠٢).

(٣) انظر: معاني القرآن (٤١٦/١)، وانظر: كشف المشكلات (١٣٩/٢)، ومعنى الليب (١٤٦/٥)، ولم يجز ذلك سبيويه ومن وافقه إلا في الشعر، انظر: الكتاب (١/٦٢).

(٤) في (م) و(ع): قائم.

(٥) في (م) و(ع): قائم.

(٦) الكشاف (٢/١٦٨).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٢٩).

﴿ وَإِذْ نَنْقَنَا الْجَبَلَ فَوْقُهُمْ كَانَهُ ظِلَّةٌ وَظَنَّوا أَنَّهُ واقعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا إِنَّا أَتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَشَقَّقُونَ ﴾^{١٧١} وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُنْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَ إِبْرَاهِيمَ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهُلِكُنَا إِمَّا مَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ ﴾^{١٧٢} وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾^{١٧٣} وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي أَنْيَنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾^{١٧٤} وَلَوْ شِئْنَا لِرَفَعَتْهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرْكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِيَابِيَّنَاهَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾^{١٧٥} مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَهُوَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِيَابِيَّنَاهَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾^{١٧٦} مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَهُوَ الْمُهَتَّدِيٌّ وَمَنْ يُضْلِلُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾^{١٧٧} وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾^{١٧٨} وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسْتَنْدَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوْا الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيِّجُزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^{١٧٩} وَمَمَّنْ خَلَقَنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَهْدِيُونَ ﴾^{١٨٠} وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِيَابِيَّنَاهَا سَنَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^{١٨١} وَأَمْلَى لَهُمْ يَعْدِلُونَ ﴾^{١٨٢} كَيْدِي مَتِينٌ أَوْلَمْ يَنْفَكِرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^{١٨٣} أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَاقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجَلُهُمْ فِيَّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾^{١٨٤} مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَدْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مِرْسَنَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لَوْقَنَهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَانَكَ حَفِيْعٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^{١٨٥} قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرِثُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّ الْسُّوءُ إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِّيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^{١٨٦}

* * * * *

التّق: الجذب بشدة، وفسّره بعضهم بغايته، وهو القلع^(١). وتقول العرب: نتفت الزّيدة من فم القربة^(٢). والنَّاتِقُ الرَّحِيمُ التي تقلع الولدَ من الرجل^(٣). وقال النابغة^(٤):

لم يحرموا حسن الغذاء^(٥) وأمّهم طفحت عليك بناتِقٍ مذكار^(٦)
وفي الحديث: «عليكم بزواج الأبكار فإنهن أنتق أرحاماً وأطيب أفواهاً وأرضى
باليسir»^(٧). الانسلاخ: التعرّي من الشيء حتى لا يعلق به منه شيء، ومنه: انسلاخت

(١) انظر: القاموس المحيط (ص ١٢٦٠)، ولسان العرب (٤ / ٣٥) (نتق)، والكشف والبيان (٤ / ٣٠٢)، وتنفسير الرازي (١٥ / ٣٩) ونسبة لأبي عبيدة، والذي في مجاز القرآن، نتفنا: رفعنا فوقهم (١ / ٢٣٢).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٢٩).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص ١٢٦٠)، ولسان العرب (٤ / ٣٥) (نتق).

(٤) هو النابغة الذبياني، اسمه زياد بن معاوية يكنى بأبي أمامة ويقال: بأبي ثامة، شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات، توفي سنة (١٨) قبل الهجرة، قال الشعبي: فضله عمر على الشعراء غير مرة. انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء (١ / ٥٦)، والشعر والشعراء (ص ٢٩)، والأعلام (٣ / ٥٤).

(٥) في (س): الفداء.

(٦) البيت في ديوانه (ص ٥٧)، وهو من قصيدة مطلعها:

نبت زُرَعَةً، والسفاهة كاسمها يُهدي إلى غرائب الأشعار. طفحت: ولدت أبناءها بعضهم إثر بعض،
لسان العرب (طفح).

(٧) الحديث أخرجه ابن ماجه في سنته (١ / ٥٩٨) - كتاب النكاح - باب تزويج الأبكار، من حديث عويم ابن ساعدة الأنباري (١٨٦١). والطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٧٢) من حديث عبدالله بن مسعود (١٠٢٤٤) بآلفاظ قريبة. وضعفه الهيثمي في مجمع الروايد - كتاب النكاح - باب تزويج الأبكار والصغرى - (٤ / ٢٥٩) - (٧٣٤٦)، وحسنه الألباني بطرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ١٩٦) (٦٢٣).

انسلخت الحية من جلدتها^(١).

الكلب: حيوان معروف، ويجمع في القلة على أكلُب، وفي الكثرة على كِلَاب، وشذوا في هذا الجمع، فجمعوه بالألف والتاء فقالوا: كِلَابات^(٢)، وتقدّمت هذه المادة في: مُكَلِّبَيْنَ [المائدة: ٤] وكررناها لزيادة فائدة.

لَهَت الكلب يلهث بفتح الهاءين ماضياً ومضارعاً، والمصدر لهَتَا، وهُنْتَا بالضم: أخرج لسانه، وهي حالة له في التعب والراحة، والعطش والرّي، بخلاف غيره من الحيوان، فإنه (لا يلهث)^(٣) إلا من إعياء أو عطش^(٤).

لَحَدَ وَالْحَدَ: لغتان، قيل: بمعنى واحد، وهو^(٥) العدول عن الحقّ، [والإدخال فيه ما ليس منه، قاله ابن السكيت^(٦)]^(٧).

وقال غيره: العدول عن الاستقامة^(٨)، والرباعي أشهر في الاستعمال من الشّاثي، وقال الشاعر:

(١) انظر: الصحاح (٤٢٣/١)، ولسان العرب (٦/٣٢٣) (سخ).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص ١١٤١)، ولسان العرب (١٣٤/١٢) وقال: الجمع أكلب، وجمع الجمع: أكالب، والكثير: كلاب، مادة (كلب).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (ع) وعطش. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٩١)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/١٠٦)، تأويل مشكل القرآن (ص ٣٦٩).

(٥) في (س): هو.

(٦) لم أجده في إصلاح المنطق، وعزى إليه في تهذيب اللغة (٤/٤٢١)، وفي لسان العرب (١٢/٢٤٦) (الحد).

(٧) سقط من (م) و(ع).

(٨) انظر: المخصص (٢/٧٨).

ليس الأمير بالشحيح الملحد^(١)

ومنه: لحد القبر، وهو الميل إلى أحد شقيه، ومن كلامهم: "ما فعل الواحد؟" قالوا: "لَحَدَهُ الْأَحَد"^(٢). وقيل: أَلَحَد بمعنى: مال وانحرف، ولحد بمعنى ركن وانضوى، قاله الكسائي^(٣).

متن مثانة: اشتدّ وقوى^(٤).

أَيَّان: ظرف زمان مبني لا يتصرف، وأكثر استعماله في الاستفهام، ويليه الاسم مرفوعاً بالابداء، والفعل المضارع لا الماضي^(٥)، بخلاف "متى" فإنهما يليانه، قال تعالى: ﴿أَيَّانَ يُعَنِّونَ﴾ [النحل: ٢١] و﴿أَيَّانَ مُرْسَنَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقال الشاعر:

أَيَّان تقضى حاجتي أَيَّانًا
أَمَا ترى لفعلها إِيَّانًا^(٦)

وتستعمل في الجزاء فتجزم المضارعين، وذلك قليل فيها، ولم يحفظه سيبويه، لكن حفظه أصحابه^(٧) وأنشدوا^(٨):

(١) البيت من الرجز: نسب لحميد الأرقط في لسان العرب (١٢/٢٤٦) (لحد)، ودون نسبة في الكتاب (٢/٣٧١).

(٢) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٧/١٣٥).

(٣) انظر: قول الكسائي في: معاني القرآن للنحاس (٣/١٠٨).

(٤) انظر: القاموس المحيط (ص ١٢٠٤)، ولسان العرب (١٣/١٨) (متن).

(٥) انظر أيان في: الكتاب (٤/٢٣٥)، ومجاز القرآن (١/٢٣٤)، وارتشاف الضرب (٤/١٨٦٥).

(٦) لم أهتد إلى قائله، انظر: مجاز القرآن (١/٢٣٤)، وتفسيير الطبرى (١٠/٦٠٦)، والمحرر الوجيز (٦/١٦٦). وفي هذه المصادر: (أما ترى لنجحها) إلا المحرر الوجيز فهو كرواية أبي حيان. وأبان الشيء: حينه ووقته، انظر: مقاييس اللغة (١/٤٤).

(٧) في (م) و(س): غيره. انظر: المساعد (٣/١٣٥).

(٨) في (م) زيادة: قوله الشاعر. وفي (س) زيادة: قول الشاعر.

إذا النعجة الأذباء^(١) باتت بقفرة
فأيّان ما تعدل بها الريح تنزل^(٢)

وقال آخر^(٣):

أيّان نؤمنك تأمن غيرنا^(٤) وإذا
لم تدرك الأمان منا لم تزل حذرا^(٥)

وكسر فتحة همزتها لغة سليم^(٦)، وهي عندي حرف بسيط لا مرگب، وجامد لا مشتق، وذكر صاحب كتاب "اللوامح"^(٧) (أن "أيّان" في الأصل كان "أيًّا أوانِ" فلما
كثُر دوره حذفت الهمزة على غير قياس / ولا عوض، وقلبت الواو ياءً، فاجتمعت
ثلاث ياءات فحُذفت إحداها، فصارت على ما رأيت) انتهى. وزعم أبو الفتح^(٨) أنه
"فعلان" و"فِعلان"^(٩) مشتق من "أيٌّ" ، ومعناه: "أي وقت، وأي فعل" ، من أويت
إليه، لأنَّ البعض أو إلى الكل متساند إليه. وامتنع أن يكون "فعالاً" و"فِعالاً" من
"أين" لأنَّ "أيّان" ظرف زمان، و"أين" ظرف مكان، فأوجب ذلك أن يكون [من]
لفظ]^(١٠) "أيٌّ" لزيادة النون، ولأنَّ "أيّان" استفهام كما أنَّ "أيًّا" كذلك^(١١).

(١) في (م) و(ع): الأدماء. وفي (س): العجفاء.

(٢) البيت لأمية بن أبي عائذ المذلي، انظر: ديوان المذلين (٢/١٩٤)، والشطر الثاني ذكر دون نسبة في حاشية الصبان (٤/١٥).

(٣) في (س): غيره.

(٤) في (م): غرنا.

(٥) لم أهتد إلى قائله، وانظره دون نسبة: في حاشية الصبان (٤/١٥).

(٦) انظر: لغة سليم في: معاني القرآن للفراء (٢/٩٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٤).

(٧) لأبي الفضل الرازمي، انظر: كشف الظنون (٢/١٥٦٧).

(٨) أي: ابن جني.

(٩) في (س): وفعال.

(١٠) سقط من (م) و(ع).

(١١) انظر: المحتسب (١/٢٦٨) بتصرف.

والأصل عدم التركيب، وفي أسماء الاستفهام والشرط الجمود كـ"متى"، وـ"حيثما" وـ"أني"، وـ"إذا".

رسايرسو: ثبت^(١).

الحفيُّ: المستقصي للشيء، المحفل به، المعنى. فلان حفيُّ بي: بارُّ معنٰٰ، وقال الشاعر:

لِسَائِلَةٍ عَنْهُ حَفَيْ سَؤَالُهَا^(٢)

فَلِمَ التَّقِينَا بَيْنَ السِّيفِ يَبْتَنَا

وقال آخر:

سَوْالُ حَفَيْ عَنْ أَخِيهِ كَانَهُ
بِذَكْرِهِ وَسْنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ^(٣)

والإحفاء: الاستقصاء، ومنه: إحفاء الشارب، والحادي، أي: حَفِيَّتْ قَدْمُه، للاستقصاء في السير. والحفاوحة: البر واللطف^(٤).

﴿وَإِذْ نَنْقَنَا الْجَبَلَ فَوَقَهُمْ كَانَهُ، ظُلَّةً وَظَلَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾، أي: جذبنا الجبل بشدة.
و﴿فَوَقَهُمْ﴾ حال مقدرة^(٥)، فالعامل فيها محذوف تقديره: كائناً فوقهم، إذ^(٦) حالة النتق لم تقارن الفوقيّة، لكنه صار فوقهم.

(١) انظر: القاموس المحيط (ص ٥٠٨) (رسو).

(٢) البيت لأنيف البهاني، انظر: شرح الحماسة للمرزوقي (١٧٢ / ١)، والمحرر الوجيز (٦ / ١٦٨).

(٣) البيت للمعطل الهذلي، وهو في ديوان الهذلين (٤٥ / ٣) وفيه "سؤال الغني" بدل "الحفيي"، دون نسبة في تفسير الطبرى (١٠ / ٦١٥)، وفي الزاهر (٤٥٤ / ١)، وفي المحرر الوجيز (٦ / ١٦٨).

(٤) انظر: القاموس المحيط (ص ٣٠٥) (حفو)، ومفردات غريب القرآن (ص ٢٤٥).

(٥) انظر الحال المقدرة في: الكتاب (٤٩ / ٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٧ / ٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠١ / ٢).

(٦) في (م) و(س) زيادة: كانت.

وقال الحوفي، وأبو البقاء: **فَوْقَهُمْ** ظرف لـ"نتقنا"^(١)، ولا يمكن ذلك، إلا إن **ضُمِّنَ** "نتقنا" معنى فعل يمكن أن يعمل في **فَوْقَهُمْ**، أي: رفعنا بالنتق الجبل فوقهم، فيكون كقوله: **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الظُّرُورَ** [البقرة: ٦٣].

والجملة من قوله: **كَانَهُ ظِلَّةً** في موضع الحال^(٢)، والمعنى: بأنه عليهم ظلة والظلّة: ما أظلّ من سقيفة أو سحاب، وينبغي أن يحمل التشبيه على أنه بظلة مخصوصة، لأنّه إذا كان كلّ ما أظلّ يسمى ظلة، فالجبل فوقهم صار ظلة، وإذا صار ظلة فكيف يُشبّه بظلة؟ فالمعنى - والله أعلم - بأنه حالة ارتفاعه عليهم ظلة من الغمام، وهي الظلة التي ليست تحتها عمد، بل إمساكها بالقدرة الإلهية، وإن كانت أجراماً بخلاف الظلّة الأرضية، [فإنما لا تكون إلا على عَمَدٍ، فلما كانت^(٣) هذه الظلّة^(٤) الأرضية]^(٥) فوقهم بلا عمد شبهت بظلّة الغمام التي ليست^(٦) بلا عمد^(٧). وقيل: اعتاد البشر هذه الأجرام الأرضية ظللاً، إذا^(٨) كانت على عَمَدٍ، فلما كان الجبل مرتفعاً على غير عمد قيل: بأنه ظلة، أي: أنه على عَمَدٍ.

وقرئ: **ظِلَّةً**^(٩) بالطاء من: أظل عليه إذا أشرف. **وَظَنُوا**^(١٠) هنا باقية على

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٦١)، والتبيان (١/٣٠٦).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٣٤١)، والتبيان (١/٦٠٣).

(٣) في (س): دانت.

(٤) تصحفت في (س) إلى: الظلمة.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م) و(ع).

(٦) هكذا في جميع النسخ، بزيادة لفظة (ليست) ولا يستقيم المعنى إلا بحذفها.

(٧) في (م) تصحفت إلى: بلا بعمد.

(٨) في (س): إذ.

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٣٣).

(١٠) انظر: الكشاف (٢/١٦٩).

بابها من ترجح أحد الجائزين، وقال المفسرون: معناه أيقنوا^(١). وقال الزمخشري: (علموا)^(٢). وليس كذلك، بل هو غلبة ظن مع بقاء الرّجاء، إلا إنْ قُيّد ذلك بقيد أن لا يقبلوا^(٣) التوراة، فإنه يكون بمعنى الإيقان^(٤).

وتقديم ذكر سبب رفع الجبل فوقهم في تفسير قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الْطَّور﴾ [البقرة: ٦٣] في البقرة، فأغنى عن إعادته.

وقد كرر المفسرون هنا، الزمخشري، وابن عطيه وغيرهما^(٥). وذكر الزمخشري هنا عند ذكر السبب أنه (لما نشر موسى عليه السلام الألواح، وفيها كتاب الله تعالى لم يبق جبل ولا شجر^(٦) ولا حجر إلا اهتز، فكذلك^(٧) لا ترى يهودياً يقرأ التوراة إلا اهتز وأنقض لها رأسه)^(٨) انتهى. وقد سرت هذه النزعة إلى أولاد المسلمين فيما رأيت بديار مصر، تراهم في المكتب إذا قرأوا/ القرآن يهتزون، ويحركون رؤوسهم، وأما في بلادنا بالأندلس^(٩)، فلو تحرك صغير عند قراءة القرآن أدبه المكتوب^(١٠) وقال له: لا تتحرك

(١) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٢١)، والنکت والعيون (٢/٢٧٦) ونسبة إلى الحسن، والمحرر الوجيز (٦/١٣٣)، وزاد المسير (٣/٢٨٣).

(٢) الكشاف (٢/١٦٩).

(٣) في (م) و(س): يعقلوا.

(٤) انظر جواز مجيء ظن بمعنى اليقين في: معاني القرآن للفراء (١/٢٦٥)، وارتشاف الضرب (٤/٢١٠٠).

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٦٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٣٢)، والكشف والبيان (٤/٣٠٢)، وتفسير الرازي (١٥/٣٩).

(٦) في (س): شجر ولا جبل.

(٧) في (م) و(س): فلذلك.

(٨) الكشاف (٢/١٦٩)، وهذا الخبر من الإسرائيليات لا تصدق إلا بنقل صحيح.

(٩) في (م) و(ع) و(س): زيادة كلمة: والغرب.

(١٠) في (س): زيادة: مؤدب.



فت شب اليهود في الدراسة^(١).

**﴿خُذُوا مَا أَتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْنَكُمْ تَنَقُّونَ﴾ قرأ الأعمش ﴿وَادْكُرُوا﴾^(٢)
بالتشديد من الأدكار^(٣)، وقرأ ابن مسعود ﴿وَتَذَكَّرُوا﴾^(٤).**

وقرئ ﴿وَتَذَكَّرُوا﴾^(٥) بمعنى: وَتَذَكَّرُوا^(٦). وقد تفسير هذه الجمل في البقرة^(٧). ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ بِرَبِّكُمْ قَالُوا يَلِّي رُوِيَ في الحديث من طرق "أخذ من ظهر آدم ذريته، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم، وأن لا إله غيره، فأقر وابذلك والتزموه"^(٩). واختلفوا في كيفية الإخراج، وهيئة المخرج،

= المكتب، بضم الميم: الذي يعلم الكتابة. انظر: لسان العرب (٢٣/١٢)، والمخصص لابن سيده (٤/٦) كتب).

(١) وما زالت هذه العادة موجودة حتى اليوم، وصدق أبو حيان فقد شاهدنا اليهود وهم يفعلون ذلك في بعض عبادتهم.

(٢) في المطبوع من المحرر الوجيز (٦/١٣٤): "وَادْكُرُوا" ولم أجدها عند غيره.

(٣) في (م) و(س): "وَادْكُرُوا بالتشديد من الأدكار" فتكون نقطة الذال من خطأ النسخ والله أعلم.

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٦٩)، وشواذ القراءات (ص ١٩٨).

(٥) في (س): وَتَذَكَّرُوا.

(٦) في (م) و(س) زيادة: بالتشديد.

(٧) لم أجده هذه القراءة، ويبدو أن هذه العبارة نقلها أبو حيان من الكشاف، وفي المطبوع منه: (وقرئ ﴿وَادْكُرُوا﴾ بمعنى: (وتذكروا)، ولعل الخطأ حصل في طباعة الكشاف أو في نسخه التي اعتمدت في طباعته؛ لأن المعنى الذي ذكره أبو حيان هو الأقرب، والله أعلم.

(٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيشَقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ أَطْلُورَ خُذُوا مَا أَتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْنَكُمْ تَنَقُّونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

(٩) الحديث ذكره أبو حيان بالمعنى، وأخرجه الطبرى في تفسيره مرفوعاً وموقعاً على ابن عباس من عدة طرق (١٠/٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠)، وأخرجه أحمد في مسنده (١/٣٣٧) (٢٤٥٤)، والحاكم في المستدرك (١: ٨٠) رقم (٧٥) و(٢: ٥٩٣) رقم (٤٠٠٠) وصححه ووافقه الذهبي.

والمكان والزمان، وتقرير هذه الأشياء محلها ذلك الحديث والكلام عليه^(١).

وظاهر هذه الآية ينافي ظاهر ذلك الحديث، ولا تلتئم ألفاظه مع لفظ الآية، وقد رام الجمع بين الآية والحديث جماعة بما هو متكلف في التأويل، وأحسن ما تُكُلُّم به على هذه الآية ما فسره به الزمخشري، قال: (من باب التمثيل [والتخيل]^(٢)، ومعنى^(٣) ذلك أنه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته^(٤)، وشهدت بها عقوتهم وبصائرهم التي رَكِبُوا فيهم، وجعلها ميزة بين الضلال والهدى، فكأنه سبحانه أشهدهم على أنفسهم، وقررهم، وقال: ألسْت بِرَبِّكُمْ؟ وكأنهم قالوا: بل أنت ربنا، شهدنا على أنفسنا وأقررنا لوحدانيتك. وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، وفي كلام العرب، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشُوَفٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَلَتَا أَنِينًا طَاعِيْنَ﴾ [فصلت: ١١]. وقول الشاعر^(٥):

إِذ^(٦) قَالَتِ الْإِنْسَانُ لِلْبَطْنِ الْحَقِّ^(١)

(١) انظر: التمهيد (١٨/٨٣) وما بعدها، والروح (٢/٥٩٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٣٠٧) وما بعدها.

(٢) يقول أهل التخييل: إن ما ذكر الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخيل للحقائق ليتفق به الجمهور. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٤٠/١٦). وقولهم هذا تكذيب صريح للرسول ﷺ وكفر باليوم الآخر، والزمخشري - عفا الله عنه - تبع منهجهم ليصرف الآية عن ظاهرها الذي يدل على القدر، وهو من نفأة القدر، لأن ذلك عندهم من الظلم الذي ينزله الله عنه، والعدل كما يرون أنه الإنسان يخلق أفعاله بنفسه، وسبق التعليق على هذه المسألة، وأبو حيان تبع الزمخشري في هذا المزلق الخطير مع كثرة تتبعه له.

(٣) في (م): معنى. بدون حرف عطف.

(٤) سقط من (ع).

(٥) في (الأصل): قوله.

(٦) في (ع) و(س): إذا.

قالت^(٢) له ريح الصّبا قرقار^(٣)

و معلوم أنه لا قول ثم، وإنما هو تمثيل و تصوير للمعنى^(٤). وأن "قولوا" مفعول له^(٥)، أي: فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول؛ كراهة أن تقولوا [اليوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين لم نبَهْ عليه، أو كراهة أن تقولوا]^(٦): إنما أشرك آباءنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، فاقتدينا بهم، لأنّ نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم، فلا عذر لهم في الإعراض عنه، والإقبال على التقليد والاقتداء بالآباء، كما لا عذر لآبائهم في الشرك، وأدلة التوحيد منصوبة لهم، فإن قلت: بنو آدم وذرياتهم من هم؟ قلت: عُنْيَ ببني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله تعالى، حيث قالوا: عزير ابن الله، وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ من أخلاقهم المقتدين بآبائهم. والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله

(٤) في (س): الحقي. البيت من شعر أبي النجم العجلي، انظر: ديوانه (ص ٢٨١)، وفيه: (قد قالت الأنساع...)، والدر المصنون (٢/٨٧)، وذكر دون نسبة في الكشاف (٢/١٧٠)، وتفسير القرطبي (٢/٩١). والأنساع: حزام عريض على بطن الدابة، المعنى: قالت الحزم للبطن اضمراً حتى تلتحق بالظهر وتلتصق به.

(٥) في (س): تقول.

(٦) البيت من شعر أبي النجم العجلي، انظر: ديوانه (ص ٢٠٣)، والكتاب (٤٠/٢). القرقار: اسم فعل بمعنى (قرقر) وهو صوت الرعد، لسان العرب (١١/١٠٣) (قرر). والمعنى: قالت ريح الصبا للسحاب عندما ضربته: در بالمطر مقترباً بصوت الرعد. والريح، أربع: "الشَّمَاءُ"، وتأتي من ناحية الشام، وتسمى "بارح" ، و"الجُنُوبُ" تقابلها، وهي الريح اليمانية، والثالثة "الصّبا" وتأتي من مطلع الشمس، وتسمى "القبول" أيضاً، والرابعة "الدَّبُورُ" وتأتي من ناحية المغرب. انظر المصباح المنير (ص ١٢٨).

(٧) إن صح هذا القول في الشعر فلا يصح أن يقال في القرآن.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٤١).

(٩) سقط من (ع).

تعالى: ﴿أَوْ قُولُوا إِنَّا شَرَكَ أَبَاوْنَا مِنْ قَبْلِ﴾ والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطفت عليها هي، والتي عطفت عليها، وهي على نمطها وأسلوبها، وذلك ^(١) قوله: ﴿وَسَأَلُوكُمْ عَنِ الْقَرِيْكَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ﴿وَإِذْ قَاتَ أُمَّةً مِّنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] ﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبَّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] ﴿وَإِذْ نَنْقَنَا أَجْبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧١] ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ بَأْلَذِّيَّةَ / إِنَّا تَعْلَمُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِنَا﴾ [الأعراف: ٧٥]، انتهى كلام الزمخشري ^(٢). وهو بسط كلام من تقدمه ^(٣).

قال ابن عطيه: (قال قوم: الآية مشيرة إلى هذا التأويل ^(٤) الذي في الدنيا، و"أخذ" بمعنى: "أوجد" وأن (الإشهاد من) ^(٥) عند بلوغ المكلف،

(١) في (س) زيادة: على.

(٢) الكشاف (٢/١٦٩-١٧١).

(٣) الصحيح، أنه لا تعارض بين الحديث والآية، فلا مانع أن يكون ذلك على الحقيقة، فجعل لهم عقولاً يعقلون بها، وجمع بينها بعض الأئمة بجمع ظاهر صحيح لتكلف فيه، ومن ذلك ما نقله ابن القيم ^ـ في كتاب الروح: (قال ابن الأنباري: مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية، أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده، وهم في صور الذر، فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم، وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولاً عرفوا بها ما عرض عليهم، كما جعل للجبل عقولاً حين خوطب، وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت. وقال الجرجاني: ليس بين قول النبي: "إن الله مسح ظهر آدم فأخذ من ذريته" وبين الآية اختلاف بحمد الله؛ لأنه يُعَلِّمُ إِذَا أَخْذَهُمْ من ظهور ذريته، لأن ذرية آدم لذرته بعضهم من بعض). بل التكليف فيما ذكره الزمخشري وتابعه عليه أبو حيان - عفا الله عنا وعنهم - من صرف الحقائق إلى المجاز. انظر: الروح (ص ١٦٣)، والستة لابن أبي عاصم (١/٨٧)، وتفسير الطبرى (٥٤٧/١٠) وما بعدها، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٩٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/١٠٢).

(٤) هكذا في جميع النسخ وفي المطبوع من المحرر: التناسل، ويصبح قول أبي حيان؛ لأن من معنى التأويل: ما آلت وصار إليه الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ، يَوْمَ يَأْتِي قَوْلُهُ، يَقُولُ الَّذِينَ كَسُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقوله: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُبِّيَّنِي مِنْ قَبْلِهِ قَدْ جَعَلَهُمْ حَقًا﴾ [يوسف: ١٠٠]، انظر: تهذيب اللغة (١٥/٣٣٠). ولسان العرب (١/٢٦٥) (أول).

(٥) في (م) و(ن) و(س): الإشهادين. وفي المطبوع من المحرر (٦/١٣٦): الإشهاد هو من عند بلوغ المكلف.

وهو قد أُعطي الفهم، ونُصِّبَت له هذه الصنعة^(١) الدالة على الصانع. ونحو هذا^(٢)
الزجاج^(٣) وهو معنى تحمله الألفاظ^(٤) انتهى.

والقول بظاهر الحديث يُطْرِق إلى القول بالتناسخ^(٥) فيجب تأويله.

ومفعول **أخذ ذرياتهم**^(٦)، قاله الحوفي، ويحتمل في قراءة الجمع^(٧) أن يكون مفعول أخذ محدوداً لفهم المعنى، و**ذررياتهم** بدل من ضمير **ظهورهم** كما **أن من ظهورهم** بدل من قوله: **بني آدم**^(٨) والمفعول المذوق هو "الميثاق" كما

(١) في (س): الصفة.

(٢) في (م) و(ع): لها.

(٣) نقل ابن عطيه عن الزجاج هنا خلاف ما في معاني القرآن، قال الزجاج: (خلق الله الناس كالذر في صلب آدم وأشهدهم على توحيد...) معاني القرآن (٢/٣٣٠).

(٤) المحرر الوجيز (٦/١٣٦).

(٥) التناسخ هو: تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر بغير تخلُّل زمان بين التعلقين، انظر: التعريفات (ص ٩٣)، والتوقف على مهام التعريف (ص ٢٠٨). وهذا القول من أبي حيان ~ يتبع فيه قول المعتزلة كما نقله عنهم الرازبي في تفسيره (١٥/٤١)، وهو قول باطل، لم أجده من قاله من أهل السنة والجماعة، والحديث لا يدل على ذلك، فليس فيه أن هذه الذرية في ظهر آدم أو ظهور ذريته حية لها روح، ولم يقل أحد بأن ماء الرجل وما فيه من لقاح حي بروح ويعقل، ولكن الله قادر أن يستخرج الجزء الدقيق الذي سيتَكَوَّن منه الولد، ويخاطبه بما يشاء، ولا يجب علينا معرفة كيفية ذلك، وإنما يجب علينا التسليم والتعامل مع الآية دون تأويل معناها. وفسر بعض السلف هذه الآية بهذا الحديث، وبأحاديث معناه، منهم ابن عباس وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وأبي بن كعب وغیرهم ولم يقل أحد منهم بهذا القول، انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٤٧-٥٦٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦١٢-١٦١٥).

(٦) قراءة الجمع هي قراءة: نافع وأبي عمر وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب، وقرأ البقية: **ذررتهم** بالفرد، انظر: السبعة (ص ٢٩٨)، والمبسot (ص ١٢٧).

(٧) في (س): الجميع.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (ص ٣٤١)، والتبيان (ص ٦٠٣).

قال: ﴿وَأَخْذُنَا مِنْهُمْ مِيشَاقًا غَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٤] ﴿وَإِذَا خَذَنَا مِيشَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا أَنَّهُ﴾ [البقرة: ٨٣]. وقد يشير الكلام: وإذا أخذ ربك من ظهور ذرّياتبني آدم ميشاق التوحيد الله^(١) وإفراده بالعبادة.

واستعار أن يكون أخذ^(٢) الميثاق من الظاهر، لأن الميثاق لصعبته ولارتباطه والوقوف عنده شيء ثقيل يحمل على الظهر، وهذا من تمثيل المعنى بالحرب^(٣).

﴿وَأَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ بما نصب لهم من الأدلة قائلاً ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّ﴾.

وقرأ العريان ونافع^(٤): ﴿ذُرِّيَّاتِهِم﴾ بالجمع، وتقديم إعرابه. وقرأ باقي السبعه ذرّيَّنَهُم مفرداً بفتح التاء، ويعني أن يكون مفعولاً بـ"أخذ" وهو على حذف مضاف، أي: ميثاق ذرياتهم. وإنما كان أخذ الميثاق من ذريةبني آدم؛ لأنّ بنبي آدم لصلبه لم يكن فيهم مشرك، وإنما حدث الإشراك في ذريتهم.

﴿شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ^{١٧٢}، أي: قال الله: شهدنا عليكم، أو قال الله والملائكة، قاله السدي^(٥). أو قالت الملائكة، أو شهد بعضهم على بعض، أقوال^(٦). ومعنى "عن هذا": عن هذا الميثاق والإقرار بالربوبية.

﴿أَوْ نَقُولُوا إِنَّا أَشَرَكَءَ أَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، المعنى: أن الكفرة لو لم يؤخذ عليهم عهد، ولا جاءهم رسول مذكور بما تضمنه العهد من توحيد الله وعبادته؛ وكانت لهم حجتان. إحداهما: كنا غافلين. والأخرى: كنا أتباعاً لأسلافنا،

(١) سقط لفظ الجلال من (الأصل) ومن (ع).

(٢) سقط من (م).

(٣) تصفت في (س) إلى: بالجزم. الجرم: الجسد، انظر: الصحاح (٥/١٨٨٥)، لسان العرب (٢/٢٥٩). (جرم).

(٤) أبو عمرو وابن عامر، انظر: السبعه (ص ٢٩٨)، والمبوسط (ص ١٢٧).

(٥) ذكره الطبرى في تفسيره (١٠/٥٦٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٣٩).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

فكيف نهلك والذنب إنما هو من طرق لنا وأضلنا؟ فوّقعت الشهادة لتنقطع عنهم الحجاج.

وقرأ أبو عمرو: ﴿أَن يَقُولُوا﴾ بالياء على الغيبة، وبباقي السبعة بالتاء على الخطاب^(١).

﴿فَهُمْ لَكُنُوا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ﴾ هذا من تمام القول الثاني، أي: كانوا السبب في شركنا، لتأسيسهم الشرك، وتقديمهم فيه وتركه سنة لنا، والمعنى: أنه تعالى أزال عنهم الاحتجاج بتركيب العقول فيهم، وتذكيرهم ببعثة الرسل إليهم، فقطع بذلك أعدارهم.

﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي: مثل هذا^(٢) التفصيل الذي فصلنا فيه الآيات السابقة نفصل الآيات اللاحقة، فالكل على نمط واحد في التفصيل والتوضيح لأدلة التوحيد وبراهينه. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن شركهم وعبادة غير الله إلى توحيده وعبادته بذلك التفصيل والتوضيح. وقرأ فرقه: ﴿وَنُفَصِّلُ﴾^(٣) بالياء أي: يفصل هو، أي: الله تعالى.

﴿وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ بَأْذِنِ الَّذِي أَتَيْنَاهُ إِنَّا يَئِنَّا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَارِيَاتِ﴾ / أي: واتَّل على من كان حاضراً من كفار^(٤) اليهود وغيرهم. ولما كان

تعالى قد ذكر أخذ الميثاق على توحيده تعالى وتقدير ربوبيته، وذكر إقرارهم بذلك وإشهادهم^(٥) على أنفسهم ذكر حال من آمن به ثم بعد ذلك كفر، حال اليهود كانوا مقررين متظرين ببعثة رسول الله ﷺ، لما أطّلعوا عليه من كتب الله المنزلة، وتبشيرها به،

(١) انظر: السبعة (ص ٢٩٨)، والمبسot (ص ١٢٧).

(٢) في (ع): ذلك.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٤١).

(٤) في (م) و(ع): كبار.

(٥) في (م): وأشهدهم.

وذكر صفاته، فلما بعث كفروا به، فذُكّرُوا أَنَّ مَا صدر منهم هو طريقة لأسلافهم اتبعوها.

وأختلف المفسرون في هذا الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها، فقال عكرمة: هو كل من انسلخ من الحق بعد أن أُعطيه من اليهود والنصارى والحنفاء^(١). وقال عبادة ابن الصامت: هم قريش، أتتهم أوامر الله ونواهيه والمعجزات، فانسلخوا من الآيات ولم يقبلوها^(٢). فعلى هذين القولين يكون ﴿الَّذِي﴾ مفرداً أريد به الجموع^(٣).

وقال الجمهور: هو شخص معين^(٤)، فقيل: هو بلّغم^(٥). وقيل: هو بلعام^(٦)، وهو رجل من الكنعانيين^(٧)، أُتي بعض كتب الله^(٨). وقيل: كان يعلم اسم الله الأعظم^(٩). واختلف في اسم أبيه. فقال ابن مسعود: هو أبره^(١). وقال ابن عباس:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦١٨)، وهذا نص ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٨٨)، وذكر نحوه الشعبي في الكشف والبيان (٤/٣٠٨)، والماوردي في النكت والعيون (٢/٢٧٩).

(٢) ذكره الشعبي في الكشف والبيان (٤/٣٠٧)، والقرطبي في تفسيره (٩/٣٨٥).

(٣) انظر: الحجة (١١/١٥٠)، وشرح التسهيل (١/١٩٢)، وارتشف الضرب (٢/١٠٠٤).

(٤) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٦٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦١٦)، والكشف والبيان (٤/٣٠٧)، والكشف (٢/١٧١)، المحرر الوجيز (٦/١٤١)، زاد المسير (٣/٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٩/٣٨٣).

(٥) أخرجه الطبرى عن ابن مسعود وابن عباس في تفسيره (١٠/٥٦٧)، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في تفسيره (٥/١٦١٦)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/١٤١).

(٦) تفسير مجاهد (ص ٣٤٧)، وأخرجه الطبرى عن مجاهد وعن عكرمة في تفسيره (١٠/٥٦٨-٥٦٩).

(٧) أخرجه الطبرى عن ابن عباس في تفسيره (١٠/٥٧٠)، وانظر: الكشاف (٢/١٧١)، والمحرر الوجيز (٦/١٤١).

(٨) انظر: الكشاف (٢/١٧١)، والمحرر الوجيز (٦/١٤١).

(٩) أخرجه عن ابن عباس الطبرى في تفسيره (١٠/٥٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦١٦) وكذا عن كعب الأحبار، وانظر: الكشف والبيان ونسبة لابن عباس والسدى (٤/٣٠٨)، وفي النكت والعيون للسدى وابن زيد (٢/٢٧٩)، وفي زاد المسير لابن عباس وسعيد بن جبير (٣/٢٨٨).

باعوراء^(٢). وقال مجاهد والسدي: باعوريه^(٣). روي أن قومه طلبوا إليه أن يدعوه على موسى ومن معه، فأبى وقال: كيف أدعو على من معه الملائكة؟ فألحو^(٤) عليه حتى فعل^(٥). وقد طول المفسرون في قصته، وذكروا ما الله أعلم به^(٦). وقيل: هو رجل من علماء بنى إسرائيل، قال ابن مسعود: بعثه موسى اللَّهُمَّ نَحْنُ مُدِينُونَ داعياً إلى الله وإلى شريعته، وعلمه^(٧) من آيات الله ما (يدعوه به)^(٨)، فكان مجاب الدعوة، فلما فارق دين موسى سلخ الله منه الآيات^(٩).

وقيل: اسمه "ناعم" كان في زمن موسى، وكان (بـ"جيـت")^(١٠) اسم بلد، كان إذا نظر رأى العرش، وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين يكتبون عنه، وهو أول من صنف كتاباً أنه ليس للعالم صانع^(١١).

(٤) المروي عن ابن مسعود هو "أبر" بدون هاء في آخره، انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٦٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦١٦)، وزاد المسير (٣/٢٨٧).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٦٦)، وانظر: زاد المسير (٣/١٨٧)، وتفسير القرطبي (٩/٣٨٣).

(٣) المروي عن مجاهد هو "باعر" انظر: تفسير مجاهد (ص ٣٤٧)، وتفسير الطبرى (١٠/٥٦٨)، وتفسير ابن أبي حاتم وفيه يرويه مجاهد عن ابن عباس (٥/١٦١٨)، والكشف والبيان (٤/٣٠٤).

(٤) في (م): فألحو.

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٠٤)، والمحرر الوجيز (٦/١٤٣).

(٦) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٦٦-٥٧٠)، والكشف والبيان (٤/٣٠٤-٣٠٧).

(٧) في (م) و(ع) و(س): وعلم.

(٨) تصحفت في (س) إلى: يدعونه.

(٩) نسبة ابن عطية لابن مسعود في المحرر الوجيز (٦/١٤١)، وفي نفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦١٨) إلى مالك بن دينار.

(١٠) في (س): بحبت.

(١١) هذا القول في تفسير القرطبي (٩/٣٨٣)، وفي المطبوع منه (ويقال: باعر) وأثبتت المحقق فرقاً في بعض النسخ (ويقال: ناعم) كمثل ما عند أبي حيان، ثم قال القرطبي بعد ذلك: (بحيث إذا نظر رأى العرش)،



وقيل: ^(١) رجل منبني إسرائيل أعطى ثلاث دعوات مستجابة يدعو بها في صالح العباد، فجعلها كلها لامرأته، كانت قبيحة فسألته، فدعا الله فجعلها جميلة، ففركته ^(٢)، فدعا الله عليها فصارت كلبة نبّاحة، وكان له منها بنون، فتضروا عوا إليه، فدعا الله فصارت إلى عادتها ^(٣) الأولى ^(٤).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ^(٥)، وابن المسيب، وزيد بن أسلم، وأبو روق ^(٦): هو أميّة بن أبي الصلت ^(٧)، قرأ الكتب وعلم أنه سيُبعثنبي من العرب،

=
وعند أبي حيان: (وكان بجيّت اسم بلد، كان إذا نظر رأى العرش) ولم أجده بلداً بهذا الاسم، والذي يظهر أن الخطأ من نقل أبي حيان، أو من النسخة التي كانت بين يديه من تفسير القرطبي فتصحّفت كلمة (بجيّت) إلى (جيّت) وظنّها اسم بلد - والله أعلم. وهذا الخبر من الإسرائيليات التي لا تصدق لما فيها من المبالغات، والكذب كقول: إذا نظر رأى العرش، فلم يثبت أن رأه أحد من رسول الله الكرام، فكيف يكون ذلك لمن هو أقل شأناً منهم.

(١) في (س) زيادة: هو.

(٢) في (م) و(س): "فَمَلَتْ إِلَى غَيْرِهِ" ، وفي (ع) سقطت كلمة "فركته". والفرك بالكسر: البِغْضَة عَامَّة، وقيل: بغضّة الرجل لامرأته، وبغضّتها له. انظر: لسان العرب (١٠ / ٢٥٠)، والنهاية في غريب الحديث (٤٤١ / ٣) مادة (فرك).

(٣) في (م) و(س): حالتها.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (٥ / ١٦١٧)، وانظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٤٣)، وزاد المسير (٣ / ٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٩ / ٣٨٥).

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص روى عن النبي ﷺ كثيراً من الأحاديث، كان طوالاً أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس واللحية، وعمي في آخر عمره، أسلم قبل أبيه، ويقال: لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة، قال أبو هريرة رض: ما أجد من أصحاب رسول الله ص أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب مات سنة (٦٥). انظر ترجمته في: الاستيعاب (٣ / ٨٦)، والإصابة (٤ / ١٦٥).

(٦) هو أحمد بن محمد بن بكر الهزّاني، أبو روق، مسند البصرة الثقة، توفي سنة (٣٣٢)، وله من العمر بعض وتسعون سنة، روى عن أبي حفص الفلاس وغيره. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣ / ٧)، وشذرات الذهب (٤ / ١٧٤).

ورجاً أن يكون إيه و كان ينظم الشعر في الحكم والأمثال، فلما بعث الرسول ﷺ حسده، ووفد على بعض الملوك. وروي أنه جاء يريد الإسلام فوصل إلى بدر بعد الواقعة بيوم أو نحوه فقال: من قتل هؤلاء؟ فقيل: محمد. فقال: لا حاجة لي بدين من قتل هؤلاء فارتدى ورجع، وقال: الآن حلّت لي الخمر، وكان قد حرم الخمر على نفسه، فلحق بقوم من ملوك حمير، فنادمهم حتى مات. وقدمت أخته فارعة^(٢) على رسول الله ﷺ، واستنشدها من شعره، فأنشدته عدة قصائد، فقال ﷺ: "آمن شعره وكفر قلبه"^(٣). وهو الذي قال فيه تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي أَتَيْنَاهُ إِيمَانًا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٤).

وقال سعيد بن المسيب أيضاً: هو أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب، سمى رسول الله ﷺ: الفاسق، كان ترهّب في الجاهلية، ولبس المسوح، وهو الذي بنى له المنافقون مسجد الضرار، جرت بينه وبين الرسول ﷺ محاورة، فقال أبو عامر: أمات الله / الكاذبَ مَنْ طَرِيدَ وَحِيداً، فَأُرْسِلَ إِلَى الْمَنَافِقِينَ أَنِ اسْتَعْدُوا بِالْقُوَّةِ وَالسَّلَاحِ، ثُمَّ أَتَى قِيَصَرَ وَاسْتَجَاهَهُ، لِيُخْرِجَ الرَّسُولَ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَهَمَّتْ بِالشَّامِ طَرِيداً شَرِيداً وَحِيداً^(٥). وقيل غير هذا، والأولى في مثل هذا إذا - ورد عن المفسرين - أن تُحمل أقوالِهِمْ عَلَى التَّمثِيلِ، لَا عَلَى الْحَصْرِ فِي مَعِينٍ، فَإِنَّهُ يَؤْدِي إِلَى الاضطراب

(٤) في (م) و(س) زيادة: الثقي.

(٢) الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية بن أبي الصلت الشاعر الثقي الشاعر المشهور، قدمت على رسول الله ﷺ بعد فتح الطائف، وكانت ذات لب وعفاف وجمال. انظر ترجمتها في: الاستيعاب (٤/٤٤)، والإصابة (٨/٢٥٩).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس (٤/٧).

(٤) أخرجه عن عبدالله بن عمرو مختصرأً الطبرى (١٠/٥٧٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦١٦). وانظر: الكشف والبيان (٤/٣٠٦)، والمحرر الوجيز (٦/٢٤٣)، وزاد المسير (٣/٢٨٧)، وتفسيير القرطبي (٩/٤٨٤).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/٧٠٣)، وتفسيير القرطبي (٩/٣٨٤).

والتناقض.

والخلاف في ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ مَّنْ يَرِدُ﴾^(١) مترب على من ^(٢) عَنِي بـ ^(٣) ﴿الَّذِي إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ﴾،
أذلک اسما الله الأعظم؟ أو الآيات من كتب الله؟ أو حجج التوحيد؟ أو من آيات
موسى^(٤)؟ أو العلم بمجيء الرسول؟ والانسلاخ من الآيات مبالغة في التبرؤ منها
والبعد، أي: لم يعمل بما اقتضته نعمتنا عليه من إتيانه آياتنا، جعل كأنه كان ملتبساً بها
كالثوب وانسلخ منها، وهذا من إجراء المعنى مجرى الحرم^(٥)، قوله من قال: إنه من
المقلوب، أي: ^(٦) انسلاخت الآيات منه، لا ضرورة تدعوه إليه. وقال سفيان: إن الرجل
ليذنب ذنباً فينسى باباً من العلم^(٧).

وقرأ الجمهور: ^(٨) ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ من "اتبع" رباعياً، أي: لحقه وصار معه،
وهي مبالغة في حقه، إذ جعل كأنه هو إمام للشيطان يتبعه، وكذلك: ^(٩) ﴿فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ

ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠] أي: عدا وراءه. قال القتبي: تبعه: من خلفه، وأتبعه: أدركه ولحقه^(١٠)،
قوله: ^(١١) ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشَرِّقِيْنَ﴾ [الشعراء: ٦٠]، أي: أدركواهم، فعلى هذا يكون متعدياً إلى

(١) سقط من (م) قوله تعالى: "آتيناه".

(٢) في (ع): الذي.

(٣) سقطت الباء من (س).

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٥ / ٤٧) نسبة لأبي مسلم الأصبغاني، ولباب التفاسير (ص ٤٦٨).

(٥) في (س): الجزم.

(٦) في (س) زيادة: إلا.

(٧) لم أجده من قول سفيان، وذكر السخاوي نحوه في المقاصد الحسنة (١ / ٢٠١)، عن ابن مسعود ^{رض} قال:
(إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به الشيء من الرزق وقد كان هيء له، وإنه ليذنب فينسى به الباب من
العلم وقد كان علمه، وأنه ليذنب الذنب فيمنع به قيام الليل).

(٨) قراءة متفق عليها.

(٩) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٤).

واحد، وقد يكون "أتبع" متعدّياً إلى اثنين، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَبَعْنَاهُمْ ذَرِيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ﴾^(١) [الطور: ٢١]. فيقدر هذا: فأتبعه الشيطان خطواته، أي: جعله الشيطان يتبع خطواته، فتكون الهمزة فيه للتعدي، إذ أصله تبع هو خطوات الشيطان. وقرأ طلحة بخلاف، والحسن فيما روى عنه هارون^(٢): ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾^(٣) مشدّداً بمعنى "تبعه". قال صاحب كتاب اللوامح: بينهما فريق، وهو أن "تبعه" إذا مشى في أثره، واتّبعه إذا وازاه^(٤) مثياً، فأما "فأتبعه" بقطع الهمزة فمما يتعدّى إلى مفعولين، لأنّه منقول من "تبعه"، وقد حذف في العامة أحد المفعولين.

وقيل: "فأتبعه" بمعنى: استتبعه، أي: جعله له تابعاً، فصار له مطيناً ساماً^(٥).

وقيل: معناه: تبعه شياطين الإنس أهل الكفر والضلال^(٦).

﴿فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ﴾ يحتمل أن تكون "كان" باقية الدلالة على مضمون الجملة، واقعاً في الزمان الماضي، ويحتمل أن تكون^(٧) بمعنى "صار"^(٨)، أي: صار من الضالين الكافرين. قال مقاتل: من الضالين^(٩). وقال الزجاج: من الهالكين

(١) هذه قراءة أبي عمرو، انظر: السبعة (ص ٦١٢)، والمبوسط (ص ٢٥٤).

(٢) هو هارون بن موسى العنكبي البصري الأزدي مولاهم، أبو عبدالله الأعور، أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات، وتبع الشاذ منها، كان يهودياً فأسلم، روى له البخاري ومسلم، توفي (قبل المئتين). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٣٠٣)، والوافي بالوفيات (٢٧/ ١٢٣).

(٣) انظر: شواذ القراءات (ص ١٩٩)، المحرر الوجيز (٦/ ١٤٤).

(٤) في (س): واراه.

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٠/ ٥٧٦)، والمداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٦٣٨)، والنكت والعيون (٢/ ٢٨٠).

(٦) انظر: تفسير الرازى (١٥/ ٤٧).

(٧) في (س) زيادة: كان.

(٨) انظر: الكشاف (٢/ ١٧١).

(٩) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٤٢٥)، وذكره عنه في زاد المسير (٣/ ٢٨٩).

الفاسدين^(١).

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَذِكْنَاهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَّنَهُ﴾، أي: ولو أردنا أن نشرّفه ونرفع قدره بها^(٢) آتيناه من الآيات لفعلنا، ولكنه أخلد إلى الأرض، أي: ترافق إلى شهوات الدنيا ورغم فيها، واتبع ما هو ناشئ عن الهوى، وجاء الاستدراك هنا تنبئهاً على السبب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف، كما فعل بغيره من أوتى الهوى، فآثاره واتبعه.

و﴿أَخْلَدَ﴾ معناه رمى بنفسه إلى الأرض، أي: إلى ما فيها من الملاذ والشهوات، قال معناه ابن عباس، ومجاهد، والسدي^(٣). ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، أي: مال إلى السفاهة والرذالة^(٤)، كما يقال: فلان في الخصيص^(٥)، عبارة عن احتطاط قدره بانسلاخه من الآيات، قال معناه الكرماني^(٦).

قال أبو روق: غالب على عقله هو اه فاختار دنياه على آخرته^(٧). وقال قوم: معنى^(٨) لرفعناه بها: لأنذناه، كما تقول: رفع الظالم، إذا هلك. والضمير في ﴿بِهَا﴾ عائد على المعصية في الانسلاخ، وابتدىء وصف حاله بقوله: ﴿وَلَذِكْنَاهُ أَخْلَدَ﴾^(٩). وقال

(١) معاني القرآن (٢/٣٩١).

(٢) سقط من (ع).

(٣) أخرجها عنهم الطبراني في تفسيره (١٠/٥٨٤).

(٤) انظر: لباب التفاسير (ص٤٦٨).

(٥) الخصيص: هو قرار الأرض عند سفح الجبل، معجم مقاييس اللغة (٢/١٣)، لسان العرب (٣/٢١٩) (حضض).

(٦) لباب التفاسير ص٤٦٨.

(٧) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٠٩).

(٨) في (م) و(س): معناه.

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٤٥).

وقال ابن أبي نجيح ^(١) لرَفْعَتَهُ لتوفيناه قبل أن يقع في المعصية، ورفعناه عنها، والضمير للآيات، ثم ابتدئ وصف حاله ^(٢). والتفسير الأول (هو الأظاهر) ^(٣)، وهو مروي عن ابن عباس وجماعة ^(٤)، ولم يذكر الزمخشري غيره ^(٥)، وهو الذي يقتضيه الاستدراك، لأنه على قول الإهلاك بالمعصية، أو التوفيق قبل الوقع فيها لا يتضح ^(٦) معنى الاستدراك. والضمير في لرَفْعَتَهُ في هذه الأقوال عائد على الذي أوصى الآيات، وإن اختلفوا في الضمير في ^(٧) بهما علام يعود؟ وقال قوم: الضمير في عائد ^(٨) على الكفر المفهوم مما سبق، وفي ^(٩) بهما عائد على الآيات، أي: ولو لرَفْعَتَهُ عائد على الكفر بالآيات، وهذا المعنى روى عن مجاهد ^(٩) وفيه بُعدٌ وتتكلّف. شئنا لرفعنا الكفر بالآيات، وهذا المعنى روى عن مجاهد ^(٩) وفيه بُعدٌ وتتكلّف.

قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف / علق رفعه بمشيئة الله تعالى، ولم يعلق ب فعله [٥٨/ب])
الذي يستحق به الرفع؟ قلت: المعنى: ولو لزم العمل بالأيات، ولم ينسليخ منها لرفعناه
بها، وذلك أن مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات، فذكر المشيئة، والمراد: ما هي

(١) هو عبد الله بن أبي نجيح، الإمام الشقة المفسر، أبو يسار الثقفي مولاهم، المكي، واسم أبيه يسار، مولى الأئن بن شريق الصحابي، حديث عن مجاهد وعطاء وطاووس، وحدث عنه شعبة والشوري وغيرهم، وثقة يحيى بن معين، وقيل: أنه دخل في القدر، توفي سنة (١٣٢). انظر: الجرح والتعديل (٥/٢٠٣)، سير أعلام النبلاء (٦/١٢٥).

(٣) في (م) و(ع) و(س): أظهر.

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن عباس (١٠ / ٥٨٢)، وانظر: الكشف والبيان (٤ / ٣٠٨)، المحرر الوجيز (٦ / ١٤٥).

(٥) الكشاف (١٧١ / ٢).

(٦) فی (سر): یصح.

(٧) سقط من (ع).

(٨) سقطت من (سر).

(٩) آخرجه الطبری فی تفسیره (١٠ / ٥٨٣)، وابن أبي حاتم (١٦١٩ / ٥).

تابعة له، ومسيبة عنه، كأنه قيل: ولو لزمها لرفعتها بها، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَنَكَنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ فاستدرك المشيئة بـإخلاده الذي هو فعله، فوجب أن يكون ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ في معنى ما هو فعله، ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال: ولو شئنا لرفعتها، ولكن لم نشاء^(١) انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٢).

﴿فَمَثَلُهُ كَثِيلُ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرْكِيْهُ يَلْهَثُ﴾ أي: فصفته إن تحمل عليه الحكمة^(٣) لم يحملها وإن تركته لم يحملها، كصفة الكلب إن كان مطروداً لهث، وإن كان رابضاً لهث، قاله ابن عباس^(٤).

وقيل: شبه المتهالك على الدنيا في قلقه واضطرابه على تحصيلها، ولزومه ذلك بالكلب في حالته هذه التي هي ملزمة له حالة تهسيجه وتركه، وهي كونه لا يزال لاهثاً، وهي أحسن أحواله وأرذلها، كما أن هذا^(٥) المتهالك على الدنيا لا يزال تعباً قلقاً في تحصيلها^(٦). قال الحسن: (هو مثل المنافق، لا ينبع إلى الحق، دعي أو لم يدع، أعطي أو لم يعط، كالكلب يلهث طرداً وتركاً)^(٧)، انتهى. وفي كتاب الحيوان: دلت الآية^(٨)

(١) الكشاف (٢/١٧١-١٧٢).

(٢) سبق ذكر مذهب المعزلة في خلق الإنسان لأفعاله والتعليق على ذلك، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْيَّاءَ أَمْتَوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَّكَتِيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَنَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.



(٣) في (ع) تصحفت الكلمة إلى: "الجملة".

(٤) أخرجه الطبراني في تفسيره (١٠/٥٨٧)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٢٠).

(٥) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٦) انظر: تفسير الرازبي (١٥/٤٩).

(٧) وانظر: الكشف والبيان (٤/٣٠٩)، وأخرجه الطبراني مختصراً في تفسيره (١٠/٥٨٧).

(٨) سقط من (ع).

على أن الكلب أحسن الحيوان وأذله، (لضرب المثل في الخسفة به)^(١) في أحسن أحواله، ولو كان في جنس الحيوان ما هو أحسن من الكلب ما ضرب المثل إلا به^(٢). قال ابن عطية: (وقال الجمهور: إنما شبه في أنه كان ضالاً قبل أن يُؤتى الآيات، ثم أُوتِيَها أيضاً ضالاً لم تنفعه، فهو كالكلب في أنه لا يفارق اللهم في حال حمل المشقة عليه، أو تركه دون حمل عليه)^(٣). وقال السدي وغيره: هذا الرجل خرج لسانه على صدره، وجعل يلهث كما يلهث الكلب^(٤).

وقال الزمخشري: (وكان حق الكلام أن يقال: ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنَّه أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ، فَحَطَطْنَاهُ وَوَضَعْنَا مَنْزِلَتَهُ، فَوَقَعَ قَوْلُهُ: ﴿فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ﴾ موضع^(٥) فَحَطَطْنَاهُ أَبْلَغَ حَطَّ، لَأَنَّ تَمْثِيلَهُ بِالْكَلْبِ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ وَأَرْذَلِهِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ)^(٦) انتهى.

وفي قوله: وكان حق الكلام إلى آخره، سوء أدب على كلام الله تعالى، وأما قوله: فوقع قوله: ﴿فَمِثْلُهُ إِلَى آخره﴾، فليس واقعاً موقع ما ذكر، لكن قوله: ﴿وَلَأَنَّكَ هُوَ أَخْلَدَ﴾

(١) في (س): لضرب الخسفة في المثل به.

(٢) لم أجده هذا النص في كتاب الحيوان للجاحظ، وقد عرض هذه الآية ولضرب المثل بالكلب، فقال: (فليس بعيد أن يشبه الذي أوي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات في بدء حرصه عليها وطلبها بالكلب في حرصه وطلبها فإن الكلب يعطي الحِدَّ والجُهُدَ من نفسه في كل حالة من الحالات. وشبَّه رفضه وقذفه لها من يديه ورده لها بعد الحرص عليها وفرط الرغبة فيها بالكلب إذا رجع ينبع بعد طردادك له.....) كتاب الحيوان (١٦-١٧).

(٣) المحرر الوجيز (٦/١٤٦).

(٤) أخرج نحوه الطبرى في تفسيره عن السدى (١٠/٥٨٨)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/١٤٦)، وتفسير القرطبي (٩/٣٨٨).

(٥) في (م) و(س): موقع.

(٦) الكشاف (٢/١٧٢).

إِلَى الْأَرْضِ^١ وقع موقع فحططناه، إلا أنه تعالى لما ذكر الإحسان إليه أسنده ذلك إلى ذاته الشريفة فقال: ﴿أَتَيْنَاهُ إِيمَانًا﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَيْهَا﴾، ولما ذكر ما هو في حق الشخص إساءة أسنده إليه، فقال: ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾، وقال: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ^٢﴾ وهو^(١) تعالى في الحقيقة هو الذي سلخه من الآيات وأخلده إلى الأرض، فجاء على حد قوله: ﴿فَارْدَثْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، قوله: ﴿فَارَادَ رَبُّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، في نسبة ما كان حسناً إلى الله، ونسبة ما كان بخلافه إلى الشخص، وهذه الجملة الشرطية في موضع الحال، أي: لا هاً في الحالتين، قاله الزمخشري وأبو البقاء^(٣).

وقال بعض شراح كتاب المصباح^(٤): وأمّا الشرطية فلا تكاد تقع بتمامها موضع الحال، / فلا يقال: " جاءني زيد إن يسأل يعط " على الحال، بل لو أريد ذلك لجعلت [٥٩/أ] الجملة الشرطية خبراً عن ضمير ما أريد الحال عنه، نحو: " جاء زيد (وهو إن)^(٥) يسأل يعط " فيكون الواقع موقع الحال هو الجملة الاسمية لا الشرطية، نعم قد أوقعوا الجمل المصدرة بحرف الشرط موقع الحال ولكن بعد ما أخرجوها عن حقيقة الشرط، وتلك الجملة لم تخلُ من أن يُعطف عليها ما ينافيها أو لم يعطف، والأول: ترك الواو مستمرّ فيه نحو: أتيتك إن أتيتني وإن لم تأتني، إذ لا يخفى أن النفيضين من الشرطين في مثل^(٦) هذا الموضع لا يقيمان على معنى الشرط، بل يتحولان إلى معنى التسوية

(١) في (م) و(س) لفظ الجلال بدلاً من الضمير.

(٢) في (س) زيادة: أن يبلغـا.

(٣) انظر: الكشاف (٢/١٧٢)، والتبيان (١/٦٠٤).

(٤) المصباح في النحو للإمام ناصر بن عبد السيد المطرزي النحوي المتوفى سنة (٦١٠)، من شروحه: المقايد في شرح المصباح لأحمد بن محمود ابن الجندي المتوفى سنة (٧٠٠)، وذكر حاجي خليفة له عدة شروح لكنها متأخرة عن أبي حيان ~، انظر: كشف الظنون (٢/١٧٠٨)، وهدية العارفين (٦/٤٨٨).

(٥) في (س): هو وإنـ.

(٦) سقط من (م).

كالاستفهامين المتناقضين في قوله: ﴿أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم﴾ [البقرة: ٦]، وأما الثاني: فلا بدّ فيه من الواو نحو: أتيتك وإن لم تأتني، ولو ترك الواو للتبس بالشرط حقيقة، انتهى. فقوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرْكَهُ يَلْهَثْ﴾ من قبيل الأول لأن الحمل عليه والترك نقىضان.

﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا إِعْلَيَّنَا﴾، أي: ذلك الوصف - وصف الذين كذبوا بآياتنا، صفتهم كصفة الكلب لا هنّا في الحالتين، فكما شبه وصف المؤتى الآيات المسلخ منها بالكلب في أحسن حالاته، كذلك شبه به المكذبون بالأيات، حيث أتوها وجاءتهم واضحات تقتضي التصديق بها، فقابلوها بالتكذيب، وانسلخوا منها، واحتمل ﴿ذَلِكَ﴾ أن يكون إشارة مثل المسلخ، وأن يكون إشارة لوصف الكلب، واحتمل أن تكون أدلة التشبيه ممحوقة من ذلك، أي: صفة ذلك صفة الذين كذبوا، واحتمل أن تكون ممحوقة من ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ أي: ذلك الوصف؛ وصف المسلخ أو وصف الكلب كمثل ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا﴾^(١) ويكون أبلغ في ذم المكذبين، حيث جعلوا أصلاً وشبه بهم. قال ابن عطية: (أي: هذا المثل يا محمد مثل هؤلاء القوم الذين كانوا صالين قبل أن تأتيهم بالهدى والرسالة، ثم جئتهم بذلك فبقوا على ضلالهم، ولم ينتفعوا بذلك، فمثلهم كمثل الكلب)^(٢).

وقال الزمخشري: (﴿كَذَبُوا إِعْلَيَّنَا﴾ من اليهود بعد ما قرؤوا نعمت^(٣) رسول الله ﷺ في التوراة، وذكر القرآن المعجز وما فيه، وبشّروا الناس باقتراب مبعثه، وكانوا يستفتحون به)^(٤) وقال ابن عباس: (يريد كفار مكة، لأنهم كانوا يتمنون هادياً يهدىهم،

(١) في (م) و(ع) زيادة: "بآياتنا".

(٢) المحرر الوجيز (٦/١٤٧).

(٣) في (م) و(ع): بعثة.

(٤) الكشاف (٢/١٧٢).

وداعياً يدعوهم إلى طاعة الله ثم جاءهم من لا يشك في صدقه وديانته^(١) ونبوته، فكذبواه، فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي إن تحمل عليه يلهم وإن^(٢) تركه يلهم، لأنهم لم يهتدوا لما تركوا، ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول، فبقوا على الضلال في كل الأحوال، مثل الكلب الذي يلهم على كل حال^(٣)، انتهى. وتلخص، أهؤلاء^(٤) القوم المكذبون بالآيات: عام؟ أم خاص باليهود؟ أم بكافار مكة؟ أقوال ثلاثة، والأظهر العموم^(٥).

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٧٦]، أي: فاسرد أخبار القرون الماضية، كخبر بلעם أو من فسر به المنسلخ، إذ هو من القصص الذي لا يعلمه إلا من درس الكتب، إذ هو من خفي أخبارهم، ففي^(٦) إخبارك بذلك أعظم معجز لهم يتفكرون فيما جرى على المكذبين، فيكون ذلك عبرة لهم ورادعاً عن التكذيب، وأن يكونوا أخباراً شنيعة تقصّ^(٧) كما قصّ خبر ذلك المنسلخ.

[٥٩/ب]

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا إِغَايَتِنَا﴾، **﴿سَاءَ﴾** بمعنى: بئس، وتقدير لنا أن أصلها التعدي، تقول: ساءني شيء يسوءني، ثم لما استعملت استعمال "بئس" بنيت على "فعل" وجرت عليها أحكام "بئس"^(٨). و**﴿مَثَلًا﴾** تمييز للضمير المستكنا في

(١) في (م): "وأمانته" بدلًا من "ديانته".

(٢) في (س): أو.

(٣) انظر: تفسير الرازي (٤٩/١٥).

(٤) في (ع): أن هؤلاء.

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٨٨)، وزاد المسير (٣/٢٩١)، وتفصير القرطبي (٩/٣٨٩). والقول الأول سبق ذكره عن الزمخشري، والثانى عن ابن عباس.

(٦) في (ع) تصحفت "ففي" إلى "نفي".

(٧) في (م) و(ع): فقص.

(٨) انظر: "ساء" بمعنى "بئس" في المقتضب (٢/١٤٨)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/٢٠)، وارتشف

"سَاءَ" فاعلاً، وهو مفسّر بـهذا التمييز، وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها، ولا يشّئ ولا يجمع، هذا^(١) مذهب البصريين، وعن الكوفيين خلاف مذكور في النحو^(٢). ولا بد أن يكون المخصوص بالذمّ من جنس التمييز، فاحتیج إلى تقدیر حذف، إما في التمييز، أي: ساء أصحاب مثلِ القوم، وإما في المخصوص، أي: ساء مثلاً مثلُ القوم، وهذه الجملة تأكيد للجملة السابقة^(٣). وقال أبو عبد الله الرازى: (ظاهره يقتضي أن يكون ذلك المثل موصوفاً بالسوء، [وذلك غير جائز، لأن هذا المثل ذكره الله تعالى، فكيف يكون موصوفاً بالسوء]^(٤)، فوجب أن يكون الموصوف بالسوء ما أفاده المثل من تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عنها، حتى صاروا في التمثيل لذلك بمنزلة الكلب الالاهت)^(٥) انتهى.

وليس كما ذكر، ليس هنا ضرب مثل، والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلاً، المراد هنا الوصف، فمعنى ﴿فِيْلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾، أي: وصفه وصف الكلب، وليس هذا من ضرب المثل، بل^(٦) كما قال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ﴾^(٧) [البقرة: ١٧]، أي: صفتهم كصفة الذي استوقد، وقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ

الضرب (٤/٢٠٥٦). =

(١) في (م) و(س): "على" بدلاً من "هذا".

(٢) ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن الضمير في "بئس" مفرد سواءً كان مفسراً بمفرد أم بمثنى أم بجمع، وأجاز الكسائي ثنية الضمير وجمعه، انظر: الكتاب (١٧٦-١٧٧/٢)، ومحالس ثعلب (٢٧٣/١)، وشرح الرضي على الكافية (٤/٢٤٧)، وارتشف الضرب (٤/٢٠٥٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٩١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٤)، ومشكل إعراب القرآن (ص ٣٤٢)، والتبيان (١/٦٠٤).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م) و(ع).

(٥) تفسير الرازى (١٥/٥٠).

(٦) سقط من (الأصل) و(ع).

(٧) في (م) و(ع) و(س) زيادة: ناراً.

أَمْتَقُون [الرعد: ٣٥]، أي: صفتها، وإذا تقرر هذا فقوله: **سَاءَ مَثَلًا** معناه: بئس وصفاً، فليس من ضرب المثل في شيء.

وقرأ الحسن، وعيسى بن عمر، والأعمش: **سَاءَ مَثُلٌ**^(١) بالرفع، **الْقَوْمِ** بالخض، وخالف على الجحدري فقيل: كقراءة الأعمش، وقيل: بكسر الميم وسكون الشاء وضم اللام مضافاً إلى **الْقَوْمُ**^(٢). والأحسن (في قراءة رفع "المثل")^(٣) أن يكتفى به، ويجعل من باب التعجب نحو "لَقَضُوا الرَّجُلُ"^(٤)، أي: ما أسوأ مثل القوم، [ويجوز أن يكون كـ"بئس" على حذف التمييز، على مذهب من يحيى^(٥)] التقدير: ساء مثلاً مثل القوم^(٦)، أو على أن يكون المخصوص، **الَّذِينَ كَذَبُوا** على حذف مضاف، أي: بئس مثل^(٧) القوم مثل الذين كذبوا، فيكون^(٨) "الذين" مرفوعاً، إذ قام مقام "مثل"^(٩) المحدود، لا مجروراً صفة "للقوم" على^(١٠) حذف التمييز.

(١) القراءة منسوبة إلى الأعمش والجحدري في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٤٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٤)، وتفسير القرطبي (٩/٣٨٩). ولم أقف على من نسبها للحسن أو عيسى بن عمر.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٤٨).

(٣) في (م) و(س): في قراءة المثل بالرفع.

(٤) **لَقَضُوا الرَّجُلُ** يراد به المبالغة في جودة الرجل في القضاء، انظر: الكتاب (٣/٣٧٨)، ولسان العرب

(٥١٤/٥١) (بهت). وهي مع الموضع (٣/٢٩).

(٥) انظر: مغني اللبيب (٦/٤٦٣)، همع الموضع (٢/٢٦٩).

(٦) سقط من (م).

(٧) سقط من (ع).

(٨) في (م) و(ع): ليكون. وفي (س): لتكون.

(٩) سقط من (ع).

(١٠) في (س) زيادة: تقدير.

﴿وَأَنفَسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ يحتمل أن يكون معطوفاً على الصلة، ويحتمل^(١) أن يكون استئناف إخبار عنهم بأنهم كانوا يظلمون أنفسهم^(٢). والزمخشري على طريقته في أنَّ تقديم المفعول يدل على الحصر، فقدره: وما ظلموا إلا أنفسهم، بالتكذيب، قال: (وتقديم المفعول به لاختصاصٍ، كأنه قيل: وخصوا أنفسهم بالظلم، لم يتعد إلى غيرها)^(٣).

﴿مَن يَهِدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدٌ وَمَن يُضْلَلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لما تقدم ذكر المهتدين والضالين أخبر تعالى أنه هو المتصرف فيهم بما شاء من هداية وضلال، وتقرر من مذهب أهل السنة أنه تعالى هو خالق الهدایة والضلال في العبد، وللمعتزلة في هذا ونظائره تأويلاً.

قال الجبائي وهو اختيار القاضي: من يهد الله إلى الجنة والثواب في الآخرة، فهو المهتدي في الدنيا، السالك طريق الرشد فيما كُلُّفَ، وبين أنه لا يهدي إلى الشواب في الآخرة، إلا من هذا وصفه، ومن يضلله عن طريق الجنة، فأولئك هم الخاسرون^(٤).

وقال بعضهم: في الكلام حذف، أي: من يهد الله فيقبل ويهتدي بهداه فهو المهتدي، ومن يضلله بأن لم يقبل فهو الخاسر^(٥).

وقال بعضهم: المراد من وصفه الله بأنه مهتدي فهو المهتدي، لأن ذلك مدح، ومدح الله لا يحصل إلا في حق من كان موصوفاً بذلك^(٦).

(١) في (الأصل) و(ع): ويحمل.

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) الكشاف (٢/١٧٣).

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٥/٥٠).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

﴿وَمَنْ يُضْلِلُ﴾ أي: ومن يصفه بكونه ضالاً فهو الخاسر. وقال بعضهم: من آتيناه الألطاف وزيادة الهدى، فهو المهدى / ، ومن يضل عن ذلك لما تقدم منه بسوء [٦٠/أ]. اختيارة فأخرج لهذا السبب تلك الألطاف من أن تؤثر فيه، فهو الخاسر^(١). وهذه التأويلات كلها متكلفة بعيدة، وظاهر الآية يرد على القدرية والمعزلة. و﴿فَهُوَ الْمُهَتَّدِي﴾ حَمْلٌ على لفظ "من"، و﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ حَمْلٌ على معنى "من" وحسنه كونه فاصلة رأس آية.

﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ أَلْجِنَ وَالْأَنْسِ﴾ هذا إخبار منه تعالى بأنه خلق لجهنم كثيراً من الصنفين. ومناسبة هذا لما قبله أنه لما ذكر أنه هو الهدى وهو المضل، أعقبه بذكر من خلق للخسران والنار، وذكر من^(٢) أو صافهم ما^(٣) ذكر، وفي ضمنه وعید الكفار، والمعنى: لعذاب جهنم.

واللام للصيرونة^(٤) على قول من أثبت (ها هذا)^(٥) المعنى، أو لما كان مألهم إليها جعل ذلك سبباً على جهة المجاز، وقد رد ابن عطيه قول من زعم أنها للصيرونة، فقال: (وليس هذا بصحيح، ولام العاقبة إنما يتصور إذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الأمر إليه)^(٦)، وأما هنا فالفعل قصد به ما يصير الأمر إليه من سكناهם

(١) المصدر السابق.

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) في (م) و(س): فيما.

(٤) لام الصيرونة مصطلح كوفي كما أفاد الزجاجي في اللامات (ص ١٢٥)، وتسمى لام العاقبة ولام المال، وهي عند الكوفيين ناصبة بذاتها، وأنكرها البصريون وسموها بعضهم لام العلة، وبعضهم لام كي، انظر: الكشاف (٣٨١/٣) عند تفسير آية (٨) من سورة القصص، والجني الداني (١٢١)، ورصف المبني (ص ٢٢٥)، وهمع المواضع (٣٦٨/٢)، ومعنى الليب (٣/١٧٧-١٧٩)، وارتشفاف الضرب (٤/١٦٦٠).

(٥) في (ع): لهذا هذا.

(٦) في (م) و(ع): إلا إليه.

بجهنم)^(١) انتهى. وإنما ذهب [من ذهب]^(٢) إلى أنها لام العاقبة والصيروة، لأنه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فإثبات كونها للعلة ينافي قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأنشدوا دليلاً على إثبات معنى الصيروة للام قول الشاعر:

أَلَا كُلُّ مُولُودٍ فَلِلْمَوْتِ يُولُدُ
ولَسْتُ أَرَى حَيًّا لَحِيًّا يُخْلَدُ
وقول الآخر:

فَلِلْمَوْتِ تَغْذُو^(٤) الْوَالِدَاتُ سَخَالًا
كَمَا لَخْرَابِ الدَّهْرِ تُبْنِي الْمَسَاكُنُ^(٥)

ودعوى القلب فيه، وأن تقديره: "ولقد ذرأنا جهنم لكثير" غير سديد، لأن القلب لا يكون إلا في الشعر على الصحيح. ولفظة "كثيراً" لا تشعر بالأكثر، ولكن ثبت في الحديث أن بعث النار أكثر، لقول الله لآدم: "أخرج بعث النار من ذريتك، فأخرج من كل ألف تسعة وتسعين وتسعين". وهؤلاء المخلوقون لجهنم هم الذين طبع الله على قلوبهم، فلا يتأتى منهم إيمان البة. وتفسير ابن جبير:

(١) المحرر الوجيز (٦/١٤٩).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (س): تغدو.

(٥) البيت لسابق بن عبد الله البربرى، وهو في: العقد الفريد (١/٣٢١)، ومغني الليب (٣/١٧٧)، والخزانة (٩/٥٢٩).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قصة ياجوج ومأجوج - (ص ٤٥٣) - (٣٣٤٨)، ومسلم - كتاب الإيمان - باب قوله: "يقول الله لآدم: أخرج بعث النار...، (١٧٠) - (٢٢٢). من حديث أبي سعيد الخدري رض عن النبي صل قال: "يقول الله تعالى: يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير..." الحديث.

أئمهم أولاد الزنا ليس بجيد^(١).

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذْنَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿١٧﴾، لما كانوا لا يتذمرون شيئاً من الآيات، ولا ينظرون إليها نظر اعتبار، ولا يسمعونها سمعاً تفكراً، جعلوا كأنهم فقدوا الفقه بالقلوب، والإبصار بالعيون، والسماع بالأذان، وليس المراد نفي هذه الإدراكات عن هذه الحواس، وإنما المراد نفي الانتفاع بها فيها طلب منهم من الإيمان.

وقال مسكين الدرامي^(٢):

أعمى إذا ما جاري خرجت	حتى يواري جاري السّتر
وأصم عن ما كان بينهما	عمداً وما بالسمع لي وقر ^(٣)

وفسر مجاهد هذا فقال: (لا يفقهون بها شيئاً من أمور الآخرة، ولا يبصرون بها الهدى، ولا يسمعون بها الحق)^(٤) انتهى. وفي قوله: **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا** دليل على أن القلب آلة للفقه والعلم، كما أن العين آلة للإبصار، والأذن آلة للسماع. وقال الزمخشري: (وجعلهم - لإغرائهم في الكفر، وشدة شكائهم فيه، وأنه لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار - مخلوقين للنار، دلالة على (توغلهم)^(٥) في الموجبات، وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار، ومنه كتاب عمر إلى خالد بن الوليد: "بلغني أن أهل الشام

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٩١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٢٢).

(٢) هو ربعة بن عامر بن أنيف، من بنى دارم، ومسكين لقبه، شاعر عراقي من أشراف قميم وشجاعتهم، توفي سنة (٨٩). انظر: ترجمته في الشعر والشعراء (ص ١٤٩)، والأعلام (٣/١٦).

(٣) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٥٩٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٥١). مع اختلاف في عجز البيت الأخير، فعند الطبرى "سمعي" بدل "عمداً"، وعند الطبرى وابن عطية "من" بدل "لي".

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٩٤).

(٥) بياض في الأصل.

اخذوا لك دلوكاً عِجْن بخمر، وإنى لاأُظنكُم^(١) آل المغيرة ذرء النار^(٢). ويقال لمن كان غريقاً في بعض الأمور: ما خُلُق فلان إلا للنار^(٣). المراد وصف / حاهم^(٤) في عظم ما [٦٠/ب] أقدموا عليه في تكذيب رسول الله ﷺ، مع علمهم أنه النبي الموعود، وأنهم من جملة الكثير الذين (لا يكاد الإيمان يتأنى منهم)^(٥)، كأنهم خلقوا للنار^(٦) انتهى. وهو تكثير في الشر.

﴿أَوْلَئِكَ كَآلَفَهُمْ﴾، أي: في عدم الفقه في العواقب، والنظر للاعتبار والسماع للتفكير، ولا يهتمون بغير الأكل والشرب.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، قال الزمخشري: (بل هم أضل سبيلاً من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر). وقيل: الأنعام تبصر منافعها ومضارها^(٧)، فتلزم بعض ما تبصره، وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند، فيقدم على النار^(٨). وقال ابن عطية: (حكم عليهم بأنهم أضل، لأن الأنعام رُكِب في بنيتها وخلقتها أن لا تفكر في شيء، وهؤلاء هم مُعدُون للفهم، وقد خلقت لهم قوى يصر فونها، وأعطوا طرفاً من النظر، فهم بغموضهم وإعراضهم يُلْحِقون أنفسهم بالأنعام، فهم أضل على هذا)^(٩) انتهى. وقيل: هم أضل

(١) في (م) و(ع) و(س) زيادة: يا.

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٤/٢٢٧) بألفاظ قريبة، قال ابن حجر بأنه منقطع، انظر: الكافي الشاف ص ٦٦.

(٣) في (الأصل): إلا لكتذا.

(٤) في (س): أحواهم.

(٥) في (الأصل): (يُكاد الإيمان يتأنى منهم).

(٦) الكشاف (٢/١٧٣).

(٧) في (م) و(ع) و(س): من مضارها.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المحرر الوجيز (٦/١٥٣).

لأنهم يعصون والأنعام لا تعصي^(١)، وقيل: الأنعام تعرف ربها وتسبح له، والكافر لا يعرفونه ولا يدعونه^(٢). وروي: "كل شيء أطوع الله من ابن آدم"^(٣).

وقال أبو عبد الله الرazi: (الإنسان وسائر الحيوان مشاركه^(٤) في قوى الطبيعة الغاذية^(٥) والنامية والمولدة^(٦)، وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة والباطنة، وفي أحوال التخيل والتفكير والتذكر، وإنما حصل^(٧) الامتياز بين الإنسان وغيره بالقدرة العقلية والفكرية التي تهديه إلى معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، فلما أعرض الكفار عن أغراض أحوال العقل والفكر، ومعرفة الحق والعمل بالخير؛ كانوا كالأنعام)^(٨). ثم قال: (﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ لأن الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل الفضائل، والإنسان أعطي القدرة على تحصيلها، ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة، مع القدرة على تحصيلها كان أحسن^(٩) حالاً من لم يكتسبها مع العجز، فلهذا قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(١٠) انتهى.

(١) تفسير الرazi (١٥/٥٦).

(٢) نفس المصدر.

(٣) حسن المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٣٢٤)، والألباني في صحيح الجامع (٢/٩٥٠) حديث (٥٣٩٣). وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/٥٠)، وأبو نعيم في أخبار أصحابهان (٢/٢٦١) من حديث بريدة (٦٢٦).

(٤) في (س): يشاركه، وفي المطبوع من تفسير الرazi: مشاركة.

(٥) في (م): الغادية، وفي (ع): العادية.

(٦) في (م): المولدة. وفي (س): المولدة.

(٧) في (م) و(س): يحصل.

(٨) تفسير الرazi (١٥/٥٦).

(٩) في (س): أحسن.

(١٠) سقط من (ع).

وقيل: الأنعام تفرّ إلى أربابها ومن يقوم بصالحها، والكافر يهرب عن ربّه الذي أعممه عليه لا تخصي^(٢). وقيل: ^(٣) تضل إذا لم يكن معها مرشد، وقلما تضل إذا كان معها، وهؤلاء قد جاءتهم الرسل، وأنزلت عليهم الكتب، وهم يزدادون في الضلال^(٤) انتهى.

وأقول: هذا الإضراب ليس على جهة الإبطال للخبر السابق من تشبيههم بالأنعام، ولا يجوز أن تكون جهة المبالغة في الضلال هي جهة التشبيه، لأنّه يؤدي إلى كذب أحد الخبرين، وذلك مستحيل في حق الله تعالى. وكلام من تقدم من المفسرين يدل على أنه تعالى شبّههم بالأنعام فيها ذكر، وأنّهم أضل من الأنعام فيها وقع التشبيه فيه، وهو لا يجوز لما ذكرناه، فالمعول عليه أن جهة التشبيه مخالفة لجهة المبالغة في الضلال، وأن هذا الإضراب ليس على سبيل الإبطال لمدلول الجملة السابقة ﴿بِلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ إضراب دالٌ على الانتقال من إخبار إلى إخبار، فالجملة الأولى شبّههم بالأنعام في انتفاء منافع الإدراكات المؤدية إلى امتناع ما جاءت به الرسل، والجملة الثانية أثبتت^(٥) لهم المبالغة في ضلال طريقهم التي يسلكونها، فالموصوف بالمبالغة في الضلال طريقهم. وحذف التمييز وتقديره: بل هم أضل / طريقاً منهم، ويبين هذا قوله تعالى: [٦١/أ] ﴿أَمْ تَحْسَبَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَاذَانُعَمٌ﴾ [الفرقان: ٤٤]، أي: في انتفاء السمع للتدارك والعقل، ﴿بِلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا﴾ أي: بل سبّلهم أضل، فالمحكوم عليه أولاً غير المحكوم عليه آخرًا، والمحكوم به أيضاً مختلف.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ هذه الجملة بين تعالى بها سبب كونهم أضل من الأنعام

(٤) تفسير الرازى (١٥/٥٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (م) و(س) زيادة: الأنعام.

(٤) تفسير الرازى (١٥/٥٦).

(٥) في (الأصل): أثبت.

وهو الغفلة. وقال عطاء: عن ما أعد الله لأوليائه من الثواب ولأعدائه من العقاب^(١).

وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾، قال مقاتل: دعا رجل الله تعالى في صلاته، ومرة دعا الرحمن، فقال أبو جهل: أليس يزعم^(٢) محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربًا واحداً، فما بال هذا يدعوا اثنين؟ فنزلت^(٣).

ومناسبتها لما قبلها: أنه تعالى لما ذكر أنه ذرأ كثيراً من الإنس والجن للنار؛ ذكر نوعاً منهم، وهم الذين يلحدون في أسمائه، وهم أشد الكفار عتياً، أبو جهل وأضرابه، وأيضاً لما نبه على أن دخول جهنم هو للغفلة عن ذكر الله والمخلص من العذاب هو ذكر الله؛ أمر بذكر الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا. والقلب إذا غفل عن ذكر الله، وأقبل على الدنيا وشهواتها، وقع في الحرص، وانتقل من رغبة إلى رغبة، ومن طلب إلى طلب، ومن ظلمة إلى ظلمة، وقد وجدنا ذلك بالذوق، حتى إن أحدهم ليصل إلى الصلوات^(٤) قضاء في وقت واحد، فإذا افتح على قلبه باب ذكر الله تعالى، تخلص من آفات الغفلة، وامتثل ما أمره الله به، واجتنب ما نهى عنه. قال الزمخشري: (التي هي أحسن الأسماء، لأنها تدل على معان حسنة من تحميد^(٥) وتقديس وغير ذلك)^(٦) انتهى. فالحسنى هنا^(٧) تأنيث الأحسن، ووصف الجمع الذي لا يعقل بما يوصف به الواحدة، كقوله: **وَلِيَفِيهَا مَثَارِبُ أُخْرَى** ﴿١٨١﴾ وهو فصيح، ولو جاء على المطابقة

(١) تفسير الرازى (١٥/٥٦).

(٢) سقط من (ع).

(٣) تفسير مقاتل (١/٤٢٦)، وانظر: الكشف والبيان (٤/٣١٠)، وزاد المسير (٣/٢٩٢).

(٤) في (م) و(س) زيادة: كلها.

(٥) في المطبوع من الكشاف: تمجيد.

(٦) الكشاف (٢/١٧٤).

(٧) في (س): هي.

للجمع لكان التركيب "الحسن" على وزن "الآخر" كقوله: ﴿فَعِدَةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات، وإن كان المفرد مذكراً^(١). وقيل: الحسن^(٢) مصدر وصف به^(٣). قال ابن عطية: (والأسماء هنا بمعنى التسميات، إجماعاً من المتأولين، لا يمكن غيره)^(٤) انتهى. ولا تحرير فيها قال؛ لأن التسمية مصدر، والمراد هنا الألفاظ التي تطلق على الله تعالى، وهي الأوصاف الدالة على تغاير الصفات، لا تغاير الموصوف، كما تقول: جاء زيد الفقيه الشجاع الكريم، وكون الاسم الذي أمر تعالى أن يدعى به حسناً هو ما قرره الشرع، ونص عليه في إطلاقه على الله.

ومعنى ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: نادوه بها، كقوله^(٥): يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا ملك، وما أشبه ذلك. وقال الزمخشري: (فسمّوه بتلك الأسماء)^(٦) جعله من باب: دعوت ابني عبدالله، أي: سميته بهذا الاسم. (واختلف في الاسم الذي يقتضي مدحه خالصاً، ولا تتعلق به شبهة ولا اشتراك، إلا أنه لم يرد منصوصاً، هل يطلق ويسمى الله تعالى به؟ فنصّ القاضي أبو بكر الباقلاني على الجواز^(٧). ونصّ أبو الحسن الأشعري^(٨)

(١) انظر: التبيين (١/٦٠٤).

(٢) في (م) و(ع): الحسن.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٥٤).

(٤) المصدر السابق (ص ١٥٣).

(٥) في (م) و(س): كقولك.

(٦) الكشاف (٢/١٧٤).

(٧) انظر: شرح المقاصد (٤/٣٤٤).

(٨) هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم يرجع نسبه إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام، كان بارعاً في معرفة الاعتزاز فكرهه وتبرأ منه ثم أخذ يرد على المعتزلة، قال الذهبي:رأيت له أربع تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها تم كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول، من مصنفاته (العمد في الرؤية) و(رسالة إلى أهل التغerrer) و(والإبانة عن أصول



على المنع^(١). وبه قال الفقهاء والجمهور^(٢) وهو الصواب. واختلَف أَيضاً في الأفعال التي في القرآن، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهِزُ بِهِم﴾ [البقرة: ١٥] ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأقفال: ٣٠] هل يطلق عليه منه تعالى اسم فاعل مقيد بمتعلقه، فيقال: الله مستهزئ بالكافرين، وما كر بالذين يمكرُون؟ فجواز ذلك فرقة، ومنعت منه فرقة^(٣)، وهو الصواب.

= الديانة) وغيرها توفي سنة (٣٢٤). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨٥ / ٥)، وشذرات الذهب (١٢٩ / ٤).

(١) وهو قول أهل السنة والجماعة والأشاعرة انظر: تفسير الطبرى (٣١٢ / ١) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (٥٤ / ١)، وبدائع الفوائد (٢٨٤ / ١)، شرح المقاصد (٤ / ٣٤٤).

(٢) انظر: المواقف للإيجي مع شرحه للجيرجاني (٣١٣ / ٣).

(٣) وهو الصحيح، فيجوز إطلاقه مقيداً، فالذي يفعل الفعل لابد أن يكون فاعلاً، وقد أطلق ذلك سبحانه في آخر الآية فقال: "والله خير الماكرين" وقال: "يخدعون الله وهو خادعهم" والمماكر والخادع اسم فاعل وهذا من باب الوصف، وإذا أطلق بلا قيد على سبيل الاسم أو الوصف لا يجوز بالإجماع، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] ما يشتق منها المماكر بل يقال: يمكر الله المكر اللاائق به. ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُم﴾ [النساء: ١٤٢] يقال: إن الله يخدع من خدعه، وهو خادع من خدعاً جاء على لفظ الفعل، وعلى لفظ اسم الفاعل بالإضافة، لكن ما يشتق منه اسم الخادع. انتهى كلام الشيخ. وكذا لا يجوز وصف الله بذلك بلا قيد فلا يقال: الله المماكر، ولكن يمكر الله بالكافرين والمنافقين، وهو مماكر لهم. ضمن أسئلة شرح العقيدة الطحاوية للشيخ عيد العزيز بن باز رحمه الله. وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ﴾ [الأقفال: ٣٠] ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [١٦] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُم﴾ [النساء: ١٤٢] إلى غير ذلك، فإذا قيل: هل يوصف الله بالمماكر مثلاً؟ فلا تقل نعم، ولا تقل لا، ولكن قل هو مماكر بمن يستحق ذلك والله أعلم. شرح لمعة الاعتقاد (ص ٢٥). وانظر: القواعد المثلثة في صفات الله وأسمائه الحسنة (ص ٥٥). وانظر: تفسير الطبرى (٣١٢ / ١) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (٥٤ / ١)، وبدائع الفوائد (٢٨٤ / ١).

وأما إطلاق اسم الفاعل بغير قيده فالإجماع على منعه. وروى الترمذى^(١) في جامعه، من حديث أبي هريرة، النص على تسعه وتسعين اسمًا [مسرودة اسمًا اسمًا]^(٢). قال ابن عطية: (وفي بعضها شذوذ، وذلك الحديث ليس بالتواتر، وإن كان قد قال فيه أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من طريق حديث صفوان ابن صالح^(٤)، وهو ثقة عند أهل الحديث وإنما المتواتر منه قول النبي ﷺ: «إن الله تسعه وتسعين اسمًا، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»^(٥). ومعنى أحصاها: عدّها وحفظها، وتضمن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها، [والرغبة فيها]^(٦)، والعبرة في

(١) هو محمد بن عيسى بن سورين موسى الترمذى، الإمام الحافظ المحدث، قال الحاكم: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخارى، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ، والورع والزهد. مصنف (الجامع) و(العلل)، توفي سنة (٢٧٩). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠)، وشذرات الذهب (٣٢٧/٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٥٤-١٥٥) وقد نقله أبو حيان بتصرف يسير. والحديث عن أبي هريرة^(٣)، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى تسعه وتسعين اسمًا، مائة غير واحد، من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك...." الحديث. الجامع الصحيح - كتاب الدعوات - باب إن الله تسعه وتسعون اسمًا... - (٥/٥٣٠) - رقم (٣٥٠٧). ضعفه ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/٣١٨). والألباني في تحقيق مشكاة المصايخ (٢/١٣٥٢) رقم (٢٢٨٨).

(٣) سقط من (م).

(٤) هو صفوان بن صالح بن دينار الثقفي مولاهم، مؤذن جامع دمشق، روى عن الوليد بن مسلم وابن عبيدة ومروان بن محمد وغيرهم، قال أبو زرعة كان يسوى الحديث يعني تدليس التسوية، وثقة الترمذى وأبو داود وابن حبان وغيرهم، توفي سنة (٢٣٧). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٤٢٥)، وتهذيب التهذيب (٤/٣٧٤).

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه - كتاب الشروط - باب ما يجوز من الشروط والثنايا في الإقرار... - (ص ٣٦٩) - رقم (٢٧٣٧)، ومسلم في صحيحه - كتاب الذكر والدعاة... - باب أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها - (٤/١٦٣٨) - رقم (٢٦٧٧).

(٦) سقط من (م) و(ع) و(س).

معانيها، وهذا حديث البخاري^(١) انتهى. وتسمية هذا الحديث متواترًا ليس على اصطلاح الناس^(٢) في المتواتر، وإنما هو خبر آحاد.

وفي بعض دعاء رسول الله ﷺ: «يا حنان يا منان»^(٣) (ولم يردا في جامع الترمذى)^(٤). وقد صنف العلماء في شرح أسماء الله الحسنى، كأبى حامد الغزالى^(٥)، وأبى الحكم بن برجان^(٦)، وأبى عبد الله الرازى، وأبى بكر بن العربي^(٧) وغيرهم.

قال الزمخشري: (ويجوز أن يراد: والله الأوصاف الحسنة، وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان، وانتفاء شبه الخلق فصيغوه بها، وذروا الذين يلحدون في صفاته، فيصفوه بمشيئة القبائح، وخلق الفحشاء والمنكر، وبما يدخل في التشبيه، كالرؤبة ونحوها^(١)). وقيل: (معنى قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ اترکوهم ولا تجاجوهم ولا تعرضوا لهم، قاله ابن زيد، فتكون الآية على هذا منسخة بالقتال^(٢).

وقيل: معناه الوعيد كقوله: ﴿ذَرْفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١]، وقوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الجسر: ٣]. وقال الزمخشري: (واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها، فيسمونه بغير الأسماء الحسنة، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه، كما سمعنا البدو يقولون بجهلهم^(٤): يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه يا نخي^(٥)، أو

يقال: كان من بلغ رتبة الاجتهاد. من مصنفاته: (أحكام القرآن) و(عارضة الأحوذى) و(الأصناف)، توفي سنة (٥٤٣). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧)، وشذرات الذهب (٦/٢٣١).

(١) الكشاف (٢/١٧٤). ويريد بقوله: "وذروا الذين يلحدون في صفاته، فيصفونه بمشيئة القبائح..." إلى أهل السنة الذين يقولون الله خالق العبد وأفعاله خيرها وشرها، وذلك داخل في مشيئة الله الكونية، وكلامه هذا على الأصول التي يقوم عليها اعتقاد المعتزلة من العدل والوعد والوعيد. وسبق التعليق على ذلك.

(٢) قول ابن زيد هو: أن الآية منسخة بالقتال، أخرجها الطبرى في تفسيره (١٠/٥٩٩)، أما ما قبل هذه العبارة فقد ذكره القرطبى في تفسيره (٩/٣٩٦) دون أن ينسبه لأحد، ثم عقب بعده بقول ابن زيد في النسخ. قال الطبرى: ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من أنه منسوخ، لأن قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، ليس بأمر من الله لنبيه ﷺ بترك المشركين أن يقولوا ذلك، حتى يأذن له في قتالهم، وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائهم، ووعيدٌ منه لهم. وأية القتال هي قوله تعالى: ﴿أُولَئِنَّ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِإِنَّهُمْ ظَلِيمُونَ وَلَئِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]. انظر: الناسخ والمنسخ للنسايس (ص ١٩٠)، ونواسخ القرآن لابن الجوزى (ص ١٦٢)، والهدایة (٤٨٩٨/٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٥٦).

(٤) في (س): بجهلهم يقولون.

(٥) في (م) و(ع) و(س): يا سخي. وفي المطبوع من الكشاف كالأصل (يانخي)، والنخوة: العظمة والأنفة

أن يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنة نحو أن يقولوا: يا الله، ولا يقولوا: يا رحمن)^(١). وقيل: (معنى الإلحاد في أسمائه تسميتهم أو ثانهم اللات نظراً إلى اسم الله تعالى والعزي نظراً إلى العزيز قاله مجاهد^(٢)، ويسمون الله أبا^(٣) وأوثانهم أرباباً ونحو هذا)^(٤). وقال ابن عباس: معنى "يلحدون": يكذبون^(٥). وقال قتادة: يشركون^(٦). وقال الخطابي^(٧): الغلط في أسمائه والزّيغ عنها إلحاد^(٨).

وقرأ حمزة: ﴿يَلْحَدُون﴾ بفتح الياء والراء، وكذا في "النحل"^(٩) و"السجدة"^(١٠)، وهي قراءة ابن وثاب، والأعمش، وطلحة، وعيسى^(١١). وقرأ باقي

= والفخر، انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٣٤)، ولسان العرب (١٤/٨٧) (نخا).

(١) الكشاف (٢/١٧٤).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٩٧)، وانظر: الكشف والبيان (٤/٣١١).

(٣) سقط من (ع).

(٤) هذا القول في المحرر الوجيز (٦/١٥٧) بتصرف يسير، وفي المطبوع من المحرر (ربا) بدلاً من (أبا)، ولعل الخطأ في طباعة المحرر الوجيز، والأصح ما ذكره أبو حيان. انظر: النكت والعيون (٢/٢٨٢)، ولباب التفاسير (ص ٤٧١) وتفسير الرازى (١٥/٦١)، وذلك أن النصارى جعلوا الله أبا للmessiah، تعالى الله عن ذلك.

(٥) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٥٩٧)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٢٣).

(٦) المصادر السابقة.

(٧) هو حمد - وقيل أحمد - بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان الخطابي البُستي من ولد زيد بن الخطاب، الإمام العلامة الحافظ اللغوى، من مصنفاته (غريب الحديث) و(شرح السنن) وغير ذلك، توفي سنة (٣٨٨). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣)، والوافي بالوفيات (٧/٢٠٧).

(٨) انظر: زاد المسير (٣/٢٩٣).

(٩) الآية (١٠٣).

(١٠) الآية (٤٠).

(١١) انظر قراءة هؤلاء الأربعـة في: المحرر الوجيز (٦/١٥٧)، وقراءة الأعمش أخرجهـا ابن أبي حاتم في

السبعة بضم الياء وكسر الحاء فيهن^(١). و﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ وعید شدید، واندرج تحت قوله: ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الإلحاد في أسمائه، وسائر أفعالهم القبيحة.

﴿وَمِنْ خَلْقَنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَهُدَىٰ بِهِ يَعْدُلُونَ﴾^(٢) لما ذكر من ذرأ للنار، ذكر مقابلهم. وفي لفظة ﴿وَمِنْ﴾ دلالة على التبعيض^(٣)، وأن المُعْظَم من المخلوقين ليسوا هداة إلى الحق، ولا عادلين به. قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدين^(٤). وقيل: هم مؤمنو أهل الكتاب قاله ابن الكلبي^(٥). وروي عن^(٦) قتادة وابن جريج^(٧). وقيل: هم المهاجرون والأنصار، والتابعون لهم بياحسان^(٨). وقال ابن عباس: هم أمة محمد ﷺ وعليه أكثر المفسرين^(٩). وروي في ذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأها قال: «هذه

= تفسيره (١٦٢٣/٥).

- (١) انظر: السبعة (ص ٢٩٨)، والحجۃ للفارسی (٤/١٠٨)، ووافق الكسائی حمزة في آیة النحل.
- (٢) انظر "من" للتبعيض في: الكتاب (٤/٢٢٥)، وشرح الكافی للرضی (٤/٢٦٥)، ومعنى الليبب (٤/١٣٩).
- (٣) الكشاف (٢/١٧٥)، والنکت والعيون (٢/٢٨٣).
- (٤) الكشاف (٢/١٧٥)، ونسبة الشعلبی في الكشف والبيان (٤/٣١٢) لأبی حیان.
- (٥) سقط من الأصل.
- (٦) لم أجده من نسب هذا القول لها وإنما المرور عنها كقول ابن عباس والجمهور وينسبان هذا القول إلى النبي ﷺ، انظر: تفسیر الطبری عن قتادة وابن جریج (١٠/٦٠٠)، وابن أبي حاتم عن قتادة (٥/١٦٢٣).
- (٧) نسبة الشعلبی في الكشف والبيان (٤/٣١٢) لعطاء، ونسبة البغوي في تفسیره (٣/٣٠٨)، وابن الجوزی في زاد المسیر (٣/٢٩٤) لابن عباس.
- (٨) أخرج هذا القول: الطبری في تفسیره عن قتادة وابن جریج (١٠/٦٠٠)، وابن أبي حاتم عن قتادة والریب بن انس (٥/١٦٢٣)، وانظر: الكشف والبيان (٤/٣١١)، والنکت والعيون (٢/٢٨٣)، والکشاف (٢/١٧٥)، والمحرر الوجیز (٦/١٥٨)، وتفسیر القرطبی (٩/٣٩٦).

لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها» ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى﴾ الآية [الأعراف: ١٥٩]^(١). وعنه ﷺ: «إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم»^(٢). والظاهر أن هذه الجملة أخبر فيها أن من خلق أمة موصوفون بكذا، فلا يدل على تعين، لا في أشخاص ولا في أزمان، وصلحت لكل هاد بالحق من هذه الأمة وغيرهم، وفي زمان الرسول وغيره، كما أن مقتبلاها في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ﴾ لا يدل على تعين أشخاص ولا زمان، وإنما هذا تقسيم للمخلوق للنار والمخلوق للجنة، [ولذلك قيل: إن في الكلام مذوهاً تقديره: ومن خلقنا للجنة]^(٣)، يدل عليه إثبات مقتبلاه في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ﴾^(٤).

وقال الجبائي: هذه الآية تدل على أنه^(٥) لا يخلو زمان البتة من يقوم بالحق ويعمل به ويهدي^(٦) / إليه، وأنهم لا يجتمعون في شيء من الأزمنة على الباطل^(٧) انتهى. والآية لا تدل على ما زعم الجبائي، وما قاله مخالف لما روي من أنه: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق"^(٨). ولا تقوم الساعة حتى لا يقال

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠٠ / ١٠) عن قادة مرسلا.

(٢) أخرج معناه البخاري في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة وحديث معاوية بن أبي سفيان، ولم يذكر عيسى - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة - باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" - (ص ١٠٠٥) - رقم (٧٣١١)، ونحوه عند مسلم في صحيحه من حديث جابر - كتاب الإيمان - باب نزول عيسى بن مريم... - (١٢٤ / ١) - رقم (١٥٦).

(٣) سقط من (ع).

(٤) انظر: تفسير الرازى (١٥ / ٦٢).

(٥) في (الأصل) و(س): أن.

(٦) تصحفت في (س) إلى: ويهدى.

(٧) انظر: تفسير الرازى (١٥ / ٦٣).

(٨) أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - كتاب الإمارة - باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..." (٣ / ١٢١٠) - (١٩٢٤).

في الأرض الله الله^(١)". ولا تقوم الساعة حتى يُسرى على كتاب الله فلا يبقى منه حرف^(٢)، أو كما قال^(٣).

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِيَنِّنَا سَنَسْتَدِرُ جُهُمَّمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

(قال الخليل بن أحمد^(٤): سنطوي أعمارهم في اغترار منهم^(٥)). وقال أبو عبيدة: الاستدرج أن تدرج إلى شيء في خفية قليلاً قليلاً، ولا تهجم عليه، وأصله من الدرجة، وذلك أن الرأقي والنازل يرقى وينزل مرقاة، ومنه: درج الكتاب، طواه شيئاً بعد شيء، ودرج القوم ماتوا بعضهم في أثر بعض^(٦). وقال ابن قتيبة: هو أن يذيقهم من بأسه قليلاً قليلاً، من حيث لا يعلمون، ولا يتبعهم^(٧) به ولا يجاهرون^(٨). وقال الأزهري^(٩):

(١) في (الأصل) (وع) لم يكرر لفظ الجلال "الله". والحديث أخرجه مسلم من حديث أنس - كتاب الإيمان - باب ذهاب الإيمان آخر الزمان - (١١٩/١) (١٤٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه من حديث حذيفة - كتاب الفتن - باب الملاح - (١٣٦٩/٢) - (٤٠٨٩)، والحاكم في المستدرك - كتاب الفتن والملاح - (٥٨٩/٤) - (٨٦٣٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٧/١) (٨٧).

(٣) في (الأصل): قيل.

(٤) هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري، منشئ علم العروض، كان رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، وكان متقدساً متعبداً، كبير الشأن. يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، شيخ سيبويه والنضر بن شميل وغيرهم، له (كتاب العين) توفي سنة (١٧٥). انظر ترجمته في: إنبأ الرواة (٣٧٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧).

(٥) لم أجده قوله في كتاب العين.

(٦) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١١/٢٣٣): والاستدرج أن تأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث تلطف له حتى تغترّه.

(٧) في المطبوع من المشكل (ص ١٦٦): (ولا يبغثهم)، وكذا في زاد المسير (٣٩٥/٣)، عن ابن قتيبة.

(٨) تأويل مشكل القرآن (ص ١٦٦): وفيه: (يدنיהם) بدل (يذيقهم) و(ولا يبغثهم) بدل (ولا يتبعهم). وما عند أبي حيان مثل ما عند ابن الجوزي في زاد المسير (٣٩٥/٣).

(٩) هو محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة الأزهري أبو منصور، العلامة اللغوي الهرمي الشافعي، كان رأساً

سيأخذهم^(١) قليلاً قليلاً من حيث لا يحتسبون، وذلك أن الله تعالى يفتح باباً من النعمة يغبطون به، ويركرون إليه، ثم يأخذهم على غررهم أغفل ما يكونون^(٢) انتهى. ومنه: درج الصبي، إذا قارب بين خطاه، والمعنى: سنسنتر لهم شيئاً^(٣) بعد شيء، ودرجة بعد درجة بالنعم عليهم، والإمهال لهم، [حتى يغتروا، ويظنّوا أنهم لا ينالهم]^(٤) عقاب. وقال الجبائي: سنسنتر جهنم إلى العقوبات، حتى يقعوا فيها من حيث لا يعلمون، استدرجوا لهم إلى ذلك، فيجوز أن يكون هذا العذاب في الدنيا كالقتل، ويجوز أن يكون عذاب الآخرة^(٥). وقال الزمخشري: (ومعنى ﴿سَنَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ﴾ سنسنتر لهم قليلاً قليلاً، إلى ما يهلكهم ويضاعف^(٦) عقابهم، من حيث لا يعلمون ما يراد بهم، وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم، مع انها كتهم في الغيّ، فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصيةً، فيتدرجون في المعاصي بسبب تراصف النعم، ظانين أن موافرة النعم أثرة من الله تعالى وتقريب، وإنما هي خذلان منه وتبعد، فهو^(٧) استدرج الله نعوذ بالله تعالى منه)^(٨).

= في اللغة والفقه، ثقة ثبناً ديناً، صاحب (تهذيب اللغة) و(تفسير ألفاظ المزني) و(علل القراءات) و(التقريب في التفسير) وغيرها، توفي سنة (٣٧٠). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٧)، وشذرات الذهب (٤/٣٧٩).

(١) في (م) و(ع) و(س): ستأخذهم. قال الأزهرى في تهذيب اللغة (١٠/٣٣٩): وقال الله جل وعز: (سنسنتر جهنم من حيث لا يعلمون) قال بعضهم: ستأخذهم قليلاً قليلاً، ولا باغتهم.

(٢) في (ع) و(س): ما يكون.

(٣) الكلام من قوله: قال: (الخليل بن أحمد) إلى ما قبل قوله: (انتهى) في زاد المسير (٣٩٥/٣) بتصرف يسير.

(٤) في (س): شيئاً.

(٥) سقط من (ع).

(٦) انظر قول الجبائي في تفسير الرازى (١٥/٦٤).

(٧) في (م) و(ع): ونضاعف.

(٨) في (م) و(س): فهذا.

منه^(١).

﴿مَنْ حَيَثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قيل: بالاستدراج^(٢)، وقيل: بالهلاك^(٣). وقرأ النخعي وابن وثاب: ﴿سِيَسِتْرِ جَهَنَّمَ﴾^(٤) بالياء، فاحتمل أن يكون من باب الالتفات، واحتمل أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من ﴿كَذَبُوا﴾ أي: سيستدرجهم هو، أي: التكذيب.

وقال الأعشى^(٥): في الاستدراج:

وَرُقِّيَتْ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ	فَلَوْ كُنْتَ فِي جَبٍ ثَانِينَ قَامَةً	
وَتَعْلَمَ أَنِّي عَنْكُمْ غَيْرُ مُفْحَمٍ	لِيَسْتَدِرْ جَنَّكَ الْقَوْلَ حَتَّى تَهْزِهَ	
﴿وَأَمْلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ١٨٣		مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿سَنَسَتَدِرِ جَهَنَّمَ﴾ فَهُوَ دَاخِلٌ
في الاستقبال، وهو خروج من ضمير التكلم بنون العظمة إلى ضمير تكلم ^(٦) المفرد،		

(١) الكشاف (٢/١٧٥).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٢٨٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٥٩).

(٣) النكت والعيون (٢/٢٨٣).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٥٩)، وشواذ القراءات (ص ١٩٩)، وفي ختصر شواذ القرآن (ص ٥٣) دون نسبة.

(٥) ميمون بن قيس البكري، من شعراء الجاهلية من أصحاب المعلقات، توفي سنة (٧) ولم يسلم. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء (ص ٥٦)، وطبقات فحول الشعراء (١/٥٦).

(٦) من قصيدة له مطلعها: ألا قل لِتَّيَا قَبْلِ مِرَّتِهَا اسْلَمِي تَحْيَةً مُشْتَاقَ إِلَيْهَا مُتِيمٍ.

واختلفت الروايات في البيت الثاني: ففي بعضها: "تهره" بدل "تهزه"، "ملجم" بدل "مفحم" "منكم" أو "منك" بدل "عنكم" والذي في الديوان هكذا: ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم أني عنك لست ملجم انظر: ديوانه (ص ١٢٣)، وتهذيب اللغة (١٠ / ٣٤٠)، ولسان العرب (٤ / ٣٢٠)، وタاج العروس

(٥٦٠/٥) (درج).

(٧) في (ع) زيادة كلمة: الغيبة.

والمعنى: أؤخره^(١) ملاعة^(٢) من الدهر، أي: مدة فيها طول. والملاوة بفتح الميم وضمها وكسرها، ومنه ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾ [مريم:٤٦] أي: طويلاً^(٣). وسمى فعله ذلك بهم: كيداً لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان. قال ابن عباس^(٤): ي يريد إنّ مكري شديد^(٥). وقيل: إن عذابي^(٦)، وسماه كيداً لنزوله بالعباد من حيث لا يشعرون، والمتين من كل شيء القوي، يقال: متن متانة^(٧). وهذا إخبار عن المكذبين عموماً.

وقيل: نزلت في المستهزئين من قريش قتلهم الله في ليلة واحدة بعد أن / أمهلهم [٦٢/ب] مدة^(٨). وقرأ عبد الحميد^(٩) عن ابن عامر^(١٠) ﴿أَنْ كَيْدِي﴾^(١١) بفتح الهمزة على معنى: لأجل أنْ كيدي^(١٢). وقرأ الجمهور بكسرها على الاستئناف.

(١) في (س): أؤخرهم.

(٢) في (م) و(س): ملاوة. وملاوة من الدهر، وملاوة، وملاوة، أي حينٌ من الدهر. انظر: تهذيب اللغة (٤٠٥/١٥).

(٣) انظر: تفسير الطبرى (٦٠١/١٠)، ومعانى القرآن للنحاس (١٠٩/٣).

(٤) في (ع): ابن عطية.

(٥) انظر: زاد المسير (٣٩٥/٣)، وتفسير الرازى (٦٤/١٥).

(٦) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٤). ٢٦٥٤.

(٧) انظر: كتاب العين (١٣١/٨)، وتهذيب اللغة (١٤/١٨).

(٨) انظر: تفسير البغوى (٣/٣٠٨)، وزاد المسير (٣٠/٠)، تفسير القرطبي (٩/٣٩٨).

(٩) هو عبد الحميد بن بكار أبو عبدالله السلمي الدمشقي ثم البيرولي، قرأ بحرف ابن عامر على أبيوب بن تميم القارئ، وثقة ابن حبان. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/٩)، وتاريخ دمشق (٣٤/٤٧)، والثقات لابن حبان (٨/٤٠٢)، غاية النهاية (١/٣٢٦).

(١٠) في (ع): ابن عباس.

(١١) انظر القراءة منسوبة له في المحرر الوجيز (٦/١٥٩)، وهي قراءة شاذة عن ابن عامر.

(١٢) فتكون مفعولاً لأجله، انظر كلام أبي حيان عن هذه المسألة عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ [البقرة: ٢٢٤].

﴿أَوْلَمْ يَنْفَكِرُوا مَا يَصْحَّبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

قال الحسن وقتادة^(١): سبب نزولها أن رسول الله ﷺ صعد ليلاً على الصفا فجعل يدعوا قبائل قريش، يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم ويدعوهم إلى الله تعالى، فقال بعض الكفار حين أصبحوا: هذا مجنون بات يصوت حتى الصباح^(٢). وكانوا يقولون: شاعر مجنون، فنفى الله عَنْهُ ما قالوه، ثم أخبر أنه مُحَذَّر من عذاب الله. والأية باعثة لهم على التفكير في أمر الرسول ﷺ، وانتفاء الجنّة عنه. وهذا الاستفهام قيل: معناه التوبيخ^(٤). وقيل: التحرير على التأمل^(٥). والجِنَّةُ: الجن. كما قال تعالى: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالْكَاسِ} [الناس:٦]، والمعنى: من مَسَ جِنَّةً، أو من تَحْبِطَ جِنَّةً. وقيل: هي هيئة كالحلسة والركبة^(٧)، أريد بها المصدر، أي: ما بصاحبهم من جنون.

والظاهر أن ﴿يَنْفَكِرُوا﴾ معلق عن الجملة المنسية، وهي في موضع نصب بـ﴿يَنْفَكِرُوا﴾ بعد إسقاط حرف الجر، لأن التفكير من أعمال القلوب، فيجوز تعليقه^(٨). والمعنى: أو لم يتأملوا ويتدبروا في انتفاء هذا الوصف عن الرسول، فإنه

(١) في (ع): ابن عباس.

(٢) أخرجه عن قتادة الطبرى في تفسيره (١٠/٦٠٢)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٢٤)، ولباب النقول في أسباب النزول (ص ١١٧)، ونسبة ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٩٦)، والرازي في تفسيره (١٥/٦٥) للحسن وقتادة.

(٣) في (م) زيادة: عنه.

(٥) انظر : تفسیر الازم، (٦٥/١٥).

(٦) سقطت من (س).

(٧) المصادر السابقة

^{٨)} انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١/٥٥٩)، وشرح الكافية (٤/١٦٧) وارشاف الضم ب (٤/٢١٢٠).

متنف لا محالة، ولا يمكن لمن أنعم الفكر في^(١) نسبة ذلك إليه.

وقيل: ثم مضمر مذوف، أي: فيعلموا ما ب أصحابهم من جنة، قاله الحوفي، وزعم أن "تفكر"^(٢) لا تعلق، لأنه لا يدخل على الجمل، قال: ودلل^(٣) التفكير على العلم.

وقال أصحابنا: إذا كان فعل القلب يتعدى بحرف جر، قدرت الجملة في موضع نصب^(٤) بعد إسقاط حرف الجر^(٥). ومنهم من زعم أنه يضمّن الفعل الذي تعلّق بنفسه إلى واحد، أو بحرف جر إلى واحد معنى ما يتعدى إلى اثنين فتكون الجملة في موضع المفعولين، فعلى هذين الوجهين لا حاجة إلى هذا المضمر الذي قدره الحوفي. وقيل: تم الكلام على قوله: ﴿يَنْفَكِرُو﴾ ثم استأنف إخباراً بانتفاء الجنة وإثبات النذارة.

وقال أبو البقاء: (في "ما" وجهان؛ أحدهما: أنها نافية^(٦)، وفي الكلام حذف تقديره: أو لم يتفكروا في قوله: به جنة. والثاني: أنها استفهام، أي: أو لم يفكروا أي شيء ب أصحابهم من الجنون، مع انتظام أقواله وأفعاله. وقيل: هي بمعنى "الذي" تقديره: أو لم يتفكروا في ما ب أصحابهم، وعلى هذا يكون الكلام خرج على زعمهم)^(٧) انتهى. وهي تخريجات ضعيفة ينبغي أن ينزعه القرآن عنها. و"تفكر" مما ثبت في اللسان تعليقه، فلا ينبغي أن يعدل عنه.

(١) هكذا في جميع النسخ لفظة (في) والصحيح حذفها.

(٢) في (س): تفكروا.

(٣) في (ع): وذلك.

(٤) في (س): جر.

(٥) انظر: شرح الرضي على الكافية (٤/١٤٩)، وحاشية الصبان على الأشموني (٢/٤٥).

(٦) في (م) و(ع) و(س): باقية.

(٧) التبيان في إعراب القرآن (١/٦٠٥) بتصرف قليل.

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ لـما حضّهم على التفكير في حال الرسول، وكان مُفْرَغاً على تقرير دلائل^(١) التوحيد؛ أعقب بما يدل على التوحيد، وجود الصانع الحكيم. والملكون: الملك العظيم، وتقديم شرح ذلك في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعام: ٧٥].

ولم يقتصر على ذكر^(٢) النظر في الملكون، بل نبه على أن^(٣) كلّ فردٍ فردٍ من الموجودات محلّ للنظر والاعتبار، والاستدلال على الصانع^(٤) ووحدانيته كما قال^(٥):

وفي كـل شيء لـله آيـة تـدلـل عـلـى أـنـه واحـدـ(٦)

﴿وَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجْلَهُمْ﴾، ﴿وَأَنَّ﴾ معطوف على "ما" في قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ﴾^(٧) وبحـوـا على انتفاء نظرـهـمـ في مـلـكـوتـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ، وـهـيـ أـعـظـمـ المـصـنـوـعـاتـ، وـأـدـهـاـ^(٩) عـلـىـ عـظـمـةـ الصـانـعـ، ثـمـ عـطـفـ عـلـيـهـ شـيـئـاـ عـامـاـ، وـهـوـ قـوـلـهـ: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ فـانـدـرـاجـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ فـيـ مـاـ خـلـقـ، ثـمـ عـطـفـ عـلـيـهـ شـيـئـاـ يـخـصـ أـنـسـهـمـ، وـهـوـ اـنـتـفـاءـ نـظـرـهـمـ وـتـفـكـرـهـمـ فـيـ أـنـ أـجـلـهـمـ قـدـ اـقـرـبـ، فـيـ بـادـرـهـمـ الـمـوـتـ عـلـىـ حـالـةـ الـغـفـلـةـ عـنـ النـظـرـ فـيـ مـاـ ذـكـرـ، فـيـؤـولـ أـمـرـهـمـ إـلـىـ الـخـسـارـ وـعـذـابـ النـارـ، نـبـهـهـمـ عـلـىـ الـفـكـرـ فـيـ اـقـرـابـ الـأـجـلـ، لـعـلـهـمـ يـبـادـرـونـ إـلـيـهـ وـإـلـيـ طـلـبـ الـحـقـ، وـمـاـ يـخـلـصـهـمـ مـنـ عـذـابـ

(١) في (س): دليل.

(٢) سقط من (م).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (م) و(س) زيادة: الحكيم.

(٥) في (م) و(ع) و(س) زيادة: الشاعر.

(٦) في (س): الواحد. البيت لأبي العتاهية، انظر: ديوانه (ص ٦٢)، وتاريخ بغداد (٢٢٩ / ٧).

(٧) سقط لفظ الجلالة من (س).

(٨) في (الأصل): ملك.

(٩) تصحفـتـ فـيـ (سـ)ـ إـلـىـ: وـأـدـلـهـاـ.

الله قبل مغافصه^(١) الأجل.

وقات موتهم. وقال الزمخشري: (يجوز أن يراد باقترب الأجل: اقترب الساعة)^(٢). و"أنْ" هي المخففة من الثقيلة، واسمها مخدوف ضمير الشأن، وخبرها "عسى" وما تعلقت به^(٣)، وقد وقع خبراً لها^(٤): الجملة غير الخبرية في مثل هذه الآية، وفي مثل: ﴿وَلَخِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [النور:٩]^(٥)، فـ"غضب الله عليها" جملة دعاء، وهي غير خبرية^(٦)، فلو كانت "أنْ" مشددة / لم تقع "عسى" ولا جملة الدعاء [أ/٦٣] خبراً^(٧) لها، لا يجوز "علمت أنَّ زيداً عسى أن يخرج" ولا "علمت أنَّ زيداً لعن الله" وأنت تريد الدعاء^(٨).

وأجاز أبو البقاء أن تكون "أنْ" هي المخففة من الثقيلة، وأن تكون مصدرية^(٩)، يعني: أن تكون الموضوعة على حرفين، وهي الناصبة للفعل المضارع. وليس بشيء،

(١) في (س): مقانصة.

المغافضة: الأخذ على حين غررة، انظر: القاموس المحيط (ص ٩٥٥)، ولسان العرب (١٠/٩٤)، (غفص).

(٢) الكشاف (٢/١٧٦).

(٣) انظر: التبيان (ص ٦٥٥).

(٤) سقط من (س) لفظة (لها).

(٥) هذه قراءة نافع، وقرأ الباقيون، ﴿وَلَخِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، انظر: السبعة (ص ٤٥٣)، والمبسוט (ص ١٩٣).

(٦) انظر جواز الإخبار عن "أنْ" المخففة بالجملة الفعلية إذا كانت في معرض الدعاء في: الكتاب (٣/١٦٦)، وشرح الكافية (٤/٣٢)، وارتشاف الضرب (٣/١٢٧٧).

(٧) سقطت من (س).

(٨) سقط من (ع).

(٩) التبيان (١/٦٠٥).

لأنهم نصوا على أنها توصل بفعل متصرف مطلقاً، يعنون ماضياً ومضارعاً وأمراً، فشرطوا فيه التصرف، و"عسى" فعل^(١) جامد، فلا يجوز أن يكون صلة لـ"أن". و"عسى" هنا تامة، و"أن يكون" فاعل بها^(٢)، نحو قوله: عسى أن تقوم. واسم "يكون" قال الحوفي: "أجلهم" و"قد اقترب" الخبر.

وقال الزخيري وغيره: اسم يكون ضمير الشأن^(٣)، فيكون **فَإِنْ أَقْرَبَ أَجَهُمْ** في موضع نصب، في موضع خبر "يكون" و"أجلهم" فاعل بـ"اقرب".

وما أجازه الحوفي فيه خلاف، فإذا قلت: "كان يقوم زيد" فمن النحوين من زعم أن "زيداً" هو الاسم، و"يقوم" في موضع نصب على الخبر، ومنهم من منع ذلك، ويجعل في كان^(٤) ضمير الشأن. والجواز اختيار ابن مالك، والمنع اختيار ابن عصفور^(٥)، وقد ذكرنا هذه المسألة مستوفاة التقسيم والدلائل في شرحنا لكتاب "التسهيل"^(٦).

فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ معنى هذه الجملة وما قبلها: توقيفهم وتوبينهم على أنه لم يقع منهم نظر ولا تدبر في شيء من ملكوت السماوات والأرض، ولا في مخلوقات الله تعالى، ولا في اقتراب آجالهم، ثم قال: فبأي حديث أو أمر يقع إيمانهم

- (١) تصحفت في (س) إلى: فعل.
- (٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٥)، ومشكل إعراب القرآن (٣٤٢)، والتبيان (١/٦٠٥).
- (٣) الكشاف (٢/١٧٦)، وانظر: مشكل إعراب القرآن (ص ٣٤٢)، والتبيان (١/٦٠٥).
- (٤) في (م) و(ع) و(س): ذلك.
- (٥) هو علي بن مؤمن بن محمد الخضرمي الإشبيلي، أبو الحسن، العلامة ابن عصفور، إمام العربية وحامل لواء بالأندلس في عصره، من مصنفاته: (المقرب) و(الممعن) توفي سنة (٦٦٩). ترجمه في: بغية الوعاة (٢/٢١٠)، والوافي بالوفيات (١٢/١٦٥).
- (٦) التذليل والتمكيل في شرح التسهيل (٤/٣٥٠)، وانظر: شرح الكافية الشافية (١/٤٥٤)، وشرح الجمل لابن عصفور (٢/١٧٦) وما بعدها.

وتصديقهم؟ إذ لم يقع بأمر فيه نجاتهم ودخولهم الجنة. ونحوه قول الشاعر:

فعن أي نفس بعد نفسي أقاتل^(١)

والمعنى: إذا لم أقاتل عن نفسي، فكيف أقاتل عن غيرها؟ وكذلك^(٢) إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث الذي هو الصدق المحسن، وفيه نجاتهم وخلاصهم، فكيف يصدقون بحديث غيره؟ والمعنى: أنه ليس من طباعهم التصديق بما فيه خلاصهم. والضمير في "بعده" للقرآن، أو للرسول^(٣) [أي: بعد الرسول]^(٤) وقصته وأمره، أو للأجل، إذ لا عمل بعد الموت^(٥)، أقوال ثلاثة. قال الزمخشري: (إإن قلت: بم يتعلق قوله تعالى: ﴿فِيَّا حَدَّيْثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾؟ قلت: بقوله: ﴿عَسَى أَن يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجَلَهُمْ﴾، كأنه قيل: لعل أجهم قد اقترب، فما لهم لا يبادرون^(٦) الإيمان بالقرآن قبل الفوت؟ وماذا^(٧) يتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا)^(٨).

(١) بيان ذكرهما الحالديان في الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (ص ٦٨)، ونباه لأعرابي.

ونحن دفعنا الموت عند اقترابه
وقد برزت للشائرين المقاتلُ

وعن أيّ نفسٍ بعد نفسي أقاتلُ
وجرَّدتُ سيفي ثمَّ قمتُ بنصله

وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ولم ينسبه لأحد (٦/١٦٣).

(٢) في (م) و(س): ولذلك.

(٣) في (م) و(ع) و(س): الرسول.

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٥) انظر: هذه الأقوال الثلاثة في المحرر الوجيز (٦/١٦٣)، وجعل الضمير للقرآن: الطبرى تفسيره

(٦٠٣/١٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٤/٣١٢)، والقرطبي في تفسيره (٩/٤٠٤).

(٦) في (س) زيادة: (إلى) وكذا في المطبوع من الكشاف.

(٧) في (ع): وما. وفي (س): ما.

(٨) الكشاف (٢/١٧٦).

﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ﴾ نفيًّا عامًاً أن يكون هاد ملن أضلله الله، فتضمن اليأس من إيمانهم والمقت بهم.

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾^(١) قرأ الحسن، وقتادة، وأبو عبد الرحمن، وأبو جعفر، والأعرج، وشيبة، والحرميان، وابن عامر: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾^(٢) بالنون ورفع الراء. وأبو عمرو، وعاصم: بالياء ورفع الراء^(٣)، وهو استئناف إخبار قطع الفعل، أو أضمر قبله "ونحن" فيكون جملة اسمية^(٤).

وقرأ ابن مصريخ، والأعمش، والأخوان، / وأبو عمرو، فيما ذكر [٦٣/ب] أبو حاتم: بالياء والجزم^(٥). وروى خارجة عن نافع: بالنون والجزم^(٦). وخرج سكون الراء على وجهين: أحدهما: أنه سكن لتوالي الحركات، كقراءة: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُم﴾^(٧) [الأعراف: ١٠٩] ، و﴿يَنْصُرُكُم﴾^(٨) [آل عمران: ١٦٠] فهو مرفوع^(٩). والآخر: أنه مجزوم عطفاً على محل ﴿فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ﴾، فإنه في موضع جزء^(١٠)، فصار مثل قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ﴾

(١) نسبة للجميع ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٦٣)، وقراءة الحرميان (نافع وابن كثير) وابن عامر في السبعة (ص ٢٩٨)، والمبسot (ص ١٢٧) وزاد أبو جعفر.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٦٣)، وقراءة أبي عمرو وعاصم في السبعة (ص ٢٩٨)، والمبسot (ص ١٢٧).

(٣) انظر: شرح الهدایة (ص ٥٠٦)، والمحرر الوجيز (٦/١٦٤).

(٤) نسبة للجميع ابن عطية بالمحرر الوجيز (٦/١٦٤)، وقراءة الأخوان (محنة والكسائي) في السبعة (ص ٢٩٩)، والمبسot (ص ١٢٧).

(٥) سقط من (ع). وانظر رواية خارجة عن نافع في شواذ القراءات (ص ١٩٩).

(٦) نسب الكرماني هذه القراءة لمجاهد وأبي عمرو والحسن والثقفي في شواذ القراءات (ص ١٧٦)، وذكرها ابن جني في المحتسب (١/٣٣٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/٣١٥) دون نسبة.

(٧) وردت الكلمة ﴿يَنْصُرُكُم﴾ في القرآن مرفوعة ثلاثة مرات: [آل عمران: ١٦٠]، و[محمد: ٧]، و[الملك: ٢٠]، ولم أقف على من قرأها بالسكون.

(٨) انظر: شرح الهدایة (ص ٥٠٦)، والمحرر الوجيز (٦/١٦٤).

لَكُمْ وَنُكَفِّرُ ﴿٢٧١﴾ [البقرة: ٢٧١] ^(١) في قراءة من (جزم) ^(٢) في راء "ونكفر". ومثل قول الشاعر:

أَتَى سَلْكَتْ فَإِنِّي لَكَ كَاشِحٌ وَعَلَى اِنْتِقَاصِكَ فِي الْحَيَاةِ وَأَزَدَدُ ^(٣)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا﴾ الضمير في ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ لقريش، قالوا: يا محمد إِنَّا قَرَبْتُكَ فَأَخْبَرْنَا بِوقْتِ السَّاعَةِ ^(٤). وقال ابن عباس: الضمير لليهود، قال حِسْكَ ^(٥) بن أبي قشير ^(٦)، وشمويل بن زيد ^(٧): إن كنت نبياً فأخبرنا بوقت الساعة، فإننا نعرفها، فإن صدقتك آمنا بك فنزلت ^(٨). ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر التوحيد والنبوة والقضاء والقدر، أتبع ذلك بذكر المعاد ^(٩)، وأيضاً فلما تقدم قوله: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ وكان ذلك باعثاً على المبادرة إلى التوبة، أتى بالسؤال عن الساعة ليعلم أن وقتها مكتوم عن الخلق، فيكون ذلك سبباً للمسارعة إلى التوبة ^(١٠)، و﴿السَّاعَة﴾ القيامة، موت من كان حينئذ حياً، وبعث الجميع، يقع عليه اسم الساعة، واسم

(١) في (الأصل): ويکفر. والصحيح بالنون، وهي قراءة أبي جعفر ونافع ومحنة والكسائي وخلف، انظر: السبعة (ص ١٩١)، والميسوط (ص ٨٤).

(٢) في (م) و(س): قرأ بالجزم.

(٣) لم أهتد إلى قائله وهو في: تهذيب اللغة (١٥/٦٥٣)، ولسان العرب (١/٢٧٨) (أيا)، مع اختلاف في روایة الشطر الأول ففي هذه المصادر: أَيَّا فَعَلْتَ فَإِنِّي لَكَ كَاشِحٌ.....، وفي المحرر الوجيز (٦/١٦٤) كمثل ما عند أبي حيان. والكاف: مُضِمِّر العداوة المتولّ عنك بُودَهُ، والعَدُوُّ المبغضُ، كأنه قال: أَيَّا تَفْعُلُ أَبْغَضُكَ وَأَزَدَدُ، انظر: تهذيب اللغة (١٥/٦٥٣)، وтاج العروس (٧/٧).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره عن قتادة (١٠/٦٠٤)، وعبدالرازق في تفسيره (١/٢٤٥).

(٥) في (س): حسل.

(٦) في (س): بشير.

(٧) كانوا من أصحاب اليهود الذين يظهرون عداوتهم للإسلام، ويکثرون من الأسئلة لرسول الله ﷺ بقصد تعجیزه، انظر أخبارهما في: البداية والنهاية (٥/٧).

(٨) أخرجه بنحوه الطبرى في تفسيره (١٠/٦٠٥).

(٩) انظر: تفسير الرازى (١٥/٦٨).

(١٠) انظر: المصدر السابق.

القيامة. وال الساعة: من الأسماء الغالبة، كالنجم للثريا^(١). وقرأ الجمهور ﴿أَيَّانَ﴾ بفتح الهمزة، والسلمي بكسرها^(٢): حيث وقعت، وتقديم أنها لغة قومه^(٣) سليم. و﴿مُرْسَنَهَا﴾ مصدر، أي: متى إرساؤها: إثباتها وإقرارها^(٤)، والرُّسُوُّ: ثبات الشيء الثقيل، ومنه: رسا الجبل، وأرسيت السفينة، والمرسى: المكان الذي ترسو فيه^(٥).

وقال الزمخشري: (﴿مُرْسَنَهَا﴾ إرساؤها، أو وقت إرسائهما، أي: إثباتها وإقرارها)^(٦) انتهى. وتقديره: أو وقت إرسائهما ليس بجيد؛ لأنّ ﴿أَيَّانَ﴾ اسم استفهام عن الوقت، فلا يصحّ أن يكون خبراً عن الوقت إلا بمجاز، لأنّه يكون التقدير: في أي وقتٍ وقتٍ إرسائهما. و﴿أَيَّانَ مُرْسَنَهَا﴾ مبتدأ وخبر^(٧). وحکی ابن عطیة عن البرد: أن "إرساها" مرتفع بإضمار فعل^(٨)، ولا حاجة إلى هذا الإضمار، و﴿أَيَّانَ مُرْسَنَهَا﴾ جملة استفهامية في موضع البدل من ﴿السَّاعَة﴾^(٩)، والبدل على نية تكرار العامل، وذلك العامل معلق عن العمل، لأنّ الجملة فيها استفهام، ولما عُلِقَ الفعل وهو يتعدى بـ"عن" صارت الجملة في موضع نصب على إسقاط حرف الجر، فهو بدل في

(١) سبق بيان الأسماء الغالبة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخْذَنَا إِلَى فِرْعَوْنَ بِالْمِسْنَى وَنَقَصْنَا مِنَ الْثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

(٢) انظر: المحتسب (١/٣٨١)، وشواذ القراءات (ص ١٩٩)، وهذه لغة سليم، انظر: ما سلف (ص ١٤٣) من هذا البحث.

(٣) في (ع) قوم.

(٤) في (م) و(ع): إقرارها. بدون حرف العطف. وفي (س): وإثباتها وإقرارها.

(٥) انظر: القاموس المحيط (ص ٥٠٨)، ولسان العرب (٥/٢١٦) (رسو).

(٦) الكشاف (٢/١٧٧).

(٧) سقطت من (س).

(٨) المحرر الوجيز (٦/١٦٦).

(٩) انظر: إعراب القرآن للنجاش (٢/١٠٢).

الحقيقة^(١) على موضع: "عن الساعة"، لأنّ موضع المجرور نصب^(٢)، ونظيره في البدل قوله: عرفت زيداً أبو من هو^(٣)? على أحسن المذاهب في تحرير هذه المسألة، أعني في كون الجملة الاستفهامية تكون في موضع البدل.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّ لَا يُجْلِيهَا لَوْقِنَاهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي: الله استأثر بعلمها، ولما كان السؤال عن الساعة عموماً، ثم خصص بالسؤال عن وقتها؛ جاء الجواب عموماً عنها بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّ﴾ ثم خصصت من حيث الوقت فقيل: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْقِنَاهَا إِلَّا هُوَ﴾.

وعلم الساعة من الخمس التي (نصّ عليها أنه من الغيب تعالى لا يعلمها إلا الله)^(٤)، والمعنى: لا يُظهرها ويكشفها لوقتها الذي قدر أن تكون فيه إلا هو. قالوا: وحكمة إخفائها أنهم يكونون دائماً على حذر، فإذا خفاؤها أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية، كما أخفى الأجل الخاص، وهو وقت الموت لذلك. وقال الزمخشري: (لا يُجْلِيهَا لَوْقِنَاهَا إِلَّا هُوَ) أي: لا تزال خفية، / ولا يُظهر أمرها، ولا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده إذا جاء بها في وقتها بعثة، لا يجيئها بالخبر عنها قبل^(٥) مجئها أحد من خلقه، لاستمرار الخفاء بها على غيره إلى وقت وقوعها^(٦) انتهى. وهو كلام فيه تكثير وعجمة.

(١) في (س): الجملة.

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١/٣٩٠).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (الأصل) (نصّ عليها من الغيب أنه تعالى لا يعلمها إلا الله)، والمعنى: (وعلم الساعة من الخمس التي نصّ عليها أنها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزَلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكُونُ غَدَاءِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ خَيْرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

(٥) تصحت في (س) إلى: قل.

(٦) الكشاف (٢/١٧٧).

﴿ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن جريج: معناه ثقلت على السماوات والأرض أنفسها؛ لتفطر السماوات، وتبدل الأرض، ونسف الجبال^(١). وقال الحسن: ثقلت هيبيتها والفرع منها على أهل السماوات والأرض^(٢).

وقال السدي: معنى ثقلت خفيت في السماوات والأرض، فلم يعلم أحد من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين متى تكون^(٣)، وما خفي أمره ثقل على النفوس انتهى^(٤).

ويعبّر بالثقل عن الشدة والصعوبة، كما قال: **﴿وَيَدْرُونَ وَرَاءَ هُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾** [الإنسان: ٢٧] أي: شديداً صعباً. وأصله أن يتعدى بـ"على"، تقول: ثقل على هذا الأمر.

وقال الشاعر: ثقيل على الأعداء^(٥).

(فإِمَا أَنْ يُدَعِّي) ^(٦) أن "في" بمعنى "على"^(٧)، كما قال بعضهم في قوله: **﴿وَلَا أَصِلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعَ النَّخْلِ﴾** [طه: ٧١]، (أو يضمون)^(٨) "ثقلت" معنى فعل يتعدى بـ"في"^(٩). وقال الزمخشري: (أي: كُلُّ من أهلها، من الملائكة والثقلين أهمه شأن

(١) أخرج معناه الطبرى فى تفسيره (٦٠٩ / ١٠)، وانظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٦٤).

(٢) أخرج معناه الطبرى فى تفسيره (٦٠٩ / ١٠)، وانظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٦٤).

(٣) أخرج معناه الطبرى فى تفسيره (٦٠٨ / ١٠)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦٢٧)، انظر: المحرر الوجيز (٦ / ١٦٤).

(٤) انتهى النقل من تفسير الرازى (١٥ / ٧٠) بتصرف يسir.

(٥) جزء من بيت وقامه: لنا جانب منه يلين وجانب... ثقيل على الأعداء مرکبه صعب.

ولم ينسب لقائله، انظر: أمالى القالى (٢٤١ / ٢)، والزاهر فى معانى كلام الناس (١ / ٢٧٣).

(٦) في (م) و(س): فإذاً أن يدعى. وفي (ع): فإذاً أن تدعى.

(٧) انظر: معانى القرآن للفراء (١ / ٣٩٩)، ومعانى القرآن للزجاج (٢ / ٢٩٣) و(٣ / ٣٦٨).

(٨) في (س): أي ويضمن.

(٩) انظر: مجاز القرآن (١ / ٢٣٥).

الساعة، وودَّ أن يتجلَّ لِهِ عِلْمُهَا، وشَقَّ عَلَيْهِ خَفَاؤُهَا، وثُقلَ عَلَيْهِ أَوْ ثُقلَتْ فِيهَا، لِأَنَّ أَهْلَهَا يَتَوَعَّنُهَا، وَيَخَافُونَ شَدَائِهَا^(١) وَأَهْوَاهَا، وَلِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يُطِيقُهَا، وَلَا يَقُولُ لَهَا، فَهِيَ ثَقِيلَةٌ فِيهَا^(٢).

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْنَةً﴾ أي: فجأةً على غفلةٍ منكم، وعدم شعور بمجيئها، وهذا خطاب عام لكل الناس، وفي الحديث: «إِنَّ السَّاعَةَ لِتَهْجُمُ وَالرَّجُلُ يَصْلَحُ حَوْضَهُ، وَالرَّجُلُ يَسْقِي مَاشِيَتِهِ، وَالرَّجُلُ يَسُومُ سَائِمَتِهِ، وَالرَّجُلُ يَخْفَضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ»^(٣).

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيْحٌ عَنْهَا﴾ قال ابن عباس، والسدي، ومجاهد: كأنك حفي بسؤالهم، أي: محب له^(٤). وعن ابن عباس أيضاً: كأنك يعجبك سؤالهم^(٥). وعنده أيضاً: كأنك مجتهد في السؤال، مبالغ في الإقبال على ما يُسأل عنه^(٦). وقال ابن قتيبة: كأنك طالب علمها^(٧). وقال مجاهد أيضاً، والضحاك، وابن زيد: معناه كأنك حفي بالسؤال عنها والاستغال بها، حتى حصلت عليها^(٨)، أي: تحبه وتؤثره، أو بمعنى:

(١) في (ع): شدائداً.

(٢) الكشاف (٢/١٧٧).

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦١٠) عن قتادة معلقاً. وأخرج البخارى نحوه من حديث أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُولُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْعُبَ الشَّمْسُ مِنْ..... وَقَدْ نُشِرَ الرِّجْلَانُ شُوَهَّاً بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَاعَانُهُ وَلَا يَطْوِيَانُهُ، وَلَتَقُولُنَّ السَّاعَةَ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بَلْبَنْ لِقَحْتَهُ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُولُنَّ السَّاعَةَ وَهُوَ يَلْبِطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُولُنَّ السَّاعَةَ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا". صحيح البخارى - كتاب الرقائق - باب قول النبي ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين" (ص ٩٠١ - ٦٥٠٦). ومسلم - كتاب الفتنة - باب قرب الساعة (٤/٢٩٥٤) (١٧٩٦) مختصراً.

(٤) أخرجه نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٢٨).

(٥) في (م) و(س) زيادة: عنها. والأثر أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦١٤)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٢٨)، وانظر: زاد المسير (٣/٢٩٨).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٦٨).

(٧) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٥)، وفيه قال: معنى بطلب علمها.

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٦٨)، وأخرجه نحوه ابن أبي حاتم (٥/١٦٢٨) عن مجاهد.

(أنك تكره السؤال؛ لأنها من علم الغيب الذي استأثر الله به، ولم يؤته أحداً^(١)).

وقال ابن عطية: (أي: متحف ومهبّل^(٢))^(٣). وقال الزمخشري: (أنك عالم بها، وحقيقة: لأنك بلغ في السؤال عنها، لأنّ من بالغ في السؤال عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورَصَنَ^(٤)، وهذا التركيب معناه: المبالغة، ومنه: إحفاء الشارب واحتفاء النعل^(٥): استئصاله، وأحفي في المسألة: الحرف، وحفي بغلان وتحفي به: بالغ في البرّ به)^(٦) انتهى.

و"عنها" إما أن يتعلّق بـ"يسألونك"^(٧) أي: يسألونك عنها، وتكون صلة "حفي" محذوفة، والتقدير: لأنك حفي بها، أي: [معتن بشأنها، حتى علمت حقيقتها ووقت مجئها، أو لأنك حفي بهم أي^(٨)[^(٩): معتن بأمرهم، فتجيئهم عنها لزعمهم أن علمها عندك. وحفي لا يتعدى بـ"عن"، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِحَفِيَّا﴾ [مريم: ٤٧]، [فعداه بالباء، [وقال أبو علي: لا توصل الحفاوة بـ"عن" كما توصل بالباء^(١٠)][^(١١)].

(١) الكشاف (٢/١٧٨).

(٢) في (س): ومختلف.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٦٨).

(٤) سقط من (م) و(ع) و(س). ورصن: أي ثبت وتمكن، انظر: القاموس المحيط (ص ٥١١) (رصن).

(٥) هكذا في جميع النسخ، وفي الكشاف: البقل، وهو الصحيح.

(٦) انظر الكشاف (٢/١٧٧-١٧٨).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٩٣).

(٨) في (س): أو.

(٩) سقط من (ع).

(١٠) لم أجد قول أبي علي، وقدرت: "يسألونك عنها لأنك حفي بها" فأخر "عنها" وحذف "بها" للعلم به، انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩٩)، والمحتسب (١/٣٨٢)، والكتاب الفريد (٣/١٧١).

(١١) سقط من (م) و(س).

وإما أن يتعلق بـ "حفي" على جهة التضمين، لأنّ / من كان حفياً^(١) بشيء أدركه [٦٤/ب] وكشف عنه، فالتقدير: كأنك كاشف بحفاوتك عنها. وإما أن تكون عن معنى الباء، كما تكون الباء بمعنى عن في قوله: فإن تسألوني بالنساء^(٢)، أي: عن النساء.

وقرأ عبد الله: كأنك حفي بها^(٣) بالباء مكان عن، أي: عالم بها، بلغ في العلم بها^(٤).

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: علم مجئها [في علم الله]^(٥)، وظرفية **﴿عِنْدَ﴾** مجازية كما تقول: النحو عند سيبويه، أي: في علمه، وتكرير السؤال والجواب على سبيل التوكيد، ولما جاء به من زيادة قوله: **﴿كَانَكَ حَفِيَ عَنْهَا﴾**.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال الطبرى: (لا يعلمون أن هذا الأمر لا يعلمه إلا الله، بل يظنُّ أكثرهم أنه مما يعلمه البشر)^(٦). وقيل: لا يعلمون أن القيمة حق؛ لأنّ أكثر الخلق ينكرون المعاد، ويقولون: **﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَا نَا الَّذِينَ﴾** الآية [الأنعام: ٢٩].

(١) سقط من (ع).

(٢) في (م) و(ع) و(س) زيادة: فإني. جزء من بيت لعلقة الفحل تتمته: بصير بأدواء النساء طبيب. وهو من قصيدة مطلعها: طحا بك قلب في الحسان طروب... بعده الشباب عصر حان مشيب. في ديوانه (ص ٢٣).

(٣) انظر القراءة في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣) ونسبها لابن مسعود، وفي المحتسب (١/٣٨٢) ونسبها لابن عباس.

(٤) انظر: عن معنى الباء في: تفسير الرازى (١٥/٧١)، والكتاب الفريد (٣/١٧٢)، ورصف المباني (ص ٣٦٩).

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٦١٥)، مع اختلاف في بعض الألفاظ والنص منقول من المحرر الوجيز (٦/١٦٩).

(٧) انظر: زاد المسير (٣/٢٩٩).

وَقَيْلٌ: لَا يَعْلَمُونَ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ^(١) أَنْ وَقْتَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ^(٢). وَقَيْلٌ: لَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ الَّذِي لَأَجْلَهُ أَخْفَيْتُ مَعْرِفَةً وَقْتَهَا^(٣). وَالْأَظْهَرُ قَوْلُ الطَّبَرِيِّ.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس: قال أهل مكة: ألا يخبرك ربكم بالسر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري وتربح، وبالأرض التي تجده فترحل عنها، إلى ما أخصب؟ فنزلت^(٤). وَقَيْلٌ: لَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ الْمَصْطَلِقِ جَاءَتْ رِيحٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَخْبَرَتْ بِمَوْتِ رَفَاعَةَ^(٥)، وَكَانَ فِيهِ غَيْظُ الْمَنَافِقِينَ، ثُمَّ قَالَ: "اَنْظُرْنَا اَنْتَ نَاقِتِي" ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ اَبِي اَبِي: "اَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، يَخْبُرُ عَنْ مَوْتِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ وَلَا يَعْرِفُ اَنْتَ نَاقِتَهُ" ، فَقَالَ اللَّهُمَّ: "إِنْ نَاسًا مِّنَ الْمَنَافِقِ قَالُوا كَيْتَ وَكَيْتَ، وَنَاقِتِي فِي الشَّعْبِ، قَدْ^(٦) تَعْلَقَ زَمَامُهَا بِشَجَرَةٍ، فَوَجَدُوهَا عَلَى [مَا قَالَ]^(٧)"، فَنَزَّلَتْ^(٨). وَوَجَهَ مَنَاسِبَتِهَا لَمَّا قَبْلَهَا ظَاهِرٌ جَدًّا، وَهَذَا مِنْهُ^(٩) إِظْهَارٌ لِلْعَبُودِيَّةِ، وَانْتِفَاءُهُ عَنْ مَا يَخْتَصُ بِالرَّبُوبِيَّةِ مِنَ الْقُدْرَةِ وَعِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَبَالِغَةُ فِي الْاسْتِسْلَامِ، فَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي اِحْتِلَابٌ^(١٠) نَفْعٌ وَلَا دَفْعٌ ضَرٌّ، فَكَيْفَ أَمْلِكُ عِلْمَ الْغَيْبِ^(١١).

(١) تصحفت في (س) إلى: أحبتك.

(٢) هذا القول بمعنى قول الطبرى، وذكر نحوه ابن الجوزى عن أبي سليمان الدمشقى في زاد المسير (٢٩٩/٣).

(٣) انظر: تفسير الرازى (١٥/٧١).

(٤) انظر: تفسير البغوى (٣١٠/٣)، وتفسير الرازى (١٥/٧١).

(٥) هو رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد بنى قينقاع، وكان عظيماً من عظماء اليهود، وكهفاً يأوي إليه المنافقون، انظر: الروض الأنف (٤/٧).

(٦) في (س): وقد.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٨) انظر: تفسير الرازى (١٥/٧١).

(٩) تصحفت في (م) إلى: اختلاب.

(١٠) سقط من (ع).

كما قال في سورة يومنس: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^{٤٨} قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجْلٌ ﴾ [يومنس: ٤٩-٤٨]، وقدم هنا النفع على الضرّ، لأنّه تقدم ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضْلِلُ ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، فقدّم الهدایة على الضلال، وبعده ﴿ لَا سَتَكُرُّتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّ الْشُّوَّءُ ﴾، فناسب تقديم النفع. وقدم الضرّ في يومنس على الأصل، لأن العبادة لله تكون خوفاً من عقابه أولاً، ثم طمعاً في ثوابه، ولذلك قال: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦]، فإذا تقدم النفع فلسابقة لفظ تضمنه، وأيضاً ففي "يومنس" موافقة ما قبله^(١)، وفيها: ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ [يومنس: ١٨] [وفيها]: ﴿ وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ الْصُّرُّ ﴾ [يومنس: ١٢]. وفي الأنعام ﴿ قُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٢) [مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَصُرُّنَا] [الأنعام: ٧١]، لأنّه موصول بقوله: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ٧٠]. وفي يومنس: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ [يومنس: ١٠٦]، وتقدمه: ﴿ ثُمَّ نَبِّحُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ أَمْنَأْنَا كَذَلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يومنس: ١٠٣]. وفي الأنبياء قال: ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٦]، وتقدمه قوله لـإبراهيم في المحاجة: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَتُولَى إِنْ تَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٥]. وفي الفرقان: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ [الفرقان: ٥٥]، وتقدمه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥]^(٣). ونعم كثيرة وهذا النوع من لطائف القرآن العظيم وساطع براهينه، والاستثناء متصل أي: إلا ما شاء الله من تمكيني منه فإني أملكه وذلك بمشيئة الله، وقال ابن عطية: (وهذا الاستثناء منقطع)^(٤) انتهى. ولا حاجة لدعوى الانقطاع مع إمكان الاتصال.

(١) في (س): قبلها.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٣) كل ما سبق من المقارنة بين الآيات أخذه أبو حيان من أسرار التكرار في القرآن للكرمانى باختصار يسير (ص: ١٣٠).

(٤) المحرر الوجيز (٦/١٧٠).

﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِيَ السُّوءُ﴾ أي: لكان حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير^(١) واستغزار المنافع، واجتناب السوء والمضار، حتى لا يمسني شيء منها. وظاهر قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ انتفاء العلم عن الغيب على جهة عموم الغيب، كما روي عنه: "لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا أن يعلمنيه ربى"^(٢). بخلاف ما يذهب إليه هؤلاء الذين يدعون الكشف، وأنهم بتصرفية نفوسهم يحصل لها اطلاع على المغيبات، وإخبار بالكوائن التي تحدث، وما أكثر (ادعاء)^(٣) الناس^(٤) لهذا الأمر وخصوصاً في ديار مصر، حتى أنهم لينسبون ذلك إلى رجل متضمخ بالنجاسة، يظل دهره لا يصلي ولا يستنجي من نجاسته، ويكشف عورته (للناس حين يبول)^(٥)، وهو عار من العلم والعمل الصالح^(٦). وقد خصص قوم هذا العموم فحكى مكي عن ابن عباس: لو كنت أعلم السنة المجدبة لأعددت لها من المخصبة^(٧)، وقال قوم: أوقات النصر لتوخيتها.

(١) سقط من (ع).

(٢) لم أجده في شيء من كتب السنن، والحديث لا أصل له، كما ذكر ذلك السخاوي في: (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) (ص ٤٢٤) برقم (٩٣٤).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (م): المدعين.

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) هذا الرجل هو أحمد البدوي، وذكر قصته المقريزي في درر العقود الفريدة (٣/٧٧)، قال: أخبرنا شيخنا محمد بن محمد الغماري، قال أخبرنا شيخنا أثير الدين أبو حيان -في قصة طويلة- وفيها: (فلمَ فرغ الخطيب من خطبة الجمعة وأقيمت الصلاة وقمنا لأداء الصلاة، وضع الشيخ أحمد البدوي رأسه في طوفه بعدهما قام قائماً، وكشف عورته بحضورة الناس، وبال على ثيابه وعلى حضر المسجد، واستمر ورأسه في ثوبه وهو جالس حتى انقضت الصلاة ولم يصل).

(٧) قول مكي والذي يليه في المحرر الوجيز (٦/١٧٠) بنفس الألفاظ، وهو في المداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٦٧)، بألفاظٍ قريبة.

وقال مجاهد، وابن جرير: لو كنت أعلم أجلي لاستكثرت من العمل الصالح^(١). وقيل: ولو كنت أعلم وقت الساعة لأخبرتكم حتى توقيوا^(٢). وقيل: ولو كنت أعلم الكتب المنزلة لاستكثرت من الوحي^(٣). وقيل: ولو كنت أعلم ما يريده الله مني قبل أن يعرفنيه لفعلته^(٤).

وينبغي أن تجعل هذه الأقوال وما أشبهها مثلاً لا تخصيصات لعموم الغيب. والظاهر أن قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ﴾ معطوف على قوله: ﴿لَا سَتَكْرَتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ فهو من جواب "لو" ويوضح ذلك أنه تقدم قوله: ﴿فَلَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرًّا﴾ فقابل النفع بقوله: ﴿لَا سَتَكْرَتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ وقابل الضر بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ﴾ ولأن المترتب على تقدير علم/ الغيب كلاماً، وهمما اجتالب النفع واجتناب الضر، ولم [٦٥/أ] تصحب "ما" النافية جواب "لو"؛ لأن الفصيح أن لا تصحبها كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ سَعَوْا مَا أَسْتَكْبَابُ الْكُمَّ﴾ [فاطر:١٤]، والظاهر عموم الخير وعدم تعين السوء. وقيل: السوء تكذيبهم له، مع أنه كان يدعى الأمين^(٥). وقيل: الجدب^(٦).

وقيل: الموت^(٧). وقيل: الغلبة عند اللقاء^(٨). وقيل: الخسارة في التجارة^(٩). وقال

(١) أخرجهما الطبراني في تفسيره (٦١٦/١٠)، وأخرج أثر مجاهد أيضاً ابن أبي حاتم (١٦٢٩/٥).

(٢) ذكر معناه الزجاج في معاني القرآن (٣٩٤/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (١١٣/٣).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦٦/٢)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٦٨)، وتفسير القرطبي

(٥٠٧/٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٩٤)، والكشف والبيان (٤/٣١٤).

(٦) تصحت في (ع) إلى: الجدب. القول منسوب لابن عباس، انظر: معاني القرآن للنحاس (١١٣/٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٧١)، وتفسير القرطبي (٥٠٧/٩).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧١)، وتفسير القرطبي (٥٠٧/٩).

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/١١٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٧١)، وتفسير القرطبي (٥٠٧/٩).

(٩) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/١١٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٧١)، وتفسير القرطبي (٥٠٧/٩).

وقال ابن عباس: الفقر^(١).

وينبغي أن تجعل هذه الأقوال خرجت على سبيل التمثيل لا الحصر، فإن الظاهر في الغيب والخير والسوء عدم التعين. وقيل: تم الكلام عند قوله ﴿لَأَسْتَكْرِثُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ ثم أخبر أنه ما مسه السوء، وهو الجنون الذي رموه به^(٢). وقال مؤرج السدوسي^(٣): السوء: الجنون بلغة هذيل^(٤). وهذا القول فيه تفكير لنظم الكلام، واقتصار على أن يكون جواب لو ﴿لَأَسْتَكْرِثُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ فقط، وتقدير حصول علم الغيب يترتب عليه الأمران لا أحدهما، فيكون إذ ذاك جواباً قاصراً.

﴿إِنَّا نَأْنَى إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِّيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٨] لما نفى عن نفسه علم الغيب، أخبر بما بعث به من النذارة ومتعلقها المخوفات، والبشرة ومتعلقها المحبوبات، والظاهر تعلقها بالمؤمنين؛ لأن منفعتها^(٥) وجدواها لا تحصل إلا لهم، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُغَنِّي الْأَيَّتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يوس: ١٠٦]. وقيل: معنى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يطلب منهم الإيمان ويدعون إليه، وهو لاء الناس أجمع^(٦). (وقيل: أخبر)^(٧) أنه نذير وتم الكلام^(٨)،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٢٩)، وانظر: زاد المسير (٣/٣٠٠).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٤/٣١٤)، والنكت والعيون (٣/٢٨٦) ونسبة للحسن، والمحرر الوجيز (٦/١٧١)، وزاد المسير (٣/٣٠٠) ونسبة للحسن.

(٣) هو مؤرج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسي التحوي، أبو فيد النحو البصري من أئمة اللغة والأدب، سمع من قرة بن خالد وأبي عمرو بن العلاء. ومنه النضر بن شميل، صنف: "غريب القرآن"، "الأنواء"، و"المعاني"، "جماهير القبائل". توفي سنة (١٩٥). انظر ترجمته في: الأنساب (٣/٢٣٧)، وبغية الوعاة (ص ٧٢٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧١).

(٥) في (م) و(س) زيادة: معاً.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧١).

(٧) سقط من (ع).

و معناه: أنه نذير للعالم كله، ثم أخبر أنه بشير للمؤمنين به، فهو وعد لمن حصل له الإيمان. وقيل: حذف متعلق النذارة، ودلّ على حذفه إثباتاً مُقابلاً، والتقدير: نذير للكافرين، وبشير لقوم يؤمنون^(٢)، كما حذف المعطوف في قوله: ﴿سَرِيلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي: والبرد، وبدأ بالنذارة لأن السائلين عن الساعة كانوا كفاراً، إما مشركون قريش وإما اليهود، فكان الاهتمام بذكر الوصف من قوله: ﴿إِنَّا لَأَنَذِيرُ﴾^(٣) أكد وأولى بالتقديم، (والله تعالى أعلم)^(٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧١).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١٧٩).

(٣) سقطت من (س) كلمة: وبشیر.

(٤) زيادة من (م) و(ع) و(س).

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ تَفْسِيرٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكِنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَغَشَّهَا حَمَلَتْ حَمَلًا حَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعْوَةَ اللَّهِ رَبِّهِمَا لِئَنْ أَتَيْتُنَا صَلِحًا
لَنْ كُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾١٨٩﴾ فَلَمَّا أَتَهُمَا صَلِحًا جَعَلَاهُ شَرَكَاهُ فِيمَا أَتَهُمَا فَعَنِ اللَّهِ عَمَّا
يُشَرِّكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُّشَرِّكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ
يُنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُ صَانِعُونَ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلَيَسْتَجِبُوا لَكُمْ ﴿١٩٣﴾
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَّهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ
يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شَرَكَاهُمْ ثُمَّ كَيْدُونَ فَلَا يُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ
وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا
يَسْتَطِعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسُهُمْ يُنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُونَ
وَتَرَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْمُعْرِفَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ
وَإِمَّا يَرْغَبُكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَرْغُبُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴿١٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَتَقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلَقٌ مِّنَ الشَّيْطَنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠٠﴾ وَإِحْوَانُهُمْ يَمْدُونَهُمْ
فِي الْغَيْثِ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِثَائِيَةٍ قَالُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مَا يُوْحَى إِلَيَّ
مِنْ رَبِّيَّ هَذَا بَصَارَتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوْمَنُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا قَرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا ذُكِرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِفَةً وَدُونَ
الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ عَنْ دِرَبِكَ لَا يَسْتَكِرُونَ
عَنِ عِبَادَتِهِ وَيُسَيِّحُونَهُ وَلَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٥﴾ . ﴿٢٠٦﴾

* * * * *

صَمَتْ، يَصْمُتْ بِضمِّ الميمِ، صَمْتًا، وَصُمَّاتًا: سَكَتْ. وَإِصْمَتْ^(١): فَلَلاهُ مَعْرُوفَة،

(١) قال ياقوت الحموي: إِصْمَت اسْمَ عَلَم لِبَرِيَّةٍ بَعِينَهَا مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ (٢٥١ / ١)، وَفِي مَعْجَمِ مَقَايِيسِ الْلُّغَةِ (٣٠٨ / ٣)، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (٤٠١ / ٧) (صَمَتْ): هِيَ الْقُرْآنُ الَّتِي لَا أَحْدُ بَهَا، كَأَنَّهَا صَامَتْ لَيْسَ بَهَا نَاطِق.

وهي مسماة بفعل الأمر قطعت همزته، إذ ذاك قاعدة في تسميتها بفعل فيه همزة وصل، وكسرت الميم لأن التغيير يأنس بالتغيير، ولئلا يدخل في وزن ليس في الأسماء^(١).

البطش: الأخذ بقوة، بطش يطش بضم الطاء وكسرها^(٢).

النزغ: أدنى حركة تكون^(٣)، ومن الشيطان أدنى وسوسة، قاله الزجاج^(٤).

وقال ابن عطية: (حركة فيها فساد، وقلما تستعمل إلا في فعل الشيطان؛ لأن حركاته مسرعة مفسدة)^(٥). وقيل: هو لغة: الإصابة تعرض عند الغضب^(٦). وقال الفراء: الإغراء والإغضاب^(٧).

الإنصات، قال الفراء: هو السكوت للاستماع^(٨). يقال: نَصَّتْ، وَأَنْصَتْ، وَأَنْتَصَتْ بمعنى واحد^(٩)، وقد ورد الإنصات متعدياً في شعر الْكُمِيت^(١٠) قال:
أبوكَ الذي أَجْدَى عَلَيَّ^(١١) بنْصِرٍ فَأَنْصَتَ عَنِي بَعْدَه كُلَّ قَائِلٍ^(١٢)

(١) انظر: شرح الرضي على الكافية (٣/٢٦٣)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ص ٣٩٦)، وтاج العروس (١٧/٤٤٢).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص ١١٤)، ولسان العرب (١/٤٣١) مادة (بطش).

(٣) سقط من (م) و(س).

(٤) معاني القرآن (٢/٣٩٦).

(٥) المحرر الوجيز (٦/١٨٨).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٤/٣١٩)، وتفسير القرطبي (٩/٤٢٣).

(٧) لم أجده قوله.

(٨) معاني القرآن (١/٤٠٢).

(٩) انظر: تهذيب اللغة (١٢/١٥٥).

(١٠) الْكُمِيتُ بْنُ زِيدَ الْأَسْدِيُّ أَبُوُ الْمُسْتَهْلِ، شَاعِرُ الشِّيَعَةِ فِي وَقْتِهِ، تَوَفَّى سَنَةً (١٢٦)، تُرْجِمَتْ فِي: الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءِ (ص ١٥٦)، وسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٥/٣٨٨).

(١١) في (س): عليه.

(١٢) الْبَيْتُ لِلرَّاعِيِ النَّمِيرِيِّ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ (ص ٢٠٩)، وانظر: مجاز القرآن (٢/٤٧).

قال: يريد فأسكت عنِي^(١).

الآصال جمع أُصْلٍ، وهو العشي، كـ"عنق وأعناق"، أو جمع أصيل، كـ"يمين وأيمان"، ولا حاجة لدعوى أنه جمعٌ كما ذهب إليه بعضهم^(٢) إذ ثبت أن أصلًا مفرد، وإن كان يجوز جمع أصيل على أُصْلٍ فيكون جماعاً كـ"كتاب وكتب"، ومن ذهب إلى أن آصالاً جمع أُصْلٍ، ومفرد أُصْلٍ أصيل الفراء^(٣)، ويقال: جئناهم مؤصلين، أي: عند / الأصيل^(٤).

[٦٥/ ب]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما تقدم سؤال الكفار عن الساعة ووقتها، وكان فيهم من لا يؤمن بالبعث، ذكر ابتداء خلق الإنسان وإنشائه، تنبئهاً على أن الإعادة ممكنة، كما أن الإنسانية كان ممكناً، وإذا كان إبرازه من العدم الصرف إلى الوجود واقعاً بالفعل، فإعادته أخرى أن تكون واقعة بالفعل. وقيل: وجه المناسبة، أنه لما بين^(٥) الذين يلحدون في أسمائه ويشتقولون منها أسماءً لأصنامهم^(٦)، وأمر بالنظر والاستدلال المؤدي إلى تفرده بالإلهية والربوبية، بين هنا أن أصل الشرك من إبليس لآدم وزوجته، حين تمنيا الولد الصالح، وأجاب الله دعاءهما، فأدخل إبليس عليهما الشرك بقوله: سمياه عبد الحارث فإنه لا يموت، ففعلاً ذلك. وقال أبو عبدالله الرازى^(٧) ما ملخصه: لما أمر بالنظر في الملائكة

(١) قاله الأصمسي، انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٥٥).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/ ٢٣٩)، وتفسير الطبرى (١٠/ ٦٦٩)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٣٤٤)، والمحرر الوجيز (٦/ ١٩٨)، وتفسير القرطبي (٩/ ٤٣٤).

(٣) نسبة له النحاس في إعراب القرآن (٢/ ١٧٣)، ولم أجده في معاني القرآن للفراء.

(٤) انظر: لسان العرب (١/ ١٥٦) مادة (أصل)، وタاج العروس (٢٧/ ٤٥١).

(٥) في (ع) زيادة: في وجه.

(٦) في (م) و(س): لآهتم وأصنامهم.

(٧) سقط من (ع).

الدال على التوحيد، وقسم خلقه إلى مؤمن وكافر، ونفى قدرة أحد من خلقه على نفع نفسه أو ضرّها، رجع إلى تقرير التوحيد^(١)، انتهى.

والجمهور على أن المراد بقوله: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَجَهَةً﴾ آدم السَّمِيَّةُ^(٢)، فالخطاب بـ"خلقكم" عام، والمعنى: إنكم تفرعتم من آدم السَّمِيَّةُ، وأن معنى ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: هي حواء و﴿مِنْهَا﴾: إما من جسم آدم، من ضلع من أصلاعه، وإما أن يكون المعنى^(٣): من جنسها، كما قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الحل: ٧٢] وقد مرّ هذان القولان في أول النساء مشروحين بأكثر من هذا^(٤)، ويكون الإخبار بعد هذه الجملة عن آدم وحواء، ويأتي تفسيره إن شاء الله تعالى، وعلى هذا القول فسر الزمخشري الآية^(٥). وقد رد هذا القول أبو عبدالله الرazi وأفسده من وجوهه: (الأول: ﴿فَتَعْدِلَى اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾ فدل على أن الذين أتوا بهذا الشرك جماعة. الثاني: أنه قال بعده: ﴿أَيُّشِرِّكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾^(٦) وهذا رد على من جعل الأصنام شركاء، ولم يحر لإبليس في هذه الآية ذكر. الثالث: لو كان المراد إبليس لقال: أيشرون من لا يخلق)^(٧). ثم ذكر الرazi، ثلاثة وجوه آخر من جهة النظر يوقف عليها من كتابه^(٨).

(١) انظر : تفسير الرazi (١٥ / ٦٦-٧٣)، ولم يذكر الرazi هذا الكلام في موضع واحد، ولخصه أبو حيان من مواضع متفرقة، وذلك عند تفسير الآيات: (١٨٥-١٨٦-١٨٨-١٨٩).

(٢) هو قول الطبرى، وأخرجه في تفسيره (١٠ / ٦١٧) عن مجاهد وقتادة، وانظر: معانى القرآن للزجاج (٢ / ٣٩٤)، ومعانى القرآن للنحاس (٣ / ١١٣)، والكشف والبيان (٤ / ٣١٤)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٦٦٨)، وزاد المسير (٣ / ٣٠٠).

(٣) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَهَةً وَخَلَقْتَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

(٥) الكشاف (٢ / ١٧٩).

(٦) تفسير الرazi (١٥ / ٧٤).

(٧) المصدر السابق.

وقال الحسن وجماعه: الخطاب لجميع الخلق^(١)، (والمعنى: في هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) من هيئة واحدة وشكل واحد وجعل منها زوجها أ أي: من جنسها^(٢)، ثم ذكر حال الذكر والأنثى من الخلق^(٣). ومعنى جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءً أ أي: صرفاً عن الفطرة إلى الشرك، كما جاء: «ما من مولود يولد^(٤) إلا يولد على الفطرة، فأبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(٥). وقال القفال نحو هذا القول، قال: (هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة، وجعل من جنسها زوجها، وذكر حال الزوج والزوجة. وجعل، أ أي: الزوج والزوجة، الله تعالى شركاء فيها آتاهما؛ لأنهما تارة ينسبون ذلك الولد إلى الطبائع، كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبادة الأصنام)^(٦) انتهى. وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر في الآية.

وقيل: الخطاب بـ خَلَقَكُم خاص، / وهو لمشركي العرب، كانوا يقربون [٦٦/أ] المولود للات والعزى والأصنام، تبركاً بهم في الابداء، وينقطعون بأملهم إلى الله تعالى في ابداء خلق الولد إلى انصاله ثم يشركون، فحصل التعجب منهم^(٧). وقيل:

(١) نسبة للحسن وعكرمة الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٣١٦)، والبغوي في تفسيره (٣/٣١٤)، والقرطبي في تفسيره (٩/٤١١)، ونسبة لعكرمة النحاس في معاني القرآن (٣/١١٦).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤١١).

(٣) في (ع) زيادة: وجعل.

(٤) سقط من (م) و(س).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات فهل يصلى عليه.... - (ص ١٨٢) - رقم (١٣٥٨)، ومسلم - كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.... - (٤/١٦٢٤) - رقم (١٦٥٨).

(٦) انظر قول القفال في: تفسير الرازى (١٥/٧٤-٧٥).

(٧) في (س): كما.

(٨) ذكر هذا القول مختصراً الزجاج في معاني القرآن (٢/٣٩٥).

الخطاب خاص أيضاً، وهو لقريش المعاصرين للرسول ﷺ، و﴿نَفْسٍ وَحِدَةٍ﴾ هو قصي^(١)، منها: أي من جنسها زوجة عربية قرشية ليسكن إليها، والصالح: الولد السوي، ﴿جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾ حيث سميأ أولادهما الأربع: عبد مناف، عبد العزى، عبد قصي، عبد الدار، والضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ لها ولأعقابها الذين اقتدوا بها في الشرك^(٢) انتهى.

﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليطمئن ويميل ولا ينفر؛ لأن الجنس إلى الجنس أميل، وبه آنس، وإذا كان منها على حقيقته فالسكنون والمحبة أبلغ، كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه أو أكثر، لكونه بعضاً منه. وأنت في قوله: ﴿مِنْهَا﴾ ذهاباً إلى لفظ النفس، ثم ذَكَرَ في قوله: ﴿لِيَسْكُنَ﴾ حملًا على معنى النفس، ليبين أن المراد بها الذكر آدم أو غيره، على اختلاف التأويلات، وكان الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتعشاها، فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ إن كان الخبر عن آدم فخلق حواء كان في الجنة، وأما التغشى والحمل فكانا في الأرض. والتغشى والغشيان والإتيان كناية عن الجماع^(٣). ومعنى الخفة: أنها لم تلق به من الكرب ما يعرض لبعض الحبال، ويحتمل أن يكون "حملًا" مصدراً، وأن يكون ما في البطن. و"الحمل" بفتح الحاء ما كان في بطن، أو على رأس الشجرة، وبالكسر ما كان على ظهر أو على رأس غير شجرة^(٤).

(١) تصحفت في (س) إلى: قصي.

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٥/٧٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٩٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/١١٣)، وزاد المسير (٣/٣٠١).

(٤) انظر: إصلاح المنطق (ص ٣).

وحكى يعقوب في حمل النخلة الكسر^(١).

وحكى أبو سعيد^(٢) في حمل المرأة حمل وحمل^(٣). وقال ابن عطية: (الحمل الخفيف هو: الذي تحمله المرأة في فرجها)^(٤).

وقرأ حماد بن سلمة^(٥) عن ابن كثير حملاً^(٦) بكسر الحاء.

وقرأ الجمهور فَمَرَّتْ بِهِ^(٧)، قال الحسن: أي: استمرت به^(٨). وقيل: هذا على القلب^(٩)، أي: فمر بها، أي: استمر بها. قال الزمخشري: (فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخراج^(١٠)، ولا إزلاق^(١١)). وقيل: حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا^(١٢) يعني: النطفة

(١) سقط من (م) و(ع) و(س). ويعقوب هو: ابن السكّيت، انظر قوله في: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٧)، وتفسير القرطبي (٩/٤٠٨). وانظر: إصلاح المنطق (ص ٣) ولم يذكر ذلك.

(٢) هو الحسن بن عبد الله المرزبان أبو سعيد السيرافي، القاضي النحوي، ولد القضاء ببغداد، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، تصدر لإقراء القراءات واللغة وغيرها من العلوم، قرأ على مجاهد وابن دريد وابن السراج، شرح كتاب سيبويه، وله "الفات القطع والوصل"، توفي سنة (٣٦٨). انظر ترجمته في: إباء الرواية (١/٣٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٢٤٧).

(٣) ذكر قوله القرطبي في تفسيره (٩/٤٠٨).

(٤) المحرر الوجيز (٦/١٧١).

(٥) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، المقرئ الحافظ النحوي، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، سمع من ابن أبي مليكة وثبت البناي وقتادة بن دعامة وغيرهم، وروى الحروف عن عاصم وابن كثير، توفي سنة (١٦٧). انظر ترجمته في: إباء الرواية (١/٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (٧/٤٥٦).

(٦) انظر: شواذ القراءات (ص ١٩٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٧١).

(٧) الأثر أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/٢٤٨)، والطبراني في تفسيره (١٠/٦١٨)، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (٢/٣٩٥)، والنحاس في معاني القرآن (٣/١١٣).

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/١١٤) ونسبة لأبي حاتم، والمحرر الوجيز (٦/١٧١)، والكتاب الفريد (٣/١٧٣).

(٩) في (ع) و(س): إخراج. والإخراج: ولادة الجنين قبل أوانه، لسان العرب (٢/٤٠١) مادة (جهض).

(١٠) الإزلاق: هو إسقاط الجنين قبل أن يستبين خلقه لسان العرب (٦/٧١) مادة (زلق).

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فقامت به وقعدت فاستمرت به^(١) انتهى . وقرأ ابن عباس فيها ذكر النقاش، وأبو العالية، ويحيى بن يعمر، وأيوب: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ خفيفة الراء من المريء، أي: فشكّت فيها أصحابها أهو حمل أو مرض^(٤) . وقيل: معناه استمرت به^(٥) ، لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه، نحو ﴿وَقَرَنَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فيمن فتح^(٦) ، من القرار.

وقرأ عبدالله بن عمرو بن العاصي^(٧) ، والجحدري^(٨) : ﴿فَمَارَتْ بِهِ﴾ بـألف وخفيف الراء^(٩) ، أي: جاءت وذهبت وتصرفت به، كما تقول: مارت الريح موراً، وزنه "فعال". وقال الزمخشري: (من المريء، قوله تعالى: ﴿أَفَمَرُونَهُ﴾ [النجم: ١٢])

(١) وهو قول الجمهور، انظر: تفسير الطبرى (٦١٨/١٠)، والكشف والبيان (٤/٣١٤)، وتفسير البغوى (٣/٣١١)، وتفسير الرازى (٦٦/١٥)، وتفسير القرطبي (٤٠٩/٩).

(٢) الكشاف (٢/١٧٩).

(٣) نسبة ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠١/٣)، ونسبها لابن يعمر ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، وابن جني في المحتسب (٣٨٣/١)، والنحاس في معاني القرآن (١١٤/٣)، والزمخشري في الكشاف (٢/١٧٩)، ونسبها لابن عباس ويحيى بن يعمر ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٧٢)، والقرطبي في تفسيره (٩/٤٠٩).

(٤) قول ابن عباس أخرجه: الطبرى في تفسيره (٦١٩/١٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٣١).

(٥) قول مجاهد والحسن والسدي، أخرجه عنهم: الطبرى في تفسيره (٦١٨-٦١٩/١٠)، وأخرجه عن السدي ومجاهد: ابن أبي حاتم (٥/١٦٣١)، وقول مجاهد في تفسيره (ص ٣٤٨).

(٦) انظر: المحتسب (١/٣٨٣).

(٧) في جميع النسخ: العاصي، وهو خطأ.

(٨) سقط من (ع).

(٩) نسبة إليهما ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠١/٣)، ونسبه لعبد الله بن عمرو ابن جني في المحتسب (١/٣٨٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٧٢)، وفي مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣) قال: عن ابن أبي عمار، وفي شواذ القراءات (ص ٢٠٠) عن عبدالله بن عمر.

(١٠) سقط من (ع).

وأفتمنونه^(١) ومعناه ومعنى المخفة فمررت: وقع في نفسها ظن الحمل وارتبت به)^(٢)، وزنه "فَاعَلَ". وقرأ عبد الله: فاستمرت بحملها^(٣). وقرأ سعد بن أبي وقاص^(٤)، وابن عباس أيضاً والضحاك: فاستمرت به^(٥). وقرأ أبي بن كعب والجرمي^(٦): فاستمرت به^(٧) والظاهر رجوعه إلى المريء،بني منها "استفعل"، كما بني منها "فاعل" في قوله: ماريت.

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دُعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لِئَنْ أَتَيْتَنَا صَلِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^{١٨٩} أي: دخلت

في/ الثقل، كما تقول: أصبح وأمسى، أو صارت ذات ثقل، كما تقول: أتم الرجل [٦٦/ب] وألبن، إذا صار ذا ثقل ولبن. وقال الزمخشري: (أي: حان وقت ثقلها، كقوله: أقربت، وقرئ: أثقلت^(٨) على البناء للمفعول)^(٩). ربهمَا^(١٠) أي: مالك أمرهما، الذي هو

(١) سقط من (م) و(س).

(٢) الكشاف (٢/١٨٠).

(٣) نسبة لعبد الله بن مسعود ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٧٢).

(٤) هو سعد بن مالك - وهو أبو وقاص - بن أهيب - ويقال له: بن وهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتا، وكان أحد الفرسان، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أهل الشورى، توفي سنة (٥٥) تقوياً. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/١٧١)، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة (٣/٦١).

(٥) نسبة إلى ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠١/٣٠) وزاد عن ابن مسعود، وفي مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، والمحتسب (١/٣٨٣) عن ابن عباس.

(٦) هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري، كان فقيهاً عالماً بال نحو واللغة، ديناً ورعاً، أخذ النحو عن الأخفش ويونس، واللغة عن الأصممي وأبي عبيدة، وحدث عنه المبرد، من مصنفاته: "التنبيه"، و"كتاب السير"، و"كتاب الأبنية" وغيرها، توفي سنة (٢٢٥). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٦١)، وبغية الوعاة (ص ٤٩٥).

(٧) ذكر هذه القراءة ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠١/٣٠) عن أبي بن كعب والجوبي.

(٨) نسبة ابن خالويه للبياني (ص ٥٣).

(٩) الكشاف (٢/١٨٠).

الحقيقة أن يدعى، ومتعلق الدعاء مذوق، يدل عليه جملة جواب القسم، أي: دعوا الله، ورغبا إليه في أن يؤتيمها صالحاً، ثم أقساما على أنها يكونان من الشاكرين إن آتاهما صالحاً؛ لأن إيتاء الصالح نعمة من الله على والديه، كما جاء في الحديث: «إن عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلات»^(١) فذكر الولد الصالح يدعو لوالده، فينبغي الشكر عليها، إذ هي من أجل النعم. ومعنى "صالحاً": مطيناً لله تعالى، أي: ولداً طائعاً، أو ولداً ذكراً؛ لأن الذكرة من الصلاح والجودة. قال الحسن: سمياه^(٢) غلاماً^(٣). وقال ابن عباس: بشرأً سوياً سليماً^(٤). و﴿لَنْ كُونَنَ﴾: جواب قسم مذوق، تقديره: وأقساماً لئن آتينا، أو مقسمين لئن آتينا، وانتصاب صالحاً على أنه مفعول ثان لآتينا^(٥)، وفي "المشكل" ل既可以: أنه نعت مصدر، أي: إيتاء^(٦) صالحاً.

﴿فَلَمَّا أَتَهُمَا صَلِحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَتَهُمَا﴾ من جعل الآية في آدم وحواء، جعل الضمائر والإخبار لها، وذكروا في ذلك محاورات جرت بين إبليس وآدم وحواء، لم تثبت في القرآن ولا حديث صحيح فاطرحت ذكرها^(٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الشواب بعد وفاته - (١٦٣١) - رقم (١٠١٦/٣).

(٢) في (ع): سمياه.

(٣) أخرجه الطبراني في تفسيره (٦٢٠/١٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٣٣).

(٤) نسبة إلى ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٧٣).

(٥) هذا قول ابن عطية، انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٧٣). وقول ابن الأثري أنه: صفة المفعول الثاني المذوق، وتقديره: ابنًا صالحاً، والمفعول الأول "نا" في "آتينا" انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٧٩).

(٦) في (م) و(س): ابنًا، وفي المحقق من مشكل إعراب القرآن (١/٣٤٢) كالأصل.

(٧) انظر: تفسير الطبراني (١٠/٦٢١)، والكشف والبيان (٤/٣١٥)، والمحرر الوجيز (٦/١٧٣).

وقال الزمخشري: (والضمير في ﴿أَتَيْتَنَا﴾ و﴿لَنْكُونَنَّ﴾ لهما، ولكلّ من تناسل من ذريتهما، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي ﴿جَعَلَ لَهُ شُرَكَاء﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك فيما آتاهما، أي: آتى أولادهما، وقد دلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَعْنَى اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾^(١٩) حيث جمع الضمير، وأدم وحواء بريثان من الشرك. ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله: تسمية^(١) أولادهم بعد العزّى، وعبد مناة، وعبد شمس، وما أشبه ذلك، مكان عبدالله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم)^(٢) انتهى. وفي كلامه تفكيك للكلام عن سياقه.

وغيره من جعل الكلام لأدم وحواء، جعل الشرك: تسميتهم الولد الثالث عبدالحارث، إذ كان قد مات لها ولدان قبله كانا سميّا كل واحد منها عبدالله، فأشار إليهما إبليس في أن يسميا هذا^(٣) الثالث عبدالحارث^(٤) حرصاً على حياته، فالشرك الذي جعلا الله هو في التسمية فقط^(٥)، ويكون الضمير في ﴿يُشَرِّكُونَ﴾ عائداً على أدم وحواء وإبليس؛ لأنّه مدبر معهما تسمية الولد عبدالحارث.

وقيل: ﴿جَعَلَ﴾ أي: جعل أحدّهما، يعني: حواء^(٦). وأما من جعل الخطاب

(١) في (س): بتسمية.

(٢) الكشاف (٢/١٨٠).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (م) و(س) زيادة: فسّيّاه به.

(٥) في (ع) تصحّفت إلى: تفرط.

(٦) لم أجد من صرّح بهذا القول، ولكنّ مما يدل على هذا المعنى: ما روي عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ، أنه قال: "كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذررت لئن عاش لها ولد لتسميه عبدالحارث، فعاش لها ولد فسمّته عبدالحارث، وإنما كان ذلك عن وحي الشيطان". أخرجه الترمذى في سنّته (٥/٢٦٧)، وقال: حسن غريب، والحاكم في المستدرك (٢/٥٩٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وضعفه مرفوعاً ابن كثير في تفسيره (٢٨٦).

للناس، وليس المراد في الآية بالنفس وزوجها آدم وحواء، أو جعل الخطاب لمشركي العرب، أو لقريش، على ما تقدم ذكره، فيتسلق الكلام اتساقاً حسناً، من غير تكلف تأويل ولا تفكيك.

وقال السدي، والطبرى: ("تم خبر"^(١) آدم وحواء في قوله: ﴿فِيمَا أَتَهُمَا﴾، قوله: ﴿فَتَعْلَمَ اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾^(٢) كلام منفصل يراد به مشركو العرب^(٣). قال ابن عطية: (وهذا تحكم لا يساعد له اللفظ)^(٤) انتهى.] [٦٧/أ]

والضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على الله، ومن زعم أنه عائد على إبليس قوله بعيد؛ لأنه لم يجر له ذكر، وكذا يبعد^(٥) من جعله عائداً على الولد الصالح. وفُسر الشرك بالنصيب من الرزق في الدنيا، وكانا قبله يأكلان ويسربان وحدهما. ثم استأنف فقال: ﴿فَتَعْلَمَ اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾^(٦) يعني: الكفار.

وقرأ ابن عباس، وأبو جعفر، وشيبة، وعكرمة، ومجاهد، وأبان بن تغلب^(٧)، ونافع، وأبو بكر عن عاصم: "شركاً"^(٨) على المصدر، وهو على حذف مضaf، أي: ذا شرك، ويمكن أن يكون أطلق الشرك على الشريك كقولك^(٩): زيد عدل.

(١) في (س): ثم أخبر.

(٢) سقط من (ع) قوله تعالى: ﴿فَتَعْلَمَ اللَّهُ﴾.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (١٠ / ٦٣٠).

(٤) المحرر الوجيز (٦ / ١٧٥).

(٥) في (م) زيادة: قوله. وفي (س) زيادة: قول.

(٦) في (س): ثعلب.

(٧) انظر قراءة نافع وعاصم في: السبعة (ص ٢٩٩)، والحجة للفارسي (٤ / ١١١)، والمبسوط (ص ١٢٧) وفيه قراءة أبي جعفر أيضاً. والبقية نسبت إليهم القراءة في المحرر الوجيز (٦ / ١٧٦)، وفي المطبوع منه: أبان بن ثعلب، ولعله تصحيف.

(٨) في (س): كقوله.

قال الزمخشري: (أو أحدث الله إشراكاً في الولد) ^(١) انتهى. وقرأ الأخوان، وابن كثير، وأبو عمرو: "شركاء" ^(٢) على الجمع، ويبعد توجيه الآية أنها في آدم وحواء على هذه القراءة، وتظهر باقي الأقوال عليها. وفي مصحف أبي: ﴿فَلِمَا آتَاهُمَا صَالِحًا أَشْرَكُوا فِيهِ﴾ ^(٣). وقرأ السلمي: ﴿عَمَّا تَشْرِكُونَ﴾ ^(٤) بالتاء التفاتاً من الغيبة للخطاب، وكان الضمير بالواو انتقالاً من التشنية للجمع، وتقدير توجيه ضمير الجمع على من يعود.

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ^(٥) أي: أى شركون الأصنام وهي لا تقدر على خلق شيء كما خلق الله وهم يخلقون، أي: يخلقهم الله تعالى، ويوجد هم كما يوجدكم، أو يكون معناه: وهم ينحتون ويُصُنُّون، فَعَبَدُوهُمْ يُخْلِقُونَهُمْ وَهُمْ لَا يُقدِّرونَ عَلَى اخْتِلَاقٍ ^(٦) شيء، فهم أعجز من عبادتهم. ﴿وَهُمْ﴾ عائد على معنى "ما" (وقد عاد الضمير في يخلق على لفظ "ما") ^(٧)، وعبر عن الأصنام بقوله: ﴿وَهُمْ﴾ كأنها تعقل على اعتقاد الكفار فيها، وبحسب أسمائهم.

وقيل: أتى بضمير من يعقل؛ لأنّ من ^(٨) جملة من عبد الشياطين، والملائكة، وبعض بني آدم، فغلب من يعقل، وكل مخلوق الله تعالى. ويحتمل أن يكون ﴿وَهُمْ﴾ عائدًا على ما عاد عليه ضمير الفاعل في ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ أي: وهؤلاء المشركون يخلقون، أي: كان يجب أن يعتبروا بأنهم مخلوقون، فيجعلوا إلههم خالقهم، لا من لا يخلق شيئاً.

(١) الكشاف (٢/١٨١).

(٢) انظر: السبعة (ص ٢٩٩)، والحجۃ للفارسی (٤/١١١)، والمبسوط (ص ١٢٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/١٧٦).

(٤) انظر: شواذ القراءات (ص ٢٠٠)، والمحرر الوجيز (٦/١٧٦).

(٥) في (م) و(س): خلق.

(٦) في (م) و(س): وقد عاد الضمير على لفظ ما في يخلق.

(٧) سقطت من (س).

وقرأ السلمي: ﴿أَتَشْرِكُونَ﴾^(١) بالباء من فوق، فيظهر أن يكون ﴿وَهُم﴾ عائدًا على "ما" على معناها، ومن جعل ذلك في آدم وحواء قال: إن إبليس جاء إلى آدم وقد مات له ولد اسمه عبدالله، فقال: إن شئت أن يعيش لك الولد فسمه عبد شمس فسماه كذلك، فإياه يعني بقوله: ﴿أَيْسَرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾^(٢) عائد على آدم وحواء، والابن المسمى عبد شمس.

﴿وَلَا يَسْتَطِعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٣) أي: ولا تقدر الأصنام لمن يعبد هم على نصر، ولا لأنفسهم إن حدث بهم حادث، بل عبادتهم هم الذين يدفعون عنها ويحمونها، ومن لا يقدر على نصر نفسه كيف يقدر على نصر غيره.

﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ هُمْ أَمْ أَنْتُ صَمِيمُونَ﴾^(٤) الظاهر أن الخطاب للكفار، انتقل من الغيبة إلى الخطاب على سبيل الالتفات والتوبیخ على عبادة غير الله، ويدل على أن الخطاب للكفار قوله بعد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ﴾ وضمير المفعول عائد على ما عادت (هذه الضمائر قبل عليه^(٥)، وهي^(٦)) الأصنام، والمعنى: وإن تدعوا هذه الأصنام إلى ما هو هدى ورشاد، أو إلى أن يهدوكم كما طلبون من الله الهدى والخير - لا يتبعوكم على مرادكم، ولا يحييونكم^(٧)، أي: ليست فيهم هذه القابلية؛ لأنها جماد لا تعقل، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: دعاوكم إياهم وصمتكم عنهم سیان، فكيف يعبد من هذه حالة؟ وقيل: الخطاب للرسول والمؤمنين، وضمير النصب للكفار، أي: وإن تدعوا الكفار إلى الهدى لا يقبلوا منكم، فدواوكم وصمتكم سیان، أي: ليست فيهم قابلية قبول ولا هدى. وقرأ الجمهور: ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ مشدداً هنا، وفي الشعراة: ﴿يَتَّبِعُهُمْ﴾

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٧٦).

(٢) سقط من (الأصل).

(٣) في (م) و(س): وهو.

(٤) في (س): يحييونكم.

الْغَاوِونَ ﴿الشعراء: ٢٢٤﴾، من اتَّبَعَ، و معناها: لا يقتدوا بكم. و قرآنًا فع فيهما: ﴿لَا يَتَّبِعُوكُم﴾^(١) مخففًا من تَبَعَ، و معناه: لا يتبعوا آثاركم، و عطفت الجملة الاسمية على الفعلية لأنها في معنى الفعلية، والتقدير: أَمْ صَمْتُمْ. و قال ابن عطية: (وفي قوله: أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ ﴿١٩٣﴾) عطف الاسم على الفعل، إذ التقدير: أَمْ صَمْتُمْ. ومثل هذا قول الشاعر:

سواء عليك الفقر^(٢) أَمْ بَتْ لِيلَةٍ بِأَهْلِ الْقَبَابِ مِنْ نَمِيرِ بْنِ عَامِرٍ^(٣) ﴿٤﴾

انتهى. وليس من عطف الاسم على الفعل، إنما هو من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية، وأما البيت فليس من عطف الاسم على الفعل، بل من عطف الجملة الفعلية على الاسم المقدّر بالجملة الفعلية، إذ أصل التركيب: سواء عليك افتقرت^(٥) أَمْ بَتْ لِيلَةٍ، فَأَوْقَعَ الْفَقْرَ^(٦) مَوْقِعَ افْتَقْرَتْ^(٧)، / وكانت الجملة الثانية اسمية [٦٧/ب] لمراعاة رؤوس الآي^(٨)، ولأنَّ الفعل يشعر بالحدوث، واسم الفاعل يشعر بالثبوت والاستمرار، فكانوا إذا دهمهم أمر معرض فزعوا إلى أصنامهم، وإذا لم يحدث بقوا ساكتين، فقيل: لا فرق بين أن تحدثوا لهم دعاءً، وبين أن تستمروا على صمتكم فتبقو على ما أنتم عليه من عادة صمتكم، وهي الحالة المستمرة.

(١) انظر: السبعة (ص ٢٩٩)، والحججة للفارسي (٤/١١٣).

(٢) في (س): النفر.

(٣) في المطبوع من تفسير ابن عطية: "النفر" بدلاً من "الفقر"، وكذا في معاني القرآن للفراء (١١/٤٠١)، وفيه: أنسدني الكسائي فذكره، وتفسير الطبرى (١٠/٦٣٥). ولم أقف على قائله.

(٤) المحرر الوجيز (١٧٨).

(٥) في (س): أنفرت.

(٦) في (س): النفر.

(٧) في (س): أنفرت.

(٨) القول بمراعاة رؤوس الآي مما ينبغي أن ينزعه عنه القرآن.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلَيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١)

هذه الجملة على سبيل التوكيد لما قبلها في انتفاء كون هذه الأصنام قادرة على شيء من نفع أو ضر، أي: الذين تدعونهم وتسموهم آلهة من دون^(٢) الذي أوجدها وأوجدكم، هم عباد. وسمى الأصنام عباداً وإن كانت جمادات؛ لأنهم كانوا^(٣) يعتقدون فيها أنها تضر وتتفنن، فاقتضى ذلك أن تكون عاقلة. و﴿ أَمْثَالُكُمْ ﴾ قال الحسن: في كونها مملوكة لله^(٤)، وقال التبريزى: في كونها مخلوقة^(٥)، وقال مقاتل: المراد طائفة من العرب من خزاعة كانت تعبد الملائكة فأعلمهم تعالى أنهم عباد أمثالهم لا آلهة^(٦) انتهى، فعلى هذا جاء الإخبار إخباراً عن العقلاء.

وقال الزمخشري: ﴿ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ ﴾ استهزاء بهم أي: قصارى أمرهم أن يكونوا أحيا عقلاء، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم، ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالكم فقال: ﴿ أَللَّهُمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾^(٧) انتهى. وليس كما زعم؛ لأنه تعالى حكم على هؤلاء المدعوين من دون الله أنهم عباد أمثال الداعين، فلا يقال في الخبر من الله: "فإن ثبت ذلك" لأنه ثابت، ولا يصح أن يقال: ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالكم، فقال: ﴿ أَللَّهُمَّ أَرْجُلٌ ﴾؛ لأن قوله: ﴿ أَللَّهُمَّ أَرْجُلٌ ﴾ ليس إبطالاً لقوله: ﴿ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ ﴾؛ لأن المثلية ثابتة، إما في أنهم مخلوقون، أو في أنهم مملوكون

(١) سقط من (ع) قوله تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾.

(٢) في (م) و(س) زيادة لفظ الجلاله: الله.

(٣) في (م) و(ع): لأنهم لا يعتقدون.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٤١٥/٩).

(٥) لم أجده قول التبريزى.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١٧٩/٦).

(٧) الكشاف (١٨٢/٢).

مُقْهُورُونَ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَحْقِير لشَأنِ الْأَصْنَامِ، وَأَنْهُمْ دُونَكُمْ فِي انتِفَاءِ الْآلاتِ الَّتِي أَعْدَتْ لِلانتِفَاءِ بِهَا، مَعَ ثَبَوتِ كُوْنِهِمْ أَمْثَالَكُمْ فِيهَا ذَكْرٌ، وَلَا يَدِلُّ إِنْكَارُ هَذِهِ الْآلاتِ عَلَى انتِفَاءِ الْمُشْتَلِيَّةِ فِيهَا ذَكْرٌ، وَأَيْضًا فَالْإِبْطَالُ لَا يُتَصَوَّرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ^(١) تَعَالَى [لَأَنَّهُ يَدِلُّ عَلَى كَذْبِ أَحَدِ الْخَبَرِيْنَ، وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى]^(٢)، وَقَدْ بَيَّنَا ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وَقَرَأَ ابْنُ جَبَّا^(٣): "إِنْ" خَفِيفَةٌ وَّ^٤ عَبَادًا^٥ أَمْثَالَكُمْ^(٦) بِنَصْبِ الدَّالِّ وَاللَّامِ، وَاتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى تَخْرِيجِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى أَنْ "إِنْ" هِي النَّافِيَّةُ، أَعْمَلَتْ عَمَلَ "ما" الْحِجَازِيَّةِ^(٧)، فَرَفَعَتِ الْأَسْمَاءُ، وَنَصَبَتِ الْخَبْرُ، فَ"عَبَادًا أَمْثَالَكُمْ" خَبْرٌ مُنْصُوبٌ، قَالُوا: وَالْمَعْنَى بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ تَحْقِير شَأنِ الْأَصْنَامِ، وَنَفِيَ مَمَاثِلُهُمْ لِلْبَشَرِ، بَلْ هُمْ أَقْلَى وَأَحْقَرُ، إِذْ هِيَ جَمَادَاتٌ لَا تَفْهَمُونَ وَلَا تَعْقِلُونَ. وَإِعْمَالُ "إِنْ" إِعْمَالَ "ما" الْحِجَازِيَّةِ فِيهِ خَلَافٌ، أَجَازَ ذَلِكَ الْكَسَائِيُّ^(٨)، وَأَكْثَرُ الْكَوْفَيْنِ، وَمِنْ الْبَصَرَيْنِ ابْنُ السَّرَّاجِ^(٩)، وَالْفَارَسِيُّ^(١٠)، وَابْنُ جَنْيَيْ^(١١)، وَمَنْعُ مِنْ إِعْمَالِهِ الْفَرَّاءُ^(١٢)، وَأَكْثَرُ

(١) في (م) و(ع): إلى الله.

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) في (ع) تصحفت إلى: جبَّا.

(٤) القراءة منسوبة إليه في إعراب القرآن للنحاس (١٦٨/٢)، والمحتب (١/٣٨٤)، ومشكل إعراب القرآن (١١/٣٤٣)، والكاف الشاف (٢/١٨٢)، والمحرر الوجيز (٦/١٧٩)، وتفسير القرطبي (٩/٤١٦).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر قوله في: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٨).

(٧) هو أبو بكر محمد بن السري التحوي، صاحب المبرد، أخذ عنه الزجاجي والسيرافي والرماني وغيرهم، من مصنفاته: "الأصول في النحو"، و"شرح كتاب سيبويه"، و"الجمل" وغيرها، توفي سنة (٣١٦). انظر ترجمته في: إنباه الرواة (٣/١٤٥)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٤٨٣). وانظر قوله في: الأصول (١/٩٥).

(٨) انظر قوله في: شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٧٥).

(٩) انظر: المحتب (١/٣٨٤).

(١٠) معاني القرآن (٣/٢٥٤).

وأكثر البصريين، واختلف النقل عن سيبويه^(١)، والمبرد^(٢)، وال الصحيح أن إعماها لغة، ثبت ذلك في التشر و النظم، وقد ذكرنا ذلك مشبعاً في شرح التسهيل^(٣).

وقال النحاس: (هذه قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها للثلاث جهات:

[أ/٦٨]

إحداها: أنها / مخالفة للسواط.

الثانية: أن سيبويه يختار الرفع في خبر "إن" إذا كانت بمعنى "ما"، فيقول: إن زيدُ منطلق؛ لأن عمل "ما" ضعيف، وإن" بمعناها، فهي أضعف منها.

والثالثة: أنَّ الكسائي رأى أنها في كلام العرب لا تكون بمعنى "ما" إلا أن يكون بعدها إيجاب^(٤) انتهى.

وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي؛ لأنها قراءة مرويَّة عن تابعيٍّ جليل، ولها وجه في العربية، وأما (ثلاث الجهات)^(٥) التي ذكرها فلا يقبح شيءٌ منها في هذه القراءة. أما كونها مخالفة للسواط، فهو خلاف يسير جدًا لا يضرّ، ولعله كتب المنصوب على لغة ربعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف، فلا تكون فيه مخالفة للسواط. وأما ما حكى عن سيبويه، فقد اختلف الفهم عن^(٦) كلام سيبويه في "إن".

(١) الكتاب (٢/١٣٩)، ذكر مذهبه من إعماها ومثل لذلك بعده أمثلة منها: إن زيدُ لذاهُ. وفي الصفحة التي تليها قال: وحدثنا من ثق به: أنه سمع من العرب من يقول: إن عمرا المنطلق، وأهل المدينة يقرءون: هُنَّ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا يُؤْفِنُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ [هود: ١١١] يخففون وينصبون، كما قالوا: كأنْ ثديَهُ حُقَّان. وهذه قراءة نافع وابن كثير، انظر: السبعة (ص ٣٣٩).

(٢) المقتضب (١/١٨٧)، (٢/٣٥٩).

(٣) التذليل والتكميل (٤/٢٧٦)، وانظر: قول سيبويه السابق.

(٤) إعراب القرآن (٢/١٦٨).

(٥) في (س): الثلاث جهات.

(٦) في (م) و(س): في.

وأما ما حكاه عن^(١) الكسائي، فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعماها، وليس بعدها إيجاب^(٢).

والذي يظهر لي أنَّ هذا التخريج الذي خرجوه من أنَّ "إنْ" للنفي ليس بصحيح؛ لأنَّ قراءة الجمهور تدل على إثبات كون الأصنام عباداً أمثال عابديها، وهذا التخريج يدل على نفي ذلك، فيؤدي إلى عدم مطابقة أحد الخبرين الآخر^(٣)، وهو لا يجوز بالنسبة إلى الله تعالى.

وقد خرجمت هذه القراءة في "شرح التسهيل"^(٤) على وجه غير ما ذكروه، وهو أنَّ "إنْ" هي المخففة من الثقيلة، وأعملها عمل المشددة، وقد ثبت أنَّ "إنْ" المخففة يجوز إعماها إعمال المشددة في غير المضمر بالقراءة المتواترة: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾^(٥)، وبنقل سيبويه عن العرب، لكنه نصب في هذه القراءة خبرها، كما^(٦) نصب عمر بن أبي ربعة^(٧) في قوله:

إذا اسودَ جُنْحُ الليل فلتأتِ ولتكن خطاك خفافاً إنَّ حرَّاسَناً أَسْداً^(٨)

وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار^(٩) إنَّ وأخواتها، واستدلوا

(١) سقط من (ع).

(٢) انظر: أمالى ابن الشجري (١٤٣/٣-١٤٤).

(٣) سقط من (الأصل) و(ع).

(٤) التذليل والتكميل (٤/٢٧٨).

(٥) ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا يُؤْتِهِمْ رَبِّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، وهذه قراءة نافع وابن كثير، انظر: السبعة (ص ٣٣٩).

(٦) سقطت من (س).

(٧) في (م) و(س) زيادة: المخزومي.

(٨) لم أجده في ديوانه، وهو في: الجنى الداني من حروف المعاني (ص ٣٩٤)، دون نسبة في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١/٤٢٢)، والمغني (١/٢٢٨).

(٩) في (ع) زيادة: نصب.

على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم^(١)، وتأوّلها المخالفون.

فهذه القراءة الشاذة تخرّج على هذه اللغة، أو تأوّل على تأوّل المخالفين لأهل هذا المذهب، وهو أنهم تأولوا المنصوب على إضمار فعل، كما قالوا في قوله:

ياليلت أيام الصّبار راجعاً^(٢)

إنَّ تقديره: أقبلت راجعاً. فكذلك تؤوّل هذه القراءة على إضمار فعل تقديره: "إنَّ الذين تدعون من دون الله خلقناهم" عباداً أمثالكم^(٣)، وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد، وهو الإخبار أنهم عباد، ولا يكون تنافٍ^(٤) بينهما وتخالف، لا يجوز في حقِّ الله تعالى.

وقرئ أيضاً "إنْ" مخففة، ونصب "عباداً" على أنه حال من الضمير المحذوف العائد من الصلة على "الذين"، و"أمثالكم" بالرفع على الخبر^(٥)، أي: إنَّ الذين تدعونهم من دون الله، في حال كونهم عباداً أمثالكم في الخلق، أو في الملك، فلا يمكن أن يكونوا آلهة.

فَادْعُوهُمْ ﴿أي: فاختبروهم بدعائكم، هل يقع منهم إجابة أو لا يقع؟ والأمر بالاستجابة هو على سبيل التعجيز، أي: لا يمكن أن يجيبوا، كما قال: ﴿وَلَوْسَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]. ومعنى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ ١٩٤: في دعوى إلهيتهم^(٦)،

(١) انظر: شرح الكافية الشافية (١/٤٤٧)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١١/٤٢٢)، ومغني الليب (١/٢٢٧).

(٢) البيت للعجاج وهو في ملحقات ديوانه ديوانه (ص ٨٣)، والكتاب (٢/١٤٢).

(٣) في (س): "تدعون" بدل "خلقناهم". وفي (م) زيادة: تدعون.

(٤) في (م) و(ع) و(س): تفاوت.

(٥) هي قراءة سعيد بن جبير السابقة، وذكر هذا التخريج العكبي في التبيان (١/٦٠٨).

(٦) في (م) و(ع): إلهيتهم.

واستحقاق عبادتهم، كقول^(١) إبراهيم عليه السلام لأبيه ﷺ لِمَ تَعْدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُعْنِي
عَنْكَ شَيْئاً^(٢) [مريم: ٤٢].

﴿أَللّٰهُمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٰٰ يَطْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبَصِّرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ هذا استفهام إنكار وتعجب، وتبيين أنهم جماد لا حراك لهم، وأنهم
فاقدون لهذه الأعضاء ومنافعها التي خلقت لأجلها، فأنتم أفضل من هذه الأصنام، إذ
لكم هذا التصرف، وهذا الاستفهام الذي معناه الإنكار قد يتوجه الإنكار فيه إلى
انتفاء هذه الأعضاء، وانتفاء منافعها، فيتسلط النفي على المجموع كما فسرناه؛ لأنّ

تصويرهم هذه/ الأعضاء للأصنام ليست أعضاء حقيقة، وقد يتوجه النفي إلى [٦٨/ ب]
الوصف، أي: وإن كانت لهم هذه الأعضاء مصورة، فقد انتفت^(٣) المنافع التي
للهذه الأعضاء، والمعنى: إنكم أفضل من^(٤) الأصنام بهذه الأعضاء النافعة. و"أم" هنا
منقطعة^(٥)، فتقدر بـ"بل" والهمزة، وهو إضراب على معنى الانتقال، لا على معنى
الإبطال، وإنما هو تقرير على نفي كل واحدة من هذه الجمل، وكان ترتيب هذه الجمل
كذا؛ لأنه بدأ بالآهنم، ثم أتبع بما^(٦) دونه إلى آخرها. (وقرأ الحسن، والأعرج، ونافع:
بكسر الطاء^(٧). وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع أيضاً^(٨) بضمها)^(٩).

(١) في (ع): كما قال.

(٢) في (س): شيئاً.

(٣) في (س) زيادة: هذه.

(٤) في (ع) زيادة: هذه.

(٥) انظر أم المنقطعة في: الكتاب (٣/١٧٢)، والمقتضب (٣/٢٨٨)، والمغني (١/٢٨٧).

(٦) في (م) و(ع) زيادة كلمة: (هو).

(٧) القراءة بالكسر قراءة السبعة.

(٨) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٩) هذه القراءات منقولة من المحرر الوجيز (٦/١٨١)، والقراءة بكسر الطاء قراءة السبعة، وقراءة الضم
نسبت لأبي جعفر وحده في المسوط (ص ١٢٧)، والنشر (٢/٢٧٤)، ولم أجد من نسبها للفاع غير ابن



وقال أبو عبدالله الرazi: (تعلق بعض^(١) الأغمار بهذه الآية في إثبات هذه الأعضاء لله تعالى، فقالوا: جعل عدمها للأصنام دليلاً على عدم إلهيتها، فلو لم تكن موجودة له تعالى لكان عدمها دليلاً على عدم الإلهية، وذلك باطل، فوجب القول بإثباتها له تعالى، والجواب من وجهين: أحدهما: أن المقصود من الآية بيان^(٢) أن الإنسان أفضل وأكمل حالاً من الصنم؛ لأن له رجل ماشية، ويد باطشة، وعين باصرة، وأذن سامعة. والصنم - وإن صورت له صورة^(٣) هذه الأعضاء - بخلاف الإنسان، فالإنسان أكمل وأفضل، فلا يشتغل بعبادة الأحسن الأدلون.

والثاني: (أن المقصود)^(٤) تقرير الحجّة التي ذكرها قبل، وهي: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَصْرُونَ﴾^{١٩٣}، يعني كيف تحسن^(٥) عبادة من لا يقدر على النفع والضرّ؟ ثم قرر أنّ هذه الأصنام انتفت عنها هذه الأعضاء ومنافعها، فليست قادرة على نفع ولا ضر، فامتنع كونها آلة، أما الله تعالى فهو - وإن كان متعالياً عن هذه الأعضاء - فهو موصوف بكمال القدرة على النفع والضرّ، وبكمال السمع والبصر^(٦) انتهى. وفيه بعض تلخيص.

﴿قُلِّ أَدْعُوكُمْ شُرَكَاءَ كُمْ ثُمَّ كَيْدُونِ فَلَا نُنَظِّرُونَ﴾^{١٩٤} لما أنكر تعالى عليهم عبادة الأصنام،

= عطية، ونسبت لأبي جعفر والحسن في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، ونسبت في تفسير القرطبي (٩/٤١٦) لأبي جعفر وشيبة.

- (١) في (ع) تكررت الكلمة: بعض.
- (٢) سقط من (م) و(س).
- (٣) سقطت من (م) و(ع) و(س).
- (٤) سقط من (ع).
- (٥) في (س): يحسن.

(٦) تفسير الرazi (١٥/٧٩-٨٠)، وفي كلامه إشارة إلى مذهب الأشاعرة في نفي بعض الصفات عن الله تعالى، وسبق التعليق على ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ إِلَيْهَا﴾^{١٨٠} [الأعراف: ١٨٠].

وَحَقَّ شَأْنَهَا، وَأَظْهَرَ كُونَهَا جَمَادًا عَارِيَةً عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْقَدْرَةِ، أَمْرٌ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ ذَلِكَ، أَيْ: لَا مُبَالَةٌ بِكُمْ وَلَا بُشْرٌ كَائِنُوكُمْ، فَاصْنَعُوا مَا تَشَاؤُونَ، وَهُوَ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ^(١)، أَيْ: لَا يَمْكُنُ أَنْ يَقُولَ مِنْكُمْ دُعَاءً لِأَصْنَامِكُمْ، وَلَا كِيدَلِيٌّ، وَكَانُوا قَدْ حَوَّفُوهُ آهَتِهِمْ.

وَمَعْنَى ﴿أَدْعُوكُمْ شُرَكَاءَكُمْ﴾: اسْتَعِينُوكُمْ بِهِمْ عَلَى إِيصالِ الْضَّرِّ إِلَيْهِ. ﴿ثُمَّ كَيْدُونِ﴾ أَيْ: امْكِرُوا بِي، وَلَا تَؤْخِرُونِ عَمَّا تَرِيدُونِ بِي مِنَ الْضَّرِّ، وَهَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ هُودٍ: ﴿إِنَّنَّا تَقُولُونَ إِلَّا أَعْتَرَنَّكَ بَعْضُ إِلَهَتَنَا إِسْوَءَ﴾ [هُودٌ: ٥٤] فَقَالَ: ﴿أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا شَرِكْتُكُنَّ﴾ [٥٤] مِنْ دُونِهِ، فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ [٥٥] [هُودٌ: ٥٥-٥٤]، وَسَمَّى الْأَصْنَامَ شُرَكَاءَهُمْ مِنْ حِيثُ أَنَّ^(٢) لَهُمْ نَسْبَةٌ إِلَيْهِمْ بِتَسْمِيتِهِمْ إِيَاهُمْ آلهَةٌ وَشُرَكَاءُ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَرَأَ أَبُو عُمَرٍ، وَهَشَامٌ بِخَلْفِ عَنْهُ: ﴿كَيْدُونِ﴾ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَصَلَّاً وَوَقْفًا، وَقَرَأَ باقيَ السَّبْعَةِ بِحَذْفِ الْيَاءِ اجْتِزَاءَ بِالْكَسْرَةِ عَنْهَا^(٣).

﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَوْمَ الْحِسْبَارِ﴾ [١٩٦] لَمَّا أَحَدَهُمْ عَلَى الْاسْتِنْجَادِ بِآهَتِهِمْ فِي ضَرِّهِ، وَأَرَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، عَقْبَ ذَلِكَ بِالاستنادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْتَّوْكِيلُ عَلَيْهِ، وَالإِعْلَامُ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ نَاصِرُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَبَيْنَ جَهَةِ نَصْرِهِمْ، بَأْنَ أَوْحَى إِلَيْهِ كِتَابَهُ، وَأَعْزَّهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى يَتَوَلِّ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، [٦٩/٦٩]

وَيُنْصَرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ^(٤) وَلَا يُخْذِلُهُمْ.

وَقَرَأَ الْجَمَهُورُ: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ﴾ بِيَاءً مُشَدَّدَةً، وَهِيَ^(٥) يَاءٌ "فَعِيلٌ" أَدْغَمَتْ فِي لَامِ

(١) في (م) و(ع): بمعجزة.

(٢) سقطت من (الأصل) و(م) و(ع).

(٣) قراءة أبي عمرو بالياء في الوصل فقط، انظر: السبعة (ص ٢٩٩)، والمبسot (ص ١٢٨)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٧٥)، واختلف عن هشام: والجمهور على أنه يثبتها وصلاً ووقفاً كما ذكر ذلك ابن الجوزي في النشر (٢/٢٧٥)، وفي رواية الداجوني عنه أنه يثبتها وصلاً لا وقفأ.

(٤) في (م) و(س): أعدائه.

(٥) في (الأصل) و(ع): وهو.

الكلمة، وبياء المتكلم بعدها مفتوحة. وقرأ أبو عمرو في رواية عنه بياء واحدة مشددة مفتوحة، ورفع الجلالة^(١). قال أبو علي: (لا يخلو من أن يدغم الياء التي هي لام الفعل في ياء الإضافة، وهو لا يجوز، لأنه ينفك الإدغام الأول، أو تدغم ياء فعيل في ياء الإضافة)^(٢) ويحذف لام الفعل، فليس إلا هذا)^(٣) انتهى.

ويمكن تخرير هذه القراءة على وجه آخر، وهو أن لا يكون "وليي" مضافاً إلى ياء متكلم، بل هو اسم نكرة، اسم "إن"، والخبر "الله" وحذف من ولّي التنوين لالتقاء الساكنين، كما حذف من قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ﴾ [الإخلاص: ١].

وقوله: ولا ذاكر الله إلا قليلا^(٤). والتقدير: "إن ولّيّاً حقّ ولّيّ الله الذي نزل الكتاب" وجعل اسم "إن" نكرة، والخبر معرفة (فصيح في)^(٥) الكلام.

قال^(٦):

وإن حراماً أن أسب مجاشعاً
بابائي الشم الكرام الخضارم^(٧)

(١) انظر: السبعة (ص ٣٠٠)، وشواذ ابن خالويه (ص ٥٣)، والمبسot (ص ٥٠).

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) الحجة (٤/١١٧)، بتصرف من أبي حيان، وبعض الزيادات مثل قوله: "فليس إلا هذا".

(٤) سقطت كلمة (إلا قليلا) من (الأصل). وهو جزء من بيت لأبي الأسود الدؤلي وقاممه:

فَالْفَيْتُهُ غَيْرُ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا
ومطلع القصيدة: أَرَيْتَ امْرَءاً كَنْتُ لَمَّا بَلْهُ... أَتَانِي، فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلًا.

وهو في ديوانه (ص ٥٤)، والكتاب (١/١٦٩).

(٥) في (س): في فصيح.

(٦) في (م) و(ع) و(س) زيادة: الشاعر.

(٧) البيت للفرزدق وهم بيtan فقط، والثاني: ولكن عدلاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من منافٍ وهاشم واختلفت رواية الديوان عما عند أبي حيان وما عند المبرد، فليس فيه "اسم إن نكرة"، ففي الديوان: وليس بعدل إن سببت مقاعساً ببابائي الشم الكرام الخضارم. واختلف آخر وهو "مقاعساً" بدلاً من "مجاشعاً" وما في المقتضب كما في الديوان، وهو الصحيح؛ لأن الفرزدق يفتخر بجده مجاشع كثيراً.

وهذا توجيه لهذه القراءة سهل.

واختلف النقل عن الجحدري، فنقل عنه صاحب كتاب "اللوامح في شواذ القراءات": "إِنْ وَلِيَ اللَّهُ" ^(١) بياء مكسورة مشددة، وحذفت ياء المتكلم لـما سُكت التقى ساكنان، فحذفت، كما تقول: إن صاحبي الرجل الذي تعلم. ونقل عنه أبو عمرو الداني: "إِنْ وَلِيَ اللَّهُ" ^(٢) بياء واحدة مشددة ^(٣) منصوبة مضافة إلى "الله تعالى". وذكرها الأخفش وأبو حاتم غير منسوبة ^(٤)، وضعفها أبو حاتم ^(٥). وخرج الأخفش ^(٦) وغيره هذه القراءة على أن يكون المراد جبريل. قال الأخفش: فيصير ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ من صفة جبريل بدلالة ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدِيسِ﴾ [النحل: ١٠٢].

وفي قراءة العامة من صفة الله تعالى انتهى ^(٧). يعني أن يكون خبر "إن" هو قوله: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾.

قال الأخفش: فأما ﴿وَهُوَ تَوَلَّ الصَّالِحِينَ﴾ فلا يكون إلا من الإخبار عن الله تعالى ^(٨). وتفسير هذه القراءة بأنَّ المراد بها جبريل، وإن احتملها لفظ الآية، لا يناسب

= كثيراً. انظر: ديوانه (٥٢٣/٢)، والمقتضب (٤/٧٤).

(١) سقط لفظ الجلالة من (س).

(٢) القراءة منسوبة إليه في: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٦٩)، والمحرر الوجيز (٦/١٨٣)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٠)، وتفسير القرطبي (٩/٤١٧).

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (س): منصوبة.

(٥) انظر قوله في: المحرر الوجيز (٦/١٨٣).

(٦) ذكر قوله النحاس في معاني القرآن (٣/١١٧)، والقرطبي في تفسيره (٩/٤١٧).

(٧) انتهى كلام صاحب كتاب اللوامح.

(٨) لعل هذا النقل عن الأخفش من كتاب اللوامح أيضاً والله أعلم حيث لم يذكره النحاس ولا القرطبي، ولم

يناسب ما قبل هذه الآية ولا ما بعدها، ويحتمل وجهين من الإعراب، ولا يكون المعنى جبريل:

أحدهما: أن يكون "ولي الله" اسم "إن": وَالَّذِي نَزَّلَ الْكِتَبَ هو الخبر على تقدير حذف الضمير العائد على الموصول، والموصول هو النبي ﷺ، والتقدير: "إنَّ وَلِيَّ اللهُ الشَّخْصُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ الْكِتَابَ عَلَيْهِ"، فحذف "عليه" وإن لم يكن فيه شرط جواز الحذف المقيس، لكنه قد جاء نظيره في كلام العرب، قال الشاعر:

وَإِنَّ لِسَانِي شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مِنْ صَبَّهُ اللهُ عَلَقْمُ^(٤)

التقدير: وهو على من صبه الله عليه علقمه. وقال الآخر:

فَأَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءَ قَيْسٍ كَفَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ لَا يَذْرِي بِمَا هُوَ قَابِضٌ^(٥)

التقدير: بما هو قابض عليه. وقال الآخر:

لَعَلَّ الَّذِي أَصْعَدَنِي أَنْ يُرْدَنِي إِلَى الْأَرْضِ إِنْ لَمْ يَقْدِرِ الْخَيْرَ قَادِرُه^(٦)

يريد: أصعدتنـي به. وقال الآخر:

= ولم أجده في معاني القرآن للأخفش.

(١) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٢) تكررت "لم" في (س).

(٣) سقط من (ع).

(٤) البيت منسوب لرجل من همدان، وهو في شرح المفصل (٩٦/٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٤٤)، والأشموني في شرح الألفية (١/٢٧٧).

(٥) البيت منسوب لقيس بن جروة في النوادر (ص ٦٢)، ودون نسبة في الحجة (١/٢٦٠).

(٦) البيت للفرزدق من قصيدة طويلة مطلعها:

أَلَا مَنْ لِشُوقٍ أَنْتَ بِاللَّيلِ ذَاكِرُهُ... وَإِنْسَانٌ عَيْنٌ مَا يُغَمِّضُ عَائِرُهُ

انظر: ديوانه (١/٣٥٨)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٢٠٦)، وفيهما: "الحين" بدل "الخير".

فأبلغَ خالدَ بن نضلهِ والمرءُ معنيٌ بِلُومٍ من يثقُ^(١)

(يريد: من يثق منه)^(٢). وقال الآخر:

ومن حسَدٍ يجورُ علىَ قوميِّ وأيُّ الدَّهْرِ ذُو لم يحسُدُونِي^(٣)

يريد: لم يحسدوني فيه. وقال الآخر:

أخونك عهداً إني غيرُ خوانِ^(٤) فقلتُ لها لا والذِي حجَّ حاتمٌ

قالوا: / يريد "حج حاتم إليه". فهذه نظائر من كلام العرب يمكن حمل هذه [٦٩/ب] القراءة الشادة عليها.

والوجه الثاني: أن يكون خبر "إن" مخدوفاً لدلالة ما بعده عليه، التقدير: إن ولِيَّ الله الذي نزل الكتاب من هو صالح، أو الصالح، وحذف لدلالة **وَهُوَ يَوْمَ** **الصَّالِحِينَ** عليه، وحذفُ خبر "إن" وأخواتها لفهم المعنى جائز، ومنه قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَتَبَ عَزِيزٌ** [فصلت: ١٤] الآية، قوله: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَكِينِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** [الحج: ٢٥] الآية، وسيأتي تقدير حذف الخبر فيهما إن شاء الله.

وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ **١٧١** أي:

(١) لم أقف على قائله، وهو في: شرح الجمل لابن عصفور (١٨٥/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٠٦/١). وفيه: "فأبلغ الحارث بن نضلة" بدل "فأبلغَ خالدَ بن نضلة".

(٢) في (م) و(س): يريد يثق به.

(٣) نسبة ابن مالك في: شرح التسهيل (٢٠٦/١)، والأشموني في شرح الألفية (٢٧٧/١) لحاتم، ولم أجده في ديوانه.

(٤) البيت منسوب للعريان بن سهلة في النوادر في اللغة (ص ٦٥)، ودون نسبة في لسان العرب (٤/٢٥٣) مادة (خون). وفيها: "فقال مجبياً" بدل "فقلت لها لا".

(٥) في (ع): وصدوا بدل (ويصدون).

من دون الله. ويتعين عود الضمير في ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ على الله، وبذلك يضعف^(١) من فسر ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَبَ﴾ بجبريل عليه السلام.

وهذه الآية بيان لحال الأصنام، وعجزها عن نصرة أنفسها، فضلاً عن نصرة غيرها. وتقدم قوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ١٩٥ قال الواهدي: أعيد هذا المعنى لأنّ الأول مذكور على جهة التقرير، وهذا مذكور على جهة الفرق^(٢) بين من تجوز له العبادة، وبين من لا تجوز، كأنه قيل: الإله المعبود يجب أن يكون^(٣) يتولى الصالحين، وهذه الأصنام ليست كذلك، فلا تكون صالحة للإلهية^(٤) انتهى. ومعنى قوله: (على جهة التقرير) أنّ قوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِعُونَ﴾ معطوف على قوله: ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾^(٥) وهو في حيز الإنكار والتقرير والتوبیخ على إشراکهم من لا يمكن أن يوجد شيئاً ولا ينشئه، ولا ينصر نفسه فضلاً عن غيره. وهذه الآية كما ذكر جاءت على جهة الفرق، ومندرجة تحت الأمر بقوله: ﴿فُلَّا أَدْعُوا﴾، فهذه الجملة مأمور بقولها، وخطاب المشركيين بها، إذ كانوا يخوفون الرسول ﷺ بآهتم، فأمر أن يخاطبهم بهذه الجملة تحذيراً لهم وأصنامهم، وإخباراً لهم بأنّ وليه هو الله، فلا مبالغة بهم ولا بأصنامهم.

(١) في (ع) زيادة: (تفسير).

(٢) في (ع): التفرق.

(٣) عند الرازي في هذا الموضع لفظة (بحيث).

(٤) البسيط (٩/٥٣٦)

(٥) سقطت من (س) كلمة: شيئاً.

﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُونَ وَتَرَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ ﴾^{١٨٩} تناست
الضمائر يقتضي أن الضمير المتصوب في ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ﴾ هو للأصنام. ونفي عنهم
السماع لأنها جماد لا تحسّ، وأثبت لهم النظر على سبيل المجاز، بمعنى أنهم صورهم
ذوي أعين، فهم يشبهون من ينظر ومن قلب حدقته للنظر، ثم نفي عنهم الإبصار
كقوله: ﴿يَأَتَبَّتِ لَمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُعْنِي عَنَكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].

ومعنى ﴿إِلَيْكَ﴾ أي: إليك^(١) أيها الداعي، وأفرد لأنه اقتطع قوله: ﴿وَتَرَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ من جملة الشرط، واستأنف الإخبار عنهم بحالهم السيء في انتفاء
الإبصار كانتفاء السماع. وقيل: المعنى في قوله: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: يحاذونك، من
قولهم: المنازل تتناظر، إذا كانت متحاذية يقابل بعضها بعضاً^(٢).

وذهب بعض المعتزلة إلى الاحتجاج بهذه الآية على أن العباد ينظرون إلى ربهم
ولا يرونـه، ولا حجة لهم في الآية؛ لأنـ النظر في الأصنام مجاز محض^(٣). وجـعل الضمير
لالأصنام، اختاره الطبرـي، قال: (ومعنى الآية: تـبيـين جـمودـها وصـغـرـ شـائـنـها)^(٤). قال:
(وإنـما تـكرـرـ القـولـ فيـ هـذـاـ، وـتـرـدـدـ الـآـيـاتـ فـيـهـ لـأـنـ أـمـرـ الـأـصـنـامـ وـتـعـظـيمـهـاـ كـانـ
مـتـمـكـنـاـ مـنـ نـفـوسـ الـعـرـبـ فـيـ ذـلـكـ الزـمـنـ، وـمـسـتـوـلـيـاـ عـلـىـ عـقـولـهـاـ) / لـطـفـاـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ [٧٠/أـ]
ـبـهـمـ)^(٥). وقال مجـاهـدـ وـالـحـسـنـ وـالـسـدـيـ: الضـمـيرـ المـتصـوبـ فـيـ ﴿تَدْعُهـمـ﴾ يـعودـ عـلـىـ
ـالـكـفـارـ، وـوـصـفـهـمـ بـأـنـهـمـ لـاـ يـسـمـعـونـ وـلـاـ يـبـصـرـونـ، إـذـ لـمـ يـتـحـصـلـ لـهـمـ عـنـ^(٦) الـاستـمـاعـ.

(١) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٢) هو قول الطبرـي في تـفسـيرـهـ (١٠/٦٣٨).

(٣) ويجـوزـ أـنـ يـكـونـ الضـمـيرـ لـالـمـشـرـكـينـ، فـهـمـ الـذـينـ يـنـظـرـونـ وـلـاـ يـبـصـرـونـ الـهـدـىـ، وـهـوـ قـولـ السـدـيـ، وـظـاهـرـ
ـقـولـ مجـاهـدـ، انـظـرـ: تـفسـيرـ الطـبـرـيـ (١٠/٦٣٨-٦٣٨).

(٤) هذا النـصـ منـقـولـ مـنـ المـحرـرـ الـوجـيزـ (٦/١٨٤) وـلـمـ أـجـدـهـ فـيـ تـفسـيرـ الطـبـرـيـ.

(٥) هذا قول ابن عـطـيـةـ وـلـيـسـ مـنـ كـلـامـ الطـبـرـيـ كـمـاـ قـدـ يـوـهـمـ ظـاهـرـ الـكـلـامـ (٦/١٨٥).

(٦) فـيـ (عـ)ـ: عـلـىـ.

والنظر فائدة، ولا حَلَّوا^(١) منه بطائل^(٢)، وهذا تأويل حسن، ويكون إثبات النظر حقيقة لا مجازاً، ويجعل هذا التأويل الآية بعد هذه، إذ في آخرها ﴿وَأَعْرِضُ عَنِ الْجَهِيلِينَ﴾ أي: الذين من شأنهم أن تدعوه^(٣) لا يسمعوا، وينظرون إليك^(٤) ولا يصرون، فيكون (قد نَبَّهَ)^(٥) على العلة الموجبة لذلك وهي الجهل.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمُعْرِفَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهِيلِينَ﴾ (١٦٩) هذا خطاب لرسول الله ﷺ، ويعلم جميع أمته، وهي أمر بجميع مكارم الأخلاق. قال عبدالله بن الزير، ومجاهد، وعروة^(٦)، والجمهور: أي: اقبل من الناس في أخلاقهم وأموالهم ومعاشرتهم بما أتى عفواً دون تكلف ولا تحرج^(٧). والعفو ضد الجهد، أي: لا تطلب منهم ما يشق عليهم حتى لا ينفروا، وقد أمر بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «يسروا ولا تعسروا...»^(٨).

(١) في (س): حصلوا. وفي المحرر (٦/١٨٤): (حصلوا) بدل (حلوا).

(٢) نسبة إلى مجاهد والستي ابن عطية في: المحرر الوجيز (٦/١٨٤) والذي يظهر لي أنَّ نقل أبو حيان منه، وأخرج الطبرى (١٠/٦٣٧)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٣٧) عن السدي قوله: (هؤلاء المشركون) أي من يعود عليه الضمير. وانظر قول الحسن في: تفسير البغوي (٢/٣١٦). وقول.

(٣) في الأصل: تدعهم.

(٤) في (م) و(ع) زيادة: وهم.

(٥) تصحفت في (م) و(س) إلى: "مرتبة"، وفي (ع) إلى: "مدينة".

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوام، الإمام، عالم المدينة، أبو عبدالله القرشي الاسدي، المدنى، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة، حدث عن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وعن خالته أم المؤمنين عائشة، ولازمها وتفقه بها، توفي سنة (٩٣). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٤٢١)، وتهذيب التهذيب (٧/١٦٣).

(٧) أخرج الطبرى عنهم آثاراً بهذا المعنى (١٠/٦٣٨-٦٣٧)، وانظر: الكشف والبيان (٤/٣١٨)، والمداية (٤/٢٦٨٧)، والنكت والعيون (٢/٢٨٨)، وال Kashaf (٢/١٨٣)، والمحرر الوجيز (٦/١٨٥).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (ص ١٨) - كتاب العلم - باب ما كان النبي ﷺ يتخلو لهم بالموعظة.... - رقم (٦٩)، ومسلم (٣/١٠٩٣)، - كتاب الجهاد والسير - باب الأمر بالتيسيير.... - رقم (١٧٣٣).

وقال حاتم:

خذِي العفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مُودَّتِي
وَلَا تُنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ^(١)

وقال آخر^(٢):

فَخَذْهَا فَالْغَنِي مِرْعَى وَشَرْبٌ
إِذَا مَا بَلْغَةُ جَاءَتْكَ عَفْوًا
فَلَا تُرِدِ الْكَثِيرُ وَفِيهِ حَرْبٌ^(٣)
إِذَا اتَّفَقَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سِلْمٌ

وقال الشعبي: (سأل الرسول ﷺ جبريل عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ﴾، فأخبره عن الله تعالى: أنه يأمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك)^(٤). وقال ابن عباس، والضحاك، والسدّي: هي في الأموال قبل فرض الزكاة، أمر أن يأخذ ما سُهُلَ من أموال الناس، أي: ما فضل وزاد، ثم فرضت الزكاة، فنسخت هذه، وتوخذ طوعاً وكرهاً^(٥). وقال مكي عن مجاهد: إن العفو هو الزكاة المفروضة^(٦). وقال ابن زيد: الآية جميعها في مداراة الكفار وعدم مؤاخذتهم، ثم نسخ

(١) نسبة لحاتم ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٨٥)، ولم أجده في ديوانه، ومنسوب لشريح في عيون الأخبار (٣/١١).

(٢) في (س): الآخر.

(٣) البيتان لأبي الحسن محمد بن محمد البصري، انظر: الكامل في التاريخ (٨/٤٣٠)، والوافي بالوفيات (١/١١٠).

(٤) الأثر أخرجه الطبرى في تفسيره عن سفيان ابن عيينة عن "رجل" (١٠/٦٤٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن الشعبي (٥/٦٣٨)، وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره عن ابن عيينة عن المرادى (١/٢٤٦). قال ابن كثير: وهذا مرسل على كل حال، وقد روی مرفوعاً عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة عن النبي ﷺ أنسدھما ابن مردویه. انظر تفسير ابن كثير (٢/٢٨٩).

(٥) أخرجهما عنهم الطبرى في تفسيره (٥/٦٤١)، وأثر ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم (٥/٦٣٧)، وأثر السدي أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص ٤٤٦)، وأثر الضحاك ذكره ابن أبي حاتم (٥/٦٣٨) معلقاً.

(٦) المداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٨٨).

ذلك بالقتال^(١) انتهى.

والذي يظهر القول الأول من أنه أمر بمحارم الأخلاق، وأن ذلك حكم مستمر في الناس ليس بمنسوخ، ويدل عليه حديث الحر بن قيس^(٢) حين أدخل عيينة بن حصن^(٣) على عمر، فكلم عمر كلاماً فيه غلظة، فأراد عمر أن يهتم به، فتلا الحر هذه الآية على عمر، فقررها ووقف عندها^(٤).

والعرف: المعروف والجميل من الأفعال والأقوال، وقرأ عيسى بن عمر بالعرف^(٥) بضم الراء. والأمر بالإعراض عن الجاهلين حض على التخلق بالحلم، والتزه عن منازعة السفهاء، وعلى الإغضاء (على ما)^(٦) يسوء، كقول من قال: "إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله"^(٧).

(١) النص من المحرر الوجيز (٦/١٨٧)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦٤٢)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٣٨) مختصرًا.

(٢) هو الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، ابن أخي عيينة بن حصن، كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من فزاره مرجعه من تبوك، كان من جلسات عمر بن الخطاب لأنه من أهل القرآن. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١/٤٥١)، والوافي بالوفيات (١١/٢٥٦).

(٣) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، أسلم بعد الفتح، وشهد حنيناً بالطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفا، وله صحبة، ارتد وأتى به إلى أبي بكر الصديق فأسلمه وأطلقه. انظر ترجمته في: أسد الغابة (٤/٣٣١)، والوافي بالوفيات (١١/٢٥٣).

(٤) الخبر أخرجه البخارى في صحيحه مطولاً - كتاب التفسير سورة الأعراف - باب "خذ العفو.... الآية" - (ص ٦٣٨) - برقم (٤٦٤٢).

(٥) القراءة منسوبة إليه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، وشواذ القراءات (ص ٢٠١).

(٦) في (م) و(ع) و(س): عما.

(٧) قالها ذو الخويصة، انظر: الإصابة في تمييز أسماء الصحابة (٢/٣٤٣)، في غزوة حنين حينها أعطى النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم وأثراهم، وهو جزء من حديث أخرجه البخارى في صحيحه عن عبد الله بن مسعود - كتاب فرض الخمس - باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم... - (ص ٤٢٧) - (٣١٥٠). ومسلم - كتاب الزكاة - باب إعطاء المؤلفة قلوبهم... - (٢/٦٠٨) - (٦٠٨) - (١٠٦٢).

وقول الآخر: "أن كان ابن عمتك"^(١). وكالذى جذب رداءه حتى حزّ في عنقه وقال: "أعطني من مال الله"^(٢). وخرجَ البزار^(٣) في مسنده من حديث جابر بن سليم^(٤) ما وصاه به الرسول ﷺ «اتق الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً، وأن تلقى أخاك بوجه منبسط، وأن تفرغ من فضل دلوك في إماء المستسقي، وإن امرؤ سبّك بما لا يعلم منه فلا تسبّه بما تعلم فيه، فإن الله جاعل لك أجرًا وعليه وزرًا، ولا تسبن شيئاً مما خولك الله»^(٥). وقال جعفر الصادق: (أمر الله تعالى نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها)^(٦).

(١) وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن الزبير - كتاب المساقاة - باب سكر الأنهر (ص ٣١٢ - ٢٣٦٠٠)، ومسلم - كتاب الفضائل - باب وجوب اتباعه ﷺ - (٤/٤) - (٢٣٥٧).

(٢) أخرجه ومسلم - كتاب الزكاة - باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة - (٦٠٢/٢) - (١٠٥٧).

(٣) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار أبو بكر، الشيخ، الامام، الحافظ الكبير، صاحب المسند، ارحل في آخر عمره ناشرًا لكتبه، فحدث بأصياغها عن الكبار، وبغداد، ومصر، ومكة، والرملة، توفي سنة (٢٩٢). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٤)، وشذرات الذهب (٣٨٧/٣).

(٤) هو جابر بن سليم بن عمرو بن قيم التميمي الهجيمي أبو جريي الصحابي، من المقلين نزل البصرة وحديثه عندهم، روى عنه محمد بن سيرين وأبو قيم الهجيمي. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١/٢٩٨)، أسد الغابة (١/٣٠٣)، الوافي بالوفيات (١١/٢٢).

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره وعزاه للبزار، ولم أقف عليه عند البزار، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٤/٢٣٤)، وأبو داود في سنته - كتاب اللباس - باب ما جاء في إسبال الإزار - (٤/٣٤٤) - (٤٠٨٤)، والترمذى - كتاب الاستئذان - باب ما جاء في كراهيّة أن يقول عليك السلام مبتدئاً - (٧١/٢٧٢١) ولم يذكر القصة بتمامها وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٩٩) (١١٠٧).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٤/٣١٨)، وفتح الباري (٨/٢٥٦).

[٧٠/ب]

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَزْغٌ / فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٠٠

أي: ينخسنك بأن يحملك بوسوسته على ما لا يليق فاطلب العيادة بالله منه وهي اللواز والاستجارة، قيل: لما نزلت ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: "كيف والغضب"^(١)، فنزلت. ومناسبتها لما قبلها ظاهرة. وفاعل "ينزغنك" هو "نزغ" على حدّ قوله: جد جده، أو على إطلاق المصدر، المراد به "نازغ". وختم بهاتين الصفتين؛ لأن الاستعاذه تكون باللسان^(٢)، ولا تجدي إلا باستحضار معناها، فالمعنى: سميع للأقوال، عليم بما في الصمائر.

قال ابن عطيه: الآية وصية من الله تعالى لنبيه ﷺ، تعم أمته رجالاً ونرغ الشيطان عام في الغضب، وتحسين المعاصي، واكتساب الغوائل، وغير ذلك. وفي مصنف^(٣) الترمذى عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ لِلْمَلَكِ لَهُ وَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَهُ»^(٤)، وبهذه الآية تعلق ابن القاسم في قوله: إن الاستعاذه عند القراءة: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ من الشيطان الرجيم^(٥) انتهى.

واستنباط ذلك من الآية ضعيف؛ لأن قوله: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ جرى مجرى التعليل لطلب الاستجارة بالله، أي: لا تستعد بغيره، فإنه هو السميع لما تقول، أو السميع لما تقوله الكفار فيك حين يرثون إغضابك، العليم بقصدك في الاستعاذه، أو العليم بما انطوت عليه ضمائرهم من الكيد لك، فهو ينصرك عليهم ويحيرك منهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَّيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُّبَصِّرُونَ﴾ ٢٠١

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن زيد مرسلاً (٦٤٦/١٠).

(٢) تصحفت في (س) إلى: بالنسيان.

(٣) في (م) و(س) زيادة: (أبي عيسى).

(٤) أخرجه الترمذى في سننه - كتاب التفسير - باب من سورة البقرة - (٢١٩/٥) - (٢٩٨٨) وقال: حسن غريب. (لَهُ) أي: همة وخطرة في القلب، أو دنو، انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٧٣).

(٥) المحرر الوجيز (٦/١٨٨)، مختصرًا.

النزع من الشيطان أخفٌ من مس الطائف من الشيطان؛ لأن النزع: أدنى حرفة، والمس: الإصابة، والطائف: ما يطوف به ويدور عليه، فهو أبلغ لا حاله، فحال المتقين تزيد في ذلك على حال الرسول. وانظر لحسن هذا البيان حيث جاء^(١) الكلام للرسول كان الشرط بلفظ "إن" المحتملة للوقوع ولعدمه، وحيث كان الكلام للمتقين كان المجيء بـ"إذا" الموضوعة للتحقيق أو للترجح، وعلى هذا فالنزع يمكن أن يقع ويمكن أن لا يقع، والمس واقع لا حاله، أو يرجح وقوعه، وهو إلصاق البشرة بالبشرة^(٢)، وهو هنا استعارة، وفي تلك الجملة أمر هو بِالْمُكَلَّلِ بالاستعاذه، وهنا جاءت الجملة خبرية في ضمنها الشرط، وجاء الخبر "تذكروا" فدلل على تمكن مس الطائف حتى حصل نسيان فتذكروا ما نسوه، المعنى: تذكروا ما أمر به تعالى وما نهى عنه، وبنفس التذكر حصل إبصارهم، (وفاجأهم إبصار)^(٣) الحق والسداد فاتبعوه وطردوا عنهم مس^(٤) الطائف.

وَأَتَّقُوا قيل: عامة في كل ما يتقوى^(٥). وقيل: الشرك والمعاصي^(٦). وقيل: عقاب الله^(٧). وقرأ النحويان^(٨) وابن كثير: **طيف**^(٩) فاحتفل أن يكون مصدرًا من طاف يطيف طيفاً، أنسد أبو عبيدة:

(١) في (الأصل): أجاء.

(٢) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (م) و(ع) و(س) زيادة: الشيطان.

(٥) قال ابن عطية: في المحرر الوجيز (٦/١٩٠): عامة في اتقاء الشرك واتقاء المعاصي.

(٦) نسبة الواحد في البسيط (٢/٤٣٨) لابن عباس، دون نسبة في: تفسير القرطبي (٩/٤٢٥).

(٧) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٩٦)، ولباب التفاسير (ص ٤٨٦)، وذلك عند لفظة (تذكروا).

(٨) النحويان هما: أبو عمرو والكسائي.

(٩) انظر: السبعة (ص ٣٠)، والمبوسط (ص ١٢٨).

أَنَّى لَمْ بِكَ الْخِيَالْ يُطِيفُ
وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ^(١) وَشُغُوفٌ^(٢)

واحتمل أن يكون مخففاً من طَيْفٍ^(٣)، كميت ومت، أو كـ"لَيْنٌ" من لَيْنٍ؛ لأنَّ "طِيفاً" المشددة يحتمل أن يكون من طاف يطيف، ويحتمل أن يكون من طاف يطوف.
وقرأ باقي السبعة: طَيْفٌ^(٤) اسم فاعل من طاف.

وقرأ ابن جبير: طَيْفٌ^(٤) بالتشديد، وهو فيعيل. وإلى أن الطَّيف مصدر، مال الفارسي، جعل الطيف كالخطرة / والطائف كالخاطر^(٥). وقال الكسائي: الطيف: اللهم، [٧١/أ] والطائف: ما طاف حول الإنسان^(٦). قال ابن عطية: وكيف هذا؟ وقد قال الأعشى:

أَمَّا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ^(٧)
وَتُضْبِحُ عَنْ غَبَّ السُّرَى وَكَانَهَا
(٨) انتهى.

(١) في (س): ذكره.

(٢) مجاز القرآن (ص ٢٣٧). والبيت مطلع قصيدة لكعب بن زهير، وهو في ديوانه (ص ٤٩)، وتفسير الطبرى (١٠/٦٤٨). وفي هذه المصادر (شغوف) بدل (شغوف)، وفي اللسان: وشَغَفَهُ الْحُبُّ يَشْغُفُ شَغْفًا وَشَغَافًا: وصل إلى شغاف قلبه. و"قد شغفها حباً": دخل حبه تحت الشغاف. (١٤٦/٧) (شف).

والشغف: شدة الحب، (١٣٩/٧) (شف).

(٣) نسيه مكي للكسائي، انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٩٥)، ونسبة الرازى لابن الأنباري انظر: تفسير الرازى (١٥/٨٥).

(٤) القراءة منسوبة إليه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، وشواذ القراءات (ص ٢٠١).

(٥) الحجة (٤/١٢١).

(٦) انظر قوله في: معاني القرآن للنحاس (٣/١٢٠)، والمحرر الوجيز (٦/١٩١).

(٧) البيت في ديوانه (ص ٢٢١)، وهو من قصيدة طويلة مطلعها:

أَرْقَتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُؤْرَقُ وَمَا يَبِي مِنْ سَقْمٍ وَمَا يَبِي مَعْشَقٍ.

وفي الديوان: (من) بدل (عن) (وكأنها) بدل (وكأنها). يصف الشاعر ناقته ويقول: تصبح بعد عاقبة المسير في الليل وكأنها أصابها مس من الجن. والمأولق: المجنون. انظر: القاموس المحيط (ص ٥٧) (ألق).

(٨) المحرر الوجيز (٦/١٩١).

ولا يُتعَجَّب من تفسير الكسائي الطائف بأنه: ما طاف حول الإنسان بهذا البيت؛ لأنَّه يصح فيه معنى ما قاله الكسائي؛ لأنَّه إنْ كان تَعْجُبُه وإنكاره من حيث خصُّصُ الإنسان، فالذِي قال^(١) الأعشى تشبيه؛ لأنَّه قال: "كأنَّها"، وإنْ كان تعجبه من حيث فُسِّرَ بأنه ما طاف حول الإنسان، فطائف الجن يصح أن يقال: طاف حول الإنسان، وشبيه هو الناقة في سرعتها ونشاطها وقطعها الفيافي عجلة بحالتها إذا ألم بها أولَّقُ من طائف الجن. وقال أبو زيد: طاف: أقبل وأدبر، يطوف طوفاً وطوفاً، وأطاف: استدار القوم وأتاهم من نواحיהם، وطاف الخيال "أَلَّمَ" يطيف طيفاً.^(٢) وزعم السهيلي أنه لم يقل اسم فاعل من طاف الخيال، قال: لأنَّه تخيل لا حقيقة، وأما فَطَافَ عَلَيْهَا طَلَيْفٌ مِنْ رَيْكَ [القلم: ١٩]، فلا يقال فيه: طيف؛ لأنَّه اسم فاعل حقيقة^(٣) انتهى.

وقال حسان:

جَنِّيَةً أَرْقَنِي طِيفَهَا تَذَهَّبُ صَبَاحًا وَتُرِي فِي الْمَامِ^(٤)

وقال ابن عباس: هما بمعنى النزغ^(٥). وقال السدي: الطيف: الجنون، والطائف: الغضب^(٦).

وقال أبو عمرو^(٧): هما بمعنى الوسوسة^(٨). وقيل: هما بمعنى اللحم والخيال^(٩).

(١) في (س): قاله.

(٢) ذكر قول أبي زيد هذا الرازى في تفسيره (١٥ / ٨٥).

(٣) انظر: الروض الأنف (٤ / ١١٧)، باختصار.

(٤) انظر: ديوانه (ص ٢٢٤).

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١٠ / ٦٤٩)، وانظر: الكشف والبيان (٤ / ٣٢٠).

(٦) ذكره دون نسبة العز بن عبد السلام في تفسيره (٢ / ٨٣٨). رسالة علمية.

(٧) في (ع): أبو عمر.

(٨) وانظر: تفسير الطبرى (١٠ / ٦٤٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٣ / ١٢٠).

(٩) نسبة مكي لبعض البصريين في الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٦٩٤).

وَقَيْلٌ: الطِّيفُ: التَّخْيِيلُ. وَالطَّائِفُ: الشَّيْطَانُ^(١). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطِّيفُ: الْغَضْبُ^(٢)، وَيُسَمِّي الْجَنُونَ وَالْغَضْبَ وَالْوُسُوْسَ طِيفًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٣). وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ وَالسَّدِّيْ: إِذَا زَلَّوا تَابُوا^(٤). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِذَا هَمُّوا بِذَنْبٍ ذَكَرُوا اللَّهَ فَتَرَكُوهُ^(٥). وَقَالَ أَبْنَ جَبِيرٍ: إِذَا غَضِبَ كَظَمَ غَيْظَهُ^(٦). وَقَالَ مُقاتِلٌ: إِذَا أَصَابَهُ نَزْعٌ تَذَكَّرُ وَعْرَفَ أَنَّهَا مُعْصِيَةٌ نَزَعَ عَنْهَا مُخَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى^(٧). وَقَالَ أَبُو رُوقَ: ابْتَهَلُوا^(٨). وَقَالَ أَبْنَ بَحْرٍ: عَادُوا بِذَكْرِ اللَّهِ^(٩). وَقَيْلٌ: تَفَكَّرُوا فَأَبْصَرُوا^(١٠). وَهَذِهِ كُلُّهَا أَقْوَالٌ مُتَقَارِبةٌ.

وَسَبْ عَصَامُ بْنُ الْمُصْطَلِقِ الشَّامِي^(١١) الْحَسَنَ بْنَ عَلَيٍ^(١٢) وَأَبَاهُ^(١٣) شَيْخُهُ،

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٢٦).

(٢) تفسير مجاهد (ص ٣٤٩)، وانظر: تفسير الطبرى (١٠/٦٤٨).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٢٦).

(٤) أثَرُ السَّدِيْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفَسِيرِهِ (١٠/٦٥٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٣/١٦٤١)، اَنْظُرْ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٣٢٠). وَالْمَرْوِيُّ عَنْ اَبْنِ الزَّبِيرِ أَنَّهُ قَالَ: تَأْمُلُوا. أَخْرَجَهُ اَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفَسِيرِهِ (٣/١٦٤١). وَذَكَرَهُ الشَّعْلَبِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةٌ لِهِ كَمَا سَيِّدَكَرَ ذَلِكَ أَبُو حَيَّانَ بَعْدَ قَلِيلٍ، اَنْظُرْ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٣٢٠)، وَالْمَحْرُورُ الْوَجِيزُ (٦/١٩٢).

(٥) انظر: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٣٢٠)، وَتَفَسِيرُ الْبَغْوَى (٢/٣١٨).

(٦) الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٧) انظر: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٣٢٠)، وَالْوَسِيْطُ (٢/٤٣٨)، وَتَفَسِيرُ الْبَغْوَى (٢/٣١٨).

(٨) انظر: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٣٢٠).

(٩) انظر: لَبَابُ التَّفَاسِيرِ (ص ٤٩٦).

(١٠) انظر: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٣٢٠)، وَالْوَسِيْطُ (٢/٤٣٨).

(١١) لَمْ أَقْفَ عَلَى تَرْجِمَتِهِ.

(١٢) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، الشَّهِيدُ اَبْنُ الشَّهِيدِ، سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هُوَ وَالْحَسَنُ سِيدُ شَبَابِ الْجَنَّةِ، اَبْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِيدَةِ نِسَاءِ الْجَنَّةِ، قُتِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءِ سَنَةِ (٦١). اَنْظُرْ: تَرْجِمَتِهِ فِي: الْإِسْتِعَابِ (١/٤٣٦)، وَالْإِصَابَةِ (٢/٦٧).

(١٣) كَلْمَةُ "وَأَبَاهُ" تَأْخَرَتْ فِي (س) بَعْدَ قُولِهِ: "سِبَا مِبَالِغاً".

سبّاً مبالغًا إذ كان مبغضًا لأبيه، فقال الحسين بن علي^(١): أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾^(٢) إِلَى^(٣) ﴿فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ﴾، ثم قال: خفّض عليك، أستغفرُ الله لي وللك، ودعاليه، في حكاية فيها طول، ظهر^(٤) فيها من مكارم أخلاقه وسعة صدره، وحالة الأشياء على القدر، ما صير عصاماً أشد الناس حبّاً له ولأبيه، وذلك باستعماله هذه الآية الكريمة وأخذه بها^(٥).

و﴿مُبَصِّرُونَ﴾ هنا من البصرة لا من البصر، وقرأ ابن الزبير: "من الشيطان تأملوا"^(٦). وفي مصحف أبي^(٧): "إذا طاف من الشيطان طائف تأملوا فإذا هم مبصرون"^(٨). وينبغي أن يحمل هذا وقراءة ابن الزبير على أن ذلك من باب التفسير، لا^(٩) أنه قرآن؛ لمخالفته سواد ما أجمع المسلمون عليه من ألفاظ القرآن.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُودُهُمْ فِي الْغَيْثِ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾^(١٠) الضمير في^(١١) ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ عائد على^(١٢) ﴿الْجَاهِلِينَ﴾، أو على ما دل عليه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَتَّقَوْا﴾ وهم غير

(١) في (الأصل): فقال علي بن الحسين.

(٢) في (م) و(س) تتمة الآية: ﴿وَأَمْرُهُ بِالْمُعْرِفَةِ﴾.

(٣) في (س) زيادة: قوله.

(٤) سقط من (ع).

(٥) الأثر ذكره ابن عساكر بدون إسناد في تاريخ دمشق عن عاصم بن المصطلق قال: دخلت الكوفة...، وذكر الأثر عن الحسين بن علي مختصرًا، ولم يذكر تلاوته لهذه الآية (٤٣ / ٢٢٥). وأخرجه أيضًا ابن عساكر بسنده عن رجل من أهل المدينة عن الحسن بن علي، انظر: تاريخ دمشق (١٤ / ٢٤٧)، وكذا عن الحسن في تفسير القرطبي (٩ / ٤٢٧)، باللفظ قريبة مما عند أبي حيان، إلا أنها قالا عن الحسن وليس الحسين، والله أعلم.

(٦) نسبها إليه ابن عطيه في المحرر الوجيز (٦ / ١٩٢)، وفي المطبوع من الكشف والبيان (٤ / ٣٢٠) "فأملوا".

(٧) نسبها إليه ابن عطيه في المحرر الوجيز (٦ / ١٩٢).

(٨) في (م) و(ع) و(س) زيادة: على.

المتقين؛ لأن الشيء قد يدل على مقابله، فيضمِّر ذلك المقابل لدلالة مقابله عليه، وعُني بالإخوان على هذا التقدير الشياطين، كأنه قيل: والشياطين الذين / هم إخوان [٧١/ب] الجاهلين أو غير المتقين يمدُّون الجاهلين أو غير المتقين في الغيّ، فاللواو في **يَمْدُونَهُمْ**: ضمير الإخوان، فيكون الخبر جارياً على من هو له، والضمير المجرور والمنصوب للكفار، وهذا قول قتادة^(١).

وقال ابن عطيه: (ويحتمل أن يعودا جيئاً على الشياطين^(٢)، ويكون المعنى: وإخوان الشياطين في الغيّ بخلاف الإخوة في الله، يمدُّون الشياطين، أي: بطاعتهم لهم، وقبولهم منهم، ولا يترتب هذا التأويل على أن يتعلق **فِي الْغَيِّ** بالإمداد؛ لأنّ الإنس لا يغونون^(٣) الشياطين)^(٤) انتهى. ويمكن أن يتعلق **فِي الْغَيِّ** على هذا التأويل بقوله: **يَمْدُونَهُمْ** على أن تكون "في" للسببية، أي: يمدُّونهم بسبب غوايتم، نحو: «دخلت^(٥) النار في هرة»^(٦)، أي: بسبب هرة.

ويحتمل أن يكون **فِي الْغَيِّ** حالاً^(٧)، فيتعلق بمحذوف، أي: كائنين ومستقرين في الغيّ، فيبقى **فِي الْغَيِّ** في موضعه، ولا يكون متعلقاً بقوله: **وَإِخْوَانَهُمْ**، وقد جوز ذلك ابن عطيه^(٨).

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦٥٢)، وعبدالرازق في تفسيره (١/٢٤٦)، وهو قول النحاس في إعراب القرآن (٢/١٧١).

(٢) وهو قول الزجاج في معانى القرآن (٢/٣٩٧).

(٣) في (م) و(ع): لا يعودون. وفي (س): لا يعودون.

(٤) المحرر الوجيز (٦/١٩٣).

(٥) في (س) زيادة: امرأة.

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المسافة - باب فضل سقي الماء - (٢٣٦٥). ومسلم - كتاب السلام - باب تحرير قتل الهرة - (٢٢٤٢) من حديث ابن عمر **رض**.

(٧) أجازه أبو البقاء في التبيان (١/٦٠٩).

(٨) المحرر الوجيز (٦/١٩٣).

وعندي في ذلك نظر، فلو قلت: مطعمك زيد لحمًا، تريد: مطعمك لحمًا زيد، فتفصل بين المبتدأ ومعموله بالخبر لكان^(١) في جوازه نظر؛ لأنك فصلت بين العامل والمعمول بأجنبى لها معاً، وإن كان ليس أجنبياً لأحدهما الذي هو المبتدأ.

ويحتمل أن يختلف الضمير، فيكون في ﴿وَإِخْوَانَهُم﴾ عائداً^(٢) على الشياطين الدال عليهم "الشيطان"، أو على^(٣) الشيطان نفسه باعتبار أنه يراد به الجنس، نحو قوله^(٤): ﴿أَوْلِيَاٰ وَهُمُ الظَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، المعنى الطواغيت، ويكون في ﴿يَمْدُونَهُم﴾ عائداً^(٥) على الكفار، والواو في ﴿يَمْدُونَهُم﴾ عائدة على "الشياطين" أي: وإخوان الشياطين يمددهم^(٦) الشياطين، ويكون الخبر جرى على غير من هو له؛ لأن الإمداد مسند إلى الشياطين لا لإخوانهم^(٧)، وهو نظير قوله:

قُومٌ إِذَا الْخَيْلُ جَالَوْا فِي كَوَافِرِهَا^(٨)

وهذا الاحتمال هو قول الجمهور وعليه فسر الطبرى^(٩).

وقال الزمخشري: (هو أوجه لأن ﴿وَإِخْوَانَهُم﴾ في مقابلة ﴿الَّذِينَ أَتَّقَوْا﴾)^(١٠).

(١) سقط من (ع).

(٢) في (م) و(ع) و(س): عائد.

(٣) سقط من (ع).

(٤) في الأصل: قولهـم

(٥) في (م) و(ع) و(س): عائد.

(٦) في (م) و(ع) و(س): يمدونـهمـ.

(٧) تصحفـتـ فيـ (الأـصـلـ)ـ إـلـىـ:ـ (لـلـإـخـوـانـهـمـ).

(٨) البيت لزياد بن منقذ، انظر: المحتسب (١/٤٠٩)، وفيه (وهم) بدل (قوم)، وال Kashaf (٢/١٨٤). و تمامـ البيت:ـ فوارسـ الـ خـيلـ لـاـ مـيـلـ وـ لـاـ فـرـمـ.

(٩) انظر: تفسير الطبرى (١٠/٦٥٠)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٦٩٧)، وال Kashaf (٢/١٨٤)، والمحرر الوجيز (٦/١٩٢)، وزاد المسير (٣/٣١١)، وتفسير القرطبي (٩/٤٢٩).

(١٠) الكـشـافـ (٢/١٨٤).

وقرأ نافع: ﴿يُمَدُّوْهُم﴾^(١) مضارع "أمدّ"، وبباقي السبعة: ﴿يَمْدُوْهُم﴾ من "مدّ" وتقديم الكلام على ذلك في قوله: ﴿وَيَمْدُوْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠]، وقرأ الجحدري: ﴿يُمَادُوْهُم﴾^(٢) من "مادّ" على وزن "فَاعَل". وقرأ الجمهور: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُوْنَ﴾^(٣) من "أقصر أي": كفّ. قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا قَلِّي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرْ
وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقُرْ^(٤)

أي: ولا نازع عما هو فيه. وقرأ ابن أبي عبلة، وعيسى بن عمر: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُوْنَ﴾^(٥) من "قصر"، أي: ثم لا ينقصون من إمدادهم وغوايتهم.

وقد أبعد الزجاج في دعوه أن قوله: ﴿وَلَا خَوَانِهِم﴾ الآية متصل بقوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِعُوْنَ لَهُمْ نَصَارَا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُوْنَ﴾^(٦) ولا حاجة إلى تكليف ذلك، بل هذا كلام متناسق أخذ بعضه بعنق بعض، لما بين حال المتّقين مع الشياطين، وبين حال غير المتّقين معهم، وأن أولئك بنفس^(٧) ما يمسهم من الشيطان ماسٌ أقلعوا على الفور،

(١) انظر: السبعة (ص ٣٠١)، والحجّة (٤/١٢٢).

(٢) القراءة منسوبة إليه في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، والمحتب (١/٣٨٤).

(٣) سقط من (م) و(ع) و(س): ثم.

(٤) هذه قراءة متفق عليها.

(٥) البيت لامرئ القيس، وهو في ديوانه (ص ٧٣)، ولسان العرب (٣/١١٨) (حرر). إلى أهله، أي: صاحبه. بحر: بكرٍ؛ لأنَّه لا يصبر ولا يكف عن هواه. والمعنى: أن قلبه يُبُو عن أهله، ويَصْبُو إلى غير أهله، فليس هو بكرٍ في فعله.

(٦) نسبها إلى ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٩٤)، ومنسوبة إلى عيسى بن عمر في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣).

(٧) معاني الزجاج (٢/٣٩٦-٣٩٧).

(٨) في (م) و(ع) و(س): هو.

(٩) في (س): ينفس.

وهؤلاء في إمداد من الغيّ، وعدم نزوع عنه.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِأَيَّةٍ قَاتُلُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾ رُوي أنّ الوحي كان يتأخر عن النبي ﷺ أحياناً، فكان الكفار يقولون: هلا اجتبتها^(١)، ومعنى اللفظة في كلام العرب: تخيّرها واصطفيتها. وقال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، وغيرهم: المراد/ هلا اخترعتها واحتلقتها من قبلك ومن عند نفسك^(٢). والمعنى: إنَّ كلامك كله كذلك على ما كانت قريش تدعى^(٣)، كما قالوا: "إن هذا إلا إفك مفترى"^(٤)، قال الفراء: (تقول العرب: اجتبيت الكلام، واحتلقته، وارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك)^(٥). وقال الزمخشري: (اجتبى الشيء بمعنى: جباه لنفسه، أي: جمعه كقولك^(٦): اجتمعه، أو جبى إليه فاجتباه، أي: أخذه، كقولك: جلبت^(٧) (إليه^(٨) العروس)^(٩) فاجتلها، والمعنى: هلا اجتمعتها، افتعلالاً من عند^(١٠) نفسك)^(١١).

(١) كل ما سبق في المحرر الوجيز (٦/١٩٥)، ولم أجد من ذكر أن هذا هو سبب نزول الآية الكريمة.

(٢) أخرج هذه الآثار الطبراني في تفسيره (١٠/٦٥٥)، وأخرج أثر ابن عباس وقتادة ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٣-١٦٤٤)، وقول مجاهد، انظر: تفسيره (ص ٣٤٩).

(٣) النص تفسير المحرر الوجيز (٦/١٩٥).

(٤) لا يوجد آية بهذا اللفظ، وفي الفرقان: **﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أَفْتَرَنَّهُ﴾** [الفرقان: ٤] وفي سبأ **﴿مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٌ﴾** [سبأ: ٤٣].

(٥) معاني القرآن (١/٤٠٢).

(٦) في (م) و(ع) و(س): كقوله.

(٧) في (م): جلبت تصحيفاً.

(٨) سقط من (ع).

(٩) في (س): العروس إليه.

(١٠) في (م) و(س): قبَل. وفي (ع): افتعل من قبل.

(١١) الكشاف (٢/١٨٥).

وقال ابن عباس أيضاً والضحاك: هلا تلقتها^(١). [وقال الزمخشري: هلا أخذتها منزلة عليك مقرحة)^(٢) انتهى]^(٣). وهذا القول منهم من نتائج الإمداد في الغيّ، كانوا يطلبون آيات معينة على سبيل التعمّت، كقلب الصفا ذهباً، وإحياء الموتى، وتفجير الأنهر، وكم جاءتهم من آية فكذبوا بها، واقتربوا غيرها.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبَعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ بين أنه ليس مجيء الآيات إليه، إنما هو متبعٌ ما أوحاه الله تعالى إليه، ولست بمفتعلها ولا مقرحةا.

﴿هَذَا بَصَارُكُمْ﴾ أي: هذا الموحى إلى الذي أنا أتبعه، لا أبتدعه، وهو القرآن. **﴿بَصَارُكُمْ﴾** أي: حجج وبيانات يُصرّ بها وتتضاح الأشياء الخفيّات، وهي جمع بصيرة، كقوله: **﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاٰ وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾** [يوسف: ١٠٨] أي: على أمر جليٍ منكشف، وأخبر عن المفرد بالجمع، لاشتماله على سور وآيات. وقيل: هو على حذف مضاد، أي: ذو بصائر^(٤).

﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: دلالة إلى الرشد، ورحمة في^(٥) الدين والدنيا، وخاص المؤمنين لأنهم هم^(٦) الذين يستبصرون، وهم الذين يتتفعون بالوحي، يتبعون ما أمر به فيه، ويختبن ما ينهون عنه فيه، ويؤمنون بما تضمنه.

وقال أبو عبد الله الرازي: (أصل البصيرة الإبصار، لما كان القرآن سبباً لبصائر

(١) في (س): تلقيتها. أخرج هذا المعنى عنها الطبرى في تفسيره (١٠/٦٥٦)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٤٣).

(٢) الكشاف (٢/١٨٥).

(٣) سقط في (م) و(ع).

(٤) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/١٩٥).

(٥) في (س) زيادة: الدارين وفي.

(٦) في (م) "في الدارين" بدل "في الدين".

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

العقول في دلالة التوحيد والنبوة والمعاد، أطلق عليه اسم البصيرة، تسميةً للسبب باسم المسبّب. والناس في معارف التوحيد والنبوة والمعاد ثلاثة أقسام: أحدها: الذين بالغوا في هذه المعرف إلى حيث صاروا كالمشاهدين لها، وهم أصحاب عين اليقين^(١). فالقرآن في حقهم بصائر، والثاني: الذين وصلوا إلى درجات المستدلين: وهم أصحاب علم اليقين، فهو في حقهم هدى، والثالث: من اعتقد ذلك الاعتقاد الجزم وإن لم يبلغ مرتبة المستدلّين وهم عامة المؤمنين فهو في حقهم رحمة، ولما كانت هذه الفرق الثلاث من المؤمنين قال: ﴿لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) انتهى. وفيه تكميل وبعض تلخيص.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ لما ذكر أن القرآن بصائر وهدى ورحمة، أمر باستماعه إذا شرع في قراءته، وبالإنصات: وهو السكوت مع الإصغاء إليه؛ لأنّ ما اشتمل على هذه الأوصاف من البصائر والهدى والرحمة حري^(٣) بأن يصغي إليه، حتى تحصل^(٤) منه للمنصت هذه التائج العظيمة، ويتنفع بها، فيستبصر من العمى، ويهدى من الضلال، ويرحم بها. والظاهر استدعاء الاستماع والإنصات إذا أخذ في قراءة القرآن، ومتى قرئ. وقال / ابن مسعود، وأبو هريرة، [٧٢/ب] وجابر، وعطاء، وابن المسيب، والزهري، وعبدالله بن عمر^(٥): إنها في المشركين، كانوا

(١) في (ع) زيادة قوله: "فهو في حقهم هدى".

(٢) تفسير الرازي (١٥/٨٧)، بتصرف كما أشار، وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه المراتب في مجموع الفتاوى (١٠/٦٤٥).

(٣) في (س): حري. يقال: فلان حريٌّ بكتاب حريٍّ بكتاب حريٍّ بكتاب حريٍّ أن يكون كتاباً جديراً وخليقاً ، لسان العرب (١٤٧/٠) (حرى).

(٤) في (س): يحصل.

(٥) عبد الله بن عمر: وهو خطأ، وال الصحيح عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر الليثي أبو عاصم قاص أهل مكة، لأبيه صحبه فروي عنه وعن عمر وابن عمر وأبي موسى الأشعري وغيرهم، روى عنه عطاء ومجاهد وعمر بن دينار وغيرهم وهو من الثقات يقال مات قبل ابن عمر. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/١٥٦)، وتهذيب التهذيب (٧/٦٥).

إذا صلى الرسول ﷺ يقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، فنزلت جواباً لهم^(١).

(وقال عطاء أيضاً، وابن جبير، ومجاهد، وعمرو بن دinar، وزيد بن أسلم، والقاسم بن خيمرة^(٢)، ومسلم بن يسار^(٣)، وشهر بن حوشب،

(١) لم أجده الآثار في شيء من المراجع التي رجعت إليها، إلا مانسب لسعيد بن المسيب وحده في بعض التفاسير وبدون سند مثل: الكشف والبيان (٤/٣٢٢)، وزاد المسير (٣١٢/٣)، وتفسير القرطبي (٩/٤٣١). والذي يظهر لي - والله أعلم - أن هذا وهم من أبي حيان في نسبة هذه الأقوال إليهم، وما يدل على ذلك:

أولاً: كثرة الرويات عنهم في التفاسير المسندة وأقوالهم أن الآية في الصلاة أو خطبة الجمعة، وانظر: تفسير الطبرى (١٠/٦٥٨-٦٦٥)، فأخرج عن ابن مسعود وأبي هريرة والزهري وعطاء وعبيد بن عمير وسعيد بن المسيب أنها في الصلاة باختلاف في الألفاظ، وكذلك عند ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٥) عن ابن مسعود وأبي هريرة، وكذلك في عامة كتب التفسير، عنهم جميعاً أنها في الصلاة، وانظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٠١)، والنکت والعيون (٢/٢٩٠)، وتفسير البغوي (٣/٣٢٠)، والکشاف (٢/١٨٥)، والمحرر الوجيز (٦/١٩٦)، ولم ينقل هذا الأثر السمين الحلبي وابن عادل في تفسيريهما مع كثرة ما ينقلان عن أبي حيان رحمة الله على الجميع.

ثانياً: أن القرطبي سرد الأسماء التي ذكرها أبو حيان عند هذا الأثر جميعهم وبدون زيادة إلا أنه قال: (عبيد الله بن عمير) وقال أبو حيان (عبيد الله بن عمير)، وهذا وهم آخر منه ~ لأنه منقول عن عبيد بن عمير في الطبرى كما سبق - ونسب القرطبي لهم القول بأن الآية في الصلاة، ثم عقب ذلك مباشرة بأثر سعيد ابن المسيب الذي فيه أنها في المشركين، فظن أبو حيان أن كل هؤلاء هذا هو قوله، ولعل الخطأ من نسخة تفسير القرطبي التي بين يديه، وأبو حيان كثيراً ما ينقل من القرطبي ولا يشير إليه. والله أعلم بالصواب. انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٣١).

(٢) هو القاسم بن خيمرة الهمداني الكوفي، أبو عروة، الإمام الحافظ، الثقة الورع، حدث عن أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أمامة الباهلي وغيرهم، توفي سنة (١٠٠). انظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥/٢٠١)، وشذرات الذهب (٢/٦٢).

(٣) هو مسلم بن يسار، الفقيه الزاهد أبو عبدالله البصري، تابعي روى عن عبدالله عباس وابن عمر وأبيه يسار، كان فقيهاً ثقة، عابداً، ورعاً، توفي سنة (١٠٠). انظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٥١٠)، وشذرات الذهب (١/٤٠٥).

وعبد الله بن المبارك^(١): هي في الخطبة يوم الجمعة. وضُعِّفَ هذا القول، بـأَنَّ ما يقرأ في الخطبة من القرآن قليل، وبـأَنَّ الآية مكية والخطبة لم تكن إلا بعد الهجرة من مكة^(٢).

وقال ابن جبير: إنها^(٣) في الإنصات^(٤) يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيها يجهر فيه الإمام من الصلاة^(٥). وقال ابن مسعود أيضاً: كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة، ويكلمه في حاجته، فأمرنا بالسكتوت في الصلاة بهذه الآية^(٦). وقال ابن عباس: قرأ في الصلاة المكتوبة، وقرأ الصحابة رافعي أصواتهم، فخلطوا عليه، فالآية فيهم^(٧). وقيل: هو أمر بالاستماع والإإنصات إذا أدى الولي^(٨). وقال جماعة منهم الزجاج: ليس المراد الصلاة ولا غيرها، وإنما المراد بقوله: ﴿فَاسْتَمِعُوهُ وَأَنْصِتُوهُ﴾ اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه، كقولك: سمع الله دعاءك، أي: أجابك^(٩). وقال

(١) هو عبدالله بن المبارك بن واضح، الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، الحافظ، الغازى، الكريم السخى، أحد الأعلام، ارتحل ابن المبارك إلى الحرمين، والشام، ومصر، والعراق والجزيرة، وخراسان. توفي سنة (١٨١). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢٦٣/٢٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨).

(٢) منقول من القرطبي أيضاً بتصرف يسir من أبي حيان، وهذا مما يؤيد أنه كثير النقل عن القرطبي رحمهما الله بدون أن يسميه.

(٣) في (م) بياض، وسقطت من (ع).

(٤) في (م) و(ع): الانصار.

(٥) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦٦٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٦) عن ابن جبير عن ابن عباس.

(٦) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦٥٨).

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/٦٦٤).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٦) عن ابن عباس.

(٩) انظر: معاني القرآن (٢/٣٩٨)، جوز هذا القول ولم يرجحه، وانظر: الكشف والبيان (٤/٣٢)، والكشف (٢/١٨٥)، ولحرر والوجيز (٦/١٩٧)، وتفسير القرطبي (٩/٤٣٢).

الحسن: هي على عمومها، ففي أي موضع قرئ القرآن وجب على كل حاضر استماعه والسكوت^(١).

والخطاب في قوله: ﴿فَاسْتَمِعُوا﴾ إن كان للكفار فترجح لهم الرحمة باستماعه والإصغاء إليه، بأن يكون^(٢) سبباً لإيمانهم، وإن كان للمؤمنين فرحمتهم هو ثوابهم على الاستماع والإنصات والعمل بمقتضاه، وإن كان للجميع فرحمة كلّ منهم على ما يناسبه، و"لعلّ" باقية على باهها من توقع الترجي. وقيل: هي للتعليل بمعنى كي^(٣).

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرِعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَنِيَّلِينَ﴾
٤٥

لما أمرهم تعالى بالاستماع والإنصات إذا شرع في قراءة القرآن ارتقى من أمرهم^(٤) إلى أمر رسوله (بذكر ربه)^(٥) في نفسه، أي: بحيث يراقبه، وبذكره^(٦) في الحالة التي لا يشعر بها أحد، وهي الحالة الشريفة العليا، ثم أمره أن يذكره دون الجهر من القول، أي: يذكره بالقول الخفي الذي يشعر بالتذلل والخشوع، من غير صياح ولا تصويت شديد، كما يُناجي^(٧) الملوك وتستجلب منهم الرغائب، وكما قال للصحابية وقد جهروا بالدعاء: «إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً أربعوا على أنفسكم»^(٨)، وكان

(١) انظر: تفسير الرازي (١٥ / ٨٧).

(٢) في (م) و(ع) و(س): كان.

(٣) سقط من (م) و(ع).

(٤) في (الأصل) و(ع): من أمره تعالى.

(٥) في (م): أن يذكره، وفي (ع): يذكرونـه. وفي (س): أن يذكر رسـلهـ.

(٦) في (م) و(ع) و(س): ويذكرهـ.

(٧) في (س): تناجيـهـ.

(٨) جزء من حديث أبي موسى الأشعري رض، أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير - (ص ٤٠٣ - ٢٩٩٢)، ومسلم - كتاب الذكر والدعاة - باب استحباب خفض الصوت بالذكر - (٤ / ١٦٤٩ - ٢٧٠٤)، وفيهما تقديم "أربعوا على أنفسكم" وفي

كلام الصحابة للرسول ﷺ سراراً، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَائِهِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، وقال تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لِأَنَّهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢] لأنّ في الجهر عدم مبالغة بالمخاطب، وظهور استعلاء، وعدم تذلل، والذكر شامل (لكل ذكر من تهليل وتسبيح)^(١)، وغير ذلك.

وانتصب ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ على أنها مفعولان من أجلهما؛ لأنّها يتسبب عندهما الذكر، وهو التضرّع في اتصال الثواب، والخوف من العقاب، ويتحتمل أن يتتصبا على أنها مصدران في موضع الحال، أي: متضرّعاً وخائفاً، أو ذات ضّرع وخيفة^(٢). وقرئ ﴿وَخِيفَةً﴾^(٣)، والظاهر أن قوله: ﴿وَاذْكُر﴾ خطاب للرسول / ﷺ. وقيل: خطاب [٧٣/أ]^(٤) لكل ذاكر. وقال ابن عطية: (خطاب له ويعم جميع أمته)^(٥). والظاهر تعلق الذكر بالرب تعالى؛ لأنّ استحضار الذات المقدسة استحضار لجميع أوصافها. وقيل: هو على حذف مضارف^(٦)، أي: واذْكُر نعم ربك في نفسك باستدامة الفكر، حتى لا تنسى نعمه الموجبة لدوم الشكر. وفي لفظة ﴿رَبِّكَ﴾ من التشريف بالخطاب، والإشعار بالإحسان الصادر من المالك للمملوك ما لا خفاء به، ولم يأت التركيب "واذْكُر الله"، ولا غيره من الأسماء. وناسب أيضاً لفظ "الرب" قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ لأنّ فيه التصريح بمقام العبودية.

والظاهر أن قوله: ﴿وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ حالة مغايرة لقوله: ﴿فِي نَفْسِكَ﴾

= النسخ (أربوا) مكان (اربعوا).

(١) في (م) و(س): لكل من التهليل والتسبيح.

(٢) أجاز نصبه على أنه مصدر في موضع الحال: النحاس في إعراب القرآن (٢/١٧٣)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٤٣)، والكرماني في التبيان (١/٦٠٩)، ولم أقف على من قال أنه مفعول لأجله.

(٣) ذكر هذه القراءة الرازمي في تفسيره (١٥/٩٢).

(٤) المحرر الوجيز (٦/١٩٨).

(٥) لم أقف على من قدر مضارفاً هنا.

لعطفها عليها، والعطف يقتضي التغاير.

وقال ابن عطية: (والجمهور على أن الذكر لا يكون في النفس، ولا يراعى إلا بحركة اللسان)، قال: (ويدل عليه من هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَدُونَ الْجَهَرِ مِنْ الْقَوْلِ﴾ فهذه مرتبة السر والمخافته باللفظ)^(١) انتهى. ولا دلالة في ذلك كما^(٢) زعم، بل الظاهر المغايرة بين الحالتين، وأنهما ذكران نفساني ولساني، ولذلك قال الزمخشري: (ومتكلماً كلاماً دون الجهر؛ لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص، وأقرب إلى جنس التفكر)^(٣) انتهى. ولما ذكر حالي الذكر وسببها، وهو التضُّرُّ والخيفه^(٤)، ذكر أوقات الذكر، فقيل: أراد خصوصية الوقتين؛ لأنهم كانوا يصلون في وقتين قبل فرض الخمس^(٥).
وقال قتادة: "الغدو": صلاة الصبح، و"الأصال": صلاة العصر^(٦). وقيل: خصهما بالذكر لفضلهما^(٧). وقيل: المعنى جميع الأوقات، وعبر بالطرفين المشعرين بالنهار والليل^(٨).

(١) المحرر الوجيز (٦/١٩٨). والخلفت: إسرار المنطق، وإخفاء الصوت، وهو ضد الجهر، وخافت بصوته: خفضه. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٥٢)، وتالج العروس (٤/٥١١) (خلفت).

(٢) في (س): لما.

(٣) الكشاف (٢/١٨٦).

(٤) في (م) و(ع) و(س): والخلفية.

(٥) انظر: تفسير ابن أبي زمین (٢/٢٦٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٠٤)، والمحرر الوجيز (٦/١٩٨).

(٦) أخرج الطبرى في تفسيره (١٠/٦٧١) عن قتادة: (بالغدو: صلاة الصبح، والأصال: بالعشى، وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٧) مفرقاً).

(٧) انظر: الكشاف (٢/١٨٦).

(٨) في (س): بالليل والنهار. انظر: الكشاف (٢/١٨٦)، المحرر الوجيز (٦/١٩٨).

"والغدو" قيل: جمع غدوة^(١)، فعلى هذا تظهر المقابلة لاسم جنس بجمعه، ويكون المراد بـ"الغدوات والعشايا". وإن كان (مصدراً لـ"غدا")^(٣) فالمراد بـ"أوقات الغدو"^(٤)، حتى يقابل زمان مجموع (بزمان مجموع)^(٥).

وقرأ أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري^(٤) والإيصال^(٥)، جعله مصدراً لقولهم: آصلت، أي: دخلت في وقت الأصيل، فيكون قد قابل مصدراً بمصدر، ويكون كـ("أقصر" أي: دخل في القصر)^(٦)، وهو العشي، وـ"أعتم" أي: دخل في العتمة^(٧).

ولما أمره بالذكر، أكد ذلك بالنهي عن أن يكون من الغافلين، أي: استدム الذكر ولا تغفل طرفة عين، ومعلوم أنه الليل تستحيل عليه الغفلة لعصمتها، فهو نهي له الليل والمراد أمته.

(١) انظر: النكت والعيون (٤/١٠٧)، وتفسير الرازي (١٥/٩٣).

(٢) في (س): مصدر الغداء.

(٣) سقط من (م) و(ع).

(٤) هو لاحق بن حميد بن سعيد الأعور، أحد علماء البصرة، وكان ينزل خراسان وعقبه بها، أدرك بعض الصحابة كأبي موسى، وابن عباس، ومعاوية، وسميرة بن جندب، وأنس بن مالك، توفي سنة (١٠٠) وقيل غير ذلك. ترجمته في: الوافي بالوفيات (٢٩٦/٢٤)، وشذرات الذهب (٤١/٢).

(٥) القراءة منسوبة إليه في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٣)، والمحتسب (١/٣٨٤).

(٦) في (م) و(ع) و(س): "كأعصر أي: دخل في العصر".

(٧) أقصر: قَصَرْنَا وَأَقْصَرْنَا قَصْرًا: دخلنا في قَصْرِ العَشَيِّ، يقال أَتَيْتَه قَصْرًا، أي: عَشِيًّا. انظر: الصاحب (٢/٧٩٣)، ولسان العرب (١١/١٨٨) (قصر). والعَمَّةُ: ثلث الليل الأولى بعد عَيْوبَةِ الشَّفَقِ، أو وقت صلاة العشاء، أَعْتَمَ الرَّجُلُ: صار في ذلك الوقت. انظر: الصاحب (٥/١٩٧٩)، ولسان العرب (٩/٤١) (عتم).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رِبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ٢٦

هم الملائكة عليهم السلام، ومعنى العندية: الزلفى والقرب منه تعالى بالمكانة لا بالمكان، وذلك لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته^(١). ولما أمر تعالى بالذكر، ورَغَب في المواطبة عليه، ذكر من شأنهم ذلك، فأخبر عنهم بأخبار ثلاثة:

الأول: نفي الاستكبار عن عبادته، وذلك هو أصل^(٢) إظهار العبودية، ونفي الاستكبار هو الموجب للطاعات، كما أن الاستكبار هو الموجب للعصيان؛ لأن المستكبار يرى لنفسه شفوفاً^(٣) ومزية، فيمنعه ذلك من الطاعة.

الثاني: إثبات التسبيح منهم له تعالى، وهو التنزيه والتطهير عن جميع ما لا يليق [٧٣/ب] بذاته المقدسة.

والثالث: السجود له.

قيل: وتقديم المجرور يؤذن بالاختصاص^(٤)، أي: لا يسجدون إلا له، والذي يظهر أنه إنما قدم المجرور ليقع الفعل فاصلة، فأخره لذلك ليناسب ما قبله من رؤوس الآي. ولما كانت العبادة ناشئة عن انتفاء الاستكبار، وكانت على قسمين: عبادة قلبية، وعبادة جسمانية - ذكرهما. فالقلبية: تنزيه الله (عن السوء)^(٥)، والجسمانية: السجود، وهو الحال التي يكون العبد فيها أقرب إلى الله تعالى، وفي الحديث: «أطّلت السماء، وحقّ لها أن تعلّم، ما فيها موضعٌ شبرٌ إلا وفيه ملكٌ قائمٌ أو راكعٌ أو ساجد»^(٦).

(١) انظر: الكشاف (٢/١٨٦).

(٢) سقط من (م) و(س).

(٣) شفوفاً: أي فضلاً لشففٍ والشفف: الفضل والربح والزيادة، وهو أيضاً النقصان، وهو من الأضداد، وأشفف عليه: فضله في الحسن وفاته. انظر: الصحاح (٤/١٣٨٢)، ولسان العرب (٧/١٥٣) (شفف).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٨٦).

(٥) في (م) و(ع): (تعالي عن كل سوء).

(٦) الحديث أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/٤٠٥) (٤٠٥)، والترمذى - كتاب الزهد - باب قول النبي ﷺ

وقوله^(١): ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ هو مكان سجدة، فقيل: سجود التلاوة أربع سجدةات ﴿الآمِنَةِ تَنْزِيلٌ﴾ [السجدة: ١-٢] ﴿حَمٌ﴾ [فصلت: ١-٢] و"النجم" و"العلق"^(٢).

وذُكِر عن ابن عباس أنها عشر، أسقط آخر "الحج" و"ص" ^(٣) وثلاثاً في ^(٤) المفصل ^(٥). وروي عن مالك (إحدى عشرة، أسقطأخيرة ^(٦) الحج) ^(٧)، وثلاث المفصل ^(٨).

"لو تعلمون ما أعلم..." - (٤/٥٥٦) - (٤/٢٣١٢) وقال: حسن غريب، وابن ماجه - كتاب الزهد - باب الحزن والبكاء - (٤١٩٠)، والحاكم في المستدرك - كتاب التفسير - باب تفسير "هل أتى على الإنسان" - (٢/٥٥٤)، من حديث أبي ذر رض وسكت عنه الذهبي. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٢٩٩) (١٧٢٢) ولم يصرح بصحته، وصرح بتضعيقه في السلسلة الضعيفة (٤/٢٦١) (١٧٨٠).

(١) سقط من (م) و(س).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٣٧).

(٣) سقط من (ع).

(٤) سقط من (ع).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٣٥)، وانظر: تفسير القرطبي (٩/٤٣٧).

(٦) في (س): آخرة.

(٧) طمس من (م).

(٨) سقط من (ع). انظر: الاستذكار (٨/١٠٦)، وتفسير القرطبي (٩/٤٣٧).

وعن ابن وهب^(١) أربع عشرة^(٢)، أسقط ثانية الحجّ (وهو قول أبي حنيفة الشافعى)^(٣)، لكن أبو حنيفة أسقط ثانية "الحج" وأثبتت "صاد"^(٤)، وعكس الشافعى^(٥).

وعن ابن (وهب أيضاً) وابن حبيب^(٦) خمس عشرة^(٧) آخرها خاتمة العلق.
وعن بعض العلماء ست عشرة، وزاد سجدة (الحجر)^(٨). والجمهور على^(٩) أنه ليس بواجب^(١٠).

(١) هو أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم، القرشي بالولاء، الفقيه المالكي المصري، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، من مصنفاته: (الموطأ) و(الجامع) و(المناسك)، توفي سنة ١٩٧. انظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/٢٢٣)، وغاية النهاية (١/٤١٣).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٣٧).

(٣) طمس في (م). انظر: المبسوط (٢/٦)، والمجموع (٤/٥٩)، وهو قول أحمد في المشهور انظر: المغني (٢/٣٦٤).

(٤) انظر: البحر الرائق (٢/١٢٨).

(٥) انظر: الحاوي الكبير (٢/٢٠٢).

(٦) هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة ابن الصحابي عباس بن مرداد السلمي، القرطبي، المالكي، الإمام، العلامة، فقيه الأندلس، أحد الأعلام، من كتبه (تفسير الموطأ) و(طبقات الفقهاء)، توفي سنة ٢٣٨. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٢/١٠٢)، والديجاج المذهب في معرفة أعيان المذهب (٢/٨).

(٧) طمس في (م).

(٨) انظر: مواهب الجليل (٢/٣٦١)، وتفسير القرطبي (٩/٤٣٧).

(٩) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٣٦).

(١٠) طمس في (م).

(١١) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتضى (١/١٨٥)، المجموع شرح المذهب (٤/٥٨)، والمغني (٢/٣٦٤)، وتفسير القرطبي (٩/٤٣٧).

وقال أبو حنيفة: هو واجب^(١). ولا خلاف في أن شرطه شرط الصلاة، من طهارة^(٢) خبث وحدث، ونية، واستقبال، وقت^(٣). إلا ما روى البخاري^(٤) عن ابن عمر^(٥)، وابن المنذر^(٦) عن الشعبي^(٧) أنه يسجد على غير طهارة. وذهب الشافعي، وأحمد، وإسحاق^(٨) إلى أنه يكبر (ويرفع اليدين^(٩)).

(١) انظر: البحر الرائق (١٢٨/٢).

(٢) طمس في (م).

(٣) انظر: البحر الرائق (١٢٨/٢)، والكاف (ص ٧٧)، والمجموع شرح المذهب (٤/٦٣)، والمعنى (٣٥٨/٢).

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن برديبه البخاري، الإمام العلم الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، صاحب (الجامع الصحيح...) أصح كتاب بعد كتاب الله، وله (كتاب التاريخ الكبير) والأدب المفرد) و(خلق أفعال العباد) وغيرها، توفي سنة (٢٥٦). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢)، وشذرات الذهب (٣٩١/٢٥٢).

(٥) ذكره البخاري معلقاً - كتاب سجود القرآن - بباب سجود المسلمين مع المشركين... عند حديث (١٠٧١)، وفي بعض النسخ "على وضوء" وبعضها "على غير وضوء" وقال ابن حجر في الفتح: (كذا للأكثر، وفي رواية الإصيلي بحذف "غير" والأول أولى). يعني بإثبات "غير" انظر: الفتح (٦٤٤/٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦٦/٢)، وذكره زين الدين العراقي في طرح التshirt (٢١٥/٢) وضعفه. ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٤٠٨/٢).

(٦) في (س): وابن المنذر.

هو الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، أبو بكر، محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة، من مصنفاته: (الاشراف في اختلاف العلماء) و(الاجماع)، وغير ذلك، توفي سنة (٣١٨). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٠)، وشذرات الذهب (٤/٨٩).

(٧) طمس في (م). الآخر نسبة لابن المنذر القرطبي في تفسيره (٩/٤٣٨)، ونسبه للشعبي ابن قدامة في المعنى (٢/٣٥٨)، وزين الدين العراقي في طرح التshirt (٢١٥/٢).

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن خلد التميمي المروزي، ابن راهويه، أبو يعقوب، الإمام الكبير شيخ المشرق سيد الحفاظ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفي سنة (٢٣٨). انظر ترجمته في: طبقات الختابلة (١١/١٠٩)، سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨).

(٩) انظر قول الشافعي في المجموع (٤/٦٤)، وقول أحمد وإسحاق في المعنى (٢/٣٥٩-٣٦٠).

وعن^(١) مالك: يكبر لها في الخفاض والرفع في الصلاة^(٢). وأما في غير الصلاة فاختلف عنه^(٣). (ويسلّم عند الجمهرة)^(٤). وقال جماعة من السلف وإسحاق: لا يسلم^(٥). ووقتها سائر الأوقات مطلقاً لأنها صلاة بسبب^(٦)، وهو قول الشافعية وجماعة^(٧).

وقيل: ما لم يسفر ولم تصفر^(٨). وقيل: لا يسجد (بعد) الصبح ولا بعد

(١) طمس في (م). وفي (س): وقال.

(٢) انظر: الاستذكار (٨/١٠٧)، والذخيرة (٢/٤١٢).

(٣) سقط من (ع).

انظر: الاستذكار (٨/١١٢)، والذخيرة (٢/٤١٢)، وقال النفراوي: والذى رجع إليه مالك التكبير في غير الصلاة أيضاً، انظر: الفواكه الدواني (١/٢٩٦).

(٤) طمس في (م).

قال السرخي في المبسوط: ولا يسلم فيها، لأن السلام للتحليل عن التحريره وليس فيها تحريره، وكذا في البحر الرائق (٠/١٣٧)، ذكر هذا القول ابن عبد البر في الاستذكار (٨/١٠٧)، وبلا تسليم في الكافي (ص ٧٧)، وقوانين الأحكام الشرعية (ص ٨٧)، وختصر خليل (٢/٩٢)، وشرحه للخرشى (٢/٩٢)، وحاشية العدوى على الخرشى (٢/٩١)، والذخيرة (٤١٣/٢)، وللشافعى قوله رجح اشتراطه النووي، انظر: المجموع (٤/٦٦)، واختلفت الرواية عن أحمد روى عنه التسليم وروي عنه عدمه، وري أنها تسليمة واحدة عن يمينه ورجحها ابن قدامة في المغني (٢/٣٦٣)، والمرداوى في الإنصال (١٩٨)، والبهوقي في كشاف القناع (٢/٣٥٣).

(٥) كالنخعي والحسن وسعيد بن جبير ويحيى بن ثايل، انظر: المغني (٢/٣٦٣)، ونقل ابن قدامة عن إسحاق أنه تجزئه تسليمة واحدة، كقول أحمد.

(٦) طمس في (م).

(٧) انظر: روضة الطالبين (١/٤٣٣)، وهي رواية عن أحمد، وقول الحسن والشعبي وسالم وعطاء وعكرمة، نسبها لهم ابن قدامة في المغني (٢/٣٦٤-٣٦٣).

(٨) في (س) زيادة: الشمس.

انظر: الاستذكار (٨/١١٠)، والذخيرة (٢/٤١٣).

(٩) طمس في (م).

العصر^(١). وقيل: بعد الصبح لا بعد العصر^(٢). وثلاثة الأقوال هذه في مذهب (مالك)^(٣).

وفي سنن ابن ماجة^(٤) عن ابن عباس أنه كان يقول في سجود التلاوة:
«اللهم احطط^(٥) عني بها وزرًا، واكتب لي بها أجرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا»^(٦).

ومشهور مذهب مالك أنه (لا يسجد)^(٧) في الفريضة سرًا كانت أو جهراً.
ومذهب أبي حنيفة أنه واجب على السامع (قصد الاستماع أو لا)^(٨).

(١) انظر: الموطأ (١٨٢/١).

(٢) انظر: الذخيرة (٤١٣/٢).

(٣) طمس في (م).

(٤) هو محمد بن يزيد، وكان أبوه يزيد يعرف ب Mage، الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، أبو عبدالله، الفزويني، مصنف (السنن) و(التاريخ) و(التفصير) وحافظ قرويين في عصره، توفي سنة (٢٧٣). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٧)، والوافي بالوفيات (٥/١٤٣).

(٥) طمس في (م).

(٦) أخرجه ابن ماجه في سنته - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب سجود القرآن - (١/٣٣٤) - (١٠٥٣)، وأخرجه الترمذى في سنته - أبواب الصلاة - باب ما يقول في سجود القرآن - (٢/٤٧٢) - (٥٧٩)، وقال: حديث حسن غريب، وصححه أحمد شاكر، وأخرجه الحاكم في مستدركه - كتاب الصلاة - باب التأمين - (١/٣٤١) - (٧٩٩)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٧) طمس في (م).

(٨) الذي يظهر إنما كره مالك ذلك إذا خشي أن يخلط على الناس، أما إذا لم يخش ذلك فلا بأس كما لو كان خلفه قليل من الناس، وهذا الذي رجحه ابن عبد البر في الكافي (ص ٧٧)، فقال: ولا بأس بقراءة السجدة في النافلة والمكتوبة إذا لم يخف أن يخلط على من خلفه، ونقل ذلك عن أشهب وابن نافع عن مالك.

(٩) في (س): أو لا.

(١٠) طمس في (م).

انظر: البحر الرائق (٢/١٢٨).

[آخر الأعراف]^(١)، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً^(٢) وباطناً. [ويتلوه إن شاء الله سورة الأنفال، وحسبنا الله ونعم الوكيل]^(٣).



- (١) ما بين المعقوفين سقط من (س).
- (٢) تصفت في (س) إلى: وظاظرا.
- (٣) ما بين المعقوفين زيادة من (م).

سورة الأنفال^(١)

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا دَارَتَ بَيْنِكُمْ
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
 وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢ الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ
 وَمَمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
 كَرِيمٌ ٤ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرُّهُونَ
 يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا ثَبَّتَ كَانُوكَمَا يُسَاوِفُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٥ وَإِذَا يَعْدُكُمْ اللَّهُ
 إِحْدَى الْطَّاغِيَّاتِ الْأَكْبَرِ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ
 يُحَقِّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكُفَّارِ ٦ لِيُحَقِّ الْحَقَّ وَبُطِّلَ الْبَطِلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
 إِذَا تَسْتَغِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُّكُمْ بِالْفِيْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ٧
 وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَّرَى وَلِتَطْمِئْنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
 حَكِيمٌ ٨ إِذَا يُغَشِّيْكُمُ الْنَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ
 وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيُرِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثْبِتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ٩ إِذَا يُوحِي رَبُّكَ
 إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَثِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأْلَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعَبَ
 فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٠ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَافُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَلِّ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١١ ذَلِكُمْ فَذُوْفُوهُ وَأَنَّ
 لِلْكُفَّارِ عَذَابَ النَّارِ ١٢

* * * * *

النفل: الزيادة على الواجب^(٢)، وسميت الغنيمة به؛ لأنها زيادة على القيام

(١) في (س) زيادة: خمس وسبعون آية مدنية.

(٢) انظر: مفردات غريب القرآن (ص ٨٢٠)، ولسان العرب (٢٤٥ / ١٤) (نفل) (الحوza).

بحماية الحوزة^(١).

وقال^(٢) ليبد^(٣):

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَّفْلٌ
وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَّبِّي وَعَجَلُ^(٤)

أَيْ: خَيْرٌ غَنِيمَةٌ. وَقَالَ عَنْتَرَةَ^(٥):

إِنَّا إِذَا احْمَرَ (الوَغْنِي نَرَوْيِ الْقَنَا)^(٦)
وَعَفَّ عِنْدَ مَقَاسِمِ الْأَنْفَالِ^(٧)

الوَجَلُ: الفزع. الشَّوْكَةُ قال المَبْرُدُ: السلاح، وأصله من الشوك^(٨)، النبت الذي

(١) الحوزة: الناحية، وحوزة الرجل ما في ملكه، وحوزة الإسلام حدوده ونواحيه. لسان العرب (٣٨٩ / ٣) (حوز).

(٢) في (س): قال.

(٣) هو ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الصحابي^{رض}، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، من أصحاب المعلقات، قدم على رسول الله<ص> في وفد بني كلاب فأسلموا، وعادوا إلى بلادهم، وسكن ليبد الكوفة بعد ذلك حتى مات بها في سنة (٤١). انظر ترجمته في الشعر والشعراء (ص ٦٢)، والوافي بالوفيات (٢٩٩ / ٢٤).

(٤) البيت مطلع قصيدة له في ديوانه (ص ١٢١)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩٩ / ٢)، وتفسير ابن أبي زمين (٢٩٩ / ٢).

(٥) تصحت في (س) إلى: غيره.

هو عنترة بن شداد بن عمر بن قراد، يقال: كان ابن أمة سوداء فنسبه أبوه لنفسه في الكبر لما رأى من شجاعته، وكانت العرب كما يقال تسعد من يولد لهم من الإماء، وهو من أصحاب المعلقات، ومن فرسان العرب النوادر، يضرب به المثل في الغروبية والشجاعة، شهد داحس والغبراء. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء (ص ٥٤)، والأعلام (٩١ / ٥).

(٦) في (س): الوغاء ذوي الغنى.

(٧) البيت من قصيدة له وهي بديوانه (ص ١١٨) وفيه (حس) بدل (احمر). وانظر: المحرر الوجيز (٢٠١ / ٦)، ومطلعها: عفى الرسوم وبافي الأطلال... ريح الصبا وتصرُّم الأحوال الوعي: الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: ووعي.

(٨) انظر: تفسير الطبرى (٤١ / ١١).

الذى له (حد، شبه)^(١) السلاح به^(٢). يقال: رجل شاكي السلاح، إذا كان حديد السنان والنصل، وأصله شائك، وهو اسم فاعل من الشوك^(٣). وقال^(٤):

لَدِيْ أَسْدٌ شَاكِيُّ السَّلَاحِ مُقَذِّفٌ لَهُ لَبِدُّ أَظْفَارِهِ لَمْ تُقَلِّمْ^(٥)

وقال أبو عبيد^(٦): الشاكى، والشائك، جمیعاً: ذو الشوكة والحد^(٧) في سلاحه^(٨)، ويوصف به السلاح كما يوصف به الرجل. قال^(٩):

وَأَلْبُسْ مِنْ رِضَاهِ فِي طَرِيقِي سَلَاحًا يَذْعُرُ الْأَطْبَالَ شَاكِا^(١٠)

(١) تصحفت في (س) إلى: خربشة.

(٢) لم أجده قوله. وذكره القرطبي في تفسيره دون نسبة (٤٥٥ / ٩).

(٣) في (س): الشوكة.

(٤) في (ع): الشاعر.

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى وهي من معلقاته، انظر: ديوانه (ص ٦٩)، ولسان العرب (٧٥ / ١١). مقذف: غليظ اللحم، أو الملعون. البد: المراكم الشعر. لسان العرب (٧٥ / ١١) (قذف)، (٢٢٢ / ١٢) (البد).

(٦) في (س): أبو عبيدة.

هو القاسم بن سلام، أبو عبيد الخرساني، الإمام الحافظ العلامة، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي، وله اختيار في القراءة، توفي سنة ٢٢٤ هـ. ترجمته في: معرفة القراء اكباد (١ / ٣٦٠)، وغاية النهاية (٢ / ١٧).

(٧) في (س): وانجر.

(٨) لم أجده قوله في غريب الحديث، وذكره عنه: الأزهري في تهذيب اللغة (١٠ / ١٦٧)، وابن منظور في لسان العرب (٧ / ٢٤٠) (شوك).

(٩) في (ع) قال الشاعر.

(١٠) البيت للمنتبي، وهو في ديوانه (٢ / ١٣٤)، من قصيدة له يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة ويودعه، مطلعها: فِدَّا لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا فَلَا مَلِكٌ إِذْنَ إِلَّا فَدَاكَا.

وتقول^(١): رجل شاكٌ، وسلاح شاكٌ / وشاكٌ. فشاك^(٢) أصله شوكٌ، نحو كيشٌ [٧٤/أ]. صافٍ، أي: صوفٌ^(٣). وشاكٌ إما مخدوف وإما^(٤) مقلوب، وإيضاح هذا في علم النحو^(٥).

الاستغاثة: طلب الغوث والنصر، غوث الرجل، قال: واغوثاه، والاسم: الغوث والغواث والغواث^(٦). وقيل: الاستغاثة طلب سد^(٧) الخلة وقت الحاجة^(٨). وقيل: الاستجارة^(٩).

ردف وأردف بمعنى^(١٠): تبع^(١١). [قال^(١):

(١) في (س): ويقال.

(٢) سقط من (ع).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٦٧/١٠)، ولسان العرب (٢٤٠/٧) (شوك)، نقلًا عن أبي زيد قوله: (يقال: شاكٌ إذا أردت معنى فاعل، فإذا أردت معنى فعل قلت: هو شاكٌ للرجل). كالوصف له بذلك، كما نقول: قدر، وتغل.

(٤) في (س): مخدوفة أو.

(٥) قال الأزهري: قال أبو الهيثم: الشاكِي من السلاح، أصلُه: شائِكٌ من الشوْك، ثم يُقلبُ فَيُجْعَلُ من بنات الأربع، فيقال: هو شاكٌ. ومن قال: شاكُ السلاح بحذف الياء، فهو كما يقال: رجل مالٌ ونالٌ، من المال والنَّالِ، وإنما هو مائلٌ ونائلٌ. تهذيب اللغة (١٦٧/١٠)، وانظر: الكتاب (٤/٣٧٨)، وشرح الرضي على الشافية (١٢٩/٣).

(٦) سقط من (ع). انظر: لسان العرب (١٣٩/١٠) (غوث).

(٧) في (س): سر.

(٨) انظر: لباب التفاسير (ص ٥٠٢)، والخلة: الحاجة والفقر. انظر: الصداح (٤/١٦٨٧) (خلل).

(٩) انظر: تفسير الطبرى (١١/٥٠)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٤٦)، والنكت والعيون (٢/٢٩٧)، وزاد المسير (٣/٣٢٥).

(١٠) في (س): زيادة: واحد.

(١١) في (ع): واحد بدلاً عن تبع. انظر: مجاز القرآن (١/٢٤١)، ومفردات القرآن (ص ٣٥٠).

إذا الجوزاء أردفت الشريا
ظننتَ بآل فاطمةَ الظنو나^(٣)

ويقال: أردفته إياه، أي: ^(٤) أتبعته.

العنق: معروف، وجمعه في القلة على أعناق، وفي الكثرة على عنق^(٥).

البنا: الأصبع، وهو اسم جنس، واحده: بناة، وقالوا فيه: البنا بالمييم بدل النون^(٦). قال رؤبة^(٧):

يا هاُل ذاتُ المطِّقِ التَّمَّامِ
وكفِكِ المخضبِ البَيْمِ^(٨)

(٤) سقط من (ع).

(٢) البيت لخزيمة بن نهد، وهو في تفسير الطبرى (١١/٥٦)، لسان العرب (١١٨/١١) (قرظ). الجوزاء تردد الشريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تقطع المياه، وتجف، وتفرق الناس في طلب المياه، فتغيّب عنه محبوبته، فلا يدرى أين مضت، ولا أين نزلت. تاج العروس (٢٣/٣٣٣).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٤) في (ح): "بمعنى" بدلاً من "أي".

(٥) قال الأزهري: والعنق: الأنثى من أولاد المعزى إذا أتت عليها السنة، وجمعها عنق، وهذا جمع نادر، يقولون في العدد الأقل: ثلاثة عنق وأربع عنق. قال الجوهر الميغمون^(٩) والععنق^(١٠) يذكر ويؤنث، والجمع عنق..... والعنق الأنثى من ولد المعز، والجمع عنق^(١١) وعنق^(١٢). ولم أجده من جمع عنق على عنق. انظر: تهذيب اللغة (١/١٦٩)، والصحاح (٤/١٥٣٣-١٥٣٤)، ولسان العرب (٩/٤٣٢) (عنق).

(٦) انظر: القاموس المحيط (ص٠)، لسان العرب (١/٥٠٤) (بنم).

(٧) هو رؤبة بن العجاج التميمي الراجز ابن الراجز، من أعراب البصرة، روى عنه يحيى القطان، والنضر بن شمبل، وأبو عبيدة وأبو زيد النحوي، وطائفية، قال النسائي عنه: ليس بالقوى، كان رأساً في اللغة، توفي سنة (١٤٥). انظر ترجمته في: الشعر والشعراء (ص١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٦٢).

(٨) انظر: ديوانه (ص١٨٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (١٠/٣٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلْ أَلَّا نَفَلٌ لِّلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاقْتُلُوا أُلُّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ يَنِّيْعَمْ
وَأَطِيعُوا أُلُّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

هذه السورة مدنية كلها^(١). قال ابن عباس: إلا سبع آيات أوّلها: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ
يَمْكُرُ ﴾ [الأفال: ٣٠] إلى آخر الآيات^(٢). وقال مقاتل: غير آية واحدة وهي: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) الآية. نزلت في قصة وقعت بمكة^(٤)، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك
بالمدينة. ولا خلاف أنها نزلت في يوم بدر، وأمر غنائمه، وقد طول المفسرون:
الزمخري، وابن عطيّة^(٥)، وغيرهما في تعين ما كان سبب نزول هذه الآيات،
وملخصها: أنّ نفوس أهل بدر تنافرت ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة
الأثرة والاختصاص، ونحن لا نسمى من أبلى ذلك اليوم، فنزلت^(٦). ورضي
المسلمون وسلموا وأصلح الله ذات بينهم.

(١) اتفقت الرويات في الجملة على ذكر سورة الأنفال في سور المدنية، ومن ذلك ما أخرجه أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن عن علي بن أبي طلحة (ص ٣٦٥)، وقال عنه ابن كثير: هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور. انظر: فضائل القرآن (ص ٣٩). وأخرج البيهقي رواية أخرى عن عكرمة والحسن البصري في دلائل النبوة (٧/١٤٣)، وانظر: الحاشية بعد التالية.

(٢) في (س) زيادة: بك الذين كفروا.

(٣) انظر: النكت والعيون (٢/٢٩٢)، وتفسير القرطبي (٩/٤٤١).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣)، وانظر: الإنegan في علوم القرآن (١/٤٤) ورد قول مقاتل بسبب نزولها الذي رواه ابن عباس^{عليه السلام}، وفي آخره: وأنزل عليه بعد قدومه المدينة "الأنفال" يذكر نعمته عليه: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية. أخرجه الطبراني في تفسيره (١١/١٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٨٧).

(٥) وهي القصة المشهورة لما اجتمع قريش في دار الندوة ومعهم إبليس في صورة شيخ نجدي وقررها قتل النبي ﷺ. انظر: الحاشية السابقة.

(٦) الكشاف (٢/١٨٨)، والمحرر الوجيز (٦/٢٠٢)، وانظر: الكشف والبيان (٤/٣٢٤).

(٧) انظر: تفسير الطبراني (١١/١٢) وما بعد، وأسباب النزول للواحدي (ص ٣٩٢).

واختلف المفسرون في المراد بالأَنْفَال؛ فقال ابن عباس، وعكرمة، ومجاحد، والضحاك، وقتادة، وعطاء، وابن زيد: هي الغنائم مجملة^(١). قال عكرمة ومجاحد: كان هذا الحكم من الله لرفع^(٢) الشغب، ثم نسخ^(٣) بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الأَنْفَال: ٤١] الآية.

وقال ابن زيد: لا نسخ، إنما أخبر أنَّ الغنائم لله من حيث هي ملْكُه، ورِزْقُه، وللنَّبُول من حيث هو مبِين حكم الله والصادع^(٤) فيها، ليقع التسليم فيها من الناس، وحكم القسمة نازل^(٥) خلال ذلك^(٦). وقال ابن عباس أيضاً: "الأَنْفَال" في الآية: ما يعطيه الإمام لمن رأاه^(٧) من سيف أو فرس أو نحوه^(٨). وقال علي بن صالح بن حي^(٩)، والحسن: "الأَنْفَال" في الآية [إنما تجبيء به السرايا خاصة]^(١٠). وقال مجاهد:

(١) انظر: جميع هذه الآثار في تفسير الطبرى (١١/٦-٥)، إلا أثر ابن زيد فقد ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز مع بقية الأسماء (٦/٢٠٢)، وأخرج هذا الأثر عن ابن عباس ابن أبي حاتم (٥/١٦٤٩)، ثم نسبها لمجاهد والضحاك وعطاء الخرساني ومقاتل بن حيان.

(٢) في (س): لدفع.

(٣) في (ح): رفع.

(٤) تفسير الطبرى (١١/٢١)، الكشف والبيان (٤/٣٢٤).

(٥) في (س): والمصارع.

(٦) في (س): قاتل.

(٧) تفسير الطبرى (١١/٢٣)، الكشف والبيان (٤/٣٢٤).

(٨) في (س): أراد.

(٩) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٠٦)، وأخرج نحوه الطبرى في تفسيره (٨/١١) أن رجلاً قال لابن عباس: ما "الأَنْفَال"؟ قال: الفَرَسُ وَالدَّرْعُ وَالرَّمْحُ.

(١٠) في (ح) و(س): تصحفت إلى: (بن جني).

وهو علي بن صالح بن حي أبو الحسن الهمداني، الإمام، القدوة، حدث عن: سلمة بن كهيل، وسماك بن حرب وغيرهم، وعنده: أخوه الحسن، ووكيع، وعيبد الله بن موسى، وآخرون، تلا على عاصم، ثم على حمزة، وتتصدر للإقراء، مات سنة (١٥٤). انظر ترجمته في: طبقات الحنفية (١/٣٦٣)، سير أعلام النبلاء (٧/٣٧١).

(١١) ذكره عنه الجصاص في أحکام القرآن (٣/٥٩)، والماوردي في النكت والعيون (٢/٢٩٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣١٨).

"الأنفال" في الآية [١] الحُمْس [٢]. وقال ابن عباس وعطاء أيضاً: "الأنفال" في الآية ما شدّ من أموال المشركين إلى المسلمين، كالفرس الغائر، والعبد الآبق، وهو للنبي ﷺ يصنع فيه ما يشاء [٣].

وقال ابن عباس أيضاً: "الأنفال" في الآية: ما أصيب من أموال المشركين بعد قسمة الغنيمة [٤].

وهذه الأقوال الأربع مخالفة لما ظافرت عليه أسباب التزول المرويَّة، والجيد هو القول الأول، وهو الذي تظاهرت الروايات به. وقال الشعبي: "الأنفال": الأسارى [٥]. وهذا إنما هو منه على جهة المثال.

وقد طول ابن عطية / وغيره [٦] في أحكام ما ينفله الإمام، وحكم السَّلب، [٧/ب] وموضع ذلك كتب الفقه [٧]. وضمير الفاعل في ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ليس عائداً على مذكور قبله، إنما يفسّره وقعة بدر، فهو عائد على من حضرها من الصحابة، وكأن السائل معلوم معين ذلك اليوم فعاد الضمير عليه، والخطاب للرسول ﷺ، والسؤال قد يكون لاقتضاء معنى في نفس المسؤول فيتعدى، إذ ذاك بـ"عن" كما قال:

(١) ما ينفع المعقوفين سقط من (س).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠/١١).

(٣) أخرج أثر عطاء الطبرى في تفسيره (٧/١١).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (٨/١١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٠٧).

(٦) المحرر الوجيز (٦/٢٠٨) وما بعدها.

(٧) انظر: البحر الرائق (٥/١٠٠)، والاستذكار (١٤/١٣٧)، وروضة الطالبين (٠/٣٧٦)، والمغني (١٣/٦٢).

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم^(١).

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾^(٢) [الأحزاب: ٦٣] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾^(٣) [البرة: ٢١٧]، وكذا هنا ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٤) أي: حكمها ولمن تكون، ولذلك جاء الجواب: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٥) وقد يكون السؤال لاقتضاء مال أو نحوه، فيتعدى إذ ذاك لمعقولين، تقول: سألت زيداً مالاً، وقد جعل بعض المفسرين السؤال هنا بهذا المعنى، وادعى زيادة "عن"، وأنَّ التقدير: يسألونك الأنفال^(٦)، وهذا^(٧) لا ضرورة تدعوه إلى ذلك، وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ بإسقاط (عن)^(٨) على إرادتها (لأن حذف الحرف)^(٩) وهو مراد معنى، أسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد، وهي قراءة سعد ابن أبي وقاص، وابن مسعود، وعلي بن الحسين^(١٠)، وولديه زيد ومحمد الباقر^(١١)، وولده جعفر الصادق، وعكرمة، وعطاء، والضحاك، وطلحة بن مصرف^(١٢). وقيل: "عن"

(١) في (ع) تتمة البيت. فليس سواء عالم ومحظوظ. والبيت للسموأول بن عادياء، وقيل: لعبدالملك بن عبد الرحيم الحارثي، من قصيدة مطلعها: إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جيل. انظر: ديوان السموأول (ص ٩٢)، وشرح الحمامة للمرزوقي (ص ١٢٣). وفيه: عنا وعنكم.

(٢) في (ح): "يسألونك عن الأنفال". وفي (ع) و(س): "يسألونك عن الساعة".

(٣) هو قول عكرمة، أخرجه الطبراني في تفسيره (١١ / ٢١)، وانظر: الكشف والبيان (٤ / ٣٢٦).

(٤) في (ع): هنا.

(٥) سقط من (ح).

(٦) في (ح): لأن حرف الجر.

(٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام زين العابدين، من سادات التابعين، وهو أحد الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية، عرض على أبيه وعرض على ابنه الحسين توفي سنة (٩٤). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١ / ٥٣٤). سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٠١).

(٨) هو محمد بن علي زين العابدين بن الحسين، أبو جعفر، يلقب بالباقر السيد الإمام. خامس الأئمة الاثنا عشر عند الإمامية، كان ناسكاً عابداً عالماً بالقرآن وتفسيره، توفي سنة (١١٤). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٠١)، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٥٠).

(٩) نسبها إليهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٦ / ٢٠٢).

بمعنى "من" أي: يسألونك من الأنفال، ولا ضرورة تدعوا إلى تضمين الحرف معنى الحرف. وقرأ ابن حيصن: "عَلَّنْفَال" ^(١) نقل ^(٢) حركة الهمزة إلى لام التعريف، وحذف الهمزة، واعتدى ^(٣) بالحركة العارضة ^(٤) فأدغم، نحو: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم﴾ [العنكبوت: ٣٨].

ومعنى ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ليس الحكم ^(٥) فيها لأحد من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا فُوض إلى أحد، بل ذلك مفوض لله على ما يريد، وللنرسول حيث هو مبلغ عن الله الأحكام، وأمرهم بالتقوى ليزول عنهم التخاصم، ويصيروا متحابين في الله، وأمر بإصلاح ذات البين، وهذا يدل على أنه كانت بينهم مبادلة ومباعدة، ربما خيف أن تفضي بهم إلى فساد ما بينهم من المودة والمصافحة ^(٦).

وتقدم الكلام على "ذات" في قوله: ﴿إِذَا تَرَكَ الْأَنْفَالُ﴾ [آل عمران: ١١٩]. و"البين" هنا: الفراق والتباعد. و"ذات" هنا: نعت لفعل مذوف، أي: وأصلحوا أحوالاً ذات افتراقكم، لما كانت الأحوال ملائمة للبين أضيفت صفتها إليه، كما تقول: اسكنني إنايتك، أي: ماء صاحب إنايتك، لما بنس الماء الإناء وصف بذا، وأضيف إلى الإناء، والمعنى: اسكنني ما في الإناء من الماء.

قال ابن عطية: (و"ذات" في هذا الموضع يُراد بها نفس الشيء وحقيقة، والذي يفهم من "بينكم" هو معنى يعم جميع الوصل والالتحامات والمواءمات، وذات ذلك هو المأمور بإصلاحها، أي: نفسه وعيته، فحضر الله على إصلاح تلك الأجزاء، فإذا

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤).

(٢) في (ع): بنقل.

(٣) في (ح): واعيد. وفي (الأصل) مهملة غير منقوطة.

(٤) في (س): المعارضة.

(٥) سقطت من (س).

(٦) في (س): والمعافاة.

صلحت تلك حصل صلاح ما يعمها، وهو البين الذي لهم. وقد تُستعمل لفظة "الذات" على أنها لزيمة ما يضاف إليه، وإن لم يكن نفسه وعينه، وذلك في قوله: ﴿عَلِيهِمْ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، و﴿ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ [الأنفال: ٧]، وتحتمل^(١) "ذات البين" أن تكون هذه، وقد يقال: الذات أيضاً بمعنى آخر، وإن كان يقرب من هذا، وهو قوله: فعلت كذا ذات يوم، ومنه قول الشاعر:

ذات العشاء ولا تسري أفاعيها^(٢)
لا ينبخ الكلب فيها غير واحدةٍ

/ ذكر الطبرى عن بعضهم أنه قال: "ذات بينكم" الحال التي بينكم^(٣)، كما
ذات العشاء: الساعة التي فيها العشاء، ووجهه الطبرى^(٤)، وهو قول بين
الانتقاد^(٥) انتهى.

وتلخص أن "البين" يطلق على الفراق، ويطلق على الوصل^(٦)، وهو قول الزجاج هنا قال: ومثله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، ويكون ظرفاً بمعنى وسط.

(١) في (س): وتحتمل.

(٢) لم أقف على هذا البيت بهذه الرواية إلا عند ابن عطية، وذكره ابن هشام (٣/١٩٨)، في قصيدة من شعر هييرة بن عمرو بن عائذ، قالها في شأن غزوة أحد، ومطلعها:
ما باٌل هم عَمِيدٌ بَاتٍ يَطْرُقْنِي... بِالْوُدِّ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيَّا
وابن قتيبة في المعاني الكبير (١/٥٦): بلفظ (من القريض) عند ابن هشام (من العشاء) عند ابن قتيبة
مكان (ذات العشاء) فلم يرد موضع الشاهد (ذات).

(٣) تفسير الطبرى (١١/٢٦).

(٤) هكذا في جميع النسخ وفي المطبوع من المحرر الوجيز (ورجمه الطبرى) وهو قد رجحه، وقال في توجيهه:
إنما أراد بقوله: "ذات بينكم"، الحال التي للبين، فقال: وكذلك "ذات العشاء"، يريد الساعة التي فيها
العشاء، قال: ولم يضعوا مذكراً المؤنث، ولا مؤنثاً مذكرة، إلا لمعنى.

(٥) المحرر الوجيز (٦/٢١٣-٢١٤) بتصريف.

(٦) فهو من الأضداد، انظر: لسان العرب (١/٥٥٩) (بيان).

(٧) وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، انظر: السبعة

ويحتمل "ذات" أن تضاف لكل واحد من هذه المعاني، وإنما اخترنا أنه بمعنى الفراق؛ لأن استعماله فيه أشهر من استعماله في الوصل، ولأن إضافة "ذات" إليه أكثر من إضافة "ذات" إلى "بين" الظرفية؛ لأنها ليست كثيرة التصرف، بل تصرفها كتصرف "أمام وخلف"، وهو تصرف متوسط ليس بكثير^(١). وأمر تعالى أولاً بالتقوى؛ لأنها أصل للطاعات، ثم بإصلاح ذات البين؛ لأن ذلك أهم نتائج التقوى في ذلك الوقت الذي شاجروا فيه، ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله فيما أمركم به من التقوى والإصلاح وغير ذلك. [وعن عطاء: كان الإصلاح بينهم أن دعاهم وقال: اقسموا غنائمكم بالعدل، فقالوا: قد أكلنا وأنفقنا، فقال: ليرد بعضكم على بعض^(٢)].

ومعنى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: إن كتم كامل الإيمان، وتسنن^(٤) هنا الزمخشري واضطرب فقال: (وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين، وطاعة الله تعالى والرسول ﷺ من لوازم الإيمان وموجباته، ليعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفر عليها، ومعنى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾: إن كتم^(٥) كامل الإيمان)^(٦).

قال ابن عطية: (كما يقول الرجل: إن كنت رجلاً فافعل كذا، أي: إن كنت كامل الرجالية)، قال: (وجواب الشرط في قوله المتقدم: ﴿وَأَطِيعُونَا﴾ هذا مذهب سيبويه، ومذهب أبي العباس: أن الجواب محدود متاخر يدل عليه المتقدم، تقديره: إن

= (ص ٢٦٣). وانظر: قول الزجاج في معاني القرآن (٤٠٠ / ٢).

(١) انظر: ارتشاف الضرب (١٤٤٢ / ٣)، وهم الموامع (١١٥ / ٢).

(٢) انظر: الكشاف (١٨٩ / ٢).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٤) اتبع أهل السنة في كون الإيمان يزيد وينقص.

(٥) سقط من (ع).

(٦) الكشاف (١٨٩ / ٢).

كنتم مؤمنين أطعوا، ومذهبه في هذا أن لا يتقدم الجواب على الشرط^(١) انتهى.
والذي قال^(٢) مخالف لكلام النحاة، فإنهما يقولون: إن مذهب سيبويه أن الجواب
محذوف، وأن مذهب أبي العباس، وأبي زيد الأنباري والковفيين جواز تقديم جواب
الشرط عليه، وهذا النقل هو الصحيح^(٣).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُبَيَّنَتْ عَلَيْهِمْ أَيْمَنًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ قرئ: **﴿وَجَلَتْ﴾** بفتح الجيم، وهي لغة^(٤). وقرأ ابن
مسعود: "فرقت"^(٥). وقرأ أبي: "فزعت"^(٦). وينبغي أن تُحمل هاتان القراءتان على
التفسير. ولما كان معنى **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾** [إن كنتم كاملي الإيمان]^(٧) قال: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾** أي: الكاملو الإيمان، ثم أخبر عنهم بموصولٍ وصل بثلاث مقامات
عظيمة: مقام الخوف، ومقام زيادة الإيمان، ومقام التوكل. ويحتمل قوله: **﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾**،
أن يذكر اسمه فقط^(٨) ويلفظ به، تفزع قلوبهم لذكره استعظاماً له وتهيأ
وإجلالاً، ويكون هذا الذكر مخالفاً للذكر في قوله: **﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ**

(١) المحرر الوجيز (٦/٢١٥).

(٢) سقطت من (س).

(٣) ذهب البصريون إلى عدم جواز تقديم جواب الشرط على الشرط؛ لأن أدلة الشرط لها صدر الكلام،
وذهب الكوفيون وأبو زيد، والأخفش، والبرد، إلى جواز ذلك، انظر: المقتضب (٢/٦٦)، والمساعد
(٣/١٦٣)، وشرح الأشموني (٤/٢٢-٢٣)، وشرح التسهيل (٤/٨٦)، وارتشف الضرب
(٤/٢٨٧٩).

(٤) نسبة ابن خالويه ليحيى وأبي واقد في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وانظر: الكشاف (٢/١٩٠)،
وشواذ القراءات (ص ٢٠٢)، وانظر هذه اللغات في الكتاب (٤/١١).

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٨٩)، والمحرر الوجيز (٦/٢١٦)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٢).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢١٦).

(٧) ما بين المعقوفين سقطت من (س).

(٨) سقطت من (س).

الله ﷺ [الزمر: ٢٣] لأنّ ذكر الله هناك رأفته ورحمته وثوابه^(١)، ويحتمل أن يكون ذكر الله على حذف، أي: (ذكرت عظمة الله وقدرته، وما خوف به من عصاه)، قاله الزجاج^(٢). وقال السدي: هو الرجل يهم^{بـ} بالمعصية، فيذكر الله فينزع^(٣) عنها^(٤).

وفي الحديث في السبعة^(٥) الذين يُظلمون الله تحت ظله^(٦) يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال: إني أخاف الله»^(٧)، ومعنى "زادتهم إيماناً"^(٨)، أي: يقيناً وتشيّتاً لأن تظاهر الأدلة وتظافرها أقوى على الطمأنينة للدليل^(٩) عليه وأرسخ لقدمه.

وقيل: المعنى أنه إذا كان^(١٠) لم يسمع حكماً / من أحكام القرآن، فنُزِّلَ على النبي^(١١) فسمعه^(١٢) فآمن به زاد إيماناً إلى سائر ما قد آمن به، إذ لكل حكم تصديق

(١) بل المراد ذكر الله بالقلب واللسان، ولا حاجة لتأويل ذلك وصرفه عن ظاهره.

(٢) معاني القرآن (٢/٤٠٠).

(٣) في (س): فيفزع.

(٤) سقط من (ع). انظر قول السدي في: تفسير الثوري (ص ١١٥)، وتفسير الطبرى (٢٩/١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٥٥).

(٥) في (س): السبع.

(٦) في (ع): ظل عرشه.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب من جلس في المسجد يتضرر الصلاة... - (ص ٩٣) - (٦٦٠)، ومسلم - كتاب الزكاة - باب فضل إخفاء الصدقة - (٢/٥٩٠) - (١٠٣١).

(٨) في (الأصل): (زادته إيماناً).

(٩) في (س): المدلول.

(١٠) سقط من (ع).

(١١) في (س): منزل للنبي.

(١٢) سقط من (ح) و(س).

خاص^(١). ولهذا قال مجاهد: عبر بزيادة الإيمان عن زيادة العلم بأحكامه^(٢). وقيل: زيادة الإيمان نهاية عن زيادة العمل^(٣). وعن عمر بن عبد العزiz: إن للإيمان ستنا وفرائض وشرائع فمن استكملها^(٤) استكمل الإيمان^(٥). وقيل: هذا في الظالم، يوعظ^(٦) فيقال له: أتق الله، فيقلع فيزيده ذلك إيماناً^(٧). والظاهر أن قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ داخل في صلة ﴿الَّذِينَ﴾ كما قلنا قبل. وقيل: هو مستأنف^(٨)، وترتب هذه المقامات أحسن ترتيب فَبِدِئْ^(٩) بمقام الخوف، إما خوف^(١٠) الإجلال والهيبة، وإما خوف العقاب، ثم ثانياً بالإيمان بالتكاليف الواردة، ثم ثالثاً بالتفويض إلى الله والانقطاع إليه ورفض^(١١) ما سواه.

﴿الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمَمَّا رَزَقَنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ الآيات من يكون
﴿الَّذِينَ﴾ صفة لـ **﴿الَّذِينَ﴾** السابقة حتى تدخل في حيز الخبرية^(١٢)، فيكون ذلك

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢١٧/٦).

(٢) في (س): وأحكامه. أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٥٦/٥) عن مجاهد في قوله تعالى: "زادتهم إيمانا" قال: الإيمان يزيد وينقص. ولم أجده ذكره عنه أبو حيان.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٥/٤٢٣).

(٤) في (ع): زيادة: فقد.

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٢٧)، والكشفاف (٢/١٩٠).

(٦) في (ع): فيعطي.

(٧) انظر: الكشفاف (٢/١٨٩).

(٨) انظر: التبيان (٢/٦١٥).

(٩) في (س): فبدأ.

(١٠) في (ع): (مقام) بدلاً عن (خوف).

(١١) تصحفت في (س) إلى: ورخص.

(١٢) في (س): الجزئية.

إختاراً عن المؤمنين بثلاث: الصلات^(١) القلبية، وعنهم بالصفة البدنية، والصفة المالية، وجمع أفعال القلوب لأنها أشرف، وجمع في أفعال الجوارح بين الصلاة والصدقة لأنها عموداً^(٢) أفعال الجوارح^(٣).

وأجاز الحوفي والتبريزي أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ بدلاً من ﴿الَّذِينَ﴾^(٤)، وأن يكون خبر مبتدأ مخدوف، أي: هم الذين. والظاهر أن قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يُنفِقُونَ﴾ عام في الزكاة، ونواتل الصدقات، وصلات الرحم، وغير ذلك من المبار المالية، وقد خصّ ذلك جماعة من المفسرين بالزكاة لاقترانها بالصلاحة^(٥).

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا﴾^(٦) قال ابن عطية: (﴿حَقًا﴾^(٧) مصدر مؤكد، كذا نص عليه سيبويه^(٨)، وهو المصدر غير المتقل^(٩)، والعامل فيه: أحق ذلك حقاً)^(١٠) انتهى. ومعنى ذلك: أنه تأكيد لما تضمنته الجملة من الإسناد الخبري، وأنه لا مجاز في ذلك الإسناد. وقال الزمخشري: (﴿حَقًا﴾^(١١) صفة للمصدر المخدوف^(١٢)، أي: أولئك هم

(١) في (س): الصفة.

(٢) في (ع): عباد.

(٣) سقطت من (س).

(٤) هو قول النحاس في إعراب القرآن (١٧٦/٢).

(٥) هو قول ابن عباس، أخرجه الطبرى (١١/٣١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٥٧٦)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/٢١٨)، وزاد المسير (٣/٣٢١).

(٦) سقط من (ح).

(٧) الكتاب (١/٣٧٨).

(٨) في (ع): المتصل.

(٩) المحرر الوجيز (٦/٢١٨).

(١٠) سقط من (ع).

المؤمنون إيماناً حقاً، أو هو مصدر مؤكّد للجملة،^(١) التي هي ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كقوله: هو عبد الله حقاً، (أي حق ذلك حقاً).^(٢)

وعن الحسن أن رجلا سأله أمّؤمن أنت؟ قال: الإيمان إيمان فـإـن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني (عن قوله):^(٣) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ فـوـالله ما أدرى أنـهـمـ أناـمـ لـاـ.^(٤)

وأبعد من زعم أن الكلام تم عند قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وأن حـقاـ متعلق بها بـعـدهـ، أي: ﴿حـقاـ هـمـ دـرـجـتـ﴾^(٥) وكـذاـ^(٦)؛ لأن انتصـابـ حـقاـ عـلـىـ هذاـ التـقـدـيرـ يكون عـنـ تـامـ جـمـلـةـ الـابـتـداءـ، فـمـكـانـهـ^(٧) التـأخـيرـ عـنـهـ؛ لأنـهـ مـصـدرـ مـؤـكـدـ لـمـضـمـونـ الجـملـةـ، فـلـاـ يـحـوزـ تـقـديـمهـ، وـقـدـ (أـجـازـ ذـلـكـ)^(٨) بـعـضـهـمـ وـهـوـ ضـعـيفـ^(٩).

(١) في (ع) زيادة كلمة: أي.

(٢) سقط من (ع).

(٣) سقط من (ع).

(٤) الكشاف (٢/١٩٠)، والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/١٦٨)، وانظر: الكشف والبيان

(٤/٣٢٨)، وتفسير القرطبي (٩/٤٥١).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٢٨)، وتفسير الرازى (١٥/١٠٢).

(٦) في (س): وهذا.

(٧) في (س): بمـكانـ.

(٨) في (س): أـجـازـهـ.

(٩) بل يـصـحـ ذـلـكـ لـغـةـ وـحـكـماـ، مـثـلـ حـدـيـثـ "ـمـنـ آـمـنـ بـالـلـهـ وـبـرـسـوـلـهـ وـأـقـامـ الصـلـاـةـ وـصـامـ رـمـضـانـ كـانـ حـقاـ عـلـىـ اللـهـ أـنـ يـدـخـلـهـ الجـنـةـ....ـ"ـ وـلـغـةـ: مـصـدرـ مـؤـكـدـ لـفـعـلـ مـحـذـفـ دـلـ عـلـيـهـ: حـقـ حـقاـ.ـ انـظـرـ: هـمـ الـهـوـامـعـ

.(٩١/٢)

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(١) لما تقدمت ثلاثة صفات قلبية وبدنية ومالية، ترتّب عليها ثلاثة أشياء، فقوبلت الأعمال القلبية بالدرجات، والبدنية بالغفران، وفي الحديث: "أن رجلاً أتى من امرأة أجنبية ما يأتيه الرجل^(٢) من أهله غير الوطء، فسأله الرسول ﷺ لما أخبره^(٣) بذلك: أصلّيت معنا؟ فقال: نعم، فقال: له...^(٤)، وقوبلت المالية بالرزق الكريم^(٥)، وهذا النوع من المقابلة^(٦) من بديع علم البديع^(٧). قال ابن عطية: (الجمهور: أن المراد مراتب الجنة ومنازلها ودرجاتها على قدر أعمالهم)^(٨). وحكى الطبرى / عن مجاهد: أنها درجات أعمال الدنيا^(٩).

(١) سقط من (ع) قوله تعالى: (ومغفرة) قوله (...كريم).

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (س): أخبر.

(٤) بياض في جميع النسخ وكذا في (س).

أخرج مسلم في صحيحه عن ابن مسعود من عدة طرق وعن أنس وأبي أمامة أحاديث بمثل هذه القصة مع اختلاف في الألفاظ - كتاب التوبة - باب قوله تعالى: "إن الحسنات يذهبن السيئات" - (٤/١٦٧٩) - برقم (٢٧٦٣-٢٧٦٥)، وأبو داود في سننه - كتاب الحدود - باب الرجل يعترف بحد ولا يسميه - (٤/٥٤٤) - رقم (٤٣٨١) من حديث أبي أمامة، والترمذى في سننه عن ابن مسعود ومعاذ و أبو اليسر على أنه صاحب القصة - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة هود - (٥/٢٨٨) - رقم (٣١١٢-٣١١٥)، والنمسائي في سننه الكبرى - كتاب الرجم - باب من اعترف ولم يسمه (باب) من اعترف بما لا تجحب به الحدود - (٦/٤٧٥-٤٧٨) - رقم (٧٢٧٩-٧٢٧١).

(٥) في (س): بالكريم.

(٦) سقط من (ع).

(٧) في (ع) و(س): البيان.

(٨) المحرر الوجيز (٦/٢١٨).

(٩) بمعناه، والنص، الذي عند الطبرى عن مجاهد: "قال: أعمال رفيعة" وسيأتي بعد قليل.

وقوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ي يريد به مأكل الجنة ومشاربها وـ"كريم" صفة تقتضي رفع ^(١) المذام ^(٢)، كقولك ^(٣): ثوب كريم، وحسب كريم. وقال الزمخشري: (درجات شرف وكراهة وعلوٌ متزلة، ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم، ونعميم ^(٤) الجنة يعني: منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم، وهذا معنى الثواب) ^(٥) انتهى.

وقال عطاء: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ^(٦). وقال الربيع بن أنس: سبعون درجة ما بين كل درجتين حُضُر ^(٧) الفرس المضمّر سبعين سنة ^(٨). وقيل: منازل ومراتب في الجنة بعضها على بعض ^(٩)، وفي الحديث: «أنّ أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يتراءى الكوكب الدرّي» ^(١٠). وثلاثة الأقوال هذه تدل على أنه أريد الدرجات حقيقة. وعن مجاهد: درجات أعمال رفيعة ^(١١).

(١) في (ح): دفع.

(٢) في (س): المقام.

(٣) في (س): ك قوله.

(٤) في المطبوع من الكشاف (نعميم) بدون حرف العطف.

(٥) الكشاف (٢/١٩٠).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٢٨)، وزاد المسير (٣/٣٢١).

(٧) في (ع): حصر، وفي (س): حصن. وحُضُر الفرس: عدوه الشديد، انظر: مقاييس اللغة (٢/٧٦)، ولسان العرب (٣/٢١٧) (حضر).

(٨) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٢٧)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٣٢) عن ابن محيريز، وكذا نسبه لابن محيريز الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٣٢٨). وهو من الأخبار الغيبة التي لا بد فيها من نص من الكتاب أو السنة.

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٦)، والهدایة (٤/٢٧٣١)، وتفسیر الرازی (١٥/١٠٥).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - (ص ٤٤١) (٤٤١)، ومسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف.... - (٣٢٥٦)، وابن مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف.... - (١٧٢٦/٤) - (٢٨٣٠).

(١١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٣١)، وابن أبي حاتم (٠/١٦٥٨)، وانظر: الكشف والبيان



﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ٥﴾ يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ اضطراب (أهل التفسير في المراد بقوله)^(١): ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾^(٢) واحتلروا على خمسة عشر قولًا.

أحدها: أن الكاف بمعنى واو القسم، و"ما" بمعنى الذي، واقعة على ذي العلم، وهو الله، كما وقعت في قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُرَوَالْأَنْتَ﴾ [الليل: ٣] وجواب القسم يُجَدِّلُونَكَ^(٣)، والتقدير: والله الذي أخر جك من بيتك يجادلونك في الحق. قاله أبو عبيدة^(٤)، وكان ضعيفاً في علم النحو. وقال الكرماني: هذا سهو^(٥). وقال ابن الأباري: الكاف ليست من حروف القسم^(٦) انتهى. وفيه أيضاً أن جواب القسم بالمضارع المثبت جاء بغير لام ولا نون توكيده، ولا بدّ منها في مثل هذا على مذهب البصريين، أو من معاقبة أحد هما الآخر على مذهب الكوفيين، أما عُرُوه^(٧) عن هما (أو عن أحد هما)^(٨) فهو قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون^(٩).

القول الثاني: أن الكاف بمعنى "إذ" و"ما" زائدة تقديره: اذكر إذ أخر جك^(١٠).

— = .(٣٢٨ / ٤).

- (١) في (س): المفسرون في قوله.
- (٢) سقط من (ح) لفظة (ربك).
- (٣) مجاز القرآن (١ / ٢٤٠).
- (٤) في غرائب التفسير (ص ٤٣٥) قال: وهو بعيد.
- (٥) انظر قوله في: زاد المسير (٣٢٢ / ٣).
- (٦) في (ع): عَرِّوه. وفي (س): خلوه.
- (٧) سقط من (ع). وفي (س): أو أحد هما.
- (٨) انظر: الكتاب (٣ / ١٠٥)، والمقتضب (٢ / ٣٣٤)، وشرح الكافية الشافية (٢ / ٨٣٤)، وشرح التسهيل (٣ / ٢٠٥)، وهمع الهوامع (٢ / ٣٩٧)، وارتشاف الضرب (٤ / ١٧١٠).
- (٩) انظر: الكشف والبيان (٤ / ٣٢٩)، وتفسير البغوي (٢ / ٣٢٨)، ونقله الكرماني عن الثعلبي في غرائب ←

وهذا ضعيف؛ لأنَّه لم يُثبِّت أنَّ الكاف تكون بمعنى "إذ" في لسان العرب، ولم يثبت أنَّ "ما" تزداد بعد إذ^(١) غير الشرطية، فكذلك لا تزداد (بعد ما أدعُّيه به)^(٢) أنه بمعناها^(٣).

القول الثالث: ^(٤) الكاف بمعنى "على" و"ما" بمعنى الذي، تقديره: امض على الذي أخر جك ربك من بيتك^(٥)، وهذا ضعيف؛ لأنَّه لم يثبت أنَّ الكاف تكون بمعنى "على"، ولأنَّه يحتاج الموصول إلى عائد، وهو لا يجوز أن يحذف في مثل هذا التركيب^(٦).

القول الرابع: قال عكرمة: التقدير: وأطِيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، كما إخراجك^(٧) في الطاعة خير لكم، كما كان إخراجك خيراً لهم^(٨).

القول الخامس: قال الكسائي وغيره: المعنى^(٩) كما أخر جك ربك من بيتك على

= التفسير وعجائب التأويل (ص ٣٤٥) واستبعد صحته.

(١) في (س): هذا.

(٢) في (س): ما أدعى.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٦١)، ورصف المباني (ص ٣٨٢)، وارتشاف الضرب (٤/١٨٦٦).

(٤) في (ع) زيادة: أن.

(٥) انظر هذا القول في: الكشف والبيان (٤/٣٢٩)، وتفسير البغوي (٢/٣٢٨). أجاز بعض النحاة مجيء الكاف بمعنى على، انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/١٧٠)، وارتشاف الضرب (٤/١٧١٢) ونسبها للكوفيين والأخفش، والجني الداني (ص ٨٤)، ومعنى الليب (٣/١١).

(٦) انظر: شرح ابن عقيل (١/١٥٦)، وارتشاف الضرب (٢/١٠٢٠).

(٧) في (س): آخر جك.

(٨) أخرجه الطبراني في تفسيره (١١/٣٣)، وانظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٣٥)، وتفسير البغوي (٢/٣٢٧)، وتفسير القرطبي (٩/٤٥٣).

(٩) سقطت من (س).

كراهة من فريق منهم، كذلك يجادلونك في قتال كفار مكة، ويودون غير ذات الشوكة من بعد ما تبين لهم أنك إنما تفعل ما أمرت به لا ما يريدون^(١). قال ابن عطية: (والتقدير على هذا التأويل: يجادلونك في الحق مجادلةً، ككراهتهم^(٢) إخراج ربك إياك من بيتك، فالمجادلة على هذا التأويل)^(٣) بمثابة الكراهة، وكذا وقع التشبيه^(٤) في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول: إنَّ المجادلين / هم المشركون^(٥)^(٦).

[٧٦/ب]

القول السادس: قال الفراء: (التقدير: امض لأمرك في الغنائم، ونَفَلَ من شئت إن كرهوا، كما أخرجك ربك)^(٧) انتهى. قال ابن عطية: (والعبارة بقوله: امض لأمرك ونفل من شئت، غير محرر، وتحرير هذا المعنى عندي: أن يقال: إنَّ^(٨) هذه الكاف شبَّهت هذه القصة التي هي إخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤاهم عن الأنفال، كأنهم سألوا عن النفل وتشاجروا، فأخرج الله ذلك عنهم، فكانت هذه الخيرة، كما كرهوا في هذه القصة انبعاث النبي ﷺ فأخرجه^(٩) الله من بيته، فكانت في ذلك الخيرة، وتشاجرهم في النفل بمثابة كراهيتهم هنا الخروج، (وحكْم الله في النفل)^(١٠): بأنه الله والرسول دونهم^(١١)، فهو بمثابة إخراجه نبيه ﷺ من بيته، ثم كانت

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٦)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٣٥)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٠)، وهو قول مجاهد أخرجه عن الطبرى (١١/٣٣).

(٢) في (س): لكراهتهم.

(٣) سقط من (ح).

(٤) سقط من (ع).

(٥) هكذا في جميع النسخ وهو خطأ، والصحيح ما في المطبوع من المحرر الوجيز (المؤمنون).

(٦) المحرر الوجيز (٦/٢٢٠).

(٧) معاني القرآن (١/٤٠٣).

(٨) سقطت من (س).

(٩) في (س): بإخراجه.

(١٠) في (ح): وحُكمَ على النفل.

(١١) سقطت من (س).

الخير في القصتين فيها^(١) صنع الله، وعلى هذا التأويل يمكن أن يكون قوله: ﴿يُجَهِّدُونَكَ﴾ كلاماً مستأنفاً يراد به الكفار، أي: يجادلونك في شريعة الإسلام من بعد ما تبين الحق فيها، كأنما يساقون إلى الموت في الدعاء إلى الإيمان، وهذا الذي ذكرت من أنّ ﴿يُجَهِّدُونَكَ﴾ في الكفار - منصوص^(٢). قال ابن عطية: فهذا قولان مطردان يتم بهما المعنى ويحسن وصف اللفظ^(٣) انتهى.

ويعني بالقولين قول الفراء وقول الكسائي، وقد كثر الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهران ولا يلتبسان من حيث دلالة الألفاظ^(٤).

القول السابع: قال الأخفش: (الكاف نعت لـ "حقاً" والتقدير: هم المؤمنون حقاً كما أخر جك)^(٥)، قال ابن عطية: (والمعنى على هذا التأويل كما تراه^(٦) لا يتناسق)^(٧).

القول الثامن: أنَّ الكاف في موضع رفع، والتقدير: كما أخر جك رب فاتقوا الله، كأنَّه ابتداء وخبر. قال ابن عطية: (وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر)^(٨).

القول التاسع: قال الزجاج: الكاف في موضع نصب، والتقدير: الأنفال ثابتة لله

(١) في (س): مما.

(٢) المحرر الوجيز (٢١٩/٦).

(٣) المحرر الوجيز (٢٢٠/٦).

(٤) في (س): العاطف.

(٥) معاني القرآن (٥٤١/٢).

(٦) في (س): زاد.

(٧) المحرر الوجيز (٢٢١/٦).

(٨) انظر: والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٣٥)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢١).

ثباتاً كما أخرجك ربك^(١). وهذا القول^(٢) أخذه الزمخشري وحسّنه، فقال: (يتصب على أنه صفة مصدر للفعل المقدر في قوله: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهيتهم، ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون)^(٣) انتهى. وهذا فيه بعد لكترة الفصل بين المشبه والمشبه به، ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا، بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتتشبيه كبير فائدة.

القول العاشر: أنَّ الكاف في موضع رفع، والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، هذا وعد حَقٌّ كما أخرجك، وهذا فيه حذف مبتدأ وخبر، ولو صرَّح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن^(٤).

القول الحادي عشر: أنَّ الكاف في موضع رفع أيضاً، والمعنى: وأصلحوا ذات/ بينكم، ذلكم خير لكم، كما أخرجك^(٥). فالكاف نعت لخبر ابتداء^(٦) ممحض، وهذا أيضاً فيه حذف وطول فصل بين قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ وبين ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾.

القول الثاني عشر: أنه شبه كراهيَة أصحاب رسول الله ﷺ بخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان، وحفظ عيره^(٧) بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول، أو التنفيل منها^(٨). وهذا القول أخذه الزمخشري

(١) معاني القرآن (٢/٤٠٠) بتصرف.

(٢) في (س): الفعل.

(٣) الكشاف (٢/١٩١).

(٤) انظر: إعراب القرآن (٢/١٧٦)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٣٤)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢١).

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٤١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٦)، وزاد المسير (٣/٣٢٢).

(٦) في (ع): نعت لمبتدأ ممحض.

(٧) في (ع) و(س) تصحفت "غيره" إلى: "غيره".

(٨) الكشاف (٢/١٩٠).

وحسنه، فقال: (يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ ممحوظ، تقديره: هذه^(١) الحال كحال إخراجك، يعني: أن حاهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة^(٢) مثل حاهم في كراهة خروجهم للحرب)^(٣). وهذا الذي^(٤) قاله هذا القائل، وحسنه الزمخشري هو ما فسر به ابن عطية قول الفراء بقوله: (هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي إخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤاهم عن الأنفال)^(٥) إلى آخر كلامه.

القول الثالث عشر: أن^(٦) المعنى: قسمتك الغنائم حق، كما كان خروجك حقاً^(٧).

القول الرابع عشر: أن التشبيه وقع بين إخراجين، أي: إخراج^(٨) ربك إيابك من بيتك - وهو مكة - وأنت كاره لخروجك، وكانت عاقبة ذلك الخير والنصر والظفر، بإخراج ربك إيابك من المدينة وبعض المؤمنين كاره، يكون عقيب ذلك الظفر والنصر^(٩).

القول الخامس عشر: الكاف للتشبيه على سبيل المجاز^(١٠)، كقول القائل لعبدة: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألتَ مددًا فأمددتَك وقويتَك وأزحت

(١) في (ح): هو. وفي (س): هذا.

(٢) تصحفت في (س) إلى: القراءة.

(٣) الكشاف (٢/١٩٠).

(٤) تصحفت في (س) إلى: النهي.

(٥) المحرر الوجيز (٦/٢٢٠).

(٦) سقط من (ح).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٢٧) ونسبة للمبرد، وتفسير الرازي (١٥/١٠٦).

(٨) في (س): إخراجك.

(٩) انظر معناه مختصرًا في: النكت والعيون (٢/٢٩٥)، وزاد المسير (٣/٣٢٢).

(١٠) هكذا في جميع النسخ، وفي (س): "المجاز". وفي القرطبي: "المجازة" وهو الصحيح، حيث لا مجاز هنا.

علّك، فخذْهم الآن فعاقبهم بكندا^(١)، وكما^(٢) كسوتك وأجريت عليك الرزق فاعمل كذا، وكما أحسنت إليك فاشكرني^(٣) عليه، فتقدير الآية: كما أخر جك ربك من بيتك بالحق وغشاكم النعاس أمنة منه، يعني به: إيه وَمِنْ مَعِهِ، وأنزل من السماء ماء ليطهركم به، وأنزل عليكم من السماء ملائكة مردفين، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان، كأنه يقول: قد أزاحت علّكم وأمدّتكم بالملائكة، فاضربوا منهم هذه الموضع، وهو القتل لتبلغوا مراد الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل^(٤).

وملخص هذا القول الطويل: أنَّ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾^(٥) يتعلق بقوله: ﴿فَاضْرِبُوهُ﴾ وفيه من الفصل والبعد ما لا خفاء به. وقد انتهى ذكر هذه الأقوال الخمسة عشر التي وقفنا عليها.

ومن دفع إلى حوك الكلام، وتقلبه^(٦) في إنشاء أفانينه وزاول الفصاحة والبلاغة، لم يستحسن شيئاً من هذه الأقوال، وإن كان بعض قائلها^(٧) له إمامية في علم النحو، ورسوخ قدم، لكنه^(٨) لم (يتحنك بلوك)^(٩) الكلام، ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الإعجاز. وقبل تسطير هذه الأقوال هنا وقفت^(١٠) على جملة منها فلم يلق بخاطري^(١) منها شيء،

(١) في (م) و(ع) زيادة: أو كذا.

(٢) في (س): وكم.

(٣) في (س): ما شكرتني.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٤٥٣/٩).

(٥) في (ع): (كان) بدلاً من (كما).

(٦) في (س): وتقلب.

(٧) في (ح): قائلها.

(٨) سقط من (ح).

(٩) في (س): يحيط بلفظ.

(١٠) في (س): وقعت.

شيء، فرأيت في النوم أني أمشي في رصيف، ومعي رجل أباشه في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ فقلت له: ما مرّ بي شيء مشكل [في القرآن]^(٢) مثل هذا، ولعل ثم مخدوفاً يصح به المعنى، وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل، ثم قلت له: ظهر لي الساعة تخرّجه وأن ذلك المخدوف هو^(٣) / نصرك، واستحسنت أنا [٧٧/ب]

وذلك الرجل هذا التخرّج، ثم انتبهت من النوم وأنا أذكره، والتقدير: فكانه قيل:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بسبب إظهار دين الله وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تهيباً للقتال وخوفاً من الموت، إذ كان أمر^(٤) ﷺ بخروجهم^(٥) بغتة، ولم يكونوا مستعدين للخروج، وجادلوك في الحق بعد وضوّه^(٦)، نصرك الله وأمدك بملائكته، ودلّ على هذا المخدوف الكلام الذي بعده، وهو قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ﴾^(٧) الآيات. ويظهر أن الكاف في هذا التخرّج المنامي ليست لحضور التشبيه، بل فيها معنى التعليل، وقد نص النحويون على^(٨) أنها قد يحدث فيها معنى التعليل^(٩)، وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُمْ﴾^(١٠) [البقرة: ١٩٨]. وأنشدوا:

لا تَشْتُمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ^(١١)

(١) في (س): لخاطري.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٣) سقط في (ع).

(٤) في (س) زيادة: النبي.

(٥) في (س): لخروجهم.

(٦) في (ح) تصحّفت (وضوّه) إلى (وضوّحك).

(٧) في (س) زيادة: فاستجاب لكم.

(٨) سقط من (ع).

(٩) انظر: ارتشف الضرب (٤/١٧١٤)، والجني الداني (ص ٨٤)، ومعنى الليب (٣/٩).

(١٠) في (الأصل) (ح): "فاذكروه" وهو خطأ، فلا يوجد قراءة بذلك.

(١١) عجز بيت لرؤبة بن العجاج، وصدره: وَسَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا.



أي: لانتفاء أن يشتمك الناس لاتشمهم، ومن الكلام السائع^(١) على هذا المعنى: كما تطيع الله يدخلك الجنة، أي: لأجل طاعتكم الله يدخلكم الجنة، فكأنَّ^(٢) المعنى: لأجل^(٣) أن خرجت لإعزاز دين الله وقتل أعدائه نصركم الله وأمدكم بالملائكة.

والواو في: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾ واو الحال، والظاهر أن ﴿مِنْ يَيْتَكَ﴾ هو مقام سكناه. وقيل: المدينة لأنها مهاجره ومحضها به. وقيل: مكة^(٤)، وفيه بعد؛ لأن الظاهر: أن هذا إخبار عن خروجه إلى بدر، فصرفه إلى الخروج من مكة ليس بظاهر.

ومفعول: ﴿لَكَرِهُونَ﴾ هو: الخروج، أي: لكارهون الخروج^(٥) معك، وكراهتهم ذلك إما لنفقة الطبع^(٦)، أو لأنهم لم يستعدوا^(٧)، أو للعدول^(٨) من العبر إلى النفي لما في ذلك من فوت^(٩) أخذ الأموال، ولما في هذا من القتل والقتال^(١٠)، أو لترك مكة وديارهم وأموالهم^(١١)، أقوال أربعة.

= انظر: ملحقات ديوانه (ص ١٨٣)، والكتاب (١١٦/٣)، وخزانة الأدب (٥٠٤/٨).

(١) في (س): الشائع.

(٢) في (س): فكان.

(٣) سقطت من (س).

(٤) انظر: الكشاف (١٩١/٢)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٢).

(٥) سقط من (ع).

(٦) انظر: زاد المسير (٣٢٣/٣).

(٧) في (س): يستفروا. انظر: الكشف والبيان (٤/٣٢٩).

(٨) في (س): العدول.

(٩) في (س): قوة.

(١٠) انظر: الكشاف (١٩١/٢)، وتفسير الرازي (١٥/١٠٧).

(١١) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٥٤).

والظاهر أن ضمير الرفع في ﴿يُبَدِّلُونَكُم﴾ عائد على فريق المؤمنين الكارهين، وجداهم، قوله: ما كان خروجنا إلا للغير، ولو عرفنا لاستعدنا للقتال، والحق هنا: نصرة دين الإسلام^(١)، وقيل: الضمير يعود على المشركين، وجداهم في الحق هو في شريعة الإسلام^(٢).

وقرأ عبد الله ﴿بَعْدَمَا بُيْنَ﴾^(٣) بضم الباء من غير تاء. وفي قوله: ﴿بَعْدَمَا بَيْنَ﴾ إنكار عظيم عليهم؛ لأنّ من جادل في شيء لم يتضح كان أخفّ عتبًا، أما من نازع في أمر واضح فهو جدير باللوم والإنكار، ثم شبه حاهم في فرط فزعهم، وهم يُسَارُ بهم إلى الظفر والغنية بحال من يساق على الصغار^(٤) إلى الموت، وهو مشاهد لأسبابه، ناظر إليها لا يشك فيها.

وقيل: كان خوفهم لقلة العدد، وأنّهم كانوا رجالة^(٥). وروي أنه ما كان فيهم إلا فارسان، وكانوا ثلاثة عشر، وكان المشركون في نحو ألف رجل.

وقصة بدر هذه مستوعبة في كتاب السير^(٦)، وقد لخص منها الزمخشري، وابن عطية ما يوقف عليه في كتابيهما^(٧).

(١) هو قول ابن عباس أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٣٧٨) ورجحه. انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٣٨)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٢).

(٢) هو قول ابن زيد أخرجه الطبرى (١١/٣٨). انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٣٨)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٢).

(٣) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٢).

(٤) في (س): الصفا.

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٩٣).

(٦) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٩)، والروض الأنف (٣/٤٣)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤/١٨).

(٧) انظر: الكشاف (٢/١٩١-١٩٢)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٣-٢٢٤).

﴿ وَإِذْ يَعُدُّكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الْطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَإِرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَارِ الْكُفَّارِينَ ﴾^(٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَبَطِلَ الْبَطْلَ وَلَوْ كِرَهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٨) "إحدى الطائفتين" غير معينة، والطائفتان (هما طائفتان)^(٩) غير قريش، وكانت فيها^(٣) تجارة عظيمة لهم، ومعها أربعون راكباً، فيها أبو سفيان، وعمرو ابن العاص، وعمرو بن هشام^(٤)، وطائفة الذين استنفرهم أبو جهل، وكانوا في العدد الذي ذكرناه. و﴿غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ هي العير؛ لأنها ليست ذات قتال، وإنما هي غنية باردة، ومعنى إحقاق^(٥) الحق: تشبيته وإعلاوه. و﴿بِكَلِمَتِهِ﴾: بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة، وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة، وبما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر، وبما ظهر ما أخبر^(٦) به / ﷺ.

[٧٨/أ]

قطع الدابر: عبارة عن الاستئصال، والمعنى: أنكم ترغبون في الفائدة^(٧) العاجلة وسلامة الأحوال وسفساف الأمور، [والله يريد معالي الأمور]^(٨)، وإعلاء الحق والفوز في الدارين، وشتان ما بين المرادين، ولذلك اختار لكم ذات الشوكة،

(١) في (س): كطائفة.

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (س): فيهما.

(٤) عمرو بن هشام بن المغيرة، المخزومي القرشي، وأبو جهل) كنيته، أشد قريش عداوة للنبي ﷺ، ومن كراء قريش وساداتها، قتل في معركة بدر الكبرى، قتلته معاذ ومعوذ ابناء عفرا، فاحتز رأسه عبدالله بن مسعود^{رض}. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٦٣٤/١).

(٥) في (س): إثبات.

(٦) في (ح) زيادة لفظ الجلاله (الله).

(٧) في (س): إبقاء.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (س).

وأراكهم عياناً خذلهم ونصركم، وأذلهم وأعزكم وحصل لكم ما أربى على فائدة^(١) العير، وما أدناه خير منها^(٢).

وقرأ مسلمة بن حارب^(٣) يعْدُكْم بسكون الدال لتوالي الحركات^(٤)، وابن محيصن^(٥) الله احدي^(٦) بإسقاط همزة "إحدى" على غير قياس، وعنده أيضاً "أحد"^(٧) على التذكير إذ تأنيث الطائفة بجاز. وأدغم أبو عمرو^(٨) الشوكه تكون^(٩). وقرأ مسلمة^(١٠) بن حارب "بكلمته" على التوحيد^(١١)، وحكاها ابن عطية عن شيبة، وأبي جعفر، ونافع بخلاف عنهم^(١٢). وأطلق المفرد مراداً به الجمع للعلم به، أو أريد به كلمة تكوين الأشياء، وهي^(١٣) "كن". قيل: و"كلماته" هي ما وعد نبيه في سورة^(١٤) الدخان فقال: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنَقِّمُونَ^(١٥) [الدخان: ١٦] أي: من أبي جهل

(١) في (س): دائرة.

(٢) في (س): منها.

(٣) مسلمة بن حارب بن دثار السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي. انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء (٢٦١/٢).

(٤) انظر: المحتب (١/٣٨٧)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٢).

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٢).

(٦) انظر: شواذ القراءات (ص ٢٠٢).

(٧) وهذا من أصوله ~، انظر: السبعة (ص ١١٦)، والنشر في القراءات العشر (١١/٢٨٠).

(٨) تصحفت في (س) إلى: مسلم.

(٩) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٢).

(١٠) المحرر الوجيز (٦/٢٢٥).

(١١) في (س): وهو.

(١٢) في (ع) زيادة: حم.

وأصحابه^(١). وقيل أوامره ونواهيه^(٢). وقيل: مواعيده^(٣) النصر والظفر والاستيلاء على إحدى الطائفتين^(٤). وقيل: كلماته التي سبقت في الأزل^(٥).

ومعنى ﴿لِيُحَقَّ الْحَقُّ﴾: ليظهر ما يجب إظهاره وهو الإسلام، ﴿وَبَطَلَ الْبَاطِلُ﴾ [أي: الكفر]^(٦). وقيل: الحق: القرآن، والباطل: إبليس^(٧). وتتعلق هذه اللام بمحذوف تقديره: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، أي: ما فعله إلا لها، وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحوه^(٨). وليس هذا بتكرير؛ لاختلاف المعنين، الأول: تمييز^(٩) بين الإرادتين، والثاني: بيان لما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم، ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك على كثرتهم إلا لهذا المقصود، الذي هو أنسى المقاصد^(١٠)، وتقدير ما تعلق به متأخرًا أحسن.

قال الزمخشري: (ويجب أن يقدر المحذوف متأخرًا حتى يفيده معنى الاختصاص (وينطبق عليه المعنى)^(١١) انتهى). وذلك على مذهبه في أن تقديم المفعول

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٥٥).

(٢) انظر: لباب التفاسير (ص ٥٠١).

(٣) في (س): مواعيده.

(٤) انظر: معناه مختصراً في: تفسير البغوي (٣/٣٣٢)، وتفسير ابن أبي زمین (٢/١٦٧)، ولباب التفاسير (ص ٥٠١)، وزاد المسير (٣/٣٢٤).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٢٦).

(٦) في (س): فعل ذلك.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٢٦).

(٨) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٣١).

(٩) انظر: الكشاف (٢/١٩٤).

(١٠) في (س): تبيين.

(١١) انظر: الكشاف (٢/١٩٤).

(١٢) الكشاف (٢/١٩٤).

والمجرور يدل على الاختصاص^(١) والحصر، وذلك عندنا لا يدل على ذلك، إنما يدل على الاعتناء والاهتمام بما قدم لا على (تخصيصه ولا حصره)^(٢)، (وقد تقدم)^(٣) الكلام معه في ذلك^(٤). وقيل: يتعلق **لِحَقَّ** بقوله: **وَيَقْطَعَ**^(٥).

وقال ابن عطيه: **وَلَوْكَرَهُ** أي: وكراهتكم واقعة، فهي جملة في موضع الحال^(٦) انتهى. وقد تقدم لنا الكلام (في نحو "ولو"^(٧)) وأن التحقيق فيه أن "الواو" للعطف على مذوف، ذلك المذوف في موضع الحال، والمعطوف على الحال حال، ومثلنا ذلك بقوله: «أعطوا السائل ولو جاء على فرس»^(٨) أي: على كل حال، ولو في^(٩) هذه الحالة التي تنافي الصدقة على السائل، وأن "ولو" هذه تأتي لاستقصاء ما يظن^(١٠) أنه لا يندرج في عموم ما قبله للمنافاة^(١) التي بين الحال وبين المسند

(١) سقط من (ع).

(٢) في (س): تخصيص ولا حصر.

(٣) في (س): وتقديم.

(٤) ذكر ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ**، [البقرة: ١٤]. وانظر الخلاف في هذه المسألة في: همع الهوامع (٢/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٢/١٩٤).

(٦) المحرر الوجيز (٦/٢٢٦).

(٧) ذكر ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: **أَوَّلَوْ كَانَ ءابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ** [البقرة: ١٧٠].

(٨) في (س): معه في ذلك.

(٩) رواه مالك في الموطأ مرسلا عن زيد بن أسلم - كتاب الصدقة - باب الترغيب في الصدقة - (٢/٧٦٠) بلفظ: "أعطوا السائل وإن جاء على فرس"، ضعفه الألباني لإرساله وصححه مرسلاً في: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٥٦٣) رقم (١٣٧٨). وأخرجه من حديث الحسين بن علي مرفوعاً: أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده بلفظ: "للسائل حق وإن جاء على فرس"، سنن أبي داود - كتاب الزكاة - بباب حق السائل - (١٦٦٧)، مسنند أحمد (٣/٢٥٤) (٢٥٣٠) (١٧٣٠). ولم أقف على روایة فيها "ولو".

(١٠) في (س): على.

(١١) تصحفت في (س) إلى: بطん.

الذي قبلها.

وقال الحسن: (هاتان الآياتان متقدمتان في النزول على قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكُ رَبُّكُ وَفِي القراءة بعدهما؛ ليقابل الحق بالحق، والكراهة بالكراهة) ^(٢) انتهى. وهذه دعوى لا دليل عليها، ولا حاجة تضطرنا إلى تصحيحها.

﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُّكُمْ بِأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾

﴿١٧٨﴾ استغاث: طلب الغوث، لما علموا أنه / لابد من القتال شرعاً في طلب الغوث من الله تعالى والدعاء بالنصرة، والظاهر أنه خطاب لمن خوطب بقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ وَتَوَدُّونَ﴾ ^(٣)، وأن الخطاب في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكُ﴾ ^(٤) و﴿يُجَدِّلُونَكَ﴾ هو خطاب للرسول، ولذلك أفرد، فالخطابان مختلفان. وقيل: المستغيث هو النبي ﷺ. وروي عن ابن عباس أنه قال: حدثني عمر بن الخطاب رض قال: لما كان يوم بدر نظر إلى أصحابه وهم ثلاثة ونيف، وإلى المشركين وهم ألف، فاستقبل القبلة ومدد يده وهو يقول: «اللهم (أنجز لي) ^(٥) ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» ولم يزل كذلك حتى سقط رداءه فرده أبو بكر، [ثم قال:] ^(٦) كفاك يا نبي الله مناشدتك ربك ^(٧) فإنه سينجز لك ما وعدك ^(٨). قالوا: فيكون من خطاب الواحد

(١) في (س): ملافة.

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٢٩٧).

(٣) سقط لفظ الجلالة من (س).

(٤) انظر: زاد المسير (٣/٣٢٥).

(٥) في (ح) تتمة الآية: (...ربك).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٣٢٥).

(٧) في (س): أنجزني.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٩) في (س): الله.

المعظم خطاب الجميع. وروي أن أبا جهل عندما اصطف القوم قال: اللهم أولا نا بالحق فانصره.

و "إذ" بدل من "إذ يعدكم" قاله الزمخشري وابن عطية^(٢). وكان قد قدم أن العامل في "إذ يعدكم" "اذكر"^(٣).

وقال الطبرى: هي متعلقة بـ "يحق" وـ "يبطل"^(٤)، وأجاز هو والحوفى أن تكون منصوبة بـ "يعدكم"^(٥)، وأجاز الحوى أن تكون مستأنفة على إضمار وـ "اذكروا"، وأجاز أبو البقاء أن تكون ظرفاً لـ "تودون"^(٦).

و "استغاث" يتعدى بنفسه كما هو في الآية، ويتعدى بحرف جر كما جاء في لفظ سيبويه في باب الاستغاثة^(٧)، وفي عبارة^(٨) ابن مالك في النحو "المستغاث" ، ولا يقول: المستغاث به^(٩)، وكأنه لما رأه في القرآن تعدد في نفسه، قال: "المستغاث" ولم يعده بالباء كما عداه سيبويه والنحويون، وزعم أن كلام العرب بخلاف ذلك، وكلامها^(١٠)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس (١١٠٩ / ٣) (١٧٦٣) كتاب الجهاد - باب الإمداد بالملائكة يوم بدر وإباحة الغنائم، وأخرجه عنه من طريق علي بن أبي طلحة البهقي في دلائل النبوة (٧٩ / ٣)، والطبرى في تفسيره مختصرًا (٥١ / ١١).

(٢) الكشاف (٢ / ١٩٤)، والمحرر الوجيز (٦ / ٢٣١).

(٣) الكشاف (٢ / ١٩٤).

(٤) تفسير الطبرى (١١ / ٥٠).

(٥) تفسير الطبرى (١١ / ٥٠).

(٦) التبيان (٢ / ٦١٧).

(٧) الكتاب (٢ / ٢١٥).

(٨) في (س): باب.

(٩) شرح التسهيل (٤ / ٤٠٩).

(١٠) في (س): وكلامه.

مسنوع من لسان^(١) العرب، فمما^(٢) جاء معدى بالياء قوله الشاعر:

حتى استغاثت^(٣) بِهاء لا رِشاء^(٤) له
 مَكَلٌ بأصول الْبَيْتِ تَسْجُه
 كما استغاث بسَيِّءٍ^(٥) فَزُ^(٦) غَيْطَلَةً^(٧)
 من الأباطح في حَافَاتِهِ^(٨) الْبُرْكُ^(٩)
 ريح خَرِيقٌ^(١٠) لضاحي^(١١) مائِهِ حُبُكُ^(١٢)
 خاف العيونَ فلم ينظر به الحشَوكُ^(١٣)

وقرأ الجمهور (أفَ) بفتح الهمزة أي: بأني. وعيسى بن عمر، ورواه عن أبي عمرٍ (إفَ)، بكسرها على إضمار القول، على مذهب البصريين^(١)، أو على

- (١) في (س): كلام.

(٢) في (س): فما.

(٣) في (ع) و(س): استغاث.

(٤) الرشاء: الحجل، وهذا الماء لا يحتاج للدلل لإخراجه؛ لأنَّه يمشي على وجه الأرض، لسان العرب (٢٢٣/٥) (رشا).

(٥) في (س): حاجاته.

(٦) البرُك: طير من طير الماء أبيض اللون، مفرده بُرْكَة، لسان العرب (٣٨٩/١) (برك).

(٧) في (س): حريق. خريق: الريح الباردة شديدة المحبوب. انظر: الصاحح (١٤٦٧/٤) (خرق).

(٨) الصاحي: البارز للشمس، انظر: لسان العرب (٣١/٨٣) (ضحا).

(٩) الحبك: تكسر وتوج الماء بسبب الريح الشديدة، مفرده حبَّاك وحبِّيكَة..، انظر: لسان العرب (٣/٢٧) (حبك).

(١٠) في (س): بشيء. السيء: اللبن قبل نزول الدَّرَّة، انظر: لسان العرب (٦/٤٤٩) (سيء).

(١١) في (س): قبر. الفرز: ولد البقرة، انظر: لسان العرب (١٠/٢٥٧) (فزر).

(١٢) في (س): عنطلة. الغيطلة: الشجر الملتف، أو البقرة ذات اللبن، انظر: لسان العرب (١٠/٨٩٠) (غطل).

(١٣) في (س): ولم.

(١٤) الحشوك: شدة الدرة في الضرع، انظر: لسان العرب (٣/١٩٠) (حشك). الأبيات لزهير وهي في ديوانه (ص ٤٣)، من قصيدة مطلعها: بَنَ الْخَلِيلُ وَلَمْ يَأْوُوا مِنْ تَرْكُوا... وَزَوْدُوكَ اشْتِيَاقاً أَيَّهَ سَلَكُوا.

(١٥) سقط من (ح). هكذا العبارة في بقية النسخ، والمعنى: أن عيسى بن عمر قرأ بهذه القراءة وروها أيضاً عن أبي عمرو، انظر: ختصر شواذ القرآن (ص ٤٥) وفيه: (إني مددكم) بكسر الهمزة عيسى وأحمد عن أبي

الحكاية بـ "استجابة" لـ "إجراءاته مجرى القول^(٢)، إذ هو^(٣) في معناه^(٤). وتقدم الكلام في شرح "استجابة" [وـ "أمد"^(٥)][٦].

وقرأ الجمهور^(٧) **بألف** على التوحيد. والجحدري "بألف"^(٨) على وزن **أفْلُس**، وعنده وعن السدي "بألف"^(٩). والجمع بين الإفراد والجمع^(١٠): أن يحمل الإفراد على من قاتل منهم، أو على الوجوه الذين من سواهم أتباع لهم^(١١).

وقرأ نافع وجماعة من أهل المدينة وغيرهم: **مُرْدَفِين**^(١٢) بفتح الدال وبباقي السبعة، ومجاهد، والحسن بكسرها^(١٣)، أي: متابعاً بعضهم بعضاً. وروي عن ابن

= عمرو. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١٧٨/٢).

(١) انظر: ارتشاف الضرب (٢١٢٩/٤)، وهمع الهوامع (٥٠٢/١).

(٢) في (س): الفعل.

(٣) في (س): سوى.

(٤) انظر: الكشاف (١٩٤/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٧٨/٢).

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيَوْمَئِذٍ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]. وقوله تعالى: ﴿الَّهُ يَسْتَهِزُ بِهِمْ وَيَنْهَا مِنْ طَغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٥].

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٧) سقط من (ع).

(٨) انظر: شواذ القراءات (ص ٢٠٢)، والمحرر الوجيز (٢٢٧/٦).

(٩) في (س): بالألف. انظر: قراءة الجحدري في المصادر السابقة، وقراءة السدي في: الكشاف (١٩٥/٢).

(١٠) أي: الجمع بين قراءة الإفراد وقراءة الجمع.

(١١) انظر: الكشاف (١٩٥/٢).

(١٢) انظر: السبعة (ص ٣٠٤)، والمبسوط (ص ١٢٩).

(١٣) المصادر السابقة، وقراءة الحسن ومجاهد في المحرر الوجيز (٢٢٨/٦).

عباس: (خلف كُلَّ مَلَكٍ مَلَكُ وراءه)^(١). وقرأ بعض المكيين فيما روى عنهم الخليل بن أحمد، وحكاه عنه^(٢) ابن عطية: ﴿مُرَدِّفِين﴾^(٣) بفتح الراء وكسر الدال مشددة، أصله "مرتدفين" فأدغم. وقال أبو الفضل الرازي: (وقد يجوز فتح الراء فراراً إلى أخف الحركات، أو لنقل^(٤) حركة التاء إلى الراء عند الإدغام، ولا أعرف^(٥) فيه أثراً) انتهى. وروي عن الخليل أنها بضم الراء إتباعاً لحركة الميم^(٦)، كقولهم^(٧): مُحَصَّم^(٨). وقرئ كذلك إلا أنه بكسر الراء إتباعاً لحركة الدال، أو حرّكت بالكسر على أصل التقاء الساكنين^(٩).

قال ابن عطية: (ويحسن في^(١٠) هذه القراءة كسر الميم ولا أحفظه قراءة)^(١١)، (كقولهم مُحَصَّم)^(١٢)، وتقدم الخلاف^(١) في عدد الملائكة، وهل قاتلت أم لم تقاتل في آل

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٥٤).

(٢) في (س): عن.

(٣) المحرر الوجيز (٦/٢٢٨)، انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، والمحتسب (١/٣٨٧).

(٤) تصحفت في (س) إلى: لنقل.

(٥) في (س): يعرف.

(٦) انظر قول الخليل في: الكتاب (٤/٤٤٤) وقال: (وهذا أقل اللغات)، والمحتسب (١/٣٨٧)، والمحرر الوجيز (٦/٢٢٨).

(٧) في (ح): لقوفهم.

(٨) في (ع): مُحَصَّم، وكذا في الدر المصنون (٥/٦٦٨)، واللباب (٩/٤٦٢).

والمُحَصَّمُ: الماء لا يبلغ أن يكون أَجَاجاً، يُشَرِّبُهُ الْمَالُ، ولا يشربه النَّاسُ. لسان العرب (٤/١٣١) (خضم).

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٢٨).

(١٠) في (س): مع.

(١١) المحرر الوجيز (٦/٢٢٨).

(١٢) سقط من (ع).

عمران^(٢)، ولم ت تعرض الآية لقتاهم، / والظاهر أن قراءة من قرأ: ﴿مَرْدَفِين﴾ بسكون [أ] في الراء وفتح الدال، أنه صفة لقوله: ﴿بِأَلْف﴾ أي: أُردف بعضهم ببعض^(٣). قال ابن عطية: (ويحتمل أن يراد بالمردفين المؤمنين)^(٤)، أي: أُردفوا بالملائكة، فـ"مردفين" على هذا حال من الضمير. قال الزمخشري: (وأردفته إياه: إذا أتبعته، ويقال: أردفته، كقولك: أتبعته إذا جئت بعده، فلا يخلو المكسور الدال من^(٥) أن يكون بمعنى مُتّبعين أو مَتَّبعين، فإن كان بمعنى مُتّبعين فلا يخلو أن يكون بمعنى مُتّبعين بعضهم بعضاً، أو مُتّبعين بعضهم البعض، أو بمعنى مُتّبعين إياهم المؤمنين^(٦)، أي: يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم، أو مُتّبعين لهم يشيرون بهم^(٧) ويقدمونهم^(٨) بين أيديهم، وهم على ساقتهم؛ ليكونوا على أعينهم وحفظهم، أو بمعنى مُتّبعين أنفسهم ملائكة آخرين، أو مُتّبعين غيرهم من الملائكة، ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِلَّا لَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلٌ﴾ [آل عمران: ١٢٤] ﴿إِنَّمَا مَنْ خَلَقَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَمْلَكَتَهُ مُنْزَلٌ﴾ [آل عمران: ١٢٥]^(٩) انتهى.

وهذا تكثير في الكلام وملخصه: أن "اتّبع" مشدداً يتعدى إلى واحد، وأتبع

(٤) في (س): الكلام.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعَذَّبُوكُمْ رَبِّكُمْ إِلَّا لَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلٌ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

(٣) في (س): لبعض.

(٤) المحرر الوجيز (٦/٢٢٨).

(٥) سقطت من (س).

(٦) في (س): المؤمنون.

(٧) في (س): يشيرون بهم.

(٨) في (ع): ويقدمونهم.

(٩) الكشاف (٢/١٩٥).

مخففاً يتعدي إلى اثنين، و"أردف" أتى بمعناهما، والمفعول لـ"اتَّبع" مذوف، والمفعولان لا تُنْهَى مذوفان، فيقدر ما يصح به المعنى.

وقوله: "أو متبعين إياهم المؤمنين"، هذا ليس من مواضع فصل الضمير، بل مما يتصل وتحذف له النون^(١)، لا يقال: هؤلاء كاسون إياك ثوباً، بل يقال: كاسوك^(٢)، فتصححه أن يقول: أو بمعنى متبوعهم المؤمنين، أو يقول: أو بمعنى متبعين أنفسهم المؤمنين.

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا الْنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٣) تقدم تفسير نظير هذه الآية^(٤)، والمعنى: إلا بشري لكم، [فحذف لكم]^(٥) وأثبت في آل عمران؛ لأنّ القصة فيها مسيبة وهنا موجزة، فناسب هنا الحذف. وهنا قدم "به"^(٦) وأخر هناك على سبيل التفنن والاتساع في الكلام. وهنا جاء ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ مراعاة لأواخر الآي، وهناك ليست آخر آية (التعليق)^(٧) "ليقطع"^(٨) بما قبله، فناسب أن يأتي ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ على سبيل الصفة، وكلاهما مشعر بالعلية، كما تقول: أكرم زيداً العالم، وأكرم زيداً إنه عالم. والضمير في: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ﴾ عائد على الإمداد المنسيك من ﴿ أَنِّي مُمْدُوكُمْ ﴾^(٩)، أو على "المدد"^(١٠)، أو على

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١٤٨/١)، شرح الكافية الشافية (١/٢٣٠)، وارتشف الضرب (٩٣١/٢).

(٢) في (ع) تصحفت (كاسوك) إلى (دسوك).

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا الْنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٥) سقطت من (س).

(٦) سقط من (ع).

(٧) في (س): يقطع.

(٨) وهو قول الشعبي في الكشف والبيان (٤/٣٣٢)، والزمخري في الكشاف (٢/١٩٥).

"ال وعد" (٢) الدال عليه: ﴿يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الْطَّاغِيَتَيْنِ﴾، أو على "الألف" (٤)، أو على "الاستجابة" (٥)، أو على "الإرداد" (٦)، أو على "الخبر بالإمداد" (٧)، أو على "جبريل" (٨)، أقوال محتملة مقوله، أظهرها الأول ولم يذكر الزمخشري غيره (٩).

﴿إِذْ يُغَشِّيَكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِتُظَهِّرَكُم بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِحْزَ الشَّيْطَنِ وَلَيَرِبِطَ عَلَى قُوَّتِكُمْ وَيُثْبِتَ بِهِ أَلْقَادَمَ﴾ (١١) قال الزمخشري:

(٤) وهو قول الزجاج في معاني القرآن (٤٠١/٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٦/٢٣٠).

(٥) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٣٠) ورجحه.

(٦) سقط لفظ الجلالة من (س).

(٧) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٤٨)، والمحرر الوجيز (٦/٢٣٠).

(٨) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٤٨).

(٩) وهو قول الطبری في تفسیره (١١/٥٨)، وانظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٤٨)، والمحرر الوجيز (٦/٢٣٠).

(١٠) هذا على قول من يقول: بأن الملائكة لم تقاتل، ف مجرد الخبر بالإمداد يكون بشرى للمؤمنين، فتطمئن قلوبهم، وأشار إلى هذا المعنى الرازی في تفسیره (١٥/١١١)، فقال: "قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ من يوم بدر في العريش قاعداً يدعوا، وكان أبو بكر قاعداً عن يمينه ليس معه غيره، فخفق رسول الله ﷺ من نفسه نعساً، ثم ضرب بيمنيه على فخذ أبي بكر وقال: "أبشر بنصر الله ولقد رأيت في منامي جبريل يقدم الخيل" وهذا يدل على أنه لا غرض من إنزالهم إلا حصول هذه البشرى، وذلك ينفي إقدامهم على القتال". وهو قول لا يصح، بل الصحيح أنها قاتلت، وقتلت من الكفار، فقد أخرج مسلم في صحيحه (٣/١١٠) -كتاب الجهاد والسير- بباب الإمداد بالملائكة....- رقم: (١٧٦٣) من حديث ابن عباس ﷺ قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتند في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربه بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: "صدقت ذلك مدد السماء الثالثة".

(١١) لم أجده هذا القول.

(١٢) الكشاف (٢/١٩٥).

(﴿يُغَشِّيْكُم﴾^(١)] بدل ثان من ﴿يَعْدُكُم﴾، أو منصوب بـ﴿النَّصْر﴾، أو بما في ﴿مِنْ﴾^(٢) ﴿عِنْدِ اللَّهِ﴾ من معنى الفعل، أو بـ"ما جعله الله"، أو بإضمار "اذكر"^(٣)) انتهى.

أما كونه بدلاً ثانياً من ﴿وَإِذْ يَعْدُكُم﴾ فوافقه عليه ابن عطية، قال^(٤): (العامل في "إذ" هو العامل [الذي عمل]^(٥) في قوله: ﴿وَإِذْ يَعْدُكُم﴾ بتقدير تكراره؛ لأن الاشتراك في العامل الأول نفسه لا يكون إلا بحرف عطف، وإنما القصد أن يعدد نعمه على المؤمنين في يوم بدر، / فقال: واذكروا إذ فعلنا بكم كذا^(٦)، إذ^(٧) فعلنا كذا، [إذ فعلنا كذا]^(٨)). وأما كونه منصوباً بـ﴿النَّصْر﴾ فيه ضعف من وجوهه: أحدها: أنه مصدر فيه "أَلْ" وفي إعماله خلاف، ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز إعماله^(٩). الثاني: أنه موصول، وقد فصل بينه وبين معموله بالخبر الذي هو ﴿إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وذلك^(١٠) لا يجوز^(١١)، لا يقال: ضرب زيد شديد عمرًا. الثالث: أنه يلزم من ذلك إعمال ما قبل "إلا" في ما بعدها، من غير أن يكون ذلك المعمول^(١٢) مستثنى، أو

(١) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) في (ع): ذكر. الكشاف (١٩٦/٢).

(٤) في (س): فإن.

(٥) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(٦) انتهى كلام ابن عطية، على ما في المطبوع من المحرر الوجيز (٦/٢٣١)، والتكرار الذي بعده من كلام أبي حيان.

(٧) في (س): اذكروا إذ.

(٨) سقط من (ح) و(س).

(٩) انظر: المساعد (٢/٢٣٤)، وارتشف الضرب (٥/٢٢٦١).

(١٠) في (س) زيادة: إعمال.

(١١) انظر: شرح المفصل (٦/٦٧)، وهو مع الهوامع (١/٢٨٦).

(١٢) في (س): المفعول.

مستثنى منه، أو صفة له، وإن لم يحصل واحداً من هذه الثلاثة، فلا يجوز: ما قام إلا زيد يوم الجمعة. وقد أجاز ذلك الكسائي والأخفش^(١).

وأما كونه منصوباً بما في ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من معنى الفعل، فيضعفه المعنى؛ لأنَّه يصير استقرار النصر مقيداً بالظرف، والنصر من عند الله مطلقاً في وقت غشي النعاس وغيره.

وأما كونه منصوباً بـ"ما جعله الله"، فقد سبقه إليه الحوفي، وهو ضعيف أيضاً لطول الفصل، ولكونه معمول "ما" قبل "إلا" وليس أحد تلك الثلاثة.

وقال الطبرى: (العامل في ﴿إِذ﴾ قوله: ﴿وَلَتَطَمَّنَ﴾)^(٢). قال ابن عطية: (وهذا مع احتماله فيه ضعف)^(٣). وقال أبو البقاء: (ويجوز أن يكون ظرفاً لما دلَّ عليه ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾)^(٤). وقد سبقه إلى قريب من هذا ابن عطية فقال: (ولو جعل العامل في ﴿إِذ﴾ شيئاً قرناها بها قبلها لكان الأولى في ذلك أن يعمل في ﴿إِذ﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾؛ لأن إلقاء النعاس عليهم وجعله أمنة، حكمة من الله تعالى)^(٥) انتهى. والأجود من هذه الأقوال أن يكون بدلاً.

وقرأ مجاهد، وابن حميسن، وأبو عمرو، وابن كثير ﴿يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ﴾^(٦) مضارع (غشى). و﴿النُّعَاسُ﴾ رفع به.

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢٩١-٢٨٥ / ٢)، والمساعد (٢٣٢ / ٢)، وارتشف الضرب (١٥١٧ / ٣)، وهمع الموامع (١٩٤ / ٢).

(٢) تفسير الطبرى (١١ / ٥٩).

(٣) المحرر الوجيز (٦ / ٢٣١).

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٤ / ٢).

(٥) المحرر الوجيز (٦ / ٢٣١).

(٦) انظر: قراءة أبي عمرو وابن كثير: في السبعة (ص ٣٠٤)، والميسوت (ص ١٢٩)، وقراءة مجاهد وابن حميسن في المحرر الوجيز (٦ / ٢٣٢)، ونسبها الطبرى لبعض المكيين وبعض البصريين (١١ / ٦١).

وقرأ الأعرج، وابن نصاح، وأبو حفص^(١)، ونافع: ﴿يُغْشِيْكُم﴾^(٢) مضارع (أَغْشَى). وقرأ عروة بن الزبير، ومجاحد، والحسن، وعكرمة، وأبورجاء، وابن عامر، والковيون: ﴿يُغَشِّيْكُم﴾^(٣) مضارع (غَشَّى). و"النَّعَاس" في هاتين القراءتين منصوب، والفاعل ضمير "الله" وناسبت قراءة نافع قوله: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُم﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقراءة الباقيين: ﴿وَيَنْزِل﴾ حيث لم يختلف الفاعل. ومعنى يُغْشِيْكُم: يغطيكم^(٤) به، وهو استعارة، جعل ما غالب عليهم من النعاس غشياناً لهم، وتقدم شرح "النعاس" و"آمنة" في آل عمران^(٥).

والضمير في "منه" عائد على الله، وانتصب "آمنة" قيل: على المصدر^(٦)، أي: فأمنتם آمنة، والأظهر أنه انتصب على أنه مفعول له في قراءة "يُغْشِيْكُم" لاتحاد الفاعل^(٧); لأنّ "المَغَشِّي" و"المُؤْمِن" هو الله تعالى. وأما على قراءة "يغشاكم" الفاعل مختلف، إذ فاعل "يغشاكم" هو "النعاس" و"المُؤْمِن" هو الله، وفي جواز مجيء المفعول له مع اختلاف الفاعل خلاف^(٨).

(١) هو عمرو بن الصَّبَّاح بن صبيح، أبو حفص، الكوفي المقرئ، الضرير، قرأ على حفص، وهو أحذق من قرأ عليه، وأبصرهم بحرفة، كان يقرئ ببغداد بمسجد الصحابة، توفي سنة (٢٢١). ترجمته في: غاية النهاية (١/٥٣٠)، وطبقات القراء للذهبي (١/٢٤).

(٢) انظر: السبعة (ص ٣٠٤)، والمبسot (ص ١٢٩)، والمحرر الوجيز (٦/٢٣٢).

(٣) انظر: السبعة (ص ٣٠٤)، والمبسot (ص ١٢٩)، والمحرر الوجيز (٦/٢٣٢).

(٤) تصحفت في (س) إلى: يعطيكم.

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿تُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَيْرِ آمِنَةً نَّعَسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٣٣)، وإملاء ما من به الرحمن (١/١٥٤).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٩)، والمشكل في إعراب القرآن (١/٣٤٨)، والكشف (٢/١٩٦)، وتفسير القرطبي (٩/٤٥٩).

(٨) انظر: ارتشاف الضرب (٣/١٣٨٣)، وهمع الهوامع (٢/٩٨).

وقال الزمخشري: (إِنْ قَلْتَ: أَمَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ الْفَعْلِ الْمُعْلَلُ وَالْعَلَةُ وَاحِدًا؟ قَلْتَ: بَلِّي وَلَكِنَّ لِمَا كَانَ مَعْنِيًّا: "يَغْشَاكُمُ النَّعَاسَ": تَغْشَوْنَ، انتَصِبْ "أَمْنَةً"، عَلَى أَنَّ النَّعَاسَ وَالْأَمْنَةَ لَهُمْ، وَالْمَعْنَى: إِذْ تَغْشَوْنَ أَمْنَةً، بَمَعْنَى أَمْنًا، أَيْ: لَأَمْنِكُمْ، وَ{مِنْهُ} صَفَةٌ لَهَا، أَيْ: أَمْنَةٌ حَاصِلَةٌ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ قَلْتَ: هَلْ يَحُوزُ أَنْ يَتَصَبَّ عَلَى أَنَّ الْأَمْنَةَ لِلنَّعَاسِ الَّذِي هُوَ يَغْشَاكُمْ؟ أَيْ: يَغْشَاكُمُ النَّعَاسَ لَأَمْنَهُ^(١)، عَلَى أَنَّ إِسْنَادًا / الْأَمْنَ إِلَى النَّعَاسِ إِسْنَادٌ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ لِأَصْحَابِ النَّعَاسِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَوْ عَلَى [٨٠/أ]

أَنَّهُ أَنَامُكُمْ^(٢) فِي وَقْتٍ^(٣) كَانَ مِنْ حَقِّ النَّعَاسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمُخَوْفُ أَنْ لَا يَقْدِمَ عَلَى غَشِيَانِكُمْ، وَإِنَّمَا يَغْشَاكُمْ أَمْنَةً حَاصِلَةً لَهُ^(٤) مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَوْلَا هُمْ يَغْشَاكُمْ، عَلَى طَرِيقَةِ التَّمْثِيلِ وَالتَّخْيِيلِ^(٥)، قَلْتَ: لَا يَعْدُ^(٦) فَصَاحَةُ الْقُرْآنِ عَنْ احْتِمَالِهِ وَلِهِ فِيهِ نَظَارٌ، وَلَقَدْ أَلَمَّ بِهِ مَنْ قَالَ:

يَهَابُ النَّوْمُ أَنْ يَغْشَى عُيُونًا
تَهَبُّكَ فَهُوَ نَفَارُ شَرُودٍ^(٧)

وَقَرَئَ {أَمْنَةً}^(٨) بِسَكُونِ الْمِيمِ، وَنَظَيرٌ^(٩) "أَمْنَةٌ": "حَيَاةٌ" وَنَحوُ "أَمْنَةٌ": "رَحْمَةٌ"، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَا كَانَ بِهِمْ مِنَ الْخُوفِ كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنِ النَّوْمِ،

-
- (١) في (ع): (الذي هو يغشاكم النعاس لأمنه) والعبارة ليست في المطبوع من الكشاف.
 - (٢) في (س): أَنَامُكُمْ.
 - (٣) في (س): وقتها.
 - (٤) سقطت من (س).
 - (٥) في (ع): (على طريقة إليه والتخيل)، قال ابن المنير: وجه حسن بشرط الأدب في إسقاط كلمة التخييل.
 - (٦) في (س): تتعدد.
 - (٧) لم أهتد إلى قائله، وينسبه البعض للزمخشري نفسه، مثل: الألوسي في روح المعاني (٩/١٧٦)، ومحمد عليان في مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (ص ١٩٦)، ولم أجده في ديوانه.
 - (٨) انظر: تحرير هذه القراءة في الصفحة التالية.
 - (٩) في (ع): ونحو.

فَلِمَا طَأْمَنَ^(١) اللَّهُ تَعَالَى قُلُوبَهُمْ (وَأَمْنَهُمْ رَقْدُوا)^(٢)، وَعَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ: النَّعَاسُ فِي الْقَتَالِ: أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الصَّلَاةِ: وَسُوْسَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ^{(٣)(٤)} انتهى.

وَعَنْ أَبْنَ مُسْعُودٍ شَبِيهٍ^(٥) هَذَا الْكَلَامُ قَالَ: (النَّعَاسُ عِنْدَ حَضُورِ الْقَتَالِ عَلَامَةٌ أَمْنَةٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ)^(٦).

قَالَ أَبْنَ عَطِيَّةَ: (وَهَذَا إِنَّمَا طَرِيقَهُ الْوَحِيُّ، فَهُوَ لَا مَحَالَةَ يَسِنْدُهُ)^(٧) انتهى.

وَالَّذِي قَرَا "أَمْنَةً" بِسَكُونِ الْمَيْمَ هُوَ أَبْنَ مُحِيسْنٍ^(٨). وَرُوِيَتْ عَنْ النَّخْعَيِّ، وَيَحِيَّيِّ
بْنِ يَعْمَرٍ^(٩).

(١) قال ابن منظور: طَأْمَنَ الشَّيْءَ: سَكَنَهُ، وَالْطَّمَانِيَّةُ السُّكُونُ، وَاطْمَانَ الرَّجُلُ اطْمَئْنَانًا وَطَمَانِيَّةً، أَيْ: سَكَنٌ. ذَهَبَ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ اطْمَانَ مَقْلُوبٌ، وَأَنْ أَصْلُهُ مِنْ طَأْمَنَةً. انظر: السان العرب (٨/٢٠٤) (طمَان)، والكتاب (٤/٣٨١).

(٢) في (س): أَمْنَهُمْ وَأَفْرَوْا.

(٣) قال ابن حجر: (لم أجده عن ابن عباس، والظاهر أنه تحرَّف وإنما هو ابن مسعود، كذا ذكره الثعلبي، وأخرجه عبد الرزاق، والطبراني، وابن أبي شيبة، والطبراني، كلهم من حديث ابن مسعود موقوفاً)، انظر: الكافي الشاف في تحرير أحاديث الكشاف (ص ١٩٧)، وذكر نحو هذا الكلام الزيلعي في: تحرير الأحاديث والأثار الواقعية في تفسير الكشاف للزمخشري (٢/١٥).

(٤) الكشاف (٢/١٩٦-١٩٧).

(٥) في (ح) و(ع): سَبِيهَ.

(٦) الآخر أخرجه بمعناه عن ابن مسعود عبد الرزاق في تفسيره (١/٢٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف - كتاب الجهاد - باب ما ذكر في فضل الجهاد والحدث عليه (٥/٣١)، والطبراني في تفسيره (١١/٦٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٦٤).

(٧) المحرر الوجيز (٢٣٣).

(٨) انظر: المحتسب (١/٣٨٨)، والتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر (١/٥٩٦).

(٩) هو يحيى بن يعمر الفقيه، العلامة، المقرئ، أبو سليمان العدواني، البصري، قاضي مرو، سمع ابن عمر وجابرًا وأبا هريرة، وكان من أوعية العلم، وحملة الحجة جريئًا في قول الحق. قيل: هو أول من نقط المصاحف، ولد بالاهواز، وسكن البصرة وأخذ النحو عن أبي الأسود وقرأ عليه القرآن. توفي سنة



وغشيان النوم إياهم، قيل: حال التقاء الصفين^(٢)، ومضى مثل هذا في يوم أحد في آل عمران^(٣). وقيل: الليلة التي كان القتال في غدها، امتنّ عليهم بالنوم، مع الأمر المهم الذي يرومونه في غد، ليستريحوا تلك الليلة، وينشطوا في غدها للقتال، ويذول رعبُهم^(٤). ويقال: الأمْن مُنِيم والخوف مُسْهَر^(٥). والأولى أن يكون ترتيب هذه الجمل في الزمان كترتيبها في التلاوة، فيكون إنزال المطر تأخر عن غشيان النعاس. وعن ابن أبي نجيح: أن المطر كان قبل النعاس^(٦)، واختاره ابن عطية، قال: (ونزول الماء كان قبل تغشية النعاس، ولم يترتب كذلك في الآية، إذ القصد منها تعديد النعم فقط)^(٧). وقرأ طلحة: ﴿وَنَزَّلَ﴾^(٨) (بالنون والتشديد)^(٩).

= (١٢٩). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤١)، وبغية الوعاة (٢/٢١٦).

(١) انظر: الكامل في القراءات (ص ٥٢٠) ونسبها للقطيعي عن ابن كثير ومجاهد وابن حميسن، وزاد المسير (٣/٣٢٧)، ونسبها للسلمي وأبي المتوكل وأبي العالية وابن يعمر وابن حميسن)، ولم ينسبه لإبراهيم النخعي. وذكرها دون نسبة الرمخري في الكشاف (٢/١٩٧)، ولم أجده من نسبها لإبراهيم النخعي قبل أبي حيان.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٥٩).

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْأَنْفَقِ أَمْنَةً تُعَسَّا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(٤) انظر: النكت والعيون (٢/٢٩٩)، وتفسير القرطبي (٩/٤٥٩).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢/٢٩٩).

(٦) الأثر بنصه ذكره النحاس في معاني القرآن (٣/١٣٥)، والقرطبي في تفسيره (٩/٤٦٠)، عن ابن أبي نجيح، وأخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن أبي نجح عن مجاهد (١١/٦٦)، وهو في تفسير مجاهد (ص ٣٥٢).

(٧) المحرر الوجيز (٦/٢٣٣).

(٨) انظر: شواذ القراءات (ص ٢٠٣).

(٩) في (س): بالتشديد.

وقرأ الجمهور "ماء" بالمد، وقرأ الشعبي "ما" بغير همز، حكاه ابن جنّي^(١)، وصاحب^(٢) اللوامح في شواذ القراءات^(٣)، وخرّجاه على أنَّ "ما" بمعنى الذي، قال صاحب اللوامح: (وصلته حرف الجر الذي هو ﴿لِطَهْرَكُم﴾ والعائد عليه "هو"، فمعناه الذي هو ﴿لِطَهْرَكُم بِهِ﴾) انتهى. وظاهر هذا التخريج فاسد؛ لأنَّ لام "كي" لا تكون صلة، ومن حيث جعل العائد^(٤) "هو"، وقال: (معناه: الذي هو ليطهركم)، لا تكون لام "كي" هي الصلة، بل الصلة "هو" ولام الجر والجرور. وقال ابن جنّي: ("ما" موصولة، وصلتها حرف الجر بما جره، فكانه قال: ماء للظهور)^(٥)، انتهى. وهذا فيه ما قلنا من مجيء لام كي صلة.

ويمكن تخريج هذه القراءة على وجه آخر، وهو: أنَّ "ما" ليس موصولاً بمعنى "الذي"، وأنه بمعنى "ماء" المحدود^(٦)، وذلك لأنهم حكوا أن العرب حذفت هذه الهمزة، فقالوا: شربت^(٧) مَا يَا هذا، بحذف الهمزة وتنوين الميم، فيمكن أن تخرج على هذا، إلا أنهم أجروا الوصل مجرى الوقف، فحذفوا التنوين؛ لأنك إذا وقفت على شربت مَا، قلت: شربت ما، بحذف التنوين وإبقاء الألف، إِمَّا (ألف الأصل التي)^(٨) هي بدل من "الواو"، وهي عين الكلمة، وإِمَّا الألف التي هي بدل من التنوين حالة النصب.

(١) المحتسب (١/٣٨٨).

(٢) في (س): صاحب.

(٣) في (ع) تصحفت شواذ إلى سواد.

(٤) في (س): الضمائر.

(٥) المحتسب (١/٣٨٨).

(٦) في (س): المحدود.

(٧) سقطت من (س).

(٨) في (س): ألف الوصل الذي.

وقرأ ابن المسيب: ﴿لِيُطْهِرَكُم﴾^(١) بسكون الطاء، ومعنى "ليطهركم به"^(٢): من الجنابات، وكان المؤمنون لحق أكثرهم في سفرهم الجنابات وعدمو الماء، وكانت بينهم وبين ماء بدر مسافة طويلة من رمل دهس^(٣) لين تسوخ فيه الأرجل، وكان المشركون قد سبقوهم إلى ماء بدر.

وقيل: بل المؤمنون سبقوه إلى الماء بدر، وكان نزول المطر قبل ذلك^(٤). والمروري عن ابن عباس وغيره: أن الكفار يوم بدر سبقو المؤمنين إلى ماء بدر، فنزلوا عليه وبقي المؤمنون لا ماء لهم، فوجست نفوسهم وعطشوا وأجربوا وصلوا كذلك، فقال بعضهم في نفوسهم بإلقاء الشيطان إليهم: نزعم أنّا أولياء الله وفيينا رسول الله وحالنا هذه، والمشركون على الماء، فأنزل الله المطر ليلاً بدر السابعة عشر من رمضان، حتى سالت الأودية، فشرب الناس وتظہروا وسقوا الظهر، وتدبّدت^(٥) السبخة التي كانت بينهم / وبين المشركيين حتى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت القتال، وكانت قبل [٨٠/ب]

المطر تسوخ فيها الأرجل، فلما نزل تدبّدت قالوا: فهذا معنى قوله: ﴿لِيُطْهِرَكُم بِهِ﴾ أي: من الجنابة^(٦)، ﴿وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رِجَزُ الشَّيْطَنِ﴾ أي: عذابه لكم بواسعه.

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وتفسير الطبرى (١١/٦٥)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٣)، والكشف والبيان (٤/٣٣٣).

(٢) سقطت من (س).

(٣) الدَّهَسُ والدَّهَائُ: المكان السهل اللين، لا يبلغ أن يكون رملاً، وليس هو بتراب ولا طين، انظر: الصحاح (٣/٩٣١)، والقاموس المحيط (ص ٤٥٢) (دهس).

(٤) أخرجه عن ابن إسحاق الطبرى في تفسيره (١١/٦٧)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٣٥)، واستدل بقول الحباب بن المنذر عندما أشار على النبي ﷺ بالتزول عند آخر ماء بدر، وقول ابن المنذر ذكره ابن هشام في السيرة (٣/٣٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/٣٥).

(٥) في (الأصل) و(س) و(ع): وتدمنت.

(٦) في (س): الجنابات.

والرجز: العذاب^(١)، وقيل: رجزه: كيده ووسوسته^(٢).

وقيل: الجنابة من الاحتلام، فإنها من الشيطان^(٣). وورد: "ما احتلمنبي قط، إنما الاحتلام يكون من الشيطان"^(٤).

وقرأ عيسى بن عمر **﴿ويذهب﴾**^(٥) بجزم الباء. وقرأ ابن محيصن **﴿رُجَز﴾**^(٦) بضم الراء، وأبو العالية **﴿رجس﴾**^(٧) بالسين.

ومعنى الربط على القلب: هو اجتماع الرأي والتشجيع على لقاء العدو، والصبر على مكافحة العدو. والربط: الشد، وهو حقيقة في الأجسام، فاستعير هنا لما حصل في القلب من الشدة والطمأنينة بعد التزلزل، ومقتضى ذلك الربط: قال ابن عباس: (الصبر). وقال مقاتل: الإيمان. وقيل: نزول المطر^(٨)، وهو الظاهر؛ لأن قوله: **﴿لِيُظْهِرَكُم﴾** وما بعده تعليل لإنزال المطر، والظاهر أن ثبيت الأقدام هو حقيقة؛ لأن المكان الذي وقع فيه اللقاء كان رملًا تغوص فيه الأرجل، فلبده المطر حتى ثبتت عليه

(١) قول ابن عباس والسدي والضحاك: أخرجه عنهم الطبرى فى تفسيره (٦٤/٦٧)، ونسبة لابن مسعود الثعلبى فى الكشف والبيان (٤/٣٣٢)، وانظر: الكشاف (٢/١٩٧).

(٢) قال ابن عباس ومجاهد: وسوسة الشيطان، أخرجه عنهم الطبرى فى تفسيره (١١/٦٦)، وانظر تفسيره (٣٥٢). وقال مكي والماوردي: كيده، ونسبة مكي للقطبي، ونسبة الماوردي لابن زيد، انظر: المداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٥٤)، والنكت والعيون (٢/٣٠٠).

(٣) انظر: الكشاف (٢/١٩٧).

(٤) أخرجه الطبراني فى معجمه الكبير (١١/٢٢٥) (٢٢٥/١١٥٦٤)، والأوسط (٨/٩١) (٩١/٨٠٦٢). وضعفه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٦٢٤) (٦٢٤/١٤٣٢).

(٥) انظر: شواذ القراءات (ص ٢٠٣)، والمحرر الوجيز (٦/٢٣٤).

(٦) انظر: المصادر السلبية.

(٧) انظر: المحتسب (١/٣٩٠)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٣).

(٨) انظر هذه الأقوال في: زاد المسير (٣/٣٢٨).

الأقدام، والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على المطر.

وقيل: التثبيت للأقدام معنوي، والمراد به كونه لا يفر وقت القتال^(١)، والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على^(٢) المصدر الدال عليه ﴿وَلِرِيْطَ﴾، وانظر إلى فصاحة بحث^(٣) هذه التعليقات، بدأ أولًا منها بالتعليق الظاهر، وهو تطهيرهم من الجنابة، وهو فعل جسماني، أعني: اغتسالهم من الجنابة، وعطف عليه بغير لام (العلة)^(٤) ما هو من لازم التطهير، وهو إذهاب رجز الشيطان، حيث وسوس إليهم بكونهم يصلون ولم يغسلوا من الجنابة، ثم عطف بلام العلة ما ليس بفعل جسماني، وهو فعل محله القلب، وهو التشجيع والاطمئنان والصبر على اللقاء، وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازمه، وهو كونهم لا يفرون وقت الحرب، فحين ذكر التعلييل الظاهر الجسماني، والتعليق الباطن القلبي، ظهر حرف التعلييل، وحين ذكر لازمهما^(٥) لم يؤكده بلاعنة التعلييل، وببدأ أولًا بالتطهير؛ لأنّه الأكيد والأسبق في الفعل، والذي^(٦) تؤدي به أفضل^(٧) العبادات وتحيا به القلوب.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةَ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَثُّوا الَّذِينَ أَمْنَوْا سَأْلَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَرْعَبْ كَفَّارِبِرُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانِ﴾ ١٦

هذا أيضًا من تعريف النعم، إذ الإيحاء إلى الملائكة بأنه تعالى معهم، أي: ينصرهم ويعينهم، وأمرهم بتثبيت المؤمنين، والإخبار بها يأتي بعد من إلقاء الرعب في قلوب

(١) انظر: مجاز القرآن (١١/٢٤٢)، وتفسير الرازمي (١٥/١١٥)، وتفسير القرطبي (٩/٤٦٦).

(٢) في (ح) زيادة: المطر وقيل التثبيت.

(٣) سقط من (ع).

(٤) سقط من (ع) فقط العلة سقط.

(٥) في (س): لازمهما.

(٦) في (س): ولأنه الذي.

(٧) سقط من (ع).

أعدائهم، والأمر بضربٍ فوق^(١) أعناقهم وكلٌّ بنان منهم - من أعظم النعم، وفي ذلك إعلام بأنَّ الغلبة والظفر والعاقبة للمؤمنين. وقال الزمخشري: (إِذْ يُوحِي) يجوز أن يكون بدلاً ثالثاً من (وَإِذْ يَعِدُكُمْ) وأن ينتصب بـ"يثبت"^(٢). وقال ابن عطية: (العامل في "إذ" العامل الأول على ما تقدم فيها قبلها، ولو قدرناه قريباً لكان قوله: (وَيُثِيتَ) على تأويل^(٣) عود الضمير على الربط، وأما على^(٤) عوده على الماء فيقلق^(٥) أن يعمل (وَيُثِيتَ) في "إذ"^(٦) انتهى. وإنما يقلق^(٧) ذلك عنده لاختلاف زمان التثبيت عنده وزمان هذا الوحي؛ لأنَّ زمان^(٨) إِنزال المطر وما تعلق / به من تعاليه [٨١/أ]

متقدم على تغشية النعاس [وذلك الوحي. وتغشية النعاس]^(٩) والإيحاء كانا وقت القتال، وهذا الوحي إما بإلهام وإما بإعلام.

وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه: (إِنِّي^(١٠) مَعَكُمْ)^(١١) بكسر الهمزة على إضمار القول، على مذهب البصريين، أو على إجراء "يوحي" مجرى "تقول" على مذهب

(١) في (ع) زيادة: الأعتاق.

(٢) الكشاف (١٩٧/٢).

(٣) سقط من (ع).

(٤) سقطت من (س).

(٥) في (ع): فيعلق. وفي (س): فيمكن.

(٦) المحرر الوجيز (٦/٢٣٧).

(٧) في (ع): فيعلق. وفي (س): يمكن.

(٨) سقط من (ع).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(١٠) في (س): إذ.

(١١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٣٧)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٣).

الكوفيين^(١). والملائكة هم الذين أُمِدَّ المؤمنون بهم، ولما كان ما تقدم من تعداد النعم على المؤمنين جاء الخطاب لهم بـ ﴿يُغْشِيكُم﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم﴾، و﴿لِيُظْهِرَكُم﴾، ﴿وَيَدْهَبَ عَنْكُم﴾^(٢) رِجْزٌ، ﴿وَلَيُرِيَطَ عَلَى قُلُوبِكُم﴾^(٣) إذ كان في هذه أشياء لا تناسب منصب الرسالة. ولما ذكر الوحي إلى الملائكة، أتى بخطاب الرسول وحده، فقال: ﴿إِذَا
يُوحِي رَبُّكَ﴾^(٤) ففي ذلك تشريف له^(٥) بمواجحته بالخطاب وحده، أي: مربيك والناظر في مصلحتك.

و"تبثت^(٦) الذين آمنوا" قال الحسن: (بالقتال)، أي: فقاتلوا. وقال مقاتل: (بشر وهم بالنصر، فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل فيقول: أبشروا فإن الله ناصركم)^(٧). وذكر الزجاج أنهم يثبتونهم بأشياء يلقونها في قلوبهم تقوى بها^(٨). وذكر الشعبي نحوه^(٩) قال: (صححوا عزائمهم ونياتهم على الجهاد).

وقال ابن عطيه نحوه، قال: (ويحتمل أيضاً أن يكون التثبيت الذي أمر به: ما

(١) الجمل المحكية بعد ما هو في معنى القول كـ(ناديت وقرأت ووصيت وأوحى)، قال البصريون: هي محكية بقول مضمر فيكسرون همزة "إن"، ويرى الكوفيون: أنها في معنى القول، والجمل بعدها محكية بالنداء والدعاة... فلا يكسرون همزة "إن". انظر: ارتشف الضرب (٤/٢١٢٩)، وهو المقامع (١/٥٠٢).

(٢) "عنكم" سقطت من (س).

(٣) نهاية السقط من النسخة (م)

(٤) في (الأصل) (ع): به. وسقطت من (س).

(٥) في (ع) (س): وبثت.

(٦) انظر قول الحسن ومقاتل في: زاد المسير (٣/٣٢٩)، وتفسير مقاتل (٢/٨).

(٧) معاني القرآن (٢/٤٠٤).

(٨) في (س): ونحوه.

(٩) الكشف والبيان (٤/٣٣٣).

يلقيه الملك في قلب الإنسان من توهם الظفر واحتقار الكفار، ويجرئ عليه من خواطر تشجيعه، ويقوي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ وإن كان إلقاء الرعب يطابق التشبيت على أي صورة كان التشبيت، ولكنه أشبه بهذا، إذ هي من جنس واحد، وعلى هذا التأويل يجيء قوله: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله: ﴿فَأَصْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن صورة الحال، كما تقول إذا وصفت لمن تخاطبه: لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتلوه وخذ أسيرك، أي: هذه كانت صفة الحال. ويحتمل أن يكون ﴿سَأَلْتِي﴾ إلى آخر الآية، خبراً يخاطب به المؤمنين عما يفعله بالكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبناء؛ تشجيعاً لهم وحضراً على نصرة الدين^(١).

وقال الزمخشري: (والمعنى: أني معينكم على التشبيت فتشتوهم، وقوله: ﴿سَأَلْتِي﴾ ﴿فَأَصْرِبُوا﴾ يجوز أن يكون تفسيراً لقوله: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثِبُّوا﴾ ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة، ولا تشبيت أبلغ من ضرب أعناقهم، واجتماعهما غاية النصرة. ويجوز أن يكون غير تفسير، وأن يراد بالتشبيت: أن يُخْطِروا بباهم ما تقوى به قلوبهم، وتصحّ عزائمهم ونياتهم [في القتال]^(٢)، وأن يُظْهِروا ما يتيقنون به أنهم مددون بالملائكة. وقيل: كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي فيقول: إني سمعت المشركين يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفن، ويمشي بين الصفين فيقول: أبشروا فإن الله تعالى ناصركم لأنكم تعبدونه وهو لا يعبدونه^(٣) انتهى. ثم قال: (ويجوز أن يكون قوله: ﴿سَأَلْتِي﴾ / إلى قوله: ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ عقيب [٨١/ب]

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٣٨-٢٣٩).

(٢) سقط من (م) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٤) الكشاف (٢/٦٩-١٩٧)، وانظر: تفسير الطبرى (١١/٦٩).

قوله: ﴿فَثَبَّتُوا الَّذِينَ أَمَنُوا﴾ تلقيناً للملائكة ما^(١) يثبتونهم به، كأنه قال: قولوا لهم: سألقي، والضاربون على هذا هم المؤمنون^(٢) انتهى.

والذي يظهر أن ما بعد ﴿يُوحى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ هو من جملة الموحى به، وأن الملائكة هم المخاطبون بتبثيت المؤمنين، وبضربٍ فوق الأعناق وكل بنان.

وقال السائب بن يسار^(٣): كنا إذا سألنا يزيد بن عامر السوائي^(٤) عن الرّعب الذي ألقاه الله في قلوب المشركين كيف كان؟ يأخذ الحصى ويرمي به الطست فيطن، فيقول: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا^(٥). وقرأ ابن عامر والكسائي والأعرج الرّعب^(٦) بضم العين.

وفوق^(٧) قال الأخفش: زائدة، (أي: فاضربوا الأعناق)^(٨). وهو قول عطية، والضحاك^(٩)، فتكون ﴿الْأَعْنَاق﴾ هي المفعول باضربوا، وهذا ليس بجيد لأن

(١) في (س): وما.

(٢) الكشاف (٢/١٩٨).

(٣) هو السائب بن يسار والد سعيد بن السائب الثقة العابد، أبو حفص الثقفي الطائفي، ذكره المزي فيمن روى عن يزيد بن عامر في تهذيب الكمال (٣٢/٦٧)، ولم أجده له ترجمة.

(٤) هو يزيد بن عامر بن الأسود بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة السوائي عليه السلام، حجازي يكنى أبا حاجر، شهد حنينا، روى عنه السائب بن يزيد، وسعيد بن يسار. ترجمته في: الاستيعاب (٤/١٣٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/٥٢٣).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٣١٦)، والطبراني في تفسيره (١١/٣٩٤).

(٦) نسبت لابن عامر والكسائي في السبعة (ص ٢١٧)، واتحاف فضلاء البشر (١/٥٩٦)، ونسبت للأعرج في المحرر الوجيز (٦/٢٣٩).

(٧) في (س): وفوق.

(٨) معاني القرآن (٢/٥٤١) من غير كلمة "زائدة".

(٩) أخرجه عن عطية والضحاك الطبراني في تفسيره (١١/٧٠)، وأخرجه عن الضحاك ابن أبي حاتم

بجيد لأن **فَوْقَ** اسم ظرف والأسماء لا تزداد^(١). وقال أبو عبيدة: **فَوْقَ** بمعنى على، تقول: (ضربته فوق الرأس وضربته على الرأس)^(٢)، ويكون مفعول **فَأَضْرِبُوكُمْ** على هذا مذوفاً، أي: فاضربوهم فوق الأعناق، وهذا قول حسن لإبقاء **فَوْقَ** على معناها من الظرفية.

وقال ابن قتيبة: **فَوْقَ** هنا^(٤) بمعنى دون^(٥). قال ابن عطية: (وهذا خطأ بين وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى: **بِعُوْسَةَ فَمَا فَوْقَهَا** [البقرة: ٢٦٠] [أي: فما دونها وليست فوق هنا بمنزلة دون، وإنما المراد: فما فوقها]^(٦) في القلة والصغر، فأشبه المعنى دون)^(٧) انتهى. وعلى قول ابن قتيبة يكون المفعول مذوفاً، أي: فاضربوهم. وقال عكرمة: (**فَوْقَ** على بابها وأراد الرؤوس إذ هي فوق الأعناق)^(٨). قال الزمخشري: (يعني: ضرب الهمام). قال^(٩):

واضرب هامة البطل المشيح^(١٠)

= (١٦٦٨/٥).

- (١) انظر: الكتاب (٤/٢٣٣)، والمساعد (١/٥٢٧)، وارتشف الضرب (٣/١٤٥١).
- (٢) في (م) و(ع) و(س) (ضربته فوق الرأس وعلى الرأس)، وفي المطبوع من مجاز القرآن كالأصل المثبت.
- (٣) انظر: مجاز القرآن (١/٢٤٢).
- (٤) سقطت من (س).
- (٥) الذي في تفسير غريب القرآن (ص ١٧٧) ليس كما نقل عنه ابن عطية وأبو حيان، قال: (**فَأَضْرِبُوكُمْ فَوْقَ الأَعْنَاقَ**) أي: الأعناق). ولم أجد ما نسباه إليه في تأويل مشكل القرآن.
- (٦) ما بين المعقوفين سقط من (س).
- (٧) المحرر الوجيز (٦/٢٤٠).
- (٨) أخرجه بمعناه مختصر الطبرى في تفسيره (١١/٧١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٦٨).
- (٩) في (م) و(ع) و(س): قال الشاعر.
- (١٠) عجز بيت لعمرو بن الإطنابة، وصدره: وإقدامي على المكر ونفسي. انظر: تهذيب اللغة (٥/١٤٧).



وقال^(١):

غَشِّيْتُهُ وَهُوَ فِي جَأْوَاءِ بَاسِلَةٍ عَصْبًاً أَصَابَ سَوَاءَ الرَّأْسَ فَانْفَلَقَ^(٢)
(٣) انتهى.

قال ابن عطية: وهذا التأويل أنبأها، ويحتمل عندي أن يريد بقوله: **فَوَقَ الأَعْنَاقَ** وصف أبلغ ضربات العنق وأحكامها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل، وينظر إلى هذا المعنى قول دريد بن الصمة الجشمي^(٤) لابن الدُّغْنَةِ السَّلْمَى^(٥) حين قال له: خذ سيفي وارفع عن العظم، واحضر عن الدماغ، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال. ومنه قول الشاعر:

جعلت السيف بين الجيد منه وبين أسيل خديه عذاراً^(٦)

= (شاح)، ولسان العرب (٧/٢٥٣) (شيخ). وفيهما (إقدامي) بدل (وأضرب).

(١) في (م) و(ع) و(س): وقال آخر.

(٢) البيت لبلاء بن قيس الكناني. جاؤاء: كتيبة خضراء السلاح. العصب: السيف القاطع، وهو في شرح ديوان الحماسة (١/٦٠).

(٣) الكشاف (٢/١٩٨).

(٤) هو دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن، واسم الصمة معاوية، كان سيدبني جشم وفارسهم وقادتهم، ويعد من شعراء العرب وشجاعتها وذوي أسنانها. عاش نحوًا من مائة سنة حتى سقط حاجبه على عينيه، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين. ترجمته في: الأنساب (٤/١٨٥)، والأعلام (٢/٣٣٩).

(٥) هو ربيعة بن رفيع بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة السلمي كان يقال له: بن الدُّغْنَةِ وهي أمه، ويقال: اسمها لذعة، شهد حنيناً ثم قدم على رسول الله ﷺ في وفدبني تميم. ترجمته في: الاستيعاب (٢/٧٠)، الإصابة (٢/٣٨٦).

(٦) لم أهتد إلى قائله، ولم أجده من ذكره قبل ابن عطية. الجيد: العنق، أسيل الخد: ولين الخد طوله، وكل مسترسل أسيل، العذار: شعر أعلى العارض، ما بين الأذن والخد، انظر: لسان العرب (٩/١٠٥) (عذر) (١/١٤٤) (أصل).

فيجيء على هذا **فَوْقَ الْأَعْنَاقِ** متمكناً^(١) انتهى. فإن كان قول عكرمة تفسير معنى فحسن، ويكون مفعول **فَاضْرِبُوا** مخدوفاً، وإن كان أراد أن **فَوْقَ** هو المضروب، فليس بجيد؛ لأن "فوق" من الظروف التي لا يتصرف فيها، (لا تكون مبتدأة ولا مفعولاً بها ولا مضافاً إليها، إنما يتصرف فيها) بحرف جر^(٣)، قوله: **مِنْ فَوْقِهِمْ ظَلَلُ** [الزمر: ١٦]، هذا هو الصحيح في **فَوْقَ**. (وقد)^(٤) أجاز بعضهم أن يكون **فَوْقَ** في الآية مفعولاً به^(٥)، وأجاز فيها التصرف، / قال: تقول: فوقك رأسك بالرفع وفوقك قُلْنسوتوك بالنصب، ويظهر هذا القول من الزمخشري قال: (**فَوْقَ الْأَعْنَاقِ** أراد أعلى الأعنق التي هي المذابح؛ لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها حزاً^(٦) وتطييراً للرؤوس^(٧))^(٨) انتهى.

والبناء تقدم الكلام فيها في المفردات. وقالت فرقه منهم الضحاك: البناء هي المفاصل حيث كانت من الأعضاء^(٩). وقالت فرقه: البناء الأصابع من اليدين والرجلين^(١٠). وقيل: الأصابع وغيرها من الأعضاء^(١). والمختار أنها الأصابع. وقال

(١) المحرر الوجيز (٢٤٠/٦).

(٢) سقط من (ع).

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢٢٤/٢)، وارتشاف الضرب (١٤٥١/٣).

(٤) سقط من (ع).

(٥) ذكره العكبري في التبيان (٦١٩/٢).

(٦) في (س): جزاً.

(٧) في (س): للرأس.

(٨) الكشاف (١٩٨/٢).

(٩) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٧٢)، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٦٨)، وانظر: المحرر الوجيز (١١/٢٤١).

(١٠) وهو قول الطبرى في تفسيره (١١/٧٢).

وقال عنترة^(٢):

وكان فتى الهيجاء يحمي ذمارها
ويضرب عند الקרב كلّ بنان^(٣)

وقال أيضاً:

وأنَّ الموت طوع^(٤) يدي إذا ما
وصلتْ بناتها بالهندواني^(٥)

وضرب الكفار مشروع في كلّ موضع منهم، وإنما قصد أبلغ الموضع، وأثبت ما يكون المقاتل؛ لأنّه إذا عمد إلى الرأس أو الأطراف، كان ثابت الجأش، متبرّساً فيما يضع فيه آلته قتاله، من سيف ورمح وغيرهما مما يقع به اللقاء، إذ ضرب الرأس فيه أشغال شاغل عن القتال، وكثيراً ما يؤدّي إلى الموت، وضرب البنا فيه تعطيل القتال من المضروب، بخلاف سائر الأعضاء.

قال الفراء: (علمهم مواضع الضرب فقال: اضربوا الرؤوس والأيدي والأرجل)^(٦) فكأنه قال: فاضربوا الأعلى إن تمكّنتم من الضرب فيها، فإن لم تقدروا فاضربوه في أوساطهم، فإن لم تقدروا فاضربوه في أسفلهم، فإن الضرب في الأعلى يسرع بهم إلى الموت، والضرب في الأوساط يسع بهم إلى عدم الامتناع، والضرب في الأسفل يمنعهم من الكرّ والفرّ، فيحصل من ذلك إما إهلاكهم بالكلية وإما الاستيلاء عليهم وقسرهم^(٧) انتهى. وفي قول الفراء هذا تحويل ألفاظ القرآن ما

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣/٣٣٠).

(٢) في (م) و(س) زيادة العبسي.

(٣) فتى الهيجاء: فتى الحرب، يعني به مالك بن زهير، والذمار: ما يغضب له الإنسان ويحتميه من مال وغيره.
انظر: ديوان عنترة بشرح الخطيب التبريزى (ص ٢٠٢).

(٤) في (س): طرح.

(٥) في (ع) تصحّحت (بالهندواني) إلى (بالهندواني)، وهو السيف الهندي، انظر: ديوانه (ص ٢٤).

(٦) إلى هنا انتهى كلام الفراء في معاني القرآن (١/٤٠٥) ولم أجده ما بعده.

(٧) "وarserهم" سقطت من (س). ولم أجده بقية كلام الفراء.

لا تتحمله^(١).

وقال الزمخشري: (والمعنى فاضروا المقاتل والشَّوَى^(٣); لأنَّ الضرب إما واقع على مقتل أو غير مقتل، فأمرهم بأن يجمعوا عليهم النوعين معاً)^(٣) انتهى.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الإشارة إلى ما حلّ بهم من إلقاء الرعب في قلوبهم، وما أصابهم من الضرب والقتل، وـ”الكاف“ لخطاب الرسول، أو خطاب كل سامع، أو خطاب الكفار على سبيل الالتفات. و﴿ذَلِكَ مُبْدِأ وَبِأَنَّهُمْ﴾ هو الخبر، والضمير عائد على الكفار، وتقديم الكلام في المشافة في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البرة: ١٣٧]، وـ”المشافة“ هنا مفاجعة، فكأنه تعالى لما شرع شرعاً، وأمر بأوامر وكذبوا هم^(٤) وصدّوا، تباعد ما بينهم وانفصل وانشق، (وعبر المفسرون عن^(٥) قوله: ﴿شَاقُوا اللَّهَ﴾ أي: صاروا في شقٍ غير شقه)^(٦).

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَكَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أجمعوا على الفكٌ في ﴿شِقَاقٍ﴾ اتباعاً لخط المصحف، وهي لغة الحجاز، والإدغام لغة تميم^(٧) كما جاء في الآية الأخرى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ [الحشر: ٢]، وقيل: فيه حذف مضاف تقديره شاقوا أولياء

[٨٢/ب]

(١) في (س): يتحمله.

(٢) الشَّوَى لِيَنْدَانَ وَالرِّجَلَانَ وَأَطْرَافَ الأَصَابِعِ وَقِحْفُ الرَّأْسِ، وَجِلْدُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهُ: شَوَّا، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتُلٍ فَهُوَ شَوَّا. لسان العرب (٧/٢٤٧) (شوا).

(٣) الكشاف (٢/١٩٨).

(٤) في (م) و(س): وكذبوا بها.

(٥) في (س): في.

(٦) هذه عبارة المحرر الوجيز (٦/٢٤٢)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠٥)، معاني القرآن للنحاس (٢/١٣٧)، والكشاف (٢/١٩٩)، وزاد المسير (٣/٣٣٠)، وتفسير القرطبي (٩/٤٦٩).

(٧) انظر لغة الحجاز ولغة تميم في: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠٥)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٥٨).

الله^(١)، و"من" شرطية، والجواب "فإن" / وما بعدها، والعائد على "من" ممحض، أي: شديد العقاب له، وتتضمن وعيداً وتهديداً، وبتأهيلهم بعذاب الدنيا من القتل والأسر والاستيلاء عليهم.

﴿ ذَلِكُمْ فَدُوْهُ وَأَنَّ لِلْكَفَّارِ عَذَابَ النَّارِ ﴾ جمع بين العذابين، عذاب الدنيا وهو المعجل، وعذاب الآخرة وهو المؤجل، والإشارة بـ"ذلكم" إلى ما حَلَّ بهم من عذاب الدنيا، والخطاب للمساقين، ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة إلى عذاب الآخرة يسيراً سَمِّيَ ما أصابهم منه ذوقاً؛ لأنَّ الذوق يعرف به الطعم، وهو يسير؛ ليعرف به حال الطعام الكثير، كما قال تعالى: **﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيَّهَا الظَّالُونَ الْمُكَذِّبُونَ لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَوْمٍ إِنَّمَا الْبَطُونَ ﴾** [الواقعة: ٥٣-٥١]، فما حصل لهم من العذاب في الدنيا، كالذوق القليل بالنسبة إلى ما أُعدَّ^(٢) لهم في الآخرة من العذاب العظيم، وـ"ذلكم" مرفوع؛ إما على الابتداء، والخبر ممحض، أي: ذلكم العقاب، أو على الخبر، والمبدأ ممحض، أي: العقاب ذلكم، وهم تقديران للزمخشري^(٣). وقال ابن عطيه: (أي: ذلكم الضرب والقتل وما أوقع الله بهم يوم بدر، فكأنه قال: الأمر ذلكم فذوقوه)^(٤) انتهى. وهذا تقدير الزجاج^(٥). وقال الزمخشري: (ويجوز أن يكون نصباً على: عليكم ذلكم فذوقوه، كقولك: زيداً فاضر به)^(٦) انتهى. ولا يجوز هذا التقدير؛ لأنَّ "عليكم" من أسماء الأفعال^(٧)، وأسماء الأفعال لا تضمُّر، وتشبيهه له بقولك: زيداً فاضر به، ليس

(١) انظر: تفسير الرازى (١١٥/١٥).

(٢) في (الأصل): ما أُعدُّ.

(٣) انظر: الكشاف (١٩٩/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٦/٢٤٢).

(٥) معاني القرآن (٢/٤٠٧).

(٦) الكشاف (١٩٩/٢).

(٧) انظر: الكتاب (١/٢٥٠)، وهمع المواضع (٣/٨٥).

بجيد؛ لأنهم لم يقدروه بـ(عليك زيداً فاضر به)، وإنما هذا منصوب على الاشتغال، وقد أجاز بعضهم في "ذلكم"^(١) أن يكون منصوباً على الاشتغال^(٢).

وقال بعضهم: (لا يجوز أن يكون "ذلكم"^(٣) مبتدأ و^(٤)"فذو قوه" خبراً؛ لأنّ ما بعد "الفاء" لا يكون خبراً لمبتدأ، إلا أن يكون المبتدأ اسمًا موصولاً، أو نكرة موصوفة، نحو: الذي يأتي فله درهم، وكل رجل في الدار فمكرم)^(٥) انتهى. وهذا الذي قاله صحيح، ومسألة الاشتغال تبني على صحة جواز أن يكون "ذلكم" يصحّ فيه الابتداء، إلا أن قوله: زيداً فاضر به، وزيدٌ فاضر به، ليست الفاء هنا كالفاء في: "الذي يأتي فله درهم"؛ لأن هذه الفاء دخلت لتضمّن المبتدأ معنى اسم الشرط، ولذلك شروط ذكرت في النحو، والفاء في: "زيدٌ فاضر به" هي جواب لأمر مقدر، ومؤخرة من تقديم، والتقدير: تنبه فزيدٌ فاضر به، وقالت العرب: زيداً فاضر^(٦)، وقدره النحاة: تنبه فاضر زيداً، وابتني الاشتغال في: "زيداً فاضر به" على هذا التقدير، فقد بان الفرق بين الفاءين، ولو لا هذا التقدير لم يجز: "زيداً فاضر به"، بل كان يكون التركيب: زيداً فاضر، كما هو إذا لم يقدر هناك أمر بالتنبيه ممحوظ^(٧).

وقرأ الجمهور "وأن" بفتح الهمزة. قال الزمخشري: (عطف على "ذلكم" في

(١) في (م) و(ع) و(س): ذلك.

(٢) هذا قول الرازي في تفسيره (١١٥ / ١١٥)، وأجازه العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥ / ٢).

(٣) في (س): ذلك.

(٤) في (س): أو.

(٥) تفسير الرازي ١١٥ / ١٥.

(٦) في (م) و(س): فاضر به.

(٧) انظر: الجنى الداني من حروف المعاني (ص ٧٠)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١ / ٣٣٦)،

وارتشاف الضرب (٣ / ١١٤٥)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني (١ / ٣٣٦)، ومعنى الليب

(٤٩٧ / ٢). مع الهوامع (١ / ٣٤٧).

وجهيه، أو نصب على أن الواو بمعنى "مع"، والمعنى^(١): ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة، فوضع الظاهر موضع الضمير^(٢). [انتهى].

ويعني بقوله: في وجهيه، أي^(٣): وجهي الرفع. و قوله: فوضع الظاهر موضع الضمير^(٤)[٨٣/أ]، أي: قال^(٥) مكان ﴿وَأَنْ لَكُم﴾ ﴿وَأَنَّ لِلْكَفَّارِ﴾. وقال / ابن عطية: (إما على تقدير: "وَحَتَّمْ أَنَّ" فيقدر^(٦) ابتداء محذوف تكون^(٧) "أَنْ"^(٨) خبره. وقال سيبويه: التقدير الأمر ذلكم، وأما على تقدير: "واعلموا أَنَّ" فهي [على هذا]^(٩) في موضع نصب)^(١٠) انتهى. وقرأ الحسن، وزيد بن علي، وسليمان التيمي و"إِنْ"^(١١) بكسر الهمزة على استئناف الإخبار.

(١) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٢) الكشاف (١٩٩/٢).

(٣) سقط من (ع).

(٤) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(٥) سقطت من (م) و(س). وفي (ع) زيادة قوله: "ولم" بعد قوله: "قال...".

(٦) في (م) و(س): فتقدير. وفي المحرر زيادة: على.

(٧) في (س): يكون.

(٨) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٩) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(١٠) المحرر الوجيز (٦/٢٤٢)، وقول سيبويه غير موجود في المطبوع من المحرر وأشار المحقق إلى أنه ورد في بعض النسخ، وهو في الكتاب (٣/١٢٥).

(١١) انظر قراءة الحسن في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٣)، ولم أجده من نسبة لزيد بن علي وسليمان التيمي. وذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٤٢) عن الحسن برواية سليمان.

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ١٥ ﴾ وَمَنْ يُولِّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُورَهُ إِلَّا مُتَحْرِفًا لِقَنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمُ وَلِسَكَ الْمَصِيرُ ١٦ فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ قَنَاهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَذِكْرَ اللَّهِ رَمَيْ وَلِيُبْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ ١٧ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدُ الْكَفَرِينَ ١٨ إِنْ تَسْتَفِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فَسَتُكْمِ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطْبَعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٢١ إِنَّ شَرَ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الْأَصْمَ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٢ وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمِعُوهُمْ وَلَوْ أَسْمَعُوهُمْ لَتَوَلُوا وَهُمْ مُعَرِّضُونَ ٢٣ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِبُو لَهُ وَلِرَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكمْ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ شَكِيدُ الْعِقَابِ ٢٥ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُوكُمُ النَّاسُ فَعَاوَنُوكُمْ وَأَيَّدُكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ٢٦ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُنُوْا اللَّهَ وَرَسُولَ وَخَنُوْوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧ وَأَعْلَمُو أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٨ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْتُوْكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ ٣٠ وَإِذَا نَتَّلَ عَلَيْهِمْ إِيَّنَا قَالُوا لَوْ أَنَّمَا سَمِعْنَا لَوْ شَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْنَطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٢ هَذَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مَعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَصْدُرُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصْدُرُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانَ صَلَاهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ أَوْلِيَاءُهُ إِلَّا الْمُنْقَوْنَ وَلَنِكَنَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٤ وَمَا كَانَ صَلَاهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ

إِلَّا مُكَاءَ وَتَصْدِيَةَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ
 يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٢٦﴾ لِيمَيزَ اللَّهُ الْحَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
 الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكِمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ
 الْمَخْسُرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَنْتَهُوا يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ
 مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينَ
 كُلُّهُمْ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ تَوَلُّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 مَوْلَانِكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ ﴿٣٠﴾ .

* * * * *

الزحف^(١): قال الليث: الجماعة يمشون إلى عدوهم، (هو الزحف)^(٢).

قال الأعشى^(٣):

لَنِ الظَّعَائِنَ سِيرُهُنَ تَرَحُّفٌ
 مِثْلُ الْسَّفَيْنِ إِذَا تَقَاعَسَ تَجْذِفُ^(٤)

(١) سقطت من (س).

(٢) زيادة من (م) و(س).

انظر: تهذيب اللغة (٤/٣٦٩) (زحف)، وتفسير البغوي (٢/٣٣٧)، وزاد المسير (٣/٣٣١).

(٣) أعشى همدان وهو أبو المصبح عبد الرحمن بن الحارث المهداني، كان متبعاً فاضلاً ثم اتجه للشعر خرج مع القراء مع ابن الأشعث، وقتلته الحجاج سنة نيف وثمانين. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/١٨٥)، والوافي بالوفيات (١٨/٩٨).

(٤) في (س): منك.

(٥) في (س): تحريف. البيت مطلع قصيدة الفائية التي قالها بعد خروجه من أسره في الدليل، انظر: البيان والتبيين (٣/١٨٨)، والصبح المنير في شعر أبي بصير (ص ٣٣٤)، وفيه:

لَنِ الظَّعَائِنَ سِيرُهُنَ تَرَحُّفٌ
 عَوْمَ السَّقَيْنِ إِذَا تَقَاعَسَ مَجْذِفٌ^(٥)



وقال الفراء: الزَّحْفُ الدَّنُو قليلاً قليلاً^(١). يقال: زَحَفَ إِلَيْهِ يَزْحَفُ زَحْفًا إذا مشى، وأَزْحَفَتُ الْقَوْمَ: دَنَوْتُ لِقَاتَلَهُمْ، وَكَذَلِكَ تَزَحَّفُ، وَتَزَاحَفُ، وَأَزْحَفَ لَنَا عَدُونَا إِزْحَافًا: صَارُوا يَزْحَفُونَ لِقَاتَلَنَا، وَأَزْدَحَفَ الْقَوْمُ ازْدِحَافًا: مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وقال ثعلب: ومنه الزَّحَافُ في الشِّعْرِ: وَهُوَ أَنْ يَسْقُطَ بَيْنَ الْحُرْفَيْنِ حُرْفٌ وَيَزْحَفُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ^(٢). وُسُمِّيَ الْجَيْشُ الْعَرْمَرُ^(٣) بِالْزَّحَافِ لِكثْرَتِهِ، كَأَنَّهُ يَزْحَفُ أَيِّ يَدِبُّ دَبِيبًا، مِنْ زَحَافَ الصَّبِيِّ إِذَا دَبَّ عَلَى إِلِيَّتِهِ قليلاً قليلاً، وَأَصْلُهُ مَصْدَرُ زَحَافٍ، وَقَدْ جُمِعَ الزَّحْفُ^(٤) عَلَى زُحُوفٍ^(٥).

وقال الهذيلي^(٦) يصف منهالاً:

كَانَ مَزَاحِفَ الْحَيَاةِ فِيهِ قُبِيلَ الصُّبْحِ، آثارُ السِّيَاطِ^(٧)
المتحيز: المنضم إلى جانب. وقال أبو عبيدة^(٨): (التحيز والتحوز): (التنحي)^(٩).

= يقال: جذف الملاح السفينية: حرکها بالجلدف، وهي لغة في "جذف بالمجداف" لسان العرب (٢٢١ / ٢) (جذف).

(١) سقطت من (ع) و(س). ولم أجده قول الفراء في معاني القرآن، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي العباس (٤ / ٣٧١) (زحف).

(٢) في (م) و(س): من.

(٣) انظر: تفسير الرازبي (١٥ / ١١٦).

(٤) العرم: الجيش الكثير، تاج العروس (٣٣ / ٨٢) (عزم).

(٥) في (م) و(ع) و(س): أزحف.

(٦) انظر: الصحاح (٤ / ١٣٦٨)، ولسان العرب (٦ / ٢٦) (زحف).

(٧) هو المدخل بن عويمر الهذيلي، واسمه مالك بن عويمر (بن عثمان بن سويد بن خنيس بن خناعة بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: ديوان الهذليين (٢ / ١)).

(٨) البيت من قصيدة له مطلعها: عَرَفْتُ بِأَجْدَاثِ فَنِعَافِ عَرْقٍ... عَلَامَاتٍ كَتَحْبِيرِ النَّمَاطِ.

انظر: ديوان الهذليين (٢ / ٢٥)، والصحاح (٤ / ١٣٦٨)، ولسان العرب (٦ / ٢٦) (زحف).

(٩) في (س): أبو عبيدة.

وقال الليث: ما لك متحوز؟ إذا لم تستقر على الأرض، وأصله من الحوز^(٣): وهو الجمع. يقال: حزته في الطُّرس^(٣)، فانحاز، وتحيز: انضم واجتمع، وتحوزت الحية: انطوت واجتمعت، وسمى التنجي تحيزاً؛ لأن المتنحي عن جانب ينضمّ عنه ويجتمع إلى غيره، وتحيز (تفيعل) أصله تحوز، اجتمعت ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء، وتحوز (تفعل) ضعفت عينه^(٤).

الرمي: معروف، ويكون بالسهم والحجر والتراب.

المكاء: الصغير^(٥).

وقال عنترة:

وخليلٌ غانيةٌ تركتْ مجَدلاً^(٦)

أي: صوت، ومنه: مكت است الدابة، إذا نفخت بالرياح^(٨).

وقال السدي: المكاء: الصغير، على لحن طائر أبيض بالحجاز، يقال له: المكاء^(٩).

(٤) غريب الحديث (٢/٥٠٦).

(٢) سقط من (ع). انظر قول الليث في: تهذيب اللغة (٥/١٧٨) (حاز).

(٣) الطرس: الصحيفة، ويقال: هي الصحيفة التي مُحيَّت ثم كتبت، انظر: الصحاح (٣/٩٤٣)، لسان العرب (٨/١٤٣) (طرس).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٥/١٧٨) (حاز)، ولسان العرب (٣/٣٨٨) (حوز).

(٥) انظر: الصحاح (٦/٢٤٩٥) (مكا).

(٦) في (س): مجندلاً.

(٧) البيت في ديوانه (ص ١٧٠)، وهو من معلقته. وفيه "وخليل" بدل "وخليل". المجدل: الصرير على الجدالة وهي الأرض، لسان العرب (٢/٢١١) (جدل). الفريصة: اللحمة التي بين الجنب والكتف، وهي التي ترعد من الدابة إذا فرعت، انظر: لسان العرب (١٠/٢٢٩) (فرص). الأعلم: الشق في المشفر الأعلى للبعير، انظر: لسان العرب (٩/٣٧٢) (علم).

(٨) انظر: لسان العرب (١٣/١٦٤) (مكا).

قال^(٢):

ذا غرّد المكّاء في غير روضةٍ فويُل لأهل الشاء^(٣) والحمّرات^(٤)
وقال أبو عبيدة وغيره: مَا يمْكُو مُكْوَأً^(٥) وَمُكَاءً، إِذَا صَفَرَ^(٦). والكثير في
الأصوات أن تكون على فُعال، كالصراخ، والخوار، والدعاء، والنباح^(٧).

التصدية: التصديق، صَدَّى يُصَدِّي تصْدِيَة: صَفَقَ، وهو فَعَل من الصَّدَى، وهو
الصوت^(٨).

الرَّكْمُ: قال الليث^(٩): جَمِعْكَ شَيْئاً فَوْقَ شَيْءٍ حَتَّى تَجْعَلَهُ رُكَاماً مِرْكُوماً، كِرَكَام
الرمل والسحاب^(١٠).

مضي: تقدم، والمصدر المضي^(١١).

(٤) أخرجه الطبراني في تفسيره (١٦٦/١١)، وابن أبي حاتم (١٦٩٥/٥).

(٢) في (م) و(س) زيادة: الشاعر.

(٣) في (س): السقاء.

(٤) لم أهتد إلى قائله، وهو في: معجم مقاييس اللغة (٢/٢) (١٠٢) (حر)، ولسان العرب (١٣/١٦٤) (مكا).
وقال ابن فارس: وأمّا الأصل الثاني فالحِمار معروف، يقال حمار وحَمِير وحُمْر وحُمُرات.

(٥) سقطت من (س).

(٦) في مجاز القرآن (١/٢٤٦) ذكر معنى المكاء: وهو الصغير، ولم يذكر تصريف الفعل، ونقله عنه النحاس في
معاني القرآن (٣/١٥٢)، ولم يذكر (مُكْوَأً). وذكره الطبراني (١١/١٦١)، ولم ينسبه لأحد.

(٧) انظر: تهذيب اللغة (١٠/٤١٠).

(٨) انظر: تهذيب اللغة (١٢/١٠٤) (صد)، ولسان العرب (٧/٣١٢) (صدى).

(٩) تصحفت في (س) إلى: الليث.

(١٠) انظر قول الليث في: تهذيب اللغة (١٠/٢٤٢) (ركم).

(١١) انظر: لسان العرب (٣١٠/١٣٠) (مضي).

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُؤْلُهُمْ أَذْكَارٌ ﴾ ١٥

مناسبة هذه الآية لما قبلها، أنه تعالى لما أخبر أنه سيلقي الرعب في قلوب الكفار، وأمر من آمن بضرب فوق أنعناقهم وبنائهم؛ حرضهم على الصبر عند مكافحة العدو، ونهاهم عن الانهزام. وانتصب **﴿ زَحْفًا ﴾** على الحال^(١)، فقيل: من المفعول، أي: لقيتموهن لهم جم^(٢) كثير وأنتم قليل فلا تفرروا، فضلاً لأن تدانوهم في العدد أوتساوروهم^(٣).

وقيل: من الفاعل، أي: وأنتم زحف من الزحوف، وكأن^(٤) ذلك إشعار^(٥) بها / [٨٣/٨٣] سيكون منهم يوم حنين، حين انهزموا وهم اثنا عشر ألفاً بعد أن نهاهم عن الفرار يومئذ^(٦).

وقيل: حال من الفاعل والمفعول، أي: متزاحفين [أنتم^(٧) وهم^(٨)][^(٩)]. ولم يذكر ابن عطية إلا ما يدل على أنه حال منها، قال: **﴿ زَحْفًا ﴾** يراد به متقابلي الصفوف والأشخاص، أي: يزحف بعضهم إلى بعض^(١٠). وقيل: انتصب **﴿ زَحْفًا ﴾** على

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨١/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٣٤٩/١)، والتبيان (٦٢٠/٢).

(٢) في (م) و(ع) و(س): جمع.

(٣) انظر: الكشاف (٢/١٩٩).

(٤) في (س): وكان.

(٥) في (س): إشعاراً، وهو خطأ لأنه خبر كان.

(٦) انظر: الكشاف (٢/١٩٩).

(٧) سقطت من (م).

(٨) انظر: الكشاف (٢/١٩٩).

(٩) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(١٠) المحرر الوجيز (٦/٢٤٣).

المصدر بحال مخدوفة أي: زاحفين زحفاً^(١). وهذا الذي قيل محكم، فيحرم الفرار عند اللقاء بكل حال^(٢). وقيل: كان هذا في ابتداء الإسلام، حيث كان الأمر بالصبرة أن يواقف مسلم عشرة كفار، ثم خفّ فجعل واحد في مقابلة اثنين^(٣).

ويأتي حكم المؤمنة الفارّة من ضعفيها^(٤) في آية التخفيف^(٥) إن شاء الله تعالى. وعُدِلَ من^(٦) لفظ الظهور إلى لفظ **الأذبار**^(٧) تقييحاً لفعل الفارّ، وتبشيعاً لأنهزامه، وتضمن هذا النهي الأمر بالثبات والمصبرة [على القتال]^(٨)[٩].

(١) انظر: التبيان (٢/٦٢٠).

(٢) قال ابن عطية: (بشرط الضعف الذي بينه الله في آية أخرى) وهو قول ابن عباس أخرج الأثر عنه الطبرى في تفسيره (١١/٨١)، وقال به الجمهور: انظر: أحکام القرآن للجصاص (٣/٦٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٨٦)، والمعنى (١٣/١٨٦).

(٣) انظر: النكت والعيون (٢/٣٠٢)، ويشير أبو حيان ~ بهذا القول إلى النسخ في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِي حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُنْ مَنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِرُونَ يَعْلَمُوْا مَائَيْنَ وَإِن يَكُنْ مَنْكُمْ مَائَةً يَعْلَمُوْا أَلْفَانَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال:٦٥]. حيث نسخت الآية التي بعدها؛ لأن حكم مصبرة الواحد للعشرة رفع بوجوب مصبرة الواحد للاثنين، وهو قول الجمهور أيضاً، انظر: تفسير الطبرى (١١/٢٦٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٣٨٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/٩٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٢٩)، والحاوى (٢/٤٧٦-١٣١)، والمعنى (١٣/١٨٧).

(٤) في (س): ضعفها.

(٥) قوله تعالى: ﴿أَئُنَّ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مَائَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلَمُوْا مَائَيْنَ وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُوْا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٦٦].

(٦) في (س): عن.

(٧) سقطت من (س).

(٨) سقط من (م) و(ع).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (س).

﴿ وَمَنْ يُوَلِّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُّبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقَنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ بَأَءَ بِغَضَبٍ مِّنْ رَبِّ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمْ وَبَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(١) لما نهى تعالى عن تولي الأدب، توعد من ولّى دبره وقت لقاء العدو، وناسب قوله: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهُمْ ﴾ قوله^(٢): ﴿ فَقَدْ بَأَءَ بِغَضَبٍ كَانَ الْمَعْنَى : فَقَدْ وَلَى مَصْحُوبًا بِغَضَبِ اللَّهِ ، وَعَدَلْ أَيْضًا عَنْ ذِكْر "الظَّهَر" إِلَى "الدَّبَر" مَبَالِغَةً فِي التَّقْبِيْحِ وَالذَّمِّ ، إِذْ تَلَكَ الْحَالَةُ مِنَ الصَّفَاتِ الْقَبِيْحَةِ الْمَذْمُوْمَةِ جَدًّا ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فلسنا على الأعقاب تجري كُلُومُنا
ولكن على أقدامِنا تقطُرُ الدَّمَا^(٣)

قال في التحرير: (وهذا النوع من علم البيان يُسمى: التعریض، عرّض بسوء حالم وقبح فعلهم وخسارة منزلتهم، وبعضهم يسمى: الإيماء، وبعضهم يسمى: الکنایة^(٤)، وهذا ليس بشيء، فإن الکنایة: أن تصرّح باللفظ الجميل على المعنى القبيح) ^(٥) انتهى.

والظاهر أن الجملة المحذوفة بعد "إذ" وعوض منها التنوين هي قوله: "إذ لقيتم الكفار". وقيل: (المراد يوم بدر وما وليه، وفي ذلك اليوم وقع الوعيد بالغضب على من فرّ، ونسخ بعد ذلك حكم الآية بآية الضعف^(٦)، وبقي الفرار من الزحف ليس

(١) "وبئس المصير" سقطت من (س).

(٢) سقطت من (س).

(٣) البيت للحصين بن الحمام المري، من ثلاثة أبيات له، أو لها:
تأخرتُ أستيقني الحياة فلم أجده لنفسي حياءً مثل أن أتقدما
انظر: شرح ديوان الخامسة (١٩٨/١).

(٤) التعریض: هو عدول عن التصریح إلى الکنایة والإشارة. الإيماء أو الإشارة: هو الذي قلل وسائله، مع وضوح اللزوم، بلا تعریض الکنایة لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. انظر: التذكرة الحمدونية (٥/٦٢)، والبلاغة الواضحة (ص ١٢٥).

(٥) التحرير والتجهيز لأقوال أئمة التفسير لابن القیم وهو كتاب مفقود.

(٦) روی عن أبي سعيد الخدري، أخرجه عنه الطبری في تفسیره (١١/٨٠)، وهو قول الحسن ونافع وقتادة

كبيرة، وقد فرّ الناس يوم أحد فعفا الله عنهم، وقال الله فيهم: ويوم ^(١) حنين **لِيَشْمَرُوكَلِيَتُمْ مُدَبِّرِينَ** [التوبه: ٢٥] ولم يقع على ذلك تعنف ^(٢) انتهى. وهذا القول بأن الإشارة بقوله: **يَوْمَيْذِرِ** إلى "يوم بدر" لا يظهر؛ لأن ذلك في سياق الشرط، وهو مستقبل، فإن كانت الآية نزلت يوم بدر قبل انتهاء القتال، في يوم بدر فرد من أفراد أيام ^(٣) لقاء الكفار، فيندرج فيه، ولا يكون خاصاً به، وإن كانت نزلت بعده، فلا يدخل يوم بدر فيه، بل يكون ذلك استئناف حكم في الاستقبال.

قال ابن عطيه: (والجمهور على أنه إشارة إلى يوم اللقاء الذي تضمنه قوله: **إِذَا لَقِيْتُمْ**، وحكم الآية باق إلى يوم القيمة، بسبب الضعف الذي بينه الله تعالى في آية أخرى، وليس في الآية نسخ، وأما يوم أحد فإنما فرّ الناس من مراكزهم، من ضعفهم ^(٤)، ومع ذلك **عُنِفُوا** الكون رسول الله ﷺ فيهم، وفراهم عنه، وأما يوم حنين فكذلك من فرّ، إنما انكشف أمام الكثرة ^(٥)، ويحتمل أن عفو الله عن فرّ يوم أحد كان عفواً عن كثرة) ^(٦) انتهى.

وقرأ الحسن **دُبَرُهُ** ^(٧) بسكون الباء، وانتصب **مُتَحَرِّقاً** و**مُتَحَبِّزاً** على الحال من الضمير المستكن / في "يولهم" ^(٨) العائد على "من". قال الزمخشي: (و"إلا" [٨٤/أ]

= والضحاك ويزيد بن أبي حبيب، انظر: تفسير الطبرى (١١/٧٦) وما بعدها، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٨٦/٢)، والمغني (١٣/١٨٦).

- (١) في المحرر (يوم حنين) بغير واو.
- (٢) المحرر الوجيز (٦/٢٤٦).
- (٣) سقطت من (س).
- (٤) في (س): ضعفهم.
- (٥) في (س): الكرة.
- (٦) المصدر السابق، وفيه "عفواً عن كبيرة" بدل "عفواً عن كثرة".
- (٧) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٥٩٦/١).
- (٨) في (م) و(ع) و(س): قولهم.

لغوًّا، أو عن الاستثناء من المولين، أي: ومن يو لهم إلا رجالاً منهم متعرفاً أو متحيزاً^(١) انتهى.

وقال ابن عطية: (وأما الاستثناء فهو من "المولين" الذين يتضمنهم "من")^(٢) انتهى. ولا يريد الزمخشري بقوله: و"إلا لغو" أنها زائدة، إنما يريد أن العامل الذي هو **﴿يُو لهم﴾** وصل إلى العمل فيما بعدها، كما قالوا في "لا" من قوله: جئت بلا زاد، أنها لغو، وفي الحقيقة هو استثناء من حالة مذوفة، والتقدير: ومن يو لهم ملتباً بأية حالة، إلا في حال كذا، وإن لم يُقدَّر حاً عامة^(٣) مذوفة لم يصح دخول "إلا"؛ لأن الشرط عندهم واجب، وحكم الواجب ألا^(٤) تدخل "إلا" فيه، لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات؛ لأنه يكون استثناءً مفرغاً، والاستثناء المفرغ لا يكون في الواجب، لو قلت: ضربت إلا زيداً، أو^(٥) قمت إلا ضاحكاً، لم يصح. والاستثناء المفرغ إنما يكون^(٦) مع النفي أو النهي أو المؤول بهما، فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك قدر عموم قبل "إلا" حتى يصح الاستثناء من ذلك العموم، فلا يكون استثناء غير مفرغ^(٧).

وقال قوم: الاستثناء هو من أنواع التّولي^(٨)، وردّ بأنه لو كان ذلك لوجب أن

(١) الكشاف (٢/٢٠٠).

(٢) المحرر الوجيز (٦/٢٤٧).

(٣) في (س): غاية.

(٤) في (س): لا.

(٥) في (س): و.

(٦) في (س): لا.

(٧) في (س) زيادة: إلا.

(٨) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر لي أن الصواب "فلا يكون استثناء مفرغ". انظر: ارتشاف الضرب

(٩) (٢/١٨٧)، وهو المقام (٢/١٥٠).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٤٧).

يكون إلا تحرفاً أو تحيزاً^(١). والتحريف للقتال: هو الكُرُّ بعد الفُرُّ، يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه، وهو من^(٢) باب خُذَاع الحرب ومكائدها، قاله الزمخشري^(٣)، وقال: (يراد به الذي يرى أن فعله ذلك أنكى للعدو وأعود عليه بالشر)^(٤).

والفتة هنا قال الجمهور: هي الجماعة من الناس الحاضرة للحرب^(٥). فاقتضى هذا الإطلاق^(٦) أن تكون هذه الفتة من الكفار، أي: لكونه يرى أنه يُنكى فيها^(٧) ويبلي أكثر (من إبلائه)^(٨) فيما قابله من الكفار، إما لعدم مقاومته^(٩)، أو لكون غيره يعني^(١٠) فيمن قابله^(١١) منهم، فيتخيّز إلى فتة أخرى من الكفار ليُبلي فيها، واقتضى أيضاً أن تكون هذه الفتة من المسلمين، أي: تحيّز إليها لينصرها ويقويها إذ^(١٢) رأى فيها ضعفاً وأغنى غيره في قتال من قابله^(١٣) من الكفار^(١٤).

—
(١) المصدر السابق.

(٢) في (س): عين.

(٣) الكشاف (٢/١٩٩).

(٤) القائل هو ابن عطية وليس الزمخشري كما يدل عليه ظاهر الكلام انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٤٧).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٤٧)، وتفسير القرطبي (٩/٤٧٦).

(٦) في (م) و(ع) و(س): الإطراق.

(٧) في (م) و(س) زيادة: العدو.

(٨) سقط من (ع).

(٩) في (ع) تصحّفت مقاومته إلى معادمته.

(١٠) في (س): يعني.

(١١) في (م) و(س): قاتله.

(١٢) في (ع) و(س): إذا.

(١٣) في (م) و(س): قاتله.

(١٤) هذه المقتضيات التي ذكرها أبو حيان لم أجد من سبقه إليها، والذي عند الجمهور: أنها جماعة من المسلمين



وبهذا فسر الزمخشري قال: (إِلَّا فَئَةٌ) إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها^(١). وقيل: الفئة هنا المدينة والإمام وجماعة المسلمين أينما كانوا^(٢).

وروي هذا عن عمر: انهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف، فقال عمر: أنا فتتك^(٣). وعن ابن عمر: خرجت سرية وأنا فيهم ففروا، فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت: يا رسول الله نحن الفارون. فقال: "بل أنتم العكارون وأنا فتتكم"^(٤).

قال ثعلب: العكارون: العطّافون^(٥)، وقال غيره: يقال للرجل الذي يولي عند الحرب لم يكن راجعاً: عكر واعنكر^(٦).

= المسلمين يريدون العود للقتال، انظر: الكشف والبيان (٤/٣٣٦)، وتفسير البغوي (٢/٣٣٧)، وتفسير الواحدي (٢/٤٤٨)، ولباب التفاسير (ص ٥٠٨)، وتفسير الرازي (١٥/١١٦)، وتفسير القرطبي (٩/٤٧٤).

(١) الكشاف (٢/١٩٩)، وظاهر كلامه أنه يريد فئة أخرى من المؤمنين وليس من الكفار.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٤٧)، وتفسير القرطبي (٩/٤٧٦)، وقالوا: أما قول النبي ﷺ: "أنا فئة المسلمين"، وقول عمر رضي الله عنه: "أنا فئة كل مسلم" فكان على جهة الحيطة على المؤمنين، إذ كانوا في ذلك الزمن يشتون لأضعافهم مراراً.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب التاريخ - باب في أمر القادسية وجلواء (٨/١٨).

(٤) الحديث في: مسنند أحمد (٩/٢٨٢) (٤٣٨٤) قال محققوه: إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد، وسنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في التولي يوم الزحف - (٣/١٠٦) - (١٠٦/٢٦٤٧)، وسنن الترمذى - كتاب الجهاد - باب ما جاء في التولي يوم الزحف - (٤/٢١٥) - (٢١٥/١٧١٦) وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد.

(٥) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/١٢٠)، وتفسير القرطبي (٩/٤٧٥).

(٦) في (س): عن.

(٧) ذكر القرطبي في تفسيره (٩/٤٧٥) قول ثعلب وبعده: (وقال غيره: يقال للرجل الذي يولي عند الحرب ثم يكر راجعاً: عكر واعنكر) وهو خلاف المعنى الذي ذكره أبو حيان. وفي تهذيب اللغة (١/٣٠٥) (عكر): العكار: (الذي يولي عند الحرب ثم يكر راجعاً) موافقاً للمعنى الذي ذكره القرطبي. وكذا في ←

وعن ابن عباس: (الفرار من الزحف من أكبر الكبائر)^(١). وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا السبع الموبقات»^(٢) وعدد^(٣) فيها الفرار من الزحف، وفي التحرير: (التوّلي الذي وقع عليه الوعيد، هو الفرار مع المصايرة على الثبات، فأما إذا جاءه من لا يستطيع معه الثبات فليس ذلك بالفرار) انتهى. وما أحسن ما استعذر الحارث بن هشام^(٤) إذ فرّ فقيل فيه:

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمّرة ولجام^(٥)

[٨٤/ب]

فقال الحارث من أبيات / :

وعلمتُ أني إِنْ أُفَاتِلْ وَاحِدًا أُقْتَلْ وَلَمْ يُضْرِبْ عَدُوِّي مُشَهِّدِي^(٦)

(واستدلّ القاضي^(٧) بهذه الجملة الشرطية على وعيid الفساق من أهل الصلاة؛

= لسان العرب (٩/٣٣٧)، وتأج العروس (١٣/١١٨) (عكر).

(١) أخرجه الطبراني في تفسيره (١١/٨٠)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/٣٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٣٧٤) - كتاب الوصايا - باب قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكِلُونَ أَمَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ... إِلَيْهَا" - (٢٧٦٦)، وصحيف مسلم - كتاب الإيمان - باب الكبائر وأكبرها - (١٤٥) - (٨٨/١).

(٣) في (ع) و(س): وعدًّ.

(٤) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، شقيق أبي جهل، شهد بدرًا وأحدًا مشركاً، وكان فراره يوم بدر، أسلم عام الفتح، وكان من أمته أم هاني رضي الله عنها، وحسن إسلامه صلوات الله عليه، مات في طاعون عمواس سنة (١٨). انظر ترجمته في: أسد الغابة (١/٤٢٠)، الاستيعاب (١/٣٦٤).

(٥) البيت لحسان بن ثابت صلوات الله عليه وهو في ديوانه (ص ٢١٤)، من قصيدة مطلها:

تَبَكَّتْ فَوَادِكَّ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةُ... ... تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَّامٍ.

الطمّرة من الخيل: المشرفة السريعة. انظر: لسان العرب (٨/٢٠٠) (طمّرة).

(٦) والبيت في شرح ديوان الحماسة (ص ١٨٩).

(٧) هو القاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن خليل، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني، ولـي قضاة القضاة بالري، صاحب التصانيف، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن) و(شرح



لأنها دللت على أن من انتزم - إلا في هاتين الحالتين - استوجب غضب الله وما واه جهنّم. قال: (وليس للمرجئة أن يحملوا ذلك على الكفار كما فعلوا في آيات الوعيد؛ لأن ذلك مفتتح بأهل الصلاة وهو قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْتُوا﴾^(١) انتهى. ولا حجة في ذلك؛ لأنه عامٌ مخصوص، والظاهر أنه يجوز التحيّز سواءً أعظم العسُكُر أم لا. وقيل: لا يجوز إذا عظم^(٢)، والظاهر أنّ الفرار من الزحف بغير شروطه كبيرة للتوعّد^(٣)، ولذلك قال ابن القاسم: لا تقبل^(٤) شهادة مَن فرّ من الزحف وإن فر إمامهم^(٥). ومن فرّ فليستغفر الله، ففي الترمذى: "من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفر له وإن كان قد فرّ من الزحف"^(٦).

= الأصول الخمسة) و(المغني) في علم الكلام، توفي سنة (٤١٥). انظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٧)، والوافي بالوفيات (٢٠/١٨).

(١) هذه العبارة في تفسير الرازى (١١٦/١٥).

(٢) القولان ذكرهما الرازى في تفسيره (١١٧/٥).

(٣) في (ع): للوعد.

(٤) في (س): تقبلوا.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٧٣)، والذخيرة (٣/٤١١).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار - (٢/١٧٨) - (١٥١٧)، والترمذى في سننه - كتاب الدعوات - باب في دعاء الضيف - (٥/٥) - (٣٥٧٧) وقال: حديث غريب. وهو من حديث بسار بن زيد رض. وضعفه الألبانى انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/٤٧) (٤٥٤٦).

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبَلِّيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ ١٧

لما رجع الصحابة من بدر ذكروا مفاخرهم، فيقول القائل: قتلتُ وأسرتُ، فنزلت^(١). قال الزمخشري: (والفاء جواب شرط محذوف تقديره: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلواهم ولكن الله قتلهم؛ لأنَّه هو الذي أنزل الملائكة، وألقى الرعب في قلوبهم، وشاء النصر والظفر، وقوى قلوبكم وأذهب عنها الفزع والجزع)^(٢) انتهى. وليس الفاء جواب شرط محذوف كما زعم، وإنما هي للربط بين الجمل؛ لأنَّه لما قال: ﴿فَاضْرِبُوهُمْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ كان امثال ما أمروا به سبباً للقتل، فقيل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ أي: لستم مستبدّين بالقتل^(٣)؛ لأنَّ الإقدار عليه والخلق^(٤) له إنما هو الله^(٥) تعالى ليس للقاتل فيها شيء، لكنَّه أُجري على يده فنفي عنهم إيجاد القتل، وأثبتَ الله تعالى، وفي ذلك ردّ على من زعم أنَّ أفعال العباد خلق لهم^(٦).

ومجيء "لكن" هنا أحسن مجيء؛ لكونها بين نفي وإثبات، فالمثبت لله هو المنفي عنهم، وهو حقيقة القتل. ومن زعم أنَّ أفعال العباد مخلوقة لهم أوَّل الكلام على معنى: فلم تسببو^(٧) لقتلكم إياهم^(٨)، ولكنَّ الله قتلهم، [أي: تسبب إلى قتلهم بسوقهم

(١) هذا قول مجاهد وهو في تفسيره (ص ٣٥٢)، وأخرجه الطبراني في تفسيره (١١/٨٣)، وابن أبي حاتم (١٦٧٢/٥).

(٢) الكشاف (٢٠٠/٢).

(٣) في (ع) جاءت لفظة (عليه) بدلاً من (بالقتل)

(٤) في (م) و(س): والخالق.

(٥) في (ع) و(س) استبدل لفظه (الله) بـ (الله).

(٦) وهم المترسلة، سبق بيان مذهبهم والرد عليهم.

(٧) في (س): يتسببو.

(٨) في (الأصل) و(ع): إيه.

إليكم حتى أمكنكم من قتلهم، ولذلك قال الزمخشري: (ولكن الله قتلهم؛ [١] لأنَّه هو الذي أنزل الملائكة) [٢] إلى آخر كلامه، وعطف الجملة المنفيَّة بـ "ما" على الجملة المنفيَّة بـ "لم"؛ لأنَّ "لم" نفي للماضي وإنْ كان بصورة المضارع؛ لأنَّ نفي الماضي طريقين، أحدهما: أن تدخل "ما" على لفظه [٣]، والآخر [٤]: أن تُنفيه بـ "لم" فتأتي بالمضارع [٥]، والأصل هو الأول؛ لأنَّ النفي ينبغي أن يكون على حسب الإيجاب [٦]. وفي الجملة مبالغة من وجهين: أحدهما: أنَّ النفي جاء على حسب الإيجاب لفظاً، الثاني: أنه نفي ما صرَّح بإثباته وهو قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ ولم يصرَّح في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُم﴾ / بقوله: "إذ قتلتُمُوهُم" وإنما بولغ في هذا؛ لأنَّ الرمي كان أمراً خارقاً للعادة مُعجزاً، آية من آياتِ الله تعالى على أي وجه فُسر الرمي؛ لأنَّهم اختلفوا فيه.

فقال ابن عباس: (قبَضَ رسول الله ﷺ يوم بدر قبضة من تراب فرمَاهُم [٧] فقال: «شاهدت الوجوه» أي: قبحت، فلم يبقَ مشركٌ إِلا دخل في عينيه وفيه ومن خريه منها شيء) [٨].

(١) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٢) الكشاف (٢٠١/٢).

(٣) انظر: حروف المعاني للزجاجي (ص ٥٤)، ورصف المبني (ص ٣١٣).

(٤) في (س): والأخرى.

(٥) انظر: رصف المبني (ص ٢٨٠)، والجني الداني (ص ٢٦٧).

(٦) انظر: شرح المفصل (١٠٧/٨).

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٨٣)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٧٢)، وليس فيه "شاهدت الوجوه".

وقال حكيم بن حزام^(١): (فسمعنا صوتاً من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست فرمى رسول الله ﷺ تلك الرّمية فانهزمنا^(٢)).^(٣)

وقال أنس: (رمى ثلاث حصيات^(٤) يوم بدر، واحدة في ميمنة القوم، وواحدة في ميسيرتهم، وثالثة بين أظهرهم، وقال: «شاهدت الوجه» فانهزموا^(٥)).

وقيل: الرمي هنا: رمي رسول الله ﷺ بحربة على أبي بن خلف^(٦) يوم أحد^(٧). قال ابن عطية: (وهذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وبعدها، وذلك بعيد)^(٨).

وقيل: المراد السهم الذي رمى به رسول الله ﷺ في حصن خيبر فسار^(٩) في

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزيز، عمته خديجية، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وغزا حنينا والطائف، وكان من أشراف قريش وعقلاها وبنلائها. مات سنة (٦٤). انظر: ترجمته في الاستيعاب (١٧/٤١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٤٤).

(٢) في (س): فانهزموا.

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/٨٤)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٧٢).

(٤) في (ع): حصاة.

(٥) لم أجده الأثر عن أنس، وأخرجه عن ابن زيد الطبرى في تفسيره (١١/٨٦)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٧٣).

(٦) أبي بن خلف الجمحى من عظماء قريش، أخو أمية الذى قتله بلال يوم بدر، كان يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول يا محمد إن عندي العوذ؛ فرسأله أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه. فيقول رسول الله ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله، ولما كان يوم أحد أنسد رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أي محمد لا نجوت إن نجوت، فتناول رسول الله ﷺ الحربة ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تبدأ منها عن فرسه مرارا. انظر: السيرة لابن هشام (٣/١٧٧).

(٧) أخرجه عن الزهرى: عبد الرزاق في تفسيره (١/٢٥٦) وأخرجه عن سعيد بن المسيب من طريق الزهرى: ابن أبي حاتم (٥/١٦٧٣)، ونسبه بدون سند للزهرى: الطبرى في تفسيره (١١/٨٧)، وأخرجه الواحدى عن سعيد بن المسيب عن أبيه في أسباب النزول (ص ٣٩٣).

(٨) المحرر الوجيز (٦/٢٥١).

(٩) في (ع): فصار.

الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق^(١). وهذا فاسد، وال الصحيح في صورة قتل ابن أبي الحقيق غير هذا.

وقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ نفي، و﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ إثبات، فاحتیج إلى تأویل، وهو أن يغاير بين الرمیين^(٢)، فالمفی الإصابة والظفر، والمثبت الإرسال. وقيل: المفی إزهاق الروح، والمثبت أثر الرّمي، وهو الجرح. وهذا القولان متقاربان^(٣). وقيل: وما استبددت بالرمی إذ أرسلت التراب؛ لأن الاستبداد به هو فعل^(٤) الله حقيقة، وإرسال التراب منسوب إليه كسباً^(٥)، لأن المعنى: وما رمیت الرمي الكافی إذ رمیت. ونحوه قول العباس بن مرداس^(٦):

(١) الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٧٣/٥)، وذكره ابن عطیة في المحرر الوجيز (٢٥٢/٦)، والقرطبي في تفسیره (٤٧٨/٩).

(٢) ابن أبي الحقيق بيت من بیوت بنی النضیر الذین أجلالهم رسول الله ﷺ إلى الشام، ولكن بیت ابن أبي الحقيق وبيت حیی ابن أخطب نزلًا على أهل خیر، ودان لهم أهل خیر، ومنهم سلام بن أبي الحقيق الذي كان من ألب الأحزاب لقتال المسلمين، ووعدهم بأموال، كغطفان الذين وعدهم بنصف ثمر خیر، فاستأذن بعض الخزرج رسول الله في قتلهم فأذن لهم، فبیتوه ليلاً في قصة طويلة فقتلواه، وهذا بعد غزوة الأحزاب. أما کنانة ابن أبي الحقيق -وكان زوجاً لصفیة- فكانت خیانته يوم فتح خیر فأمر النبي ﷺ بضرب عنقه. انظر: السیرة لابن هشام (٣/٢٤٠ و٤/٢٩٥) و(٤/٤٣)، وتفسیر البغوي (٨/٦٨).

(٣) في (ع): بین اثنین.

(٤) ذکرہما الشعلیی في الكشف والبيان (٤/٣٣٩).

(٥) سقط من (ع).

(٦) ذکر هذ القول ابن عطیة في المحرر الوجیز (٦/٢٤٩)، والرازی في تفسیره (١٥/١١٨). وسبق بیان الكسب عند الأشاعرة عند تفسیر قوله تعالی: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا...." الآیة [الأعراف: ٩٦].

(٧) في (س): مرادس.

هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قیس بن رفاعة بن الحارث بن یحیی بن الحارث بن جہة بن سلیم أبو الھیثم، وکان من المؤلفة قلوبهم، ومبین حسن إسلامه، لقی النبي ﷺ بالمشلل وهو متوجه إلى فتح مکة و معه سبعمائة من قومه فشهد بهم الفتح، کان من حرم الخمر في الجahلیة، انظر ترجمته في:

وقد كنت في الحرب ذات دارٍ فلم أُعط شيئاً ولم أمنع^(١)

أي: لم أُعط شيئاً مريضاً. وقيل: متعلق المنفي الرعب، ومتعلق المثبت الحصيات، أي: وما رمي الرعب في قلوبهم إذ رميت حصياتك^(٢)، وقال الزمخشري: (يعني أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة؛ لأنك لو رميتها لما بلغ أثراها إلا ما يبلغه رمي البشر، ولكنها كانت رمية الله تعالى، حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، فأثبتت الرمي لرسول الله ﷺ؛ لأن صورة الرمي وجدت منه، ونفتها عنه؛ لأنّ أثراها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى، فكان^(٤) الله تعالى هو فاعل الرمي على^(٥) الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول أصلاً)^(٦) انتهى.

وهو راجع لمعنى القولين أولاً. وتقدم خلاف القراء^(٧) في ﴿وَلَكِن﴾^(٨) وما بعدها في^(٩) قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢].

= الإصابة (٣/٥١٢)، وأسد الغابة (٣/١٦٨).

(١) البيت من قصيدة له مطلعها: وكانت نهاباً تلافيتها بكري على المهر في الأجرع.

دارٍ: ذا منعة ومدافعة عن قومه.

انظر: ديوان العباس بن مرداس (ص ١١١)، وأسد الغابة (٣/١٦٩).

(٢) في (م) و(ع) و(س): الحصيات.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٥٠) ونسبة للمهدوي ولم أجده في التحصيل، وتفسير الرازبي (١٥/١١٨) ونسب القول للقاضي.

(٤) في (س): فكان.

(٥) سقط من (م).

(٦) الكشاف (٢/٢٠١).

(٧) في (س): الفراء.

(٨)قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ونافع "لكن" مشددة النون، وقرأ حمزة والكسائي "لكن" مخففة النون: السبعة (ص ١٦٨).

(٩) في (م) و(س): عند.

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ قال السدي: (ينصرهم وينعم عليهم).
يقال: أبلاء إذا أنعم عليه وبلاه إذا امتحنه، والبلاء يستعمل للخير^(٢) والشر، ووضفه
بـ "حسن" يدل على النصر والعزة^(٣).

وقال الزمخشري: (وليعطيمهم حظاً) جيلاً كما قال:

فأبلاهما خير البلاء الذي ييلو^(٥)

^(٦) انتهى.

والبلاء الحسن، قيل: بالنصر والغنية^(٧). وقيل: بالشهادة لمن استشهد يوم
بدر^(٨)، وهم أربعة عشر رجلاً.

(١) سقط لفظة "منه" من (ع).

(٢) في (ع): في الخير.

(٣) القول المنسوب للسدي منقول بنصه بدون نسبة من لباب التفاسير (ص ٥١٠)، ولم أجده من نسبه للسدي غير أبي حيان، وهو وهم منه ~ لأن الكرماني قال: ليسدي، فظنها أبو حيان السدي، ولعل الخطأ من النسخة التي كانت بين يديه - والله أعلم، وهذا نص كلام الكرماني: (ليسدي إليهم وينصرهم وينعم عليهم). تقول: أبلاء: إذا أنعم عليه، وبلاه: امتحنه. والبلاء: يستعمل للخير والشر فقيده بقوله حسناً).

(٤) في (س): عطاء.

(٥) عجز بيت لزهير، صدره: رأى الله بالإحسان ما فعلابكم... وهو في ديوانه (ص ٥٠)، من قصيدة له مطلعها: صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانق فالثقل

(٦) الكشاف (٢٠١/٢).

(٧) وهو قول الجمهور، انظر: تفسير الطبرى (١١/٨٧)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٧٤)، والنكت والعيون (٢/٣٠٥)، والكشف والبيان (٤/٣٣٩)، والمحرر الوجيز (٦/٢٥١)، وزاد المسير (٣/٣٣٤)، وتفسير الرازى (١٥/١١٩).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٥١).

منهم: عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب^(١)، ومهجع مولى عمر^(٢)، ومعاذ^(٣) وعمرو^(٤) أبنا عفراة^(٥). [وُحْكِيَ عن القاضي]^(٦) أنه قال: (لولا أن المفسرين اتفقوا على حمل البلاء / هنا على النعمة، لكان يتحمل المحنـة للتـكـلـيف بما بـعـدـهـ منـ الجـهـادـ، حتـىـ] [٨٥/ب]

يقال: إنَّ الـذـيـ فـعـلـهـ تـعـالـىـ يـوـمـ بـدـرـ، كـانـ كـالـسـبـبـ^(٧) فـيـ حـصـولـ تـكـلـيفـ شـاـقـ عـلـيـهـمـ

(١) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشرين سنين وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقام بن أبي الأرقام. كان لعبيدة قدر و منزلة كبيرة عند رسول الله ﷺ كان له أول لواء عقده رسول الله ﷺ فالتحقى عبيدة والمشركون بشنيعة المرة في أول قتال كان في الإسلام، ثم شهد بدرا فبارز عتبة فاختلفا ضربتين كل هما أثبت صاحبه، وعاد مع رسول الله ﷺ من بدرا فتوفي بالصفراء ﷺ. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١٤١/٣)، وأسد الغابة (٥٥٣/٣).

(٢) هو مهجع بن صالح العكي مولى عمر بن الخطاب ﷺ، قيل: من أهل اليمن، وقيل: أصله من عك فأصابه سباء فمن عليه عمر فأعتقه، وكان من السابقين إلى الإسلام، وشهد بدرا واستشهد بها ﷺ، وكان أول من قتل ذلك اليوم، يقال: نزل فيه وفي أصحابه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْظُرُ إِلَيْنَاهُنَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأعام: ٥٢]، انظر ترجمته في: الاستيعاب (٤/٤)، وأسد الغابة (٥/٢٨٠).

(٣) هو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي المعروف بابن عفراة، وعفراة أمه عرف بها، شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبي ﷺ من الأوس والخزرج وشهد العقبة الثانية بدرا واشترك في قتل أبي جهل وعاش بعد ذلك، وقيل: بل جرح بيده فمات من جراحته. انظر: الاستيعاب (٤٦٣/٣)، وأسد الغابة (٥/١٩٧).

(٤) ابن عفراة الثاني اسمه "عوف" وقيل اسمه "عوذ" وأخطأ ابن عطية وتبعه أبو حيان. انظر: معرفة الصحابة (٤/٦٢٢)، والدرر في اختصار المغازي والسير (١١٠/١)، وأسد الغابة (٤/٣١١ و ٣٠٨)، وسبل المدى والرشاد (٤/٧٥).

(٥) هي عفراة بنت عبيد بن ثعلبة بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية أم معاذ ومعوذ وعوف، وبها يعرف أولادها، وكلهم من الأنصار. ترجمتها في الإصابة في أسماء الصحابة (٨/٢٤٠)، وأسد الغابة (٧/١٩٧).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٧) في (س): السبب.

فيما بعد ذلك من الغزوات)^(١) انتهى.

وسياق الكلام ينفي أن يراد بالبلاء المحنّة؛ لأنّه قال: ﴿وَلِيُبْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ فعُل ذلك أي: قتل الكفار ورميهم، ونسبة ذلك إلى الله تعالى، وكان ذلك سبب هزيمتهم والنصر عليهم وجعلهم نهبة للمؤمنين، وهذا ليس محنّة بل منحة.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) لما كانوا قد أقبلوا^(٣) على المفاخر بقتل من قتلوا، وأسر من أسروا، وكان ربّما قد لا يخلص العمل من بعض المقاتلين، إما لقتال حمّة، وإما لدفع عن نفس أو مال^(٤)، ختمت بهاتين الصفتين. فقيل: إن الله سميع^(٤) لكلامكم وما تفخرون به، عليم بما انطوت عليه الضمائر، ومن يقاتل لتكون الكلمة الله هي العليا.

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ كِيدُ الْكَافِرِينَ﴾^(٥) قال الزمخشري^(٦): (﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ﴾ معطوف على ﴿وَلِيُبْلِي﴾ يعني أنّ الغرض إثلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين)^(٧) انتهى. وقال ابن عطيّة: (﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى ما تقدم من قتل^(٨) الله، (ورميهم إياهم)^(٩)، وموضع ذلك^(٩) من

(١) نقله عنه الرازي في تفسيره (١١٩/١٥).

(٢) في (ع) تصحّفت (أقبلوا) إلى (أبلوا).

(٣) في (س): ما.

(٤) في (س) زيادة: عليم.

(٥) سقطت من (س).

(٦) الكشاف (٢٠١/٢)، وفي المطبوع (معطوف على "ذلكم") بدل (معطوف على "وليلهم").

(٧) في (ع) تصحّفت (قتل) إلى (قبل).

(٨) هكذا في المطبوع من المحرر الوجيز (م)، وتصحّفت في (الأصل) (ع) إلى: "ورميهم إياه".

(٩) في (س): ذلك.

الإعراب رفع. قال سيبويه: (التقدير: الأمر ذلكم)^(١). وقال بعض النحويين: يجوز أن يكون في موضع نصب^(٢)، بتقدير فعل ذلك، ﴿وَأَكَ﴾ معطوف على ﴿ذَلِكُم﴾، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ مقدر، تقديره: وحْتُم، وساقُ، وثابُت، ونحو هذا^(٣) انتهى. وقال الحوفي: ﴿ذَلِكُم﴾ رفع بالابتداء، والخبر محذف، والتقدير: ذلكم الأمر، ويجوز أن يكون "ذلكم" الخبر، والأمر الابتداء، ويجوز أن يكون في موضع نصب، تقديره: فعلنا ذلكم، والإشارة إلى القتل أو إلى إبلاء المؤمنين بلاء حسناً، وفي فتح ﴿أَن﴾ وجهان: النصب، والرفع عطفاً على ﴿ذَلِكُم﴾ على حسب التقديرين، أو على إضمار فعل، تقديره: واعلموا أَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ) انتهى.

وقرأ الحرميان وأبو عمرو ﴿مُوْهِنٌ﴾ من وَهَنْ، والتعدية بالتضعيف فيما عينه حرف حلق غير الهمزة قليل، نحو "ضَعَفت" و"وَهَنْتَ" وبابه أن يُعدَى بالهمزة، نحو: "أَذْهَلَتَه" و"أَوْهَنَتَه" و"أَلْحَمَتَه". وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو رجاء والأعمش وابن حميسن من أَوْهَنْ^(٥) وأضافه حفص^(٦).

﴿إِن تَسْتَفِنُوهُ فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَسْحَرُ وَإِن تَنْهُوْهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوهُنَّا نَعْدُوهُنَّا
تَغْنِي عَنْكُمْ فِتَنُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُرِّتَ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٦) تقدم ذكر المؤمنين والكافرين، وسبق الخطاب للمؤمنين بقوله: ﴿فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ﴾ وبقوله: ﴿ذَلِكُم﴾ فحمله قوم على

(١) الكتاب (٣/١٢٥).

(٢) أجزاء مكي في المداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٧٥).

(٣) المحرر الوجيز (٦/٢٥٢).

(٤) انظر: السبعة (ص ٣٠٤)، والمبسot (ص ١٢٩).

(٥) (مُوْهِنٌ كَيْدَ) بالتنوين انظر: السبعة (ص ٣٠٤)، والمبسot (ص ١٢٩)، وقراءة الحسن وابن حميسن والأعمش في إتحاف فضلاء البشر (ص ٥٩٧).

(٦) (مُوْهِنٌ كَيْدَ) بضم التون من غير تنوين وكسر الدال: السبعة (ص ٣٠٥)، والمبسot (ص ١٢٩).

أنه خطاب للمؤمنين^(١)، ويؤيده قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ إِذْ لَا يليق هذا الخطاب إلا بالمؤمنين^(٢)، هذا على إرادة النصر بالاستفتاح، وإن حمل^(٣) على البيان والحكم ناسب أن يكون خطاباً للكفار والمؤمنين، فإذا كان خطاباً للمؤمنين، فالمعنى: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وإن تنتهوا عن مثل ما فعلتموه في الغنائم والأسرى قبل الإذن فهو خير لكم، وإن تعودوا إلى مثل ذلك نعد إلى توبيخكم^(٤)، كما قال: ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأفال: ٦٨] الآية، ثم أعلمهم أن الفئة وهي "الجماعة" لا تغنى وإن كثرت إلا بنصر الله ومعونته، ثم آنسهم بإخباره أنه تعالى مع المؤمنين. وقال الأكثرون: هي خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم^(٥)، وذلك أنهم^(٦) حين أرادوا أن ينفروا تعليقاً / بأستار الكعبة، وقالوا: اللهم انصر أقرانا للضييف، وأوصلنا للرحم، [٨٦/أ]

وأفْكَنَا للعاني، إن كان مُحَمَّداً على حق فانصره، وإن كنا على حق فانصرنا^(٧).

ورُوي أنهم قالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفتئتين، وأكرم الحزبين^(٨).

ورُوي أن أبا جهل قال صبيحة يوم^(٩) بدر: اللهم أينا كان أهجر وأقطع للرحم فَأَحِنْه

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٥٣).

(٢) نسبة الرازي في تفسيره للقاضي (١٥/١٢٠).

(٣) في (س): حمله.

(٤) انظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٧٨).

(٥) أخرجه الطبری في تفسيره عن ابن عباس وعکرمة والضحاک ومجاهد والزہری وقناة والسدی وغيرهم (١١/٨٩-٩٥). وانظر: النکت والعيون (٢/٣٠٥)، والکشاف (٢/٢٠١)، والمحرر الوجيز (٦/٢٥٣).

(٦) في (ع) و(س): أنه.

(٧) ذکر نحوه الرازي في تفسیره (١٥/١٢٠) عن السدی.

(٨) أخرجه عن السدی الطبری في تفسیره (١١/٩٢)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٧٥).

(٩) سقطت من (ع).

اليوم أي: فأهلكه^(١). وروي عنه دعاءً شبه هذا^(٢).

وقال الحسن ومجاهد وغيرهما: كان هذا القول من قريش وقت خروجهم لنصرة العير^(٣). وقال النضر بن الحارث: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاقْرَأْهُ [الأقلام: ٣٢] الآية^(٤). وهو من قتل يوم بدر. وعلى هذا القول يكون معنى قوله: فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ^(٥) ولكنكه كان للMuslimين عليكم.

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: فَقَدْ جَاءَكُمْ مَا بَانَ لَكُمْ بِالْأَمْرِ، وَاسْتَقَرَّ بِالْحُكْمِ، وَانْكَشَفَ لَكُمْ
بِهِ الْحَقُّ^(٦). وَيَكُونُ الْاسْتَفْتَاحُ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى: الْحُكْمُ وَالْقَضَاءِ。 ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ أَيْ^(٧):
عَنِ الْكُفَرِ، ﴿وَإِنْ تَعُودُوا﴾ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَتَالَ مُحَمَّدًا بَعْدُ، نَعْدُ إِلَى نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَخَذْلَانَكُمْ.

وقالت فرقة: ﴿إِنَّ سُتْفَنْحُوا﴾ خطاب للمؤمنين، ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ خطاب
للكافرين، أي: وإن تنتهوا عن عداوة رسول الله ﷺ فهو خير لكم، وإن تعودوا
لمحاربته نعد لنصرته عليكم^(٨). وقال الكرماني: (وإن تنتهوا عن أمر الأنفال، وفاء

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (٩٤/١١) عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير حليف بنى زهرة، وذكره بدون سند عن ابن إسحاق. وانظر الحِينَ بمعنى الْهَلَكَ في: الصَّاحِحَ (٥/٢١٠٦) (حِينَ).

(٢) من ذلك قوله: اللهم انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث. أخرجه الطبرى في تفسيره عن يزيد بن زومان (١١/٩٤).

(٣) انظر: تفسير الرازى (١٥ / ١١٩) ونسب القول لهما وللسدى، وتفسير القرطبي (٤٧٩ / ٩).

(٤) آخر جه الطري في تفسيره عن سعيد بن جير، ومجاهد، وعطاء، والسدى (١٤٤-١٤٥/١١).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٤٨٠ / ٩).

٦) المصد، المسابقة،

(٧) سقطت من (س).

الأسرى ببدر، وإن تعودوا إلى معصية الله نعد إلى الإنكار)^(١).

وقرئ: ﴿ولَنْ يَغْنِي﴾^(٢) بالياء؛ لأنّ التأنيث مجاز وحسنه الفصل. وقرأ الصاحبان^(٣) وحفص: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة، وبباقي السبعة بكسرها^(٤). وابن مسعود ﴿وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠﴾ لما تقدم قوله: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ وكان الضمير ظاهره العود على المؤمنين، ناداهم وحرّكهم إلى طاعة الله ورسوله، والظاهر أنه نداء وخطاب للمؤمنين الخُلُص، حثّهم بالأمر على طاعة الله ورسوله، ولما كانت الآية قبلها مسوقة في أمر الجهاد، قيل: معنى أطيعوه: فيها يدعوكم إليه من الجهاد^(٦). وقيل: في امتثال الأمر والنهي^(٧)، وأفردهم بالأمر رفعاً لأقدارهم، وإن كان غيرهم مأموراً بطاعة الله ورسوله، وهذا قول الجمهور^(٨). وأما من قال: إنّ قوله: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ خطاب للكفار، فيرى أن هذه الآية نزلت بسبب

(١) لباب التفاسير (ص ٥١)، وذكر معناه مكي في الهدية (٤ / ٢٧٧٨).

(٢) نسبيها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص ٤)، والكرماني في شواذ القراءات (ص ٢٠٤) ليحيى وإبراهيم.

(٣) هما: نافع وابن عامر.

(٤) انظر: السبعة (ص ٣٥)، والمبسot (١٢٩).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه (ص ١٧٠)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٤).

(٦) انظر: تفسير الرازى (١٥ / ١٢١).

(٧) أخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن إسحاق ولم يذكر غيره (١١ / ٩٧)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦٧٧)، وانظر: الكشاف (٢ / ٢٠٣)، والمحرر الوجيز (٦ / ٢٥٥)، وتفسير القرطبي (٩ / ٤٨١).

(٨) قول الجمهور في كون الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ للمؤمنين، انظر: تفسير القرطبي (٩ / ٤٨١)، ومنه نقل النص، وانظر: تفسير الطبرى (١١ / ٩٧)، الهدية إلى بلوغ النهاية (٤ / ٢٧٧٨)، والمحرر الوجيز (٦ / ٢٥٥)، وتفسير الرازى (١٥ / ١٢١).

اختلافهم في النفل، ومجادلتهم في الحق، وتفاخرهم بقتل الكفار والنكاشة فيهم^(١). وأبعد من ذهب إلى أنه نداء وخطاب للمنافقين أي: يا أيها الذين آمنوا بالسنتهم، وهذا لا يناسب؛ لأنّه^(٢) وصفهم بالإيمان، وهو التصديق، وليس المنافقون من التصديق في شيء^(٣). وأبعد من ذهب (أيضاً إلى)^(٤) أنه نداء وخطاب لبني إسرائيل؛ لأنّه^(٥) يكون أجنبياً من الآيات^(٦). وأصل ﴿وَلَا تَوَلُوا﴾ ولا تتولوا. وتقديم الخلاف في حذف التاء في نحو هذا، أهي حرف المضارعة؟ أم تاء تفعل^(٧)؟

والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ قال الزمخشري: (رسول الله ﷺ؛ لأنّ المعنى: وأطيعوا رسول الله. كقوله: ﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبه: ٦٢]؛ ولأن طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد، ﴿مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، فكان^(٨) رجوع الضمير إلى أحد هما كرجوعه إليهما، كقولك: الإحسان والإجمال لا ينفع في فلان، ويجوز أن يرجع إلى^(٩) الأمر بالطاعة، أي^(١٠): ولا تولوا عن هذا الأمر وامثاله وأنتم

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢٥٥/٦).

(٢) في (س): لأن.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢٥٥/٦)، وتفسير القرطبي (٤٨١/٩).

(٤) سقط من (م) و(س): أيضاً، وسقط من (ع): أيضاً إلى.

(٥) في (ع) و(س) زيادة: أيضاً.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٢٥٥/٦)، وتفسير القرطبي (٤٨١/٩).

(٧) سورة النساء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ عَنْهُ، وَالْأَرْجَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١١]. ذهب أهل البصرة إلى أن المحدوفة هي التاء الثانية. وذهب أهل الكوفة: إلى أن المحدوفة هي الأولى، وهي تاء المضارعة. انظر: الكتاب (٤٧٦/٤)، وشرح الشافية (٣/٢٩٠)، والمحجة للفارسي (٣/١١٩)، وارتشف الضرب (١/٣٣٩)، وهمع الهوامع (٣/٤٤٦).

(٨) في المطبوع من الكشاف: فكان.

(٩) سقط من (ع).

(١٠) سقطت من (س).

تسمعونه، أو: ولا تتولوا عن رسول الله ﷺ ولا تخالفوه / وأنتم تسمعون، أي: [٨٦/ب] تُصدِّقون لأنكم مؤمنون لستم كالصّمّ المكذبين من الكفرة^(١) انتهى. وإنما عاد على الرسول؛ لأن التولي إنما يصح في حق الرسول بأن يعرضوا عنه، وهذا على أن يكون التولي حقيقة، وإذا عاد على الأمر كان مجازاً.

وقيل: هو عائد على الطاعة^(٢)، [وَذُكْرَ لِأَنَّهَا^(٣) بمعنى الطوع]^(٤). وقيل: هو عائد على الله تعالى^(٥). وقال الكرماني ما معناه: (إنه لما م يطلق لفظ التشنيه على الله وحده، لم يجمع بينه تعالى وبين غيره في ضميرها، بخلاف الجمع، فإنه أطلق عليه^(٦) لفظه تعظيمياً، فجمع بينه وبين غيره في ضميره، وهذا نظائر في القرآن منها *إذا دعاكُم* ﴿[الأفال: ٢٤]﴾، ومنها *أن يرْضُوهُ* ﴿[التوبة: ٦٢]﴾، وفي الحديث ذمٌّ من جمع في التشنيه بينهما في الضمير، وتعليمه أن يقول: ومن عصى الله ورسوله^(٧).

وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿جملة حالية، أي: لا يناسب سياحكم التولي ولا يجتمعه، وفي متعلقه أقوال: أحدها: عظ الله لكم^(٨). الثاني: الأمر والنهي^(٩). الثالث: التعبير

(١) الكشاف (٢/٢٠٢).

(٢) انظر: الكتاب الفريد (٣/١٩٩).

(٣) في (ع): لأنه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٥) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (ص٤٣٧).

(٦) في (م) و(ع) و(س): على.

(٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل (ص٤٣٧). وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم: أن رجلا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله ﷺ: "بس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله". - كتاب الجمعة - باب تحريف الصلاة والخطبة - (٤٩٧/٢) - (٨٧٠).

(٨) انظر: الوسيط (٢/٤٥١).

(٩) انظر: تفسير الطبرى (١١/٩٧)، الكشف والبيان (٤/٣٤١)، المداية (٤/٢٧٧٩)، التبيان (ص٥١٢).

بالسماع عن العقل والفهم^(١). الرابع: التعبير به^(٢) عن التصديق، وهو الإيمان^(٣).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَاتَلُوا سَمِعَنًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٤) نهى^(٥) أن يكونوا كالذين ادعوا السماع، والمشبه بهم: اليهود^(٦)، أو المنافقون^(٧)، أو المشركون^(٨)، أو الذين قالوا: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ شَاءَ لَفْتَنَا مِثْلَ هَذَا﴾^(٩) [الأفال: ٣١]^(١٠)، أو بنو عبد الدار بن قصي^(١١)، ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير^(١٢) وسوبيط بن حرملة^(١٣)، أو النضر بن الحارث ومن تابعه^(١٤)، ستة أقوال.

(١) لم أجده من ذكر هذا القول عند هذه الآية، وذكر عند الآية التي تليها: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ انظر: تفسير القرطبي (٤٨٢/٩).

(٢) سقطت في (م) و(س).

(٣) انظر: الكشاف (٢٠٢/٢).

(٤) في (س) زيادة: عن.

(٥) انظر: زاد المسير (٣٣٧/٣)، وتفسير القرطبي (٤٨١/٩).

(٦) أخرج هذا القول الطبرى فى تفسيره عن ابن إسحاق (١١/٩٨)، ونسبة ابن الجوزى فى زاد المسير (٣٣٧/٣) لابن إسحاق والواقدى ومقاتل. وهو فى تفسير مقاتل (٢/١١).

(٧) انظر: تفسير الطبرى (١١/٩٨)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٧٩)، والمحرر الوجيز (٦/٢٥٦).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٥٦)، وذكر أنهم قريش.

(٩) انظر: زاد المسير (٣٣٧/٣)، والتبيان (ص ٥١٢).

(١٠) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، السيد الشهيد السابق البدرى القرشى العبدري، أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة، قاتل يوم أحد دون رسول الله، ص حتى قُتل، قتله ابن قمثة الليثي، وهو يظنه رسول الله، وكان حامل اللواء، ولما أرادوا تكتيفيه لم يجدوا ما يكفن فيه إلا ثوبا واحدا. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١/١٤٥)، الإصابة (٦/٩٨).

(١١) في الأصل غير واضح وبقية النسخ و(س): (وسويد بن حرملة) وهو خطأ، واسمه: سوبيط بن حرملة وقيل: سوبيط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشى العبدري، أمه امرأة من خزاعة تسمى هنية، أسلم قديها وهاجر إلى الحبشة. ترجمته في: أسد الغابة (٢/٤٨٧)، والوافي بالوفيات (٦/٣٢).

ولما لم يجدهم سباعهم ولا أثر فيهم، نفي عنهم السباع لانتفاء ثمرةه، إذ ثمرة سباع الوحي تصدقه والإيمان به، والمعنى: أنكم تصدقون بالقرآن والنبوة، فإذا صدر منكم تول عن الطاعة كان تصديقكم كلاً تصدق، فأشبهم سباعكم سباع من لا يصدق. وجاءت الجملة النافية على غير لفظ المثبتة، إذ لم تأت "وهم ما سمعوا"؛ لأن لفظ المضي لا يدل على استمرار الحال ولا ديمومته، بخلاف نفي المضارع، فكما يدل إثباته على الدّيمومة في قوله: "هو يعطي ويمنع" كذلك يجيء نفيه، وجاء حرف النفي "لا"؛ لأنها أوسع في نفي المضارع من "ما" وأدلة على انتفاء السباع في المستقبل^(٢)، أي: هم من لا يقبل أن يسمع.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الْأَصْمُ الْبَكُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٣) لما أخبر تعالى أن هؤلاء المشبه بهم لا يسمعون، أخبر أن شر الحيوان الذي يدب: الصم، أو أن شر البهائم، فجمع بين هؤلاء وبين جميع^(٤) الدواب، وأخبر أنهم شر الحيوان مطلقاً. ومعنى **الصم**: عما يلقي إليهم من القرآن. **البك**: عن الإقرار بالإيمان^(٥) وما فيه نجاتهم، ثم جاء بانتفاء الوصف المنتج لهم: الصمم والبك، الناشئين عنه^(٦)، وهو "العقل"، وكان الابتداء بالصمم؛ لأن ناشئ عنه البكم، إذ يلزم أن يكون كل أصم خلقةً أبكم؛ لأن الكلام إنما يتلقفه^(٧) ويتعلمه من كان سالم حاسة السمع، وهذا مطابق

(٤) انظر: التبيان (ص ٥١٢).

(٢) اختلف النحاة في دخول "لا" على المضارع، هل تخلصه للمستقبل؟ أم أن ذلك ليس بلازم، ويصح أن يكون المنفي بها للحال؟ انظر: شرح المفصل (٨/١٠٨)، وشرح التسهيل لابن مالك (١١/١٨)، ووصف المبني (ص ٢٥٨)، والجني الداني في حروف المعاني (ص ٢٩٦).

(٣) في (س): جمع.

(٤) الإيمان عند أهل السنة قول وعمل فلا يكفي مجرد الإقرار كما يوحى به كلام أبي حيان رحمه الله، وهو على مذهب الأشاعرة الذين يفسرون الإيمان مجرد الإقرار.

(٥) في (ع): عنهم.

(٦) في (س): يتلقفه.

لقوله تعالى: ﴿صُمْ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]، إلا أنه زاد في هذه وصف العمى، وكل هذه الأوصاف كنایة عن انتفاء قبولهم للإيمان، وإعراضهم عما جاء به^(١) الرسول.

وظاهر هذا الإخبار العموم. وقيل: نزلت في طائفة من بنى عبد الدار كانوا [يقولون: نحن صم بكم عمى جاء به محمد، لا نسمعه ولا نجيه، فقتلوا جميعاً بأحد^(٢)]، وكانوا أصحاب اللواء^(٣). وقال ابن جريج: هم المنافقون^(٤). وقال الحسن: هم أهل الكتاب^(٥).

﴿وَلَوْ عِلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمَعُوهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْهُمْ مُّعَرِّضُونَ﴾ ٢٢

قال ابن عطية: (أخبر تعالى بأن عدم سمعهم^(٦) وهدائهم، إنما هو بما علمه الله منهم، وسبق من قضائه عليهم، فخرج ذلك في عبارة بلية في ذمهم، بقوله^(٧): ﴿وَلَوْ عِلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمَعُوهُمْ﴾ والمراد لأسمعهم إسماع تفهم وهدى، ثم ابتدأ بـ ﴿وَلَوْ عِلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمَعُوهُمْ﴾ الخبر عنهم بما هم^(٨) عليه من حتمية^(٩) بالكفر، فقال: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ أي:

(١) سقط من (ع).

(٢) في (س): بيدر.

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن عباس (١١/١٠١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٧٨)، وهو قول مجاهد في تفسيره (ص ٣٥٣).

(٤) نسبة لابن جريج الشعبي في الكشف والبيان (٤/١٩٩)، والزمخشري في الكشاف (٢/٢٠٣)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٠١) عن ابن إسحاق، ونسبة ابن الجوزي في زاد المسير لابن إسحاق والواقدي (٣/٣٣٧).

(٥) انظر: الكشاف (٢/٢٠٣).

(٦) في (س): سماعهم.

(٧) سقطت من (م) و(س).

(٨) في (م) و(س): هو.

ولو فهمهم لتولوا وهم معرضون (بحكم القضاء)^(٢) السابق فيهم، ولأعرضوا عما تبَيَّن لهم من الهدى^(٣). وقال الزمخشري: (ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيراً، أي: انتفاعاً باللطف، لأسمعهم اللطف بهم، حتى سمعوا سباع المصدقين^(٤)، ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَسْمَعْهُمْ لَتَولَّا﴾ يعني: ولو لطف بهم لما نفعهم اللطف، فلذلك منعهم ألطافه، أي: ولو لطف بهم فصدقوا^(٥) لا رتدوا بعد ذلك وكذبوا، ولم يستقيموا^(٦). وقال الزجاج: (لأسمعهم جواب كل ما سألو)^(٧). وحكى ابن الجوزي: (لأسمعهم كلام الموتى الذين طلبوا إحياءهم؛ لأنهم طلبوا إحياء قُصيّ بن كلاب وغيره، ليشهدوا بنبوة محمد ﷺ)^(٨).

وقال أبو عبد الله الرازى: (حسن^(٩)) التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده، وتقدير الكلام: لو حصل فيهم خير؛ لأسمعهم الله الحجج والمواعظ سباع تعليم وفهم^(١٠)، ولو أسمعهم - إذ علم أنه لا خير فيهم - لم يتتفعوا بها، وتولوا وهم

(١) في (س): ختمه.

(٢) في (س): بالقضاء.

(٣) المحرر الوجيز (٦/٢٥٧).

(٤) في (ع): إسماع المصدقين.

(٥) في (م) و(ع): صدقوا.

(٦) الكشاف (٢/٢٠٢).

(٧) معاني القرآن (٢/٤٠٩).

(٨) زاد المسير (٣/٣٣٨)، حكاہ عن الماوردي، وقال الماوردي: قاله بعض المؤخرين، انظر: النکت والعيون (٢/٣٠٧).

(٩) سقطت من (م) و(س).

(١٠) في (م) و(س): مفهوم.

معرضون^(١). وقال أيضاً: (معلومات الله تعالى على أربعة أقسام، أحدها: جملة الموجودات. الثاني: جملة المعدومات. الثالث: إن كان كل واحد من الموجودات لو كان معدوماً فكيف حاله. الرابع: إن كان كلّ واحد من المعدومات لو كان موجوداً فكيف حاله. فالقسمان الأولان علم بالواقع. والقسمان الثانيان علم بالمقدار^(٢) الذي هو غير واقع، قوله: ﴿وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا يَسْعَهُمْ﴾ من القسم الثاني، وهو العلم بالمقدرات، فليس من أقسام العلم بالواقعات، ونظيره قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿لَيْنَ أَخْرِجُوكُمْ وَإِنْ قُوْتَلْتُمْ لَنَصْرَنَّكُمْ﴾^(٣) [الحشر: ١١]، فقال تعالى: ﴿لَيْنَ أَخْرِجُوكُمْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتَلُوا لَا يُنْصَرُونَ هُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لَوْلَيْسَ الْأَذْبَرَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾^(٤) [الحشر: ١٢] فعلم الله تعالى في المعدوم أنه لو كان موجوداً كيف يكون حاله، وأيضاً قوله ﴿وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٥) [الأعراف: ٢٨] أخبر عن المعدوم أنه لو كان موجوداً كيف يكون حاله^(٦)

انتهى.

وأقول: ظاهر هاتين الملازمتين تحتاج إلى تأمل^(٧); لأنه تعالى أخبر أنه كان يقع إسماع منه لهم على تقدير علمه خيراً فيهم، ثم أخبر أنه كان يقع توليهم على تقدير إسماعه^(٨) إياهم، فأنتج أنه كان يقع توليهم على تقدير علمه تعالى خيراً فيهم، وذلك بحذف^(٩) الواسطة؛ لأن المرتب على شيء يكون مترتبًا^(١٠) على ما رتب عليه ذلك الشيء، وهذا لا يكون لأنه لا يقع التولي على تقدير علمه فيهم خيراً، ويصير الكلام في

(١) تفسير الرازى (١٥/١٢١).

(٢) في (س): بالمقدور.

(٣) في (الأصل) و(م): (ولئن قوتلتكم) مكان (وإن قوتلتكم) وهو خطأ فلا يوجد قراءة بهذا.

(٤) تفسير الرازى (١٥/١٢٢-١٢٣).

(٥) في (س): تأويل.

(٦) في (س): إسماعهم.

(٧) في (س): بحرف.

(٨) في (م) و(س): مرتبًا.

الجملتين في تقدير كلام واحد، فيكون التقدير: / ولو علم الله فيهم خيراً فأسمعهم [٨٧/ب]

لتولوا، ومعلوم أنه لو علم فيهم خيراً ما تولوا.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ﴾ تقدم الكلام في "استجابة" في ﴿فَلَيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [البرة: ١٨٦]، وأفرد الضمير في ﴿دَعَاكُمْ﴾ كما أفرده في ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ [الأنفال: ٢٠]؛ لأنّ ذكر أحدهما مع الآخر إنما هو على سبيل التوكيد. والاستجابة هنا: الامتثال والدعاء، بمعنى: التحرير والبعث على ما فيه حياتهم. وظاهر ﴿أَسْتَجِيبُوا﴾ الوجوب، ولذلك قال ﴿لَا يَرَى حِينَ دُعَاهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ﴾ فتلبّثَ^(١): «ما منعك عن الاستجابة»^(٢) ألم^(٣) تخبر فيما أوحى إلى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ﴾^(٤)؟ والظاهر تعلق ﴿لِمَا﴾ بقوله: ﴿دَعَاكُمْ﴾ وـ«دعا» يتعدى باللام.

قال: دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا^(٥)...

وقال^(٦): وإنْ أَدْعَ لِلْجُلَّ أَكُنْ مِنْ هُمَّاتِهَا^(٧)....

وقيل: اللام بمعنى "إلى" وتعلق بـ﴿أَسْتَجِيبُوا﴾^(٨)، فلذلك قدره بـ"إلى" حتى

(١) في (س): متثبت.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) في (ع): أما.

(٤) الحديث أخرجه مطولاً من حديث أبي هريرة: أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ (١٥١/٩٣٤٥)، وَالترْمِذِيُّ فِي سُنْتِهِ (١٥٥/٥) - كِتَابُ فضائلِ الْقُرْآنِ - بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ فَاتِحةِ الْكِتَابِ - (٢٨٧٥) وَقَالَ: حَسْنٌ صَحِيحٌ . وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرِيِّ (١٠٨/١٠) - كِتَابُ التَّفْسِيرِ - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ﴾ - (١١١٤١). وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنْنَتِ التَّرْمِذِيِّ (٦/٣٧٥) (٢٨٧٥).

(٥) لم أقف على قائله وهو في الكتاب (١/٣٥٢)، والمحتب (١/١٦١). وهو صدر بيت عجزه:

فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَيْ مِسْوَرٍ . نَابِنِي: أَصَابِنِي، وَمِسْوَرٌ: اسْمُ رَجُلٍ.

(٦) في (م) و(س): وقال آخر.

(٧) صدر بيت لطرفة بن عبد البكري عجزه: وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجُهْدِ أَجْهَدُهُ . وهو من معلقته، انظر: ديوانه (ص ٣٥). الجُلُّ: الأمر العظيم. لسان العرب (٢/٣٣٤) (جلل).

حتى يتغير مدلول "اللام" فيتعلق الحرفان بفعل واحد. قال مجاهد والجمهور: المعنى^(٣): استجيبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهي، ففيه الحياة الأبدية والنعمة السرمدية^(٤). وقيل: **لِمَا يُحِبُّكُمْ** هو مواجهة الكفار؛ لأنهم لو تركوها لغلبواهم وقتلوهم، كقوله^(٥): **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** [البقرة: ١٧٩]^(٦). وقيل: الشهادة، لقوله تعالى: **إِذْ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** [آل عمران: ١٦٩] قاله ابن إسحاق^(٧). وقيل: لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع؛ لأن العلم حياة كما أن الجهل موت^(٨). وقال^(٩):

لَا يُعْجِبَنَّ الْجَهُولَ حِلْيَتُهُ فَذَاكَ مَيَّتُ وَثُوبَهُ كَفَنُهُ

وهذا نحو من قول الجمهور ومجاهد. وقال مجاهد أيضاً: "ما يحييكم" هو الحق^(١٠).

وقيل: هو إحياء أمورهم، وطيب أحواهم في الدنيا ورفعتهم. يقال: حَيَّتْ حاله، إذا

(١) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٤٢)، وتفسير القرطبي (٩/٤٨٤)، وتأويل مشكل القرآن (ص ٥٧٢)، ومعنى الليب (٣/١٦٩).

(٢) سقط من (ع).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٥٨)، وتفسير القرطبي (٩/٤٨٤). والسرمد: الدائم الذي لا ينقطع، انظر: لسان العرب (٦/٢٤٨) (سرمد).

(٤) سقطت من (س).

(٥) هذا القول بمعنى قول ابن إسحاق التالي.

(٦) المروي عن ابن إسحاق قوله: (أي: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل، وقوّاكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم)، أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسير (٥/١٦٨٠)، وانظر: النكت والعيون (٢/٣٠٧)، والكشف والبيان (٤/٣٤٢)، وتفسير البغوى (٣/٣٤٤)، وتفسير القرطبي (٩/٤٨٤). ونسب القول بأنها: الشهادة لابن قتيبة، انظر: الكشف والبيان (٤/٣٤٢)، والبسيط (١٠/٨٨)، وتفسير البغوى (٣/٣٤٤).

(٧) انظر: الكشاف (٢/٢٠٣).

(٨) في (م) و(ع) و(س): وقال الشاعر.

(٩) البيت للزخشي وهو في ديوانه (ص ٥١٧)، والكشف (٢/٢٠٣).

(١٠) تفسير مجاهد (ص ٣٥٣)، وأخرجه الطبرى في تفسيره عن ابن عباس (١١/١٠٤).

ارتفعت^(١). وقيل: ما يحصل لكم من الغنائم في الجهاد، وتعيشون^(٢) بها^(٣). وقيل:
الجنة^(٤).

والذي يظهر هو القول الأول؛ لأنّه في سياق قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾، فالذى يحيى^(٥) من الجهل هو سماع ما ينفع مما أمر به ونهى عنه، فيمثل
المأمور به، ويحيى منهى عنه، فيؤول إلى الحياتين الطيبتين: الدنياوية والأخروية^(٦).

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المعنى:
أنّه تعالى هو المتصّرف في جميع الأشياء، والقادر على الخليولة بين الإنسان وبين ما
يشتهيه قلبه، فهو الذي ينبغي أن يستجاب له إذا دعا، إذ بيده تعالى ملوكوت كل شيء
وزمامها^(٧)، وفي ذلك حضُّ على المراقبة والخوف من الله^(٨) تعالى، والبدار إلى
الاستجابة له تعالى.

وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك: يحول بين المؤمن والكافر، وبين الكافر
والإيمان^(٩). وقال مجاهد: (يحول بين المرء وعقله، فلا يدرى ما يعمّل عقوبة على

(١) انظر: زاد المسير (٣٣٩ / ٣).

(٢) في (س): ويعيشون.

(٣) في (م) و(ع) و(س): منها. انظر هذا القول في: التبيان (ص ٥١٣).

(٤) هو قول الزجاج في معاني القرآن (٤٠٩ / ٢).

(٥) في (م) و(س): فالذى يحيا به من الجهل، وفي (ع): فالذى يحيا به الجهل.

(٦) في (س): الدنيوية والأخروية.

(٧) في (الأصل) و(ع): وزمامها.

(٨) في (الأصل) و(ع): والخوف لله.

(٩) أخرجها عنهم جيّعاً الطبرى في تفسيره (١١٠ / ١١٠)، وأخرج أثر ابن عباس ابن أبي حاتم
(٥ / ١٦٨٠)، الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٥٨) - كتاب التفسير - باب سورة الأنفال - (٣٢٦٥)،
وأخرج أثر سعيد عبد الرزاق في تفسيره (١ / ٢٥٧)، وذكر أثر مجاهد معلقاً ابن أبي حاتم (٥ / ١٦٨١)،
وأخرج أثر سعيد عبد الرزاق في تفسيره (١ / ٢٥٧)، وذكر أثر مجاهد معلقاً ابن أبي حاتم (٥ / ١٦٨١)



عناده)^(١)، وفي^(٢) التنزيل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] أي: عقل. وقال السدي: (يجول بين كل واحد وقلبه، فلا يقدر على إيمان ولا كفر إلا بإذنه)^(٣). وقال ابن الأنباري: (بينه وبين ما يتمناه)^(٤). وقال ابن قتيبة: (بينه وبين هواه)^(٥). وهذا راجعان للقول الأول. وقال علي بن عيسى: (هو أن يتوفاه؛ لأنَّ الأجل يجول بينه وبين أمل قلبه، وهذا حثٌ على انتهاز الفرصة قبل الوفاة)^(٦). [وبسط هذا القول الزمخشري فقال: (يعني أنه يميته فتفوته الفرصة^(٧)] [٨] التي هو واجدها، وهي التمكّن من إخلاص القلب ومخالجة أدواته وعلله، ورددَه سليمًا كما يريده الله تعالى، فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله)^(٩) انتهى. وهو^(١٠) على طريقة المعزلة^(١١). وعلى بن عيسى هو الرمانى وهو معتزلي.

= وهو في تفسير الشورى (ص ١١٧).

(١) في (ع) تصحفت "عناده" إلى "عبداته". والأثر في تفسير مجاهد (ص ٣٥٣)، وأخرجه عنه الطبرى في تفسيره (١١١ / ١١١)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦٨١).

(٢) في (س): ففي.

(٣) آخرجه الطبرى في تفسيره (١١١ / ١١١)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦٨١).

(٤) انظر: زاد المسير (٣ / ٣٤٠).

(٥) المصدر السابق.

(٦) ذكر هذا المعنى عنه الماوردي في النكت والعيون (٢ / ٣٠٨)، وذكره دون نسبة: الزجاج في معاني القرآن (٢ / ٤٠٩)، وابن عطيه في المحرر الوجيز (٦ / ٢٥٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣ / ٣٤٠)، والرازي في تفسيره (٩ / ١٢٥)، والقرطبي في تفسيره (٩ / ٤٨٥).

(٧) في (م) زيادة قوله: (قبل الوفاة) وليس في المطبوع من الكشاف.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٩) الكشاف (٢ / ٢٠٤).

(١٠) في (ع): وهذا.

(١١) الزمخشري لا يريد أن يثبت مذهب السلف، كقول ابن عباس وابن جبير والضحاك والسدي، التي سبق ←

وقال الزخيري أيضاً: (وقيل: معناه أنَّ الله قد يملُك على العبد قلبه، فيفسخ عزائمَه، ويغير نياته ومقاصده، ويبدلُه بالخوف أمنا وبالأمن خوفاً، وبالذكر نسياناً وبالنسيان ذكراً، وما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى، فأما ما يثاب عليه العبد ويُعاقب من أفعال القلوب فلا. والمبرة على: أنه يحول بين المرء والإيمان إذا كفر، وبينه وبين الكفر إذا آمن، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً) ^(١) انتهى. وجعل هذا المسكين صدر هذه الأمة ظالمين، إذ قائل ذلك هو ابن عباس ترجمان القرآن ومن ذكر معه من سادات التابعين ^(٢).

وأيضاً: يبدل الجبن جرأةً ^(٣)، وهو تحريض على القتال بعد الأمر به بقوله: ﴿أَسْتَجِبُوا﴾ ويكشف حقيقته قوله ﴿قُلْبُ ابْنِ آدَمَ﴾ بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء﴾ ^(٤). وتأويله: بين أثرين من آثار ربوبيته ^(٥). وقيل: يحول بين / [٨٨/أ]

= ذكرها؛ لأنَّ هذا يخالف أصل العدل عندهم، سبق بيان مذهبهم ومذهب أهل السنة والجماعة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْتَوْا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

(١) الكشاف (٢/٢٠٤)، ويعني بالمبرة أهل السنة والجماعة الذين قالوا: بأنَّ الله خالق الإنسان وأفعاله، وهو على مذهب يرى أنَّ الإنسان يخلق أفعاله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٢) صدق أبو حيان رحمة الله، فكم أوقع المذهب الفاسد أصحابه في مثل هذه المزالق وألزمهم عظامهم نسأل الله السلامة من الزيف عن الحق.

(٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٢/١١٠)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣٤٠).

(٤) تصحفت في (ع) إلى المؤمن.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٦٢٣) - كتاب القدر - باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء - (٦٤) بلفظ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَفَلَبِ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ".

(٦) قول أبي حيان هذا على مذهب الأشاعرة، فأول "الاصبعين" بآثار الربوبية وهي: النعم، ومذهب أهل السنة والجماعة إثابتها لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته، كسائر الصفات الثابتة له في الكتاب والسنة، بلا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، انظر مذهب أهل السنة والجماعة بأدله في: كتاب

المؤمن وبين المعاصي التي يَعْمَلُ بها قلبه بالعصمة^(١).

وقيل: معناه^(٢) أنه يطلع على كل ما يُحْطِرُه^(٣) المرء بباله، لا يخفى عليه شيء من ضمائره، فكأنه بينه وبين قلبه^(٤). واختار الطبرى أن يكون المعنى: أن الله أخبر أنه أملك لقلوب العباد منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يدرك الإنسان شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى^(٥).

وقرأ ابن أبي إسحاق^(٦): ﴿بَيْنَ الْمُرْءِ﴾^(٧) بكسر الميم إتباعاً لحركة الإعراب، إذ في المرء لغتان: فتح الميم مطلقاً، وإتباعها حركة الإعراب^(٨).

وقرأ الحسن والزهري: ﴿بَيْنَ الْمُرْءِ﴾^(٩) بتشديد الراء من غير همز، ووجهه: أنه نقل حركة الهمزة إلى الراء، وحذف الهمزة، ثم شدّدها كما تشدّد في الوقف، وأجرى

= التوحيد لابن خزيمة (١٧٨/١)، والشريعة للأجري (١١٩/٢)، وشرح السنة للبغوي (١٦٦/١)، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٣٠٢)، والمخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسى (ص ٣٤).

(١) أخرج نحوه الطبرى في تفسيره (١١٠/١١٠) عن أبي صالح، وانظر: تفسير الرازى (١٢٤/١٥).

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (س): يختر.

(٤) أخرج معناه عبدالرزاق عن قتادة في تفسيره (٢٥٧/١)، والطبرى في تفسيره (١١٢/١١٢).

(٥) تفسير الطبرى (١١٢/١١٢).

(٦) هو عبدالله بن أبي إسحاق الزيادى الحضرمي، النحوى البصري، أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو ابن العلاء، وعيسى بن عمر الشقفى والاخفش، وكان أعلم البصرىين بالنحو، وهو جد أبي يعقوب الحضرمى أحد القراء العشرة. توفي سنة (١١٧). ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين (ص ٣١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٣٦٨/١).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٦٠).

(٨) انظر: المحتسب (١/١٨٦).

(٩) انظر: المحتسب (١/٣٩١)، وختصر شواذ القرآن (ص ٢٠٣).

الوصل مجرى الوقف. وكثيراً ما تفعل العرب ذلك تجربى الوصل مجرى الوقف، وهذا توجيه شذوذ^(١).

﴿وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ^{٢٤} الظاهر أن الضمير في "أنه" عائد على "الله" تعالى، ويحتمل أن يكون ضمير الشأن. ولما أمرهم بأن يعلموا قدرة الله وحيلولته بين المرء ومقاصد قلبه، أعلمهم بأنه تعالى إليه مبشرهم^(٢)، فيثيبهم على أعمالهم، فكان في ذلك تذكار لما يؤول إليه أمرهم من البعث، والجزاء بالثواب والعقاب.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ هذا الخطاب ظاهره العموم، باتقاء الفتنة التي لا تختص بالظالم، بل تعم الصالح والطالح، وكذلك روي عن ابن عباس قال: (أمر المؤمنين أن لا يُقْرِرُوا المنكر بين أظهرهم، فيعْمَمُهم الله بالعذاب)^(٣).

وفي^(٤) البخاري والترمذى: "أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعداب من عنده"^(٥).

وفي مسلم^(٦) من حديث زينب بنت جحش^(١): سألت رسول الله ﷺ: أهلك

(١) انظر: المحتسب (١/١٨٦-٣٩١)، وإعراب القراءات الشواذ (١/٥٩٠).

(٢) في (م) و(ع) و(س): يبشرهم.

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١٥/١١)، وابن أبي حاتم (١٦٨٢/٥).

(٤) في (س): ففي.

(٥) أخرجه الترمذى في سننه من حديث أبي بكر الصديق رض (٤/٤٦٧) - كتاب الفتن - باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغيرة المنكر - (٢١٦٨)، وأبو داود في سننه (٤/٥١٠) - كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي - (٤٣٣٨)، وأحمد وهو أول حديث في مسنده. وقد وهم أبو حيان - فلم يخرجه البخاري، وقد ذكر هذه الأحاديث القرطبي في تفسيره متواالية فكان أبو حيان نقله منه، وفي الحديث الذي يليه قال: وفي صحيح البخاري والترمذى، فعلل أبو حيان سبق نظره إليه - والله أعلم.

(٦) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري، الإمام الكبير الحافظ المجدود الحجة الصادق، أبو الحسين، صاحب "الصحيح"، سمع بالعراق والحرمين ومصر، توفي سنة (٢٦١). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢)، وتهذيب التهذيب (١١٣/١٠).

وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»^(٢).

وقيل: الخطاب للصحابة^(٣). وقيل: لأهل بدر^(٤).

وقيل: لعلي وعمار^(٥) وطلحة^(٦) والزبير^(٧)^(١). وقيل: لرجلين من قريش، قاله أبو

(٤) هي زينب أم المؤمنين بنت جحش بن رياض، وابنة أميمة بنت عبدالمطلب عمة الرسول ﷺ، من المهاجرات الاولى. كانت عند زيد، مولى النبي ﷺ، وهي التي يقول الله فيها: ﴿فَلَمَّا فَضَّلَ زَيْدَ مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجَتُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولد ولا شاهد. فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه، ماتت سنة (٢٠). ترجمتها في الاستيعاب (٤/٤٠٦)، والإصابة (٨/١٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٤٩) - كتاب الفتنة وأشراط الساعة - باب اقتراب الفتنة... - (٢٨٨٠). وأخرجه البخاري (ص ٤٥٣) - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قصة يأجوج ومأجوج -. (٣٣٤٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٤٤)، وزاد المسير (٣/٣٤١)، وتفسير القرطبي (٩/٤٨٦).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٥) عن السدى.

(٥) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوديم، الإمام الكبير أبو اليقطان العنسي المكي مولى بنى مخزوم، أحد السابقين الأولين، والأعيان البدرىين. وأمه: هي سمية مولاية بنى مخزوم، من كبار الصحابيات أيضاً، أول من أظهر إسلامه سبعة منهم عمار، فعذب في الله هو وأمه وأبوه فكان يقول لهم الرسول ﷺ "صبرا يا آل ياسر، فإن موعدكم" أخرجه الحاكم (٣٢/٤٣) وقال: "اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت" أخرجه أحمد (١/٤٩٣). قتل في وقعة صفين. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٤/٢٢٧)، والإصابة (٤/٤٧٣).

(٦) هو طلحة بن عبيدة الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي التيمي المكي، أبو محمد. من السابقين إلى الإسلام، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. أحد الستة أهل الشورى رض، أسلم على يد أبي بكر رض لم يشهد بدرًا الغياب بالشام، وضرب له النبي ﷺ بسهم، دافع عن النبي ﷺ يوم أحد فشلت يده من تلك الجراحات، قتل في وقعة الجمل. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/٣١٧)، والإصابة (٣/٤٣٠).

(٧) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبدالله رض. حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود

قريش، قاله أبو صالح عن ابن عباس ولم يسمّهما^(١).

والفتنة هنا: القتال في وقعة الجمل^(٢)، أو الضلال^(٣)، أو عدم إنكار المنكر^(٤)، أو بالأموال والأولاد^(٥)، أو بظهور البدع^(٦)، أو العقوبة^(٧)، أقول.

وقال الزبير بن العوام يوم الجمل: (ما علمت أنا أردننا بهذه الآية إلا اليوم، وما كنت أظنها إلا فيمن خوطب بها في ذلك الوقت)^(٨). والجملة من قوله: ﴿لَا تُصِيبَنَ﴾

= لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيقه في سبيل الله، أسلم وهو حديث، له ست عشرة سنة. هاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عممه يعلقه ويدخن عليه وهو يقول: لا أرجع إلى الكفر أبداً أسلم على يد أبي بكر^(٩)، قتلته ابن جرموز بعد انصرافه من وقعة الجمل. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٨٩/٢)، والإصابة (٤٥٧/٢).

(١) نسب الأثر للحسن في الكشف والبيان (٤/١٤٤)، والكشف (٢٠٥/٢)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٢)، وزاد المسير (٣/٣٤١)، وتفسير الرازى (١٥/٢٢٦)، وتفسير ابن كثير (٣١/٣). وأخرجه الطبرى عن الحسن في تفسيره (١١/١١٤)، وقال: "عثمان" بدل "عمار"، وكذا عند السيوطي في الدر المشور (٧/٨٦).

(٢) انظر: زاد المسير (٣٤١/٣) ونسبة لابن عباس من طريق أبي صالح.

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١١٥) عن ابن زيد، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٢).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١١٥) عن ابن زيد، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨١).

(٥) وهو معنى قول ابن عباس: أمر الله المؤمنين لا يقرروا المنكر فيما بينهم فيعمهم الله بالعذاب. أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١١٥)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٢)، وانظر: زاد المسير (٣/٣٤١)، وتفسير القرطبي (٩/٤٨٦).

(٦) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١١٥) عن عبدالله بن مسعود^(١٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨١) وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٣٤٤)، والماوردي في النكت والعيون (٢/٣٠٩).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢/٣٠٩)، زاد المسير (٣٤١/٣).

(٨) انظر: تفسير الطبرى (١١/١١٣)، والنكت والعيون (٢/٣٠٩)، وزاد المسير (٣/٣٤١)، ومغني الليب (٣/٣٢٥).

(٩) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٨٦)، أخرج نحوه أحمد في مسنده (٣/٣١)، (٤١٤/٣١)، والطبرى في تفسيره (١١٤/١١٤)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٢).

تُصِيبَنَّ خبرية، صفة لقوله: **فِتْنَةً** أي: غير مصيبة الظالم خاصة، إلا أن دخول نون التوكيد على المنفي بـ "لا" مختلف فيه، فالجمهور لا يحيزونه^(١)، ويحملون ما جاء منه على الضرورة، أو النّدورة.

والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحوين^(٢). وإذا كان قد جاء لحاقها^(٣) الفعل منفيًا^(٤) بـ "لا" مع الفصل نحو قوله:

فَلَا ذَا نَعِيمٍ يَتَرَكَنْ لَعِيمَه
وَإِنْ قَالَ فَرَّطْنِي^(٥) وَخُذْ رُشْوَةَ أَبِي
وَلَا ذَا بَكَيْسٍ يَتَرَكَنْ لِبُؤْسِهِ^(٦)
فَتَنَفَّعَهُ شَكُو^(٧) لِيَهِ إِنْ اشْتَكَى^(٨)

ف لأن تلحقه مع غير^(٩) الفصل أولى، نحو **لَا تُصِيبَنَّ**. وزعم الزمخشري أنَّ الجملة صفة وهي نهي، قال: (وكذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول، كأنه قيل: واتقوا فتنة مقولاً فيها: لا تصيبن، ونظيره قوله:

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامَ وَاخْتَلَطَ
جَاؤُوا بِمَذْقَ هَلْ رَأَيْتَ الذَّئْبَ قَطَ^(١٠)

(١) انظر: الكتاب (٣/١٠١)، وتفسير الطبرى (١١٦/١١)، والهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٨٦)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٤)، والبيان في إعراب القرآن (١/٣٨٦)، والتبيان (٢/٤٠٧)، وارتشاف الضرب (٢/٦٥٧)، وهمع الهوامع (٢/٥١٢).

(٢) أجزاء الزجاج في معاني القرآن (٢/٤١٠)، وابن جنى، انظر قوله في: شرح الكافية للرضي (٤/٤٨٧)، وابن مالك في شرح الكافية الشافية (٣/١٤٠٣).

(٣) في (ع) تصحفت "لحاقها" إلى "لحاقها".

(٤) في (م) و(س): مبنياً.

(٥) في (س): قرظني.

(٦) في (س): شكوى.

(٧) البيتان لحسان السعدي، انظر النواذر في اللغة (ص ١١٢). مع بعض الاختلاف في روایة البيت الثاني:

وَلَا ذَا بُؤْسٍ يَتَرَكَنْ لِبُؤْسِهِ فَتَنَفَّعَهُ الشَّكُو إِذَا مَا هُوَ اشْتَكَى

(٨) سقط من (ع).

(٩) لم أقف على قائله، وقبله: بتنا بحسان ومعراه تتط... ما زلت أسعى بينهم وألتبط



أي: بمنطق مقول فيه هذا القول؛ لأنّ فيه لون الورقة^(١) التي هي معنى الذئب^(٢). انتهى.

وتحrirه: أن الجملة معمولة لصفة مخدوفة. / وزعم الفراء أن الجملة جواب [٨٨/ب] للأمر، نحو قوله: انزل عن الدابة لا تطرحنك، أي: إن تنزل عنها لا تطرحنك، قال: (ومنه ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانٌ﴾ [السل]:١٨) أي: إن تدخلوا لا يحطمكم، فدخلت النون لما فيه^(٣) من معنى الجزاء^(٤) انتهى. وهذا المثال قوله^(٥): ﴿أَدْخُلُوا مَسَكِينَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ليس نظير ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ﴾^(٦)؛ لأنه يتنظم من المثال والأية شرط وجاء كما قدر، ولا يتنظم ذلك هنا^(٧)، ألا ترى أنه لا يصح تقدير: "إن تتقوّى فتنة لا تصيب^(٨) الذين ظلموا منكم خاصة"؛ لأنه يترتب إذ ذاك على الشرط غير^(٩) مقتضاه من جهة المعنى. وأخذ الزمخشري قول الفراء، وزاده فساداً وخط فيه، فقال: (وقوله: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ لا يخلو من أن يكون جواباً للأمر، أو نهايةً بعد أمر، أو صفة لـ"فتنة"، فإذا كانت جواباً، فالمعنى: إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة، ولكنها تعمكم)^(١)

= انظر: الكامل في اللغة والأدب (١/١٠٥٤)، ومعنى الليب (٣/٣٢٤). المذكّر: اللبن المخلوط بالماء فصار كلون الذئب. لسان العرب (١٣/٥٨).

- (١) الورقة: بياض يضرب إلى السواد، بسبب إضافة الماء إلى اللبن، والأورق اللبن الذي ثلاه ماء. لسان العرب (١٥/١٥) (ورق).
- (٢) الكشاف (٢/٢٠٥) بتصرف يسir.
- (٣) في (م) و(س): فيها.
- (٤) معاني القرآن (١/٤٠٧) بتصرف.
- (٥) في (س): بقوله.
- (٦) "لا تصيبن" سقطت من (س).
- (٧) في (م) و(ع) و(س): هناك.
- (٨) في (س): تصيب.
- (٩) سقطت من (م) و(س).

تعمكم^(١) انتهى تقريره^(٢) هذا القول. فانظر إليه^(٣) كيف قدر أن يكون جواباً للأمر الذي هو ﴿وَأَتَقُوا﴾، ثم قدر أداة الشرط داخلة على غير مضارع "اتقوا" فقال: فالمعنى إن أصابتكم يعني الفتنة، وانظر كيف قدر الفراء في: انزل عن الدابة لا تطرحنك، وفي قوله: ﴿أَدْخُلُوا مَسِكَّةَكُمْ لَا يَحْطِمُنَّكُم﴾^(٤) فأدخل أداة الشرط على مضارع فعل الأمر، وهكذا يقدر^(٥) ما كان جواباً للأمر. وزعم بعضهم أن قوله: ﴿لَا تُصِيبَنَ﴾ جواب قسم محذوف^(٦). فقيل: "لا" نافية، وشبه النفي بالمحظى، فدخلت النون كما دخلت في "لتضربن" التقدير: والله لا تصيبن. فعلى القول^(٧) بأنها صفة، أو جواب أمر، أو جواب قسم، تكون "النون" قد دخلت في المنفي بـ"لا". وذهب بعض النحوين إلى أنها جواب قسم^(٨)، والجملة موجبة، فدخلت النون في محلها ومطلت اللام فصارت لا^(٩)، والمعنى والله^(١٠) لتصيبن، ويفيد هذا القول^(١) قراءة ابن مسعود،

(١) الكشاف (٢/٢٠٤).

(٢) في (س): تقرير.

(٣) سقطت من (م) و(س).

(٤) في (م) تتمة الآية: "لَا يَحْطِمُنَّكُمْ سَلِيمَانَ".

(٥) في (ع): تقرر.

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢/٥).

(٧) في (م) و(ع) و(س) زيادة: الأول.

(٨) في (م) و(ع) و(س) زيادة: محذوف.

(٩) مطلب الحرف: إشباع حركة فinyaً بعدها حرف من جنسها. وهذا المصطلح عند ابن جني، ويسميه سيبويه وغيره اشبعاً. يقول ابن جني: "إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطلب الحركة، وأنشا عنها حرفاً من جنسها" وذلك قوله: (نفي الراهيم تنقاد الصيارات). الخصائص (٢/٣١٥). وانظر: الكتاب (٤/٢٠٢). ومن هذا قول ابن هرمة: (وَأَنَّتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَىٰ وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُتَزَاحٍ) أنسده الجوهري وقال: "أشبع فتحة الزاي فتولدت الألف". الصحاح (١١/٤١٠) (نزح). وانظر: المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة (ص ٣٠٩).

(١٠) سقطت من (م) و(س).

وعلى [بن أبي طالب]^(٣)، وزيد بن ثابت، والباقر، والريبع بن أنس، وأبي العالية، [وابن جماز]^(٣): "لتصيبين"^(٤)، وفي ذلك وعيد للظالمين فقط.

وعلى هذا التوجيه خرج ابن جنّي أيضاً قراءة الجماعة **﴿لَا تُصِيبَنَ﴾**، وكون اللام مطلت فحدثت عنها الألف إشباعاً ضعيف^(١)؛ لأن الإشباع بابه الشعر. وقال ابن جنّي في قراءة ابن مسعود ومن معه: (يحتمل أن يراد بهذه القراءة **﴿لَا تُصِيبَنَ﴾** فحذفت الألف [من "لا"]^(٧) تخفيفاً واكتفاء بالحركة كما قالوا: أمَّ والله)^(٨). قال المهدوي: (كما حذفت من "ما" وهي أخت "لا" في نحو **﴿أَمَّ والله لَأَفْعَلُنَ وَشَبَهَهُ﴾**^(٩)).

(٤) سقطت من (س).

(٥) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(٦) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

هو سليمان بن مسلم بن جماز وقيل: سليمان بن سالم بن جماز أبو الريبع، الإمام المدني المقرئ،قرأ على أبي جعفر بن يزيد، وشيبة بن ناصح، وقرأ على نافع، وكان نافع يحمله ويقوم له، قيل توفي قبل نافع. انظر ترجمته في: الأنساب (٢/٨١)، وطبقات القراء (١٥٩).

(٧) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، والمحتب (١/٣٩٢)، والكتشاف (٢/٢٠٥)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٥).

(٨) في المحتب (١/٣٩٤) نفى ابن جنّي هذا التخريج، وقال: (يمعن من هذا المعنى، وهو قوله تعالى يليه: **﴿وَأَعْلَمُوا أَرَبَّ اللَّهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** فهذا الإغلاط والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ: **﴿لَا تُصِيبَنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾** من أن يكون معناه: إنما تصيب الذين ظلموا خاصة). وقال قبل ذلك في تخريج هذه القراءة: (ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلاقي معنى القراءتين أن يكون يراد: لا تصيبن، ثم يحذف الألف من "لا" تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها، فقد فعَّلت العرب هذا في أخت "لا" وهي "أمًا"، من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: **﴿أَمَّ والله لِيَكُونُنَ كَذَا، فَحَذَفَ أَلْفَ﴾** **﴿أَمًا﴾** تخفيفاً) (١/٣٩٣).

(٩) سقطت من (م) و(س).

(١٠) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(١١) المحتب (١/٣٩٣).

(١٢) سقطت من (م). وفي (س): قوله.

وشبهه^(١) انتهى. (وليس "لا" أخت "أما" لأن أما في قوهم: أم والله لأ فعلن ليست^(٢) للنفي)^(٣)، وحكي النقاش عن ابن مسعود أنهقرأ "فتنةً أنْ تُصِيبَ"^(٤). وعن الزبير [ابن العوام]^(٥): "لتصيبين"^(٦). وخرج المبرد والفراء والزجاج قراءة ﴿لَا تُصِيبَنَ﴾ على أن تكون نهياً^(٧). وتم الكلام عند قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾، وهو خطاب عام للمؤمنين، تم الكلام عنده، ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن التعرض للظلم، فتصيبهم الفتنة خاصة، وأخرج^(٨) النهي على جهة إسناده للفتنة، فهو نهي محول، كما قالوا: لا أرينك هنا، أي: لا تكن هنا فتقع مني رؤيتك. والمراد هنا لا يتعرض الظالم للفتنة فتقع إصابتها له خاصة.

وقال الزمخشري في تقرير هذا الوجه: (وإذا كانت نهياً بعد أمر، فكانه قيل: واحذروا ذنباً أو عقاباً، ثم قيل: لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب من ظلم منكم خاصة)^(٩). وقال الأخفش الصغير^(١٠): ﴿لَا تُصِيبَنَ﴾ هو

(١) التحصيل للمهدوي (ص ٢٠٩) وفيه: "أمر والله" بدل "أم والله"، وهو بنصه في تفسير القرطبي عن المهدوي مثل ما عند أبي حيان. وهذا القول مثل قول ابن جني السابق: (فقد فعلت العرب هذا في أخت "لا" وهي "أما"، من ذلك ما حکاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: أم والله ليكون كذا، فحذف ألف "اما" تخفيفاً).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٣) سقطت من (م) و(ع).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٦٥).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٦) المصدر السابق.

(٧) في (س): نهاية معاني القرآن للفراء (١/٤٠٧) قال: (أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء)، والمداية إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٨٦)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٤)، وتفسير القرطبي (٩/٤٨٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤١٠) قال: (... جزاء فيه طرف من النهي).

(٨) في (ع): وخرج.

(٩) الكشاف (٢/٢٠٦).

على معنى الدعاء)^(٢) انتهى.

والذي دعاه إلى هذا / - والله أعلم - استبعاد دخول نون التوكيد في المنفي [٨٩/أ]
بـ "لا"، واعتراض تقريره نهياً، فعدل إلى جعله دعاء، فيصير المعنى: لا أصابت الفتنة
الظالمين خاصّة، واستلزمت الدعاء على غير الظالمين، فصار التقدير: لا أصابت ظالماً
ولا غير ظالم، فكأنه قيل^(٣): واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد. فتلخص في تحرير قوله:
﴿لَا تُصِيبنَ﴾ أقوال: الدعاء، والنهي على تقديرين، وجواب قسم على تقديرين،
وجواب أمر على تقديرين، وصفة.

قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب
الأمر؟ قلت: لأن فيه معنى النهي^(٤)، إذا قلت: انزل عن الدابة لا تطرحك^(٥)، فلذلك
جاز لا تطرحنك، ولا تصيبنَ، ولا يحطمكم)^(٦) انتهى. وإذا قلت: لا تطرحك،
وجعلته جواباً لقولك: انزل، (فليس فيه معنى نهي، بل هو نفي مخصوص)^(٧). جواب
الأمر نفي^(٨) بـ "لا"، وجزءه على الجواب، على الخلاف الذي في جواب الأمر والستة

(٤) لفظة "الصغير" سقطت من (س).

هو علي بن سليمان بن الفضل البغدادي أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأصغر، العلامة النحوى. أخذ
عن البرد وشلب وغيرهما، وكان موثقاً، ومعنى الأخفش: الضعيف البصر مع صغر العين. توفي ستة
(٣١٥). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤)، وشذرات الذهب (٤/٧٢).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/٣٠٩)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٦).

(٣) سقطت من (س).

(٤) في (م) و(ع) و(س): التمني.

(٥) في (م): لا تطرحنك.

(٦) الكشاف (٢/٢٠٦).

(٧) في (س): وليس فيه نهي بل نفي مخصوص.

(٨) في (ع): ألا نفي.

معه، هل ثم شرط مذوق دل عليه الأمر وما ذكر معه؟ [أو ضمنت جملة الأمر وما ذكر معه]^(١) معنى الشرط؟ وإذا فرعنا على مذهب الجمهور في أن الفعل المنفي بـ"لا" لا تدخل عليه النون للتأكيد لم يجز: انزل عن الدابة لا تطر حنك.

وقال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى "من" في قوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾؟ قلت: التبعيض على الوجه الأول، والتبيين على الثاني؛ لأن المعنى: لا تصبكم^(٢) خاصة على ظلمكم؛ لأن الظلم منكم أقبح من سائر الناس)^(٣) انتهى. ويعني بالأول أن يكون جواباً بعد أمر، وبالثاني أن يكون نهياً بعد أمر.

وـ"خاصة" أصله أن يكون نعتاً لمصدر مذوق، أي: إصابة خاصة، وهي حال من الفاعل المستكен في: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾، ويحتمل أن تكون حالاً من ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: مخصوصين بها، بل تعمهم وغيرهم. وقال ابن عطيه: (ويحتمل أن تكون "خاصة" حالاً من الضمير في "ظلموا")^(٤) ولا أتعقل هذا الوجه.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥) هذا وعيد شديد مناسب لقوله: ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ إِذْ فِيهِ حَتْ عَلَى لزوم الاستقامة، خوفاً من عقاب الله، لا يقال: كيف يوصل الرحيم الكريم الفتنة والعداب لمن لم يذنب؟ قلت^(٥): لأنه تصرف بحكم الملك، كما قد ينزل الفقر والمرض بعده ابتداءً، فيحسن ذلك منه. أو لأنه تعالى علم اشتغال ذلك على مزيد ثواب من أوقع به ذلك.
﴿وَآذَكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَأَوْنَكُمْ﴾

(١) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٢) في (س): تصيبكم.

(٣) الكشاف (٢٠٦/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٦/٢٦٤).

(٥) سقطت من (الأصل) ومن (ع).

وَأَيَّدُكُم بِنَصْرٍ وَرَزَقْكُم مِنَ الظِّيَّتِ لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ ﴿١٥﴾

نزلت عقب بدر، فقيل: خطاب للمهاجرين خاصة، كانوا بمكة قليلي العدد مهورين فيها، يخافون أن يستلهموا المشركون، قاله^(١) ابن عباس^(٢)، "فَاوَاهُمْ": بالمدينة^(٣)، "وَأَيَّدُهُم بِالنَّصْر": يوم بدر^(٤). و﴿الظِّيَّتِ﴾: الغنائم وما فتح به عليهم^(٥). وقيل: الخطاب للرسول والصحابة، وهي حا لهم يوم بدر^(٦)، و"الناس": عسرك مكة وسائر القبائل المجاورة^(٧). و"التَّأْيِيدُ": هو الإمداد بالملائكة، (والغليب على العدو)^(٨)، ("الظِّيَّاتِ": الغنائم)^(٩). (وقال وهب وقتادة: الخطاب للعرب

(١) في (س): قال.

(٢) نسبة لابن عباس ابن الجوزي في زاد المسير (٣٤٣/٣)، وأخرج معناه الطبرى في تفسيره (١١٨/١١) عن عكرمة، ونسبة الواحدي في البسيط (١٠٣/١٠) للكلبى والفراء، وذكره الفراء في معانى القرآن (٤٠٧/١).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي زميين (٢/١٧٣)، والبسيط (١٠٣/١٠) ونسبة للسدى، والكشف والبيان (٤/٣٤٥)، الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٩٢)، والنكت والعيون (٢/٣١٠)، والكساف (٢/٢٠٦)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٠) ونسبة للسدى.

(٤) أخرجه عن السدى: الطبرى في تفسيره (١١/١٢٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٣)، وانظر: البسيط (١٠/١٠٥)، والنكت والعيون (٢/٣١٠)، والكساف (٢/٢٠٦)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩١).

(٥) انظر: تفسير الطبرى (١١٧/١١)، والبسيط (١٠٣/١٠) ونسبة لابن عباس والكلبى، واهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٩١)، والنكت والعيون (٢/٣١٠)، ونسبة للسدى، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٧)، وزاد المسير (٣/٣٤٣).

(٦) في (م) و(س) زيادة قوله: "الظِّيَّاتِ الغنائم". وأخرج القول عبد الرزاق في تفسيره (١/٢٥٨) عن قادة والكلبى، ونسبة الواحدي في البسيط (١٠٣/١٠) لعكرمة.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٦٦)، ومعناه في زاد المسير (٣/٣٤٣).

(٨) في (س): والتغلب على العدد. انظر: البسيط (١٠٥/١٠) ونسبة للكلبى والكنانى، والكساف (٢/٢٠٦)، والمحرر الوجيز (٦/٢٦٧)، وزاد المسير (٣/٣٤٣)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٠).

(٩) سقطت من هنا في (م) و(س) ووضعت في غير موضعها كما مر قبل قليل.

قاطبة، فإنها كانت أعرى الناس أجساماً، وأجوعهم بطوناً، وأقلّهم حالاً حسنة، و"الناس": فارس والروم^(١)، و"المأوى": النبوة والشريعة، والتأييد بالنصر: فتح البلاد، وغلبة الملوك و﴿الطَّبِيتُ﴾ نعم المأكل والمشارب والملابس^(٢).

قال ابن عطية: (وهذا التأويل يرده أن العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كافرة إلا القليل، ولم تترتب الأحوال / التي ذكر هذا المتأول، وإنما كان يمكن أن [٨٩/ب] يخاطب العرب بهذه الآية في آخر زمان عمر [بن الخطاب]^(٣) ، فإن تمثّل أحد بهذه الآية بحال العرب فتمثيله صحيح، وأما أن تكون حالة العرب هي سبب نزول الآية بعيد لما ذكرناه)^(٤) انتهى. وهذه الآية تعدّيد^(٥) لنعمة تعالى عليهم.

قال الزمخشري: (﴿إِذْ أَنْتُمْ﴾ نصب على أنه مفعول به (مذكر، لا ظرف)^(٦) أي: اذكروا وقت كونكم أقللة أذلة)^(٧) انتهى. وفيه التصرّف في "إذ" بتصبّها مفعولة، وهي من الظروف التي لا تتصرّف إلا بأن أضيف إليها الأ Zimmerman^(٨). وقال ابن عطية: (و"إذ" ظرف لعمول "واذكروا"، تقديره: واذكروا حالكم الكائنة أو الثابتة إذ أنتم

(١) أخرجه عن وهب: الطبرى (١١٩/١١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٣)، وعبدالرازق في تفسيره (١/٢٥٨) ولم يذكر الروم.

(٢) هذا نص كلام ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٦٧)، وقول قتادة ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٣٤٥)، والزمخشري في الكشاف (٢/٢٠٦).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (س).

(٤) المحرر الوجيز (٦/٢٦٧).

(٥) في (س): تعديل.

(٦) في (س): لا ذكروا ظرف.

(٧) الكشاف (٢/٢٠٦).

(٨) أجاز الأخفش والزجاج وابن مالك وقوعها مفعولاً به انظر: المساعد (١/٤٩٩)، والجني الدانى (ص ١٨٧)، وارتشاف الضرب (٣/١٤٠٢)، وهو مع الهوامع (٢/١٢٧).

قليل، ولا يجوز أن تكون "إذ" ظرفاً لـ"اذكر" وإنما يعمل "اذكر" في "إذ" لو قدرناها مفعولةً^(١) انتهى. وهو تخرير حسن. وقال الحوفي: ("إذ أنتم" ظرف العامل فيه "اذكروا") انتهى. وهذا لا يتأتى أصلاً؛ لأنّ "اذكر" للمستقبل فلا يكون ظرفه إلا مستقبلاً، وـ"إذ" ظرف ماضٍ يستحيل أن يقع فيه المستقبل^(٢).

و﴿لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَأَوْنَكُمْ﴾ وما بعده أي: فعل هذا الإحسان لإرادة الشكر.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) قال ابن عباس والأكثرون: (نزلت في أبي لبابة^(٤)) حين استنصرته قريظة لما أبى الرسول ﷺ أن يسيرهم إلى أذرعات وأريحا^(٥) كفعله بيبي النمير، فأشار أبو لبابة إلى حلقه، أي: ليس عند الرسول إلا الذبح، فكانت هذه خيانته في قصة طويلة^(٦).

(١) المحرر الوجيز (٦/٢٦٦).

(٢) انظر: المساعد (١/٤٩٩)، همع الموامع (٢/١٢٧).

(٣) في (ع): "أبو" بدلاً عن "ابن".

(٤) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، قيل: اسمه بشير بن عبد المنذر، وقيل: اسمه رفاعة بن عبد المنذر، كان نقيباً، شهد العقبة وشهد بدر، وقيل: خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فرده وأمره على المدينة وضرب له بسيمه مع أصحاب بدر، وشهد مع رسول الله ﷺ أحداً وما بعدها من المشاهد، مات في خلافة علي رضي الله عنها. ترجمته في: الاستيعاب (٤/٣٠٣)، والإصابة (٧/٢٨٩).

(٥) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء (وهي إقليم كبير فيه عدة مدن منها عمان، والزرقا). ورجم البلادي أنها مدينة (أذرع) السورية وتقع جنوب دمشق بمنحو (٨٠) كيلاً، انظر: معجم البلدان (١/١٩٦)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٢٢)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ١٩).

(٦) نسبة لابن عباس: ابن الجوزي في تفسيره (٣/٣٤٤)، والرازي في تفسيره (١٥/١٢٧)، أخرجه عبد الرزاق عن الزهري في تفسيره (١/٢٨٦)، والطبرى (١١/٦٥٧)، وأخرجه مختصرًا عن قتادة الطبرى (١١/١٢٢)، وابن أبي حاتم (٥/١٤٨٤)، وانظر: أسباب التزول للواحدى (ص ٣٩٧).

وقال جابر: (في رجل من المنافقين كتب إلى أبي سفيان بشيء من أخبار الرسول ﷺ) ^(١). وقال المغيرة بن شعبة ^(٢): (في قتل عثمان) ^(٣).

قال ابن عطية: (ويشبه أن يتمثل بالآية في قتل عثمان) ^(٤)، فقد كان قتله خيانة الله ورسوله والأمانات) ^(٥) انتهى. وقيل: في حاطب بن أبي بلترة ^(٦)، حين كتب إلى أهل مكة يعلمهم بخروج الرسول ﷺ إليها ^(٧). وقيل: في قوم كانوا يسمعون الحديث من الرسول فيفسونه حتى يبلغ المشركين ^(٨). وخانتهم الله في عدم امتحال أوامرها، وفعل ما نهي عنه في سرّ، وخيانة الرسول فيم استحفظ. وخيانة الأمانات إسقاطها وعدم الاعتبار بها. وقيل: وتخونوا ذوي أماناتكم ^(٩).

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٢١).

(٢) هو المغيرة بن شعبة الشفقي يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عيسى، أسلم عام الخندق، وقيل: أول مشاهده الحديبية، وكان رجلا طوالا ذا هيبة، أصيبت عينه يوم اليرموك، قال: الشعبي: دهاء العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان: وعمرو بن العاص: والمغيرة بن شعبة: وزياد. وتوفي سنة (٥٠) بالكوفة. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٤/٧)، الإصابة (٦/١٥٦).

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٢٢).

(٤) في (س): قتله.

(٥) المحرر الوجيز (٦/٢٦٩).

(٦) هو حاطب بن أبي بلترة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليفبني أسد بن عبد العزى، وقيل: كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبته فأدلى مكاتبه، من مشاهير المهاجرين، ومن فرسان قريش، ومن الرماة المجيدين، شهد بدرا والمشاهد. وكان رسول النبي ﷺ إلى المقوques، صاحب مصر. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١/٣٧٤)، الإصابة (٢/٤).

(٧) ذكره الرازى في تفسيره (١٥/١٢٨) عن الزهرى والكلبى، وذكر الثعلبى عنهما في الكشف والبيان (٤/٣٤٦) أنها نزلت في أبي لبابة.

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره عن السدى (١١/١٢٣)، وانظر: تفسير القرطبي (٩/٤٩١).

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٧٠).

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة حالية، أي: وأنتم تعلمون تبعة ذلك ووباله، فكان ذلك أبعد لكم من الواقع في الخيانة؛ لأن العالم بما يترتب على الذنب يكون أبعد الناس عنه. وقيل: وأنتم تعلمون أن الخيانة توجد منكم عن تعمّد لا عن سهو^(١). وقيل: وأنتم عالمون: تعلمون قبح القبيح، وحسن الحسن^(٢). وجوزوا في ﴿وَتَخْنُونَا﴾ أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿لَا تَخْنُونَا﴾^(٣)، ومنصوباً على جواب النهي^(٤)، وكونه مجزوماً هو الراوح؛ لأن النصب يقتضي النهي عن الجمع، والجزم يقتضي النهي عن كل واحد. وقرأ مجاهد: "أمانتكم"^(٥) على التوحيد وروى ذلك عن أبي عمرو^(٦).

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٧) أي: سبب الواقع في الفتنة، وهي الإثم، أو العذاب، أو محنـة واختبار لكم، وكيف تحافظون على حدودـه فيها، وفي^(٨) كون الأجر العظيم عنده تعالى إشارة إلى أن لا يُفتن المرء بمالـه وولـده؛ فيؤثر محـبته لهـما على ما عند الله، فيجمع المـال ويحب الـولد حتى يؤثر ذلك، كما فعل أبو لـبابـة لأـجل كـون مـالـه وـولـده كانواـ عند بـني قـريـظـةـ.

(١) انظر: الكشاف (٢٠٧/٢)، وتفسير الرازـي (١٢٨/١٥).

(٢) المراجع السابقة.

(٣) اختيار النحـاس في إعراب القرآن (١٨٤/٢)، والقرطـبي في تفسـيره (٤٩٢/٩)، وجـوزـهـ العـكـبـرـيـ في التـبـيـانـ (٤٠٧/٢).

(٤) اختيار الطـبرـيـ (١٢٤/١١)، والـعلـبـيـ فيـ الكـشـفـ وـالـبـيـانـ (٤/٣٤٧)، العـكـبـرـيـ فيـ التـبـيـانـ (٤٠٧/٢)، وجـوزـهـ النـحـاسـ فيـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ (١٨٤/٢)، والـقرـطـبـيـ فيـ تـفـسـيرـهـ (٤٩٢/٩).

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، والـكـشـافـ (٢٠٧/٢)، والـمـحـرـ الـوـجـيـزـ (٦/٢٧١)، وـشـواذـ الـقـراءـاتـ (ص ٢٠٤).

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، والـمـحـرـ الـوـجـيـزـ (٦/٢٧١).

(٧) سقطـ منـ (عـ) لـفـظـةـ:ـ وـأـنـ.

(٨) فيـ (سـ):ـ فـفـيـ.

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِنْ تَقْوَاهُ اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^{٦٩} فرقاناً: قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك والسدي، وابن قتيبة، / ومالك فيما روى عنه ابن وهب، وابن القاسم، [١٠/٩٠] وأشهب^(١): محرجاً، وقرأ مالك ﴿ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢٢]^(٢)، والمعنى محرجاً في الدين من الضلال. وقال مزرد بن ضرار^(٣):

بَاذَرَ الْأَفْقَ أَنْ يَغِيبَ فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ لَمْ يَجِدْ فرقاناً^(٤)

وقال الآخر:

(١) هو أبو عمر أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري المصري، الإمام العلامة، كان فقيه مصر في عصره، وروى عن مالك والليث والفضيل وغيرهم، وتفقه بمالك، خرج عنه أصحاب السنن. توفي سنة (٢٠٤). ترجمته في: الديباج المذهب (١/٣٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٠٠).

(٢) أثر ابن عباس أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٢٨-١٢٩)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٦). وأثر مجاهد في تفسيره (ص ٣٥٤)، وأخرجه عنه: عبدالرزاق (١/٢٥٨)، والطبرى في تفسيره (١١/١٢٨-١٢٩). وأثر الضحاك أخرجه: الطبرى في تفسيره (١١/١٢٨-١٢٩)، وذكره ابن أبي حاتم (٥/١٦٨٦). وأثر عكرمة أخرجه: الطبرى في تفسيره (١١/١٢٨-١٢٩)، وذكره ابن أبي حاتم (٥/١٦٨٦). وأثر السدى في: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٨٦)، المحرر الوجيز (٦/٢٧١)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٧٣). وقول ابن قتيبة في غريب القرآن (١٧٨). وقول مالك في أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٩٥)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٣).

(٣) هو مزرد بن ضرار المري الغطفانى الثعلبى، أخو الشماخ الشاعر، واسمه يزيد واسم أخيه الشماخ معقل، وأنمار رهطة وكان يهجو أضيفاه. توفي نحو سنة (١٠). ترجمته في: الاستيعاب (٤/٣٣)، الإصابة (٦/٦٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٧١).

مالك من طول الأسى فرقانُ بعد قطينٍ رحلوا وبانوا^(١)

وقال الآخر:

وكيف أرجّي الخلدَ والموتُ طالبي وما لي من كأس المنيَة فرقان^(٢)
 وقال ابن زيد، وابن إسحاق: (فصلًا بين الحق والباطل)^(٣). وقال قتادة وغيره: (نجاة)^(٤). وقال الفراء: (فتحاً ونصرًا)^(٥). وهو في الآخرة يدخلكم الجنة والكفار النار. وقال ابن عطية: (فرقًا بين حقّكم وباطل من ينazuكم، أي: بالنصر والتأييد عليهم. والفرقان مصدر من: فرق بين الشيئين: حال بينهما)^(٦).

وقال الزمخشري: (نصرًا؛ لأنَّه يفرِّق بين الحق والباطل، وبين الكفر بإذلال حزبه، والإسلام بإنْعاز أهله). ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ أَفْرَقَنَا﴾ [الأنفال: ١٤]، أو بياناً وظهوراً يُشهر^(٧) أمركم وبيث^(٨) صيتكم وآثاركم في أقطار الأرض، [من قولهم]^(٩):

(١) لم أهتد إلى قائله وهو في: المحرر الوجيز (٦/٢٧١)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٣). قطين: سكان الدار وقاطنوها.

(٢) لم أهتد إلى قائله وهو في: المحرر الوجيز (٦/٢٧٢)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٣).

(٣) أخرجه عن ابن إسحاق: الطبرى في تفسيره (١١/١٣١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٨٦)، عن عروة من طريق ابن إسحاق. وفي الهدایة إلى بلوغ النهاية (٤/٢٧٩٧)، قال ابن زيد معناه: يفرق في قلوبكم بين الحق والباطل حتى تعرفوه. وفي تفسير الطبرى قال: فرقان يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل، حتى يعرفوه ويهدوا بذلك الفرقان. سقط إسناد هذا الأثر، وذكر محققون أن مكانه بياضاً (١١/١٣١)، وكذا قال أحمد شاكر (١٣/٤٩٠).

(٤) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٣٠) عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وعكرمة، والسدي.

(٥) معاني القرآن (١/٤٠٨).

(٦) المحرر الوجيز (٦/٢٧١).

(٧) في (ع): يظهر. وفي (س): يشهد.

(٨) في (م) و(ع) و(س): وثبت.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (س).

بُتْ أَفْعَلَ كَذَا حَتَى سُطِعَ الْفَرْقَانُ، أَيْ: طَلَعَ الْفَجْرُ، أَوْ مُخْرِجًا مِنَ الشَّبَابَاتِ وَتَوْفِيقًا وَشَرْحًا لِلصَّدُورِ، أَوْ تَفْرِقَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَغِيرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدِيَانِ، وَفَضْلًا وَمَزِيَّةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١) انتهٰى. وَلِفَظِ ﴿فُرْقَانًا﴾ مُطْلَقٌ، فَيُصْلِحُ لِمَا يَقْعُدُ بِهِ فَرْقٌ^(٢) بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي أَحْوَالٍ^(٣) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَ”الْتَّقْوَى“: هُنَا إِنْ كَانَتْ مِنْ اتقاءِ [الْكُفَّارِ] كَانَتِ السَّيِّئَاتِ: [جَمِيعِ الذَّنْبِ] الَّتِي وَجَدَتْ قَبْلَ الْفَرْقَانِ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ اتقاءِ [الْكَبَائِرِ] كَانَتِ السَّيِّئَاتِ]^(٤): الصَّغَائِرُ؛ لِيَتَغَيَّرَ الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ^(٥)، وَتَكْفِيرُهَا: سُترُهَا^(٦) فِي الدُّنْيَا، وَمَغْفِرَتُهَا: إِذَا تَهَا فِي الْقِيَامَةِ، وَتَغَيَّرُ الظَّرْفَانُ لِئَلَّا يَلْزِمُ التَّكْرَارَ.

وَتَقْدِيمُ شَرْحٍ^(٧) ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فِي الْبَقْرَةِ^(٨).

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْسِتُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُخْرِجُوكُمْ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِّينَ﴾^(٩) لِمَا ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ نَعْمَهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، ذَكَرَهُ^(١٠) نَعْمَهُ عَلَيْهِ^(١٠) فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَكَانَ قَرِيشٌ قَدْ تَشَاءَرُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ بِمَا يُفْعَلُ^(١١) بِهِ، فَمَنْ قَائِلُ:

(١) الكشاف (٢٠٨/٢).

(٢) سقط من (ع).

(٣) في (س): أمور.

(٤) ما بين المعقوفيين سقط من (س).

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) في (س): والجواز.

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٨) في (م) و(س): تفسير.

(٩) عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الْبَقْرَةَ: ١٠٥].

(١٠) في (ع) تصحفت "عليه" إلى: "عليهم".

(١١) في (س): تَفْعُلُ.

يحبس ويقيّد ويترّبص به ريب المنون، ومن قائل: يخرج من مكة؛ ليستريحاوا^(١) منه. وتصور إبليس لهم^(٢) في صورة شيخ نجدي، وفيّل^(٣) هذين الرأيين، ومن قائل: يجتمع من كل قبيلة رجل، ويضرّبونه ضربة واحدة بأسيافهم، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر^(٤) بنو هاشم محاربة قريش كلها، فيفرضون بأخذ الدّيَة، فصوب إبليس هذا الرأي، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ بذلك، وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن له بالخروج إلى المدينة، وأمر عليه^(٥) بأن يبيت في مضجعه ويتشح ببردته، وباتوا راصدين، فبادروا إلى المضجع فأبصروا عليهما فبُهْتُوا. وخلفَ عليهما ليردّ وداعٌ كانت عنده، وخرج إلى المدينة^(٦). قال ابن عباس، ومجاحد: (ليُثِنُوكَ لِيُقْيِدُوكَ)^(٧). وقال عطاء، والسدّي، (وابن أبي كثير: (ليُسْجُنُوكَ)^(٩). وقيل: (ليُسْحَرُوكَ)^(١٠).

(١) في (س): تستريحاوا.

(٢) سقطت من (س).

(٣) يقال: فالرجل في رأيه وفيّل إذا لم يصب فيه، ورجل فيّل الرأي، أي: ضعيف الرأي. انظر: الصاحح (١٧٩٤/٥) (فيل)، والنهاية في غريب الحديث (٤٨٦/٣).

(٤) في (س): تقدر.

(٥) في (م) و(ع) و(س): أن.

(٦) انظر: السيرة لابن هشام (٢٢٢/٢)، وتفسير الطبرى (١٣٤/١١)، وسبل المدى والرشاد (٣/٢٣٢ - ٢٣٩).

(٧) في (س): أي يقيدوك.

(٨) آخرجه الطبرى في تفسيره (١٣٢/١١) عن ابن عباس بلفظ: (ليوثقوك)، وأخرجه كذلك عن ابن عباس ابن أبي حاتم (٥/١٦٨٨).

(٩) آخرجه الطبرى في تفسيره (١٣٣/١١) عن عطاء وعبد الله بن كثير، وذكره معلقاً عن عطاء والسدّي: ابن أبي حاتم (٥/١٦٨٨)، وانظر: النكت والعيون (٢/٣١٢)، والكشف والبيان (٤/٣٥٠)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٤)، وجميعهم يقول عبدالله بن كثير، ولعل الذي عند أبي حيان خطأ من النسخ والله أعلم.

(١٠) انظر: تفسير الطبرى (١٣٣/١١)، والمحرر الوجيز (٦/٢٧٥).

وَقَيْلٌ^(١): لِيُشْخُنُوكَ بِالْجَرْحِ وَالْضَّربِ^(٢)، مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَرَبُوهُ حَتَّى أَثْبَتوهُ لَا حرَاكَ بِهِ وَلَا بِرَاحَ^(٣)، وَرَمَيَ الطَّائِرَ فَأَثْبَتَهُ أَيِّ: أَثْخَنَهُ.

وقال الشاعر:

فَقُلْتَ وَيَحْكُ ماذَا فِي صَحِيفَتِكُمْ
قَالُوا^(٤) الْخَلِيفَةُ أَمْسَى مَثْبَتاً وَجَعَا^(٥)
أَيِّ: مَشْخَنَاً [وَقَرَأْ يَحْيَى بْنُ وَثَابَ: "لِيُشْتُوكَ"^(٦) عَدَاهُ بِالتَّضْعِيفِ]^(٧). وَقَرَأْ
النَّخْعَنِي: "لِيُشْتُوكَ"^(٨) مِنَ الْبَيَاتِ. وَهَذَا الْمَكْرُ هُنَا هُوَ بِإِجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ: مَا اجْتَمَعَتْ [٩٠/ب]

عَلَيْهِ قَرِيشُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ كَمَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مَدْنِيَّةٌ كَسَائِرِ السُّورَةِ وَهُوَ
الصَّوَابُ^(٩)، وَعَنْ عَكْرَمَةَ وَمَجَاهِدِ إِنَّهَا مَكِيَّة^(١٠). وَعَنْ أَبْنَ زَيْدٍ: (نَزَّلَتْ عَقِيبَ كَفَايَةِ
اللهِ رَسُولِهِ الْمُسْتَهْزِئِينَ)^(١١). وَيُتَأَوَّلُ قَوْلُ عَكْرَمَةَ وَمَجَاهِدٍ عَلَى أَنَّهُمَا أَشَارَا إِلَى قَصْةِ الْآيَةِ

(١) ما بين القوسين سقط من (م) و(ع) و(س).

(٢) قول أبان بن تغلب وأبي حاتم، انظر: الكشف والبيان (٤/٣٥٠)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٤).

(٣) انظر: الكشاف (٢/٢٠٩).

(٤) في (س): قال.

(٥) البيت ليزيد بن معاوية من قصيدة قالها لما جاءه خبر مرض والده، وقيل: موته، مطلعها:

جاء البريد بقرطاسٍ يخبُّ به... فأوجس القلبُ من قرطاسه فَزَعًا.

وهو في ديوانه (ص ١٢)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢٠/٢٣٠).

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٤).

(٧) سقط من (م) و(ع) و(س).

(٨) انظر: الكشاف (٢/٢٠٩)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٤).

(٩) انظر: أول تفسير هذه السورة (ص ٥٧) من هذا البحث.

(١٠) أخرجه عن عكرمة: الطبراني في تفسيره (١١/١٤١)، وذكره عن ابن جريج عن مجاهد معلقاً.

(١١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٧٢).

لَا^(١) إِلَى وَقْتِ نَزُولِهَا. وَتَكْرَرُ ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ إِخْبَارًا باسْتِمرَارِ مَكْرِهِمْ وَكُثْرَتِهِ، وَتَقْدِيمْ شَرْحٍ مُثْلِّ بَاقِيِّ الْآيَةِ فِي آلِ عُمَرَانَ^(٢).

﴿وَإِذَا ثُلَّ عَلَيْهِمْ إِذَا نَتَّنَا قَالُوا فَدَسْمَعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قائل ذلك هو النضر بن الحارث^(٣)، واتَّبعَهُ قائلون كثيرون، كان^(٤) من مردة قريش، سافر إلى فارس^(٥)، والخيرة^(٦)، وسمع من قصص الرهبان والأناجيل، وأخبار رستم، واسفنديار^(٧)، ويرى اليهود والنصارى يركعون ويُسجدون. قتله رسول الله ﷺ صبراً بالصفراء^(٨) بالأشيئل منها، منصرفة من بدر.

(١) سقطت من (س).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

(٣) هو النضر بن الحارث بن علقة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى أبا قائد، وكان أشد قريشاً في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه، وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى، وسمع بذكر النبي وقرب مبعثه فقال إن جاءنا نذير لنكونن أهدي من إحدى الأمم. انظر: الكامل في التاريخ (١/٥٩٤).

(٤) في (س): وكان.

(٥) فارس: إقليم كبير فسيح، وهو اليوم أحد المحافظات الجنوبية لدولة إيران، ويمتد على طول الساحل الشرقي من الخليج العربي ما بين الأهواز وإقليم كرمان، وعاصمته مدينة شيراز. انظر: معجم البلدان (٤/٢٥٦)، وموسوعة ويكيبيديا.

(٦) الخيرة: بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب أرض الكوفة. انظر: معجم البلدان (٢/٣٧٦)، وآثار البلاد وأخبار العباد (١/٧٣)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٢٠٧).

(٧) رستم الشديد: كان من عبيد الملك كيكاووس من ملوك الفرس، استنقذ الملك كيكاووس من الأسر وأعاده إلى ملكه بعد أن أسره باليمن، فأقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان وأزال عنه اسم العبودية. اسفنديار: ابن الملك بشناسب أحد ملوك الفرس، قتل رستم، ثم ملك اردشير بن اسفنديار بعد بشناسب، وسار إلى سجستان طالباً بثأر أبيه فقتل رستم. انظر أخبار رستم واسفنديار في: الكامل في التاريخ (١/١٩٠-٢٠٨).

(٨) الصفراء: وادي كثیر النخل والزرع، وكثير العيون العذبة، بين بدر والمدينة على طريق الحاج، والأثييل أو

وفي هذا التركيب جواز وقوع المضارع^(١) بعد "إذا" وجوابه الماضي جوازاً فصيحاً^(٢)، بخلاف أدوات الشرط، فإنه لا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر نحو: من يكدني بسيئ^(٣) كنت منه^(٤)

ومعنى ﴿قَدْ سَمِعْنَا﴾: قد سمعنا ولا نطير، أو قد سمعنا مثل^(٥) هذا، وقولهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ أي: لو نشاء القول لقلنا مثل هذا الذي تتلوه، وذَكَرَ على معنى المتلو، وهذا القول منهم على سبيل البهت والمصادمة، وليس ذلك في استطاعتهم، فقد طلبوا بسورة منه فعجزوا، وكانوا أحب^(٦) شيء إليهم الغلة، وخصوصاً في باب البيان، فقد كانوا يتمالطون^(٧) ويتعارضون، ويحكم بينهم في ذلك، وكانوا أحقر

= الأُثيل: موضع من الصفراء معروف باسمه حتى اليوم. انظر: معجم البلدان (١١٨/١) و(٤٦٨/٣)، ومعجم ما استعجم (١٠٩/١) و(٨٣٦/٣)، ومعجم معالم الحجاز (١٤٨/٥)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (ص ٣٦٢).

(١) سقط من (ع).

(٢) انظر: المقتضب (٥٨/٢)، ومغني اللبيب (٧٢/٢)، اختيارات أبي حيان التحوية في البحر المحيط (٤٣٧/٢).

(٣) في (ع): بسوء.

(٤) البيت لأبي زيد الطائي، سبق تخرجه.

(٥) في (س): منك.

(٦) في (س): أصعب.

(٧) قال ابن فارس: (ملط) الميم واللام والطاء أصلٌ يدلُّ على تسوية شيءٍ وتسطيحه. الملاطان: الجانبان، كجانبا السنام. والأملط: الذي لا شعر عليه. ويقارب عليه الرجُل قليل الخير التمرد، الذي لا يبالى بما صنع، فيقال: ملط. التملط: هو أن يتسلل الشاعران فيصنع هذا بيته ولآخر بيته، أو صدر وعجز؛ لينظر إليها ينقطع قبل صاحبه، وأطلقه أبو حيان على المحاجرة والمعارضة في الكلام. واشتاق التملط في الشعر والمجادلة في الكلام من أحد شيئاً: أو هما أن يكون من الملاطين، وهو جانب السنام في مرد الكتفين، لأن كل واحد يقابل كلام خصمه بكلام يرد به عليه، أو من الملاط: وهو الطين يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً، أي: يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً.



الناس على قهر رسول الله ﷺ، فكيف يحيلون المعارضة على المشيئة؟ ويتعللوا بأنهم لو أرادوا القالوا مثل هذا القول.

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٢١) تقدم شرحه في الأنعام ^(١).

﴿وَإِذْ قَاتَلُوا اللَّهَمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّكَمَاءِ أَوْ أَثْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(٢٢) قائل ذلك النصر، وقيل: أبو جهل. رواه البخاري ومسلم ^(٣). وقال الجمهور: قائل ذلك كفار قريش ^(٤).

والإشارة في قوله: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا﴾ إلى القرآن، أو ما جاء به الرسول ﷺ من التوحيد وغيره، أو نبوة الرسول ^(٤) من بين سائر قريش، أقوال ^(٥). وتقدم الكلام

= انظر: العمدة في محسن الشعر وآدابه (٢/٩١)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/٣٥٠).

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (ص ٦٣٩) - كتاب التفسير - سورة الأنفال - باب قوله تعالى: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الآية - (٤٦٤٩)، ومسلم في صحيحه (٤/١٧٠٨) - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب قوله تعالى: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الآية - (٢٧٩٦) من حديث أنس بن مالك.

(٣) الجمهور قالوا: نزلت في النضر بن الحارث، ذكره مجاهد في تفسيره (ص ٣٥٤)، وأخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٤٤ و ١٤٦) عن سعيد بن جبير، وعطاء ومجاهد والسدى، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٩٠) عن ابن عباس والسدى، وهو قول النحاس في معانى القرآن (٣/١٤٩)، والواحدى في الوسيط (٢/٤٥٥)، والتعليق فى الكشف والبيان (٤/٤/٥٥١)، والبغوى فى تفسيره (٣/٣٥١)، والزمخشري فى الكشاف (٢/٢١٠)، وابن عطية فى المحرر الوجيز (٦/٢٧٩)، وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٣٤٩)، والقرطبي فى تفسيره (٩/٤٩٥). أما القول بأن المراد كفار قريش فهو قول ابن إسحاق أخرجه عنه الطبرى (١١/١٤٦)، وذكر هذا القول ابن الجوزى دون نسبة لأحد (٣/٣٤٩). والضمير فى الآية بالجمع ل مكانة هذا الرجل عندهم ونبأه فإذا قال قوله أتبعه كثير منهم وقالوا بقوله. انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٧٩).

(٤) في (س): محمد.

(٥) انظر: زاد المسير (٣/٣٤٩).

على "اللهم" ^(١).

وقرأ الجمّهور **﴿هُوَ الْحَقُّ﴾** بالنصب، جعلوا "هو" فصلاً. وقرأ الأعمش، وزيد بن علي^(٢)، وهي جائزة في العربية، فالجملة خبر كان، وهي لغة تيم يرفعون بعد "هو"، التي هي فصل في لغة غيرهم^(٣)، كما قال:

وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمُلَا أَنْتَ أَقْدَرُ^(٤)

وتقدم الكلام على الفصل وفائدة في أول البقرة^(٥). وقال ابن عطية: (ويجوز في العربية رفع "الحق" على أنه خبر "هو"^(٦)، والجملة خبر "كان". قال الزجاج: (ولا أعلم أحداً قرأ بهذا الجائز، وقراءة الناس إنما هي بنصب الحق)^(٧)) ^(٨) انتهى.

وقد ذكرنا^(٩) من قرأ بالرفع، وهذه الجملة الشرطية فيها مبالغة في إنكار الحق

(١) عند تفسير قوله تعالى: **﴿فُلَّاَهُمَّ مَالِكَ الْمُلَكَ تُؤْتِي الْمُلَكَ مَنْ شَاءَ وَتَنْزِعُ الْمُلَكَ مَنْ شَاءَ وَتُعَزِّزُ مَنْ شَاءَ وَتُذَلِّلُ مَنْ شَاءَ بِسِدْرِكَ الْغَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ﴾** [آل عمران: ٢٦].

(٢) نسبت للأعمش في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وفي الكشاف (٢١٠ / ٢).

(٣) انظر: شرح المفصل (٣ / ١١٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٨٥)، وإعراب شواذ القراءات (١ / ٥٩٢)، وهم المواضع (١ / ٢٣١).

(٤) عجز بيت لقيس بن ذريح وصدره: أتبكي على ليلٍ وأنتَ ترْكتَها. من قصيدة مطلعها: أرى بيت لبني أصبح اليوم يُهجر وهو جران لبني يالك الخير منكر. وهو في: ديوانه (ص ٧٦)، الكتاب (٢ / ٣٩٣)، وفي لسان العرب (١٣ / ١٩١) (ملا). والملا: موضع، أو الصحراء، والمكان المتسع من الأرض.

(٥) عند تفسير قوله تعالى: **﴿أَوْلَئِكَ عَلَى هُدًىٰ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [البقرة: ٥].

(٦) سقطت من (س).

(٧) معاني القرآن (٢ / ٤١١).

(٨) المحرر الوجيز (٦ / ٢٨٠).

(٩) في (س): ذكر.

عظيمة، أي: إن^(١) كان حقاً فعاقبنا على إنكاره بامطار الحجارة علينا، أو^(٢) بعذاب آخر.

قال الزمخشري: (ومراده نفي^(٣) كونه حقاً، فإذا انتفى كونه حقاً لم يستوجب مُنْكِرُه عذاباً، فكان تعليق العذاب بكونه حقاً، مع اعتقاد أنه ليس بحق، كتعليقه بالحال في قوله: إن كان الباطل حقاً، (مع اعتقاد^(٥) أنه ليس بحق)^(٦).

وقوله: ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين: هذا هو الحق. ويقال: أمطرت، وأنجمت وأسبلت^(٧)، ومطرت كهنت^(٨)، وكثُر الأمطار في معنى العذاب، / فإن قلت: ما فائدة قوله: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ والأمطار لا تكون إلا منها؟ [١١/أ] قلت: بأنه أراد أن يقال: فأمطر علينا السجيل، وهي الحجارة المسومة للعذاب، فوضع^(٩) ﴿حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ موضع السجيل، كما يقال: صب^(١٠) عليه مسرودة من حديد، يريد درعاً^(١١) انتهى. ومعنى جوابه، أن قوله: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ جاء على

(١) سقط من (ع).

(٢) في (س): أَم.

(٣) سقط من (ع).

(٤) في الأصل و(س) كتعلقه.

(٥) في (م) و(ع) و(س): اعتقاده.

(٦) هذه العبارة في جميع النسخ وليس في الكشاف.

(٧) أنجم المطر: أقلع، لسان العرب (٦١/١٤) (نجم). وأسبلت السماء: أمطرت، انظر: لسان العرب (٦/١٦٣) (سبل).

(٨) في (س): كهنت. هنت وهلت السماء: هطلت، انظر: لسان العرب (١٥/٢٧) (هتن).

(٩) في (س): موضع.

(١٠) في (ع): صبت.

(١١) الكشاف (٢/٢١٠) بتصريف.

سبيل التوكيد، كما أنّ قوله: من حديد، معناه التأكيد؛ لأنّ المسرودة لا تكون إلا من حديد، كما أنّ (الأمطار لا يكون)^(١) إلا من السماء.

وقال ابن عطية: (وقولهم: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ مبالغة وإغراق)^(٢) انتهى. والذي يظهر لي أن حكمة قولهم: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ هي مقابلتهم مجيء الإمطار من الجهة التي ذكر ﷺ أنه يأتي الوحي من جهتها، أي: إنك تذكر أنه يأتيك الوحي من السماء، فأنتا بعذاب من الجهة التي يأتيك منها الوحي، إذ كان يحسن أن يُعَبَّر عن إرسال الحجارة عليهم من غير جهة السماء بقولهم: ﴿فَأَمْطَرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾^(٣)، قالوا ذلك على سبيل الاستبعاد، والاعتقاد أن ما أتى به ليس بحق. وقيل: على سبيل الحسد والعناد، مع علمهم بأنه^(٤) حق. واستبعد هذا الثاني ابن فورك^(٥) قال^(٦): (ولا يقول هذا على وجه العناد عاقل)^(٧) انتهى. وكأنه لم يقرأ: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيقْنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٤]. وقصة أمية بن أبي الصلت^(٨)، وأحبار اليهود الذين قال الله تعالى فيهم:

(١) في (س): الأمطار لا تكون.

(٢) المحرر الوجيز (٦/٢٨٠).

(٣) في (ع) تتمة الآية: (... من السماء).

(٤) في (س): أنه.

(٥) انظر قوله في: المحرر الوجيز (٦/٢٨٠). وابن فورك هو: محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر الأصفهاني، الشافعي المتكلم، من مؤلفاته: (التفسير) و(ومشكل الحديث وغريبه) و(النظمي) في أصول الدين. توفي سنة (٤٠٦). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/٢١٤)، وطبقات الشافعية (٤/١٢٧).

(٦) أي: ابن عطية.

(٧) المحرر الوجيز (٦/٢٨٠).

(٨) قصة أمية بن أبي الصلت في رحلته مع أبي سفيان إلى الشام وحديثه مع بعض النصارى عن النبي الذي يبعث من العرب... في قصة طويلة، أخر جها الطبراني في المعجم الكبير (٨/٥) (٧٢٦٢) من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه، وانظر: البداية والنهاية (٢/٢٠٦).

لتعلمنـ ^(٢) أني رسول الله ^(٣) أو كلامـ يقاربه، واقتراهمـ هذين النوعين هو على ما جرى عليه اقتراح الأمم السالفة.

وسائل يهوديُّ ابن عباس: من أنت؟ قال: من قريش، فقال: أنت من الذين قالوا: **إِنَّ كَاتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ**^(٤) الآية، فهلا قالوا: فاهدنا إلينه. فقال له^(٥) ابن عباس: فأنت يا إسرائيلي من الذين لم تجفَّ أرجلهم من بلل^(٦) البحر الذي أغرق فيه فرعون وقومه، ونجا موسى وقومه، حتى قالوا: **أَجْعَلْ لَنَا إِلَّا هُمْ كَمَا هُمُّ إِلَهٌ**^(٧) فقال لهم موسى: **إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**^(٨) [الأعراف: ١٣٨] فأطرق اليهودي مفجحاً.

وعن معاوية^(٨) أنه قال لرجل من سباء^(٩): ما أجهل قومك حين ملّكوا عليهم

(١) انظر خبر اليهود الذين كانوا يستفتحون بالنبي ﷺ على مشركي العرب من الأوس والخزرج وغيرهم، ولما بعث الله محمداً ﷺ لم يتبعوه في: تفسير الطبرى (٢٣٦/١) (٢٤٢).

(٢) في (م) زيادة: إنكم لتعلمون. وفي (س): إنكم لتعلمون.

(٣) آخر جه الطبرى فى تفسيره (٦٩٤/٧) من حديث ابن عباس، وابن أبي حاتم (٤/١١٢٠).

(٤) في (ع) تتمة الآية: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك). وفي (س) زيادة: من عندك.

(٥) سقطت من (م) و(ع) و(س).

(٦) في (ع) تصحفت "بلا" إلى: "تلك".

(٧) انظر هذه القصة في: المفہوم لما أشکل، من تلخیص كتاب مسلم (٣٤٧/٧)، وتفہیر القرطبي (٤٩٦/٩).

(٨) هو معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين، ولد قبلبعثة بخمس سنين، أسلم عام الفتح، وقيل أسلم قبل ذلك وكان يكتم إسلامه، كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليها وقورا، ولاه عمر على الشام بعد موت أخيه يزيد، مات في رجب سنة ٦٠). انظر ترجمته في: الاستعاب (٣/٤٧٠)، والاصابة (٦/١٢٠).

(٩) سبأ: من أرض اليمن، مديتها مأرب، بينها وبين صنعاء (١٧٣ كيلاً)، ولا تزال تعرف بهذا الاسم حتى اليوم، وهي أرض خصبة كثيرة الأشجار، بها آثار صرح بلقيس كما يقال، وسد سبأ يبعد عن المدينة نحو ١٥ كيلاً، وقد تهدم السد القديم وأقيم آخر بدلًا عنه. انظر: معجم البلدان (٣/٢٠٣)، والروض المعطار في أخبار الأقطار (٢٣٠)، وموسوعة ويكيبيديا.

امرأة. فقال: أجهل من قومي قومك، قالوا الرسول الله ﷺ حين دعاهم إلى الحق: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ الآية، ولم يقولوا: فاهدنا له^(١).

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ نزلت هذه إلى ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)

بمكة^(٣). وقيل: بعد وقعة بدر، حكاية عما مضى^(٤). وقال ابن أبي زريق^(٥): الجملة الأولى:

بمكة إثر قوله: ﴿يَعْذَابُ الْيَمِّ﴾، والثانية عند خروجه من مكة في طريقه إلى المدينة، وقد بقي بمكة مؤمنون يستغفرون، والثالثة بعد بدر عند ظهور العذاب عليهم^(٦). ولما علقوا إمطار الحجارة، أو الإتيان بعذاب أليم على تقدير كينونة ما جاء به الرسول ﷺ، حقاً، أخبر تعالى أنهم مستحقو العذاب، لكنه لا يعذبهم وأنت فيهم إكراماً له ﷺ، وجرياً على عادته تعالى مع مكذبي أنبيائه، أن لا / يعذبهم وأنبياؤهم مقيمون فيهم [٩١/ب]

(١) انظر هذه القصة في: الكشاف (٢١٠/٢).

(٢) سقطت من (س).

(٣) أخرج الطبرى في تفسيره (١١/١٥١) عن ابن عباس: (أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون: "لبيك، لبيك، لاشريك لك" فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية، وابن أبي حاتم (٥/١٦٩١)، وانظر: النكت والعيون (٢/٣١٤)، والبرهان في علوم القرآن (١/٢٠٢)، وتفسير القرطبي (٩/٤٩٧). وهذا يخالف قول الجمهور: أنها مكية بأكملها، وسبق ذكر بعض الرويات التي تدل على ذلك في أول السورة. وانظر: مناقشة هذه الأقوال في: المكي والمدني في القرآن الكريم (ص ٥٤١)، وما بعدها.

(٤) في (س): "حصل فيها". وهو على قول من يرى مدنية السورة بأكملها وهو قول الجمهور كما سلف.

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي زعي المخزاعي مولاهم، قال خليفة ويعقوب بن سفيان والبخاري والترمذى وآخرون: له صحبة، وقال أبو حاتم: أدرك النبي ﷺ وصلى خلفه، وقال البخاري هو كوفي، مولى نافع بن عبد الحارث، استعمله على خرسان، عاش إلى مابعد السبعين للهجرة. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/٣٦٦)، والإصابة (٤/٢٣٨).

(٦) الرواية أجملها أبو حيان، وهي مفصلة عند الطبرى في تفسيره (١١/١٤٨)، وعند ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٣).

عذاباً يستأصلهم فيه^(١). قال ابن عباس: لم تُعذَّب أمة قط ونبيها فيها^(٢)، وعليه جماعة المؤولين^(٣)، فالمعنى^(٤): فما كانت لِتُعذَّبَ أَمْتُكَ وأَنْتَ فِيهِمْ، بل كرامتك عند ربك أعظم، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، ومن رحمته تعالى أن لا يُعذَّبهم والرسول فيهم، ولما كان الإِمْطَار للحجارة عليهم من درجاً تحت العذاب، كان النفي متسليطاً على العذاب الذي إِمْطَار الحجارة نوع منه، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ ولم يجيء التركيب: وما كان الله ليُمطر، أو يأْتِي^(٥) بعذاب. وتقيد نفي العذاب بكينونة الرسول فيهم، إِعلام بأنه إذا لم يكن فيهم وفارقهم عذابهم، ولكنه لا^(٦) يُعذَّبهم إِكراماً له مع كونهم بصدق من يُعذَّب لتكذيبهم.

قال ابن عطيه عن أبي زيد: (سمعت من العرب من^(٧) تقول: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ" بفتح اللام، وهي لغة غير معروفة ولا مستعملة في القرآن)^(٨) انتهى. وبفتح اللام في "لِيُعَذِّبَهُمْ" قرأ أبو السمال^(٩). وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بالفتح في لام الأمر في قوله: ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤]. وروى^(١٠) ابن مجاهد عن أبي زيد:

(١) في (م): به.

(٢) أخرجه الطبراني بنحوه (١١/١٥٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٩٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٨١).

(٤) سقط من (ع).

(٥) في (س): ليأتي.

(٦) في (س): لم.

(٧) سقط من (ع).

(٨) المحرر الوجيز (٦/٢٨٢)، وانظر قول أبي زيد في: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٥)، وسر صناعة الإعراب (ص ٣٣٠).

(٩) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٥).

(١٠) المصدر السابق، ولم يذكرها ابن خالويه في شواذ سورة عبس.

أن من العرب من يفتح كل لام إلا في نحو "الحمد لله" (٣) انتهى. يعني لام الجر إذا دخلت على الظاهر، أو على ياء المتكلم. والظرفية في ﴿فِيهِم﴾ مجاز والمعنى: وأنت مقيم بينهم غير راحل عنهم.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ انظر إلى حُسن مساق هاتين الجملتين، لما كانت كيئونته فيهم سبباً لانتفاء تعذيبهم أكد خبر كان باللام على رأي الكوفيين، أو جعل خبر كان الإرادة المنفية على رأي البصريين (٣)، وانتفاء الإرادة للعذاب أبلغ من انتفاء العذاب، ولما كان استغفارهم دون تلك الكيونة الشريفة لم يؤكد باللام، بل جاء خبر "كان" قوله معذبهم، فشتان ما بين استغفارهم وكيئونته ﴿فِيهِم﴾، والظاهر أن هذه الضمائر كلها في الجمل عائدة على الكفار، وهو قول قتادة (٤). وقال ابن عباس، وابن أبي ذئب، وأبو مالك، والضحاك ما مقتضاه: (إن الضمير في قوله: ﴿مُعَذِّبَهُم﴾ عائد على كفار مكة، والضمير في قوله: ﴿وَهُم﴾ عائد على المؤمنين الذين بقوا بعد الرسول ﷺ بمكة) (٥)، أي: وما كان الله ليذب الكفار والمؤمنون بينهم يستغفرون.

قال ابن عطية: (ويدفع في صدر هذا القول: أن المؤمنين الذين رد الضمير إليهم لم يجر لهم ذكر. وقال ابن عباس أيضاً ما مقتضاه: أن الضميرين عائدان على الكفار،

(٤) في (ع): وروي عن.

(٢) لم أجده في السبعة، ورواه ابن خالويه عن أبي زيد في مختصر شواذ القرآن (ص ٥٥)، وقراءة أبي السمال، ورواية عبدالوارث عن أبي عمرو عند ابن خالويه بعد قول أبي زيد، وبنفس الترتيب الذي عند أبي حيان، فعلل أبي حيان ~ سبق قلمه فقال ابن مجاهد وهو يزيد ابن خالويه.

(٣) انظر: شرح المفصل (٧/٢٩)، وهو مع المقام (٢٩٨/٢).

(٤) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٨٣). وهو ظاهر الأثر الذي أخرجه عنه الطبرى في تفسيره (١١/١٥٣) "قال: إن القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا".

(٥) أخرجه عنهم الطبرى في تفسيره (١١/١٤٨-١٤٠)، وأخرجه عن ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٣-١٦٩٢)، وذكره عن الضحاك وأبي مالك معلقاً، ونسبة إليهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٨٢).

وكانوا يقولون في دعائهم: غفرانك، ويقولون: لَيْك لا شريك لك، ونحو هذا مما هو دعاء واستغفار، فجعله الله أمنة من عذاب الدنيا، وعلى هذا ترکب قول أبي موسى الأشعري، وابن عباس: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا أَمْتَيْنَ، كون الرسول ﷺ مع الناس، والاستغفار، فارتقت الواحدة، وبقي الاستغفار إلى يوم القيمة^(١).

وقال الزجاج - وحكي عن ابن عباس^(٢) - : {وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} عائد على الكفار، والمراد به من سبق له في علم الله أن يسلم ويستغفر^(٣) ، فالمعنى: وما كان الله ليعذب الكفار، ومنهم من يستغفر ويؤمن في ثاني حال. وقال: (مجاهد): {وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} أي: وذرتهم يستغفرون ويؤمنون: فأسند إليهم إذ ذرتهم منهم^(٤) .

والاستغفار: طلب الغفران^(٥) . وقال الضحاك، ومجاهد: معنى يستغفرون: يصلون^(٦) . وقال عكرمة، ومجاهد أيضاً: يسلمون^(٧) . وظاهر قوله: {وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}

(١) أخرجه موقعاً على ابن عباس الطبرى في تفسيره (١٥١/١١)، وابن أبي حاتم (١٦٩١/٥). وأخرجه أبى أحمد فى مسنده موقعاً على أبى موسى (٣٢/٢٦٤) (١٩٥٦)، وأخرجه الترمذى مرفوعاً من حديث أبى موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيَّ أَمَانِي لِأَمْتِي» {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ وَأَنَّتِ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأفال: ٣٣] فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيمة» - كتاب التفسير - باب من سورة الأنفال - (٥/٢٧٠) - (٢٧٠/٣٠٨٢) وضعفه الترمذى.

(٢) المحرر الوجيز (٦/٢٨٢).

(٣) أخرج أثربن عباس الطبرى في تفسيره (١٥٥/١١)، وابن أبي حاتم (١٦٩٢/٥).

(٤) معانى القرآن (٢/٤١٢) بتصرف من أبى حيان.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٨٣)، وزداد المسير (٣/٣٥١).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٠٩).

(٧) تفسير مجاهد (ص ٣٥٤)، وأثر الضحاك: أخرجه الطبرى (١١/١٥٦).

(٨) المصادر السابقة.

أئم ملتبسون^(١) بالاستغفار، أي: هم يستغفرون فلا يعذبون، كما أن الرسول فيهم فلا يعذبون، فكلا الحالين موجود، كون الرسول فيهم، واستغفارهم.

وقال الزمخشري: / (وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) في موضع الحال، ومعنى: نفي [٩٢/١] الاستغفار عنهم، أي: ولو كانوا من يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَآهَلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧] ولكنهم لا يستغفرون ولا يؤمنون، ولا يتوقع ذلك منهم^(٢) انتهى. وما قاله تقدّمه إليه غيره، فقال: المعنى وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم، أن لو وقع ذلك منهم، واختاره الطبرى وهو مروي عن قتادة وابن زيد^(٣).

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولَئِكَ هُمْ إِنْ أُولَئِكَ هُمْ إِلَّا الْمُنْتَقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٤] الظاهر أن "ما" استفهامية، أي: أي شيء لهم في انتفاء العذاب، وهو استفهام معناه التقرير^(٤)، أي: كيف لا يعذبون وهم متصفون بهذه الحالة المقتضية للعذاب، وهي صدّهم المؤمنين عن المسجد الحرام، وليسوا بولاة البيت ولا متّهلين لولايته. ومن صدّهم: ما فعلوا بالرسول ﷺ عام الحديبية، وإخراجه مع المؤمنين داخل في الصدّ، كانوا يقولون: نحن ولاة البيت، نصدّ من نشاء وندخل من نشاء^(٥).

و"أن" مصدرية، وقال الأخفش: هي زائدة^(٦). قال النحاس^(٧): لو كان كما قال

(١) في (ع): متلبسون.

(٢) الكشاف (٢١٠/٢).

(٣) أثر قتادة وابن زيد وقول الطبرى: في تفسيره (١١/١٥٣-١٥٤-١٥٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٨٤).

(٥) انظر: الكشاف (٢١٠/٢-٢١١).

(٦) معاني القرآن (٢/٥٤٥).

(٧) سقط من (م).

لرفع "يُعذِّبُهُم" ^(١) انتهى. فكان يكون الفعل في موضع الحال، كقوله: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِإِلَهٍ [المائدة: ٨٤] ﴾، وموضع "أن" نصب أو جر على الخلاف ^(٢)، إذ حذف منه "في" وهي تتعلق بما تعلق به "هم"، أي: أي شيء كائن، أو مستقر لهم في أن لا يُعذِّبُهم الله، والمعنى: لا حَظَّ لهم في انتفاء العذاب، وإذا انتفى ذلك فهم معذبون ولا بدّ. وتقدير الطبرى: (وما يمنعهم من أن يُعذِّبُوا) ^(٣). هو تفسير معنى لا تفسير إعراب. وكذلك ينبغي أن يتأنّى كلام ابن عطية أن التقدير: (وما يدرِّيهم) ^(٤) ونحوه من الأفعال (التي ^(٥) توجب أن تكون "أن" ^(٦)) ^(٧) في موضع نصب) ^(٨). والأَظْهَرُ ^(٩) عود الضمير في: ﴿ أُولَئِكُمْ [على المسجد لقربه وصحة المعنى] ^(١٠) .

وقيل: "ما" للنفي، فيكون إخباراً ^(١١)، أي: وليس لهم أن لا يُعذِّبُهم الله، أي: ليس يتلفي العذاب عنهم مع تلبّسهم بهذه الحال. وقيل: الضمير في: ﴿ أُولَئِكُمْ ^(١٢) عائد

(١) في (س): تعذيبهم. معاني القرآن (٢/١٨٥).

(٢) قيل: في محل جر على إرادة حرف الجر "في" والتقدير: (في أن لا يُعذِّبُهم الله)، انظر: الكتاب الفريد (٣/٢٠٣)، وإملاء ما من به الرحمن (٦/٢)، والدر المصنون (٥/٥٩٩).

(٣) تفسير الطبرى (١١/١٥٧).

(٤) في (س): قدرتهم.

(٥) سقط من (م) و(ع).

(٦) سقط من (م) و(ع).

(٧) في (س): موجب أن يكون.

(٨) المحرر الوجيز (٦/٢٨٤).

(٩) في (س): والظاهر.

(١٠) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٨٥) وجود القولين ولم يرجح.

(١١) انظر: تفسير الطبرى (١١/١٥٨)، والمحرر الوجيز (٦/٢٨٦).

على الله تعالى^(١)، وروي عن الحسن^(٢). والظاهر أن قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءَ هُوَ﴾^(٣)
استئناف إخبار، أي: وما استحقوا أن يكونوا ولة أمره.

﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُنَقُّونَ﴾ أي: المتقون للشرك. وقال الزمخشري: (إِلَّا
الْمُنَقُّونَ) من المسلمين، ليس كل مسلم أيضاً من يصلح أن يلي أمره، إنما يستأهل
ولايته من كان برأ تقياً، فكيف عبادة الأصنام^(٤) انتهى. ويجوز أن يكون ﴿وَمَا كَانُواْ
أَوْلِيَاءَ هُوَ﴾ معطوفاً على ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ فيكون حالاً، والمعنى: كيف لا يعذهم الله
وهم متصفون بهذين الوصفين: صدّهم عن المسجد الحرام، وانتفاء كونهم أولياء،
أي: أولياء المسجد، أي: ليسوا ولاته، فلا ينبغي أن يصدّوا عنه، أو أولياء الله، فهم
كفار، فيكون قد ارتقى من حال إلى أعظم منها، وهو كونهم ليسوا مؤمنين، فمن كان
صادداً عن المسجد^(٥) كافراً بالله فهو حقيق بالتعذيب.

والضمير في ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ﴾ مترتب على ما يعود عليه في قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ
أَوْلِيَاءَ هُوَ﴾. واختلفوا في هذا التعذيب، فقال قوم: (هو الأول، إلا أنه كان امتنع
بشئين، كون النبي ﷺ فيهم، واستغفار مَنْ بينهم من المؤمنين. فلما وقع التمييز بالهجرة
وقع بالباقين يوم بدر. وقيل: بل وقع بفتح مكة. وقال قوم: هذا^(٦) التعذيب غير ذلك،
فال الأول: استصال كلهم^(٧)، فلم يقع؛ لما علم من إسلام بعضهم وإسلام بعض

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٨٥)، وزاد المسير (٣/٣٥٢).

(٢) نسب ابن عطيه وابن الجوزي القول الأول للحسن وهو أن: الضمير في قوله تعالى: (أولياؤه) للمسجد
الحرام، انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٨٥)، وزاد المسير (٣/٣٥٢)، وهو قول الطبرى في تفسيره
(١١/١٥٩).

(٣) في (ع) تصحفت "وما كانوا" إلى: "ومنوا".

(٤) الكشاف (٢/٢١١) بتصرف يسir.

(٥) في (ع) زيادة: الحرام.

(٦) سقط من (م).

(٧) هكذا في جميع النسخ، وفي زاد المسير: "استصال الكل".

ذراريهم، والثاني: قتل بعضهم يوم بدر^(١).

وقال ابن عباس: (الأول عذاب الدنيا، والثاني: عذاب الآخرة)^(٢)، فالمعنى: وما كان الله معذب المشركين لاستغفارهم في الدنيا، وما لهم أن لا يعذبهم الله في الآخرة.

ومتعلق ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ مذوف تقديره: لا يعلمون أنهم ليسوا أولياء، بل يظنون / أنهم أولياء. والظاهر استدراك الأكثر في انتفاء العلم، إذ كان بينهم [٩٢/ب] وفي خلاهم من جنح إلى الإيمان، فكان يعلم أنّ أولئك الصادقين ليسوا أولياء البيت، أو أولياء الله، فكأنه قيل: ولكن أكثرهم - أي أكثر المقيمين بمكة - لا يعلمون، ليخرج^(٣) منهم العباس^(٤)، وأم الفضل^(٥)، وغيرهما من وقع له علم، أو إذ كان فيهم من يعلم^(٦) وهو يعاند طلباً للرئاسة، أو أريد بالأكثر الجميع على سبيل المجاز، فكأنه قيل: ولكنهم لا يعلمون، كما قيل: قلماً رجل يقول ذلك، في معنى النفي المحسن، وإبقاء الأكثر على ظاهره أولى، وكونه أريد به الجميع هو تخريج الزمخشري وابن

(١) هذه الأقوال منقوله من زاد المسير (٣٥٢/٣) بتصرف يسير، وانظر: تفسير الرازى (٢٥/١٣٤).

(٢) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٥١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٩١).

(٣) في (س): لتخريج.

(٤) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمى عم رسول الله ﷺ أبو الفضل ولد قبل رسول الله ﷺ بستين وكان إليه في الجاهلية السقاية والعماره وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأسر فافتدى نفسه وافتدى بن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع إلى مكة فيقال إنه أسلم وكتم قومه ذلك وصار يكتب إلى النبي ﷺ بالأخبار ثم هاجر ثم الفتح بقليل وشهد الفتاح وثبت يوم حنين. توفي ﷺ بالمدينة سنة (٣٢). انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/٣٥٨)، والإصابة (٣/٥١١).

(٥) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب، اسمها لبابة بنت الحارث الهمالية رضي الله عنها، أخت ميمونة أم المؤمنين، أسلمت قبل الهجرة، وقيل: بعدها، وقيل: أول امرأة آمنت بعد خديجة. وروت عن النبي ﷺ وروى عنها ابنها عبدالله، وتمام، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الحارث بن نوفل وآخرون، توفيت قبل زوجها في خلافة عثمان رض. انظر ترجمتها في: الاستيعاب (٤/٥٠٤)، والإصابة (٨/٤٤٩).

(٦) في (س): يعلمه.

وابن عطية^(١).

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ إِنَّ الْبَيْتَ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٢٥

لما نفي عنهم أن يكونوا ولاة البيت، ذكر من فعلهم القبيح ما يؤكده ذلك، وأنَّ من كانت صلاته ما ذُكر لا يستأهل أن يكونوا أولياءه. فالمعنى - والله أعلم -: أنَّ الذي يقوم مقام صلاتهم هو المكاء والتصدية، وضعوا مكان الصلاة والتقرُّب إلى الله الصغير^(٢) والتصفيق. كانوا يطوفون عراة، رجالهم ونساؤهم، مشبكين بين أصابعهم، يصفرُون ويصفرون^(٣)، يفعلون ذلك إذا قرأ الرسول ﷺ، يُحَلَّطُون عليه في صلاته. ونظير هذا المعنى قوله: كانت عقوبتك عزلتك^(٤)، أي: القائم مقام العقوبة هو العزل.

وقال الشاعر:

وَمَا كُنْتُ أَخْشِيَ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهَمْ سُودًا أَوْ مُدْحَرِجَةً سَمْرَا^(٥)
أَقَامَ مَقَامَ الْعَطَاءِ: الْقِيُودُ وَالسِّيَاطُ، كَمَا أَقَامُوا مَقَامَ الصَّلَاةِ الْمَكَاءُ وَالْتَّصْدِيَةُ.
وقال ابن عباس: كان ذلك عبادة في ظنهم^(٦). قال ابن عطية: (لما نفي تعالى

(١) الكشاف (٢١١/٢)، والمحرر الوجيز (٦/٢٨٥).

(٢) في (س): التصفيق.

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (م): عزلك.

(٥) البيت للفرزدق، وهو في ديوانه (١/١٦٥)، والكشاف (٢١١/٢)، وفيها "مُدْحَرِجَة" بدل "مُدْحَرِجَة" وال الصحيح ما في الديوان والكشاف. الأدَهَمُ: هو اللون الأسود، وسميت القيود أدَهَمُ لسودادها، انظر: لسان العرب (٤/٤٣٠) (دهم). والمُدْحَرِجَةُ: السياط المفتولة، انظر: لسان العرب (٣/٨٥) (درج). وهو من قصيدة له مطلعها: تذَكَّرُ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ ذِكْرًا تذَكَّرُ شَوْقًا لَيْسَ نَاسِيَةُ عَضْرًا.

(٦) في (ع) تصحفت "عبادة في ظنهم" إلى: "عبارة في طيهم". وقول ابن عباس ذكره القرطبي في تفسيره (٩/٤٨٩).

ولايهم للبيت، أمكن أن يعتري معارض بأن يقول: كيف لا نكون أولياءه ونحن نسكنه ونصلّي عنده؟ فقطع الله هذا الاعتراض: وما كان صلاتهم إلا المكاء والتصدية، كما يقول الرجل: أنا أفعل الخير، فيقال له: ما فعلك الخير إلا أن تشرب الخمر وتقتل، أي: هذه عادتك وغايتها^(١). قال: (والذي مر بي من أمر العرب في غير ما ديوان: أن المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديماً قبل الإسلام على جهة التقرب والتشريع. وروي عن بعض أقوياء العرب أنه كان يمكن على الصفا فُيسمع من جبل حراء، وبينهما أربعة أميال، وعلى هذا يستقيم تعيرهم وتنقصهم^(٢) بأن شرعهم وصلاتهم وعبادتهم لم تكن رهبة ولا رغبة، إنما كانت مكاء وتصدية من نوع اللعب، ولكنهم كانوا يتزيدون^(٣) فيها وقت^(٤) النبي ﷺ ليشغلوه وأمته^(٥) عن القراءة والصلاه)^(٦).

قال ابن عمر، ومجاهد، والسدي: (المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق)^(٧). وعن مجاهد أيضاً: (المكاء: إدخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية: الصفير)^(٨) والصفير بالفم، وقد يكون بالأصابع والكف في الفم، قاله مجاهد وأبو سلمة بن عبد الرحمن^(٩)، وقد يشارك الأنف، يريدون أن يشغلوا بذلك الرسول ﷺ عن الصلاة. وقال ابن جبير وابن زيد: التصدية صدتهم عن البيت^(١٠). وقال ابن بحر: إن

(١) المحرر الوجيز (٦/٢٩٣).

(٢) في (س): وتنقصهم.

(٣) في (م): يزيدون.

(٤) في (م) و(ع) و(س) زيادة: قراءة، وفي المحرر الوجيز (٦/٢٩٣) كالأصل.

(٥) في (م): "لليهوا" بدلاً من "ليشغلوه وأمته". وفي (ع): مثل الأصل إلا أن "ليشغلوه" سقطت.

(٦) المحرر الوجيز (٦/٢٩٣).

(٧) أخرجه عنهم الطبرى في تفسيره (١١/١٦٥-١٦٦)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٩٦-١٦٥٩)، وقول مجاهد في تفسيره (ص ٣٥٤).

(٨) بنحوه في: تفسير مجاهد (ص ٣٥٤).

(٩) بنحوه في: تفسير مجاهد (ص ٣٥٤)، وأخرجه معناه عنهم الطبرى في تفسيره (١١/١٦٥-١٦٦).

(١٠) وأخرجه نحوه عنهم الطبرى في تفسيره (١١/١٦٨)، وانظر: زاد المسير (٣/٣٥٣).

صلاتهم ودعائهم غير رادّين عليهم ثواباً إلّا كما يحب الصدّى الصائح^(١). فتلخص في معنى الآية ثلاثة أقوال، أحدها: ما ظاهره أن الكفار كانت لهم صلاة وتُعبد وذلك هو المكاء والتصدية. والثاني: أنه كانت لهم صلاة ولا جدوها لها ولا ثواب، فجعلت كأنها أصوات الصدّى حيث ليس^(٢) لها حقيقة. والثالث: أنه لا صلاة لهم، لكنهم أقاموا مقامها المكاء والتصدية.

وقال بعض شيوخنا: أكثر أهل العلم على أن الصلاة هنا هي الطواف^(٣)، وقد سماه الرسول ﷺ صلاة^(٤). وقرأ أبان بن تغلب، وعاصم، والأعمش بخلاف عنهم ﴿صلاتهم﴾ بالنصب ﴿إلا مكاء وتصدية﴾ بالرفع^(٥). وخطأً قوم منهم أبو علي الفارسي هذه القراءة؛ لجعل^(٦) المعرفة خبراً، والنكرة اسمًا، قالوا: ولا يجوز ذلك إلّا في (الضرورة)^(٧)، كقوله:

(١) انظر: النكت والعيون (٣١٥/٢).

(٢) سقطت من (س).

(٣) هذا ما يدل عليه ظاهر الآثار عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وعكرمة والسدي وغيرهم وسبق تخيّبها، بل صرّح ابن عباس في بعض الآثار فقال: (كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون...)، انظر: تفسير مجاهد (ص ٣٥٤)، تفسير الطبرى (١١/١٦٥-١٦٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٦-١٦٥٩).

(٤) أخرج النسائي في سننه (٥/٢٢٢) - كتاب المنسك - باب إباحة الكلام في الطواف - (٢٩٢٢)، وأحمد في مسنده (٢٤/١٤٩) (١٤٣٢)، من طريق طاوس عن رجل أدرك النبي ﷺ أنه قال: "الطواف بالبيت صلاة فأقلوا من الكلام". وصححه الألبانى في إرواء الغليل (١١/١٥٤)

(٥) نسبها للجمييع ابن جنبي في المحتسب (١/٣٩٤)، وابن عطيه في المحرر الوجيز (٦/٢٨٦)، ونسبها لعاصم ابن مجاهد وابن خالويه والكرماني، في السبعة (ص ٣٥٠)، وختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٥)، ونسبها للأعمش مكي في مشكل إعراب القرآن (١١/٣٥١).

(٦) في (ع): بجعل.

(٧) في (م) و(ع): ضرورة الشعر، وفي (س): ضرورة. وانظر قول الفارسي في: الحجة (٤/١٤٤).

يكون مِرَاجِهَا عَسْلُ وَمَاءٌ^(١)

وخرّجها أبو الفتح على: (أَنَّ الْمَكَاءُ وَالْتَّصْدِيَةُ اسْمُ جِنْسٍ، وَاسْمُ الْجِنْسِ تَعْرِيفٌ وَتَنْكِيرٌ وَاحِدٌ)^(٢) انتهى. وهو نظير قول من جعل "نسلخ" صفة "الليل"^(٣) في قوله: ﴿ وَإِيَّاهُ لَهُمُ الْيَلْ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] ، و"يسبني" صفة للثيم، في قوله: ولقد أَمْرُ عَلَى الْلَّئِيمِ يَسْبِنِي^(٤)

وقرأ أبو عمرو فيها روي عنه "إِلَامَكًا"^(٥) بالقصر منوناً، فمن مد فكالثغاء والرغاء، ومن قصر فكالبكا في لغة من قصر^(٦).

والعذاب في قوله: ﴿ فَذُوقُوا العَذَابَ ﴾ قيل: هو في الآخرة^(٧)، وقيل: هو قتلهم وأخذ غنائمهم بيدر وأسرهم^(٨). قال ابن عطية: (فيلزم أن تكون هذه الآية الأخيرة

(١) عجز بيت، صدره: كأنَّ سَبَيْهَةً مِنْ بَيْتٍ رَأَسِ... وهو لحسان بن ثابت في ديوانه (ص ١٨)، من قصيدة له مطلعها: عفتْ ذاتُ الأَصْبَاعِ فاجْوَأْ... إلى عذرَاءَ مِنْهَا خلاؤ.

(٢) المحتسب (١/٣٩٤).

(٣) منهم ابن مالك وابن هشام، انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/١١٦)، ومعنى الليب (٥/٢٥٢)، والتذليل والتكميل (٢/١١٠)، وهم الموامع (١/٢٦٢).

(٤) صدر بيت عجزه: (فَمَضِيَتْ ثُمَّ قَلْتُ لَا يَعْنِي) لرجل منبني سلول، وهو في الكتاب (٣/٢٤)، والخصائص (٣/٣٣٠).

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٥).

(٦) في (م): قصره.

(٧) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٢/٣١٦)، والرازي في تفسيره (١٥/١٣٥).

(٨) وهو قول الطبرى في تفسيره، وقول ابن إسحاق، وابن جريج، والضحاك وأخرجه عنهم: الطبرى (١١/١٦٩)، وأخرج قول الضحاك: ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٩٧)، ونبه الماوردي للحسن في النكت والعيون (٢/٣١٦)، وقول مقاتل في تفسيره (٢/١٦)، والشعبي في الكشف والبيان (٤/٣٥٤)، ومكي في الهدایة (٤/٢٨١٨)، والمخشري في الكشاف (٢/٢١١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٩٤).

الأُخْرِيَة نَزَّلَت بَعْد بَدْرٍ وَلَا بَدْرٌ، وَالْأَشْبَه أَنَّ الْكُلَّ بَعْد بَدْرٍ حَكَايَةٌ عَنْ مَاضٍ، وَكُونُ عِذَابِهِم بِالْقَتْلِ يَوْمَ بَدْرٍ هُوَ قَوْلُ الْحَسْنِ وَالضَّحَّاكِ وَابْنِ جَرِيجٍ^(١).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ

[١/٩٣]

عَلَيْهِمْ حَسْرَةً / ثُمَّ يُغْلَبُونَ

قال مقاتل والكلبي: نزلت في المطعمين يوم^(٢) بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة^(٣) وشيبة^(٤) ابنا ربيعة، ونبیه^(٥) ومنبه^(٦) ابنا حجاج، وأبو البختري ابن هشام^(٧)، والنضر بن الحارث، وحكيم بن

(١) هذا قول الجمهور: ابن إسحاق والطبرى في تفسيره (١١/١٦٨)، والتعلبى في الكشف والبيان (٤/٣٥٤)، ومكى في الهدایة (٤/٢٨١٨)، والزمخشرى في الكشاف (٢/٢١١)، والرازى في تفسيره (١٥/١٣٥)، وأثر ابن إسحاق والضحاك وابن جرير أخرجها: الطبرى في تفسيره (١١/١٦٩)، وأخرج أثر ابن جرير أيضاً: ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٧). وذكر قول الحسن: الماوردي في النكت والعيون (٢/٣١٦).

(٢) في (ع) تصحفت إلى: يو.

(٣) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، من سادات قريش، كان ذا رأي وحكمة، خرج للمبارزة فقتله عبيدة بن الحارث وعلى بن أبي طالب وحمزة يوم بدر. انظر: السيرة لابن هشام (٣/٣٨) و(٣/٧٢).

(٤) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من سادات قريش، خرج للمبارزة فقتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر الكبرى. انظر: السيرة لابن هشام (٣/٣٨) و(٣/٧٢).

(٥) هو نبیه بن الحجاج بن حذيفة السهمي القرشي، قتل في غزوة بدر الكبرى. انظر: السيرة لابن هشام (٣/٤) و(٣/٧٢).

(٦) هو منبه بن الحجاج بن حذيفة السهمي القرشي، قتل في غزوة بدر الكبرى. انظر: السيرة لابن هشام (٣/٤) و(٣/٧٢).

(٧) هو العاص بن هشام بن الحارث أبو البختري، من سادات قريش. وهو من نقض الصحيفة التي كتبت في مقاطعة بنى هاشم انظر: السيرة لابن هشام (٢/١٢٧) و(٣/٤) و(٣/٧٢).

حزام^(١)، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود^(٢)، والحارث بن عامر بن نوفل^(٣)، والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر^(٤). وقال مجاهد والسدي وابن جبير وابن أبى زبى: نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ، سوى من استجاش من العرب^(٥).

وفيهم يقول كعب بن مالك^(٦):

أحابيش منهم حاسر ومقنع	فجئنا إلى موج من البحر وسطه
ثلاث مئين إن كثرنا وأربع ^(٧)	ثلاثة آلاف ونحن بقيمة

(١) في (س): حرام.

(٢) هو زمعة بن الأسود بن المطلب، الأسدى، أحد سادات قريش والمطعمن بدر، وهو من نقض الصحيفة التي كتبت في مقاطعة بني هاشم. انظر: السيرة لابن هشام (١٢٧/٢) و(٧٢/٣).

(٣) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، قتلته خبيب بن إساف الخزرجي ﷺ يوم بدر، انظر: السيرة لابن هشام (٣/٧٢) و(٣/١٠٢).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٥٥) ونسبها لابن الكلبى ومقاتل، وأسباب النزول للواحدى (ص ٣٩٩)، وزاد المسير (٣/٣٥٥) ونسبه لابن عباس.

(٥) أخرجه عنهم الطبرى في تفسيره (١١/١٧٠-١٧١-١٧٢)، وأخرجه عن سعيد بن جبير: ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٧). وقول مجاهد في تفسيره (ص ٣٥٥). وانظر: أسباب النزول للواحدى (ص ٣٩٩).

(٦) هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنباري السّلّمى بفتحتين، شهد العقبة وبایع بها، وتختلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها، وتختلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تبّع عليهم، مات أيام مقتل علي ابن أبي طالب ﷺ، ولم يوجد له في حرب علي ومعاوية خبراً. انظر ترجمته في: الاستيعاب (٣/٣٨١)، والإصابة (٥/٤٥٦).

(٧) من قصيدة له مطلعها: ألا هل أتى غسان عنا ودونهم من الأرض خيرٌ سيره متنعنع. وهي في ديوانه (ص ٢٢٥). والأحابيش: يقال: بأنّ بني المصطلق وبني المون بن خزيمة اجتمعوا عند جبل حشى بأسفل مكة، وحالفوا عنده قريشاً، وتحالفوا بالله: إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل ووضاح نهار، وما أرسى ←

وقال الحكم بن عتبة^(١): (أنفق على الأحابيش وغيرهم^(٢) أربعين أوقية من ذهب)^(٣). وقال الضحاك وغيره: (نزلت في نفقة المشركين الخارجين إلى بدر^(٤)، كانوا ينحرون يوماً عشرأً من الإبل، ويوماً تسعأً)^(٥)، وهذا نحو من القول الأول. وقال ابن إسحاق عن رجاله^(٦): (لما رجع فل^(٧) قريش إلى مكة من بدر، ورجع أبو سفيان بعيه، كلّم أبناء من أصيب ببدر وغيرهم أبا سفيان وتجار العير في الإعانة بالمال الذي سلم لعلّنا ندرك ثأرًا لمن أصيب فعلوا، فنزلت)^(٨). وروي نحوه عن ابن شهاب، ومحمد بن يحيى بن حبان^(٩)، وعاصم بن عمرو بن قتادة^(١٠)، والحسين بن عبد الرحمن

= حبشي مكانه، فسموا: أحابيش قريش، باسم الجبل. انظر: سبل الهدى والرشاد (٤/٢٥٧).

(١) في (م): عتبة، وفي (س): عبيدة.

هو الحكم بن عتبة الكندي، أبو محمد الإمام الكبير عالم أهل الكوفة مولاهم، حدث عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة، وإبراهيم التيمي، وإبراهيم بن يزيد التخعي، وغيرهم. توفي سنة (١١٥). ترجمته في المخرج والتعديل (٣/١٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٠٨).

(٢) سقط من (ع).

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٧١)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٩٧).

(٤) سقط من (ع). أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٧٤).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٩٦). وأخرجه الطبرى مختصرًا في تفسيره (١١/١٧١). وانظر: زاد المسير (٣٥٥).

(٦) في (س): رجاله.

(٧) الفل: القوم المنهزمون، انظر: مقاييس اللغة (٤/٤٣٤) (فل).

(٨) أخرجه الطبرى في تفسيره (١١/١٧٤)، وابن أبي حاتم (٥/١٦٩٩). وانظر: أسباب النزول للواحدى (٤٠٠).

(٩) هو محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ بن مرو بن مالك الأنصاري النجاري المازني أبو عبدالله المدى روى عن أنس بن مالك، حدث عنه مالك بن أنس، ومحمد بن إسحاق، ويحيى بن سعيد، وغيرهم، وثقة الرazi، توفي سنة (١٢١). عند الطبرى وفي مصادر الترجمة: "حبان" بدل "حيان". ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/١٢٢)، وتهذيب الكمال (٢٦/٦٥).

(١٠) هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري، روى عن أبيه، وجابر بن عبد الله، وانس بن

ابن عمرو بن سعد بن معاذ^(١). ومناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه تعالى لما ذكر وشرح أحوالهم في الطاعات البدنية، وهي صلاتهم؛ شرح حا لهم في الطاعات المالية، وهي إِنْفَاقُهُمْ أَمْوَالَهُمْ لِلصَّدَّقَةِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(٢)، (والظاهر: الإِخْبَارُ عَنِ الْكُفَّارِ بِأَنَّ إِنْفَاقَهُمْ لَا يَسُرُّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٣)، بل سببه الصَّدَّقَةِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فيندرج هؤلاء الذين ذُكرُوا في هذا العموم، وقد يكون اللفظ عاماً والسبب خاصاً، والمعنى: أنَّ الْكُفَّارَ يَقْصِدُونَ بِنِفَقَتِهِمِ الصَّدَّقَةَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَغَلْبَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَقْعُدُ إِلَّا عَكْسُ مَا قَصَدُوا، وَهُوَ تَنَاهُمْ وَتَحْسِرُهُمْ عَلَى ذَهابِ أَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ غَلَبُتْهُمْ وَالْتَّمَكَّنُ مِنْهُمْ أَسْرَأً وَقُتْلًا وَغُنْمًا، وَالْعَطْفُ بِـ"ثُمَّ" يَقُوِّي أَنَّ الْحَسْرَةَ فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: الْحَسْرَةُ فِي الْآخِرَةِ^(٤).

وفي قوله^(٥): ﴿فَسَيُنْفَقُونَهَا﴾ إِلَخُ، من^(٦) الإِخْبَارُ بِالْغَيْوَبِ؛ لَأَنَّهُ أَخْبَرَ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ كُونِهِ، ثُمَّ كَانَ كَمَا أَخْبَرَ، وَالإِخْبَارُ بـ"سِينِ الْاسْتِقْبَالِ" يَدُلُّ عَلَى إِنْفَاقٍ مَتَّأْخِرٍ عَنْ وَقْعَةِ أَحَدٍ وَبَدْرٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ إِخْبَارٌ عَنْ عَلُوِّ الْإِسْلَامِ وَغَلْبَةِ أَهْلِهِ، وَكَذَا وَقَعَ: فَتَحُوا الْبَلَادُ وَدُوَّخُوا الْعِبَادُ، وَمَلَأُوا الْإِسْلَامَ مُعْظَمَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَاتَّسَعَتْ هَذِهِ الْمَلَةُ اتِّساعاً

= مالك، روى عنه ابن عجلان، ومحمد بن إسحاق، وثقة أبو زرعة، توفي نحو سنة (١١٩). عند الطبرى
وابن أبي حاتم وفي مصادر الترجمة: "عمر" بدل "عمرو". ترجمته في: الجرح والتعديل (٣٤٦/٦)،
وتهذيب التهذيب (٤٧/٥).

(١) هو حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأشهل الأنصارى. مدینى روى عن محمود بن عمرو، روى عنه ابنه محمد بن حصين، ومحمد بن إسحاق. ترجمته في: الجرح والتعديل (١٩٤/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٢٨/٢). والأثر أخرجه عنهم: الطبرى في تفسيره (١٧٣/١١)، وابن أبي حاتم (١٦٩٩/٥) وزاد: عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد.

(٢) في (س): من شرح .

(٣) انظر: تفسير الرازى (١٣٥/١٥).

(٤) سقط من (ع).

(٥) قول السدى أخرجه الطبرى في تفسيره (١٧٢/١١)، وابن أبي حاتم (١٦٩٨/٥).

(٦) في (س): الآخرة.

(٧) سقط من (م).

لم يكن لشيء^(١) من الملل السابقة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ **٣٦** **لِيمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ**
الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكَعُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

٢٧

هذا إنذار بما يؤول إليه حال الكفار في الآخرة، من حشرهم إلى جهنم، إذ أخبر بما آل إليه حالمهم في الدنيا من حسرتهم وكونهم مغلوبين.

ومعنى قوله: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾** من وافى^(٢) على الكفر، وأعاد الظاهر لأنّ من أفق ماله من الكفار أسلم منهم جماعة. ولا م **﴿لِيمِيز﴾** متعلقة بقوله: **﴿يُحْشَرُونَ﴾**، **وَالْخَيْثَ وَالْطَّيْبِ** وصفان يصلحان للأدميين وللهال، / وتقديم ذكرهما في قوله: **[٩٣/٣]** **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ** فمن المفسرين من تأوّل: **﴿الْخَيْثَ وَالْطَّيْبِ﴾** على الأدميين. فقال ابن عباس: (ليميز أهل السعادة من أهل الشقاوة). ونحوه قال السدي^(٣) ومقاتل قالا: (أراد المؤمن من الكافر)، وتحريره ليميز أهل الشقاوة من أهل السعادة، والكافر من المؤمن. وقدّره الزمخشري: (الفريق الخبيث من الكفار، من الفريق الطيب من المؤمنين)^(٤).

ومعنى جعل الخبيث بعضه على بعض وركمه: ضمه وجمعه حتى لا يفلت منهم أحد، واحتمل الجعل: أن يكون من باب التصوير، ومن باب الإلقاء.

وقال ابن القشيري: **﴿لِيمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ﴾** بتأخير عذاب كفار هذه

(١) في (ع): بشيء.

(٢) في (م) و(ع): من دام.

(٣) أثر ابن عباس والسدي أخرجه عنها الطبرى في تفسيره (١١/١٧٥)، وأخرجه عن السدي ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٩)، وانظر: تفسير مقاتل (٢/١٧)، والكساف (٢/١١٢)، والمحرر الوجيز (٦/٢٩٨)، وتفسير القرطبي (٩/٥٠٠).

(٤) انظر قول ابن عباس والسدي ومقاتل والزمخشري في الحاشية السابقة.

الآية^(١) إلى يوم القيمة ليستخرج المؤمنين من أصلاب الكفار^(٢) انتهى. فعلى ما سبق يكون التمييز في الآخرة، وعلى (هذا القول)^(٣) يكون في الدنيا. ومن المفسرين من تأول "الخيث" و"الطيب" على الأموال، فقال ابن سلام، والزجاج: (المعنى بالخيث: المال الذي أنفقه المشاركون، كما أبى سفيان وأبى جهل وغيرهما المنفق في عداوة رسول الله ﷺ، والإعانته عليه في الصد عن سبيل الله، والطيب: هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله كما أبى بكر وعمر وعثمان)^(٤). ولام "ليميز" على هذا متعلقة بقوله: ﴿يُغَلِّبُونَ﴾ قاله ابن عطية^(٥). وقال الزمخشري: (بقوله: ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسَرَةً﴾)^(٦)، والمعنى: ليميز الله الفرق بين الخيث والطيب، فيخذل أهل الخيث وينصر أهل الطيب، ويكون قوله: ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ من جملة ما يعذبون به، كقوله^(٧): ﴿فَتَكُوئَ بِهَا جِاهَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَذُوقُوا مَا كُنُتمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥] قاله الحسن^(٨). وقيل: الخيث ما أنفق في المعاصي، والطيب ما أنفق في الطاعات^(٩). وقيل: المال الحرام من المال الحلال^(١٠). وقيل: ما لم تؤدّ زكاته من الذي أديت زكاته^(١١). وقيل:

(١) في (م) و(س): الأمة.

(٢) لم أجده في لطائف الإشارات، وذكره الواحدي ونسبة لابن عباس من روایة عطاء في البسيط (١٤٥/١٠).

(٣) في (س): القول الأخير.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمين (٢/١٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٢/٢)، والمحرر الوجيز (٦/٢٩٨).

(٥) المحرر الوجيز (٦/٢٩٨).

(٦) الكشاف (٢/٢١٢).

(٧) في (س): الخيث.

(٨) في (م) و(ع): لقوله.

(٩) ذكره عنه ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٢٩٨).

(١٠) انظر: المداية إلى بلوغ النهاية (٢٨٢٠)، والنكت والعيون (٢/٣١٧).

(١١) انظر: النكت والعيون (٢/٣١٧).

وَقَيْلٌ : هُوَ عَامٌ فِي الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ^(٢) . وَرَكْمَهَا : ضَمَّهَا^(٣) وَجَعَلَهَا قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِ عِمَارَهَا فِي النَّارِ ، وَلَكْثَرَتِهَا جَعَلَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى بِالْخَبِيتِ : الْأَمْوَالُ الَّتِي أَنْفَقُوهَا فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَيْلٌ : الْفَائِدَةُ فِي إِلْقَائِهَا فِي النَّارِ : أَنَّهَا لَمَا كَانَتْ عَزِيزَةً فِي أَنفُسِهِمْ عَظِيمَةٌ بَيْنَهُمْ أَلْقَاهَا اللَّهُ فِي النَّارِ ؛ لِيَرِيهِمْ هَوَانَهَا ، كَمَا يَلْقَى^(٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي النَّارِ ، لِيَرِى مَنْ عَبَدَهُمَا ذَلِّهَا وَصَغَارَهُمَا^(٥) .

وَالذِّي يَظْهِرُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ هُوَ الْأُولُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْخَبِيتِ : الْكُفَّارُ ، وَبِالطَّيِّبِ : الْمُؤْمِنُونَ ، إِذَا الْكُفَّارُ أُولَئِكَ هُمُ الْمَحْدُثُونَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿يُنِفِّقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿فَسَيُنِفِّقُونَهَا﴾ وَبِقَوْلِهِ :^(٦) ﴿ثُمَّ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ، وَأَخْرَاهُمُ الْمَسَارُ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِيرُونَ﴾ ، وَلَمَّا كَانَ تَقْلِبُ^(٧) الْإِنْسَانُ فِي مَالِهِ وَتَصْرُفُهُ فِيهِ يَرْجُو^(٨) بِذَلِكَ حَصْوَلَ الرِّبْحِ لَهُ ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ هُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ خَسَرُوا فِي إِنْفَاقِهِمْ ، وَأَخْفَقْتُ صَفْقَتَهُمْ ، حَيْثُ بَذَلَ أَعْزَّ مَا عِنْدَهُ فِي مُقَابَلَةِ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا خَسْرَانٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا .

وَتَقْدِيمُ ذِكْرِ الْخَلَافِ فِي قِرَاءَةِ لِيُمِيزُ فِي قَوْلِهِ : ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيتَ مِنَ الْطَّيِّبِ﴾ [الْأَلْ-

(‡) المُصْدِرُ السَّابِقُ .

(٢) ذَكْرُ نَحْوِهِ ابْنِ الْجُوزِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي زَادِ الْمَسِيرِ (٣٥٦/٣) ، وَانْظُرْ : تَفْسِيرَ الْفَرَطِيِّ (٩/٥٠٠) .

(٣) فِي (س) : خَتَمَهَا .

(٤) فِي (س) : تَلْقَى .

(٥) انْظُرْ : زَادِ الْمَسِيرِ (٣٥٦/٣) . أَخْرَجَ الطَّحاوِيُّ فِي مُشَكَّلِ الْأَثَارِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثُورَانٌ مَكُورَانٌ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سَلْسلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحةِ /١ (٢٤٢) (١٢٤) .

(٦) فِي (الأَصْلِ) وَ(م) زِيَادَةً : ثُمَّ . وَهِيَ لَيْسُ فِي الْآيَةِ .

(٧) فِي (س) : تَغْلِبُ .

(٨) سَقْطٌ مِنْ (ع) .

عمران: ١٧٩^(١). ويقال: مَيْزُتُه فَتَمَيَّزَ، وَمِنْتُه فَأَنْتَازَ حَكَاه يعقوب^(٢). وفي الشاذ: "وانهازوا
اليوم"^(٣).

[١٩٤] وأنشد أبو زيد قول الشاعر: /

لَمَّا ثَنَى اللَّهُ عَنِّي شَرَّ عَذْرَتِه^(٤) وَانْمَزْتَ لَا مَنْسَأً ذَعْرَأً^(٥)
 ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٦) لما ذكر ما يحل بهم من
 حشرهم إلى النار، وجعلهم فيها وخسراً لهم، تلطّف بهم وأنهم إذا انتهوا عن الكفر
 وأمنوا غُفرت لهم ذنوبهم السالفة، وليس ثمّ ما يترتب على الانتهاء عنه غفران
 الذنوب سوى الكفر، فلذلك كان المعنى: إن ينتهوا عن الكفر.

واللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ الظاهر أنها للتبلیغ، وأنه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي
 تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول، وسواء أقاله^(٧) بهذه العبارة أم غيرها. وجعل
 الزمخشري اللام لام العلة فقال: (أي: قل لأجلهم هذا القول: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾، ولو^(٨)

(١) قال ابن مجاهد: (اختلقو في فتح الياء وضمها والتخفيف والتشديد من قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْحَبِيثَ مِنَ الظَّبِيبِ﴾
 [آل عمران: ١٧٩] ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْحَبِيثَ مِنَ الظَّبِيبِ﴾ [الأفال: ٣٧] فقرأ ابن كثير ونافع وعاصر وأبو عمرو وابن عامر حتى
 يميز وليميز، وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز وليميز بضم الياء والتشديد). انظر: السبعة (ص ٢٢٠).

(٢) في (س): وميزته.

(٣) يعقوب هو ابن السكري انظر قوله في: الحجة للفارسي (٣/١١٠)، ولم أجده إصلاح المنطق.

(٤) قراءة شادة في قوله تعالى: ﴿وَأَمْتَزُوا إِلَيْهَا أَلْمُجَرِّمُونَ﴾ [سورة يس: ٥٩]، انظر: المحرر الوجيز (٦/٢٩٧).

(٥) في (س): عذرته.

(٦) في (س): منسأ دعرا.

(٧) في (س): رجال. البيت لمالك بن الريب، انظر: النوادر (ص ٧١)، وفيه: "عدوته" بدلاً من "عذرته"،
 و"مسيناً" بدلاً من "منسأً"، و"بعلاً" بدلاً من "رجال"، انظر: الحجة للفارسي (٣/١١٠).

(٨) في (م) و(ع) و(س): قاله.

(٩) في (م) و(ع): إذ لو.

كان بمعنى: خاطبهم به، لقيل: إن تنتهوا يغفر لكم، وهي قراءة ابن مسعود^(١)، ونحوه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١] خاطبوا به غيرهم ليسمعوه^(٢) انتهى. وقرئ: ﴿يَغْفِر﴾^(٣) مبنياً للفاعل، والضمير الله تعالى.

﴿وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤) العود يقتضي الرجوع إلى شيء سابق، ولا يكون الكفر؛ لأنهم لم ينفصلوا عنه، فالمعنى: عودهم إلى ما أمكن انفصاهم منه، وهو قتال رسول الله ﷺ. وقيل: وإن يعودوا إلى الارتداد بعد الإسلام^(٤)، وبه فسر أبو حنيفة^(٥)، وإن يعودوا^(٦)، واحتج بالآية على أن المرتد إذا أسلم فلا يلزمته قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها^(٧).

وأجمعوا على أن الحري إذا أسلم لم تبق عليه تبعه^(٨)، وأما إذا أسلم الذمي فيلزمه قضاء حقوق الأدميين لا حقوق الله تعالى^(٩). والظاهر دخول الزنديق^(٩) في عموم

(١) انظر: شواذ القراءات (ص ٢٠٥).

(٢) الكشاف (٢١٢/٢).

(٣) نسها الكرماني لعييد بن عمر في شواذ القراءات (ص ٢٠٥).

(٤) انظر: الكشاف (٢١٣/٢).

(٥) في (م) زيادة: العود.

(٦) انظر قول الحنفية في: البحر الرائق (٥/١٣٧)، ولم أجد من نسب الاستدلال بهذه الآية لأبي حنيفة من فقهاء الحنفية، والذي نسب ذلك هو الزمخشري في الكشاف (٢١٣/٢)، والرازي في تفسيره (١٣٧/١٥).

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٩٩)، وتفسير القرطبي (٩/٥٠٢).

(٨) انظر: بدائع الصنائع (٢/١١٧)، وتفسير القرطبي (٩/٥٠٢).

(٩) الزنديق عند عامة الفقهاء: هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، على أي دين كان، انظر: الحاوي (١٣/١٥٣)، وشرح حدود ابن عرفة (٢/٤٩٧)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٤٧١). وأما عند الحنفية: فهو الذي لا يتدين بدين، مع إخفاء ذلك. قال ابن نجيم: لا تقبل توبة الزنديق في ظاهر المذهب، وهو من لا يتدين بدين، وأما من يبطن الكفر -والعياذ بالله تعالى- ويظهر الإسلام

قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فتقبل توبته، وهو مذهب أبي حنيفة^(١)، والشافعي^(٢)، وقال مالك: لا تقبل^(٣).

وقال يحيى بن معاذ الرazi^(٤): (التوحيد لا يعجز عن هدم ما قبله من كفر، فلا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب)^(٥).

وجواب الشرط قالوا: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾، ولا يصح ذلك على ظاهره، بل ذلك دليل على الجواب، والتقدير: وإن عودوا انتقمنا منهم وأهلناهم، فقد مضت سنة الأولين في أنا انتقمنا منهم، وأهلناهم بتكذيب أنبيائهم وكفرهم، ويحتمل ﴿سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أن يراد بها: سنة الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر، وسنة الذين تحبّبوا على أنبيائهم فدّمّروا، فليتوقعوا مثل ذلك، وتخويفهم بقصة بدر أشدّ، إذ هي قريبة معاينة لهم.

وعليها نص السدي^(٦) وابن إسحاق^(٧). ويحتمل أن يراد بقوله: ﴿سُنَّتُ

= فهو "المنافق"، ويجب أن يكون حكمه في عدم قبولنا توبته كالزنديق؛ لأن ذلك في الزنديق لعدم الاطمئنان إلى ما يظهر من التوبة إذا كان قد يخفى كفره الذي هو عدم اعتقاده دينا والمنافق مثله في الإخفاء. انظر: البحر الرائق (١٣٦/٥). وفي اللسان الزنديق^(٨) القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب وهو بالفارسية: (زندِ کرایی) يقول بدوام بقاء الدهر، والزندقة^(٩) تصيّق^(١٠) ، وقيل الزنديق^(١١) منه؛ لأنه ضيق على نفسه. لسان العرب (٩١/٦) (زندق)، وانظر: قصد السبيل فيها في اللغة العربية من الدخيل (٩٧/٢).

(١) انظر: الذخيرة (١٢/٢٦).

(٢) الحاوي (١٣/١٥٣).

(٣) انظر: الذخيرة (١٢/٢٦).

(٤) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الراري، أبو زكرياء، حكيم زمانه وواعظ عصره، من أهل الري، وأقام ببلخ، مات بنيسابور سنة (٢٥٨) وقيل غير ذلك. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/١٥)، صفة الصفوة (٢/٣٣٩).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٥٦)، وزاد المسير (٣/٣٥٧)، وتفسir الراري (١٣٧/١٥).

(٦) هذا نص قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٣٠١)، وأخرجه عن السدي الطبرى في تفسيره

الأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ مَنْ تَقْدِمُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ وَالْأَمْمِ السَّالِفَةِ، وَالْمَعْنَى: فَقَدْ عَاهَيْتُمْ قَصَّةَ بَدْرٍ وَسَمِعْتُمْ مَا حَلَّ بِالْأَمْمِ^(١).

﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينُ كُلُّهُمُ اللَّهُ﴾ تقدم تفسير نظير هذه الآية^(٢)، وهنا زيادة ﴿كُلُّهُ﴾ توكيداً للدين.

وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ: "وَيَكُونُ"^(٣) بِرْفَعِ النُّونِ، وَالْجَمِهُورُ بِنَصْبِهَا.

﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّكَ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤) أي: فإن انتهوا عن الكفر. وَمَعْنَى **بَصِيرٌ**: بِإِيمَانِهِمْ، فِي جَازِيَّهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَيُشَبِّهُمْ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ وَسَلَامُ بْنُ سَلِيمَانَ^(٤) (بِمَا تَعْمَلُونَ)^(٥) بِالْتَاءِ عَلَى الْخَطَابِ لِمَنْ أُمْرِرُوا بِالْمُقَاتَلَةِ^(٦)، أي: بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالدُّعَاءِ إِلَى دِينِهِ، بَصِيرٌ يُجَازِيَكُمْ عَلَيْهِ أَحْسَنُ الْجَزَاءِ.

= (١٧٨/١١)، وَنَسْبَهُ لِالسَّدِيْ وَابْنِ إِسْحَاقِ ابْنِ عَطِيَّةِ.

(١) فِي (س): بِهِمْ.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينُ كُلُّهُمُ اللَّهُ فَإِنْ أَنْهَوْهُمْ فَلَا عُذْوَنَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

(٣) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص ٥٤).

(٤) هو سَلَامُ بْنُ سَلِيمَانَ أَبُو الْمَنْذِرِ الْمَزْنِيِّ مُولَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ إِمامُ جَامِعِ الْبَصْرَةِ، الْمَقْرِئُ النَّحْوِيُّ، وَيُعْرَفُ بِالْخَرْسَانِيِّ، رُوِيَّ عَنْ كَبَارِ الْتَّابِعِينَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِثْلُهِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ، تَوَفَّى سَنَةً (١٧١). انظر ترجمته في: الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ (٢٣٥/١٦)، وَطَبَقَاتُ الْقِرَاءَةِ (١٤٩/١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦/٣٠٣)، وشواذ القراءات (ص ٢٠٥).

(٦) فِي (ع): بِالْمُقَابَلَةِ.

﴿ وَإِن تَوَلُّوْ فَأَعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ ﴾ ٤١

أي: مواليككم ومعينكم، وهذا وعد صريح بالظفر والنصر، والأعرق في الفساحة أن يكون ﴿ مَوْلَانِكُمْ ﴾ خبر ﴿ أَنَّ ﴾، ويجوز أن يكون عطف بيان، والجملة بعده خبر ﴿ أَنَّ ﴾ والخصوص بالمدح محذوف، أي: الله، أو هو، والمعنى: فثقوا بموالاته ونصرته. واستدلّ بقوله: ﴿ وَقَاتَلُوهُمْ ﴾ على وجوب قتال أصناف أهل الكفر إلا ما خصّه الدليل، وهم: أهل الكتاب والمجوس، فإنهم يُقرّرون بالجزية، وأنه لا يُقرّر سائر الكفار على دينهم بالذمة، إلا هؤلاء الثلاثة، لقيام الدليل على جواز إقرارها بالجزية^(١).

[٩٤/ب]



(١) قال الله تعالى: ﴿ قَاتَلُوَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِبُّونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِيئُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوُ الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]. وأخرج مالك في الموطأ من حديث عبد الرحمن بن عوف رض أنَّ عمرَ بْنَ الخطَّابِ رض ذَكَرَ الْمُجُوسَ فَقَالَ مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَشْهَدُ لَسْمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "سُنُّوا یہمْ سُنَّةً أَهْلِ الْكِتَابِ". كتاب الزكاة - باب جزية أهل الكتاب والمجوس (١/٢٣٣). وانظر: المغني (١٣/٢٠٣).

الفهارس

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأشعار.
- ٥- فهرس أنساق الآيات.
- ٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٧- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٨- المصادر والمراجع.
- ٩- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة	الرقم	السورة ورقم الآية
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٢٨٤	-	الفاتحة: ٥
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لَهُ إِلَّا هُنَّا لِلشَّفَّافِينَ﴾	٤٢٦، ٢٢٤	٢	البقرة: ٢
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٤٢٦، ٥٢	٢	البقرة: ٣
﴿أَنْذَرْنَاهُمْ أَمَّمَنْ نُنذِّرُهُمْ﴾	٥١٨	٢	البقرة: ٦
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	٥٠	٢	البقرة: ٨
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	٤٠١	٢	البقرة: ١٤
﴿الَّهُ يَسْتَهِزِئُ بِهِمْ﴾	٥٣١، ٤٠٠	٢	البقرة: ١٥
﴿وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾	٦٠٣	٢	البقرة: ١٥
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا اللَّهَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَحْتَ بِجَنَاحِهِمْ﴾	١٩٩	٢	البقرة: ١٦
﴿مَثُلُهُمْ كَمَثَلِ الظَّرَفِ أَسْتَوْدَ﴾	٥٢١	٢	البقرة: ١٧
﴿بَعْوَذَةً فَمَا فَوَقَهَا﴾	٦٧٥	٢	البقرة: ٢٦
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾	٦٤	٢	البقرة: ٤٠
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهَرًا﴾	٣٢٤، ٥١	٢	البقرة: ٥٥
﴿كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتِ﴾	٤٣٢	٢	البقرة: ٥٧
﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرِيرَةَ فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شَئْتُمْ رَغَدًا﴾	٤٥٠، ٤٤٨	٢	البقرة: ٥٨
﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الظُّلُورَ﴾	٤٩٩، ٤٩٨	٢	البقرة: ٦٣
﴿فَادَرْءُوهُمْ فِيهَا﴾	٤٨٧	٢	البقرة: ٧٢
﴿فَمَمْ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا فَلِيَلَا﴾	٤٨٢	٢	البقرة: ٧٩

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٥٠٥	٢	٨٣: البقرة	﴿وَإِذَا خَدَنَا مِيشَقَ بَيْنَ إِسْرَاءٍ يَلْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾
٧٤٨	٢	٨٩: البقرة	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾
٧٠٢	٢	١٠٢: البقرة	﴿وَلِكُنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾
٢٩٧	٢	١٠٦: البقرة	﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾
٥٠	٢	١١٥: البقرة	﴿وَلِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَيْضًا وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾
٤٤٤	٢	١٣٦: البقرة	﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطُ﴾
٦٧٩	٢	١٣٧: البقرة	﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾
٢٣٠	٢	١٤٣: البقرة	﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكِبِيرَةً﴾
٧١٤	٢	١٧١: البقرة	﴿صَمْ بِكُمْ عُمُّى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
٥٣	٢	١٧٣: البقرة	﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾
٧١٨	٢	١٧٩: البقرة	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾
٣٦١	٢	١٨٣: البقرة	﴿كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾
٥٣٠	٢	١٨٤: البقرة	﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرَى﴾
٧١٧	٢	١٨٦: البقرة	﴿فَلَيَسْتَجِبُوا لِي﴾
٦٤٦	٢	١٩٨: البقرة	﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَّكُمْ﴾
٦٢٨	٢	٢١٧: البقرة	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرامِ﴾
٦٠٢	٢	٢٥٧: البقرة	﴿أُولَئِكُمُ الظَّاغُوتُ﴾
٥٤٩	٢	٢٧١: البقرة	﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَنَكْفُرُ﴾
١٧٣	٢	٢٨٢: البقرة	﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾

الصفحة	رقم السور	الآية	السورة ورقم الآية
٢١٥	٢	وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ	آل عمران: ٥٤
٤٣٠	٢	خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ	آل عمران: ٥٩
٥٢	٢	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُفْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	آل عمران: ٩٠
١٨٢	٢	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ	آل عمران: ٩٩
٦٣٠ ، ٦٢٩	٢	عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	آل عمران: ١١٩
٦٥٨	٢	بِشَكْلَتِهِ أَنَفِقَ مِنَ الْمَلَكَةِ مُنْزَلِينَ	آل عمران: ١٢٤
٦٥٨	٢	مِنْ خَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَكَةِ مُسَوَّمِينَ	آل عمران: ١٢٥
٦٦٣	٢	يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ	آل عمران: ١٥٤
٥٤٩	٢	يَنْصُرُكُمْ	آل عمران: ١٦٠
٧١٨	٢	بِلَّ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ	آل عمران: ١٦٩
٧٦٨	٢	حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ	آل عمران: ١٧٩
١٢٩	٢	بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ	آل عمران: ١٨٤
٦٦	٢٢	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	النساء: ١١
٢٦٤	٢٢	فَتَيَمَّمُوا	النساء: ٤٣
٢٤٥	٢٢	وَلَوْ أَنَا كَنَبَنَا عَلَيْهِمْ أَنِ افْتَلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوا مِنْ دِيْرِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ	النساء: ٦٦
٢٩٣	٢٢	وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ	النساء: ٧٨
٢٩٥	٢٢	قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ	النساء: ٧٨
٧١٠	٢٢	مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	النساء: ٨٠
٤١٨ ، ٣٤٠	٢٢	أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا	النساء: ١٥٣

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٤٥٦	..	١٥٤: النساء	﴿لَا تَعْدُوا فِي الْسَّبَّتِ﴾
٥٠٥	..	١٥٤: النساء	﴿وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِّيقَاتاً عَلَيْهَا﴾
٢٩٦	..	١٥٧: النساء	﴿إِنَّا قَاتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾
٤٣٩	..	١٧١: النساء	﴿وَكَلِمَتُهُ أَقْتَلْنَا إِلَى مَرْيَمَ﴾
٤٣٣	٠	٣: المائدة	﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾
٤٩٤	٠	٤: المائدة	﴿مُكْلِبِينَ﴾
٣٧٣	٠	٥٤: المائدة	﴿أَعْزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
٢٧٦	٠	٥٩: المائدة	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا﴾
٤٣٥، ٥٠	٠	٦٤: المائدة	﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا مَا قَاتَلُوا بَلْ يَدَاهُمْ مَبْسُوطَاتٍ﴾
٧٥٥	٠	٨٤: المائدة	﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾
٢٧٧	٠	٩٥: المائدة	﴿فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾
٢٢٥	٠	١٠٢: المائدة	﴿فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كُفَّارِينَ﴾
٢٤٤	٣	٢٥: الأنعام	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ﴾
٧١٦، ٢٢٧	٣	٢٨: الأنعام	﴿وَلَوْ رُدُوا لِعَادُوا لِمَا هُنَّا عَنْهُ﴾
٥٥٦	٣	٢٩: الأنعام	﴿إِنَّهِ إِلَّا حَيَا نَاسًا الْدُّنْيَا﴾
١٨٤	٣	٣٤: الأنعام	﴿فَصَبِرُوا وَاعْلَمْ مَا كَذَبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ أَئْتُهُمْ نَصْرًا﴾
١٢٤	٣	٤٥: الأنعام	﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
٥٥٧	٣	٧٠: الأنعام	﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾
٥٥٧	٣	٧١: الأنعام	﴿قُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾
٥٤٤	٣	٧٥: الأنعام	﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٦٣٠	>	الأنعام: ٩٤	﴿لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنُكُمْ﴾
٣٤٣	>	الأنعام: ١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾
٥٤٨	>	الأنعام: ١٠٩	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾
٣١٩	>	الأنعام: ١٤١	﴿جَنَّتِ مَعْرُوفَتِي﴾
١٧٩	>	الأنعام: ١٥٣	﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنِعُوا أَسْبُلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾
١٧٩	>	الأعراف: ١٦	﴿لَا قَدْرَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
٣٨٩	>	الأعراف: ٢٣	﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾
١٩٤	>	الأعراف: ٤٠	﴿حَتَّىٰ يَلِحَ الْجَمْلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ﴾
٤١٤	>	الأعراف: ٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمَيَقِنَّا وَلَكَمَهُ﴾
٥٠٣	>	الأعراف: ٥١	﴿وَاقْتُلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَانَنَّهُءَانَنَّا﴾
٢٣١	>	الأعراف: ٥٩	﴿أَرَسَلَنَا﴾
١١٢	>	الأعراف: ٥٩	﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
١١٢	>	الأعراف: ٦٠	﴿إِنَّا لَرَنَّاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
١١٤	>	الأعراف: ٦٠	﴿إِنَّا لَرَنَّاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
١١٥	>	الأعراف: ٦١	﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٍ﴾
١١٤	>	الأعراف: ٦١	﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٍ﴾
١٥٠	>	الأعراف: ٦٢	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسْلَاتِ رَبِّي﴾
١١٤	>	الأعراف: ٦٢	﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾
١١٢، ٣ ١١٣	>	الأعراف: ٦٥	﴿وَإِنَّ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُۚ أَفَلَا نَشْقَوْنَ﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
١٢١	>	٦٦: الأعراف	﴿إِنَّا لَنَرَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنَّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾
١١٤	>	٦٦: الأعراف	﴿وَإِنَّا لَنَظُنَّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾
٤٠٠	>	٧٥: الأعراف	﴿لِلَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا﴾
٢٣٥	>	٨٦: الأعراف	﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾
٢٠٩	>	٩٤: الأعراف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيٍّ﴾
٤٥٢	>	٩٥: الأعراف	﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ﴾
٢١٢	>	٩٥: الأعراف	﴿فَأَخْذَنَّهُمْ بِغَنَمَةٍ﴾
٢١٢، ٥١	>	٩٦: الأعراف	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمَامُوا وَأَتَقْوَا لِفَتْحَهَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَنَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٢٢٨	>	١٠٠: الأعراف	﴿وَنَطَّبْعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾
٤١٦	>	١٠٠: الأعراف	﴿أَن لَوْ نَشَاءُ أَصَبَّنَّهُمْ﴾
٢٧٠	>	١٠٤: الأعراف	﴿إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٣٦	>	١٠٤: الأعراف	﴿إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٣٣	>	١٠٦: الأعراف	﴿إِن كُنْتَ حَتَّىٰ بِثَايَةٍ﴾
٢٣٨	>	١٠٧: الأعراف	﴿فَأَلْقَمَ عَصَاهُ﴾
٢٨٥	>	١٠٩: الأعراف	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ﴾
٢٤٤	>	١١١: الأعراف	﴿أَرْجِهِ﴾
٣٧١	>	١٣٧: الأعراف	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعِفُونَ﴾
٧٤٩، ٣٤٦	>	١٣٨: الأعراف	﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾
٢٨٤	>	١٤١: الأعراف	﴿يُقْنَلُونَ﴾
١٣٥	>	١٤٨: الأعراف	﴿وَأَنَّهُذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِمْ عِجَالًا﴾

الصفحة	رقم السور	الآية	السورة ورقم الآية
٣٩٦	>	وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخْذَ الْأَلَوَاحَ ﴿١٥٤﴾	الأعراف: ١٥٤
٣٩٦	>	وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴿١٥٤﴾	الأعراف: ١٥٤
٣٤٠	>	أَتَهْلَكُنَا إِمَّا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا ﴿١٥٥﴾	الأعراف: ١٥٥
٣٤٠	>	تُضْلِلُ إِلَيْهَا مَنْ تَشَاءُ ﴿١٥٥﴾	الأعراف: ١٥٥
٤١٩	>	وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿١٥٦﴾	الأعراف: ١٥٦
٤٢٩	>	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَحْدُونَهُ مَكْثُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْوَرَةَ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١٥٧﴾	الأعراف: ١٥٧
٤٣٧	>	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿١٥٨﴾	الأعراف: ١٥٨
٣٧٨	>	وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ ﴿١٥٩﴾	الأعراف: ١٥٩
٥٣٧	>	وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى ﴿١٥٩﴾	الأعراف: ١٥٩
٤٧٧	>	وَقَطَعْنَاهُمْ أَشْتَقَ عَشَرَةً ﴿١٦٠﴾	الأعراف: ١٦٠
٥٠٣	>	وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرِيكَةِ ﴿١٦١﴾	الأعراف: ١٦١
٥٠٣	>	وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْظُّونَ ﴿١٦٤﴾	الأعراف: ١٦٤
٦٥	>	إِعْذَابٌ بَيْسٌ ﴿١٦٥﴾	الأعراف: ١٦٥
٥٠٣	>	وَإِذْ تَذَذَّنَ رَبُّكَ ﴿١٦٧﴾	الأعراف: ١٦٧
٥٠٣	>	وَإِذْ نَنْقَنَ الْجَبَلَ فَوْهُمْ ﴿١٧١﴾	الأعراف: ١٧١
٢١٧	>	وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَيْهَا ﴿١٧٦﴾	الأعراف: ١٧٦
٧٠	>	الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴿١٧٧﴾	الأعراف: ١٧٧
٥٥٧	[١/٥٧]	مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدِي وَمَنْ يُضْلِلْ ﴿٥٧﴾	
٥٧٨		وَلَيْكَ كَالْأَعْدَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴿٥٨﴾	

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٤٩٥	>	١٨٧: الأعراف	﴿إِنَّمَا مُرْسَلَهَا﴾
٦٤	<	٥: الأنفال	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ إِلَى الْحَقِّ﴾
٧١	<	٥: الأنفال	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ إِلَى الْحَقِّ﴾
٦٣٠	<	٧: الأنفال	﴿ذَاتِ أَشْوَكَةَ﴾
٧١٧	<	٢٠: الأنفال	﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾
٧١١	<	٢٤: الأنفال	﴿إِذَا دَعَوكُمْ﴾
٤١٧	<	٢٥: الأنفال	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾
٥٣١ ، ٤٠١	<	٣٠: الأنفال	﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾
٦٢٥	<	٣٠: الأنفال	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾
٧١٢	<	٣١: الأنفال	﴿فَدَسْمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾
١٦٤	<	٣٢: الأنفال	﴿فَامْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾
٢٤٥	<	٣٢: الأنفال	﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾
٧٠٨	<	٣٢: الأنفال	﴿أَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾
٣	<	٤٠: الأنفال	﴿وَإِنْ تَوَلُّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ الْصَّمِيرُ﴾
٦٢٦	<	٤١: الأنفال	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾
٧٣٩	<	٤١: الأنفال	﴿يَوْمَ الْفِرْقَانِ﴾
٧٠٧	<	٦٨: الأنفال	﴿لَوْلَا كَنَبْ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾
٦٩٢	٥-	٢٥: التوبه	﴿شَمَّ وَلَيَسْتُمْ مُدَبِّرِينَ﴾
٧٦٧	٥-	٣٥: التوبه	﴿فَدُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكِنُزُونَ﴾
١٨٥	٥-	٥٢: التوبه	﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّمَا كُنْتُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٧١٠	٥	التوبه: ٦٢	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضُوهُ﴾
٧١١	٥	التوبه: ٦٢	﴿أَنْ يَرْضُوهُ﴾
٢٥٨	٥	التوبه: ١٠٦	﴿وَإِخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذَّبُهُمْ وَإِمَّا يُتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾
١٢٢	٥	التوبه: ١٢٥	﴿فَرَادُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾
٥٥٧	٧	يونس: ١٢	﴿وَإِذَا مَسَ الْأَنْسَنَ الظُّرُرُ﴾
٥٥٧	٧	يونس: ١٨	﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾
٢٠٢	٧	يونس: ٢٤	﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾
٥٥٧	٧	يونس: ٤٩-٤٨	﴿وَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا قَعْدًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٣	﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٣	﴿كَذَّبُوا إِيمَانَنَا﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٣	﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٤	﴿ثُمَّ بَعْثَنَا﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٤	﴿نَطَعْنَ﴾
٢٢٨	٧	يونس: ٧٤	﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾
٢٥٨	٧	يونس: ٨١	﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبَطِّلُهُ﴾
٤١٦	٧	يونس: ٩٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ﴾
٥٦١	٧	يونس: ١٠١	﴿وَمَا تَغْنِي الْأَيَّاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٥٥٧	٧	يونس: ١٠٣	﴿ثُمَّ نُنَحِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نُنْجِعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الصفحة	رقم السور	الآية	السورة ورقم الآية
٥٥٧	٢	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴿١٠٦﴾	يونس: ١٠٦
١٧٣	٢	الْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴿٨٤﴾	هود: ٨٤
١١٢	٢	وَمَا نَرَكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُنَا ﴿٢٧﴾	هود: ٢٧
٣٣٩	٢	فَلَا تَشْغُلْنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ أَعْظَمَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾	هود: ٤٦
٣٩٨	٢	إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿٤٦﴾	هود: ٤٦
٥٨٤	٢	إِنْ تَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَنَا بَعْضُ أَهْلِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهُدُ اللَّهَ وَأَشْهُدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾	هود: ٥٥-٥٤
٧٥٤	٢	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْبِحُونَ ﴿١١٧﴾	هود: ١١٧
١٢٤	٢	أَنْزَلَ ﴿٤٠﴾	يوسف: ٤٠
٣١٦	٢	أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَرَائِنِ الْأَرْضِ ﴿٥٥﴾	يوسف: ٥٥
٦٠٥، ٣٧٥	٢	قُلْ هَذِهِ سَيِّلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَّا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿١٠٨﴾	يوسف: ١٠٨
٥٢١	٢	مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٥﴾	الرعد: ٣٥
٤٥٠	٢	سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴿٢١﴾	ابراهيم: ٢١
٥٣٤	٢	ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا ﴿٣﴾	الحجر: ٣
١٤٨	٢	فَلَا خَذَّهُمُ الصَّيْحَةُ ﴿٧٣﴾	الحجر: ٧٣
٤٩٥	٢	أَيَّانَ يُبَعَثُونَ ﴿٢١﴾	النحل: ٢١
٥٠١	٢	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾	النحل: ٤٠
٥٦٥	٢	جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاجًا ﴿٧٢﴾	النحل: ٧٢
٥٦١	٢	لَكُمْ سَرِيرَاتٍ تَقِيمُكُمُ الْحَرَرَ ﴿٨١﴾	النحل: ٨١
٥٨٦	٢	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴿١٥٢﴾	النحل: ١٥٢

الصفحة	رقم السور	الآية	السورة ورقم الآية
٤٧٤	≥	بَعْثَانَ عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا	الإسراء: ٥
٦٥	≥	فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفِي وَلَا نَهَرُهُمَا	الإسراء: ٢٣
١٥٤	≥	وَلَا نَقْرِبُوا الْزِنَةِ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً	الإسراء: ٣٢
٣٨٥	≤	فَضَرَبَنَا عَلَىٰ	الكهف: ١١
٤٩٠	≤	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً	الكهف: ٣٠
٤١٦	≤	لَوْ شِئْتَ لَتَخَذَّلَتْ (عَلَيْهِ أَجْرًا) (٧٧)	الكهف: ٧٧
٥١٧	≤	فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيَهَا	الكهف: ٧٩
٤٥٢	≤	فَأَرَدْنَا أَنْ يُدْلِلَهُمَا بِهَا خَيْرًا مِنْهُ زَكْوَةً	الكهف: ٨١
١٤٣	≤	وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِي	الكهف: ٨٢
٥١٧	≤	فَأَرَادَ رَبِّكَ	الكهف: ٨٢
٥٨٢	٩-	لَمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	مريم: ٤٢
٥٩٠	٩-	يَا أَبَتِ لَمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	مريم: ٤٢
٥٤١	٩-	وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا	مريم: ٤٦
٥٥٥	٩-	إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا	مريم: ٤٧
٢٢٩	٩-	إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	مريم: ٨٧
٣٤٤	٩-	وَتَخْرُجُ الْجَبَالُ هَذَا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ ولَدًا	مريم: ٩١-٩٠
٥٣٠	٩-	وَلَيْ فِيهَا مَثَارِبٌ أُخْرَى	طه: ١٨
٢٤٥	٩-	إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَنِ	طه: ٦٣
٢٥٩	٩-	يُخْلِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى	طه: ٦٦
٢٧١	٩-	بَرِّ هَرُونَ وَمُوسَى	طه: ٧٠

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٣	٢	٧١: طه	﴿ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا أَوْحَى ۚ ۝﴾
٢٧٣	٢	٧١: طه	﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمُّ ۝﴾
٢٧٥	٢	٧١: طه	﴿ وَلَا أَصْلِيْنَكُمْ ۝﴾
٥٥٣ ، ٣٨٨	٢	٧١: طه	﴿ وَلَا أَصْلِيْنَكُمْ فِي جُذُورِ الْأَخْلِيلِ ۝﴾
٣٣٣	٢	٨٣: طه	﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ ۝﴾
٣٩٤	٢	٨٤: طه	﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَىٰ ۝﴾
٣٩١	٢	٨٥: طه	﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الْسَّامِرِيُّ ۝﴾
٣٩٢	٢	٨٥: طه	﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ۝﴾
٤٠٣	٢	٨٨: طه	﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ، خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝ ۸۸﴾
٤٠٤	٢	٨٨: طه	﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝ ۸۸﴾
٣٩٦	٢	٩٤: طه	﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقَتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقِبْ قَوْلِي ۝﴾
٥٥٢	٢	٢٧: الإنسان	﴿ وَيَدْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا مَقْتَلًا ۝﴾
٢٤٤	٢	٣٦: الأنبياء	﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذَكُرُ إِلَهَتَكُمْ ۝﴾
٥٥٨	٢	٦٥: الأنبياء	﴿ لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا هَوْلَاءِ يَنْطِقُونَ ۝﴾
٥٥٧	٢	٦٦: الأنبياء	﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝﴾
١٦١	٢	٦٧: الأنبياء	﴿ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝﴾
١٦١	٢	٦٨: الأنبياء	﴿ حَرِيقُوهُ وَأَنْصِرُوا إِلَهَتَكُمْ ۝﴾
٧٥١	٢	١٠٧: الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلنَّاسِ ۝﴾
٥٨٨	٢	٢٥: الحج	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۝﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٤٨٩	٢	٦٥: الحج	﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعَد﴾
٣٤٣	٢	٧٣: الحج	﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَا جَحْمًا عَوْلَهُ﴾
٢٤٤	٢	٢٤: المؤمنون	﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُ﴾
٢٣٩	٢	٤٧: المؤمنون	﴿أَنْ تَوْمَنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَنِيدُونَ﴾
٣١٦	٢	٥٠: المؤمنون	﴿وَءَوْيَنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ دَّاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾
٥٤٥	٢	٩: النور	﴿وَالْخَمْسَةَ أَنَّ عَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾
٢١٨	٢	١٠: الفرقان	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ﴾
٢١٨	٢	١٠: الفرقان	﴿وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾
٣٢٧	٢	٢٣: الفرقان	﴿وَقَدِمَنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾
٢٤٤	٢	٤١: الفرقان	﴿هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾
٥٢٩	٢	٤٤: الفرقان	﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾
٥٥٨	٢	٤٥: الفرقان	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ﴾
٥٥٨	٢	٥٥: الفرقان	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾
٤٥٢	٢	٧٠: الفرقان	﴿فَأَوْلَئِكَ يُدَلِّلُ اللَّهُ سِيَّئَاتِهِمْ حَسَنَتِي﴾
٤٨٧	٢	١٨: الشعراة	﴿قَالَ أَلَمْ نُرِبِّكَ فِي نَارٍ لِّيَدًا وَلِبَثَتَ﴾
٢٧٦	٢	١٨: الشعراة	﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ﴾
٢٤٤	٢	٣٤: الشعراة	﴿قَالَ لِلْمَلَأَ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلَيْهِ﴾
٢٤٥	٢	٣٥: الشعراة	﴿سِحْرِهِ﴾
٢٧٦	٢	٥٠: الشعراة	﴿لَا ضَيْرَ﴾
٥١٢	٢	٦٠: الشعراة	﴿فَاتَّبِعُوهُمْ مُّسْرِقِينَ﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٦	٢	الشعراء: ٦٦	﴿ شَمَّ أَغْرَقَنَا الْأَخْرَينَ ﴾
١١٢	٢	الشعراء: ١١١	﴿ أَنَّوْمَنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾
١٦٤	٢	الشعراء: ١٧١	﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدَرِينَ ﴾ ١٦١
٥٧٥	٢	الشعراء: ٢٢٤	﴿ يَتَبَعُهُمُ الْفَاعُونَ ﴾
٢٣٨	٢	النمل: ١٢	﴿ فِي تَسْعَءَ إِيَّا إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ﴾
٢٤٢	٢	النمل: ١٢	﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ ﴾
٧٤٨	٢	النمل: ١٤	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾
٧٢٧	٢	النمل: ١٨	﴿ لَا يَحْتَطِمْنَكُمْ سَلَيْمَنْ ﴾
٢٢٣	٢	النمل: ٥٢	﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ ﴾
١٦٠	٢	النمل: ٥٥	﴿ بَجَهَلُونَ ﴾
١٦٠	٢	النمل: ٥٦-٥٥	﴿ بَجَهَلُونَ ﴾ ٥٥ فَمَا
١٦٠	٢	النمل: ٥٦	﴿ أَخْرِجُوا إِلَّا لُوطٍ مِنْ قَرِيَّتِكُمْ ﴾
٣١٧	٢	القصص: ٥	﴿ وَتُرِيدُ أَنْ تَمْنَعَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتُضِعُفُوا ﴾
٣١٨	٢	القصص: ٦	﴿ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾
٥٠	٢	القصص: ٨٨	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾
١٦١	٢	العنكبوت: ٢٩	﴿ وَنَاتُونَ فِي نَادِيكُمْ أَمْنَكَرْ فَمَا ﴾
٦٢٩، ١٦٦	٢	العنكبوت: ٣٨	﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ ﴾
٣٧٨	٢	العنكبوت: ٤١	﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَنْخَذَتْ بَيْتًا ﴾
٢٣٢	٢	لقمان: ١٣	﴿ إِذْ أَرَتِ الشَّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
٦١٤	٢	السجدة: ٢-١	﴿ إِنَّمَا تَنْزِيلُ ﴾ ١
٥٥٧	٢	السجدة: ١٦	﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٥٦٩	٢	الأحزاب: ٣٣	﴿وَقَرَنَ﴾
٦٢٨	٢	الأحزاب: ٦٣	﴿يَسْكُلُ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾
٣٢١	٢	سبأ: ١٣	﴿وَقِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾
٤٥٢	٢	سبأ: ١٦	﴿وَيَدَلَّنَّهُمْ بِخَنَّثِهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾
٥٥٩	٥	فاطر: ١٤	﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾
٥٨١	٥	فاطر: ١٤	﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾
٧٦١	٢	يس: ٣٧	﴿وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾
٥١٢	٢	الصافات: ١٠	﴿فَانْبَعَثُهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾
٥٠	٢	٧٥: ص	﴿لِمَا حَذَّقْتُ يَدِي﴾
٣٢٥	٥	الزمر: ٣	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
٦٧٧	٥	الزمر: ١٦	﴿فَوْهِمْ ظَلَلٌ﴾
٦٣٢	٥	الزمر: ٢٣	﴿شَمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾
٢٨٤	٥	الزمر: ٧٤	﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتْبُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ﴾
٢٩٥	٦	غافر: ٤٦	﴿النَّارُ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾
٦١٤	٦	فصلت: ٢-١	﴿حَمَ ١ تَنْزِيلٌ﴾
٥٠١	٦	فصلت: ١١	﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَئْنَا طَائِعِينَ﴾
٣٧٤، ٢١٥	٦	فصلت: ١٧	﴿وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾
٥٨٨	٦	فصلت: ٤١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَآجَاءُهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَبٌ عَزِيزٌ﴾
٦٥٠	٧	الدخان: ١٦	﴿يَوْمَ بَطْشُ الْبَطْشَةِ الْكُبْرَى﴾
٧٧٠	٧	الأحقاف: ١١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اللَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾
١١١	٧	الأحقاف: ٢١	﴿إِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

الصفحة	رقم السور	السورة ورقم الآية	الآية
٦١٠	٢	الحجرات: ٢:	﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾
٦١٠	٢	الحجرات: ٤:	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
٧٢٠	٨	٣٧:	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾
١٦٠	٥	٣٦: الذاريات	﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
٢٢٥	٥	٥٢: الذاريات	﴿مَا أَنِي أَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾
٥٢٤، ٣	٥	٥٦: الذاريات	﴿وَمَا حَلَقْتُ الْحَنَّ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾
٥١٢	٥	٢١: الطور	﴿وَأَتَبْعَنَاهُمْ ذِرَّيَاتِهِمْ بِإِيمَانٍ﴾
١١٥	٥	٢: البجم	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾
٥٦٩	٥	١٢: النجم	﴿أَفَمُرُونَهُ﴾
٣١٨	٥	١٨: النجم	﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ مَا يَنْتَهِ رَيْهَ الْكَبُرَى﴾
٥٠	٥	١٤: القمر	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾
٦٨٠	٥	٥١-٥٣: الواقعة	﴿شِمَ إِنَّكُمْ أَيَّهَا الظَّالُونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَوْمٍ ﴿٥٢﴾ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ مِنَ الْبَطَّونَ ﴿٥٣﴾
٢١٧	٥	٦٥: الواقعة	﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾
٤١٦، ٢١٧	٥	٧٠: الواقعة	﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾
٦٨٠	٥	٤: الحشر	﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ﴾
٧١٦	٥	١١: الحشر	﴿لَيْنَ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَرَ بِمَعْكُمْ وَلَمْ فُوتِلُمْ لَنَنْصُرَتُكُمْ﴾
٧١٦	٥	١٢: الحشر	﴿لَيْنَ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لَيُوْلَبَ الْأَدَبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾
٢٨١	٣	١٠: المنافقون	﴿فَاصَدِّقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
٧٣٨	٣	٢: الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ مُخْرِجًا﴾

الصفحة	رقم السور	الآية	السورة ورقم الآية
٤٥٢	٣٢	عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَقْكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا ﴿٦﴾	الحرمٰن: ٥
٥٩٨	٣٢	فَطَافَ عَلَيْهَا طَبِيعُ مِنْ رَبِّكَ ﴿١٩﴾	القلم: ١٩
٤٥٢	٣٢	عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا ﴿٣٢﴾	القلم: ٣٢
١٤٨	٩٢	فَأَهْلِكُوا بِالظَّاغِنَةِ ﴿٥﴾	الحقة: ٥
١٤٨	٩٢	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴿١١﴾	الحقة: ١١
٥٣٤	٢٢	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴿١١﴾	المدثر: ١١
٢٣٩	٧٣	فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَن تَرْزَقَنِي وَأَهْدِيَكَ إِلَيَّ رَبِّكَ فَنَخْشَى ﴿١٨﴾	النازعات: ١٨-١٩
٢٨٢ ، ٢٧٠	٧٩	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٤﴾	النازعات: ٢٤
٣٦١	٧٩	فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾	النازعات: ٤١
٧٥٢	٢٠	فَلَيَنْظِرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾	عبس: ٢٤
١١٥	٢٢	وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾	التكوير: ٢٢
٦٤	٥٢	فَيُنَلَّ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾	البروج: ٤
٢٧٦	٥٢	وَمَا نَقْعُومُ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا ﴿٨﴾	البروج: ٨
٦٤	٥٢	وَالشَّفْعُ وَالوَتْرُ ﴿٣﴾	الفجر: ٣
١٤٨	٥٢	كَذَبْتَ شَهُودَ بِطَغْوَتِهَا ﴿١١﴾	الشمس: ١١
٦٣٩	٢٥	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣﴾	الليل: ٣
١٢٩	٥٢	حَتَّى تَأْتِيهِمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿١﴾	البينة: ١
٥٨٥	٢٢	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ ﴿١﴾	الإخلاص: ١
٥٤٢	٢٢	مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾	الناس: ٦

فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحادي	م
١٥٢	أتعرفون ما هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا قبر أبي رغال	١
٥٩٤	اتقِ الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً	٢
٦٩٦	اتقوا السبع الموبقات	٣
٥٠٠	أخذ من ظهر آدم ذرّيته، وأخذ عليهم العهد	٤
٥٢٤	أخرج بعث النار من ذريتك	٥
٣٥٩	آدم نبي مُكَلَّمٌ	٦
٤٣٩	أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد	٧
٦١٣	أطّت السماوة حقّ لها أن تُنْظَر	٨
٦٥٢	أعطوا السائل ولو جاء على فرس	٩
١٧٨	ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم	١٠
٤٨٣	الفاجر من أتبع نفسه هوها	١١
٦١٨	اللهم احاطط عنّي بها وزرّاً، واتكتب لي بها أجراً	١٢
٦٥٣	اللهم أجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة	١٣
٥١٠	آمن شعره وكفر قلبه	١٤
٢٨٩	إن الدنيا حلوة خضراء وإن الله مستخلفكم	١٥
٥٥٣	إنَّ الساعَةَ لِتَهْجُمِ الرَّجُلِ يَصْلِحُ حَوْضَه	١٦
٧٢٣	أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه	١٧
٦٣٨	أنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لِيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغَرْفِ كَمَا يَتَرَاءَى الْكَوْكَبُ الدَّرَّيِّ	١٨
٦٣٧	أن رجالاً أتى من امرأة أجنبية ما يأتيه الرجل	١٩

الصفحة	الحديـث	م
١٥١	أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك، أمرهم أن لا يشربوا من مائتها، ولا يستقوا منها	٢٠
٥٧١	إن عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلات	٢١
٥٩٥	إِنَّ لِلْمُلْكِ لَهُ وَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَهُ	٢٢
٥٣٢	إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا	٢٣
٥٣٧	إِنْ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	٢٤
٥٩٣	إِنْ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ	٢٥
٣٣٦	أَنْتَ مِنِي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى	٢٦
٦١٠	إِنْكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَمَ وَلَا غَائِبًاً	٢٧
٣٧٣	إِنَّمَا الْكُبْرَ أَنْ تَسْفَهَ الْحَقَّ وَتَغْمُصَ النَّاسُ	٢٨
٤٦٤	أَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ	٢٩
٢٢٤	أُولَئِكَ الْمُلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ	٣٠
٤٨٩	بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشَّرِكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ	٣١
٦٠١	دَخَلَتِ النَّارَ فِي هَرَةٍ	٣٢
١٧٦	رَأَيْتَ لَيْلَةً أَسْرِي بِي خَشْبَةً عَلَى الطَّرِيقِ	٣٣
١٩١	رَدَّوَا السَّائِلَ وَلَوْ بَظْلَفَ مُحرَقَ	٣٤
١٥٧	سَبَقُكَ بِهَا عَكَاشَةٌ	٣٥
٦٩٩	شَاهَتِ الْوِجْهُ	٣٦
٤٩٣	عَلَيْكُمْ بِزِواجِ الْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَنْتَقَ أَرْحَامًا وَأَطَيْبَ أَفْوَاهًا	٣٧
٧٢١	قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَاعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ يَقْلِبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ	٣٨
٥٢٧	كُلُّ شَيْءٍ أَطْوَعُ اللَّهَ مِنْ ابْنِ آدَمَ	٣٩
٥٩٥	كَيْفُ وَالغَضْبُ	٤٠
٥٥٨	لَا أَعْلَمُ مَا وَرَاءَ هَذَا الْجَدَارِ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَنِيهِ رَبِّي	٤١

الصفحة	الحادي عشر	م
٢٠٥	لا تتراءى ناراً هما	٤٢
٥٣٨	لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق	٤٣
٥٣٨	لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله	٤٤
١٥٢	لا يدخل أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها	٤٥
٤٨٤	لتسلكن سنن من قبلكم	٤٦
١٣٣	مالك وله معها سقاوها وحذاؤها	٤٧
٥٦٦	ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة	٤٨
٧١٧	ما منعك عن الاستجابة	٤٩
٦٩٧	من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفر له	٥٠
١٧٨	من قتل دون ماله فهو شهيد	٥١
٧٢٤	نعم، إذا كثر الخبث	٥٢
٥٣٦	هذه لكم، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها	٥٣
٧٤٩	والله لتعلم من أني رسول الله	٥٤
٦٣٣	ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب	٥٥
١٤٩	وقد خاطب رسول الله ﷺ أهل قليب بدر	٥٦
٥٣٨	ولا تقوم الساعة حتى يُسرى على كتاب الله فلا يبقى منه حرف	٥٧
٤٥٩	وما من دابة إلا وهي مصيبة يوم الجمعة	٥٨
٥٣٣	يا حنان يا منان	٥٩
٥٩١	يسروا ولا تعسروا	٦٠

فهرس الآثار

الصفحة	الراوي	الآثار	م
١٣٢	أبو موسى الأشعري	أيت أرض ثمود فذرعت صدر الناقة فوجده	١
٣٣٧	ابن عباس	أدنى الله تعالى موسى حتى سمع صريف الأقلام في اللوح	٢
٢٠٠	قتادة	أرسل شعيب إلى أصحاب الأئكة فأهلوكوا بالظلمة	٣
١٧٠	قتادة	أرسل مرتين مرّة إلى مدين ومرة إلى أصحاب الأئكة	٤
٧٢٣	ابن عباس	أمر المؤمنين أن لا يُقْرِروا المنكر بين أظهرهم، فيعمّهم الله بالعذاب	٥
٣٨١	الحسن	إن السامرِي قبض قبضة من ترابٍ من أثر فرس جبريل عليه السلام	٦
٣٥٤	كعب الأحبار	إن الله تبارك وتعالى قسم كلامه ورؤيته	٧
١٩٧	الحسن	إن كل نبي أراد الله هلاك قومه أمره بالدعاء عليهم	٨
٤١٣	علي بن أبي طالب	أن موسى وهارون وابناه شِبَرْ وشِبَرْ انطلقوا حتى انتهوا إلى جبل فيه سرير	٩
٦٩٥	عمر بن الخطاب	أنا فنتك	١٠
٢٧٤	ابن عباس	أنهم أصبحوا سحرة وأمسوا	١١
١٢٦	وهب	بعثه الله حين راهم الحُلُم	١٢
٥٢٦	عمر بن الخطاب	بلغني أن أهل الشام اتخذوا لك دلوًّا عِجْن بخمر	١٣
٢٦٩	الحسن	تراه ولد في الإسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكلذا وكذا	١٤
٦٩٥	ابن عمر	خرجت سرية وأنا فيهم ففرّوا	١٥
٧٠٠	أنس	رمى ثلات حصيات يوم بدر، واحدة في ميمنة القوم	١٦

الصفحة	الراوي	الآية	م
٥٩٢	الشعبي	سأله الرسول ﷺ جبريل عليه السلام عن قوله تعالى: (خذ العفو)	١٧
١٦٣	ابن عباس	عابوهم بما يمدح به	١٨
٦٩٦	ابن عباس	الفرار من الزحف من أكبر الكبائر	١٩
٧٠٠	حكيم بن حزام	فسمعنا صوتاً من السماء كأنه صوت	٢٠
٦٩٩	ابن عباس	قضَّ رسول الله ﷺ يوم بدر قبضة من تراب فرم لهم	٢١
١٣٧	ابن عباس	القصور لصيفهم والبيوت في الجبال لشتاهم	٢٢
١٣٨	وهب	كان الرجل يبني البنيان فتمرّ عليه مائة سنة فيخرب	٢٣
١١٨	وهب	كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة	٢٤
١٩٧	ابن عباس	كان كثير الصلاة	٢٥
٢٦٩	قتادة	كانوا أول النهار كفاراً سحرة، وفي آخره شهداء ببرة	٢٦
١٥٤	الحسن	كانوا يأتون الغرباء	٢٧
٢٠٠	ابن عباس	لما دعا عليهم فتح عليهم باب من جهنم	٢٨
٧٢٥	الزبير بن العوام	ما علمت أنا أردنا بهذه الآية إلا اليوم	٢٩
١٩٦	ابن عباس	ما كنت أعرف معنى هذه اللفظة حتى سمعت بنت ذي يزن	٣٠
٧٥٩	مجاهد	المكاء: إدخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية: الصفير	٣١
٧٥٩	ابن عمر ومجاهد والسدي	المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق	٣٢
٦٦٥	ابن مسعود	النعاشر عند حضور القتال علامة أمن من العدو	٣٣
٦٦٥	ابن عباس	النعاشر في القتال: أمنة من الله تعالى	٣٤
١٧٦	أبو هريرة	هو نهي عن السلب وقطع الطريق	٣٥
١٣٠	الحسن	هي ناقة اعترضها من إبلهم ولم تكن تحلب	٣٦

الصفحة	الراوي	الآثر	م
٣٠٦	سعيد بن جبير	وكان أحدهم يجلس في الصفادع إلى ذقنه:	٣٧



فهرس الأشعار

م	القافية	الصفحة
١	التوكل والرجاء	١٢٣
٢	شماتة الأعداء	٤٠٠
٣	بِنْ قراغ الكتائب	٢٧٧
٤	الغراب الأسحب	٤٤٥
٥	كجلد الأجرب	٤٧٩
٦	وفيه حرب	٥٩٢
٧	حين أغضب	٥٩٢
٨	يُسْتَلِبْ وسَلِيبْ	١٣٢
٩	بالأسياف منكسرات	١٨٨
١٠	الشاء والحميراتِ	٦٨٨
١١	لها هائد	٤٢٠
١٢	فقد بادوا	١٢٨
١٣	بين أنجادِ	٢٠١
١٤	مَبَارِكَ الْحَلَادِ	١٠٨
١٥	أنه واحد	٥٤٤
١٦	الحياة وأزدد	٥٤٩
١٧	وشهراً بردًا	٣٠٢
١٨	حرّاسنا أسدًا	٥٨٠
١٩	لحّيٌّ يَحْلَد	٥٢٤
٢٠	وارِد الشَّمَد	١٢٦

الصفحة	القافي	م
٦٩٦	عُدُوِّي مشهدى	٢١
٦٦٤	نَفَّارٌ شَرُودٌ	٢٢
٢٩٤	حلقه والوريد	٢٣
٦٧٧	خَدِيَّه عِذَارًا	٢٤
٥٠٢	الصَّبَا قرقار	٢٥
٤٩٣	بناتق مذكار	٢٦
٢٣٦	عنها أم عمار	٢٧
٥٨٧	الخَيْر قادُرُه	٢٨
٧٤٦	أَنْتَ أَقْدُرُ	٢٩
٤٩٦	تَزَلْ حَذْرَا	٣٠
٣٠٢	وَطْوَافَانُ الْمَطْرُ	٣١
٦٠٣	فَيَأْتِيَنِي بِقُرْ	٣٢
٥٢٥	لِي وَقْرٌ	٣٣
٢٠٢	بِمَكَّةَ سَامِرٌ	٣٤
٥٧٦	نَمِيرٌ بْنُ عَامِرٍ	٣٥
٧٥٨	مُدْحَرَجَةَ سَمَرَا	٣٦
٢٠٢	بِكَأسِيهِمَا الدَّهْرُ	٣٧
٣٦٨	لَا يَقْرَآنَ بِالسُّورِ	٣٨
٣٧٠	أَدْنُو فَأَنْظُورِ	٣٩
٤٧٩	الْخَلْفُ الْأَعُورُ	٤٠
١٤٢	كُونِي عَقِيرًا	٤١
٤٦٧	مَا بَيْسِ	٤٢
٤٦٨	الْهَيَاجُ الْقَوْنِسَا	٤٣

الصفحة	القافية	م
١٩٢	بوجه عبوسٍ	٤٤
١٩٣	نهاب نفوس	٤٥
٤٧٠	شراً بئيسا	٤٦
٥٨٧	بها هو قابضُ	٤٧
٦٨٦	آثارُ السِّيَاطِ	٤٨
٧٢٧	الذئب قط	٤٩
٤٨٠	طاعة الله تابع	٥٠
٧٦٣	كثرنا وأربع	٥١
٥٨١	الصّبا رواجعا	٥٢
٧٤٢	مثبتاً وجا	٥٣
٣٨٥	مشيب وصلع	٥٤
٧٠٢	ولم أمنع	٥٥
٢٩١	مُسْتُونْ عجاف	٥٦
٦٨٥	تقاعس تجذف	٥٧
٣٥٨	طريق المعرفه	٥٨
٢٩٨	بها كُفي	٥٩
٣٥٦	فتسترٌ وبالبلکفه	٦٠
٤٧٩	بك التلفا	٦١
٣٥٧	لن تخلفه	٦٢
٥٩٧	ذِكْرَةٌ وشُغُوفٌ	٦٣
٤٨٠	بالحمل وقف	٦٤
٥٨٨	من يشَّرِّ	٦٥
٥٠٢	للبطن الحقِّ	٦٦

الصفحة	القافية	م
٤٨٤	ولا غلق	٦٧
٦٧٦	الرأس فانغلقا	٦٨
٥٩٧	الجن آولَّهُ	٦٩
٦٢٢	الأبطال شاكا	٧٠
٧٢٦	إن اشتَكَى	٧١
٦٥٥	بِهِ الْحَشَكُ	٧٢
٥٦٣	كُلَّ قائل	٧٣
٦٢١	مقاسِم الأنفال	٧٤
٧٠٣	الذِي يبلو	٧٥
٥٤٧	نفسِي أقاتل	٧٦
٦٢١	رَئِيْشِي وَعَجَلْ	٧٧
٧٦٩	ولا وجلا	٧٨
٤٨٤	القضية للمُقْنِدِل	٧٩
٤٣٤	واستراح العواذل	٨٠
٤٤٣	مالِكٍ ونَهَشِلٍ	٨١
٤٩٦	الريح تنزِلٍ	٨٢
٤١٠	عنه السُّول	٨٣
٣٦٧	أعز وأطول	٨٤
٤٨٩	الماء الغرائبِل	٨٥
١٨٣	الأكثرِين ذليلُ	٨٦
٦٩٦	طَمْرَة وَلِجامٍ	٨٧
٦٢٤	المخضب البَنَامِ	٨٨
٥٩٨	في المنام	٨٩

الصفحة	القافية	م
٦٤٦	لا تُشْتَمُ	٩٠
٥٤٠	غِير مُفْحَمٍ	٩١
٦٩١	تقطُّر الدَّمَّا	٩٢
٢٦٣	ماوِيٌّ يَنْدَمُ	٩٣
٥٨٥	الكرام الخضارم	٩٤
١٤١	تُرْضِعْ فَقْنَطِمِ	٩٥
٥٨٧	الله علقمُ	٩٦
٦٨٧	كِشْدِقِ الْأَعْلَمِ	٩٧
٦٢٢	لَمْ تُقْلِمِ	٩٨
٢٦٤	يُمْ حَافَاتِهِ الرُّومُ	٩٩
٢١٨	خُلُقُّ تَكُونُ عَدِيمًا	١٠٠
٤٩٥	لَفْعَلَهَا إِبَانَا	١٠١
٧٣٩	رَحْلُوا وَبَانُوا	١٠٢
٧٣٨	يَجِدْ فَرْقَانًا	١٠٣
٧٣٩	الْمَنِيَّةِ فَرْقَان	١٠٤
٦٧٨	كَلَّ بَنَان	١٠٥
٥٨٨	غَيْرُ خَوَانِ	١٠٦
٦٧٨	بَنَانَهَا بِالْهَنْدُوَانِي	١٠٧
٤٩٧	أَوْ مُتْوَاسِنُ	١٠٨
٧١٨	وَثُوبَهُ كَفَنُ	١٠٩
٥٢٤	تُبَنِّي الْمَساكِنُ	١١٠
٥٨٨	لَمْ يَحْسُدُونِي	١١١
٦٢٤	فاطِمَةُ الظُّنُونَا	١١٢

الصفحة	القافية	م
٢٩١	السنين ضريرُها	١١٣
٤٩٧	حفيٌّ سوأها	١١٤
٢٠٢	كالمضمِّحَة	١١٥
٦٣٠	ولا تسرِي أفاعيَها	١١٦
٢٦٢	بنعليٌّ وسر بالية	١١٧
١٧٩	ما يساوي	١١٨
١٩٦	فتاحِكمْ غَنِيٌّ	١١٩

فهرس أنساق الأبيات

م	نصف البيات	الصفحة
١	واضرب هامة البطل المشيخ	٦٧٦
٢	ومهما تكون عند امرئ من خليقة	٢٩٧
٣	يا ابن أمي فدتك نفسي و مالي	٣٩٨
٤	يا ابن أمي ويا شقيقَّ نفسي	٣٩٧



فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العالِم	م
٤٤٢	أبان بن تغلب بن رباح البكري الكوفي	١
٣٤٢	إبراهيم بن سيار أبو إسحاق (النَّظَام)	٢
١١٣	إبراهيم بن محمد بن السري الزَّجاج	٣
٢٩٩	إبراهيم بن محمد بن زكريا (الإفليلي)	٤
١٥٦	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي	٥
٧٠١	ابن أبي الحقيق	٦
١٥٨	أبو البقاء محب الدين العكبري	٧
١٠٩	أبو الحسن علي بن محمد الخشناني (الأَبْذِي)	٨
٣٢٦	أبو اليسع	٩
٣٥٤	أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن القاضي	١٠
٢٢١	أبو بكر بن الأصم المعزلي	١١
٢١٨	أبو بكر بن بشار محمد بن القاسم ابن الأنباري	١٢
٥٣٣	أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي	١٣
٣٤٧	أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني	١٤
٢٠١	أبو عبدالله البجلي	١٥
١٦٣	أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي	١٦
٧٠٠	أبي بن خلف الجمحى	١٧
٢٢٤	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري	١٨
٣٥٦	أحمد بن ابراهيم بن الزبير	١٩
٣١٧	أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي	٢٠
٥٩٤	أحمد بن عمرو العتكى (البزار)	٢١

الصفحة	اسم العالـم	م
٥١٠	أحمد بن محمد بن بكر الهزّاني (أبو روق)	٢٢
٢٦٦	أحمد بن محمد بن عبدالله البزري	٢٣
٢٥١	أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي	٢٤
٤٧٨	أحمد بن يحيى النحوي (ثعلب)	٢٥
٦١٦	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي	٢٦
٧٤٣	اسفنديار	٢٧
١١٦	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٢٨
١٦٩	إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني	٢٩
٧٣٨	أشهاب بن عبدالعزيز بن داود المصري	٣٠
٤٦٨	امرأة القيس بن عابس الكندي	٣١
٥١٠	أميمة بن أبي الصلت	٣٢
٢٨١	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأننصاري	٣٣
٧٣٥	بشير بن عبد المنذر الأننصاري (أبو لبابة)	٣٤
١١٧	ثابت بن أبي صفية دينار، أبو حمزة الشمالي أو اليهاني	٣٥
٤٦٥	جُوئيَّة بن عائذ الأَسدي الكوفي	٣٦
٥٩٤	جابر بن سليم بن عمرو بن تميم التميمي	٣٧
١٥٢	جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي	٣٨
١١٥	جار الله محمود بن عمر الزخشي	٣٩
٤٣٥	جعفر بن محمد الباقر بن علي (الصادق)	٤٠
٣١٦	جميل بن بصرة الغفاري	٤١
٢٨٦	جُويبر بن سعيد الأَزدي البَلْخِي	٤٢
٢٩١	حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي	٤٣
٧٦٣	الحارث بن عامر بن نوفل	٤٤

الصفحة	اسم العالـم	م
٦٩٦	الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي	٤٥
٧٣٦	حاطب بن أبي بلترة بن عمرو بن عمير اللخمي	٤٦
٣٠٤	حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار	٤٧
٥٩٣	الحرّ بن قيس بن حصن بن حذيفة الفزاري	٤٨
٤٧٠	حرثان بن حارثة بن محرث (ذو الإصبع)	٤٩
٤٨٠	حسان بن ثابت بن المنذر النجاري	٥٠
٢٥١	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (أبو علي الفارسي)	٥١
٥٦٨	الحسن بن عبد الله المرزبان (أبو سعيد السيرافي)	٥٢
٥٩٩	الحسين بن علي بن أبي طالب	٥٣
٢٩٩	الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني	٥٤
٢٥٣	الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي	٥٥
٧٦٤	حسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ	٥٦
١٥٨	حفص بن سليمان الأستدي	٥٧
٤٠٨	حفصة بنت عمر بن الخطاب	٥٨
٧٠٠	حكيم بن حرام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى	٥٩
٥٦٨	حمد بن سلمة بن دينار البصري	٦٠
٥٣٥	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٦١
٢٥٠	محزنة بن حبيب بن عمارة التيمي	٦٢
٢٧٤	حميد بن قيس المكي الأعرج	٦٣
١٥٦	خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي	٦٤
١٥٧	خالد بن عبدالله بن يزيد القسري	٦٥
٥٣٨	الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي	٦٦
٢٤	خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي	٦٧

الصفحة	اسم العالـم	م
٤٣٤	خوييلد بن مرة الهمذاني (أبو خراش)	٦٨
٦٧٦	دريد بن الصمة الجشمي	٦٩
٦٢٤	رؤبة بن العجاج التميمي	٧٠
٣٦٢	الربيع بن أنس بن زياد البكري	٧١
٣٥٣	الربيع بن خثيم بن عائذ الكوفي	٧٢
٦٧٦	ربيعة بن رفيع السلمي (ابن الدُّغْنَةَ)	٧٣
٥٢٥	ربيعة بن عامر بن أنيف (مسكين الدرامي)	٧٤
٧٤٣	رستم	٧٥
٣٥٨	رفيع بن مهران الرياحي (أبو العالية)	٧٦
٢٤٩	زَبَّان بن العلاء بن عمار التميمي المازني (أبو عمرو)	٧٧
٧٢٤	الزبير بن العوام بن خوييلد بن أسد	٧٨
١٩٦	زرعة بن ذي يزن	٧٩
٧٦٣	زمعة بن الأسود بن المطلب الأستدي	٨٠
٤٩٣	زياد بن معاوية (النابغة الذبياني)	٨١
١٢١	زيد بن أسلم العدوبي العمري	٨٢
٤٢٠	زيد بن علي بن الحسين بن علي العلوي	٨٣
٧٢٣	زينب بنت جحش بن رياض	٨٤
٦٧٤	السائل بن يسار	٨٥
٥٧٠	سعد بن مالك بن عبد مناف القرشي	٨٦
١٥٦	سعيد بن المسيب بن خزن بن وهب المخزومي	٨٧
٢٩٢	سعيد بن أوس بن ثابت القيطون (أبو زيد)	٨٨
٢٦٦	سعيد بن جبیر ابن هشام الأستدي	٨٩
٢٠٣	سعید بن مساعدة البلخي (الأخفش)	٩٠

الصفحة	اسم العالـم	م
٣٥٢	سفيان بن سعيد بن مسروق الشوري	٩١
٣٧٢	سفيان بن عيينة بن أبي عمران	٩٢
٧٧٢	سلام بن سليمان أبو المنذر المزني	٩٣
٣٣٨	سلمى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهمذاني	٩٤
٢٨٢	سليمان بن بلال القرشي التيمي	٩٥
٧٢٩	سليمان بن مسلم بن جماز	٩٦
١٢٧	سليمان بن مهران الأعمش	٩٧
١٤٣	سهيل بن محمد بن عثمان السجستاني (أبو حاتم)	٩٨
٧١٢	سوبيط بن حرملة بن مالك بن عمilla العبدري	٩٩
٣٨٥	سويد بن أبي كاهل بن أبي غطيف	١٠٠
٢٧٧	شريح ابن يزيد الحضرمي (أبو حيوة)	١٠١
٢٤٩	شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الأسدية	١٠٢
٢٧٧	شمر بن يقطان المرتحل (ابن أبي عبلة)	١٠٣
٤٥٥	شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي	١٠٤
٧٦٢	شيبة بن ربيعة بن عبد شمس	١٠٥
٣٧٩	شيبة بن ناصح بن سرجس بن يعقوب	١٠٦
٥٧٠	صالح بن إسحاق الجرمي	١٠٧
٥٣٢	صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار الثقفي	١٠٨
١٩٩	الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني	١٠٩
٤٢٢	طاووس بن كيسان اليهاني	١١٠
٤٤٢	طلحة بن سليمان السمان	١١١
٧٢٤	طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن غالب المكي	١١٢
١٣٦	طلحة بن مصرف بن كعب الهمداني	١١٣

الصفحة	اسم العالـم	م
٧٦٢	العاـص بن هشـام بن الحارـث (أبـو البـختـري)	١١٤
١٤٤	عاـصـمـ الجـحدـريـ اـبـنـ العـجـاجـ الـبـصـريـ	١١٥
١٤٤	عاـصـمـ بـنـ أـبـيـ النـجـودـ	١١٦
٧٦٤	عاـصـمـ بـنـ عـمـرـ وـبـنـ قـنـادـةـ	١١٧
٣٩٠	عاـمـرـ بـنـ شـراـحـيـلـ بـنـ عـبـدـالـكـوـفـيـ (الـشـعـبـيـ)	١١٨
٢٤٢	الـعـبـاسـ بـنـ الـفـرجـ بـنـ عـلـيـ الرـيـاشـيـ	١١٩
٧٥٧	الـعـبـاسـ بـنـ عـبـدـالـمـطـبـ بـنـ هـاشـمـ الـهـاشـمـيـ	١٢٠
٧٠١	الـعـبـاسـ بـنـ مـرـدـاـسـ بـنـ أـبـيـ عـاـمـرـ بـنـ حـارـثـةـ بـنـ رـفـاعـةـ بـنـ الـحـارـثـ	١٢١
١١٤	عـبـدـالـحـقـ بـنـ غـالـبـ الـأـنـدـلـسـيـ (ابـنـ عـطـيـةـ)	١٢٢
٥٤١	عـبـدـالـحـمـيدـ بـنـ بـكـارـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ السـلـمـيـ	١٢٣
٧٥٠	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ أـبـزـىـ الـخـرـاعـيـ	١٢٤
٤٣٠	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـرـازـيـ	١٢٥
٢٦٢	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ الـخـطـيـبـ الـخـثـعـمـيـ السـهـيلـيـ	١٢٦
٣٩١	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ الـقـاسـمـ بـنـ خـالـدـ الـعـتـقـيـ	١٢٧
٢٠٣	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ زـيـدـ بـنـ أـسـلـمـ الـعـمـرـيـ	١٢٨
١٧٦	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ صـخـرـ (أـبـوـ هـرـيرـةـ)	١٢٩
٦٨٥	عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ الـهـمـدـانـيـ (أـعـشـىـ هـمـدـانـ)	١٣٠
٤٥١	عـبـدـالـرـحـمـنـ هـرـمـزـ الـأـعـرجـ	١٣١
٣٩٥	عـبـدـالـرـحـيمـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ التـيـمـيـ (ابـنـ الجـوزـيـ)	١٣٢
٣٤٥	عـبـدـالـسـلامـ بـنـ سـلامـ الـجـبـائـيـ (أـبـوـ هـاشـمـ)	١٣٣
٥٣٣	عـبـدـالـسـلامـ بـنـ عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ عـبـدـالـسـلامـ أـبـوـ الـحـكـمـ بـنـ بـرـجـانـ	١٣٤
٣٨٥	عـبـدـالـقاـهـرـ بـنـ عـبـدـالـرـحـيمـ الـجـرـجـانـيـ	١٣٥
١١٥	عـبـدـالـكـرـيمـ بـنـ هوـازـنـ بـنـ طـلـحةـ الـقـشـيـريـ	١٣٦

الصفحة	اسم العالـ	م
٧٢٢	عبدالله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي	١٣٧
٥١٤	عبدالله بن أبي نجيح الثقفي	١٣٨
٢٥٠	عبدالله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان	١٣٩
٣٤٦	عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي (الكعبي)	١٤٠
١٥٥	عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى	١٤١
١١٨	عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب	١٤٢
٦٠٨	عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي	١٤٣
٢١١	عبدالله بن حبيب الكوفي (أبو عبد الرحمن السلمي)	١٤٤
٤٠٥	عبدالله بن زيد أبو قلابة الجرمي البصري	١٤٥
٣٥٠	عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف	١٤٦
٣٨٢	عبدالله بن صالح الجهنمي (أبو صالح)	١٤٧
١٣٨	عبدالله بن عامر بن يزيد الدمشقي	١٤٨
١٥١	عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي	١٤٩
٥٠٩	عبدالله بن عمرو بن العاص	١٥٠
١٣٢	عبدالله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري)	١٥١
٢٤٩	عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله الكناني	١٥٢
٢٩٠	عبدالله بن محمد الهاشمي (أبو جعفر المنصور)	١٥٣
٢٣٨	عبدالله بن مسعود بن غافل الهمذاني	١٥٤
٣٠٧	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١٥٥
٣٠٣	عبدالملك بن الحافظ محمد الرقاشي (أبو قلابة)	١٥٦
٣٢٢	عبدالملك بن حبيب (أبو عمرو الجوني)	١٥٧
٦١٥	عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون المالكي	١٥٨
٢٩٩	عبدالملك بن سراج بن عبد الله بن سراج القرطبي	١٥٩

الصفحة	اسم العالـ	م
٣٢٣	عبدالملك بن عبد العزيز بن جريح	١٦٠
٣٢٣	عبد الوارث بن سعيد العنبري	١٦١
٣٥٧	عبد الوهاب بن خلف العلامي	١٦٢
٦٠٦	عبيد الله بن عمير بن قتادة بن سعيد الليثي	١٦٣
٤٦٧	عبيد الله بن قيس بن شريح (بن قيس الرقيق) ^أ	١٦٤
٧٠٤	عييدة بن الحارث بن عبد المطلب	١٦٥
٧٦٢	عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	١٦٦
٣٠٠	عثمان بن جني	١٦٧
٤٢٣	عثمان بن سعيد بن عثمان (أبو عمرو الداني)	١٦٨
٥٩١	عروة بن الزبير بن العوام	١٦٩
٤٧٠	عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي	١٧٠
١٥٥	عطاء بن أبي رباح القرشي	١٧١
٣٠٤	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	١٧٢
٤١٤	عطاء بن السائب التقفي	١٧٣
٢١٥	عطية بن سعد بن جنادة العوفي	١٧٤
٧٠٤	عفراء بنت عبيد بن ثعلبة الأنصارية	١٧٥
٤٥٦	علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري	١٧٦
١١٦	علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي	١٧٧
١٦٢	علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القزويني	١٧٨
١٥١	علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ابن حزم)	١٧٩
٣٨٧	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	١٨٠
٥٣٠	علي بن إسماعيل بن سالم الأشعري	١٨١
٦٢٨	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٨٢

الصفحة	اسم العالى	م
٢٤٩	علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي	١٨٣
٧٣١	علي بن سليمان البغدادي (الأخفش الصغير)	١٨٤
٦٢٦	علي بن صالح بن حي الهمداني	١٨٥
٢٨٦	علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرمانى	١٨٦
٥٤٦	علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي (ابن عصفور)	١٨٧
٢٧٠	علي بن هبة الله بن جعفر بن الأمير (ابن ماكولا)	١٨٨
٧٢٤	عمار بن ياسر بن عامر بن الوذيم	١٨٩
٤٥٨	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم	١٩٠
٤٦٦	عمر بن عبيد الله بن يوسف القرطبي (الزهراوي)	١٩١
٢٧٧	عمران بن عثمان الزبيدي (أبو اليسير هاشم)	١٩٢
٣١٩	عمران بن ملحان العطاردي التميمي (أبو رجاء)	١٩٣
٦٦٣	عمرو بن الصباح بن صبيح (أبو حفص)	١٩٤
٣٣٦	عمرو بن أم مكتوم القرشي	١٩٥
١٥٤	عمرو بن دينار الجمحى	١٩٦
٢٩٠	عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري	١٩٧
١٠٩	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبوي)	١٩٨
٤٢٢	عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري	١٩٩
٦٤٩	عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل)	٢٠٠
٦٢١	عنترة بن شداد بن عمر بن قراد	٢٠١
٣٥٤	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	٢٠٢
٢٥٠	عيسى بن مينا بن وردان (قالون)	٢٠٣
١٤٤	عيسى بن عمر الثقفي البصري	٢٠٤
٤٤٨	عيسى بن عمر الهمداني	٢٠٥

الصفحة	اسم العالمة	م
٥٩٣	عيسى بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى	٢٠٦
١٣٦	غزوان الغفارى الكوفى (أبو مالك)	٢٠٧
٢٦٤	غيلان بن عقبة العدوى (ذو الرُّمَّة)	٢٠٨
٥١٠	فارعة بنت أبي الصلت الثقفي	٢٠٩
١٢١	فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الطرسناني (الرازي)	٢١٠
٢٤١	فرقد بن يعقوب السبخى	٢١١
٣٠٢	الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبد الله العجلى (أبو النجم)	٢١٢
٦٠٧	القاسم بن خيمرة الهمданى	٢١٣
٦٩٦	القاضي عبدالجبار بن أحمد بن خليل	٢١٤
١٧٠	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	٢١٥
٣٧١	قسامة بن زهير المازنى التميمي	٢١٦
٣٨٣	قعنب بن هلال العدوى (أبو السَّهَّال)	٢١٧
٢٤٦	كردُم بن خالد المغربي التونسي	٢١٨
٣٥٠	كعب الأخبار ابن ماتع الحميري البهانى	٢١٩
٤٨٩	كعب بن زهير بن أبي سلمى المزنى	٢٢٠
٧٦٣	كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الانصاري	٢٢١
٥٦٣	الكميت بن زيد الأسدى	٢٢٢
٦١٢	لاحق بن حميد السدوسي البصري	٢٢٣
٧٥٧	لبابة بنت الحارث الahlالية (أم الفضل)	٢٢٤
٦٢١	ليبى بن ربيعة بن مالك العامرى	٢٢٥
٣١٥	الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي	٢٢٦
٥٦٠	مؤرج بن عمر بن منيع السدوسي	٢٢٧
٣٧٤	مالك بن دينار البصري	٢٢٨

الصفحة	اسم العالـم	م
١٤٦	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	٢٢٩
٦١٦	محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري	٢٣٠
٥٣٩	محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري	٢٣١
٣٥٦	محمد بن أحمد بن خليل السكوني	٢٣٢
١٧٧	محمد بن أحمد بن فرخ الأنصاري (القرطبي)	٢٣٣
١١٦	محمد بن إسحاق بن يسار	٢٣٤
١٠٩	محمد بن أسعد بن علي الجواني	٢٣٥
٦١٦	محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري	٢٣٦
٤٥١	محمد بن الحسن القواريري (محبوب)	٢٣٧
١٨٥	محمد بن الحسن بن زياد الموصلي (النقاش)	٢٣٨
٧٤٨	محمد بن الحسن بن فورك	٢٣٩
٢٣٧	محمد بن الحسن بن يعقوب (ابن مقسم)	٢٤٠
٥٧٨	محمد بن السري النحوي (السرّاج)	٢٤١
٣٥٠	محمد بن الطيب البصري الباقلاني	٢٤٢
٣٦٧	محمد بن المستير النحوي (قطرب)	٢٤٣
٤٤١	محمد بن سليمان البلخي (ابن النقيب)	٢٤٤
٢٩٩	محمد بن عاصم العاصمي	٢٤٥
٢٧٢	محمد بن عبد الرحمن المخزومي (قبل)	٢٤٦
٣٨٨	محمد بن عبد الرحمن بن السميق	٢٤٧
٢٧٤	محمد بن عبد الرحمن بن محبصن السهمي	٢٤٨
٢٩٨	محمد بن عبدالله الأنصاري (بدر الدين)	٢٤٩
١٦٧	محمد بن عبدالله السعدي (أبو سليمان الدمشقي)	٢٥٠
٢٩٧	محمد بن عبدالله بن مالك الطائي	٢٥١

الصفحة	اسم العالـم	م
٦١٥	محمد بن عبدالله بن وهب المالكي	٢٥٢
٢٢٠	محمد بن عبد الوهاب البصري (الجُنَائِي)	٢٥٣
١٢٢	محمد بن علب بن إسماعيل القفال	٢٥٤
١٤٦	محمد بن علي بن الحسن الأصبهاني (أبو مسلم)	٢٥٥
٦٢٨	محمد بن علي زين العابدين (الباقر)	٢٥٦
٥٣٢	محمد بن عيسى بن سور الترمذى	٢٥٧
٥٣٣	محمد بن محمد بن أحمد (أبو الغزالى)	٢٥٨
٣٤٢	محمد بن محمد بن الهذيل (أبو الهذيل)	٢٥٩
٤٥٤	محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى	٢٦٠
٧٦٤	محمد بن يحيى بن حبان	٢٦١
٣٠٠	محمد بن يحيى بن عبدالسلام النحوي (الرَّبَاحِي)	٢٦٢
٦١٨	محمد بن يزيد (ابن ماجة)	٢٦٣
٣١٣	محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعي (أبو هاشم)	٢٦٤
٢٤١	محمد بن يزيد بن عبد الأكابر البصري (المبرد)	٢٦٥
١١٣	مُحَمَّدْ بْنُ حُمَزَةَ بْنُ نَصْرِ الْكَرْمَانِي	٢٦٦
١١٢	مرثد بن سعد بن عُفَيْر	٢٦٧
٧٣٨	مزرد بن ضرار المري الغطفانى	٢٦٨
٣٣٣	مسروق بن الأجدع	٢٦٩
٧٢٣	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري	٢٧٠
٦٠٧	مسلم بن يسار أبو عبدالله البصري	٢٧١
٦٥٠	مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي	٢٧٢
٧١٢	مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري	٢٧٣
٧٠٤	معاذ بن الحارث بن رفاعة الانصارى (ابن عفراء)	٢٧٤

الصفحة	اسم العالـم	م
٧٤٩	معاوية بن أبي سفيان القرشي	٢٧٥
٤٠٧	معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب	٢٧٦
٧٣٦	المغيرة بن شعبة الثقفي	٢٧٧
١٨٦	مقاتل بن حيان بن دوال النبطي البلخي	٢٧٨
١١٨	مقاتل بن سليمان البلخي	٢٧٩
٢٠٦	مكي بن أبي طالب حوش بن مختار القرطبي	٢٨٠
٧٦٢	منبه بن الحجاج بن حذيفة السهمي	٢٨١
٦٨٦	المنخل بن عويمر الهذلي	٢٨٢
١٨٥	منذر بن سعيد أبو الحكم الأندلسي	٢٨٣
٧٠٤	مهجع بن صالح العكبي	٢٨٤
٤٦٩	موسى بن طارق أبو قرة الزبيدي	٢٨٥
١٨٠	موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (أبو منصور الجواليقي)	٢٨٦
٥٤٠	ميمون بن قيس البكري (أشهى قيس)	٢٨٧
١٥٨	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي	٢٨٨
٧٦٢	نبية بن الحجاج بن حذيفة السهمي	٢٨٩
٤٦٥	نصر بن عاصم الليثي	٢٩٠
٧٤٣	النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف	٢٩١
٤٨١	النضر بن شميل بن خرشة بن زيد بن كلثوم	٢٩٢
٢٨٠	نعيم بن ميسرة الكوفي النحوي	٢٩٣
٣٠٧	نوف بن فضالة الحميري الـبـكـالـي	٢٩٤
٥١٢	هارون بن موسى العتكي	٢٩٥
١٥٧	هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة	٢٩٦
٢٤٩	هشام بن عمار بن نصير السلمي	٢٩٧

الصفحة	اسم العالـم	م
٣٥٢	هشام بن محمد بن السائب الكلبي	٢٩٨
٣٤٢	واصل بن عطاء الغزال	٢٩٩
١٦٨	الوليد بن الحصين الكوفي (الشرقي بن قطامي)	٣٠٠
١١٨	وهب بن منبه بن كامل القصصي	٣٠١
٣٥٦	يجيبي بن أحمد بن خليل السكوني (أبو بكر)	٣٠٢
٣٢٠	يجيبي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي	٣٠٣
١٦٦	يجيبي بن زياد بن عبد الله الأسدية (الفراء)	٣٠٤
٣١٠	يجيبي بن سلام بن أبي ثعلبة	٣٠٥
١٧٣	يجيبي بن علي بن حسن الشيباني التبريزي	٣٠٦
٢٤٩	يجيبي بن محمد بن قيس الكوفي	٣٠٧
٧٧١	يجيبي بن معاذ الرازبي	٣٠٨
١٢٧	يجيبي بن وثاب الأسدية	٣٠٩
٦٦٥	يجيبي بن يعمر العدواني البصري	٣١٠
١٣٣	يزيد بن القعقاع (أبو جعفر)	٣١١
٤٦٠	يزيد بن رومان أبو روح المدني	٣١٢
٦٧٤	يزيد بن عامر السوائي	٣١٣
٤٢٠	يزيد بن عبيد السعدي (أبو وجزة)	٣١٤
٣٢١	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي	٣١٥
٤٨٠	يعقوب بن إسحق أبو يوسف (ابن السكّيت)	٣١٦
٢٢٥	يمان بن رئاب	٣١٧
٣٠٠	يوسف بن معزوز القيسي المرسي	٣١٨
٤٠٦	يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي	٣١٩

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
٧٣٥	أذرعات	١
٤٥٤	أريمحا	٢
٣١٦	أسوان	٣
٤٥٣	إيلة	٤
١٦١	بابل	٥
٢٦٦	بحر القلزم	٦
٢٦٧	البحيرة	٧
٣٥١	ثير	٨
٤٧	جامع الأقمر	٩
٧٤٣	الحيرة	١٠
٣١٦	رشيد	١١
٣٥١	رضوى	١٢
٣٢٢	الرقة (رقة مصر)	١٣
١١٠	رمال عالج	١٤
١٤٥	رملة فلسطين	١٥
٧٤٩	سبأ	١٦
١٦١	سدوم	١٧
٧٤٤	الصفراء	١٨
٤٥٤	طبرية	١٩
٣٣٣	الطور	٢٠
٢٢	غزناطة	٢١

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
٧٤٣	فارس	٢٢
٢٥٣	الفرما	٢٣
٣٢٢	الفيوم	٢٤
٢٨	القبة المنصورية	٢٥
١٥٢	القرى المؤنفة	٢٦
١٦٦	مدن	٢٧
٤٥٤	مقنا	٢٨
١٢٥	وادي القرى (الحجر)	٢٩
٣٥١	ورقان	٣٠
٢٩٩	يابرة	٣١



قائمة المصادر والمراجع

* أولاً : القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

ثانياً : الكتب :

- (١) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم - تحقيق إبراهيم عطوه عوض - دار الكتب العلمية.
- (٢) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : لابن القطاع الصقلي - تحقيق أ. د. أحمد محمد عبد الدايم - دار الكتب المصرية - مصر - (١٩٩٩ م).
- (٣) أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط : د. احمد خالد شكري - دار عمار - عمان - الطبعة الأولى (١٤٢٨ - ١٤٠٧ م).
- (٤) أبو حيان النحوي : د. خديجة الحديشي - مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الأولى (١٤٨٠ هـ - ١٩٦٦ م).
- (٥) أبو حيان وتفسيره البحر المحيط : د. بدر البدر - مكتبة الرشد - الرياض (١٤٢٠٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٦) أبيات النحو في تفسير البحر المحيط : لشاعر إبراهيم المنصور، ط. دار التراث - مكة المكرمة، الأولى (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م).
- (٧) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر : أحمد بن عبد الغني البناء الدمياطي - تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني - دار الحديث - القاهرة (١٤٣٠ - ٢٠٠٩).
- (٨) اتفاق المباني وافتراق المعاني : أبو الريبع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقى الدين المصري - تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر - دار عمار - عمان - الطبعة الأولى (١٩٨٥ م).
- (٩) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطى - دار الكتاب العربي - بيروت - (١٤٢١ هـ).

- (١٠) الآثار في شمال الحجاز : حمود بن ضاوي القثامي - وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية (٤١٤٠ هـ - ١٩٨٤ م).
- (١١) الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبدالله عنان - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- (١٢) أحكام القرآن : لأبي بكر محمد بن عبدالله - ابن العربي - دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٦ هـ).
- (١٣) أحكام القرآن للجصاص : لأبي بكر أحمد بنعيلى بن الرazi الجصاص - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤).
- (١٤) اختيارات أبي حسات النحوية في البحر المحيط : أ. د. بدر بن ناصر البدر - مكتبة الرشد - الرياض (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (١٥) أدب الكاتب : لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- (١٦) الأدلة العقلية النقلية على أصول الإعتقاد : د. سعود بن عبد العزيز العريفي - دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى (١٤١٩).
- (١٧) الأدلة العقلية على نبوة النبي محمد ﷺ: محمد السفياني - بحث علمي غير منشور.
- (١٨) ارتشاف الضرب عن لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).
- (١٩) إرشاد المبتدئ وتذكرة المتهي في القراءات العشر : الإمام الحافظ أبي العز محمد بن الحسين بن بندار و الواسطي القلانسى - تحقيق عمر حمدان الكبيسي - جامعة أم القرى - (١٤٠٣ هـ).
- (٢٠) إرواء الغليل في تحرير أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

- (٢١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمساني - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي - مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر ١٣٦١ - ١٩٤٢ .
- (٢٢) أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ) .
- (٢٣) أسباب نزول القرآن : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الوحداني - رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغيني - تحقيق د. ماهر ياسين الفحل - دار الميمان - الطبعة الأولى (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) .
- (٢٤) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار : للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي - تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعي - دار قتيبة - دمشق - بيروت - دار الوعي - حلب - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) .
- (٢٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبن عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) - تحقيق الشيخ على محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - قدم له وعرضه أ. د محمد عبد المنعم البحري - جمعه طاهر النجار.
- (٢٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري - تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا - محمد أحمد عاشورا - محمود عبد الوهاب فايد.
- (٢٧) أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة الكرماني - دار الفضيلة - القاهرة - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا
- (٢٨) الأسماء والصفات: لأبي أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي - مكتبة السوادي.
- (٢٩) الاشتقاد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثالثة.

- (٣٠) أشعار النساء : لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني - تحقيق د. سامي مكي العاني و هلال ناجي - عالم الكتب.
- (٣١) الإصابة في تميز الصحابة : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٣٢) الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج - تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- (٣٣) إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكري - شرح وتحقيق حمد شاكر وعبدالسلام هارون - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة.
- (٣٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي - عالم الكتب - بيروت.
- (٣٥) أطلس القرآن الكريم : د. شوقي أبو خليل - دار الفكر المعاصر-بيروت- دار الفكر - دمشق - (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).
- (٣٦) إعراب القراءات الشواذ : لأبي البراء العكاري-دراسة وتحقيق محمد السيد عزو ز - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)
- (٣٧) إعراب القرآن : لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبغاني - تحقيق د. فائزه بنت عمر المؤيد - (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- (٣٨) إعراب القرآن : لأبي جعفر محمد بن إسماعيل النحاس - تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م).
- (٣٩) الإعلام : خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثامنة (١٩٨٩ م).
- (٤٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعبي الدمشقي المعروف بابن القيم - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - دار الجليل - بيروت - (١٩٧٣ م).

- (٤١) أعيان العصر وأعوان النصر : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - تحقيق د. علي أبو زيد وأصحابه - دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٤٢) الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق: د. عبد المجيد قطامش - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى (١٩٨٠ م).
- (٤٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري - دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٤٤) إنباء الرواة على أنباء النجاة : الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القبطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٦).
- (٤٥) الانتصار : للإمام أحمد بن المنير الإسكندراني - مطبوع مع الكشاف.
- (٤٦) الإنفاق في مسائل الخلاف بين البصريين والковيين : لأبي البركات بن الأنباري - تحقيق د. جودة مبروك محمد مبروك - مكتبة الحanager - القاهرة - الطبعة الأولى.
- (٤٧) الإنفاق في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن - تحقيق محمد حامد الفقي - الطبعة الأولى (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م).
- (٤٨) أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري - دار الفكر - بيروت - (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٤٩) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : إسماعيل باشابن محمد أمين - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
- (٥٠) الإيضاح في علوم البلاغة : للخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

- (٥١) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى الفقيه الحنفى - تحقيق: د. محمود مطرجي - دار الفكر - بيروت.
- (٥٢) البحر المحيط دراسة وتحقيقاً : د. حاتم بن عابد القرشى - الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- (٥٣) البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- (٥٤) البحر المحيط لأبي حيان النحوي دراسة نحوية صرفية صوتية : د. عبداللطيف الخطيب - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - رسالة دكتوراة.
- (٥٥) البدء والتاريخ : المظہر بن طاهر المقدسی - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- (٥٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : للإمام علاء الدين أبي بكر الكاساني - حققها محمد عدنان بن ياسين دوبيش - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - الطعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
- (٥٧) بداية المجتهد ونهاية المقتضى : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الأندلسي - تحقيق: د. عبد المجيد طعمة حلبي - دار المعرفة - بيروت - الطعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- (٥٨) البداية والنهاية : للحافظ عمار الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى - تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - هجر - الطعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- (٥٩) البدر الطالع : للشوکانی - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٩٩٨ م).
- (٦٠) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية و الدرى : د. عبد الفتاح القاضى - دار الكتاب العربي - بيروت.
- (٦١) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى - تحقيق حمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه - الطعة الأولى (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م).

- (٦٢) بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنتبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق عبد الله محمد الدرويش - دار الفكر - بيروت.
- (٦٣) بغية المرتاد : لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق د. موسى بن سليمان الدويش - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الثالثة (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- (٦٤) بغية الوعاة في طبقات اللغو بين النهاة : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق: محمد عبدالرحيم - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م).
- (٦٥) البلاغة الواضحة : لعلي الجازم ومصطفى أمين - دار المعارف.
- (٦٦) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - تحقيق: محمد المصري - دار سعد الدين - دمشق - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٦٧) البيان في غريب إعراب القرآن : لأبي البركات ابن الأنباري - تحقيق د. طه عبد الحميد طه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- (٦٨) البيان والتبيين : عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة السابعة - (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).
- (٦٩) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق مجموعة من المحققين - دار الهداية.
- (٧٠) تاريخ ابن خلدون : لعبد الرحمن بن خلدون - دار الفكر - (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٧١) تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام: للإمام الذهبي - تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
- (٧٢) تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م).
- (٧٣) تاريخ الرسل والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية.

- (٧٤) **التاريخ الكبير** : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٧٥) **تاريخ المدينة المنورة** : ابن شَبَّهُ أبي زيد عمر بن شبه النميري البصري - تحقيق: فهيم محمد شلتوت - دار الفكر.
- (٧٦) **تاريخ دمشق** : ابن عساكر - تحقيق: حب الدين أبي سعيد عمر بن غرمة العمروي - دار الفكر - بيروت - (١٤١٥ هـ).
- (٧٧) **تاريخ علماء الأندلس** : أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي - الدار المصرية للتأليف والترجمة - (١٩٦٦ م).
- (٧٨) **تاريخ مدينة السلام** (تاريخ بغداد)، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت. د. بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- (٧٩) **تأويل مختلف الحديث** : عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري - تحقيق: محمد محبي الدين الأصفهاني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٩ / ١٩٩٩).
- (٨٠) **تأويل مشكل القرآن** : لمحمد بن عبد الله بن قتيبة - تحقيق: السيد أحمد صقر، - المكتبة العلمية - بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- (٨١) **التبیان في إعراب القرآن** : أبو البقاء عبدالله بن الحسين العکبری - تحقيق: علي بن محمد البجاوي - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (٨٢) **تخريج الأحاديث والأثار الواقعه في تفسير الكشاف للزمخشي**: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي - دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ).
- (٨٣) **التدمرية** : لتقى الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية - تحقيق: محمد بن عودة السعوي - مكتبة العبيكان - الطبعة السادسة (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٨٤) **التذكرة الحمدونية** : لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي - تحقيق إحسان عباس وبكر عباس - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٦ م).
- (٨٥) **التدليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** : لأبي حيان الأندلسي - تحقيق أ. د. حسن هنداوي - دار القلم - دمشق - (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

- (٨٦) الترغيب والترهيب : عبد العظيم بن عبدالقوى المنذري - تعلق: ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٢٤).
- (٨٧) التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلي، ت. عبدالله محمد علي النقراط، ط. منشورات كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس - ليبيا، الطبعة الأولى (١٤٠١، ١٩٩٢).
- (٨٨) التعريفات : علي بن محمد الجرجاني - تحقيق: إبراهيم الباري - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤١٣ هـ).
- (٨٩) تغليق التعليق على صحيح البخاري : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - سعيد عبد الرحمن موسى القزوقي - المكتب الإسلامي - دار عمار - بيروت - عمان - الأردن - الطبعة الأولى (١٤٠٥).
- (٩٠) تفسير الإمام مجاهد بن جبر : تحقيق د. محمد عبد السلام أبو النيل - الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
- (٩١) التفسير البسيط : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي - تحقيق د. محمد بن منصور الفايز (لسورة الأعراف) و د. إبراهيم بن علي الحسن (لسورة الأنفال) - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (٩٢) تفسير السمرقندى المسمى: بحر العلوم: لنصر بن محمد السمرقندى - تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- (٩٣) تفسير الضحاك : تحقيق د. محمد شكري أحمد الزاوي - دار السلام - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).
- (٩٤) تفسير الفخر الرازي : للإمام محمد الرازي فخر الدين - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- (٩٥) تفسير القرآن : ابن المنذر محمد بن إبراهيم - تحقيق سعد محمد السعد - دار الماثر - المدينة المنورة - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

- (٩٦) تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني - تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - الناشر دار الوطن - الرياض - (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- (٩٧) تفسير القرآن : للإمام عبد الرزاق بن همام الصناعي - تحقيق د. مصطفى مسلم محمد - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩).
- (٩٨) تفسير القرآن العزيز : لا بن أبي زمنين - تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشه و محمد بن مصطفى الكنز - الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- (٩٩) تفسير القرآن العظيم : الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم - دار الفكر - لبنان - تحقيق أسعد محمد الطيب.
- (١٠٠) تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - دار المعرفة - بيروت.
- (١٠١) تفسير القرآن : لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري - تحقيق: سعد بن محمد السعد - دار المأثر - المدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- (١٠٢) تفسير القشيري، المسمى لطائف الإشارات : للإمام عبدالكريم بن هوازن النيسابوري القشيري - تحقيق: سعيد قطيفة - المكتبة التوفيقية - القاهرة.
- (١٠٣) تفسير غريب القرآن : أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - ميدان الأزهر - (١٣٩٢ هـ - ١٩٦٣ م).
- (١٠٤) تفسير غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).
- (١٠٥) تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلاخي - تحقيق أحمد فريد - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

- (١٠٦) تلبيس إيليس : أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- (١٠٧) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعى الكبير : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - تحقيق حسن عباس قطب - مؤسسة قرطبة - دار المشكاة للبحث العلمي - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
- (١٠٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر - تحقيق: سعيد أحمد أعراب - مكتبة المؤيد - (١٤٠٧ هـ).
- (١٠٩) تهذيب الآثار : لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى - تحقيق علي رضا بن عبد الله - دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
- (١١٠) تهذيب الأسماء واللغات : يحيى بن شرف النووى - دار الفكر - لبنان - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- (١١١) تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).
- (١١٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للفايز المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى - تحقيق د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- (١١٣) تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى (٢٠٠١ م).
- (١١٤) توضيح المقاصد والمسالك : للمرادي - تحقيق أ.د. عبد الرحمن علي سليمان - دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- (١١٥) التوقيف على مهام التعاريف معجم لغوي مصطلحي : لمحمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

- (١١٦) التيسير بشرح الجامع الصغير : الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي - مكتبة الإمام الشافعي - الرياض (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- (١١٧) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني : تحقيق د. حاتم الضامن - مكتبة الصحابة - الشارقة - الطبعة الأولى (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
- (١١٨) الثقات : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - تحقيق السيد شرف الدين أحمد - دار الفكر - الطبعة الأولى (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).
- (١١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى - دار عالم الكتب - الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ١٠٠٣ م) تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركى.
- (١٢٠) الجامع الصحيح : للإمام أبي عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل البخاري - مكتبة الرشد - الطبعة الثانية (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- (١٢١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - المكتبة التجارية - مكة.
- (١٢٢) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى.
- (١٢٣) الجرح والتعديل : الإمام الحافظ شيخ الإسلام الرazi - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م).
- (١٢٤) الجمل في النحو: المنسوب للفراهيدي تحقيق: فخر الدين قباوة - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- (١٢٥) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : أبو زيد القرشي - علي محمد البحاوى - نهضة مصر - ١٩٨١.
- (١٢٦) جمهرة اللغة: لمحمد بن الحسن بن دريد - تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت، الأولى ١٩٨٧ م.

- (١٢٧) الجنى الدانى في حروف المعانى : صنعة الحسن بن القاسم المرادي - تحقيق د. فخر الدين قباوه و أ. محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- (١٢٨) جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبدىع - السيد أحمد الهاشمى : المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- (١٢٩) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : محمد الخضرى - دار الفكر - بيروت.
- (١٣٠) حاشية الصبان على الأشمونى : محمد بن علي الصبان الشافعى - تحقيق طه عبدالرؤوف سعد - المكتبة الوقفية - مصر.
- (١٣١) حاشية العدوى على الخرشى : مطبوع مع حاشية الخرشى.
- (١٣٢) حاشية لخرشى على مختصر خليل : خليل بن إسحاق بن موسى المالكى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- (١٣٣) الحاوى الكبير في فقه الإمام الشافعى : العالمة أبو الحسن الماوردى - تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبدالموجود - دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- (١٣٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمى الأصبهانى - تحقيق: محمد بن محمود أبو رحيم - دار الراية - (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) - الرياض.
- (١٣٥) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمى الأصبهانى - تحقيق: محمد بن ربيع بن هادى عمير المدخلى - دار الراية - الرياض، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- (١٣٦) الحجة للقراء السبعة : أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

- (١٣٧) حروف المعاني :أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق د. علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- (١٣٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الرابعة (١٤٠٥ هـ).
- (١٣٩) حماسة الخالدين: أو الأشباء والنظائر من أشعار المقدمين والجاهلين والمخرمين - للخالدين أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي - تحقيق: د. محمد علي دقة - وزارة الثقافة - الجمهورية العربية السورية (١٩٩٥ م).
- (١٤٠) الحيوان :أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- (١٤١) خزانة الأدب وغاية الأرب: لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي - تحقيق : عصام شعيتو - دار ومكتبة الهلال - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٨٧ م).
- (١٤٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الرابعة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- (١٤٣) الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جنى - تحقيق محمد علي النجار - المكتبة العلمية.
- (١٤٤) خلق أفعال العباد: لمحمد بن إسماعيل البخاري - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)
- (١٤٥) الدر المصور في علوم الكتاب المكنون : لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق الدكتور: أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- (١٤٦) درة الغواص في أوهام الخواص : القاسم بن علي الحريري - تحقيق عرفات مطرجي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).
- (١٤٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - (١٤٢٨ هـ - ١٩٩٧ م).

- (١٤٨) الدرر في اختصار المغازي والسير: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي - تحقيق: الدكتور شوقي ضيف - وزارة الأوقاف المصرية - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- (١٤٩) دلائل النبوة - للبيهقي: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطى قلعجي - دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث - الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- (١٥٠) الديجاج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ابن فرحون - تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور - دار الثراث - مصر.
- (١٥١) ديوان إبراهيم بن هرمة: تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان - مجمع اللغة العربية بدمشق.
- (١٥٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي: صنعة أبي سعيد الحسن السكري - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - مكتبة دار الهلال - الطبعة الثانية (١٤١٨ هـ).
- (١٥٣) ديوان أبي العتاهية: دار بيروت للطباعة والنشر - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- (١٥٤) ديوان أبي النجم العجلي: جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب عبد الواحد جمران - مجمع اللغة العربية بدمشق - (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- (١٥٥) ديوان اعشى همدان وأخباره: تحقيق: د. حسن عيسى أبو ياسين - دار العلوم - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ).
- (١٥٦) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: ميمون بن قيس الأعشى - المكتب الإسلامي للنشر - لبنان (١٩٩٤).
- (١٥٧) ديوان الأفوه الأودي: شرح وتحقيق د. محمد التونجي - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٨ م).
- (١٥٨) ديوان البوصيري: أبو العباس شهاب الدين البوصيري - تحقيق محمد الطباع - دار الأرقم - الطبعة الأولى.
- (١٥٩) ديوان الحطيئة: دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥).

- (١٦٠) ديوان الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو ((الشريد)) السلمية - شرحه ثعلب أبو العباس - وأحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي - حققه الدكتور أنور أبو سويلم - دار عمار - عمان - الطبعة الأولى (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م).
- (١٦١) ديوان الراعي النميري: جمعه وحققه: رانهرت فيبرت - المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت - (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م).
- (١٦٢) ديوان الزمخشري : تحقيق: د. عبد الستار ضيف - مؤسسة المختار - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- (١٦٣) ديوان السموأل : مطبوع مع ديوان عروة بن الورد - جمع: عيسى سابا - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- (١٦٤) ديوان السيد الحميري : إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرع الحميري - دار صادر - الطبعة الأولى.
- (١٦٥) ديوان العباس بن مرداس السلمي : جمعه وحققه الكتور يحيى الجبوري - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م).
- (١٦٦) ديوان النابغة الجعدي: جمع وتحقيق د. واضح الصمد - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٨ م).
- (١٦٧) ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الثانية.
- (١٦٨) ديوان الهمذلين : دار الكتب المصرية - ١٩٩٥.
- (١٦٩) ديوان امرئ القيس : ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (١٧٠) ديوان أمية بن أبي الصلت : جمع وشرح وتحقيق د. سجيع جليل الجليلي - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٨ م).
- (١٧١) ديوان حاتم الطائي : الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- (١٧٢) ديوان حسان بن ثابت الأنباري : شرح ا. عبداله مهنا - دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- (١٧٣) ديوان رؤبة بن العجاج وهو ضمن ديوان أشعار العرب : وليم بن والورد المروسيّ -
دار قتبة - الكويت.
- (١٧٤) ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح حمدو طهاس - دار المعرفة - بيروت،-الطبعة الثانية
(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- (١٧٥) ديوان شعر ذي الرئمة غيلان بن عقبة العدويّ: اعتناء كارليل هنري - كلية
كمبريج (١٣٣٧ هـ، ١٩١٩ م).
- (١٧٦) ديوان عبدالله بن قيس الرقيّات: تحقيق: د. محمد يوسف نجم، ط. دار صادر -
بيروت.
- (١٧٧) ديوان علقة بن عبدة : شرح سعيد نسيب مكارم - دار صادر - بيروت - الطبعة
الأولى (١٩٩٦ م).
- (١٧٨) ديوان قيس بن ذريح : دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- (١٧٩) ديوان كعب بن زهير : صنعة أبي سعيد السكري - دار الشواف - الرياض - الطبعة
الأولى - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- (١٨٠) ديوان كعب بن مالك الأنباري: تحقيق: سامي العاني- مطبعة المعارف ببغداد -
الطبعة الأولى (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).
- (١٨١) ديوان لبيد بن ربيعة: اعتنى به حمدو طهاس- دار المعرفة - بيروت-الطبعة الأولى
(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- (١٨٢) ديوان يزيد بن معاوية : تحقيق: واضح الصمد -دار صادر - الطبعة الأولى.
- (١٨٣) ذكر أخبار أصبهان : لأبي أحمد بن عبدالله الأصبهاني - دار الكتاب الإسلامي -
القاهرة

- (١٨٤) الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأننصاري الألوسي المراكشي - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطعة الأولى (١٩٦٥ م).
- (١٨٥) رصف المبني في شرح حروف المعاني : الإمام أحمد بن عبد النور المالقي - مطبوعات جمع اللغة العربية - دمشق - تحقيق: د. أحمد محمد الخراط.
- (١٨٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثانى : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - تحقيق: مجموعة من المحققين - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطعة الأولى - ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- (١٨٧) الروح في الكلام على أرواح الأموات : أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي - تحقيق: د. بسام علي سلامه العموش - دار ابن تيمية - الرياض - الطعة الأولى (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- (١٨٨) الروض الأنف : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي - دار المعرفة - ١٣١٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- (١٨٩) الروض المعطار في خبر الأقطار : لمحمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق د. إحسان عباس - مكتبة لبنان - الطبعة الثانية (١٤٨٤ م).
- (١٩٠) روضة الطالبين وعemmaة المفتين : محي الدين النووي - تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و على محمد معوض - دار الكتب العلمية.
- (١٩١) زاد المسير في علم التفسير : أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطعة الأولى ١٣٨٥ هـ.
- (١٩٢) الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- (١٩٣) السبعة في القراءات : لابن مجاهد - تحقيق: الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطعة الثانية.

- (١٩٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : محمد بن يوسف الصالحي الشامي - تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلى أحمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- (١٩٥) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكميلة لكتابي الموصول والصلة : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنباري الأوسي المراكشي - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٦٥ م).
- (١٩٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : محمد ناصر الدين الألباني - الدار السلفية - الكويت - الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (١٩٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة : ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- (١٩٨) السنة : لأبي بكر أهـدـنـ عـمـرـوـ بـنـ أـبـيـ عـاصـمـ - حـقـقـهـ دـ.ـ بـاسـمـ بـنـ فـيـصـلـ الـجـواـبـرـةـ - دار الصميـعـيـ - الـرـياـضـ - الطـبـعـ الـأـوـلـيـ: الطـبـعـ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- (١٩٩) سنن ابن ماجه : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر.
- (٢٠٠) سنن أبي داود : أبو داود سليمان ابن الأشعث السجحاني الأردي - دار الحديث - حرص - الطبعة الأولى (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م).
- (٢٠١) سنن البيهـيـ الـكـبـرـيـ : أـهـدـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـوـسـيـ أـبـوـ بـكـرـ الـبـيـهـقـيـ - تـحـقـيقـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـقـادـرـ عـطـاـ - مـكـتـبـةـ دـارـ الـبـازـ - مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ - (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- (٢٠٢) السنن الـكـبـرـيـ: لأـبـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ أـهـدـ بـنـ شـعـيـبـ النـسـائـيـ - تـحـقـيقـ حـسـنـ عـبـدـ الـمـنـعـ شـلـبـيـ - مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ - بـيـرـوـتـ - الطـبـعـ الـأـوـلـيـ - (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- (٢٠٣) سنن النـسـائـيـ بـشـرـحـ جـلـالـ الدـيـنـ السـيـوطـيـ وـحـاشـيـةـ الإـمـامـ السـلـمـيـ: حـقـقـهـ مـكـتبـ تـحـقـيقـ التـرـاثـ الـإـسـلـامـيـ - دـارـ الـمـعـرـفـةـ بـيـرـوـتـ - الطـبـعـ الـأـوـلـيـ (١٤١١ هـ).
- (٢٠٤) سـيـرـ أـعـلـامـ الـنـبـلـاءـ: الإـمـامـ شـمـسـ الدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـهـدـ بـنـ عـشـانـ الـذـهـبـيـ - تـحـقـيقـ شـعـيـبـ الـأـنـوـطـ وـأـصـحـابـهـ - مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ - الطـبـعـ الثـامـنـةـ (١٤١٢ هـ).

- (٢٠٥) شذرات الذهب في أخبار من ذب : لأبن العباب شباب الدين أبي الفلاح عبد الحفي بن أحمد العكري الحنفيي الدمشقي - (١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ) - تحقيق عبد القادر و محمود الأنوفط - دار ابن كثير - دمشق - الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- (٢٠٦) شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيل الهمداني - المصري - المكتبة العصرية - صيدا (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- (٢٠٧) شرح الأبيات المشكلة الإعراب : لأبي علي الفارسي - تحقيق: د. حسن هنداوي - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ).
- (٢٠٨) شرح الأشموني لألفية ابن مالك: تحقيق: د. عبدالحميد السيد محمد -- المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة.
- (٢٠٩) شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني المعزلي - تحقيق: د. عبدالكريم عثمان - دار العربية - بيروت.
- (٢١٠) شرح التسهيل : لمحمد بن عبدالله الطائي المشهور بابن مالك - تحقيق: د. عبدالرحمن السيد و د. محمد بدوي - دار هجر - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
- (٢١١) شرح الرضي على الكافية : جامعة قاريونس - بنغازى - الطبعة الثانية (١٩٩٦ م).
- (٢١٢) شرح السنة : للإمام البغوي - تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٩٩٣).
- (٢١٣) شرح الشاطبية المسمى: إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع : للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بـ: أبي شامة.
- (٢١٤) شرح العقيدة الطحاوية : الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي الفرائد الدمشقي - الطبعة الخامسة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - مؤسسة الرسالة - بيروت - حفظه: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرنؤوط.
- (٢١٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق: عبدالسلام هارون - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الخامسة.

- (٢١٦) شرح الكافية الشافية : جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني - تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- (٢١٧) شرح المعلقات السبع : للزرزني - دار بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- (٢١٨) شرح المقاصد : مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعددالدين التفتزاني - تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- (٢١٩) شرح الهدایة : لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي - تحقيق: د. حازم سعيد حيدر - دار عمار - الأردن - الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- (٢٢٠) شرح جمل الزجاجي : لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي - تحقيق: فواز الشعار - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- (٢٢١) شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
- (٢٢٢) شرح ديوان الفرزدق : إيليا الحاوي - دار الكتاب اللبناني - ومكتبة المدرسة - الطبعة الأولى (١٩٨٣ م).
- (٢٢٣) شرح ديوان المتنبي : عبدالرحم البرقوقي - دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م).
- (٢٢٤) شرح ديوان جرير : لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي - مطبعة الصاوي.
- (٢٢٥) شرح ديوان عنترة : الخطيب التبريزي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- (٢٢٦) شرح شافية ابن الحاجب : للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - تحقيق محمد نور الحسن وأصحابه - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- (٢٢٧) شرح شافية ابن الحاجب : للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - تحقيق محمد نور الحسن وأصحابه - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

(٢٢٨) شرح نهج البلاغة : أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحميد المدائني - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

(٢٢٩) شعب الإيمان : أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي - تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الهند - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

(٢٣٠) الشعر والشعراء طبقات : عبد الله بن مسلم بن قتيبة - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

(٢٣١) شواذ القراءات، لمحمد بن أبي نصر الكرماني - تحقيق: الدكتور شمران العجلي - مؤسسة البلاغ - بيروت - الأولى (١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م).

(٢٣٢) صبح الأعشى في صناعة الإشارة : أحمد بن علي القلقشندي - تحقيق الدكتور يوسف علي طويل - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى (١٩٨٧ م).

(٢٣٣) الصبح المنير في شعر أبي بصير : مع شرح أبي العاص ثعلب - مطبعة آدلر هلزهوشن ١٩٢٧ م

(٢٣٤) الصاحح : لأسماعيل بن حماد الجوهرى - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملائين - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٩٩٠.

(٢٣٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

(٢٣٦) صحيح الجامع الصغير: ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

(٢٣٧) صحيح سنن أبي داود : ناصر الدين الألباني - دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢٣٨) صحيح سنن الترمذى: ناصر الدين الألباني - مكتبة المعرف - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٢ م).

(٢٣٩) صحيح سنن النسائي : ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

(٢٤٠) صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم النيسابوري - دار ابن قزم - مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.

(٢٤١) صفة الصفوة : ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩.

(٢٤٢) الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي - تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي - دار المكتبة العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

(٢٤٣) الضعفاء والمتروكين : لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني - تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

(٢٤٤) ضعيف الأدب المفرد : ناصر الدين اللبناني - دار الصديق - السعودية - الجبيل - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

(٢٤٥) ضعيف الجامع الصغير وزيادته : لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

(٢٤٦) ضعيف سنن النسائي : لمحمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

(٢٤٧) طبقات الحنابلة : أبو الحسين محمد بن أبي يعلى - دار المعرفة - بيروت.

(٢٤٨) طبقات الشافعية الكبرى : لتابع الدين أبي نصير عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي - دار إحياء الكتب العربية - تحقيق محمود محمد الطناجي - عبد الفتاح محمد الحلو.

(٢٤٩) طبقات القراء : تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م - تحقيق الدكتور أحمد فان.

(٢٥٠) الطبقات الكبير : لمحمد بن سعد بن منيع الزهري - تحقيق د. علي محمد عمر - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

- (٢٥١) طبقات المعترلة : لأحمد بن يحيى المرتضى - مؤسسة (ديفلدت - فلزر) - بيروت -
الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢٥٢) طبقات المفسرين : لأحمد بن محمد الأدنه وي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مكتبة
العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى (١٩٩٧ م).
- (٢٥٣) طبقات المفسرين : بلال الدين عبدالرحمن السيوطي - تحقيق: تيم ياسر إبراهيم -
دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م).
- (٢٥٤) طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي - تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية.
- (٢٥٥) طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي - تحقيق محمود محمد شاكر - دار
المدني - جدة.
- (٢٥٦) طرح الشريب في طرح التقريب : زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العرافي - دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.
- (٢٥٧) عرائس المجالس، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي: مطبعة الحيدري، ١٢٩٥ هـ.
- (٢٥٨) العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة
- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م).
- (٢٥٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني الحنفي - دار الفكر.
- (٢٦٠) العمدة في محسن الشعر وآدابه : لأبي علي الحسن بن رشيق القير沃اني الأزدي -
تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد - دار الجليل - لبنان - الطبعة الخامسة
- ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- (٢٦١) العنوان في القراءات السبع : لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري
الأندلسي - تحقيق د. زهير زاهد و د. خليل العطية.
- (٢٦٢) عيون الأخبار : ابن قتيبة الدينوري - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية
(١٩٩٦ م).

- (٢٦٣) غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- (٢٦٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل : لمحمود بن حمزة الكرماني - تحقيق: د. شمران سركال - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- (٢٦٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري - تحقيق: الشيخ زكريا عميران - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- (٢٦٦) غريب الحديث : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي - تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- (٢٦٧) غريب الحديث : لأبي عبيد - دار الكتاب العربي - بيروت - (١٩٧٦ م).
- (٢٦٨) الفائق في غريب الحديث : جار الله محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- (٢٦٩) فتح الباب في الكنى والألقاب : الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني - تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي - الناشر مكتبة الكوثر - الرياض - (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- (٢٧٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية (١٤٠٩ - ١٩٨٨ م).
- (٢٧١) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم : لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - تحقيق: محمد عثمان الخشب - مكتبة ابن سينا - القاهرة.
- (٢٧٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم - تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود. عبدالحمن عميرة - دار الجليل - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٦ - ١٩٩٦).
- (٢٧٣) فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق: مروان العطية وحسن خرابه ووفاء تقي الدين - دار ابن كثير - بيروت - دمشق.

- (٢٧٤) الفواكه الدواني شرح رسالة أبي زيد القيرواني - أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا الفراوي المالكي الأزهري : المكتبة الثقافية - بيروت.
- (٢٧٥) القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
- (٢٧٦) القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان من أوله إلى آخر سورة الأنفال، لأحمد خالد شكري، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- (٢٧٧) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل : لمحمد الأمين بن فضل الله المحبني - تحقيق: د. عثمان محمود الصيني - مكتبة التوبة - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
- (٢٧٨) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم : أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي - مطبعة دار السعادة - مصر - ١٣٥٠ هـ.
- (٢٧٩) قواعد الترجيح عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، - حسين الحربي - دار القاسم - الرياض - ١٤١٧ هـ.
- (٢٨٠) قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية : محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي - عالم الفكر - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- (٢٨١) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف الحافظ ابن حجر : مطبوع مع الكشاف.
- (٢٨٢) الكافي في فقه أهل المالكي : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- (٢٨٣) الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير - تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

- (٢٨٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: لأبي القاسم يوسف بن علي بن محمد المغربي - تحقيق: جمال الدين السيد رفاعي الشايب - مؤسسة سما للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
- (٢٨٥) الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد أبو العباس - تحقيق يحيى مراد - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م).
- (٢٨٦) الكامل في ضعفاء الرجال : للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني - تحقيق د. سهيل زكار و يحيى مختار غزاوي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م).
- (٢٨٧) كتاب الأسماء والصفات : للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البهقي - تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي - مكتبة السوادي.
- (٢٨٨) كتاب الأغاني : للإمام أبي الفرج الأصبهاني - تصحیح أ. الشیخ احمد الشنقطی - مطبعة التقدم - مصر.
- (٢٨٩) كتاب الأفعال : لأبن قرطبة - الطبعة الثالثة - (١٤٣١ هـ - ١٠٠١ م) - مكتبة الخانجي - القاهرة - تحقيق على نوده.
- (٢٩٠) كتاب الأمثال لأبي عبيد : لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق: د. عبدالمجيد قطامش دار المامون للتراث - دمشق - الطيعة الأولى (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- (٢٩١) كتاب التعريفات : للجرجاني علي بن محمد بن علي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية - (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) - تحقيق وقد له ووضع فهارسة - إبراهيم الإباري.
- (٢٩٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - تحقيق: د. عبدالعزيز بن غبراهيم الشهوان - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الخامسة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

- (٢٩٣) كتاب الثقات : للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن الهند - (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- (٢٩٤) كتاب الجرح والتعديل : الإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
- (٢٩٥) كتاب الحاوی الكبير - الماوردي : العلامة أبو الحسن الماوردي - تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالجود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- (٢٩٦) كتاب السنة : للحافظ أبي البكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- (٢٩٧) كتاب الشريعة : للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجري - تحقيق: د. عبدالله بن عمر الدميжи - دار الوطن - الرياض
- (٢٩٨) كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر : من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري - مطبعة محمود بك - الاستانة العلية - الطبعة الأولى (١٣١٩ هـ).
- (٢٩٩) كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهاشمية.
- (٣٠٠) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : المتجب الهمذاني - تحقيق محمد نظام الدين الفتيسح - دار الزمان للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ).
- (٣٠١) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد بن أبي طالب بن ختار القيسي - مؤسسة الرسالة.
- (٣٠٢) كتاب المجر وحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين : للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

- (٣٠٣) كتاب المواقف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٧ م).
- (٣٠٤) كتاب النبوات : للإمام شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية - تحقيق د. عبد العزيز بن صالح الطويان - أصوات السلف - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٣٠٥) كتاب سيبويه : أبي بشر عمرو بن عثمان قبر - - الطبعة الثالثة - (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) - مكتبة الخانجي بالقاهرة - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
- (٣٠٦) كتاب فضائل القرآن : الإمام أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق: د. فاروق حمادة - دار إحياء العلوم - بيروت - دار الثقافة - الدار البيضاء - الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
- (٣٠٧) الكشاف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري - رتبة وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٣٠٨) كشاف اصطلاحات الفنون : الشيخ الأجل المولوئ محمد بن علي بن علي النهاوي - دار صادر - بيروت.
- (٣٠٩) كشاف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس البهوي - تحقيق: إبراهيم أحمد عبدالحميد - مكتبة نزار الباذ - مكة - الطبعة الثانية (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- (٣١٠) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات : لجامعة العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي - تحقيق: د. محمد أحمد الدالي - مجمع اللغة العربية بدمشق.
- (٣١١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجتها : لأبي محمد مكي بن أبي طالب بن ختار القيسيي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- (٣١٢) الكشف والبيان : لأبي إسحاق أحمدالمعروف بالإمام الشعبي - دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

- (٣١٣) الكليات لأبي البقاء أιوب بن موسى الكفوبي : مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- (٣١٤) اللامات : عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم - تحقيق مازن المبارك - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- (٣١٥) لباب النقول في أسباب النزول : جلال الدين السيوطي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).
- (٣١٦) اللباب في علوم الكتاب : للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- (٣١٧) لسان العرب لأن ابن منظور : دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- (٣١٨) لسان الميزان : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - مكتب المطبوعات الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- (٣١٩) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : لموفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي - مكتبة الإمام البخاري - الطبعة الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - شرح الشيخ محمد الصالح العثيمين.
- (٣٢٠) اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط : د. محمد خان - دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثانية - ٢٠٠٣.
- (٣٢١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض أشعارهم : أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١١ هـ).
- (٣٢٢) المبسوط : لشمس الدين السرخسي - دار المعرفة - بيروت.
- (٣٢٣) المبسوط في القراءات العشر : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النسابوري - تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث - طنطا - (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

(٣٢٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكرييم الموصلي - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - المكتبة العصرية - بيروت - (١٩٩٥ م).

(٣٢٥) مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق د. محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة.

(٣٢٦) مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية.

(٣٢٧) المجرودين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

(٣٢٨) مجمع الزوائد ونبع الفوائد : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق: عبدالله محمد الدويش - دار الفكر - بيروت - (١٤٢٣هـ - ١٩٩٢م).

(٣٢٩) مجموع أشعار العرب : تصحیح ولیم بن الورد البرونسی - دار قتبیة - الكويت.

(٣٣٠) المجموع شرح المذهب : للإمام أبي ذکریا النووی - دار الفكر.

(٣٣١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم النجدي - دار عالم الكتب - الرياض - (١٤١٢هـ).

(٣٣٢) المُجيد في إعراب القرآن المجيد سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة: لإبراهيم محمد الصفاقي، - تحقيق: موسى محمد زنين - الطبعة الأولى - كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس (١٤٠١هـ، ١٩٩٢م).

(٣٣٣) المحسن والأضداد : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

(٣٣٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : أبو القاسم الحسين بن محمد ابن الفضل الأصفهاني - تحقيق: د. رياض عبدالحميد مراد - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

- (٣٣٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - الطبعة الثانية - تحقيق وتعليق السيد عبد العال السيد إبراهيم.
- (٣٣٦) المحستب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان جني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطاء.
- (٣٣٧) المحتلي بالاثار : ابن جزم - تحقيق د. عبدالغفار البنداري - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م).
- (٣٣٨) المحيط في اللغة : للصاحب إسماعيل ابن عباد - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف - بغداد - الطبعة الأولى (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).
- (٣٣٩) مختصر شواذ القرآن من كتاب المبدع : لابن خالويه - عالم الكتب - بيروت.
- (٣٤٠) المخصص - لابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحواني اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده - تحقيق خليل إبراهيم جفال - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- (٣٤١) المذكر والمؤنث : لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - وزارة الأوقاف المصرية - القاهرة - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- (٣٤٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- (٣٤٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق فؤاد علي منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٨ م).
- (٣٤٤) المسائل الحلبيات : أبي علي الفارسي - تحقيق: الدكتور حسن هنداوي - دار القلم - دمشق: دار المنارة - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- (٣٤٥) المساعد على تسهيل الفوائد : للإمام بهاء الدين بن عقيل - تحقيق د. محمد كامل برkat - دار الفكر - دمشق - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

- (٣٤٦) المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).
- (٣٤٧) المستطرف في كل فن مستطرف : شهاب الدين محمد بن أحمد الأ بشيهي - مكتبة الحياة - بيروت - (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- (٣٤٨) مسنن الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد و آخرون - إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- (٣٤٩) مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف : محمد عليان. مطبوع مع الكشاف.
- (٣٥٠) مشكاة المصايح : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- (٣٥١) مشكل إعراب القرآن : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - دار البشائر - تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن - الطبعة الأولى - (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣).
- (٣٥٢) المصباح المير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت.
- (٣٥٣) المصنف : للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصناعي - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- (٣٥٤) ^{الصُّنْفُ} في الحديث والآثار : للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوأني العبسي - ضبيطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام - دار الفكر - بيروت (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- (٣٥٥) المعارف : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق د. ثروت عكاشه - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة.

- (٣٥٦) معالم التنزيل : لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي - حرقه وخرج أحاديث محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.
- (٣٥٧) معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - تحقيق: أحمد يوسف نجاشي ومحمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية .
- (٣٥٨) معاني القرآن الكريم : سعيد بن مساعدة البلخي الماجاشي المعروف بالأخفش - تحقيق: د. عبد الأمير بن محمد أمين الورد - عالم الكتب - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- (٣٥٩) معاني القرآن الكريم : للأمام جعفر النحاس - الطبعة الثانية - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م - تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني .
- (٣٦٠) معاني القرآن و إعرابه : للزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري - تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- (٣٦١) المعاني الكبير في معاني البيات : لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م).
- (٣٦٢) المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - دار الحرمين - القاهرة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- (٣٦٣) معجم البلدان : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - تحقيق مزيد عبد العزيز النجدي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.
- (٣٦٤) معجم القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثالثة (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
- (٣٦٥) معجم القراءات : د. عبداللطيف الخطيب - دار سعد الدين - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).

(٣٦٦) المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة العلوم والحكم - الموصل - الطبعة الثانية (٤١٤٠ هـ - ١٩٨٣ م).

(٣٦٧) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

(٣٦٨) المعجم المختص بالمحاذين : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣٦٩) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ط. دار مكة للطباعة والنشر - مكة، الأولى ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.

(٣٧٠) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بمصر - المكتبة الإسلامية - استانبول.

(٣٧١) معجم قواعد العربية في النحو والصرف : لعبدالغني الدقر - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

(٣٧٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع : عبد الله بن عبد المحسن البكري الأندلسي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - حققه وطبعه مصطفى السقا.

(٣٧٣) معجم معالم الحجاز : عاتق بن غيث البلادي - دار مكة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

(٣٧٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون.

(٣٧٥) المُعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر - تحقيق: أحمد شاكر - دار الكتب - مصر - الطبعة الثانية (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م).

(٣٧٦) معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي - دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة: الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

(٣٧٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله - تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ).

(٣٧٨) المغني : لأبن قدامة - تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح الخلو - هجر لطباعة ونشر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ .
م

(٣٧٩) مغني الليب عن كتب الأئمة : جمال الدين ابن هشام الأنباري - تحقيق د. عبداللطيف الخطيب - الطبعة الأولى (١٤٢١ - ٢٠٠٠).

(٣٨٠) المغني في أبواب التوحيد والعدل : القاضي عبدالجبار الأسدآبادي المعزلي - تحقيق: إبراهيم الإبياري.

(٣٨١) المغني في الضعفاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: نور الدين عتر - إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

(٣٨٢) مفردات ألفاظ القرآن : العلامة الراغب الأصفهاني - تحقيق صفوان عدنان داودي - دار القلم في دمشق - الدار الشامية في بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).

(٣٨٣) مفردة ابن محيصن : أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي - تحقيق د. عمار أمين الددو - مجلة الأحمدية - العدد الثاني والعشرون - محرم (١٤٢٧ هـ).

(٣٨٤) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، لمحمد بن عبد الرحمن المغروسي، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

(٣٨٥) المفہم لما أشکل من تلخیص کتاب مسلم : لأبی العباس أحمد بن بن عمر بن إبراهیم القرطبی - تحقیق محی الدین دیب واصحابه - دار ابن کثیر ودار الكلم الطیب - دمشق - الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).

(٣٨٦) المقاصد الحسنة في بيان کثیر من الأحادیث المشهورة على الألسنة : السّخاوي، محمد بن عبد الرحمن السّخاوي - تحقیق محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ).

(٣٨٧) المقتنی في سرد الکنى : شمس الدین محمد بن أحمد الذهبی - تحقیق محمد صالح عبدالعزیز المراد - إحياء التراث الإسلامي الجامعية الإسلامية - المدينة النبویة - ١٤٠٨.

(٣٨٨) مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون - تحقیق: عبد السلام الشدادی - بیت الفنون والعلوم والآداب - الدار البيضاء - الطبعة الأولى.

(٣٨٩) المقدمة الفاضلية، للشّریف أبي علي محمد بن أسعد الجوانی، ت. تركی بن مطلق العتبی، بدون دار نشر، الأولى (١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م).

(٣٩٠) المقفی الكبير : تقی الدین المقریزی - تحقیق محمد العیلاوی - دار الغرب - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٣٩١) المکی والمدنی في القرآن الكريم : عبدالرزاق حسین أحمد - دار ابن عفان للنشر والتوزیع - الطبعة الأولى (٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

(٣٩٢) الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشھرستاني - دار الكتب العلمیة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فھمی محمد.

(٣٩٣) الممتع الكبير في التصیریف : لأبن عصفور الإشبيلي - مکتبة لبنان ناشرون - بيروت - تحقیق الدكتور فخر الدین قباوة.

(٣٩٤) منار الهدی في بيان الوقف والابتدا : أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونی - مکتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبي وشركاه - الطبعة الثالثة - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

(٣٩٥) المتنظم في تاريخ الملوك والأمم: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي - تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

(٣٩٦) المشور في القواعد: الزركشي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤٠٥هـ.

(٣٩٧) المنصف: الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - وزارة المعارف العمومية - إدارة إحياء التراث القديم - الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).

(٣٩٨) منهاج السنة النبوية : لأبن تيميه أبي العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) - تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

(٣٩٩) المواعظ والاعتبار : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقى الدين المقرizi.

(٤٠٠) المواقفات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي - أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان - دار ابن عفان - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

(٤٠١) المواقف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى (١٩٩٧م).

(٤٠٢) موهب الجليل لشرح مختصر الخليل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الطرابسي المغربي المعروف بالخطاب الرعيني - تحقيق: زكريا عميرات - دار عالم الكتب - (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(٤٠٣) الموسوعة الفقهية : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

(٤٠٤) الموطأ : مالك بن أنس رضي الله عنه - دار الحديث القاهرة - صصحه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.

- (٤٠٥) ميزان الاعتدال : الذهبي - تحقيق علي محمد البحاوي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- (٤٠٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض و السنن : لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي - تحقيق محمد بن صالح المديفر - مكتبة الرشد - الرياض.
- (٤٠٧) الناسخ والمنسوخ : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر - تحقيق د. سليمان بن إبراهيم الأحمر - دار العاصمة-الرياض - الطبعة الأولى (١٤٣٠ هـ).
- (٤٠٨) نتائج الفكر في النحو : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي - تحقيق: د. إبراهيم البنا - دار الرياض للنشر والتوزيع.
- (٤٠٩) نثر الدرر : أبو سعد منصور بن الحسن الآبي - تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ - دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة : الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م).
- (٤١٠) نزهة القلوب أو (غريب القرآن) : أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - ميدان الأزهر - (١٣٩٢ هـ - ١٩٦٣ م).
- (٤١١) النشر في القراءات العشر : لأبي الخير الحافظ محمد بن محمد الشهير بابن الجزر - أشرف على تصحيحه شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية، علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٤١٢) نصب الرأية تخریج أحادیث الہدایۃ : جمال الدین أبو محمد عبد الله بن یوسف الزیلیعی - تحقيق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- (٤١٣) نفح الطیب من غصن الأندلس الرّطیب : لأحمد بن المقری التلمساني - تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت (١٤٠٨ هـ - ١٤٩٨ م).
- (٤١٤) النکت والعيون تفسیر الماوردي: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبیب الماوردي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).

- (٤١٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويiri - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق : مفید قمھیة وجماعۃ - الطبعة : الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.).
- (٤١٦) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس أحمد القلقشندی - تحقيق: إبراهيم الإيباري - دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الثانية (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.).
- (٤١٧) نهاية الإيجاز في درایة الإعجاز : د. نصر الله حاجي مفتی أوغلى - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.
- (٤١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين مبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير - تحقيق محمود محمد الطناحي - دار الفكر - بيروت - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.).
- (٤١٩) النَّهَرُ الْمَادُ من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي : تحقيق/ د. عمر الأسعد - دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.).
- (٤٢٠) نواسخ القرآن : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ).
- (٤٢١) نيل الابتهاج بتطریز الديباج : أحمد بابا التبكّتی - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا - طرابلس - الطبعة الأولى (١٣٨٩).
- (٤٢٢) الهدایة إلى بلوغ النهاية : لأبي محمد مکی بن أبي طالب القيسي - جامعة الشارقة - الشارقة - الطبعة الأولى (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.).
- (٤٢٣) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : - إسماعيل باشا البغدادي - إستانبول - (١٩٥١ م) أعادت طبعة المكتبة الإسلامية - طهران - الطبعة الثانية - ١٣٨٧ م.
- (٤٢٤) همع المقام في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.).

(٤٢٥) الوفي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

(٤٢٦) اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط : د. محمد خان - دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثانية - ٢٠٠٣.

(٤٢٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - تحقيق مجموعة من المحققين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

(٤٢٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

(٤٢٩) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة الأعراف، إعداد محسن حامد المطيري، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليةأصول الدين، عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

(٤٣٠) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة الأنفال والتوبه، إعداد محمد صالح بن إسماعيل باطيور، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليةأصول الدين، عام (١٤٢٧ هـ).

(٤٣١) تحقيق البحر المحيط من الفاتحة حتى آية ٦٧ من سورة البقرة، إعداد إياد محمد الإبراهيم، رسالة ماجستير في جامعة دمشق كلية اللغة العربية، عام ٢٠٠٢ م.

(٤٣٢) تحقيق البحر المحيط من آية ١٤١ من سورة الأنعام حتى آية آخر سورة الأعراف، إعداد محمد بونجة، رسالة ماجستير في جامعة دمشق كلية اللغة العربية، عام ٢٠٠٢ م.

(٤٣٣) شواهد النحو الشريعة تأصيل ودراسة: إعداد صالح أحمد الغامدي، وإشراف د. محمود الطناحي - عام ١٤٠٨.

(٤٣٤) القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان من أوله إلى آخر سورة الأنفال، لأحمد خالد شكري، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

(٤٣٥) لباب التفسير، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، د. عبدالله منصور، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٤ هـ.

(٤٣٦) المخالفات العقدية لنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره البحر المحيط، عرض ونقد، إعداد عبدالله بن محمد بن علي العامر، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، عام ١٤٢٩ هـ.

(٤٣٧) المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة هاني: محمد عبد الرزاق القراز - رسالة ماجستير - جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.

٥ رابعاً: الواقع الإلكتروني:

(٤٣٨) ملتقى أهل التفسير.

(٤٣٩) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٤	أسباب اختيار الموضوع
٩	الدراسات السابقة
١٢	خطة البحث
١٤	منهج التحقيق
١٦	شكر وتقدير
١٨	القسم الأول: الدراسة
٢٠	الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف
٢١	المبحث الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه
٢٤	المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته
٢٤	مولده
٢٤	نشأته
٢٥	وفاته
٢٦	المبحث الثالث: حياته العلمية
٢٩	المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه
٢٩	شيوخه
٣٧	تلاميذه
٤٦	المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

الصفحة	الموضع
٤٩	المبحث السادس: عقيدته
٥٣	المبحث السابع: مذهبه الفقهي
٥٤	المبحث الثامن: مؤلفاته
٥٤	أولاً: التفسير وعلوم القرآن والقراءات
٥٥	ثانياً: الحديث
٥٦	ثالثاً: الفقه وأصوله
٥٦	رابعاً: اللغة
٥٦	خامساً: النحو والصرف والبلاغة
٥٧	سادساً: التاريخ والترجم
٥٨	سابعاً: اللغات
٦٠	الفصل الثاني: التعريف بالكتاب
٦١	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف
٦٣	المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب ومميزاته
٦٧	المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
٧٠	المبحث الرابع: المأخذ على الكتاب
٧٣	المبحث الخامس: مصادر الكتاب
٧٣	أولاً: مصادره من كتب التفسير
٧٥	ثانياً: القراءات
٧٦	ثالثاً: الحديث
٧٦	رابعاً: الفقه وأصوله

الصفحة	الموضع
٧٧	خامساً: اللغة والنحو والصرف والبلاغة
٧٩	سادساً: كتب أخرى
٧٩	سابعاً: شيوخه الذين نقل عنهم مشافهة
٨٠	ثامناً: كتب أبي حيان
٨١	المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب
٨٣	أولاً: المخطوطات
٨٣	النسخة الأصل (النسخة الأم)
٨٤	النسخة الأولى
٨٤	النسخة الثانية
٨٥	النسخة الثالثة
٨٦	ثانياً: المطبوعة
٨٧	جدول يوضح السقط الذي في طبعة السعادة
٩٢	مصورات المخطوطات
١٠٥	القسم الثاني: النص المحقق
١٠٧	سورة الأعراف آية (٨٧-٦٥)
١٨٧	سورة الأعراف آية (١١٦-٨٨)
٢٦١	سورة الأعراف آية (١٤١-١١٧)
٣٣٠	سورة الأعراف آية (١٥٦-١٤٢)
٤٢٧	سورة الأعراف آية (١٧٠-١٥٧)
٤٩٢	سورة الأعراف آية (١٨٨-١٧١)

الموضع	الصفحة
سورة الأعراف آية (١٨٩-٢٠٦)	٥٦٢
سورة الأنفال آية (١١-١٤)	٦٢٠
سورة الأنفال آية (٤٠-١٥)	٦٨٤
الفهارس	٧٧٤
فهرس الآيات القرآنية	٧٧٦
فهرس الأحاديث الشريفة	٧٩٣
فهرس الآثار	٧٩٦
فهرس الأشعار	٧٩٩
فهرس أنصاف الآيات	٨٠٥
فهرس الأعلام المترجم لهم	٨٠٦
فهرس الأماكن والبلدان	٨٢٠
فهرس المصادر والمراجع	٨٢٢
فهرس الموضوعات	٨٦٤